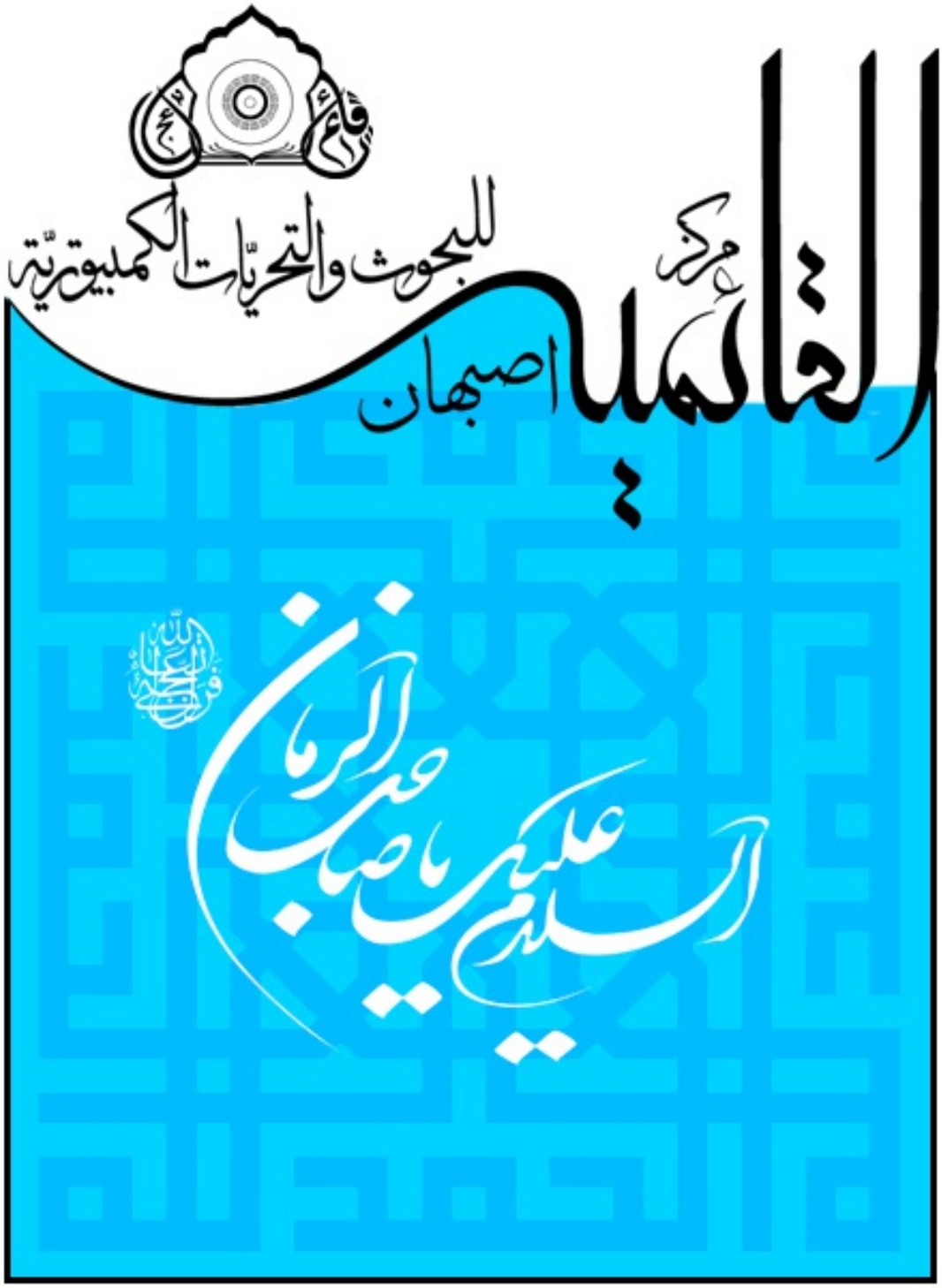

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الدارس
في تاريخ
المدارس

تأليف

عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي
المتوفى سنة ٩٢٧ هـ

تحقيق

إبراهيم شمس الدين

المجلد ٢-١

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الخمس فى الكتاب والسنه

كاتب:

عبدالقادربن محمد النعيمى الدمشقى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الدارس فی تاریخ المدارس ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
الدارس فی تاریخ المدارس المجلد ۱ ----- ۲۶
[الجزء الاول] ----- ۲۶
[فاتحة الکتاب] ----- ۲۶
فصل دور القرآن الکریم ----- ۲۸
۱- دار القرآن الخیضریة ----- ۲۸
۲- دار القرآن الکریم الجزریة ----- ۲۸
۳- دار القرآن الکریم الدلامیة ----- ۲۸
۴- دار القرآن الکریم الرشائیة ----- ۲۹
۵- دار القرآن الکریم السنجاریة ----- ۲۹
۶- دار القرآن الکریم الصابونیة ----- ۳۰
۷- دار القرآن الکریم الوجیهیة ----- ۳۱
فصل دور الحدیث الشریف ----- ۳۱
۸- دار الحدیث الأشرفیة ----- ۳۱
۹- دار الحدیث الأشرفیة البرانیة ----- ۴۰
۱۰- دار الحدیث البهائیة ----- ۴۳
۱۱- دار الحدیث الحمصیة ----- ۴۴
۱۲- دار الحدیث الدواداریة و المدرسة و الرباط ----- ۴۶
۱۳- دار الحدیث السامریة ----- ۴۸
۱۴- دار الحدیث السکریة ----- ۴۹
۱۵- دار الحدیث الشقیشقیة ----- ۵۱

۱۶- دار الحديث العرويّة ۵۱
۱۷- دار الحديث الفاضلية ۵۴
۱۸- دار الحديث القلانسية ۵۶
۱۹- دار الحديث القوصية ۵۷
۲۰- دار الحديث الكروسية ۵۷
۲۱- دار الحديث النورية ۵۷
۲۲- دار الحديث النفيسية ۶۳
۲۳- دار الحديث الناصرية ۶۳
فصل دور القرآن و الحديث معا ۶۵
۲۴- دار القرآن و الحديث التنكزية ۶۶
۲۵- دار القرآن و الحديث الصابية ۶۷
۲۶- دار القرآن و الحديث المعبدية ۶۷
فصل مدارس الشافعية ۶۸
۲۷- المدرسة الأتابكية ۶۸
۲۸- المدرسة الأسعردية ۷۵
۲۹- المدرسة الأسدية ۷۶
۳۰- المدرسة الأصفهانية ۷۸
۳۱- المدرسة الاقبالية ۷۸
۳۲- المدرسة الأكزية ۸۱
۳۳- المدرسة الأمجدية ۸۲
۳۴- المدرسة الأمينية ۸۵
۳۵- المدرسة البادرائية ۹۵
۳۶- المدرسة البهنسية ۹۹
۳۷- المدرسة التقوية ۹۹

۳۸- المدرسة الجاروخية ----- ۱۰۳
۳۹- المدرسة الحمصية ----- ۱۰۵
۴۰- المدرسة الحلبية ----- ۱۰۵
۴۱- المدرسة الخبيصية ----- ۱۰۶
۴۲- المدرسة الخليلية ----- ۱۰۷
۴۳- المدرسة الدماغية ----- ۱۰۷
۴۴- المدرسة الدولعية ----- ۱۰۹
۴۵- المدرسة الركنية الجوانية الشافعية ----- ۱۱۳
۴۶- المدرسة الرواحية ----- ۱۱۷
۴۷- المدرسة الخضرية ----- ۱۲۱
۴۸- المدرسة الساوجية ----- ۱۲۲
۴۹- المدرسة الشامية البرانية ----- ۱۲۲
۵۰- المدرسة الشامية الجوانية ----- ۱۳۱
۵۱- المدرسة الشاهينية ----- ۱۳۵
۵۲- المدرسة الشومانية ----- ۱۳۶
۵۳- المدرسة الشريفية ----- ۱۳۶
۵۴- المدرسة الصالحية ----- ۱۳۷
۵۵- المدرسة الصارمية ----- ۱۴۰
۵۶- المدرسة الصلاحية ----- ۱۴۲
۵۷- المدرسة التقطائية ----- ۱۴۳
۵۸- المدرسة الطبرية ----- ۱۴۴
۵۹- المدرسة الطيبة ----- ۱۴۴
۶۰- المدرسة الظبيانية ----- ۱۴۶
۶۱- المدرسة الظاهرية البرانية ----- ۱۴۶

۶۲- المدرسة الظاهرية الجوانية ---- ۱۴۹
۶۳- المدرسة العادلية الكبرى ---- ۱۵۳
۶۴- المدرسة العادلية الصغرى ---- ۱۵۶
۶۵- المدرسة العذراوية ---- ۱۵۸
۶۶- المدرسة العزيزية ---- ۱۶۲
۶۷- المدرسة العصرونية ---- ۱۶۸
۶۸- المدرسة العمادية ---- ۱۷۱
۶۹- المدرسة الغزالية ---- ۱۷۳
۷۰- المدرسة الفارسية ---- ۱۷۸
۷۱- المدرسة الفتحية ---- ۱۷۹
۷۲- المدرسة الفخرية ---- ۱۷۹
۷۳- المدرسة الفلكية ---- ۱۸۰
۷۴- المدرسة القليجية ---- ۱۸۱
۷۵- المدرسة القواسية ---- ۱۸۲
۷۶- المدرسة القوصية ---- ۱۸۳
۷۷- المدرسة القيمرية ---- ۱۸۴
۷۸- القيمرية الصغرى ---- ۱۸۶
۷۹- المدرسة الكروسية ---- ۱۸۶
۸۰- المدرسة الكلاسة ---- ۱۸۷
۸۱- المدرسة المجاهدية الجوانية ---- ۱۸۸
۸۲- المدرسة المجاهدية البرانية ---- ۱۹۰
۸۳- المدرسة المسرورية ---- ۱۹۰
۸۴- المدرسة المنكلائية ---- ۱۹۲
۸۵- المدرسة الناصرية الجوانية ---- ۱۹۲

۸۶- المدرسة المجنونية ----- ۱۹۵
۸۷- المدرسة النجيبية ----- ۱۹۵
فصل مدارس الحنفية ----- ۱۹۷
۸۸- المدرسة الأسدية ----- ۱۹۷
۸۹- المدرسة الاقبالية ----- ۱۹۷
۹۰- المدرسة الآمدية ----- ۱۹۸
۹۱- المدرسة البدرية ----- ۱۹۹
۹۲- المدرسة البلخية ----- ۲۰۰
۹۳- المدرسة التاجية ----- ۲۰۱
۹۴- المدرسة التاشية ----- ۲۰۲
۹۵- المدرسة الجلالية ----- ۲۰۳
۹۶- المدرسة الجمالية ----- ۲۰۳
۹۷- المدرسة الجقمقية ----- ۲۰۳
۹۸- المدرسة الجركسية ----- ۲۰۶
۹۹- المدرسة الجوهرية ----- ۲۰۷
۱۰۰- المدرسة الحاجبية ----- ۲۰۸
۱۰۱- المدرسة الخاتونية البرانية ----- ۲۰۸
۱۰۲- المدرسة الخاتونية الجوانية ----- ۲۱۰
۱۰۳- المدرسة الدماغية ----- ۲۱۵
۱۰۴- المدرسة الركنية البرانية ----- ۲۱۵
۱۰۵- المدرسة الريحانية ----- ۲۱۷
۱۰۶- المدرسة الزنجارية ----- ۲۱۸
۱۰۷- المدرسة السفينية ----- ۲۱۹
۱۰۸- المدرسة السيبائية ----- ۲۲۰

۱۰۹- المدرسة الشبلية البرانية ---- ۲۲۰
۱۱۰- المدرسة الشبلية الجوانية ---- ۲۲۳
۱۱۱- المدرسة الصادرية ---- ۲۲۳
۱۱۲- المدرسة الطرخانية ---- ۲۲۴
۱۱۳- المدرسة الطومانية ---- ۲۲۵
۱۱۴- المدرسة الظاهرية الجوانية ---- ۲۲۵
۱۱۵- المدرسة العذراوية ---- ۲۲۷
۱۱۶- المدرسة العزيزية ---- ۲۲۸
۱۱۷- المدرسة العزية البرانية ---- ۲۲۸
۱۱۸- المدرسة العزية الجوانية ---- ۲۳۰
۱۱۹- المدرسة العزية الحنفية ---- ۲۳۱
۱۲۰- المدرسة العلمية ---- ۲۳۱
۱۲۱- المدرسة الفتحية ---- ۲۳۲
۱۲۲- المدرسة الفرخشاهية ---- ۲۳۲
۱۲۳- المدرسة القجماسية ---- ۲۳۴
۱۲۴- المدرسة القصاعية ---- ۲۳۴
۱۲۵- المدرسة القاهرية بالصالحية ---- ۲۳۶
۱۲۶- المدرسة القليجية ---- ۲۳۶
۱۲۷- المدرسة القيمازية ---- ۲۳۷
۱۲۸- المدرسة المرشدية ---- ۲۳۹
۱۲۹- المدرسة المعظمية ---- ۲۴۰
۱۳۰- المدرسة المعينية ---- ۲۴۳
۱۳۱- المدرسة الماردانية ---- ۲۴۵
۱۳۲- المدرسة المقدمية الجوانية ---- ۲۴۵

۱۳۳- المدرسة المقدمیة البرانیة ---- ۲۴۸
۱۳۴- المدرسة المنجکیة الحنفیة ---- ۲۴۸
۱۳۵- المدرسة المیطوریة ---- ۲۵۰
۱۳۶- المدرسة المقصورة الحنفیة ---- ۲۵۰
۱۳۷- المدرسة النوریة الکبری ---- ۲۵۱
۱۳۸- المدرسة النوریة الحنفیة الصغری ---- ۲۶۷
۱۳۹- المدرسة الیغموریة الحنفیة ---- ۲۶۸
الدارس فی تاریخ المدارس، المجلد ۲ ---- ۲۶۸
[الجزء الثانی] ---- ۲۶۸
فصل المدارس المالکیة ---- ۲۶۸
۱۴۰- الزاویة المالکیة ---- ۲۶۸
۱۴۱- المدرسة الشرابیشیة ---- ۲۷۰
۱۴۲- المدرسة الصمصامیة ---- ۲۷۰
۱۴۳- المدرسة الصلاحیة ---- ۲۷۱
فصل مدارس الحنابلة ---- ۲۷۸
۱۴۴- المدرسة الجوزیة ---- ۲۷۸
۱۴۵- المدرسة الجاموسیة ---- ۲۹۱
۱۴۶- المدرسة الحنبلیة الشریفیة ---- ۲۹۲
۱۴۷- المدرسة الصاحبیة ---- ۲۹۷
۱۴۸- المدرسة الصدریة ---- ۳۰۰
۱۴۹- المدرسة الضیائیة المحمدیة ---- ۳۰۲
۱۵۰- المدرسة الضیائیة المحاسنیة ---- ۳۰۵
۱۵۱- المدرسة العمریة الشیخیة ---- ۳۰۵
۱۵۲- المدرسة العالمة ---- ۳۱۰

۱۵۳- المدرسة المسمارية ---- ۳۱۱
۱۵۴- المدرسة المنجائية ---- ۳۱۳
فصل مدارس الطب ---- ۳۱۶
۱۵۵- المدرسة الدخوارية ---- ۳۱۶
۱۵۶- المدرسة الدنيسرية ---- ۳۱۹
۱۵۷- المدرسة اللبودية النجمية ---- ۳۱۹
فصل الخوانق ---- ۳۲۱
۱۵۸- الخانقاه الأسدية ---- ۳۲۱
۱۵۹- الخانقاه الاسكافية ---- ۳۲۱
۱۶۰- الخانقاه الأندلسية المشهورة ---- ۳۲۱
۱۶۱- الخانقاه الباسطية ---- ۳۲۲
۱۶۲- الخانقاه الحسامية ---- ۳۲۲
۱۶۳- الخانقاه الخاتونية ---- ۳۲۳
۱۶۴- الخانقاه الدويرية ---- ۳۲۴
۱۶۵- الخانقاه الروز نهارية ---- ۳۲۵
۱۶۶- الخانقاه السميساطية ---- ۳۲۶
۱۶۶- الخانقاه الشومانية ---- ۳۳۰
۱۶۷- الخانقاه الشهابية ---- ۳۳۰
۱۶۸- الخانقاه الشبلية ---- ۳۳۰
۱۶۹- الخانقاه الشنباشية ---- ۳۳۰
۱۷۰- الخانقاه الشريفية ---- ۳۳۱
۱۷۱- الخانقاه المعروفة بخانقاه الطاحون ---- ۳۳۱
۱۷۲- الخانقاه الطواويسية ---- ۳۳۱
۱۷۳- الخانقاه العزية ---- ۳۳۲

۱۷۴- خانقاه القصر ---- ۳۳۲
۱۷۵- الخانقاه القصاعیة ---- ۳۳۲
۱۷۶- الخانقاه الکججانیة ---- ۳۳۳
۱۷۷- الخانقاه المجاهدیة ---- ۳۳۳
۱۷۸- الخانقاه النجیبیة ---- ۳۳۴
۱۷۹- الخانقاه النحاسیة ---- ۳۳۵
۱۸۰- الخانقاه النجمیة ---- ۳۳۵
۱۸۱- الخانقاه الناصریة ---- ۳۳۶
۱۸۲- الخانقاه الناصریة ---- ۳۳۶
۱۸۳- الخانقاه النهریة ---- ۳۴۰
۱۸۴- الخانقاه الیونسیة ---- ۳۴۱
۱۵۸- خانقاه مجهولة ---- ۳۴۱
فصل الرباطات ---- ۳۴۱
۱۸۶- الرباط البیانی ---- ۳۴۲
۱۸۷- الرباط التکریتی ---- ۳۴۲
۱۸۸- رباط صفیة ---- ۳۴۲
۱۸۹- رباط زهرة ---- ۳۴۲
فصل الزوایا ---- ۳۴۳
۲۰۷- الزاویة الأرمویة ---- ۳۴۳
۲۰۸- الزاویة الرومیة الشرقیة ---- ۳۴۴
۲۰۹- الزاویة الحریریة ---- ۳۴۴
۲۱۰- الزاویة الحریریة الأعقفیة ---- ۳۴۵
۲۱۱- الزاویة الدهستانیة ---- ۳۴۵
۲۱۲- الزاویة الحصنیة ---- ۳۴۵

۲۱۳- الزاویة الدینوریة ---- ۳۴۵
۲۱۴- الزاویة الدینوریة الشیخیة ---- ۳۴۶
۲۱۵- الزاویة السیوفیة ---- ۳۴۶
۲۱۶- الزاویة الداودیة ---- ۳۴۶
۲۱۷- الزاویة السراجیة ---- ۳۴۶
۲۱۸- الزاویة الشریفیة التغاراتیة ---- ۳۴۷
۲۱۹- الزاویة الطالبیة الرفاعیة ---- ۳۴۷
۲۲۰- الزاویة الوطیة ---- ۳۴۷
۲۲۱- الزاویة الطیبیة ---- ۳۴۷
۲۲۲- الزاویة العمادیة المقدسیة ---- ۳۴۷
۲۲۳- الزاویة الغسولیة ---- ۳۴۷
۲۲۴- الزاویة الفقاعیة ---- ۳۴۸
۲۲۵- الزاویة الفرنثیة ---- ۳۴۸
۲۲۶- الزاویة القوامیة البالسیة ---- ۳۴۸
۲۲۷- الزاویة القلندریة الدر کزینیة ---- ۳۴۹
۲۲۸- الزاویة القلندریة الحیدریة ---- ۳۵۰
۲۲۹- الزاویة الیونسیة ---- ۳۵۱
۲۳۰- الزاویة العمریة ---- ۳۵۳
۲۳۱- الزاویة الصمادیة ---- ۳۵۳
۲۳۲- الزاویة السعدیة ---- ۳۵۴
فصل الترب ---- ۳۵۵
۲۳۳- التربة الأسدیة ---- ۳۵۵
۲۳۴- التربة الأفریدونیة ---- ۳۵۵
۲۳۵- التربة الاید مریة ---- ۳۵۵

۲۳۶- التربة الایدمریة ---- ۳۵۵
۲۳۷- التربة الأکزیة ---- ۳۵۶
۲۳۸- التربة الاستداریة ---- ۳۵۶
۲۳۹- التربة الجیبغائیة ---- ۳۵۶
۲۴۰- التربة البزوریة ---- ۳۵۷
۲۴۱- التربة البهادر آصیة ---- ۳۵۷
۲۴۲- التربة البلبانیة ---- ۳۵۸
۲۴۳- التربة البلبانیة ---- ۳۵۸
۲۴۴- التربة البلبانیة ---- ۳۵۸
۲۴۵- التربة البصیة ---- ۳۵۸
۲۴۶- التربة البدریة ---- ۳۵۹
۲۴۷- التربة البدریة ---- ۳۵۹
۲۴۸- التربة البهنسیة ---- ۳۵۹
۲۴۹- التربة البرسیائیة الناصریة ---- ۳۶۰
۲۵۰- التربة البهائیة ---- ۳۶۰
۲۵۱- التربة التکریتیة ---- ۳۶۰
۲۵۲- التربة التنکزیة ---- ۳۶۱
۲۵۳- التربة التغربور مشیة ---- ۳۶۱
۲۵۴- التربة التوریزیة ---- ۳۶۲
۲۵۵- التربة التنبکمیقیة ---- ۳۶۲
۲۵۶- التربة الجمالیة الاسنائیة القوصیة ---- ۳۶۲
۲۵۷- التربة الجمالیة المصریة ---- ۳۶۲
۲۵۸- التربة الجو کنداریة ---- ۳۶۳
۲۵۹- التربة الحافظیة ---- ۳۶۳

۲۶۰- التربة الخطابیة ۳۶۳
۲۶۱- التربة الخاتونیة ۳۶۳
۲۶۲- التربة الدوباجیة الجیلانیة ۳۶۴
۲۶۳- التربة الرحبیة ۳۶۴
۲۶۴- التربة الزویزانیة ۳۶۴
۲۶۵- التربة الزاهریة ۳۶۵
۲۶۶- التربة السنقریة الصلاحیة ۳۶۵
۲۶۷- التربة السلامیة ۳۶۶
۲۶۸- التربة السنبلیة العثمانیة ۳۶۶
۲۶۹- التربة السودونیة ۳۶۶
۲۷۰- التربة الشهیدیة ۳۶۷
۲۷۱- التربة الشهابیة ۳۶۷
۲۷۲- التربة الشرابیشیة ۳۶۷
۲۷۳- التربة الصصریة ۳۶۷
۲۷۴- التربة الصوابیة ۳۶۷
۲۷۵- التربة الصارمیة البرغشیة العادلیة ۳۶۸
۲۷۶- التربة الطوغانیة الناصریة ۳۶۸
۲۷۷- التربة العزیة و المسجد الحلبیین ۳۶۸
۲۷۸- التربة العلائیة الامیریة ۳۶۹
۲۷۹- التربة العزیة الایبکیة الحمویة ۳۶۹
۲۸۰- التربة العدیمیة ۳۶۹
۲۸۱- التربة العمادیة ۳۶۹
۲۸۲- التربة العزیة البدرانیة الحمزیة ۳۷۰
۲۸۳- التربة العادلیة البرانیة ۳۷۰

۲۸۴- التربة العادلیة الجوانیة بالمدرسة العادلیة الکبری ---- ۳۷۰
۲۸۵- التربة الغرلیة ---- ۳۷۳
۲۸۶- التربة القراجیة الصلاحیة ---- ۳۷۳
۲۸۷- التربة القراجیة ---- ۳۷۴
۲۸۸- التربة القیمریة ---- ۳۷۴
۲۸۹- التربة القطلوبکیة ---- ۳۷۴
۲۹۰- التربة القطینیة ---- ۳۷۴
۲۹۱- التربة القماریة ---- ۳۷۴
۲۹۲- التربة القانبائیة البهلوانیة ---- ۳۷۵
۲۹۳- التربة الکرکیة الایاسیة الفخریة ---- ۳۷۵
۲۹۴- التربة الکوکبائیة ---- ۳۷۵
۲۹۵- التربة الکندیة ---- ۳۷۵
۲۹۶- التربة الکاملیة الصلاحیة البرانیة ---- ۳۷۶
۲۹۷- التربة الکاملیة الجوانیة ---- ۳۷۶
۲۹۸- التربة المختاریة الطواشیة ---- ۳۸۰
۲۹۹- التربة المؤیدیة الشیخیة ---- ۳۸۰
۳۰۰- التربة المؤیدیة الصوفیة ---- ۳۸۱
۳۰۱- التربة المراغیة ---- ۳۸۱
۳۰۲- التربة المنکبائیة ---- ۳۸۱
۳۰۳- التربة المزلقیة ---- ۳۸۱
۳۰۴- التربة الملکیة الاشرفیة ---- ۳۸۲
۳۰۵- التربة المحمدیة الأمینیة العیشیة الأنصاریة ---- ۳۸۵
۳۰۶- التربة المنجکیة ---- ۳۸۵
۳۰۷- التربة النجمیة ---- ۳۸۵

۳۰۸- التربة النشابية ---- ۳۸۵
۳۰۹- التربة اليونسية ---- ۳۸۶
۳۱۰- التربة اليونسية الدوادارية ---- ۳۸۶
فصل فی ذکر المساجد بدمشق داخلها: ---- ۳۸۶
مسجد القسطيين ---- ۳۸۶
مسجد الصهرجتی ---- ۳۸۷
مسجد ابن طغان ---- ۳۸۷
مسجد العجمی ---- ۳۸۷
مسجد الأمير حسن ---- ۳۸۷
مسجد ابن البيطار ---- ۳۸۷
مسجد ايمن ---- ۳۸۷
مسجد ابن حميد ---- ۳۸۸
مسجد ابن هشام ---- ۳۸۸
مسجد ابن حفاظ ---- ۳۸۸
مسجد الفرجة ---- ۳۸۸
مسجد الديوان ---- ۳۸۸
مسجد القلانسيين ---- ۳۸۸
مسجد الرماحين ---- ۳۸۸
مسجد ابن العميد ---- ۳۸۹
مسجد الجلادين ---- ۳۸۹
مسجد الجلادين ---- ۳۸۹
مسجد ابن القصيفة ---- ۳۸۹
مسجد واثلة ---- ۳۸۹
مسجد ابن أبی العود ---- ۳۸۹

مسجد القطانین ----- ۳۸۹
مسجد المزین ----- ۳۹۰
مسجد الجلادین ----- ۳۹۰
مسجد الکف ----- ۳۹۰
مسجد ابن المقانعیة ----- ۳۹۰
مسجد الزبیب ----- ۳۹۰
مسجد ابن العرباض ----- ۳۹۱
مسجد ابن عنقود ----- ۳۹۱
مسجد الطباخین ----- ۳۹۱
مسجد الحدادین ----- ۳۹۱
مسجد سوق اللؤلؤ ----- ۳۹۲
مسجد سوق الطیر ----- ۳۹۲
مسجد سوق الطیر ----- ۳۹۲
مسجد دار البطیخ ----- ۳۹۲
مسجد الإجابة ----- ۳۹۲
مسجد بنی علان ----- ۳۹۲
مسجد الخشابین ----- ۳۹۲
مسجد السکاکینیین ----- ۳۹۳
مسجد التاشی ----- ۳۹۳
مسجد الکشک ----- ۳۹۳
مسجد السلالین ----- ۳۹۳
مسجد دوس ----- ۳۹۳
مسجد صدقة ----- ۳۹۳
مسجد الثلاج ----- ۳۹۴

مسجد عقیل ----- ۳۹۴
مسجد ابن الشهرزوری ----- ۳۹۴
مسجد کلیلة ----- ۳۹۴
مسجد درب الحجر ----- ۳۹۴
مسجد ابن الجسطار ----- ۳۹۴
مسجد ابن الأعمی الفاخوری ----- ۳۹۵
مسجد موسی الکردی ----- ۳۹۵
مسجد الوزیر ----- ۳۹۵
مسجد ابن باقی ----- ۳۹۵
مسجد الحراقلة ----- ۳۹۵
مسجد النیبطون ----- ۳۹۵
مسجد أبی الصرف ----- ۳۹۶
مسجد ابن عطاف ----- ۳۹۶
مسجد الظلم ----- ۳۹۶
مسجد القطیطة ----- ۳۹۶
مسجد الزینبی ----- ۳۹۶
مسجد صعلوک ----- ۳۹۶
مسجد النوری ----- ۳۹۷
مسجد الفران ----- ۳۹۷
مسجد ابن عمیر ----- ۳۹۷
مسجد ابن الفراش ----- ۳۹۷
مسجد ابن البیاعة ----- ۳۹۷
مسجد الشریف خیر الهاشمی ----- ۳۹۷
مسجد ابن أبی الحدید ----- ۳۹۷

مسجد ابن عوف ---- ۳۹۸
مسجد فیروز ---- ۳۹۸
مسجد ابن المخشی ---- ۳۹۸
مسجد الجینیق ---- ۳۹۸
مسجد الجینیق ---- ۳۹۹
مسجد الأذرعی ---- ۳۹۹
مسجد ابن خمار ---- ۳۹۹
مسجد العباسی ---- ۳۹۹
مسجد خواجا یعقوب ---- ۳۹۹
مسجد رحبة البصل ---- ۳۹۹
مسجد السراجین ---- ۴۰۰
مسجد نمیس ---- ۴۰۰
مسجد الرأس ---- ۴۰۰
مسجد عمر ---- ۴۰۰
مسجد باب الفرادیس ---- ۴۰۱
مسجد ابن عبدان ---- ۴۰۱
مسجد درب العمیان ---- ۴۰۱
مسجد عائشة ---- ۴۰۱
مسجد ابن القاشی ---- ۴۰۲
مسجد حجر الذهب ---- ۴۰۲
مسجد عطیة ---- ۴۰۲
مسجد الضحاک بن قیس ---- ۴۰۳
مسجد شجاع أو مسجد الباشورة ---- ۴۰۳
مسجد عبد الملک ---- ۴۰۴

مسجد العنابة ----- ۴۰۴
مسجد مسعود ----- ۴۰۴
مسجد نصر اللّه ----- ۴۰۴
مسجد القبة ----- ۴۰۴
مسجد قبيبة النور أو مسجد اللباد ----- ۴۰۴
مسجد الجنائز ----- ۴۰۵
مسجد سكينة ----- ۴۰۵
مسجد الخضر ----- ۴۰۵
مسجد الصفصافة ----- ۴۰۵
مسجد السماقة ----- ۴۰۵
مسجد فذايا ----- ۴۰۵
مسجد كنانة ----- ۴۰۵
مسجد الجنائز ----- ۴۰۵
مسجد عطاء ----- ۴۰۶
مسجد بلاشو الكردى ----- ۴۰۶
مسجد أبى صالح ----- ۴۰۶
مسجد خالد بن الوليد ----- ۴۰۶
مسجد الاوزاعى: ----- ۴۰۶
مسجد الكنيسة ----- ۴۰۷
مسجد التبكير ----- ۴۰۷
مسجد السبعة أنابيب ----- ۴۰۷
مسجد النبى ----- ۴۰۷
مسجد القاعة ----- ۴۰۷
مسجد سطرا ----- ۴۰۷

مسجد القصب ----- ۴۰۸
مسجد العجمی ----- ۴۰۸
مسجد النحاس: ----- ۴۰۸
مسجد التوبة و یعرف بمسجد النقاش: ----- ۴۰۸
مسجد الجوزة: ----- ۴۰۸
مسجد نصر الحلبی: ----- ۴۰۸
مسجد الزیتونة: ----- ۴۰۹
مسجد جعفر الضریر: ----- ۴۰۹
مسجد فیروز: ----- ۴۰۹
مسجد شواقة: ----- ۴۰۹
مسجد آدم: ----- ۴۰۹
مسجد الخادم: ----- ۴۰۹
مسجد الصرف ----- ۴۱۰
مسجد ام البنین ----- ۴۱۰
مسجد التمرتاشیة: ----- ۴۱۰
مسجد دیر شعبان: ----- ۴۱۰
مسجد مغارة الدم ----- ۴۱۱
مسجد الدیر ----- ۴۱۱
مسجد جناح الدولة ----- ۴۱۱
مسجد الدهان ----- ۴۱۱
مسجد خاتون المعینیة ----- ۴۱۱
مسجد عوینة الحمی: ----- ۴۱۱
مسجد المزدقانی ----- ۴۱۲
مسجد بروس ----- ۴۱۲

مسجد خطلخ ---- ۴۱۲
مسجد ارزة ---- ۴۱۲
مسجد الکهف ---- ۴۱۲
مسجد الشاطبی ---- ۴۱۲
مسجد عزیز الدولة ---- ۴۱۳
مسجد الجفانی ---- ۴۱۳
مسجد النیرب ---- ۴۱۳
مسجد العنابة ---- ۴۱۳
مسجد الخلخال ---- ۴۱۳
مسجد بنی عمیر ---- ۴۱۳
مسجد بنی ضبة ---- ۴۱۳
مسجد العامری ---- ۴۱۴
مسجد صفی الدین الخادم ---- ۴۱۴
مسجد المرج: ---- ۴۱۴
مسجد البسطامی ---- ۴۱۴
مسجد حمیص ---- ۴۱۴
مسجد الریس ---- ۴۱۴
مسجد عمری ---- ۴۱۴
مسجد الریس ---- ۴۱۴
مسجد الاشراف ---- ۴۱۴
مسجد الدیلیمی ---- ۴۱۵
مسجد باب الجنان ---- ۴۱۵
مسجد الفراش ---- ۴۱۵
مسجد زمرد خاتون ---- ۴۱۵

مسجد ابن حسان ---- ۴۱۵
مسجد معاویة ---- ۴۱۶
مسجد الجنودة ---- ۴۱۶
مسجد الکرامیة ---- ۴۱۶
مسجد خواجا ---- ۴۱۶
مسجد الشلیلا ---- ۴۱۶
مسجد بنی ملتهم ---- ۴۱۶
مسجد منصور المؤذن ---- ۴۱۶
مسجد الکشک ---- ۴۱۷
مسجد الجزوریة ---- ۴۱۷
مسجد الحجر ---- ۴۱۷
مسجد فلوس ---- ۴۱۷
مسجد الجدید ---- ۴۱۷
الذیل فی ذکر الجوامع من ملحقات سیدی الوالد الماجد ---- ۴۲۲
جامع بنی أمیة ---- ۴۲۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۴۳۲

الدارس فی تاریخ المدارس

اشارة

سرشناسه : نعیمی، عبدالقادربن محمد، ۸۴۵ – ۹۲۷ق.، موضوع

aldars fi tarikh almdars

عنوان و نام پدیدآور : الدارس فی تاریخ‌المدارس/ تالیف عبدالقادربن محمد النعیمی الدمشقی؛ اعد فهارسه ابراهیم شمس‌الدین.

مشخصات نشر : بیروت: دارالکتب‌العلمیه، ۱۴۱۰ق.= ۱۹۹۰م.= ۱۳۶۹.

مشخصات ظاهری : ۲ج.

وضعیت فهرست نویسی : برون‌سپاری/ در دست مستندسازی

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج.۲ (چاپ اول: ۱۴۱۰ق. = ۱۹۹۰م. = ۱۳۶۹).

یادداشت : کتابنامه.

یادداشت : نمایه.

موضوع : آموزش و پرورش -- کشورهای اسلامی -- تاریخ

موضوع : دمشق -- تاریخ

موضوع : دمشق -- مدرسه‌ها -- تاریخ

شناسه افزوده : شمس‌الدین، ابراهیم

رده بندی کنگره : DS۹۹ /د۸ن۷ ۱۳۶۹

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۹۱۴۴

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۹۸۹۵۵

موضوع: جغرافیای شهرها

زبان: عربی

تعداد جلد: ۲

نوبت چاپ: اول

النوع: ورقی غلاف فنی، حجم: ۲۴×۱۷، عدد الصفحات: ۹۶۰ صفحة

الدارس فی تاریخ المدارس المجلد ۱

[الجزء الاول]

[فاتحة الکتاب]

بسم اللّه الرحمن الرحیم [و به نستعین] الحمد للّه اللطیف بخلقه، و الشکر للّه الکریم برزقه. المدح للّه علی أحکامه فی قسمه، المانّ علی خلقه بنعمه. و صلی اللّه علی سیدنا محمد سید المرسلین، و خاتم النبیین. و رضی اللّه تعالی عن الآل و الصحب و التابعین و تابعیهم باحسان إلی یوم الدین.

أما بعد فلما رأيت غالب أماكن الخير الموقوفة بدمشق الشام اندرست، و بعضها أخذت الأيام بهجتها و البقاع انطمست، سنح لی أن أشرع فی جمع تراجم تحيی لها ذكرا، و تذيع لطیّ عرفها بين الأنام نشرا، فإذا شيخنا الامام العالم المؤرخ المحقق المدقق محيی الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمی الشافعی قد سبقنی إلی جمع ذلك، و لم يبق فی استيعابه طريقا للسالك، متع اللّه المسلمين بحياته، و أعاد علينا و عليهم من جزيل بركاته، و لكنها عنده فی مسودّتها إلی الآن، فسألته فی تبييضها علی طول الزمان، فتعلل بضعف الحال، و همّ العيال، ثم أمرنی بتعليق ذلك ناسجا علی منواله، فقابلت أمره بامتثاله، غير أنی ربما اختصرت تراجم متصدريها الأعلام، اعتمادا علی الطبقات و تواريخ الاسلام، و ها أنا أشرع فيما أراد مستعينا برب العباد فأقول: قد روينا فی مسند الفردوس و غيره من رواية يونس بن

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۴

عطاء من ولد الصدائی الصحابی عنه قال رضی اللّه عنه سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم يقول: من طلب العلم تكفّل اللّه له برزقه، و يونس المذكور ذكره الذهبی فی الضعفاء و المتروكين قال العلامة شمس الدين البرماوی : أی من طلب علم دين اللّه ليحفظه علی خلقه، تكفل اللّه برزقه معونة له لأن حافظ العلم كالنائب عن اللّه تعالی.

و اعلم أن اللّه تعالی ولیّ رزق غير طالب العلم، لكن لطالب العلم خصوصية و هی الكفالة و هی ضمان كفايته، و ارسالها له عفوا من غير معاناة أسبابه، و هذا يشاهد المحصلون عيانا، و قد أقيم لهم بناء المدارس و الأوقاف و نحوها بما حصل به كفايتهم تدرّ عليهم بلا نصب، بخلاف غيرهم من الناس، و الكفاية بالرزق خير الرزق.

و فی غريب الحديث لابن قتيبة أن ساعة من العالم علی فراشه يتفكر فی علم اللّه تعالی أحب إلی اللّه تعالی من عبادة العابدين أربعين عاما و فی هذا قال الامام الشافعی رحمه اللّه تعالی الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة انتهی.

و أفادنی تلميذ شيخنا العلامة زين الدين أبو الخير مفلح بن عبد اللّه الحبشی المصری ثم الدمشقی الشافعی رحمه اللّه تعالی، أن اللّه تعالی جعل العلم و الجور غالبا بالمدن، و جعل الرزق و الجهل غالبا بالبر: فبعلم علماء المدن يسوق اللّه تعالی إليهم الرزق من البرّ، و بجهل جهال أهل البرّ يسوق اللّه تعالی إليهم الجور من المدن اه. فحينئذ العلم سبب لسوق الرزق إلی أهله، و إلی بقية أهل المدن من الترك و غيرهم من العوام فسبحان اللّه الحكم الخبير.

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۵

وفد استخرت اللّه تعالی فی جمع كتاب فی ضبط الأماكن التی وقفها بدمشق ساق اللّه تعالی الخير علی يديه و وقفوا علی ذلك أوقافا دارّه، تدرّ كل حين علی حكم ما وقفوها عليه إعانة لنشر علم علماء الشريعة الغراء، و مآخذها الزهراء، جزاهم اللّه تعالی أحسن الجزاء، و جعل حظهم فی الآخرة موفور الأجزاء، و أتقی مقاصدهم علی مدی الدهر بعمارة وقفهم إلی يوم الدين بمحمد و آله و صحبه و حزبه المفلحين آمين.

و سميته تنبيه الطالب و إرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن و الحديث و المدارس، و ما يلتحق بذلك من الربط و الخوانق و التربة و الزوايا من بيان أماكنها، و أوقاف إنشائها، و تراجم واقفيها، و ذكر أوقافهم و شروطهم، إن وقع لی ذلك لما فی ذلك من المزايا مرتبا لذكر الأماكن المذكورة علی حروف المعجم علی ترتيب كل نوع منها كما تقدم.

و هو أنی أذكر دور القرآن، ثم دور الحديث، ثم مدارس الأئمة الأربعة، لكنی أبدأ بمدارس أئمتنا الشافعية ثم الحنفية ثم المالكية ثم الحنابلة، ثم أذكر مدارس الطب، ثم الربط، ثم الخوانق، ثم التربة، ثم الزوايا، و أذكر تراجم المتصدرين بكل واحدة منها من حين أنشئت واحدا بعد واحد إلی آخر وقت ما أدركته، حسبما اطلعت عليه فی ذلك كله من كلام الائمة، و حسبما رأيته و حققته. و أما الجوامع و المساجد فهی كثيرة جدا لا يسعنی ذكرها فی هذا الكتاب، و إن مدّ اللّه تعالی فی العمر أفردتها فی مجلد من كلام الحافظ ابن عساكر و من بعده إلی آخر وقت مع الاسهاب و الاطناب. و اللّه سبحانه و تعالی أسأل أن يسهل علی تيسير كل عسير، إنه علی كل

شیء قدیر.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷

فصل دور القرآن الکریم

۱- دار القرآن الخیضریة

شمالی دار الحدیث السکریة بالقصّاعین أنشأها فی سنة ثمان و سبعین و ثمانمائة قاضی القضاة قطب الدین أبو الخیر محمد بن محمد بن عبد اللّه بن خیضر الخیضری الدمشقی الشافعی الحافظ، و رتب فیها الفقراء و الجوامک و الخبز، و وقف علی تربته لصیق المنجکیة بمحلة مسجد الذبان و علی مطبخ باب الفرادیس و مطبخ بنی عدیسة بالمدینة المنورة- علی الحالّ بها أفضل الصلاة و أتم السلام- أوقافا دارة. ولد سنة احدی و عشرین و ثمانمائة بدمشق و نشأ یتیما فی حجر والدته، و حفظ القرآن و التنبیه، و اشتغل بتحصیل الحدیث و سمع بمکة المشرفة و القدس و بعلبک و مصر و تخرج فیه بابن حجر ، و تفقه بالتقی ابن قاضی شهبة و غیره، أخذ النحو عن البصروی و خرج له التحریر و فهرس مشیخة، و له مؤلفات منها طبقات الشافعیة، و شرح الألفیة أی ألفیة العراقی و شرح التنبیه و ولی تدریس دار الحدیث الأشرفیة و وکالة بیت المال و کتابة السرّ و قضاء الشافعیة. توفی رحمه اللّه تعالی سنة أربع و تسعین و ثمانمائة و دفن بتربته بالقاهرة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸

۲- دار القرآن الکریم الجزریة

قیل انها بدرب الحجر قال الحافظ ابن حجر فی سنة اربع و ثلاثین و ثمانمائة محمد بن محمد بن محمد بن یوسف الحافظ الامام المقری شمس الدین ابن الجزری ولد لیلة السبت الخامس و العشرین من شهر رمضان سنة احدی و خمسین و سبعمائة بدمشق و تفقه بها و لهج بطلب الحدیث و القرآن و برّز فی علم القراءات، و عمّر مدرسة للقراء و سماها دار القرآن و أقرأ الناس و عین لقضاء الشام مدة، و کتب توقیعه عماد الدین ابن کثیر ثم عرض عارض فلم یتم ذلک و قدم القاهرة مرارا و کان مثریا و شکلا حسنا و فصیحا بلیغا، و أطال ترجمته توفی فی أوائل سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة.

۳- دار القرآن الکریم الدلامیة

بالقرب من الماردانیة بالجسر الابیض بالجانب الشرقی من الشارع الآخذ الیه بالصالحیة و فیها تربة الواقف أنشأها الجناب الخواجکی الرئیسی الشهابی أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجکی زین الدین دلامة ابن عز الدین نصر اللّه البصری أجل أعیان الخواجکیة بالشام الی جانب داره و وقفها فی سنة سبع و أربعین و ثمانمائة کما رأیته فی کتاب وقفها و رتب بها إماما. و له من المعلوم مائة درهم، و قیما و له مثل الامام، و ستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرین فی قراءة القرآن و لکل منهم ثلاثون درهما فی کل شهر و من شرط الامام الراتب أن یتصدی شیخا لاقراء القرآن للمذکورین و له علی ذلک زیادة علی معلوم الامامة عشرون درهما، و ستة أیتام بالمکتب أعلی بابها، و لکل منهم عشرة دراهم فی کل شهر أیضا، و قرر لهم شیخا و له من المعلوم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹

ستون درهما فی کل شهر و قراءة البخاری فی الشهور الثلاثة، و له من المعلوم مائة درهم و عشرون درهما، و ناظرا و له من المعلوم

فی الشهر ستون درهما، و عاملا و له من المعلوم کل سنة ستمائة درهم، و رتب للزیت فی کل عام مثلها، و للشمع لقراءة البخاری و التراویح مائة درهم، و لأرباب الوظائف خمسة عشر رطلا من الحلوی و رأسی غنم أضحیة، و لکل من الأیتام جبة قطنیة و قمیصا کذلک و منـدیلا، و قرر قاریء یوم الثلاثاء من کل اسبوع و له فی الشهر ثلاثون درهما و شرط علی أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح و المساء لابن داود ، یقرءونه بعد صلاة الصبح و العصر، و أن یکون الامام هو القارئ للبخاری و القارئ علی ضریح الواقف، و القیم هو البواب و المؤذن ثم توفی رحمه اللّه تعالی فی ثامن عشر المحرم سنة ثلاث و خمسین و ثمانمائة و قد قارب الثمانین و أول من باشر الامامة و المشیخة الشیخ شمس الدین البانیاسی و قراءة المیعاد الشیخ شمس الدین ابن حامد .

۴- دار القرآن الکریم الرشائیة

بدرب الخزاعیة شمالی الخانقاه السمیساطیة بباب الناطفانیین أنشأها رشأ بن نظیف بن ما شاء اللّه أبو الحسن الدمشقی فی حدود سنة أربعمائة قال الصلاح الصفدی فی کتابه (الوافی علی الوفیات) فی حرف الراء رشأ بن نظیف بن ما شاء اللّه أبو الحسن الدمشقی المقری قرأ بحرف ابن عامر علی أبی الحسن بن داود الدارانی و له دار موقوفة علی القراء توفی رحمه اللّه تعالی سنة اربع و أربعین و أربعمائة انتهی ملخصا.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰

و قال الأسدی فی کتابه (الاعلام بتاریخ الاسلام): فی سنة أربع و أربعین و أربعمائة رشأ بن نظیف ولد فی حدود سنة سبعین و ثلاثمائة و قرأ بحرف ابن عامر علی أبی الحسن بن داود الدارانی و قرأ بمصر و العراق بالروایات و سمع الحدیث من عبد الوهاب الکلابی و أبی مسلم الکاتب و أبی عمرو بن مهدی و جماعة کثیرة روی عنه رفیقه أبو علی الأهوازی و عبد العزیز الکنانی و أحمد بن عبد الملک المؤذن و آخرون، و قرأ علیه جماعة آخرهم موتا أبو الوحش سبیع ابن قیراط . قال الکنانی و کان ثقة مأمونا انتهت إلیه الریاسة فی قراءة ابن عامر رحمه اللّه تعالی. و قال الذهبی له دار موقوفة علی القراء بباب الناطفانیین. و قال الکتبی هی التی جوار خانقاه السمیساطیة من الشمال. قلت و قد زالت عینها و أدخلت فی غیرها توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم انتهی. و أظنها الآن هی الإخنائیة التی أنشأها قاضی القضاة بدمشق شمس الدین محمد ابن القاضی تاج الدین محمد ابن فخر الدین عثمان الاخنائی الشافعی و دفن بها فی شهر رجب سنة ست عشرة و ثمانمائة. و کان باب الخانقاه السمیساطیة قدیما هنا ثم حول فی أیام تاج الدولة تتش إلی دهلیز الجامع الأموی حیث هو الآن باذنه فی ذلک.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱

۵- دار القرآن الکریم السنجاریة

تجاه باب الجامع الشمالی المسمی الناطفانیین قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة علاء الدین علی بن إسماعیل بن محمود السنجاری، واقف دار القرآن عند باب الناطفانیین شمالی الأموی بدمشق کان أحد التجار الصدق الأخیار ذوی الیسار المسارعین إلی الخیرات توفی رحمه اللّه تعالی بالقاهرة لیلة الخمیس ثالث عشر جمادی الآخرة. و قال الحافظ البرزالی فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة و فی الخامس و العشرین من جمادی الآخرة وصل الخبر إلی دمشق بموت علاء الدین السنجاری التاجر المشهور و کانت وفاته لیلة الخمیس ثالث عشر جمادی الآخرة بالقاهرة و صلی علیه علی باب زویلة و دفن عند قبر القاضی شمس الدین ابن الحریری الحنفی و کان رجلا جیدا فیه دیانة و برّ و أنشأ دار القرآن السنجاریة قبالة باب الناطفانیین أحد أبواب الجامع الأموی بدمشق و رتب فیها جماعة یقرءون القرآن و یتلقونه و له مواعید حدیث و کتب إلی بموته زین الدین الرحبی و أنه مات فجأة و کانت جنازته

حافلة و رؤیت له منامات صالحة انتهی.

۶- دار القرآن الکریم الصابونیة

خارج دمشق قبلی باب الجابیة غربی الطریق العظمی و مزار أوس بن أوس الصحابی رضی اللّه عنه، و بها جامع حسن بمنارة تقام فیه الجمعة و تربة الواقف و أخیه و ذریتهما إنشاء المقر الخواجکی أحمد الشهابی القضائی ابن علم الدین ابن سلیمان بن محمد البکری الدمشقی المعروف بالصابونی ابتدأ فی عمارة ذلک فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و ستین و ثمانمائة و فرغ منه فی سنة ثمان و ستین و ثمانمائة و خطب به شیخنا قاضی القضاة جمال الدین یوسف ابن قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲

القضاة شهاب الدین أحمد الباعونی الشافعی فی شعبان سنة ثمان و ستین و ثمانمائة و ذکر فی خطبته فضل بناء المساجد ثم خطب بها صاحبنا العالم علاء الدین علی بن یوسف بن علی بن أحمد البصروی الشافعی إلی سنة تسعین و تولی إمامتها صاحبنا العالم عبد الصمد الجبرتی الحنفی ثم توفی فتولاها ابن معروف الجبرتی و شرط الواقف النظر فی ذلک لنفسه ثم لذریته، ثم نصف النظر لحاجب دمشق کائنا من کان، و النصف الآخر للامام، و شرط قراءة البخاری فی الثلاثة أشهر، و شرط فی الخطیب أن یکون شافعی المذهب، و فی الامام أن یکون من الطائفة المبارکة الجبرتیة، و أن یکون حنفیا و أن یکون معه عشرة فقراء من جنسه یقریهم القرآن الحکیم، و جعل للإمام فی المکان المذکور قاعة لسکنه و عیاله، و جعل للفقراء خلاوی عدة عشرة فإن لم یوجد الإمام من الجبرتیة الحنفیة فیمانیا فإن لم یوجد فحجازیا فإن لم یوجد فآفاقیا، و جعل للمنارة عدة سنة مؤذنین، و جعل قیما و بوابا و فراشا و جابیا للوقف، و بنی أیضا تجاه المکان المذکور بشرق مکتبا لأیتام عشرة بشیخ یقریهم القرآن العظیم، بمعالیم شرطها لهم معلومة تصرف علیهم من جهات عدیدة منها: عدة قری غربی مدینة بیروت تحت ید أمیر الغرب بالعین المعجمة تعرف هذه القری بالصابونیة و منها جمیع قریة مدیری بالغوطة من المرج الشمالی و منها قریة ترحیم بالبقاع عدة فدان و نصف فدان و منها بقریة الصویرة أربعة فدادین و منها القرعون فی البقاع ربعها. و منها بقریة کحیل بحوران عدد ستة فدادین.

و منها بقریة الخیارة قبلی دمشق عدة فدان و نصف فدان. و منها بقریة السبینة الغربیة عدة فدان و نصف و منها بقریة بیت الأبیار مزرعة تعرف بالسیاف و منها بقریة جرمانا ربع بستان و منها بالوادی التحتانی بستان یعرف بالوثاب و منها بقریة عین ترمابستان واحد و منها بقریة سقبا عدة سبع قطع أرض

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳

و منها بقریة حمّوریة بستان واحد و منها بقریة برزة و منها بقریة جوبر عدة أربعة بساتین و منها بالنیرب الفوقانی عدة بساتین و منها بأرض المزّة عدة أربعة بساتین و منها بقریة کفرسوسة عدة أربعة بساتین و منها بأرض قینیة عدة ثلاثة بساتین و أما المسقف الذی بباطن دمشق و خارجها فمنها: خان البقسماط و منها بعین لؤلؤة قاعة واحدة و منها بالدباغة حانوت واحد و منها بالعقیبة الکبری عدة أربع طباق و منها بالعقیبة أیضا خان طولون و منها. بسوق عمارة الأخنائی عدة ثلاثة حوانیت شرکة الحرمین الشریفین، و منها بمحلة مسجد القصب عدة ستة حوانیت، و منها جوار الجامع الأموی عدة قاعتین، و منها جوار المارستان النوری عدة أربع طبقات، و منها جوار باب دمشق طبقة واحدة، و منها بالقضمانیة عدة أربعة حوانیت، و منها بباب الجابیة عدة ستة حوانیت، و منها بمحلة سوق الهواء خان واحد، و منها بمحلة قصر حجاج خان واحد.

و أما ما وقفه یوسف الرومی مملوک الواقف غربی مصلی العیدین جوار بستان الصاحب فبستان واحد، و بقریة کفرسوسیة معصرة الزیتون و قاعة لصیق الجامع و التربتین المذکورتین و علوها طبقة أخری قبلی ذلک و علوها عدة طبقتین و اللّه أعلم.

۷- دار القرآن الکریم الوجیهیة

قبلی المدرسة العصرونیة و المسروریة و غربی الصمصامیة التی شمال الخاتونیة و إلی زقاقها یفتح بابها. قال السید شمس الدین الحسینی فی ذیله علی العبر: فی سنة إحدی و سبعمائة الشیخ وجیه الدین محمد بن عثمان بن المنجا التنوخی رئیس الدماشقة عن إحدی و سبعین سنة، حدثنا عن جعفر الهمدانی و غیره، و هو واقف دار القرآن المذکور آنفا، و قال الصفدی فی الوافی فی کلامه علی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴

المحمدین ما عبارته: وجیه الدین بن المنجا محمد بن عثمان الإمام الرئیس شیخ الأکابر و شیخ الحنابلة أبو المعالی التنوخی الدمشقی ولد سنة ثلاثین و توفی سنة إحدی و سبعمائة، و سمع من اللتی حضورا، و من جعفر الهمدانی، و مکرم ، و سالم بن صصری، و حضر ابن المقیر ، و حمل عنه الجماعة، و درس بالمسماریة، و کان صدرا محترما دینا محبا للأخیار صاحب أملاک و متاجر و برّ و أوقاف، أنشأ دارا للقرآن الکریم بدمشق و رباطا بالقدس الشریف، و عمل ناظرا لجامع الأموی تبرعا، و کان مع سعة ثروته مقتصدا فی ملبسه، و توفی بدار القرآن فی شعبان فی التاریخ المتقدم .. انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵

فصل دور الحدیث الشریف

۸- دار الحدیث الأشرفیة

جوار باب القلعة الشرقی غربی العصرونیة و شمالی القیمازیة الحنفیة قال ابن کثیر فی تاریخه: و قد کانت دار الحدیث الأشرفیة دارا لهذا الأمیر یعنی صارم الدین قایماز بن عبد اللّه النجمی واقف القیمازیة و له بها حمام، فاشتری ذلک الملک الأشرف مظفر الدین موسی بن العادل ، و بناها دار حدیث و أخرب الحمام، و بناه سکنا للشیخ المدرس بها انتهی.

و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام، فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة و فیها أمر الملک الأشرف بعمل دار الأمیر قایماز النجمی دار حدیث فتمت فی سنتین و جعل شیخها الشیخ تقی الدین بن الصلاح انتهی. و ذکر السبط فی سنة ثلاثین و ستمائة فی لیلة النصف من شعبان فتحت دار الحدیث الأشرفیة و أملی بها الشیخ تقی الدین بن الصلاح الحدیث، و وقف علیها الملک الأشرف الأوقاف، و جعل بها نعل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، قال: و سمع الملک الأشرف صحیح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶

البخاری فی هذه السنة علی الزبیدی ، قلت و کذا سمعوا علیه بالدار و بالصالحیة انتهی. و قال فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة فیها کانت وفاة الملک الأشرف و بسط ذلک مطولا. و من شرطه فی الشیخ أنه إذا اجتمع من فیه الروایة، و من فیه الدرایة، قدم من فیه الروایة. و الشیخ تقی الدین ابن الصلاح المذکور هو الامام العلامة مفتی الإسلام أبو عمرو عثمان ابن الشیخ الإمام البارع الفقیه المفتی صلاح الدین أبی القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن یونس بن أبی نصر النصری بالنون الکردی الشهرزوری، ولد سنة سبع و سبعین بتقدیم السین فیهما و خمسمائة و تفقه علی والده، ثم نقله إلی الموصل فاشتغل فیهما مدة و برع فی المذهب.

قال ابن خلکان: بلغنی أنه کرر جمیع کتاب المهذب و لم یطرّ شاربه ثم ولی الإعادة عند العماد ابن یونس انتهی. و سمع الکثیر بالموصل و فی بغداد و دیز و نیسابور و مرو و همذان و دمشق و حرّان من خلائق، و درس بالقدس الشریف فی الصلاحیة، فلما خرب الملک المعظم أسواره قدم دمشق. قال الذهبی و إنما خربها لعجزه، ثم لما تملک نجم الدین أیوب امر بعمارته من مغلّ القدس انتهی. ثم درس بدمشق فی الشامیة الجوانیة و دار الحدیث المذکور، قال الذهبی: ولی مشیختها ثلاث عشرة سنة انتهی. ثم درس

بالرواحیة و هو أول من درس بهما و اشتغل و أفتی. و کانت العمدة فی زمانه علی فتاویه. و صنف التصانیف مع الدیانة و الجلالة. و کان لا یمکّن أحدا فی دمشق من قراءة المنطق و الفلسفة. و الملوک تطیعه فی ذلک. و ممن أخذ عنه القاضیان: ابن رزین و ابن خلکان ، و الکمالان: سلار و إسحاق ، و شمس الدولة عبد الرحمن بن نوح المقدسی، و شهاب الدین أبو شامة و غیرهم. قال ابن خلکان: کان أحد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷

فضلاء عصره فی التفسیر و الحدیث و الفقه، و له مشارکة فی عدة فنون، و کان من الدین و العلم علی قدم حسن. و ترجمته طویلة ترکناها خشیة الإطالة. توفی رحمه اللّه تعالی بدمشق فی حصار الخوارزمیة فی السادس و العشرین من ربیع الآخر سنة ثلاث و أربعین و ستمائة، و دفن بمقابر الصوفیة بطرفها بشمال قبلی الطریق.

و قال الذهبی فی ذیل العبر: فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة و مات الفقیه المعمر شهاب الدین أحمد بن الفقیه العفیف محمد بن عمر الصقلی ثم الدمشقی الحنفی إمام مسجد الرأس فی صفر و له ثمانون سنة و ثلاثة أشهر.

و هو آخر من حدث عن ابن الصلاح انتهی. ثم ولی دار الحدیث بعده الشیخ الإمام العالم القاضی خطیب الشام عماد الدین أبو الفضائل عبد الکریم ابن قاضی القضاة جمال الدین عبد الصمد بن محمد بن أبی الفضل الأنصاری الخزرجی الدمشقی ابن الحرستانی، ولد فی شهر رجب سنة سبع و سبعین (بتقدیم السینین فیهما) و خمسمائة بدمشق، و سمع من والده و من الخشوعی و من البهاء ابن عساکر و حنبل و ابن طبرزد و غیرهم، و تهاون أبوه و فوته السماع من یحیی الثقفی و طبقته، و اشتغل علی أبیه فی المذهب و برع فیه، و تقدم و أفتی و ناظر و درس و ناب عن أبیه فی الحکم و اشتغل بالقضاء بعد أبیه مدة قلیلة، ثم عزل و درس بالغزالیة مدة کما سیأتی، و باشر الخطابة مدة، و روی عنه الدمیاطی و برهان الدین الاسکندری و ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸

الخباز و ابن الزراد قال الذهبی: و کان من کبار الأئمة و شیوخ العلم مع التواضع و الدیانة و حسن السمت و التجمل و ولی مشیخة الأشرفیة بعد ابن الصلاح فباشرها إلی أن توفی بدار الخطابة فی تاسع عشرین جمادی الأولی سنة اثنتین و ستین و ستمائة و صلی علیه بجامع دمشق و دفن عند ابیه بسفح قاسیون، ثم ولی دار الحدیث بعده شهاب الدین أبو شامة کما قاله الذهبی فی العبر، و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة اثنتین و ستین و ستمائة و فی جمادی الآخرة منها درس الشیخ شهاب الدین أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعیل المقدسی بدار الحدیث الأشرفیة بعد وفاة القاضی عماد الدین بن الحرستانی الخزرجی. و حضر عنده القاضی شمس الدین ابن خلکان و جماعة من الفضلاء و الأعیان. و ذکر خطبة کتاب المبعث و أورد الحدیث بسنده و متنه و ذکر فوائد کثیرة مستحسنة و یقال انه لم یراجع شیئا حتی أورد درسه، و مثله لا یستکثر علیه ذلک انتهی.

قلت: و أبو شامة هذا هو الشیخ الامام العلامة المجتهد ذو الفنون المتنوعة شهاب الدین القاسم عبد الرحمن بن العماد بن اسماعیل بن ابراهیم بن عثمان المقدسی ثم الدمشقی الشافعی الفقیه المقرئ النحوی المؤرخ صاحب التصانیف، المعروف بأبی شامة لشامة کبیرة فوق حاجبه الأیسر، ولد بدمشق فی أحد الربیعین سنة تسع و تسعین (بتقدیم التاء فیهما) و خمسمائة و ختم القرآن و له دون عشر سنین و اتقن فن القراءة علی الشیخ السخاوی و له ست عشرة سنة و سمع الکثیر من الشیخ الموفق و عبد الجلیل بن مندویه و طائفة. قال الذهبی:

و کتب الکثیر من العلوم و أتقن الفقه و درس و افتی و برع فی فن العربیة و ذکر أنه حصل له الشیب و هو ابن خمس و عشرین سنة و ولی مشیخة القراءة بالتربة الاشرفیة و مشیخة الحدیث بالدار و کان مع کثرة فضائله متواضعا مطّرحا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹

للتکلف ربما رکب الحمار بین المداویر، و قرأ علیه القرآن جماعة، توفی رحمه اللّه تعالی فی تاسع عشر رمضان سنة خمس و ستین و

ستمائة و دفن بباب الفراديس على يسار المارّ الى مرجة الدحداح ثم وليها بعده سنة خمس و ستين المذكورة الامام العلامة ولى اللّه شيخ الاسلام الفقيه الزاهد الحافظ محيى الدين أبو ذكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد ابن جمعة بن حزام الحزامى النواوى بالألف كما رأيته و قرأته بخطه قال الذهبى بحذفها و يجوز اثباتها الدمشقى ولد فى محرم سنة احدى و ثلاثين و ستمائة و قرأ القرآن ببلده و ختم و قد ناهز الاحتلام، قال ابن العطار : قال لى الشيخ:

فلما كان لى تسع عشرة سنة قدم بى والدى الى دمشق سنة تسع و اربعين فسكنت المدرسة الرواحية و بقيت سنتين لم أضع جنبى الى الأرض. و كان قوتى بها جراية المدرسة لا غير و حفظت التنبيه فى نحو أربعة أشهر و نصف. قال و بقيت اكثر من شهرين أو أقل «يجب الغسل من ايلاج الحشفة فى الفرج» أعتقد أن ذلك قرقرة البطن و كنت استحم بالماء البارد كلما قرقر بطنى قال و قرأت حفظا ربع المهذب فى باقى السنة و جعلت أشرح و أصحح على شيخنا كمال الدين اسحاق المغربى و لازمته فأعجب بى و أحبّنى و جعلنى أعيد لأكثر جماعته. قال الأسنوى: و أكثر انتفاعه عليه. قال الذهبى: و حج مع أبيه سنة احدى و خمسين و لزم الاشتغال ليلا و نهارا نحو عشر سنين حتى فاق الاقران و تقدم على جميع الطلبة و حاز قصب السبق فى العلم و العمل ثم أخذ فى التصنيف من حدود الستين و ستمائة إلى أن مات و سمع الكثير من الرضى بن البرهان و الزين خالد و شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموى و أقرانهم و كان من متجره

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰

فى العلم و سعة معرفته بالحديث و اللغة و الفقه و غير ذلك مما قد سارت به الركبان. رأسا فى الزهد، قدوة فى الورع، عديم المثل فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، قانعا باليسير، راضيا عن اللّه، رضى اللّه تعالى عنه.

مقتصد الى الغاية فى ملبسه و مطعمه و أثاثه تعلوه سكينة، فاللّه سبحانه و تعالى يرحمه و يسكنه الجنة، و ولى مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبى شامة و كان لا يتناول من معلومها شيئا، بل يتقنع بما يبعث إليه أبوه توفى رحمه اللّه تعالى فى الرابع و العشرين من رجب سنة سبع و سبعين و ستمائة (بتقديم السين فيهما) و دفن بقرية نوى عند أهله.

ثم وليها بعده الشيخ زين الدين أبو محمد عبد اللّه بن مروان بن عبد اللّه بن قيرانى الحسن الفارقى خطيب دمشق و مدرس الشامية و الناصرية الجوانية، ولد فى المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة، و سمع الحديث من جماعة و اشتغل و افتى مدة طويلة و درس فى عدة مدارس. قال الذهبى فى معجمه كان عارفا بالمذاهب و بجملة حسنة فى الحديث، ذا اقتصاد فى بيته و تصون فى نفسه، و له سطوة على الطلبة، و فيه تعبد و حسن معتقد. و قال ابن كثير:

و كانت له همة و شهامة و صرامة، و يباشر الاوقات جيدا، و هو الذى عمر دار الحديث هذه بعد خرابها فى فتنة قازان، و قد باشرها سبعا و عشرين سنة بعد النواوى، رحمهما اللّه تعالى، الى حين وفاته و كان معه خطابة الجامع الأموى و الشامية البرانية تسعة أشهر.

و قال السبكى: كان رجلا عالما صالحا و حكى عنه حكاية و هى تدل على كرامته توفى رحمه اللّه تعالى ببيت الخطابة بالجامع المذكور بعد عصر الجمعة فى

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱

صفر سنة ثلاث و سبعمائة و صلى عليه ضحى يوم السبت ابن صصرى عند باب الخطابة، و بسوق الخيل قاضى الحنفية شمس الدين بن الحريرى و عند جامع الصالحية قاضى الحنابلة تقى الدين سليمان ، و دفن بالصالحية بتربة أهله شمالى تربة الشيخ أبى عمر . و لما توفى كان نائب السلطنة نواحى البلقاء فلما قدم تكلموا معه فى وظائف الفارقى فعين الخطابة لشرف الدين الفزارى ، و عين الشامية البرانية و دار الحديث للشيخ كمال الدين ابن الشريشى ، فأخذ منه الشامية الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى ، ثم وصل مرسوم شريف سلطانى بجميع جهات الفارقى لصدر الدين بن الوكيل ثم جاء مرسوم بالخطابة لشرف الدين الفزارى فاستقرت دار الحديث هذه بعد الفارقى لصدر الدين ابن الوكيل و هو الشيخ الامام العلامة ذو الفنون ابو عبد اللّه محمد ابن الشيخ الامام العالم مفتى المسلمين

الخطیب زین الدین أبی حفص عمر بن مکی بن عبد الصمد العثمانی المعروف بابن المرحل و بابن الوکیل، شیخ الشافعیة فی زمانه و أشهرهم فی وقته بالفضیلة و کثرة الاشتغال و المطالعة و التحصیل، ولد بدمیاط فی شوال سنة خمس و ستین و ستمائة و سمع الحدیث علی جماعة من المشایخ، من ذلک مسند أحمد علی ابن علان و الکتب الستة و قرىء علیه قطع کثیرة من صحیح مسلم بدار الحدیث عن الأمین الاربلی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲

و العامری و المزی، و کان یتکلم علی الحدیث بکلام مجموع من علوم شتی من الطب و الفلسفة و علم الکلام و لیس ذلک بعلم، و علم الأوائل.

قال ابن کثیر فی هذه الترجمة: فی سنة ست عشرة و سبعمائة و کان یکثر من ذلک و کان یقول الشعر جیدا و له دیوان مجموع یشتمل علی أشیاء لطیفة و حفظ کتبا کثیرة. یقال أنه اذا وضع بعضها علی بعض کانت طول قامته. و حفظ المفصل فی مائة یوم، و مقامات الحریری فی خمسین یوما، و دیوان المتنبی فی جمعة واحدة، و تفقه علی والده و علی الشیخ شرف الدین المقدسی و الشیخ تاج الدین الفزاری و غیرهم، و أخذ الأصلین عن الصفی الهندی و النحو عن بدر الدین بن مالک و برع و تفنن فی علوم عدیدة، و قد أجاد معرفة المذهب و الأصلین و لم یکن فی النحو بذاک القوی فکان یقع منه اللحن الکثیر مع أنه قرأ فیه المفصل للزمخشری و أفتی و له ثنتان و عشرون سنة، و اشتغل و ناظر و اشتهر اسمه و شاع ذکره و درس بالشامیتین و العذراویة، و کان له أصحاب یحسدونه و یحبونه، و آخرون یحسدونه و یبغضونه، و کانوا یتکلمون فیه بأشیاء و یرمونه بالعظائم، و قد کان مسرفا علی نفسه، و قد ألقی جلباب الحیاء فیما یتعاطاه من القاذورات و الفواحش، و کان ینصب العداوة للشیخ تقی الدین ابن تیمیة، و یناظره فی کثیر من المحافل و المجالس، و کان یعترف للشیخ تقی الدین بالعلوم الباهرة و یثنی علیه، و لکن کان یحاجف علی مذهبه و ناحیته و هواه و ینافح عن طائفته. و قد کان شیخ الاسلام یثنی علیه و علی علومه و فضائله و یشهد له بالاسلام، و إذا قیل له فی أفعاله و أعماله القبیحة، فکان یقول کان مخلطا علی نفسه متبعا مراد الشیطان فیه. یمیل الی الشهوة و المحاضرة و لم یکن کما قال فیه بعض اصحابه ممن یحسده و یتکلم فیه او ما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳

هو فی معناه و ولی فی وقت الخطابة بالأموی أیاما یسیرة، ثم قام الخلق علیه و أخرجوها من یده و لم یرق منبرها. ثم خالط نائب الشام أقوش الأفرام فجرت له أمور لا یحسن ذکرها و لا یرشد أمرها، و أخرجت جهاته ثم آل به الحال الی أن عزم علی الانتقال من دمشق الی حلب لاستحوازه علی قلب نائبها الأمیر استدمر فأقام بها و درس ثم تردد فی الرسلیة بین السلطان مهنا صحبة ارغون و الطنبغا، ثم استقر به المنزل بمصر و درس بها بحلقة الشافعی بجامع مصر و بالمشهد الحسینی و بالمدرسة الناصریة، و هو أول من درس بها و جمع کتاب الأشباه و النظائر، و مات قبل تحریره فحرره و زاد علیه ابن أخیه زین الدین و شرع فی شرح الأحکام لعبد الحق ، و کتب منه ثلاثة مجلدات دالّات علی تبحره فی الحدیث و الفقه و الاصول.

و قال السبکی فی الطبقات الکبری: کان الوالد یعظمه و یحبه و یثنی علیه بالعلم و حسن العقیدة و معرفة الکلام علی مذهب الأشعری، توفی رحمه اللّه تعالی بکرة نهار الاربعاء رابع عشرین ذی الحجة سنة ست عشرة و سبعمائة بداره قریبا من جامع الحاکم بالقاهرة، و دفن من یومه قریبا من الشیخ محمد بن ابی حمزة بتربة القاضی ناظر الجیش بالقرافة، و لما بلغت وفاته دمشق صلی علیه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتیة، و حین بلغت وفاته ابن تیمیة قال: أحسن اللّه عزاء المسلمین فیک یا صدر الدین، و رثاه جماعة منهم: أبو غانم علاء الدین و القحفازی و الصلاح الصفدی.

و قال ابن کثیر فی سنة ست عشرة و سبعمائة و فی یوم الخمیس سادس عشر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴

شعبان باشر الشیخ کمال بن الزملکانی مشیخة دار الحدیث الأشرفیة عوضا عن ابن الوکیل، و أخذ فی التفسیر و الحدیث و الفقه، فذکر من ذلک دروسا حسنة ثم لم یستمر بها سوی خمسة عشر یوما حتی انتزعها منه کمال الدین بن الشریشی انتهی. و کمال الدین بن الزملکانی هذا، قاله ابن کثیر فی سنة سبع و عشرین و سبعمائة هو شیخنا الامام العلامة محمد ابو المعالی بن الشیخ علاء الدین بن عبد الواحد بن خطیب زملکا عبد الکریم بن خلف بن نبهان الأنصاری الشافعی شیخ الشافعیة بالشام و غیرها انتهت إلیه ریاسة المذهب تدریسا و افتاء و مناظرة. ولد لیلة الاثنین ثامن شوال سنة ست و ستین و ستمائة، و سمع الکثیر و اشتغل علی الشیخ تاج الدین الفزاری و فی الاصول علی القاضی بهاء الدین ابن الزکی ، و فی النحو علی بدر الدین بن مالک و غیرهم، و برع و حصل و ساد أقرانه من أهل مذهبه، و حاز قصب السبق علیهم بذهنه الوقاد فی تحصیل العلم الذی أسهده و منعه الرقاد، و عبارته التی هی أشهی من کل شیء معتاد، و خطه الذی هو أزهر من أزاهیر الوهاد. و قد درس بعدة مدارس بدمشق و باشر عدة جهات کبار، کنظر الخزانة، و نظر المارستان النوری، و دیوان الملک السعید، و وکالة بیت المال، و له تعالیق مفیدة و اختیارات حمیدة سدیدة، و مناظرات سعیدة، و مما علقه قطعة کبیرة من شرح المنهاج للنواوی، و مجلد فی الرد علی الشیخ العالم تقی الدین بن تیمیة فی مسألة الطلاق و غیر ذلک انتهی.

قلت قیل إنه أول من شرح المنهاج المذکور و له فتاوی حسنة محررة و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. ثم قال ابن کثیر: و أما دروسه فی المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درّس أحسن منها، و لا أحلی من عبارته، و حسن تقریره، و جودة احترازاته، و صحة ذهنه، و قوة قریحته، و حسن نظمه، و قد درّس بالشامیة البرانیة و العذراویة و الظاهریة الجوانیة و الرواحیة و المسروریة فکان یعطی کل واحدة منهن حقها بحیث ینسخ کل واحد من تلک الدروس ما قیل من حسنه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵

و فصاحته، و لا یهوله تعداد الدروس و کثرة الفقهاء و الفضلاء، بل کلما کان الجمع أکبر و الفضلاء أکثر کان الدرس أنظر و أنضر، و أحلی، و أنصح و أفصح. ثم لما انتقل إلی قضاء حلب و ما معه من المدارس العدیدة عاملها معاملة مثلها، و أوسع الفضیلة جمیع أهلها، و سمعوا من العلوم ما لم یسمعوا هم و لا آباؤهم، ثم طلب الی الدیار المصریة لیولی البلاد الشامیة دار السنة النبویة، فعاجلته المنیة قبل وصوله فمرض و هو سائر علی البرید تسعة أیام، ثم عقب المرض بحران الحمام، فقبضه هادم اللذات، و حال بینه و بین سائر الشهوات و الارادات، و الأعمال بالنیات، و من کانت هجرته الی دنیا یصیبها أو امرأة یتزوجها (کذا) فهجرته الی ما هاجر الیه، و کانت نیته الخبیثة اذا رجع الی الشام متولیا أن یؤذی شیخ الاسلام ابن تیمیة فدعا علیه فلم یبلغ أمله توفی فی سحر یوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان منها بمدینة بلبیس و حمل الی القاهرة و دفن بالقاهرة بمقبرة القرافة لیلة الخمیس جوار قبة الامام الشافعی رحمهما اللّه تعالی.

و قال ابن کثیر: فی سنة ست عشرة و سبعمائة و فی یوم الأحد ثامن شهر رمضان باشر الشیخ کمال الدین بن الشریشی مشیخة دار الحدیث عوضا عن ابن الزملکانی انتهی، و کمال الدین بن الشریشی هذا قال بن کثیر فی الوفیات من تاریخه فی سنة ثمان عشرة و سبعمائة: هو الشیخ الإمام العلامة أبو العباس احمد ابن الإمام العلامة کمال الدین أبی بکر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن سحبان البکری الوائلی مولده فی شهر رمضان سنة ثلاث و خمسین و ستمائة، کان ابوه مالکیا، فاشتغل هو بمذهب الشافعی، فبرع و حصل علوما کثیرة، و کان خبیرا بالکتابة مع ذلک. و سمع الحدیث و رحل و کتب الطباق بنفسه، و حدث عن النجیب و غیره، و أفتی و درس و باشر و ناظر عدة مدارس و مناصب، فکان أول ما باشر مشیخة دار الحدیث بتربة أم الصالح بعد والده من سنة خمس و ثمانین و ستمائة إلی أن توفی، و ناب فی الحکم عن ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶

جماعة ثم ترکه، و ولی وکالة بیت المال و قضاء العسکر، و نظر الجامع مرات.

و درس بالشامیة البرانیة عوضا عن زین الدین الفارقی لما تولی الناصریة و ترکها، ثم عاد إلی الشامیة و تولی الشیخ کمال الدین الناصریة عوضا عنه، لأن شرط الشامیة ان لا یجمع بینها و بین غیرها، و استمر الشیخ کمال الدین بالناصریة یدرس بها عشرین سنة ثم انتزعها من یده ابن جماعة و زین الدین الفارقی فاستعادها منهما و باشر مشیخة الرباط الناصری بقاسیون مدة أکثر من خمس عشرة سنة، و مشیخة دار الحدیث الأشرفیة هذه ثمان سنین، و کان مشکور السیرة فی ما تولاه من هذه الجهات کلها. و فی هذه السنة عزم علی الحج فخرج بأهله فأدرکته منیته بالحسا فی سلخ شوال من هذه السنة و دفن هناک رحمه اللّه تعالی، و تولی بعده الوکالة جمال الدین ابن القلانسی، و درس فی الناصریة کمال الدین بن الشیرازی ، و بدار الحدیث الأشرفیة الحافظ جمال الدین المزی، و بأم الصالح الشیخ شمس الدین الذهبی و بالرباط الناصری ولده جمال الدین انتهی.

و قال ابن کثیر: فی سنة ثمان عشرة أیضا و فی یوم الخمیس ثالث عشرین ذی الحجة باشر شیخنا و مفیدنا أبو الحجاج المزی مشیخة دار الحدیث الأشرفیة عوضا عن کمال الدین بن الشریشی و لم یحضر عنده کبیر أحد لما فی نفوس بعض الناس من ولایته لذلک، مع أنه لم یتولها احد قبله أحق بها منه، و لا أحفظ منه، و ما علیه منهم إذا لم یحضروا عنده، فإنه لا یوحشه إلا حضورهم عنده و بعدهم عنه آنس انتهی.

و أبو الحجاج المزی هذا هو الإمام الحافظ الکبیر، شیخ المحدثین، عمدة الحفاظ، اعجوبة الزمان، جمال الدین یوسف بن الزکی ابی محمد عبد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷

الرحمن بن یوسف بن عبد الملک بن یوسف بن علی بن أبی الزهر القضاعی الکلبی الحلبی الدمشقی. میلاده فی شهر ربیع الآخر سنة أربع و خمسین و ستمائة، قرأ شیئا من الفقه علی مذهب الإمام الشافعی، و برع فی التصریف و اللغة، ثم شرع فی طلب الحدیث بنفسه و له عشرون سنة، و جمع الکثیر و رحل، قال بعضهم و مشیخته نحو الألف، و برع فی فنون و أقر له الحفاظ من مشایخه و غیرهم بالتقدم و حدث بالکثیر نحو خمسین سنة فسمع منه الکبار و الحفاظ، و ولی دار الحدیث هذه ثلاثا و عشرین سنة، و قد بالغ فی الثناء علیه ابو حیان و ابن سید الناس و غیرهما من علماء العصر. توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر سنة ثنتین و اربعین و سبعمائة و دفن بمقابر الصوفیة غربی قبر صاحبه ابن تیمیة، و هو صاحب تهذیب الکمال و الأطراف و غیرهما. ثم ولی بعده مشیخة دار الحدیث الشیخ الإمام الفقیه المحدث الحافظ المفسر المقری الأصولی المتکلم النحوی اللغوی الحکیم الأدیب المنطقی الجدلی الخلافی النظار شیخ الإسلام و قاضی القضاة تقی الدین ابو الحسن علی بن القاضی زین الدین ابی محمد السبکی الأنصاری الخزرجی قال ولده قال والدی: انه ما دخلها أعلم و لا أحفظ من المزی، و لا أورع من النواوی و ابن الصلاح، و ستأتی له ترجمة ان شاء اللّه تعالی فی الأتابکیة و ولد فی مستهل صفر سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة و توفی فی جمادی الآخرة سنة ست و خمسین و سبعمائة.

و هذا آخر ما انتهی إلینا ممن ولی مشیخة دار الحدیث هذه علی الترتیب ثم ولیها جماعات أخر لم اتحقق الترتیب بینهم، فمنهم الحافظ العلامة عماد الدین ابو الفدا اسماعیل بن عمر بن کثیر بن عنونی بن ضوء بن زرع القرشی البصروی الدمشقی میلاده سنة إحدی و سبعمائة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸

و تفقه علی الشیخ برهان الدین الفزاری و کمال الدین ابن قاضی شهبة، ثم صاهر الحافظ ابا الحجاج المزی و لازمه و أخذ عنه و أقبل علی العلم ای علم الدین. و اخذ الکثیر عن ابن تیمیة، و قرأ الاصول علی الشیخ الاصفهانی ، و ولی مشیخة ام الصالح بعد موت الذهبی، و مشیخة دار الحدیث مدة یسیرة ثم اخذت منه. قال الحافظ ابن حجی السعدی: کان أحفظ من أدرکناه لمتون الأحادیث، و أعرفهم بتخریجها و رجالها و صحیحها و سقیمها، و کان أقرانه و شیوخه یعترفون له بذلک و کان یستحضر شیئا کثیرا من التفسیر و التاریخ، قلیل النسیان، و کان فقیها جید الفهم صحیح الدین، و یحفظ التنبیه الی آخر وقت و یشارک فی العربیة مشارکة جیدة، و نظم

الشعر، و ما أعرف انی اجتمعت به علی کثرة ترددی إلیه الا و أخذت منه، توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان سنة أربع و سبعین و سبعمائة و دفن بمقبرة الصوفیة عند شیخه ابن تیمیة و منهم العلامة قاضی القضاة تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب ابن الشیخ الامام شیخ الاسلام تقی الدین ابی الحسن الأنصاری الخزرجی السبکی میلاده بالقاهرة سنة سبع (بتقدیم السین) و قیل ثمان و عشرین و سبعمائة و حضر و سمع بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده فی جمادی الآخرة سنة تسع و ثلاثین و سمع بها من جماعة و اشتغل علی والده و علی غیره و قرأ علی الحافظ المزی و لازم الذهبی و تخرج به و طلب بنفسه و دأب. قال الحافظ شهاب الدین:

أخبرنی ان الشیخ شمس الدین ابن النقیب اجازه بالافتاء و التدریس، و لما مات ابن النقیب کان عمر القاضی تاج الدین ثمانی عشرة سنة، و أفتی و درّس و حدّث و صنّف، و ناب عن أبیه بعد وفاة أخیه القاضی حسین ثم اشتغل بالقضاء بسؤال والده فی شهر ربیع الأول سنة ست و خمسین ثم عزل مدة لطیفة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹

ثم أعید ثم عزل بأخیه بهاء الدین و توجه إلی مصر علی وظائف أخیه ثم عاد الی القضاء علی عادته و ولی الخطابة بعد وفاة ابن جملة ثم عزل و حصلت له محنة شدیدة و سجن بالقلعة نحو ثمانین یوما، ثم عاد إلی القضاء و قد درس بمصر و الشام بمدارس کبار، فبدمشق العزیزیة و العادلیة الکبری و الغزالیة و العذراویة و الشامیتین و الناصریة و الأمینیة و مشیخة دار الحدیث الأشرفیة هذه، و قد ذکر شیخه الذهبی فی المعجم المختص و أثنی علیه، و قال ابن کثیر جری علیه من المحن و الشدائد ما لم یجر علی قاض قبله، و حصل له من المناصب ما لم یحصل لأحد قبله. و سیأتی ذکره فی المدارس المتقدمة توفی شهیدا بالطاعون فی ذی الحجة سنة إحدی و سبعین و سبعمائة، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون عن أربع و أربعین سنة.

و منهم قاضی القضاة بقیة الأعلام صدر مصر و الشام بهاء الدین أبو البقاء محمد ابن القاضی سدید الدین عبد البر ابن الامام صدر الدین یحیی ابن علی الأنصاری الخزرجی السبکی المصری الدمشقی الحاکم بالدیار المصریة و البلاد الشامیة، مولده فی شهر ربیع الأول سنة سبع بتقدیم السین و سبعمائة، و تفقه علی قطب الدین السنباطی و مجد الدین الزنکلونی و زین الدین ابن الکتانی و غیرهم، و قرأ الأصول علی جده صدر الدین و الشیخ علاء الدین القونوی ، ثم علی ابن عم أبیه شیخ الاسلام السبکی، و قرأ علیه کتاب الأربعین فی أصول الدین، و قرأ النحو علی ابی حیان، و أخذ المعانی عن القاضی جلال الدین القزوینی و روی عنه کتابه (تلخیص المفتاح)، و سمع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰

الحدیث بمصر و الشام و خرّج له الحافظ أبو العباس الدمیاطی جزءا من حدیثه، و حدث به و شغل الناس بمصر، ثم قدم مع قاضی القضاة السبکی إلی دمشق فاستنابه، و تصدی لشغل الناس بالعلم، و قصده الطلبة، و حضر حلقته الفضلاء و علا صیته، و تقدم علی شیوخ الشام، و له إذ ذاک بضع و ثلاثون سنة، و اشتهرت فضائله. و درّس بالأتابکیة و الظاهریة البرانیة و الرواحیة و القیمریة کما سیأتی فیهن، ثم ولی القضاء بدمشق مع تدریس الغزالیة و العادلیة مدة یسیرة ثم طلب إلی مصر فی أوائل سنة خمس و ستین بعد ما نزل عن وظائفه لولدیه، فولی قضاء العسکر و الوکالة السلطانیة و نیابة الحکم الکبری، ثم ولی قضاء القضاة بالدیار المصریة مع الوظائف المضافة إلی القضاء، و استمر نحو سبع سنین، ثم عزل و درّس بقبة الإمام الشافعی رحمه اللّه تعالی و المنصوریة، ثم ولی قضاء الشام و قدمها فی أوائل سنة سبع و خمسین قاضیا و مدرسا بالغزالیة و العادلیة و الناصریة و شیخا بدار الحدیث الاشرفیة، و أضیف إلیه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموی. توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی سنة سبع بتقدیم السین و سبعین و سبعمائة فاجتمعت فی میلاده سینان و فی وفاته ثلاث، و دفن بتربة السبکیین بالسفح.

و منهم ولده قاضی القضاة ولی الدین أبو ذر عبد اللّه میلاده فی جمادی الآخرة سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة بالقاهرة، و سمع من جماعة بها و سمع بدمشق من الحافظ المزی و أبی العباس الجزری و غیرهما، و حفظ (الحاوی الصغیر) و أخذ عن والده و غیره، و

أفتی و درس بالشامیة الجوانیة و الرواحیة و الأتابکیة و القیمریة، و ناب فی القضاء، و ولی وکالة المال، ثم ولی القضاء و الخطابة و مشیخة دار الحدیث و تداریس القضاء سنة سبع و سبعین نحو ثمان سنین و نصف إلی أن توفی فی شوال سنة خمس و ثمانین و سبعمائة، و دفن عند والده بتربة السبکیین بالسفح.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱

و منهم الإمام العلامة الأوحد المفنن الفقیه المحدث المفسر الواعظ زین الدین أبو حفص عمر بن مسلّم بن سعید بن عمر بن بدر بن مسلم القرشی الملحی (بفتح المیم و اللام) الدمشقی ولد فی شعبان سنة أربع و عشرین و سبعمائة، و ورد دمشق بعد الأربعین، و اشتغل فی الفقه علی خطیب جامع الجراح شرف الدین قاسم، و أخذ عن الشیخ علاء الدین حجی، و أخذ علم الأصول عن الشیخ بهاء الدین الأخمیمی، و اشتغل فی الحدیث و شرع فی علم المواعید، فکان یعمل مواعید نافعة، و یقید الخاصة و العامة، و انتفع به خلق کثیر من العوام، و صار لدیه فضیلة و أفتی و تصدی للافادة، و درس بالمسروریة ثم بالناصریة، و وقع بینه و بین قاضی القضاة برهان الدین ابن جماعة بسببها، و حصل له محنة ثم عوض عنها بالأتابکیة ثم أخذت منه، فلما ولّی ولده شهاب الدین أحمد قضاء دمشق فی سنة إحدی و تسعین ترک له الخطابة و تدریس الناصریة و الأتابکیة ثم فوض إلیه دار الحدیث الأشرفیة هذه، فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ و اعتقل مع ابنه فی القلعة، و جرت لهما محن، و طلب منهما أموال فرهن کثیرا من کتبه علی المبلغ الذی طلب منهما. و ولده هذا درّس فی الحلقة الکندیة بالجامع الأموی فی شهر ربیع الأول سنة ست و سبعین و ولیّ مشیخة الشیوخ و الأسرار و غیر ذلک. قال الحافظ شهاب الدین بن حجی : برع الشیخ زین الدین فی علم التفسیر و أما علم الحدیث فکان حافظا للمتون عارفا بالرجال و کان سمع الکثیر من شیوخنا و له مشارکة فی العربیة انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان القاضی تاج الدین یعنی السبکی هو الذی أدخله بین الفقهاء فلما حصل له المحنة کان ممن قام علیه، و کان مشهورا بقوة الحفظ و دوامه، إذا حفظ شیئا لا ینساه، کثیر الإنکار علی أرباب الشبه، شجاعا مقداما کثیر المساعدة لطلبة العلم، یقول الحق علی من کان من غیر مداراة فی الحق و لا محاباة، و ملک من نفائس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲

الکتب شیئا کثیرا، و کان کثیر العمل و الاشتغال لا یمل من ذلک، و لم یزل حاله علی أحسن نظام إلی أن قدر اللّه علیه ما قدر، و توفی معتقلا بقلعة دمشق فی ذی الحجة سنة ثنتین و تسعین و سبعمائة و دفن بالقبیبات و شهد جنازته خلق کثیر لا یحصون انتهی. قلت و قبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة الشرقیة:

المزار المعروف الآن بصهیب الرومی قبلی الزوزانیة و شمالی زاویة الرفاعی شرقی میدان الحصی و یتبرک بالدعاء عنده.

و منهم الشیخ الحافظ المصنف الخیّر شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن ابی بکر بن عبد اللّه بن محمد بن بهاء الدین أبی بکر عبد اللّه ابن ناصر الدین محمد بن أحمد بن مجاهد بن یوسف بن محمد بن أحمد بن علی القیسی الدمشقی الشافعی المحدث المعروف بلقب جدّه میلاده بدمشق سنة سبع و سبعین و سبعمائة و طلب الحدیث و جوّد الخطّ علی طریقة الذهبی بحیث انه حاکاه. سمع و أکثر عن المشایخ الدمشقیین و غیرهم فمن شیوخه ابو هریرة بن الذهبی و محمد بن محمد بن عبد اللّه بن عوض و ارسلان بن احمد الذهبی و الشهاب احمد بن علی بن علی الحسینی و عمر البالسی و أبو الیسر ابن الصائغ و محیی الدین الفرضی و من لا یحصی کثرة. و صنف تصانیف کثیرة منها (المولد النبوی) فی مجلدات ثلاثة، و منها (المولد المختصر) فی کراسة، و منها (توضیح المشتبه) فی ثلاثة مجلدات، و منها (الاعلام بما وقع فی مشتبه الذهبی من الأوهام) و منها (بدیعة البیان عن موت الأعیان)، نظم فیها حفّاظ الاسلام إلی عصره و شرحها، و منها القصیدة المسماة (بواعث الفکرة فی حوادث الهجرة) و منها القصیدة المضمنة أنواع الحدیث و شرحها مطولا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۳

و مختصرا، و منها المسلسلات و سماها (نفحات الأخیار فی مسلسلات الأخبار) و منها (رفع الملام عمن حقق والد محمد بن سلام) و منها معراجان مطول و مختصر، و منها کراریس فی افتتاح الصحیح، و عدة ختوم نقلت ذلک من اسند عما بخطه. و رأیت بخطه وصولا صورته: (الحمد للّه، قبض کاتبه محمد ابن أبی بکر بن عبد اللّه بن محمد عفا اللّه عنهم من سیدنا العبد الفقیر إلی اللّه تعالی القاضی بدر الدین أبی عبد اللّه محمد بن المغربی الشافعی، أدام اللّه تأییده و برکته، و حرس مجده و نعمته، مبلغ خمسمائة درهم نصفها مائتا درهم و خمسون درهما بما فی القبض مبلغ مائة درهم علی ید القاضی تقی الدین الصغیر أیده اللّه تعالی، کتبت بها خطی، و القبض المذکور عنه معلوم کاتبه، عن مشیخة دار الحدیث الأشرفیة بدمشق، تغمد اللّه تعالی واقفها بالرحمة و الرضوان، عن سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة انتهی) قلت: و قد ظلمه شیخنا البرهان البقاعی فی عنوان العنوان.

قال الشیخ تقی الدین الأسدی: فی شهر رجب سنة اثنتین و أربعین توفی لیلة الجمعة سادس عشریه و صلی علیه من الغد قبل الصلاة بجامع التوبة و دفن بمقابر باب الفرادیس بطرفها الغربی من جهة الشمال و استقر الشیخ علاء الدین بن الصیرفی عوضه فی مشیخة دار الحدیث الأشرفیة و تفرقت بقیة جهاته و لم یحصل لأحد من الطلبة منها شیء انتهی. بعد أن ترک بیاضا نحو ورقة. و الشیخ علاء الدین بن الصیرفی المشار إلیه هو العلامة الأوحد الفقیه أبو الحسن علی بن عثمان بن عمر بن صالح الدمشقی الشافعی المحدث میلاده سنة ثمان و سبعین و سبعمائة و سمع من ابن أبی المجد البخاری و من البدر بن قوام بعض الموطا روایة أبی مصعب و من أحمد بن علی بن محمد بن عبد الحق و عمر البالسی و حسن بن محمد بن علی أبی الفتح البعلی و البرهان بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴

صدیق و فاطمة بنت المنجا و غیرهم، و لزم السراج البلقینی و الحافظ العراقی و سمع منهما و له مؤلفات منها کتاب (الوصول لما وقع فی الرافعی من الأصول)، (و شرح المنهاج للنواوی)، و شیء فی الوعظ، و ناب فی درس الشامیة البرانیة و بالغزالیة، و درّس فی دار الحدیث هذه، و کان صالحا متواضعا توفی بدمشق سنة أربع و أربعین و ثمانمائة و دفن بمقبرة باب الصغیر بطرفها القبلی تجاه باب المصلی.

(فوائد) الأولی: قال الشیخ تقی الدین السبکی فی کتاب الوقف من فتاویه، من وقف دار الحدیث هذه ثلث حزرما وقفا مؤبدا.

الثانیة: کان ینوب عن ابن الشریشی فی مشیخة دار الحدیث هذه الشیخ صدر الدین سلیمان بن هلال الجعفری الحورانی صاحب النواوی توفی سنة خمس و عشرین و سبعمائة.

الثالثة: قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه: و فی یوم الاثنین عاشر ربیع الآخر سنة ثلاث و ثلاثین بعد خروج القضاة من دار السعادة حضر قاضی القضاة شهاب الدین الونائی بدار الحدیث الأشرفیة و حضر معه القضاة الثلاثة و جماعة من الفقهاء و تکلم علی الحدیث الأول من صحیح مسلم بعد ما رواه بسنده انتهی.

و قال فی تاریخه أیضا: فی صفر سنة ست و أربعین فی یوم السبت الحادی و العشرین منه حضر قاضی القضاة یعنی شمس الدین الونائی بدار الحدیث الأشرفیة ثم فی العادلیة الکبری، و فی یوم الثلاثاء حضر الغزالیة و البادرائیة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵

و سبب ذلک أنه أراد الحضور فی یوم الأحد فقیل له إن الفقهاء لا یتفرغون بحضورهم معک، و کذلک فی یوم الأربعاء فحضر فی هذین الیومین انتهی.

و فی آخر جمعة فی شهر رمضان بعد صلاتها سنة أربع و تسعمائة حضر بها قاضی القضاة شهاب الدین بن الفرفور و معه القضاة الثلاثة و نوابهم و مشایخ الإسلام و المسندون بدمشق، لإسماع ولده الولوی محمد علیهم فقرأ علیهم قطعا متفرقة من نحو سبعین کتابا بعد أن قرأ الولوی المذکور الحدیث المسلسل بالأولیة و ستة أحادیث من الکتب الستة، و کان المرتب لهذا المجلس الشیخ شمس الدین الخطیب المصری الحنفی.

الرابعة: قال السید الحسینی فی ذیله فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة مات الشیخ الصالح الزاهد العابد الناسک فتح الدین یحیی بن الامام زین الدین عبد اللّه بن مروان الفارقی الأصل الدمشقی الشافعی خازن الأثر الشریف و إمام الدار الأشرفیة ولد سنة ثنتین و سبعین و سمع الشیخ شمس الدین بن أبی عمر و کان آخر أصحابه، و سمع الفخر و ابن شیبان و خلقا، و حدث بالیسیر من مسموعاته تورعا، و کان ذا زهد و ورع حسن و یقنع بالیسیر، و قیض لی السماع منه، توفی فی سادس عشرین من شهر ربیع الآخر انتهی.

الخامسة: قال الذهبی فی کتاب العبر: فی سنة ثمان و أربعین و ستمائة و المجد ابن الاسفراینی قاریء دار الحدیث أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عمر الصوفی روی عن المؤید الطوسی و جماعة، توفی فی ذی القعدة بالسمیساطیة، و قال أیضا: فی سنة خمس و ثمانین و ابن المهتار الکاتب المجوّد و المحدّث الورع مجد الدین یوسف بن محمد بن عبد اللّه المصری ثم الدمشقی الشافعی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶

قاریء دار الحدیث الأشرفیة، ولد فی حدود سنة عشر و سمع من ابن الزبیدی و ابن الصباح و طبقتهما، و روی الکثیر، توفی تاسع ذی القعدة انتهی. و ولی الاقراء بها الامام العالم البارع سیف الدین أبو بکر بن عبد اللّه الحریری البعلبکی الدمشقی ولد سنة نیف و تسعین (بتقدیم التاء) و ستمائة، و اشتغل فی الفقه و الحدیث، و لازم الحافظ المزی مدة، و قرأ العربیة و فضل فیها، و قرأ القرآن علی الکفری ، و سمع من جماعة، و درّس بالظاهریة البرانیة کما سیأتی فیها عوضا عن الأردبیلی کما انتقل إلی تدریس الناصریة کما سیأتی، و أعاد بغیرها، و ولی مشیخة النحو بالناصریة، و الاقراء بدار الحدیث الأشرفیة، ذکره الذهبی فی المعجم المختص و قال فیه: الإمام المحصل ذو الفضائل سمع و کتب، و تعب و اشتغل، و أفاد و سمع منی و تلا بالسبع، و أعرض عن أشیاء من فضلات العلم، توفی ربیع الأول سنة سبع (بتقدیم السین) و أربعین و سبعمائة و دفن بالصوفیة.

۹- دار الحدیث الأشرفیة البرانیة

المقدسیة بسفح جبل قاسیون علی حافة نهر یزید تجاه تربة الوزیر تقی الدین توبة بن علی التکریتی و شرقی المدرسة المرشدیة الحنفیة و غربی الأتابکیة الشافعیة، بناء الملک الأشرف مظفر الدین موسی بن العادل بانی دار الحدیث الأشرفیة المتقدمة قبل هذه للحافظ ابن الحافظ جمال الدین عبد اللّه بن تقی الدین عبد الغنی المقدسی قال ابن مفلح فی طبقاته: عبد اللّه بن عبد الغنی ابن علی بن سرور المقدسی ثم الدمشقی الحافظ ابن الحافظ جمال الدین، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن علی الخرقی و الخشوعی و غیرهما، و ببغداد من ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷

کلیب و ابن المعطوش ، و بأصبهان من أبی المکارم ابن اللبان و خلق آخرین، و بمصر من ابن ابی عبد اللّه الأرتاجی و کتب بخطه الکثیر و جمع و صنف و أفاد و قرأ القراآت علی عمه العماد و الفقه علی الشیخ موفق الدین و العربیة علی أبی البقاء العکبری .

قال الحافظ الضیاء : کان علما فی وقته، و قال الحافظ ابن الحاجب : لم یکن فی عصره مثله فی الحفظ و المعرفة و الأمانة، و کان کثیر الفضل وافر العقل، متواضعا مهیبا جوادا سخیا، له القبول التام مع العبادة و الورع و المجاهدة. و قال الذهبی: روی عنه الضیاء و ابن أبی عمر و ابن البخاری ، و آخر من روی عنه اجازة القاضی تقی الدین سلیمان بن حمزة ، و بنی له الملک الأشرف دار الحدیث بالسفح و جعله شیخها، و قرر له معلوما فمات قبل فراغها، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الجمعة خامس شهر رمضان سنة تسع و عشرین و ستمائة و دفن بالسفح، و رآه بعضهم فی النوم فقال له: ما فعل اللّه بک فقال أسکننی علی برکة رضوان. و رآه آخر فسأله فقال: لقیت خیرا، فقال له کیف الناس فقال: متفاوتون علی قدر أعمالهم انتهی کلام ابن مفلح.

و أول من درّس بهذه الدار القاضی شمس الدین بن أبی عمر .

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸

قال ابن کثیر فی سنة ثنتین و ثمانین و ستمائة: شیخ الجبل الشیخ الامام العلامة شیخ الاسلام شمس الدین أبو محمد عبد الرحمن ابن الشیخ أبی عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلی أول من ولی قضاء الحنابلة بدمشق، ثم ترکه و تولاه ابنه نجم الدین و تدریس الأشرفیة بالجبل. و قد سمع الحدیث الکثیر، و کان من علماء الناس و أکثرهم دیانة فی عصره و أمانة مع هدوء و سمت حسن و خشوع و وقار. توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الثلاثاء سلخ شهر ربیع الأول من هذه السنة عن خمس و ثمانین سنة و دفن فی مقبرة والده، ثم ولی تدریسها الامام شمس الدین بن الکمال .

قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة: الشیخ المحدث شمس الدین بن الکمال أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحیم بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسی الحنبلی ولد سنة سبع و ستمائة و سمع الکندی و ابن الحرستانی حضورا و من داود بن ملاعب و طائفة، و عنی بالحدیث و جمع و خرج، مع الدین المتین و الورع و العبادة، و ولی مشیخة الضیائیة و مشیخة الأشرفیة بالجبل.

و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمّدین: الشیخ القدوة الصالح شمس الدین ابن الکمال ابن أخی الحافظ ضیاء الدین سمع من أبی الفتوح البکری و موسی ابن عبد القادر و الشمس أحمد العطار و العماد إبراهیم و الشیخ الموفق و ابن أبی لقمة و ابن صصری و ابن البن و زین الأمناء و ابن راجح و أحمد بن طاوس و ابن الزبیدی و خلق کثیر. و حدث بالکثیر نحو أربعین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹

سنة، و تمم تصنیف الأحکام الذی جمعه عمه الحافظ الضیاء. و کان فاضلا نبیها حسن التحصیل، وافر الدیانة، کثیر العبادة، نزها عفیفا نظیفا، روی عن القاضی تقی الدین سلیمان و ابن تیمیة و ابن العطار و المزی و ابن مسلم و ابن الخباز و البرزالی . و ولی مشیخة الأشرفیة التی بالجبل و قرأ غیر مرة و درس بالضیائیة و حج مرتین. و حفر مکانا بالصالحیة لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهبا، و کانت معه زوجته تعینه فطمّه و قال لزوجته: هذا فتنة و له مستحقون لا نعرفهم فوافقته و طمّاه و ترکاه. توفی رحمه اللّه تعالی فی تاسع جمادی الآخرة و هی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة، ثم درّس بها الشرف حسن المقدسی.

قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة خمس و تسعین و ستمائة: هو قاضی القضاة شرف الدین أبو الفضل الحسن ابن الشیخ الامام الخطیب شرف الدین أبی بکر عبد اللّه ابن الشیخ أبی عمر المقدسی سمع الحدیث و تفقه و برع فی الفروع و الفقه و اللغة، و فیه أدب و حسن محاضرة، ملیح الشکل، تولی القضاء بعد نجم الدین ابن الشیخ شمس الدین فی أواخر سنة سبع و ثمانین و درس بدار الحدیث الأشرفیة بالجبل.

و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الحاء: الحسن بن عبد اللّه ابن الشیخ القدوة الزاهد أبی عمر بن أحمد بن محمد بن قدامة قاضی القضاة شرف الدین أبو الفضل ابن الخطیب شرف الدین الصالحی الحنبلی، ولد سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة و سمع من ابن قمیرة و ابن مسلمة و المرسی و الیلدانی و جماعة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰

و قرأ الحدیث بنفسه علی الکفرطابی و غیره و تفقه علی عمه شمس الدین و صحبه مدة و برع فی المذهب، و کان مدید القامة حسن الهیأة به شیب یسیر، و فیه لطف کثیر و مکارم و سیادة و مروءة و دیانة و صیانة و أخلاق زکیة و سیرة حسنة فی الأحکام، سمع منه البرزالی و غیره، و درس بمدرسة جده و بدار الحدیث الأشرفیة، و ولی القضاء بعد نجم الدین ابن الشیخ، توفی لیلة الخمیس الثانی و العشرین من شوال و دفن من الغد بمقبرة جده بالسفح، و حضر نائب السلطنة و القضاة و الأعیان جنازته، و عمل من الغد عزاؤه بالجامع المظفری.

و باشر القضاء بعده تقی الدین سلیمان بن حمزة، قال ابن کثیر: و کذا مشیخة دار الحدیث الأشرفیة بالسفح و قد ولیها شرف الفائق الحنبلی النابلسی مدة شهور ثم صرف عنها و استقرت بید التقی سلیمان المقدسی انتهی. و تقی الدین سلیمان هذا هو المقدسی، قال ابن کثیر فی سنة خمس عشرة و سبعمائة: القاضی السند العمدة الرحلة تقی الدین سلیمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشیخ أبی

عمر المقدسی الحنبلی الحاکم بدمشق ولد فی نصف شهر رجب سنة ثمان و عشرین و ستمائة و سمع الحدیث الکثیر، و قرأ بنفسه و تفقه و برع و ولی الحکم و حدّث، و کان من خیار الناس و أحسنهم خلقا و أکثرهم مروءة، توفی رحمه اللّه تعالی فجأة بعد مرجعه من البلد و حکمه بالجوزیة، فلما صار إلی منزله بالدیر تغیرت حاله و مات عقب صلاة المغرب لیلة الاثنین حادی عشرین ذی القعدة و دفن من الغد بتربة جده، حضر جنازته خلق کثیر و جمّ غفیر.

و قال الذهبی فی مختصر تاریخه أی تاریخ الاسلام: و له ثمان و ثمانون سنة، و کان مسند الشام فی وقته. و قال فی العبر أی فی الذیل فی سنة خمس عشرة و سبعمائة: و مات فی ذی القعدة فجأة قاضی القضاة تقی الدین أبو الفضل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱

سلیمان، روی الصحیح عن الزبیدی حضورا، و سمع من ابن اللتی و جعفر و ابن المقیر و کریمة و ابن الجمیزی و الحافظ الضیاء. و أجاز له عمر بن کرم و أبو الوفاء محمد بن محمود بن منده و شهاب الدین السهروردی ، و له معجم فی مجلدین عمله ابن الفخر، و کان بصیرا بالمذهب دیّنا متعبدا متواضعا، کثیر المحاسن واسع الروایة أفتی نیفا و خمسین سنة، و تخرج به الفقهاء انتهی. ثم درس بها ولده بعده عز الدین.

قال الذهبی فی تاریخه فی سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة: و مات فی صفر قاضی الحنابلة عز الدین محمد ابن قاضی القضاة تقی الدین سلیمان المقدسی و له ست و ثلاثون سنة روی عن الشیخ و عن أبی بکر الهروی و بالاجازة عن ابن عبد الدائم و درس بدار الحدیث الأشرفیة و غیرها، و کان متوسطا فی العلم و الحکم متواضعا، ثم درس بها ولده بعده بدر الدین، قال الصفدی فی حرف الحاء: الحسن بن محمد بن سلیمان بن حمزة ابن الشیخ الامام أقضی القضاة بدر الدین ابن قاضی القضاة سلیمان المقدسی الأصل ثم الدمشقی، سمع من جده و عیسی المطعم و یحیی بن سعد و غیرهم و حدث و درس بدار الحدیث الأشرفیة بالسفح، و ذکر لی جدی الشیخ شرف الدین أنه کان یحفظ شیئا من شرح المقنع للشیخ شمس الدین بن أبی عمر مقدارا و یلقیه فی الدرس و یتکلم الحاضرون فیه و درّس بالجوزیة و کان بیده نصف تدریسها و ناب فی الحکم عن ابن قاضی الجبل بعد عزله بصلاح الدین ابن المنجا، و قد أعید بعد وفاته مات لیلة الخمیس خامس شهر ربیع الأول سنة سبعین و سبعمائة، و دفن بالسفح، ثم استمر کل من تولی قضاء الحنابلة یتولاها و إن لم یکن أهلا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲

للتدریس بها و لها إعادة.

(فوائد) الأولی: الوف علیها خمس ضیاع بالبقاع: الدیر و الدویر و التلیل و المنصورة و الشرفیة و لها بیت ابن النابلسی المعروف بابن الشکل و الجنینة و حکر حارة الجوبان.

الثانیة: أسمع بها الإمامان القاضیان المحب أحمد بن نصر اللّه البغدادی الحنبلی قاضی القضاة بالدیار المصریة و الشمس محمد بن أحمد البساطی المالکی قاضی القضاة بها أیضا، جزءا مخرجا من حدیث شیخ الاسلام سراج الدین أبی حفص عمر بن أرسلان البلقینی تخریج الحافظ ولی الدین أبی زرعة أحمد ابن العراقی المصری الشافعی له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملک الأشرف فی یوم السبت رابع عشر ذی الحجة الحرام سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة بحضور العلامة الحافظ شمس الدین أبی عبد اللّه محمد بن أبی بکر عبد اللّه بن ناصر الدین الدمشقی الشافعی.

الثالثة: أسمع بها قاضی القضاة نظام الدین أبو حفص عمر ابن أقضی القضاة برهان الدین إبراهیم بن مفلح و نائبه الشمس أبو عبد اللّه محمد بن عمر ابن ثابت الدروسی الحنبلیان مشیخة أبی محمد عیسی بن عبد الرحمن المطعم المقدسی الدلال تخریج الحافظ أبی عبد اللّه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی له یوم السبت ثالث جمادی الآخرة سنة سبع و تسعین و ثمانمائة بحضور المحدث جمال الدین أبی المحاسن یوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادی الصالحی رحمهم اللّه سبحانه و تعالی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳

۱۰- دار الحدیث البهائیة

داخل باب توما قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: شیخنا الجلیل المسند المعمر الرحلة بهاء الدین أبو محمد القاسم ابن الشیخ بدر الدین أبی غالب المظفر إلی أن قال: و وقف آخر عمره داره المعروفة دار حدیث. و ولی تدریسها الشهاب الأذرعی و هو کما قال الحافظ برهان الدین الحلبی فی مشیخة تخریج الحافظ نجم الدین بن فهد أحمد ابن حمدان بن أحمد بن عبد اللّه بن عبد الواحد بن عبد الغنی بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن یوسف بن جابر الأذرعی نسبة إلی أذرعات الشام ثم الدمشقی ثم الحلبی الشافعی الامام العلامة شیخ المذهب أبو العباس ابن الشیخ شهاب الدین مولده فی إحدی الجمادیین سنة ثمان و سبعمائة بأذرعات و نشأ بدمشق و سمع علی القاسم ابن عساکر و أحمد بن الشحنة و سمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزیز الحارثی النصف الأخیر من رسالة الشافعی أو أکثر، و قرأ علی الحافظین الذهبی و المزی و ذکر أنهما کانا یعجبان بقراءته و أجاز له من دمشق أبو نصر ابن الشیرازی و إسحاق الآمدی و أبو عبد اللّه ابن الزراد و غیرهم، و من مصر أبو الحسن بن قریش و أبو الحسن الوانی و أبو الفتح الدبوسی و صالح بن مختار الأشنهی و یوسف بن عمر الختنی و آخرین، و من الاسکندریة عمر بن محمد العتبی و عبد اللّه بن خلف الصواف و غیرهما خرج له عنهم الامام شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن حجی جزءا حدّث به و أخذ الفقه عن شیوخه بدمشق و تفقه و برع و تمیز و ساد و شهر حتی صار شیخ البلاد الشامیة، و أحفظ الناس لفروع المذهب، و ناب فی الحکم فی بعض الجهات الدمشقیة، ثم انتقل إلی حلب و استوطنها،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴

و ناب فی الحکم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترک ذلک، و ذکر لی القاضی شرف الدین الأنصاری أنه کان یأخذ العهد علی أصحابه أنهم لا یلون القضاء، و لما ترک القضاء اقتنع ببعض المدارس، و أکبّ علی الاشتغال و أقبل علی التصنیف، فصنف کتابا فی المذهب سماه (قوة المحتاج) و آخر سماه (غنیة المحتاج) کلاهما فی شرح المنهاج، ثم صنف (المتوسط فی الفتح بین الروضة و الشرح) یعنی شرح الرافعی الکبیر فی عشرین مجلدة، و هو کتاب جلیل جمع فیه فأوعی، و تعقب علی المهمات للأسنوی، و اختصر (الحاوی) للماوردی، و درّس بالمدرسة البلدقیة بقرب الکلاسة و بالمدرسة الظاهریة و بالمدرسة الأسدیة و بدار الحدیث البهائیة، و له إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعیة، و تصدر بالجامع للافتاء و التدریس، و شاعت فتاویه فی الآفاق مع التوقی الشدید، خصوصا فی الطلاق، و کان الشیخ زین الدین البارینی یجمع عنده فتاوی یستشکلها فیأتی الأذرعی فیسأله عنها، و لم یکن له خبرة بحساب الفرائض، و قد وقعت له فی ذلک أغلاط اعتنی بجمعها فقیه ورد علیهم حلب من مصر یقال له النوی، و أوقف علیها الشیخ سراج الدین البلقینی و الشیخ ضیاء الدین القربی فأطلق فیها ضیاء الدین لسانه إذ لم یکن عارفا بحقیقته، و عظم البلقینی شأنه لما یعرف من حاله لکنه کتب أنه لا یصلح للفتوی فی الفرائض انتهی. و عرض له فی آخر عمره سقطة و صمم شدید، و کان کثیر الاسناد للشعر، و له نظم علی طریقة الفقهاء، و کانت وفاته عند الزوال من یوم الأحد الخامس و العشرین من جمادی الآخرة سنة ثلاث و ثمانین و سبعمائة و صلی علیه بالجامع الأموی بحلب المحروسة، و تقدم علیه فی الصلاة القاضی جمال الدین بن العدیم الحنفی و دفن من یومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب و الفریب من تربة سودون، و لم یخلف بعده بتلک الدیار مثله. و ولی مشیختها السید الشریف المؤلف المفید شمس الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵

أبو المحاسن و یقال أبو عبد اللّه الحسینی الدمشقی ، میلاده سنة خمس عشرة و سبعمائة.

قال الحافظ الذهبی فی المعجم: المحقق العالم الفقیه المحدّث، طلب و کتب الأجزاء و هو فی زیادة من السماع و التحصیل و التخریج

و الإفادة، و قال الحافظ ابن کثیر: جمع أشیاء مهمة فی الحدیث و کتب أسماء رجال مسند أحمد، و اختصر کتابا فی أسماء الرجال مفیدا و ولی مشیخة دار الحدیث التی وقفها فی داره بهاء الدین القسم داخل باب توما. و قال الحافظ ابن رافع: جمع مختصرا من (تهذیب الکمال) لشیخنا المزی و زاد فیه رجال مسند أحمد و کتب بخطه کثیرا. و قال الحافظ العراقی إنه شرع فی شرح (سنن النسائی). و قال تقی الدین الأسدی: و من مؤلفاته (اختصار الأطراف للمزی) و کتاب (ریاض الزاهدین فی مناقب الخلفاء الراشدین) و کتاب (الإمام فی آداب دخول الحمام) و کتاب (العرف الذکی فی النسب الزکی) و (ذیلا علی العبر) من سنة إحدی و أربعین إلی سنة اثنتین و ستین. کذا قال و فیه نظر إنما هو إلی أن توفی فی شعبان سنة خمس و ستین و سبعمائة و دفن رحمه اللّه تعالی بقاسیون.

۱۱- دار الحدیث الحمصیة

المعروفة بحلقة صاحب حمص، لم نقف له علی ترجمة، و درس فیها الحافظ أبو الحجاج المزی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة بدمشق. ثم درّس بها بعده الحافظ صلاح الدین العلائی قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة: و فیها فی المحرم درّس العلائی بحلقة صاحب حمص بحضرة القضاة فأورد درسا باهرا نحو ستمائة سطر و قال تلمیذه ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة و فی یوم الأربعاء ثانی المحرم، درّس بحلقة صاحب حمص الشیخ الحافظ صلاح الدین العلائی نزل له عنها شیخنا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶

الحافظ المزی، و حضر عنده الفقهاء و القضاة و الأعیان و ذکر درسا حسنا مفیدا انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الخاء المعجمة ما عبارته:

خلیل بن کیکلدی بن عبد اللّه الشیخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقیه الأصولی الأدیب صلاح الدین ابن العلائی الدمشقی الشافعی، ولد فی احد الربیعین سنة أربع و تسعین و ستمائة اول سماعه صحیح مسلم سنة ثلاث و سبعمائة علی الشیخ شرف الدین الفزاری خطیب دمشق عن المشایخ الأربعة عشر و فیها کمل علیه ختم القرآن العظیم ثم إنه سمع صحیح البخاری علی ابن مشرف سنة أربع، و فیها ابتدأ بقراءة العربیة و غیرها علی الشیخ نجم الدین القحفازی و الفقه و الفرائض علی الشیخ زکی الدین زکوی، ثم إنه جدّ فی طلب الحدیث سنة عشر و سبعمائة، و قرأ بنفسه علی القاضی سلیمان الحنبلی الکثیر و علی أبی بکر بن عبد الدائم و عیسی المطعم و إسماعیل بن مکتوم و عبد الأحد بن تیمیة و القاسم بن عساکر و ابن عمه إسماعیل و هذه الطبقة و من بعدها، و شیوخه بالسماع نحو سبعمائة شیخ، و من مسموعاته الکتب الستة و غالب دواوین الحدیث، و قد علق ذلک فی مجلد سماه (آثار الفوائد المجموعة فی الإشارة إلی الفرائد المسموعة)، و من تصانیفه أیضا کتاب (النفحات القدسیة) فی مجلد کبیر یشتمل علی تفسیر آیات و شرح أحادیث. ذکره مواعید حفظا بالمسجد الأقصی. و (کتاب الأربعین فی أعمال المتقین) فی ستة و أربعین جزءا، و کتاب (تحفة الرائض بعلوم آیات الفرائض) و (برهان التیسیر فی عنوان التفسیر)، و (إحکام العنوان لأحکام القرآن)، و (نزهة السفرة فی تفسیر خواتیم سورة البقرة)، و (المباحث المختارة فی تفسیر آیة الدیة و الکفارة)، و (نظم الفوائد لما تضمنه حدیث ذی الیدین من الفوائد)، و (تحقیق المراد فی أن النهی یقتضی الفساد)، و (تفصیل الإجمال فی تعارض الأقوال و الأفعال)، و (تحقیق الکلام فی نیة الصیام)، و (شفاء المسترشدین فی اختلاف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷

المجتهدین)، و (رفع الاشتباه عن أحکام الإکراه) و غیر ذلک، و من تصانیفه مما لم یتم إلی یومئذ کتاب (نهایة الإحکام لدرایة الأحکام)، و کتاب (الأربعین الکبری) یقع کل حدیث منها بطریقة و الکلام علیه فی مجلد، و له التعلیقات الأربعة: الکبری و الوسطی و الصغری و المصریة فی اثنی عشر مجلدا.

و من الأجزاء الحدیثیة ما یطول ذکره. و خرّج للقاضی تقی الدین و لابن جماعة من الشیوخ، و کان أولا یعانی الجندیة، ثم انه فی سنة خمس عشرة و سبعمائة عاود الاشتغال بالفقه و الأصولیین و غیر ذلک و حفظ التنبیه و مختصر ابن الحاجب و مقدمتیه فی النحو و التصریف، و کتاب (لباب الأربعین فی أصول الدین) لسراج الدین الأموی، و کتاب الإمام فی الأحکام و علق علیه حواشی، ثم أنه رحل صحبة الشیخ کمال الدین بن الزملکانی إلی زیارة القدس سنة سبع عشرة و سبعمائة و سمع من زینب بنت شکر و غیرها، و لازم الشیخ کمال الدین المذکور سفرا و حضرا و علق عنه کثیرا و حج معه سنة عشرین و سبعمائة، و سمع بمکة من الشیخ رضی الدین الطبری و لازم القراءة علی الشیخ برهان الدین الفزاری فی الفقه و الأصول مدة سنین و خرج له مشیخة و غیرها. و ولی تدریس الحدیث بالناصریة سنة ثمان عشرة و سبعمائة، ثم انه درس بالأسدیة سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة، و أفتی باذن الشیخ کمال الدین الزملکانی و قاضی القضاة سنة أربع و عشرین و سبعمائة ثم إنه درّس بحلقة صاحب حمص سنة ثمان و عشرین و سبعمائة، ثم انتقل إلی تدریس المدرسة الصلاحیة بالقدس سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة، و أقام به إلی یومئذ و تولی مشیخة دار الحدیث السیفیة بالقدس اجتمعت به مرة بدمشق و القدس و القاهرة و ارتویت من فوائده فی کل علم و قلّ ان رأیت مثله فی تحقیق ما یقوله و تدقیقه. و نقلت له من خطه خطبة أنشأها لدرس الحدیث بحلقة صاحب حمص و هی قوله: الحمد للّه الذی رفع متن العلماء و جعل لهم من لدنه سندا و أبقی حدیثهم الحسن علی الإملاء أبدا، و أمدهم بمتتابعات کرمه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸

المشهور بوصل ما کان مقطوعا و أعزّ من کان مفردا، و حمی ضعیف قلوبهم من الاضطراب حتی غدت ثابتة الأفکار، و عدد موازین نظرهم حین رجحت بفضلهم المبین بشواهد الاعتبار، و أنجز لهم من صادق و عده علوّ قدرهم المرفوع، و أطاب بألسنة الأقلام و أفواه المحابر مشافهة ثنائهم المسموع، و جعل شرفهم موقوفا علیهم و شرف من عداهم من جملة الموضوع، أحمده علی حدیث نعمه الحسن المتصل المسلسل، و تواتر منه التی یرفع بها تدلیس کل أمر معضل، و مزید کرمه الذی عمّ المختلف و المؤتلف، فلا ینقطع و لا یوقف علی أن یطل و أشهد ان لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له شهادة اتخذها لسعی الخیر منهجا، و آنس بها یوم أمسی فی جانب اللحد غریبا و فی طیّ الأکفان مدرجا، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أنصح من جاء عن ربه مرسلا، و أفصح من خاطب بوحیه حتی أمسی جانب الشرک متروکا مهملا، الذی رمی قلوب الأعداء و خشومهم بالتجریح، و طاعن بالعوالی حتی استقام و قوی متن الدین الصحیح، صلی اللّه علیه و علی آله و أصحابه الذین أبادوا المنکر، و أربی علی المتفق و المختلف سنا مجدهم الأکبر، صلاة معتبرة الإفراد دالة علی أنهم فی فضل الدنیا و الآخرة نعم السادة الأفراد انتهی.

و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة إحدی و ستین و سبعمائة: و فی الثالث المحرم مات شیخنا بقیة الحفاظ صلاح الدین أبو سعید خلیل بن کیکلدی العلائی الدمشقی ثم المقدسی الشافعی مدرّس المدرسة الصلاحیة و غیرها بالقدس عن سبع و ستین سنة، و روی عن القاضی تقی الدین سلیمان الحنبلی و طبقته و أکثر. و کان إماما فی الفقه و النحو و الأصول، مفتنا فی علوم الحدیث و معرفة الرجال، علامة فی المتون و الأسانید، و مصنفاته تنبیء عن إمامته فی کل فن، توفی رحمه اللّه تعالی ببیت المقدس و ولی بعده تدریس الصلاحیة ابن الخطیب العلامة ابن جماعة و مشیخة التنکزیة شهاب الدین محمود (زاد الأسدی بالهامش) قال شیخنا بتفویض منه متقدم و درّس بها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹

الشیخ علاء الدین المقدسی الشافعی.

قال الشیخ صلاح الدین الصفدی فی وافیه: علی بن أیوب بن منصور الشیخ الإمام علاء الدین المقدسی الشافعی معید المدرسة البادرائیة کان یعرف بعلیان و کتب ذلک بخطه فی اول امره، و درّس بالأسدیة و بحلقة صاحب حمص، و سمع من الفخر ابن البخاری و عبد الرحمن ابن الزین ، و حدث بدمشق و القاهرة، و کتب بخطه الملیح فی أول أمره کثیرا من کتب العلم، و لما بیعت فی

حیاته تغالی الناس فیها لصحتها. و کان قد عنی بالحدیث و طلب بنفسه و قرأ بنفسه أیضا و حرر و جوّد الألفاظ و ضبطها، ثم إنه سکن القدس بآخره، و اختلط فی سنة ثنتین و أربعین و سبعمائة، و کان یعبث فی اختلاطه بذکر الجن و یقول: قد وعدونی بأن یأتوا یسوقون نهرا من النیل و نهرا من زیت نابلس إلی داری هذه، و یعد لذلک أماکن یکون بها الماء و الزیت و أشیاء من هذه المستحیلات، و قاسی فقرا شدیدا وفاقة، و توفی بالقدس سنة ثمان و أربعین و سبعمائة فی شهر رمضان المعظم انتهی.

۱۲- دار الحدیث الدواداریة و المدرسة و الرباط

قال ابن کثیر فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: و فیها وقف الأمیر علم الدین سنجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حدیث و مدرسة و ولی مشیخته الشیخ علاء الدین بن العطار و حضر عنده القضاة و الأعیان و عمل لهم ضیافة انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: الأمیر الکبیر علم الدین سنجر الترکی الصالحی کان من نجباء الترک و شجعانهم و علمائهم، و له مشارکة جیدة فی الفقه و الحدیث. و فیه دیانة و کرم، و سمع الکثیر من الزکی المنذری و الرشید العطار و طبقتهما، و له معجم کبیر و أوقاف بدمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۵۰

و القدس، تحیز إلی حصن الأکراد. فتوفی به رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب عن بضع و سبعین سنة انتهی.

و قال الصلاح الصفدی فی حرف السین المهملة: سنجر الأمیر الکبیر العالم المحدث أبو موسی الدواداری، ولد سنة نیف و عشرین و ستمائة و توفی رحمه اللّه تعالی سنة تسع و تسعین و ستمائة و قدم من الترک فی حدود سنة أربعین و ستمائة، و کان ملیح الشکل مهیبا کبیر الوجه خفیف اللحیة، صغیر العینین ربعة من الرجال، حسن الخلق و الخلق، فارسا شجاعا، دیّنا خیّرا عالما فاضلا، ملیح الخط، حافظا لکتاب اللّه تعالی، قرأ القرآن علی الشیخ نجیب الدلاصی و غیره، و حفظ الإشارة فی الفقه للشیخ سلیم الرازی ، و حصل له عنایة بالحدیث و سماعه سنة بضع و خمسین، و سمع الکثیر و کتب بخطه، و حصل الأصول، و خرّج له المزی جزءین عوالی، و خرّج له البرزالی معجما فی أربعة عشر جزءا، و خرّج له ابن الظاهری قبل ذلک معجما.

سار بکسوة البیت الشریف بعد ان اخذ بغداد من الدیار المصریة و قبل ذلک کان نائبها الاستادار من الخلیفة و حج مرة هو و اثنان من مصر علی الهجن. و کان من الأسری فی أیام الظاهر ثم أعطی امریة بحلب،. ثم قدم دمشق و ولی الشدّمرة، ثم کان من أصحاب سنقر الأشقر ثم أمسک ثم أعید إلی رتبته و اکثر، ثم اعطی خبزا و تقدمة علی الألف. و تقلبت به الأحوال و علت رتبته فی دولة الملک المنصور حسام الدین لاشین و قدمه علی الجیش فی غزوة سیس. و کان لطیفا مع اهل الصلاح و الحدیث یتواضع لهم و یحادثهم و یؤانسهم و یصلهم، و له معروف کثیر و أوقاف بدمشق و القدس، و کان مجلسه عامرا بالعلماء و الشعراء و الأعیان، و سمع الکثیر بمصر و الشام و الحجاز، و روی عن الزکی عبد العظیم و الرشید العطار و ابن عبد السلام و الکمال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۵۱

الضریر و الشرف المرسی و عبد الغنی بن بنین و إبراهیم بن بشارة و أحمد ابن حامد الأرتاحی و إسماعیل بن عزّون و سعد اللّه أبی الفضل الفتوحی و عبد اللّه بن یوسف بن اللمط و عبد الرحمن بن یوسف المنبجی و لاحق الأرتاحی و أبی بکر بن مکارم و فاطمة بنت الملثم بالقاهرة و فاطمة بنت الحزام الحمیریة بمکة المشرفة و ابن عبد الدائم و طائفة بدمشق و هبة اللّه ابن رزین و احمد بن النحاس بالاسکندریة و عبد اللّه بن علی بن معن و بأنطاکیة و حلب المحمیة و بعلبک و القدس و قوص و الکرک و صفد و حماة و حمص و طیبة و الفیوم و جدّة، و قلّ من أنجب من الترک مثله، و سمع منه خلق بدمشق و القاهرة، و شهد الوقعة و هو ضعیف ثم التجأ بأصحابه إلی حصن الأکراد فتوفی به لیلة الجمعة، ثالث شهر رجب بتاریخ تقدم انتهی.

قلت و کان الشیخ فتح الدین به خصیصا ینام عنده و یساهره، فقال لی:

کـان الأـمیر علم الـدین قـد لبس الفقیری و تجرد، و جاء مکـة فجاور بها، و کتب الطباق بخطه، و کانت فی وجهه آثار الضـروب من الحروب، و کان إذا خرج إلی غزوة خرج طلبه (کذا) و هو فی زیه، و إلی جانبه شـخص یقرأ علیه جزءا فیه أحادیث الجهاد. و قال إن السـلطان حسـام الـدین لاـجین رتبـه فی عمـارة جـامع ابـن طولـون، و فـوض امره إلیـه فعمره، و عمر وقـوفه، و قرر فیه دروس الفقه و الحدیث، و جعل من جملة ذلک وقفا یختص بالدیوک التی تکون فی سـطح الجامع فی مکان مخصوص بها و زعم ان الدیوک تعین الموقتین و توقـظ المؤذنین فی الأسـحار، و ضـمن ذلک کتاب وقف، فلما قرىء علی السـلطان أعجبه ما اعتمـده فی ذلک، فلما انتهی إلی ذکر الدیوک انکر ذلک، و قال: ابطلوا هذه لا یضحک الناس علینا. و کان سبب اختصاص فتح الدین به أنه سأل الشیخ

شرف الـدین الـدمیاطی عن وفاة البخاری فما استحضـر تاریخها، فسأل فتـح الدین عن ذلک فأجابه، و غالب رؤساء دمشق و کبارها و علماؤها نشوءه و جمع الشـیخ کمال الـدین بن الزملکانی مـدائحه فی مجلـدین او واحـد، و کتب ذلک بخطه و کتب إلیه علاء الدین الوداعی بولد اسمه عمر و من خطه نقلت:

قل للأمیر و عزه فی نجلهعمر الذی أجری الدموع أجاجا

حاشاء یظلم ربع صبرک بعد ماأمسی لسکان الجنان سراجا

و من خطه نقلت:

علم الدین لم یزل فی طلاب العلم و الزهد سائحا زمالا

فیری الناس رأیین و وراءعند الأربعین و أبدالا (کذا)

و قال فیه لما اخذ فی دویرة السمیساطی بیتا:

لدویرة الشیخ السمیساطی منذون البقاع فضیلة لا تجهل

هی موطن للأولیاء و نزهةفی الدین و الدنیا لمن یتأمل

کملت معانی فضلها مذ حلهاالعالم الفرد الغیاث الموئل

إنی لأنشد کلما شاهدتهاما مثل منزلة الدویرة منزل

انتهی.

و الشـیخ علاء الدین بن العطار الذی تولی مشیختها أولا هو کما قال الصلاح الصفدی فی وافیه: علی بن إبراهیم بن داود الشیخ الامام المفتی المحدث الصالح بقیة السـلف علاء الدین أبو الحسن بن الموفق العطار ابن الطبیب الشافعی شیخ دار الحدیث النوریة و مدرس القوصـیة و العلمیة یعنی هذه لا العلمیة الحنفیة الآتیة، ثم قال: ولد یوم عید الفطر سـنة أربع و خمسـین و ستمائة و توفی فی سنة أربع و عشرین و سبعمائة و حفظ القرآن و سمع من ابن عبد الدائم و ابن أبی الیسر و عبد العزیز بن عبد اللّه و الجمال الصیرفی و ابن أبی

الخیر و الجمال محمد بن إسـماعیل بن عساکر و العماد بن محمد صصـری و ابن مالک شـیخ الصوفیة و الشمس ابن هامل و أبی بکر محمـد بن البشتی و خطیب بیت الأبار و محمـد بن عمر الخطیب و ابن أبی عصـرون و أحمـد بن هبة اللّه الکهفی و الکمال بن فارس المقری و الشـیخ حسن الصـقلی و الفقیه زهیر الزرعی و القاضـی أبی محمـد بن عطـاء الأـذرعی و مدلّلـة بنت الشـیرجی و ابن علـوان المقری و عدة. و سـمع بمکة من یوسف بن إسحاق الطبری و أبی الیمن بن عساکر و بالمدینة من أحمد بن محمد النقیبی، و بالقدس من قطب الـدین الزهری و بنـابلس من العماد عبـد الحافظ، و بالقاهرة من الأبرقوهی و ابن دقیق العیـد و عمل له الشـیخ شـمس الـدین معجما سـمعه الشـیخ کمال الدین بن الزملکانی بقراءته سـنة سـبع و تسـعین و ابن الفخر، و ابن المجد و البرزالی و المقاتلی و صـحب الشـیخ محیی الـدین النواوی رحمه اللّه تعـالی و تفقه علیه و قرأ علیه التنبیه و أفتی و درس و جمع و صـنف و نسـخ الأـجزاء و دار مع

الطلبة، و سمع الكثير، و كان فيه زهد و يفيد و يأمر بالمعروف على عادة فى أخلاقه، و له أتباع و محبون، أصيب بالفالج سنة إحدى و سبعمائة، و كان يحمل فى محفة إلى المدارس و إلى الجامع رأيته غير مرة و لم أسمع منه و كان والده يهوديا انتهى.

و ذكره الذهبى فى المعجم المختص و قال: و أحسن باستجازته لى كبار المشيخة. و فى العبر و قال: كان يلقب بمختصر النواوى، و خرجت له معجما،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۴

و أصابه فالج أكثر من عشرين سنة. و ذكره ابن كثير فى تاريخه و قال: و له مصنفات و تواريخ و فوائد و مجاميع توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين مستهل ذى الحجة سنة أربع المذكورة و صلى عليه بالجامع و دفن بقاسيون. و قال غيرهما أخذ عن جمال الدين بن مالك و لازم النواوى و هو أشهر أصحابه و أخصهم به لزمه طويلا و انتفع به و له معه حكايات و اطلع على أحواله، و كتب مصنفاته كثيرا و بيض منها، و من تصانيفه (شرح العمدة) لكنه أخذ شرح ابن دقيق العيد و زاد عليه من شرح مسلم للنواوى رحمه اللّه تعالى مع فوائد أخر حسنة سماه (أحكام شرح عمدة الأحكام)، و مصنف (فى فضل الجهاد)، و آخر فى (حكم البلوى و ابتلاء العباد)، و آخر فى (حكم الأخبار و الاحتكار عند فقد غلاء الأسعار) انتهى. قلت و ممن درس بهذا المكان الشيخ الأصيل الفقيه نور الدين أبو عبد اللّه محمد ابن الشيخ العالم الصالح القدوة نجم الدين أبى بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير أبى بكر ابن قوام بن على بن قوام البالسى الأصيل الدمشقى المعروف بابن قوام، ولد فى شهر رمضان سنة سبع (بتقديم السين) عشرة و سبعمائة، و سمع من جماعة و تفقه و درس بالناصرية البرانية مدة سنين بعد أبيه و بالرباط الدوادارى داخل باب الفرج و كان يحب السنة و يفهمها جيدا و قال ابن رافع سمع و تفقه و درس، و كان حسن الخلق، توفى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستين و سبعمائة و دفن بسفح قاسيون بزاويتهم انتهى.

۱۳- دار الحديث السامرية

و بها خانقاه أوقفها الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن على بن جعفر البغدادى السامرى (بفتح الميم و تشديد الراء) نسبة إلى مدينة سرّ من رأى و هى بلدة على الدجلة و ينسب إليها أيضا بلفظ السرمرى و هى إلى جانب الكروسية بدمشق، و كانت داره التى يسكن فيها فدفن بها

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۵

بعد أن وقفها دار حديث و خانقاه. و كان قد انتقل إلى دمشق و أقام بها بهذه الدار مدة، و كانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها، و كان السامرى كثير الأموال حسن الأخلاق، معظما عند الدولة، جميل المعاشرة له أشعار رائقة و مبتكرات فائقة. توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ست و تسعين و ستمائة، و قد كان له حظوة ببغداد عند الوزير ابن العلقمى و امتدح المستعصم و خلع عليه خلعة سوداء سنية. ثم قدم دمشق فى أيام الناصر صاحب حلب فحظى عنده أيضا، فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها باب مصادرة الملك لهم بعشرين ألف دينار، فعظموه جدا و توسلوا به إلى أغراضهم. و له قصيدة فى مدح النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و قد كتب عنه الحافظ الدمياطى شيئا من شعره قال ذلك كله ابن كثير فى سنة ست و تسعين، بعد أن قال فى سنة ست و ثمانين و ستمائة: و فيها استدعى سيف الدين السامرى من دمشق إلى الديار المصرية ليشترى منه ربع قرية حزرما الذى اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى فذكر لهم أنه أوقفه، و قد كان المتكلم فى ذلك علم الدين الشجاعى، و كان قد استنابه الملك المنصور بديار مصر، و جعل يتقرب إليه بتحصيل الأموال فقرر لهم ناصر الدين محمد ابن أبى عبد اللّه عبد الرحمن المقدسى أن السامرى اشترى هذا من بنت الأشرف و هى غير رشيدة و أثبت سفهها على زين الدين بن مخلوف و أبطل البيع من أصله و استرجع على السامرى بمغل عشرين سنة مائتى ألف درهم، أخذوا منه حصة من الزنبقية قيمتها سبعون ألفا و عشرة آلاف

مکملة، و ترکوه فقیرا علی برد الدیار ثم أثبتوا رشدها و اشتروا منها تلک الحصص بما أرادوا ثم أرادوا أن یستدعوا الدماشقة واحدا بعد واحد و یصادروهم، و ذلک أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا یفلح و أن من ظلم بمصر أفلح و طالت مدته، فکانوا یطلبونهم إلی مصر أرض الفراعنة و الظلم و یفعلون بهم ما أرادوا انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۶

و ممن ولی مشیختها الشهاب بن قوام قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی ذیله فی جمادی الآخرة سنة خمس و عشرین و ثمانمائة شهاب الدین أحمد بن علاء الدین علی بن قوام الشافعی، حفظ المنهاج للنواوی و طلب الحدیث و أفتی و ولی مشیخة الحدیث بالسامریة قبل الفتنة ثم أنه أصابه وجع فی صلبه و أقعد و افتقر و صار یشهد و تکلّم فی شهادته، و کان حسن المحاضرة له عقل جید، توفی فی یوم الأحد سادس عشرین رجب سنة التاریخ المتقدم و دفن بالروضة رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۴- دار الحدیث السکریة

بالقصاعین داخل باب الجابیة و بها خانقاه لم أقف لواقفها علی ترجمة.

و ولی مشیختها الشیخ الامام العالم الفقیه شهاب الدین عبد الحلیم ابن الشیخ الامام العلامة مجد الدین عبد السلام بن عبد اللّه بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تیمیة الحرانی . قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة:

والد شیخنا العلامة العالم تقی الدین بن تیمیة مفتی الفرق، الفارق بین الفرق.

کانت له فضیلة حسنة، و لدیه فوائد کثیرة، و کان له کرسی بجامع دمشق یتکلم علیه عن ظهر قلبه، و ولی مشیخة دار الحدیث السکریة بالقصاعین و بها کان مسکنه تم درس ولده الشیخ بها بعده فی السنة الآتیة کما سیأتی و دفن بمقابر الصوفیة.

و قال ابن مفلح فی طبقاته: سمع من المجد والده و غیره، و رحل فی صغره الی حلب و سمع من ابن اللتی و ابن رواحة و قرأ العلم علی والده المجد و تفنن فی الفضائل و درّس و أفتی و صنف و صار شیخ البلد بعد أبیه المجد و خطیبه و حاکمه. و کان إماما کثیر الفوائد جید المشارکة فی العلوم له ید طولی فی الفرائض و الغوامض و الحساب و الهیئة و کان دیّنا متواضعا حسن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۷

الأخلاق جوادا من حسنات الدهر، و کان من أنجم الهدی و إنما اختفی بین نور القمر و ضوء الشمس إشارة إلی أبیه و ابنه الشیخ تقی الدین، فان فضائله و علومه انغمرت بین فضائلها و علومهما، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الأحد سلخ ذی الحجة سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة بدمشق و دفن من الغد بسفح جبل قاسیون انتهی. و لم یذکر أنه ولی مشیخة السکریة و قال إنه دفن بالسفح و هو و هم و إنما دفن بالصوفیة کما قاله ابن کثیر. ثم قال أیضا فی تاریخه فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة و فی یوم الاثنین ثانی المحرم منها: درّس الشیخ الامام العالم العلامة تقی الدین أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تیمیة الحرانی بدار الحدیث السکریة التی بالقصاعین و حضر عنده قاضی القضاة بهاء الدین یوسف بن الزکی الشافعی، و الشیخ تاج الدین الفزاری شیخ الشافعیة، و الشیخ زین الدین بن المرحل و الشیخ زین الدین المنجا الحنبلی و کان درسا هائلا حافلا یعنی فی البسملة کما ذکره ابن مفلح فی طبقاته، و قد ذکره الشیخ تاج الدین الفزاری بخطه لکثرة فوائده و کثرة ما استحسنه الحاضرون. و قد أطنب الحاضرون فی شکره علی حداثة سنه و صغره، فانه کان إذ ذاک عمره عشرین سنة و سنتین، ثم جلس الشیخ تقی الدین المذکور أیضا یعنی مکان والده بالجامع کما ذکره ابن کثیر یوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموی بعد صلاة الجمعة علی منبر قد هیء له لتفسیر القرآن العزیز فابتدأ من أوله فی تفسیره، و کان یجتمع عنده الخلق الکثیر و الجم الغفیر، و من کثرة ما کان یورد من العلوم المتنوعة المحررة مع الدیانة و الزهادة و العبادة سارت بذکره الرکبان فی سائر الأقالیم و البلدان و استمر علی ذلک مدة سنین متطاولة.

زاد ابن مفلح فی طبقاته و أنه کان یورد من حفظه فی المجلس نحو کراسین أو أکثر و بقی یفسر فی سورة نوح علی نبینا و علیه

الصلاة و السلام عدة سنين. و أطال فی ترجمته كثيرا، و شهرته تغنی عن الاطناب فی ذكره

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۸

و الإشهار فی أمره. ولد يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدی و ستين و ستمائة بحرّان و قدم مع أهله سنة سبع و ستين و ستمائة إلی دمشق فسمع بها من ابن عبد الدائم و المجد بن عساكر و ابن أبی الخير و القاسم الاربلی و المسلم بن علان و إبراهيم بن الدرجی و ابن أبی اليسر و خلق كثير، و أقبل علی العلوم فی صغره فأخذ الفقه و الأصول عن والده و الشيخ شمس الدين بن أبی عمر و الشيخ شمس الدين بن المنجا و برع فی ذلك و قرأ فی العربية أياما علی ابن عبد القوی، ثم أخذ كتاب سيبويه و تأمله ففهمه و أقبل علی تفسير القرآن العزيز فبرز فيه، و أحكم الفرائض و الحساب و الجبر و المقابلة و غير ذلك من العلوم، و نظر فی علم الكلام و برز فی ذلك علی أهله، و ردّ علی رؤسائهم، و تأهل للفتوی و التدريس و له دون العشرين سنة. و أمدّه اللّه تعالی بكثرة الكتب و سرعة الحفظ و قوة الفهم و بطء النسيان، و عنی بالحديث أتمّ عناية و نسخ الأجزاء، و دار علی الشيوخ و خرّج و انتقی و برع فی الرجال و علل الحديث، و كان كثير المحاسن، فارغا عن شهوات المأكل و الملبس و الجماع، لا لذة له فی غير نشر العلم و تدوينه، عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين و مشيخة الشيوخ فلم يقبل شيئا من ذلك، و امتحن و أوذی مرات و حبس بقلعة مصر و القاهرة و بالاسكندرية و بقلعة دمشق مرتين، و صنف التصانيف الحسنة التی هی أشهر من أن تذكر، و أعرف من أن تنكر، و حدث بدمشق و مصر و الثغر، و سمع منه خلق من الحفاظ و الائمة من الحديث و من تصانيفه، و خرج له ابن الوانی أربعين حديثا حدث بها و قد أفرد له الحافظ أبو عبد اللّه بن عبد الهادی ترجمة فی مجلدة و كذلك أبو حفص البزار البغدادی فی كراريس و مات بدمشق فی القلعة معتقلا سحر ليلة الاثنين عشرين ذی الحجة أو ذی القعدة سنة ثمان و عشرين و سبعمائة ثم جهز و أخرج إلی جامع البلد و كان الجمع أعظم من جمع الجمع حزر الرجال بستين ألفا و أكثر و النساء

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۵۹

بخمسة عشر ألفا صلی عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن بسوق الخيل بعد خروج جنازته من باب الفرج، و دفن بمقابر الصوفية إلی جانب أخيه بالشرق و هو عبد اللّه أی أخيه و رؤيت له منامات حسنة. ثم وليها بعده الحافظ ابن عبد اللّه الذهبی و هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد اللّه التركمانی الفارقی الأصل الدمشقی الشافعی، الامام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ و القراء، مؤرخ الشام و مفيده شمس الدين، ولد سنة ثلاث و سبعين و ستمائة بدمشق، و جمع القراآت السبع علی الشيخ أبی عبد اللّه بن جبريل المصری نزيل بيت المقدس فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبی عمرو الدانی، و نظم حرز الأمانی لأبی محمد القاسم الشاطبی ، و عنی بالحديث من سنة اثنين و تسعين و هلم جرّا، فسمع ما لا يحصی كثرة من الكتب الكبار و الأجزاء علی خلق كثير، فسمع من أحمد بن عساكر صحيح مسلم و الموطأ للامام مالك رضی اللّه تعالی عنه رواية أبی مصعب، و علی ابن القواس معجم ابن جميع ، و علی زينب بنت كندی و خلق كثير، و رحل إلی مصر فسمع بها علی أبی المعالی الأبرقوهی السيرة النبوية لابن إسحاق و جزاء ابن الطلاية و بالقاهرة من ابن الحافظ شرف الدين الدمياطی و غيره، و سمع بالاسكندرية من الغرافی و ببعلبك من التاج عبد الخالق و بحلب من سنقر و بنابلس من العماد بن بدران و غيره و بمكة من الفخر التوزی و عدة مشايخ. و أجاز له بالاستدعاء الشيخ علاء الدين ابن العطار و أحمد بن أبی الخير بن سلامة الحداد و الشيخ عبد الرحمن بن أبی

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۶۰

عمر و خلق كثير من أصحاب ابن طبرزد و الكندی و حنبل و ابن الحرستانی و غيرهم، فشيوخه فی معجمه الكبير أزيد من ألف و مائتين بالسماع و الإجازة، و خرج جماعة من شيوخه و أقرانه، و عدّل و خرّج و صحح و استدرك و أفاد و انتقی و اختصر كثيرا من تواريخ المتقدمين و المتأخرين و صنف الكتب المفيدة منها (تاريخ الاسلام) عشرين مجلدا، و (ميزان الاعتدال فی نقد الرجال) مجلدين، و (طبقات الحفاظ) مجلدين، و (طبقات القراء) مجلد، و (المغنی فی أحوال الرواة) مجلد، و مصنفاته و مختصراته و

تخاریجه تقارب المائـة و قـد سار بکل منها الرکبان فی أقطار البلـدان. و ولی مشـیخة الظاهریة قدیما و مشـیخة النفیسـیة و الفاضـلیة و السـکریة هـذه و أم الصالـح و غیر ذلک، و لم یزل یکتب و یصـنف و ینتقی حتی أضـرّ فی سـنة إحـدی و أربعین و سـبعمائة، و مات رحمه اللّه تعالی لیلة الثلاثاء الثالث من ذی القعدة سنة ثمان و أربعین و سبعمائة بدمشق و دفن بمقبرة الباب الصغیر رحمه اللّه. ثم ولی مشـیخة السـکریة هذه بعده الصدر المالکی، قال الشـیخ شـمس الدین السید فی ذیل العبر سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و الامام صدر الدین سـلیمان بن عبد الحکم المالکی مدرس الشرابیشـیة و شـیخ السـکریة بعد الذهبی انتهی. و قال الصـلاح الصفدی فی تاریخه فی حرف السین: سلیمان بن عبد الحکم الشیخ الامام الفاضل صدر الدین الباردی (بالباء الموحدة و بعد الألف راء و دال مهملة) المالکی الأشعری مدرس المدرسة الشرابیشیة بدمشق مولده سنة ثلاث و سبعین و سبعمائة و وفاته یوم الأحد خامس جمادی الآخرة سنة تسع و أربعین و سبعمائة و دفن بالشرابیشیة انتهی.

۱۵- دار الحدیث الشقیشقیة

بدرب البانیاسی، قال الذهبی فی تاریخه فیمن مات سنة ست و خمسین و ستمائة: و ابن الشقیشقة المحدث نجیب الدین أبو الفتح نصر اللّه بن أبی العز مظفر بن عقیل الشـیبانی الدمشـقی الصـفار الشاهد، ولد بعد الثمانین و خمسمائة و سمع من حنبل و ابن طبرزد و خلق کثیر و روی مسند احمد .

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۶۱

و کان أدیبا ظریفا ملیـح البزة رماه ابو شامـة بالکـذب و رقـة الدین، توفی فی جمادی الآخرة و وقف داره بدمشق دار حدیث انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سـنة سـبع و خمسـین و ستمائة: النجیب بن الشقیشقة الدمشقی احد الشهود بها، و له سماع حدیث، وقف داره بدرب البانیاسی دار حدیث، و هی التی کان یسکنها شیخنا المزی الحافظ قبل انتقاله إلی دار الحدیث الأشرفیة.

و قال أبو شامـة: و کان ابن الشقیشـقة و هو النجیب نصـر اللّه بن أبی العز بن أبی طالب الشـیبانی مشـهورا بالکـذب ورقـة الدین و غیر ذلک، و هو أحـد الشـهود المقـدوح فیهم و لم یکن بحال أن یؤخذ عنه، قال: و قد أجلسه احمد بن یحیی بن هبة اللّه الملقب بالصدر بن سنی الدولة ، فی حال ولایته قضاء القضاة بدمشق فأنشد فیه بعض الشعراء:

جلس الشقیشقة الشقی لیشهدابأبیکما ما ذا عدا فی ما بدا

هل زلزل الزلزال ام قد أخرج الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدی

عجبا لمحلول العقیدة جاهلبالشرع قبل أوانه ان یعقدا

و قیل قرأت من خط المصنف الذی هو شیخ لمشایخنا رحمه اللّه تعالی ما نصه:

عجبا لمحلول العقیدة جاهلبالشرع قد أذنوا له أن یعقدا

انتهی. و هو الصحیح کتبه عبد الرحمن بن الفرفور عفی عنهم من خط المذکور بحروفه و لم أقف علی أن أحمد ولی مشیختها.

۱۶- دار الحدیث العرویّة

بمشـهد ابن عروة بالجانب الشـرقی من صحن الجامع الأموی قبلی الحلبیة و یعرف قدیما بمشهد علی رضی اللّه تعالی عنه. قال الحافظ عماد الدین ابن کثیر فی تاریخه فی سنة عشرین و ستمائة: ابن عروة شرف الدین محمد بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۶۲

عروة الموصلی المنسوب إلیه مشهد ابن عروة بالجامع الأموی لأنه أول من فتحه و کان مشحونا بالحواصل الجامعیة. و بنی فیه البرکة و

وقف علی الحدیث دروسا و وقف خزائن کتبه فیه، و کان مقیما بالقدس الشریف و لکنه کان من خواص أصحاب الملک المعظم فانتقل إلی دمشق حین خرّب سور بیت المقدس إلی ان توفی بها و قبره عند قباب طغتکین قبلی المصلی.

و قال الصلاح الصفدی فی کتابه الوافی بالوفیات: المنسوب إلیه المشهد محمد ابن عروة شرف الدین الموصلی و إنما نسب إلیه لأنه کان یخزن فیه آلات تتعلق بالجامع فعزّله و بیضه و عمل له المحراب و الخزانتین و وقف فیهما کتبا و جعله دار حدیث، توفی رحمه اللّه تعالی سنة عشرین و ستمائة، و أول من ولی مشیخته الفخر بن عساکر ابو منصور الدمشقی. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة عشرین و ستمائة: فخر الدین بن عساکر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن هبة اللّه بن عساکر ابو منصور الدمشقی شیخ الشافعیة بها اشتغل من صغره بالعلم علی شیخه قطب الدین مسعود النیسابوری و تزوج بابنته و درّس مکانه بالجاروخیة و بها کان یسکن فی إحدی القاعتین اللتین أنشأهما.

و بها توفی غربی الإیوان، ثم ولی تدریس الصلاحیة الناصریة بالقدس الشریف، ثم ولاه الملک العادل تدریس التقویة و کان عنده من الأعیان، ثم تفرغ فلزم المجاورة بالجامع فی البیت الصغیر إلی جانب محراب الصحابة یخلو فیه للعبادة و المطالعة و الفتاوی، و کانت الفتاوی تفد إلیه من کل الأقطار، و کان کثیر الذکر حسن السمت، و کان یجلس تحت قبة النسر فی کل یوم اثنین و خمیس مکان عمه لا سماع الحدیث بعد العصر، فیقرأ دلائل النبوة و غیره. و کان یحضر مشیخة دار الحدیث النوریة، و مشهد ابن عروة اول ما فتح، و قد استدعاه الملک العادل لما عزل قاضیه زکی الدین بن الزکی فأجلسه إلی جانبه وقت السماط و سأل منه أن یلی القضاء بدمشق، فقال حتی أستخیر اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۶۳

تعالی، ثم امتنع من ذلک فشقّ علی السلطان امتناعه، و هم أن یؤذیه فقیل له:

احمد اللّه الذی فی بلادک مثل هذا. و لما توفی العادل و أعاد ابنه المعظم الخمور انکر علیه الشیخ فخر الدین، فبقی فی نفسه منه، فانتزع منه تدریس الصلاحیة التی بالقدس و تدریس التقویة و لم یبق معه سوی الجاروخیة و دار الحدیث النوریة و مشهد ابن عروة، و کانت وفاته یوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة و له خمس و ستون سنة، و صلی علیه بالجامع و کان یوما مشهودا، و حملت جنازته إلی مقابر الصوفیة فدفن بها فی أولها قریبا من شیخه قطب الدین مسعود، انتهی ملخصا.

و قال الذهبی فی العبر: و کان له مصنفات فی الفقه لم تنشر. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة عشرین و ستمائة: الشیخ فخر الدین بن عساکر عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن الحسین الإمام المفتی فخر الدین ابو منصور الدمشقی الشافعی ابن عساکر شیخ الشافعیة بالشام ولد فی شهر رجب سنة خمسین و خمسمائة و سمع من عمّیه الصائن و الحافظ أبی القاسم و حسان الزیات و أبی المکارم بن هلال و أبی المعالی بن صابر و جماعة و تفقه علی الشیخ قطب الدین النیسابوری حتی برع فی الفقه، و زوجه القطب بابنته، و ولی تدریس الجاروخیة ثم الصلاحیة بالقدس ثم تدریس العزیزیة. و کان عنده بالتقویة فضلاء الوقت حتی کانت تسمی نظامیة الشام. و هو أول من درس بالعذراویة فی سنة ثلاث و تسعین و کان یقیم بالقدس الشریف أشهرا و بدمشق الشام أشهرا، و کان لا یمل الشخص من النظر إلیه لحسن سمته، و اقتصاده فی لباسه، و لطفه و نور وجهه، و کان لا یخلو لسانه من ذکر اللّه تعالی، و کان یسمع علیه تحت قبة النسر، و هو المکان الذی کان یسمع فیه علی الحافظ أبی القاسم عمه، و کان العادل قد طلبه لتولیة القضاء فألح علیه فامتنع و أصرّ علی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۶۴

الامتناع و أشار بتولیة ابن الحرستانی.

قال أبو شامة: کان یتورع من المرور فی رواق الحنابلة لئلا یأثموا بالوقیعة فیه، و ذلک ان عوامهم یبغضون بنی عساکر لأنهم أعیان الأشعریة الشافعیة، و عزله الملک المعظم عن تولیته تدریس العادلیة لکونه أنکر علیه تضمین المکوس و الخمور. ثم أنه لما حج اخذ

منه التقویة و اخذت منه قبل ذلک الصلاحیة التی بالقدس، و ما بقی معه الا الجاروخیة، روی عنه الزکی البرزالی و الضیاء المقدسی و التاج عبد الوهاب بن زین الأمناء و الزین خالد و غیرهم، و تفقه علیه جماعة منهم الشیخ عز الدین بن عبد السلام. قال ابن الحاجب: هو أحد الائمة المبرزین بل و أوحدهم فضلا و کبیرهم، شیخ الشافعیة فی وقته، و کان إماما زاهدا ذاکرا للّه، کثیر التهجد، غزیر الدمعة، حسن الأخلاق، کثیر التواضع، قلیل الغضب، سلک طریق أهل الیقین، و کان أکثر أوقاته فی بیته فی الجامع و فی نشر العلم، و کان مطرح التکلف، و عرض علیه مناصب و ولایات دینیة فترکها، و حدث بمکة المشرفة و دمشق و القدس الشریف و صنف فی الفقه و فی الحدیث عدة مصنفات.

قال الشهاب القوصی فی معجمه: کان شیخنا فخر الدین کثیر البکاء، سریع الدموع، کثیر الورع و الخشوع، وافر التواضع عظیم الخضوع، و کثیر التهجد قلیل الهجوع، مبرزا فی علم الأصول و الفروع، جمعت له العلوم و الزهادة، و علیه تفقهت فأحرزت الإفادة، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب. قال أبو شامة: أخبرنی من حضر وفاته قال: صلی الظهر ثم جعل یسأل عن العصر فقیل له لم یقرب وقتها فتوضأ ثم تشهد و هو جالس و قال:

رضیت بالله ربا و بالاسلام دینا و بمحمد صلّی اللّه علیه و سلّم نبیا لقّننی اللّه حجتی، و أقالنی عثرتی، و رحم غربتی، ثم قال: و علیکم السلام فعلمت انه قد حضرته الملائکة ثم انقلب علی قفاه میتا رحمه اللّه تعالی و دفن بمقابر الصوفیة بطرفها الشرقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۶۵

جوار تربة شیخه القطب و کان الجمع لا ینحصر من الکثرة انتهی کلام الأسدی. ثم ولیها بعده الحافظ زکی الدین البرزالی.

قال الصفدی فی الوافی: محمد بن یوسف بن محمد بن یدّاس (بالیاء التحتیة و الدال المهملة المشددة و السین المهملة بعد الألف) الحافظ الرحال زکی الدین أبو عبد اللّه البرزالی ذکر ان مولده تقریبا سنة سبع و سبعین و خمسمائة قدم دمشق سنة خمس و ستمائة ثم رجع إلی مصر ثم ردّ إلی دمشق و رحل إلی خراسان و بلاد الجبل و سمع بأصبهان و نیسابور و مرو و هراة و همذان و بغداد و الری و الموصل و تکریت و إربل و حلب و حران، و عاد إلی دمشق بعد خمس سنین و استوطنها، و کتب بخطه عن دیر و درج وام بمسجد فلوس طرف میدان الحصی، و ولی مشیخة مشهد عروة و لم یفتر عن السماع، حدث بالکثیر، و توفی رحمه اللّه تعالی سنة ست و ثلاثین و ستمائة انتهی.

قال ابن کثیر فی سنة ست و ثلاثین المذکورة: الحافظ الکبیر زکی الدین ابو عبد اللّه، احد من اعتنی بصناعة الحدیث و برّز فیه و أفاد الطلبة و کان شیخ الحدیث بمشهد عروة ثم سافر إلی حلب فتوفی بحماة فی رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة، و هو والد شیخنا علم الدین القاسم بن محمد البرزالی مؤرخ دمشق الذی ذیل علی الشیخ شهاب الدین ابی شامة و قد ذیلت انا علی تاریخه بعون اللّه تعالی و قدرته انتهی. ثم ولیها بعده العلامة الفخری الحنبلی.

قال ابن کثیر فی تاریخه سنة ثمان و ثمانین و ستمائة. الشیخ فخر الدین أبو محمد عبد الرحمن بن یوسف البعلبکی الحنبلی شیخ دار الحدیث النوریة و مشهد ابن عروة و شیخ الصدریة و کان یفتی و یفید الناس مع دیانة و صلاح و عبادة و زهادة، ولد سنة إحدی عشرة و ستمائة، و توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب فیها انتهی. و هذا آخر ما انتهی عمن ولی مشیختها. و أما مشیخة الحدیث بالجامع الأموی فالظاهر انها غیر مشیخة عروة هذا و هی التی ولیها الشیخ المقری شمس الدین محمد بن سلام الشافعی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۶۶

قال تقی الدین الأسدی فی ذیله فی صفر سنة ست و عشرین و ثمانمائة عنه:

قرأ القرآن علی الشیخ نجم الدین العجمی، و کان له دکان یتسبب فیها و یحیی فی شهر رمضان بمحراب الصحابة رضی اللّه عنهم ثم بعد الفتنة قرأ صحیح البخاری علی الشیخ جمال الدین بن الشرایحی و أذن له فی قراءته و صحب الشیخ محمد بن قدیدار و لازمه فصار من خواصه الملازمین له و عرفه الناس بواسطة الشیخ و حصل له وظائف جیدة: مشیخة الحدیث بالجامع الأموی و أذان و قراءة

حدیث. و جلس بالجامع یقرأ علیه القرآن و البخاری و یشتغل مع ذلک بالعلم مع الطلبة و عنده سکون و یقرأ الحدیث بفصاحة، طعن یوم الاثنین خامس عشرة و توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس تاسع عشرة و صلی علیه بالجامع الأموی الشیخ محمد بن قدیدار و قاضی القضاة و خلق کثیر مع انه کان یوما مطیرا، و دفن بمقبرة باب الصغیر و هو فی عشر الخمسین، و عمل له المؤذنون من الغد بعد الصلاة ختمة فی المقصورة انتهی. و استقرّ فی مشیخة إسماع الحدیث بالجامع الأموی عوضه الشیخ العلامة شمس الدین البرماوی، و جری بسبب ولایته فتنة کانت هی أول أسباب محنة القاضی نجم الدین ابن حجی الشافعی. و قد قرأ البخاری بالجامع المذکور خلق کثیر، منهم ما قاله الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی شوال سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة:

و ممن توفی الخطیب الخیر الفاضل زین الدین بن طلحة بن السلف، ربی بأرض المصلی و قرأ التنبیه او بعضه، و اشتغل بالفرائض و الحساب و فضل فیهما و اشتغل بالنحو و قرأ البخاری بالجامع الأموی عدة سنین، و لازمنی فی الفقه فی التنبیه و شرحه مدة، و مع ذلک فلم ینجب لوقوف ذهنه، و کان فی آخر عمره یکتب علی فتاوی الفرائض و الحساب، و یأخذ الأجرة علی ذلک کغیره من أصحاب هذا الفن. و خطب بالمصلی مدة طویلة و بیده أذان بالجامع. و هو أخو الرئیس فخر الدین، و بیده فقاهات و کان ضعیف البنیة، منقبضا عن الناس،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۶۷

سلیم الباطن، و کان الشیخ تقی الدین الحصنی یقصد ان یصلی خلفه الجمعة، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الثلاثاء رابع عشرة و صلی علیه بالمصلی و دفن بالباب الصغیر عن نحو ستین سنة انتهی.

و قوله و یأخذ الأجرة علی ذلک إلی آخره، قال الصفدی فی تاریخه فی ترجمة محمد بن موهوب بن الحسن الفرضی الضریر: إنه کان أوحد أهل وقته فی علم الفرائض و الحساب و له مصنفات حسنة فی ذلک قرأ علیه جماعة و تخرجوا به، إلی أن قال: و کان لا یأخذ أجرة علی تعلیمه الفرائض و الحساب و لکن یأخذ الأجرة علی الجبر و المقابلة، و یقول: الفرائض مهمة و هذا من الفضل انتهی. و لم یذکر له وقت وفاة و لا میلاد.

۱۷- دار الحدیث الفاضلیة

بالکلاسة کذا رأیته بخط الشیخ تقی الدین الأسدی، و رأیت فی کتاب ابن شداد قال زکریاء: فی الجامع من حلق الحدیث میعاد بالکلاسة للقاضی الفاضل انتهی. و قال أبو شامة فی کلامه علی وفاة صلاح الدین : إن تربته جوار المکان الذی زاده الفاضل فی المسجد انتهی. قلت و الفاضل هو عبد الرحیم بن علی بن الحسن بن الحسین بن احمد ابن الفرج بن احمد القاضی محیی الدین و قیل مجیر الدین أبو علی ابن القاضی الأشرف ابی الحسن اللخمی البیسانی العسقلانی المولد المصری المنشأ صاحب العبارة و الفصاحة و البلاغة و البراعة ولد فی جمادی الأولی سنة تسع (بتقدیم التاء) و عشرین و خمسمائة.

و قال الأسدی فی تاریخه سنة اثنتین و ثلاثین و خمسمائة: انتهت إلیه براعة الإنشاء و بلاغة الترسل و له فی ذلک معان مبتکرة لم یسبق إلیها مع کثرتها اشتغل بصناعة الترسل علی الموفق یوسف بن الخلال شیخ الإنشاء

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۶۸

للمتأخرین، ثم إنه دخل ثغر الاسکندریة فی سفینة و أقام بها مدة.

قال عمارة الفقیه الیمنی: و من محاسن العادل بن الصالح بن رزیک خروج امره إلی والی الاسکندریة بتسییر القاضی الفاضل إلی الباب و استخدامه فی دیوان الجیوش، فإنه غرس منه للدولة بل للملّة شجرة مبارکة متزایدة النماء، أصلها ثابت و فرعها فی السماء، و قد سمع أبا طاهر السلفی و أبا محمد العثمانی و أبا طاهر ابن عوف و ابا القاسم ابن عساکر الحافظ و عثمان بن سعید بن فرج العبدی. و کان کثیر الصدقات و الصوم و الصلاة، و رده فی کل یوم و لیلة ختمة کاملة.

قال المنذری: رکن السلطان صلاح الدین إلیه رکونا تاما و تقدم عنده کثیرا، و له آثار جمیلة ظاهرة مع ما کان علیه من الإغضاء و الاحتمال، و قال الموفق عبد اللطیف: کان له غرام بالکتابة و تحصیل الکتب، و کان له العفاف و الدین و التقی، مواظب علی اوراده، و لما ملک اسد الدین شیرکوه احتاج إلی کاتب فأحضره فأعجبه سمته و تصوره، فلما ملک صلاح الدین استخلصه لنفسه، و حسن اعتقاده فیه، و کان قلیل اللذات، کثیر الحسنات، دائم التهجد، مشتغلا بالأدب، و کان قلیل النحو، لکن له دربة قویة توجب قلة اللحن، و کتب فی الإنشاء ما لم یکتبه أحد، و کان متقللا فی مطعمه و منکحه و لباسه، یلبس البیاض، و لا یبلغ جمیع ما علیه من ثیاب دینارین، و یرکب معه غلام و رکابی، و لا یمکن أحدا ان یصحبه، و یکثر لقی الجنائز و عیادة المرضی و زیارة القبور، و له معروف فی السر و العلانیة، و کان ضعیف البنیة رقیق الصورة، له حدبة یغطیها الطیلسان، و کان فیه سوء خلق یکمد به فی نفسه و لا یضرّ أحدا به. و لأصحاب الفضائل عنده نفاق یحسن إلیهم و لا یمن علیهم، و لم یکن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إلیهم و الإعراض عنهم. و کان دخله و معلومه فی السنة نحو خمسین ألف دینار سوی متاجر الهند

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۶۹

و المغرب و غیرهما. و أحوج ما کان إلی الموت عند تولی الإقبال و إقبال الإدبار، و هذا یدل علی ان للّه تعالی به عنایة.

و قال ابن خلکان: نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله فی المجلدات و التعلیقات فی الأوراق إذا اجتمعت ما تقصر عن مائة مجلدة. و له نظم کثیر و قیل إن کتبه التی ملکها تکون مائة ألف مجلدة، و قد اثنی علیه العماد الکاتب ثناء عظیما فی الخریدة و غیرها، توفی فجأة فی سابع شهر ربیع الآخر یوم دخول العادل إلی قصر مصر، و احتفل الناس فی جنازته و زار قبره فی الیوم الثانی الملک العادل و تأسف علیه، و یقال إنه لما سمع أن الملک العادل لما أخذ الدیار المصریة دعا علی نفسه بالموت خشیة أن یستدعیه وزیره صفی الدین بن شکر أو یجری فی حقه إهانة فأصبح میتا رحمه اللّه تعالی. و کان له معاملة حسنة مع اللّه تعالی و تهجد باللیل. و له مدرسة بالقاهرة علی الشافعیة و المالکیة و مکتب للأیتام.

و ترجمه الذهبی فی تاریخه فی ورقتین و نصف و قال: إنه کتب فی دیوان الإنشاء فی الدولة الفاطمیة، و لما صار أسد الدین شیرکوه وزیرا فی الدیار المصریة جعله کاتبا و مشیرا. و قال ابن کثیر: و العجب أن القاضی الفاضل مع براعته و فصاحته التی لا یدانی فیهما و لا یجاری لا یعرف له قصیدة طویلة طنانة. له ما بین البیت و البیتین و الثلاثة فی أثناء الرسائل و غیرها انتهی کلام الأسدی. قال بعضهم: بل له قصیدة طویلة مطلعها:

للّه روض بالحدائق محدقو بکل ما تهوی النواظر مونق

و هی فوق الثلاثین بیتا و غیرها أطول منها انتهی. قلت: و الوقف علی دار الحدیث هذه مزرعة برتایا لصیق أرض حمویة یفصل بینهما نهر، کذا أخبرنی المحب بن سالم و غیره و هی بید الزینی عبد الغنی بن السراج ابن الخواجا شمس الدین بن المزلق ثم صارت للمحب ناظر الجیش بدمشق فی سنة خمس عشرة و تسعمائة، و لعل أول من درس بها التقی الیلدانی انتهی. قال ابن کثیر فی سنة خمس و خمسین و ستمائة: و بها توفی الشیخ تقی الدین عبد الرحمن بن أبی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۰

الفهم الیلدانی فی ثامن شهر مشتغلا بالحدیث سماعا و کتابة و إسماعا إلی أن توفی و له نحو من مائة سنة، قلت و أکثر کتبه و مجامیعه التی بخطه موقوفة بخزانة الفاضلیة فی الکلاسة. ثم ولیها بعده النجم أخو البدر.

قال ابن کثیر فی سنة سبع و خمسین و ستمائة: و النجم أخو البدر مفضل و کان شیخ الفاضلیة فی الکلاسة و کانت له إجازة من السلفی انتهی. ثم ولیها بعده الحافظ الذهبی. و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث السکریة. ثم ولیها بعده الحافظ المتقن المعمر الرحلة تقی الدین أبو المعالی محمد ابن الشیخ المحدث المقری جمال الدین أبی محمد رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع السلّامی (بتشدید اللام) الصمیدی المصری المولد و المنشأ ثم الدمشقی، میلاده فی ذی القعدة سنة أربع و سبعمائة أحضره والده علی جماعة

و أسمعه علی آخرین و استجاز له الحافظ الدمیاطی، و رحل به والده إلی الشام فی سنة أربع عشرة و سبعمائة و أسمعه من طائفة و رجع و توفی والده فطلب بنفسه فی حدود سنة إحدی و عشرین، و تخرج فی علم الحدیث بالحافظ قطب الدین الحلبی ثم بالحافظ أبی الفتح بن سید الناس، و سمع و کتب بنفسه ثم رحل إلی الشام أربع مرات و سمع بها و أخذ عن حفاظها المزی و البرزالی و الذهبی، و ذهب فی بعضها إلی بلاد الشمال، ثم قدمها حافقا صحبة القاضی تقی الدین السبکی و استوطنها و درس بها بدار الحدیث النوویة. ولیها بعد وفاة المزی المذکور سنة ثلاث و أربعین. و الفاضلیة بالکلاسة بعد وفاة الذهبی و عمل لنفسه معجما فی أربع مجلدات و هو فی غایة الضبط و الإتقان مشحون بالفوائد یشتمل علی أکثر من ألف شیخ. و جمع وفیات ذیّل بها علی البرزالی، و صنف ذیلا- علی تاریخ بغداد لابن النجار أربع مجلدات، و تخرج به جماعة من الفضلاء و انتفعوا به، و خرّج له الذهبی جزءا من عوالیه و حدّث قدیما و حدیثا، ذکره الذهبی فی المعجم أی المختص و قال فیه: العالم المحدث المفید الرحال المتقن و فی بعض نسخ المعجم المذکور وصفه بالحافظ. و قال الحافظ شهاب الدین ابن حجی السعدی: کان ذا معرفة تامة، تفنن بالحدیث و معرفة الرجال و العالی و النازل، متقنا محررا لما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۱

یکتبه، ضابطا لما ینقله، و عنه أخذت هذا العلم و قرأت علیه الکثیر و علقت عنه فوائد کثیرة، و کان یحفظ المنهاج و الألفیة لابن مالک و یکرر علیهما.

و ولی مشیخات کالقوصیة و النوریة، ثم حصل له وسواس فی الطهارة حتی انحلّ بدنه، و أفسدت ثیابه و هیأته، و لم یزل مبتلی به إلی أن مات فی جمادی الأولی سنة أربع و سبعین و سبعمائة، و دفن بباب الصغیر، ثم ولیها بعده الإمام العالم الأوحد المفتی شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد الکریم بن عبد العزیز بن رضوان البعلی المعروف بابن الموصلی. میلاده سنة تسع و تسعین (بتقدیم التاء فیهما) و ستمائة، و سمع من جماعة، و تفقه بحماة علی الشیخ شرف الدین بن البارزی و غیره، و أقام بطرابلس و صار من فضلائها.

و کتب بخطه الملیح شیئا کثیرا نسخا و حصل مالا و کتبا، ثم طلب إلی دمشق بسبب تولیه خطابة جامع یلبغا حین شرع فی بنائه و خطب به قبل فراغه، ثم توفی الواقف و جرت خطوب و صار للحنفیة، فأقام بدمشق، و کان یجلس عند باب مئذنة العروس یشتغل هناک فی العلم، و له تصدیر علی الجامع، و یواظب علی سوق الکتب، و ولی مشیخة الفاضلیة هذه بعد ابن رافع و نظم مطالع الأنوار و فقه اللغة و المنهاج للنواوی.

و قال الحافظ شهاب الدین بن حجی السعدی: کان یحفظ علما کثیرا من لغة و حدیث و مذاهب العلماء، و یفتی علی مذهب الشافعی رحمه اللّه تعالی، و نظمه جید حسن و خطه فائق منسوب، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة سنة أربع و سبعین و سبعمائة.

۱۸- دار الحدیث القلانسیة

و بها رباط و مئذنة و تعرف الآن بالخانقاه غربی مدرسة أبی عمر رحمه اللّه تعالی و جامع الأسماء یکون مبارک، أنشأها الصاحب عز الدین أبو لیلی حمزة ابن مؤید الدین أبی المعالی أسعد بن عز الدین غالب بن المظفر ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۲

الوزیر مؤید الدین أبی المعالی أسعد بن العمید أبی یعلی حمزة بن أسد ابن علی بن محمد التمیمی الدمشقی ابن القلانسی. أحد رؤساء دمشق الکبار، ولد سنة تسع و أربعین و ستمائة، و سمع الحدیث من جماعة و رواه.

قال الحافظ ابن کثیر فی سنة تسع و عشرین و سبعمائة: و سمعنا علیه، و له ریاسة باذخة، و أصالة کبیرة، و أملاک هائلة کافیة لما یحتاج إلیه من أمور الدنیا، و لم تزل معه صناعة الوظائف إلی أن ألزم بوکالة بیت السلطان ثم بالوزارة فی سنة عشرة ثم عزل. و قد

صودر فی بعض الأحیان. و کانت له مکارم علی الخواص و الکبار، و له إحسان علی الفقراء و المحتاجین، و لم یزل معظما وجیها عند الدولة من النواب و الملوک و الأمراء و غیرهم إلی أن توفی ببستانه لیلة السبت سادس ذی الحجة و صلی علیه من الغد و دفن بتربته بسفح قاسیون، و له فی الصالحیة رباط حسن بمئذنة و فیه دار حدیث و برّ و صدقة.

و قال الذهبی فی العبر: و مات الصاحب الأمجد رئیس الشام عز الدین حمزة بن المؤید بن القلانسی الدمشقی فی ذی الحجة یعنی من سنة تسع و عشرین و سبعمائة عن ثمانین سنة و أشهر، و کان محتشما معظما متنعما، عمل الوزارة و غیرها و روی عن البرهان و ابن عبد الدائم انتهی. و لم أقف علی أحد ممن ولی مشیختها رحمه اللّه تعالی.

۱۹- دار الحدیث القوصیة

بالقرب من الرحبة و رأیت بخط الأسدی دار الحدیث القوصیة، و بها قبر واقفها القوصی و ستأتی ترجمته إن شاء اللّه تعالی فی القوصیة فی الجامع الأموی بمدارس الشافعیة. الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۱ ؛ ص۷۲

ل ابن کثیر فی تاریخه فی سنة خمس و سبعمائة: وقع خبطة کبیرة و تشویش بدمشق بسبب غیبة نائب الشام فی الصید، و طلب القاضی ابن صصری جماعة من أصحاب الشیخ ابن تیمیة و عزر بعضهم. ثم اتفق أن الحافظ جمال الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۳

المزی قرأ فصلا فی الرد علی الجهمیة من کتاب (أفعال العباد) للبخاری تحت قبة النسر بعد قراءة میعاد البخاری بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرین و شکاه إلی القاضی الشافعی یعنی ابن صصری و کان عدوّ الشیخ فسجن المزی، فبلغ ذلک الشیخ تقی الدین فتألم لذلک و ذهب إلی السجن فأخرجه منه بنفسه، و راح إلی القصر فوجد القاضی هناک فتقاولا بسبب المزی، فخلف القاضی ابن صصری لا بد أن یعیده إلی السجن و إلا عزل نفسه، فأمر نائب الغیبة باعادته تطییبا لقلب القاضی و حبسه عنده فی القوصیة أیاما ثم أطلقه. و لما قدم نائب السلطنة ذکر له الشیخ تقی الدین ما جری فی حقه و حق أصحابه فی غیبته، فتألم النائب لذلک و نادی فی البلدان: لا یتکلم أحد فی العقائد و من عاد إلی ذلک حلّ ماله و دمه و نهبت داره و حانوته، فسکنت الأمور انتهی.

قلت: و لم نعلم ممن ولی مشیختها سوی الشیخ علاء الدین بن العطار و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الدواداریة و سوی الشیخ تقی الدین بن رافع کما قاله الشهاب بن حجی أه.

۲۰- دار الحدیث الکروسیة

غربی مئذنة الشحم، قال الحافظ ابن کثیر فی سنة إحدی و أربعین و ستمائة:

واقف الکروسیة محمد بن عقیل بن کروس جمال الدین محتسب دمشق، کان کیسا متواضعا، توفی بدمشق فی شوال و دفن بداره التی جعلها مدرسة- و ستأتی فی مدارس الشافعیة- ثم قال: و له دار حدیث انتهی.

و قال الصفدی فی وافیه: المحتسب ابن کروس محمد بن عقیل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن کروس بن جمال الدین أبو المکارم السلمی الدمشقی سمع من بهاء الدین بن عساکر و ابن حیوس و کان رئیسا محتشما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۴

قیما بالحسبة، توفی سنة إحدی و أربعین و ستمائة. و لم أقف علی أحد ممن ولی مشیختها و اللّه سبحانة و تعالی أعلم أه.

۲۱- دار الحدیث النوریة

قال ابن الأثیر: و بنی نور الـدین محمود دار الحدیث بدمشق و هو أول من بنی دارا للحدیث. و قیل واقفها عصـمة التی قیل إنها کانت زوج صـلاح الـدین، و هو خلاف المعروف. و نور الدین هذا هو الملک العادل أبو القاسم محمود بن أبی سـعید زنکی بن آق سـنقر الترکی الشـهید. قال الشـیخ بدر الدین الأسدی فی کتابه الکواکب الدریة فی السیرة النوریة: توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحد الحادی من شوال سنة تسع و ستین و خمسمائة وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسین سنة و وقفها قلیل.

قال ابن کثیر فی تاریخه فی سـنة إحـدی عشـرة و سـتمائة: و فیها وسع الخندق مما یلی القیمازیة فأخرجت دور کثیرة و حمام قایماز و فرن کان هناک وقفا علی دار الحـدیث النوریة و غیر ذلک، و تبعه الأسدی: فلما بنی الأشـرف دار الحدیث غربها شـرط أن یؤخذ من وقفها ألفا درهم فتضاف إلی وقفها فانصلح حالها.

و قال الصـلاح الصـفدی فی حرف العین: عبـدان الفلکی الأمیر عز الـدین صاحب الـدار و الحمام تجاه دار الحـدیث النوریـة بدمشق، توفی رحمه اللّه تعالی سـنة تسع و سـتمائة انتهی. قلت: و إنما تجاهها الیوم العادلیـة الصـغری و حمام ابن موسک، فلعل العادلیة کانت هی دار عبدان المذکور.

و قال أبو شامـة فی أول الروضتین فی ترجمـة نور الـدین: و بنی بـدمشق أیضا دار الحدیث و وقف علیها و علی من بها من المشـتغلین بعلم الحـدیث وقوفا کثیرة، و هو أول من بنی دار حـدیث فی ما علمناه انتهی. تولی مشـیختها الحافظ الکبیر ثقة الدین أبو القاسم علی بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۵

اللّه بن عساکر الدمشـقی الشافعی إمام أهل الحـدیث فی زمانه و حامل لوائهم مولـده فی العشـر الأخیر من المحرم سـنة تسع و تسـعین (بتقدیم التاء فیهما) و أربعمائة، اعتنی به أبوه و أخوه الإمام صائن الدین هبة اللّه فسمعناه فی سنة خمس و خمسمائة و فی ما بعدها من الشـریف أبی القاسم النسـیب و أبی طاهر الحنائی و غیرهما، ثم طلب بنفسه و رحل فی هذا الشأن فی سنة عشرین إلی الآفاق، و جاب فی البلاـد و أبعـد فی الرحلـة، و جمع و کتب الکثیر فی العراق و خراسـان و أصـبهان و غیرهما، و جمع أربعین بلدانیـة، و هو أول من جمعها أو السلفی، و جملة شیوخه ألف و ثلاثمائة شیخ و نیف و ثمانون امرأة، و صنف التصانیف الجلیلة منها تاریخ دمشق فی ثمانین مجلـدا، و من تصـفحه علم منزلته فی الحفظ، و کان کثیر العلم غزیر الفضل حسن السـمت دیّنا خیّرا ثقـة متقنا جمع بین معرفة المتن و الإسناد، سمع منه أبو سعد السمعانی و أکثر عنه، و قال:

هو حافظ متقن جمع بین معرفة المتون و الأسانید، و رحل فی طلب الحدیث و جمع ما لم یجمعه غیره.

و قال الحافظ عبد القادر الرّهاوی قد رأیت السـلفی و أبا العلاء الهمذانی و أبا موسـی المدینی و ما رأیت فیهم أحفظ من أبی القاسـم بن عساکر أو قال مثل أبی القاسم بن عساکر انتهی. مات رحمه اللّه تعالی لیلة الاثنین حادی عشـر شـهر رجب سـنة إحدی و سـبعین و خمسـمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر فی الحجرة التی فیها معاویة رضی اللّه تعالی عنه. ثم تولاها بعده ولده الحافظ المسند بهاء الدین أبو محمد القاسم.

قال الأسدی فی تاریخه فی سنة ستمائة: القاسم بن عساکر مولده فی جمادی الأولی سنة سبع (بتقدیم السین) و عشرین و خمس مائة و سمع أباه و محمد الصائن هبة اللّه وجد أبویه القاضی أبا الفضل یحیی بن علی القرشی و ابنه القاضی أبا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۶

المعالی محمد بن یحیی و جمال الإسـلام بن المسـلم و أبا الفتح نصـر اللّه المصیصی و هبة اللّه بن طاووس و أبا القاسم بن البحر و أبا سعد السمعانی و خلقا کثیرا. و أجاز له عامة مشایخ خراسان الذین لقیهم أبوه فی سنة ثلاثین منهم: زاهر الشحامی أبو عبد اللّه الفراوی و هبة اللّه السـیدی ، و أجاز له القاضـی أبو بکر الأنصاری قاضی المارستان و جماعة من بغداد و کان محدثا فهما ثقة، حسن المعرفة، شدیـد الورع، کریم النفس، مکرمـا للغربـاء، ذا أنسـة لمن یقرأ علیه، و خطه وحش لکنه کتب الکثیر و کتب تاریـخ أبیه یعنی الثمانین

المجلدة مرتین و صنف و شرح و عنی بالکتابة و المطالعة فبالغ إلی الغایة، و کان ظریفا کثیر المزاح، و قال المفسر النسابة کان: أحب ما إلیه المزاح.

و قال ابن نقطة : هو ثقة إلا- أن خطه لا یشبه خط أهل الضبط و قال الحافظ عبد العظیم: قلت للحافظ أبی الحسن المقدسی أقول: حدثنا القاسم ابن علی الحافظ بالکسر نسبة إلی والده فقال: بالضم، فانی اجتمعت به فی المدینة فأملی علیّ أحادیث من حفظه ثم سیّر إلی الأصل فقابلتها فوجدتها کما أملاها و فی بعض هذا یطلق علیه الحفظ.

قال الذهبی: و لیس هذا هو الحفظ العرفی، و قد صنف کتاب (المستقصی فی فضائل المسجد الأقصی) و کتاب (الجهاد). و أملی مجالس، و کان یتعصب لمذهب الأشعری و یبالغ من غیر أن یحققه، و قد خلف أباه فی إسماع الحدیث بالجامع و ولی بعده دار الحدیث النوریة و لم یتناول من معلومه شیئا بل جعله مرصدا لمن یرد علیه من الطلبة. و قیل إنه لم یشرب من مائها و لا توضا منه.

و سمع منه خلق کثیر و حدث بمصر و الشام و روی عنه أبو المواهب بن

صصری و أبو الحسن بن الفضل و عبد القادر الرهاوی و یوسف بن خلیل و التقی الیلدانی و الشیخ عز الدین بن عبد السلام و التاج عبد الوهاب بن زین الأمناء و الخطیب عماد الدین ابن الحرستانی. توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس ثانی صفر و دفن بعد العصر علی أبیه بمقابر باب الصغیر شرقی قبور الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم خارج الحضیرة ثم ولیها أخوه زین الأمناء بن عساکر.

قال الذهبی فی تاریخه فی سنة سبع و عشرین و ستمائة: زین الأمناء الشیخ الصالح أبو البرکات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه بن عساکر الدمشقی الشافعی، روی عن أبی العشائر محمد بن خلیل و عبد الرحمن الدارانی و العلکی و طائفة. و کان صالحا خیرا من سروات الناس حسن السمت تفقه علی جمال الائمة محمد بن الماسخ و ولی نظر الخزانة و الأوقاف ثم تزهد، عاش ثلاثا و ثمانین سنة و توفی فی صفر.

و قال ابن کثیر فی سنة سبع و عشرین و ستمائة: زین الأمناء ابن عساکر سمع الحدیث عن عمّیه الحافظ أبی القاسم و الصائن و غیر واحد، و عمر و تفرد بالروایة و جاوز الثمانین بنحو من ثلاث سنین و أقعد فی آخر عمره، فکان یحمل فی محفة إلی الجامع، ولی دار الحدیث النوریة لاسماع الحدیث و انتفع الناس به مدة طویلة، و لما توفی حضر الناس جنازته و دفن عنه أخیه الشیخ فخر الدین بن عساکر بمقابر الصوفیة.

و قال الصلاح خلیل بن أیبک الصفدی فی وافیه: الحسن بن محمد بن عبد اللّه زین الأمناء أبو البرکات بن عساکر، ولد سنة أربع و أربعین و خمسمائة و توفی رحمه اللّه تعالی سنة سبع و عشرین و ستمائة. سمع الکثیر و کان شیخا جلیلا خیرا متعبدا حسن الهدی و السمت، ملیح التواضع، ولی نظر الخزانة و ولی نظر الأوقاف ثم ترک ذلک و أقبل علی شأنه، و کان کثیر الصلاة حتی

لقب السجاد، و أقعد فی آخر عمره و کان یحمل فی محفة إلی الجامع و إلی دار الحدیث النوریة، و عاش ثلاثا و ثمانین سنة. و سمع من عبد الرحمن بن أبی الحسن الدارمی و أبی المظفر سعید الفلکی و أبی المکارم بن هلال و عمّیه الصائن هبة اللّه و أبی القاسم الحافظ و أبی محمد الحسن بن الحسین بن الغنی و عبد الواحد ابن إبراهیم ابن القرة و الخضر بن شبل الحارثی و إبراهیم بن الحسن الحصنی و جماعة. و روی عنه البرزالی و عز الدین علی بن محمد بن الأثیر و الذکی المنذری و الکمال القوصی و الشهاب الأبرقوهی، و تفقه علی جمال الأئمة أبی القاسم علی بن الحسن بن الماصح. و قرأ بروایة ابن عامر علی أبی القاسم العمری، و تأدب علی علی بن عثمان السلمی، و بالغ فی وصفه ابن الحاجب، و قال السیف: إلا أنه کثیر الالتفات فی الصلاة، و یقال إنه کان یشیر بیده فی الصلاة و یشاری بیده لم یبتاع منه. و قال ابن الحاجب: سألت البرزالی عنه فقال ثقة نبیل کریم صیّن انتهی. ثم درّس بها بعده ابنه التاج بن زین الأمناء.

قال الذهبی فی سنة ستین و ستمائة: و التاج عبد الوهاب بن زین الأمناء أبی البرکات الحسن بن محمد الدمشقی بن عساکر سمع الکثیر من الخشوعی و طبقته، و ولی مشیخة النوریة بعد والده أمین الدین عبد الصمد و جاور قلیلا ثم توفی فی حادی عشرین جمادی الأولی بمکة انتهی. ثم قال الذهبی فی سنة ست و ثمانین و ستمائة عن عبد الصمد المذکور: و ابن عساکر الامام الأوحد أمین الدین أبو الیمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زین الأمناء الدمشقی المجاور بمکة. روی عن جده و الشیخ الموفق، و کان صالحا خیرا قوی المشارکة فی العلم، بدیع النظم، لطیف الشمائل، صاحب توجّه و صدق، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة، و جاور أربعین سنة، و توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی انتهی.

ثم درس بها بهاء الدین النابلسی و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و ستین و ستمائة: و ممن توفی فیها الشیخ زین الدین خالد بن یوسف بن سعد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۷۹

النابلسی الحافظ شیخ دار الحدیث النوریة بدمشق، و کان عالما بصناعة الحدیث حافظا لأسماء الرجال، اشتغل علیه فی ذلک الشیخ محیی الدین النواوی رحمهما اللّه تعالی. و تولی بعده مشیخة النوریة تاج الدین الفزاری. و کان الشیخ زین الدین حسن الأخلاق، فکه النفس کثیر المزاج علی طریقة المحدثین. و کان قد رحل إلی بغداد و اشتغل بها و سمع الحدیث، و کان فیه خیر و صلاح و عبادة، و کانت جنازته حافلة، و دفن بمقابر باب الصغیر انتهی.

و قال الصفدی: خالد بن یوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بکار الحافظ المفید زین الدین أبو البقاء النابلسی ثم الدمشقی، ولد بنابلس سنة خمس و ثمانین و توفی سنة ثلاث و ستین و ستمائة، و قدم دمشق و نشأ بها، و سمع من القاسم بن عساکر و محمد بن الخصیب و ابن طبرزد و حنبل و طائفة، و سمع ببغداد من الأخضر و ابن شنیف ، و کتب و حصل الأصول النفیسة، و نظر فی اللغة و العربیة، و کان إماما ذکیا فطنا ظریفا، حلو النادرة، لطیف المزاح، و کان یعرف قطعة کبیرة من الغرائب و الأسماء، و المختلف و المؤتلف، و له حکایات متداولة بین الفضلاء، و کان الناس یحبونه، و کذلک الملک الناصر کان یحبه و یکرمه، روی عنه الشیخ محیی الدین النواوی و الشیخ تاج الدین الفزاری و أخوه الخطیب شرف الدین و تقی الدین بن دقیق العید و البرهان الذهبی و أبو عبد اللّه الملقن و جماعة، و کان ضعیف الکتابة جدا و یعرج من رجله. حدث الشرف الناسخ: أنه کان بحضرة الملک الناصر بن العزیز فأنشد شاعر قصیدة یمدحه فیها، فقلع الزین خالد المذکور سراویله، و خلعه علی الشاعر، فضحک الناصر و قال: ما حملک علی هذا، فقال: لم یکن معی ما أستغنی عنه غیره، فعجب منه و وصله، و ولی مشیخة النوریة و کان قصیرا شدید السمرة یلبس قصیرا، و من شعر قوله:

أیا حسرتا إنی إلیک و إن نأترکابی إلی بغداد ما عشت تائق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۰ و لو عنت الأقدار قبلی لعاشقلما عاقنی عن حسن وجهک عائق

و قال أیضا:

یا رب بالمبعوث من هاشمو صهره و البضعة الطهر

لا تجعل الیوم الذی لا تریعینی تاج الدین من عمری

انتهی. و تاج الدین الفزاری الذی ولیها بعده هو الامام العلامة مفتی الاسلام تاج الدین أبو محمد عبد الرحمن ابن الشیخ المقری برهان الدین أبی إسحاق إبراهیم بن سباع بن ضیاء الفزاری البدری المصری الأصل، الدمشقی. الفرکاح. ولد فی شهر ربیع الأول سنة أربع و عشرین و ستمائة، و سمع البخاری من ابن الزبیدی و سمع من ابن اللتی و ابن الصلاح و من السخاوی و خرّج له البرزالی عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، و خرج من تحت یده جماعة من القضاة و المدرسین و المفتین و تفقه فی صغره علی الشیخین ابن الصلاح، و ابن عبد السلام، و برع فی المذهب و هو شاب، و جلس للاشتغال و له بضع و عشرون سنة، و کتب فی الفتاوی و قد کمل

ثلاثین سنة، و لما قدم الشیخ النواوی من بلده أحضروه لیشتغل علیه فحمل همه و بعث به إلی المدرسة الرواحیة لیحصل له بها بیت و یرتفق بمعلومها، و لم یشتغل إلی أن مات. و کانت الفتاوی تأتیه من الأقطار. و أعاد بالناصریة أول ما فتحت، و درس فی المجاهدیة ثم ترکها.

و قال القطب الیونینی: انتفع به جم غفیر، و معظم قضاة دمشق و ما حولها و قضاة الأطراف تلامذته، و کان عنده من الکرم المفرط، و حسن العشرة، و کثر الصبر و الاحتمال، و عدم الرغبة فی التکثیر، و القناعة و الایثار، و المبالغة فی اللطف، و لین الکلمة، و قلة الأذی، ما لا مزید علیه، مع الدین المتین، و ملازمة قیام اللیل، و الورع و شرف النفس، و حسن الخلق، و التواضع، و العقیدة الحسنة فی الفقراء و الصالحین، و زیارتهم له، و له تصانیف مفیدة تدل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۱

علی محله من العلم، و تبحره فیه، و کانت له ید فی النظم و فی النثر.

و قال الذهبی: فقیه الشام، درّس و ناظر و صنف، و انتهت إلیه رئاسة المذهب، و کان من أذکیاء العالم، و ممن بلغ رتبة الاجتهاد، و محاسنه کثیرة، و هو أجل ممن ینبه علیه مثلی، و کان یلثغ بالراء غینا فجلّ من له الکمال، و کان لطیف اللحیة، قصیرا أسمر حلو الصورة، مفرکح الساقین، و کان یرکب البغلة، و یحتف به أصحابه، و یخرج بهم إلی الأماکن النزهة، و یباسطهم، و له فی النفوس عظمة لدینه، و تواضعه و خیره و لطفه و جوده، و کان أکبر من الشیخ النواوی رحمهما اللّه تعالی بسبع سنین. و کان أفقه نفسا و أذکی قریحة، و أقوی مناظرة، من الشیخ محیی الدین بکثیر، و لکن کان الشیخ محیی الدین أنقل للمذهب، و أکثر محفوظا منه، و کان قلیل المعلوم، کثیر البرکة، و کان مدرس البادرائیة، و لم یکن فی یده سواها إلا ما له علی المصالح.

و قال الذهبی فی المعجم المختص: شیخ الاسلام کبیر الشافعیة جمع تاریخا مفیدا رأیته أنا و سمعت کلامه فی حلقة إقرائه، و کان بینه و بین النواوی وحشة کعادة النظراء، و له فی تاریخه عجائب، توفی رحمه اللّه تعالی بالبادرائیة فی جمادی الأولی سنة تسعین و ستمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر فی القبة البهائیة بشمال شرقی أوائل المصلی مصلی العیدین، ثم ولیها الحافظ جمال الدین و هو أیضا، قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة إحدی و سبعین و ستمائة: و الشرف ابن النابلسی الحافظ أبی المظفر یوسف بن الحسن بن بدر الدمشقی، ولد بعد الستمائة و سمع من ابن اللتی و طبقته، و فی الرحلة من عبد السلام الداهری، و عمر بن کرم و طبقتهما، و کتب الحدیث الکثیر، و کان فهما یقظا حسن الخلق، ملیح النظم، ولی مشیخة دار الحدیث النوریة و توفی فی حادی عشر المحرم انتهی. ثم الجمال بن الصابونی و هو قال الذهبی فی عبره: الجمال ابن الصابونی الحافظ أبو حامد محمد بن علی بن محمود شیخ دار الحدیث

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۲

النوریة، ولد سنة أربع و ستمائة، و سمع من أبی القاسم بن الحرستانی و خلق کثیر، و کتب العالی و النازل، و بالغ و حصل الأصول، و جمع و صنف، و اختلط قبل موته بسنة أو أکثر، و توفی فی ذی القعدة انتهی.

قال الصلاح الصفدی فی المحمدین فی تاریخه الوافی: المحدث جمال الدین ابن الصابونی محمد بن علی بن محمود بن أحمد الحافظ أبو حامد ابن الشیخ علم الدین المحمودی شیخ دار الحدیث النوریة ولد سنة أربع و ستمائة و توفی رحمه اللّه تعالی سنة ثمانین و ستمائة سمع الحدیث من ابن الحرستانی و ابن ملاعب و ابن البنا و أبی القاسم العطار و ابن أبی لقمة، و عنی بالحدیث، و کتب و قرأ و صار له فهم و معرفة، و سمع من ابن اللتی و ابن صصری، و هذه الطبقة بدمشق، و کان صحیح النقل ملیح الخط حسن الأخلاق، صنف مجلدا سماه (تکملة الإکمال) ذیّل به علی ابن نقطة، فأجاد و أفاد، و هو من رفاق ابن الحاجب و الشریف ابن المجد و ابن الذخمیسی و ابن الجوهری ، و طال عمره و علت رتبته و روایته، و روی الکثیر بمصر و دمشق، روی عن الدمیاطی و ابن العطار و البرزالی و الدواداری و البرهان الذهبی و ابن رافع جمال الدین و قاضی القضاة ابن صصری، و کان له إجازة من المؤید الطوسی و ابن طبرزد، و حصل له قبل موته بسنة أو أکثر تغیر فی عقله، و ساء حفظه، و أجاز الشیخ شمس الدین مروایاته، و دفن بسفح قاسیون

انتهی.

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة خمس و ثمانین و ستمائة: الشیخ مجد الدین یوسف بن محمد بن محمد بن عبد اللّه المصری ثم الدمشقی الشافعی الکاتب المعروف بابن المهتار کان فاضلا فی الحدیث و الأدب، یکتب کتابة حسنة جدا. و تولی مشیخة دار الحدیث النوریة، و قد سمع الکثیر و انتفع الناس به و بکتابته توفی فی عاشر ذی الحجة و دفن بباب الفرادیس انتهی. و قال فیه فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة: الشیخ فخر الدین الحنبلی شیخ دار الحدیث النوریة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۳

و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث العرویة. و قال فیه فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: شرف الدین أحمد بن نعمة المقدسی الامام العلامة أقضی القضاة خطیب الشام ولد فی سنة ثنتین و عشرین و ستمائة و ولی درس دار الحدیث النوریة و الشامیة البرانیة و الغزالیة، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان.

و قال فیه فی هذه السنة: و فی شوال باشر مشیخة دار الحدیث النوریة الشیخ علاء الدین بن العطار عوضا عن شرف الدین، و قد تقدمت ترجمة الشیخ علاء الدین هذا فی دار الحدیث الدواداریة. ثم ولیها بعده الامام الحافظ المؤرخ المفید علم الدین أبو محمد القاسم بن محمد بن یوسف بن محمد البرزالی الاشبیلی الأصل الدمشقی، ولد سنة ثلاث و الصحیح سنة خمس و ستین و ستمائة، و سمع الجم الغفیر، و کتب بخطه ما لا یحصی کثرة، و تفقه بالشیخ تاج الدین الفزاری و صحبه و أکثر عنه، و نقل عن الشیخ تاج الدین فی تاریخه، و ولی مشیخة دار الحدیث النوریة هذه و مشیخة النفیسیة، و صنف التاریخ ذیلا علی تاریخ أبی شامة، بدأ فیه من عام مولده، و هو السنة التی مات فیها أبو شامة رحمه اللّه تعالی و هی سنة خمس، و (المعجم الکبیر) و جمع لنفسه أربعین بلدانیة، و بلغ ثبته بضعة و عشرین مجلدا أثبت فیه کل من سمع منه، و انتفع به المحدثون من زمانه إلی آخر القرن. ذکره الذهبی فی معجمه و قال: الامام الحافظ المتقن الصادق الحجة مفیدنا و معلمنا و رفیقنا محدث الشام و مؤرخ العصر و مشیخته بالاجازة و السماع فوق الثلاثة آلاف. و کتبه و أجزاؤه الصحیحة الفصیحة مبذولة لمن قصده و تواضعه و بشره مبذول لکل غنی و فقیر، توفی رحمه اللّه تعالی محرما بخلیص فی رابع ذی الحجة سنة تسع (بتقدیم التاء) و ثلاثین و سبعمائة و وقف کتبه. و کتب ابن حبیب علی معجمه هذه الابیات:

یا طالبا نعت الشیوخ و ما رووافیه علی التفصیل و الاجمال

دار الحدیث انزل تجد ما تبتغی (م)ه بارزا فی معجم البرزالی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۴

قلت: و قد وقفت فی أثناء جمادی الأولی سنة أربع و تسعین و ثمانمائة علی الجزء الأخیر من تاریخه من أول سنة ثلاثین و ستمائة إلی أواخر سنة ست و ثلاثین و سبعمائة فرأیته قد نقل فیه عن الذهبی فی نحو سبعة مواضع ثم رأیت الذهبی و قد وقف علیه و کتب علی أوله: علقه و دعا له الذهبی. و رأیت خط ابن حجر علیه فی أماکن أفاد فیها زیادة علی ما ذکره البرزالی و اللّه تعالی أعلم.

ثم ولیها بعده الحافظ أبو الحجاج المزی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم ولیها بعده الحافظ تقی الدین بن رافع و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الفاضلیة. و هذا آخر ما وقفنا علیه ممن ولی مشیختها. فائدتان:

(الأولی): قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة: و مات بدمشق نقیب الأشراف عماد الدین موسی بن جعفر بن محمد بن عدنان الشریف الحسینی و کان سیدا نبیلا، وقف علی من یقرأ الصحیحین بالنوریة فی الأشهر الحرام.

(الثانیة): قال الصلاح الصفدی فی حرف العین: عبد العزیز بن عثمان بن أبی طاهر بن مفضل الشیخ عز الدین أبو محمد الإربلی المحدث، إمام دار الحدیث النوریة بدمشق، کتب عنه القدماء کابن الحاجب و طبقته و مات رحمه اللّه تعالی بجوبر قریة بدمشق سنة أربع و أربعین و ستمائة انتهی.

۲۲- دار الحديث النفيسية

بالرصيف قبلی المارستان الدقاقی و باب الزيادة عن يمنة الخارج منه، شمالی غربی المدرسة الأمينية بالزقاق، قال الذهبی فی العبر فی سنة ست و تسعين و ستمائة: و النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحرانی ثم الدمشقی ناظر الأيتام و واقف النفيسية بالرصيف، روی عن مكرم القرشی، و توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة منها او ذی القعدة عن نحو سبعين سنة.

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۸۵

و قال تلميذه ابن كثير فی سنة ست و تسعين و ستمائة أيضا: واقف النفيسية التی بالرصيف الرئيس نفيس الدين ابو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد ابن إسماعيل بن سلامة بن علی بن صدقة الحرانی كان احد شهود الغيبة، و ولی نظر الأيتام فی وقت، و كان ذا ثروة من المال. ولد سنة ثمان و عشرين و ستمائة، و سمع الحديث و وقف داره دار حديث، توفی رحمه اللّه تعالی يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذی القعدة و دفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ما صلی عليه بالأموی انتهی.

و قال فی سنة ست عشرة و سبعمائة: صاحب التذكرة الإمام المقرئ المحدث النحوی الأديب علاء الدين علی بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد بن هبة اللّه الكندی الاسكندرانی ثم الدمشقی، سمع الحديث علی أزيد من مائتی شيخ، و قرأ القراءات السبع، و حصل علوما جيدة، و نظم الشعر الحسن الرائق الفائق، و جمع كتابا فی نحو خمسين مجلدا فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سماه (التذكرة الكندية) وقفها بالسميساطية و كتب حسنا و حسب جيدا، و خدم فی عدة خدم، و ولی مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين، و قرأ صحيح البخاری مرات عديدة، و أسمع الحديث، و كان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية، توفی رحمه اللّه تعالی ببستانه عند قبة المسجد ليلة الأربعاء تاسع عشر شهر رجب و دفن بالمزة عن ست و سبعين سنة انتهی. و ولی مشيختها الإمام علم الدين البرزالی و قد تقدمت ترجمته فی دار الحديث النورية المذكورة قبل هذه.

۲۳- دار الحديث الناصرية

و بها رباط، بمحلة الفواخير بسفح قاسيون قبلی جامع الأقرم، الذی أنشئ سنة ست و سبعمائة، و خطب به شمس الدين بن العز. هذه هی الناصرية البرانية، و ستأتی الجوانية إن شاء اللّه تعالی، كلاهما إنشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازی

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۸۶

ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادی فاتح بيت المقدس، قال ابن كثير فی سنة عشر و ستمائة: ولد الملك العزيز للظاهر غازی و هو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهی. و كان مولد الناصر هذا بحلب فی سنة سبع و عشرين و ستمائة، و لما توفی ابوه فی سنة أربع و ثلاثين و ستمائة، بويع بحلب بالسلطنة و عمره سبع سنين، و قام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز و كبيرهم الشمس لؤلؤ، و كان الأمر كله من رأی جدته أم أبيه ضيفة خاتون ابنة الملك العادل أبی بكر بن أيوب، و لهذا سكت الملك الكامل لانها اخته، فلما توفيت سنة اربعين اشتد الناصر و اشتغل عنه الكامل بعمه الصالح، ثم فتح عسكره له حمص سنة ست و أربعين، فوليها عشر سنين، و فی سنة اثنتين و خمسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم و هی بنت ابنة العزيز، و كان حليما جوادا موطأ الأكناف حسن الأخلاق، حسن السيرة فی الرعايا محببا إليهم، كثير النفقات و لا سيما لما ملك دمشق مع حلب، فيه عدل فی الجملة و قلة جور، و فيه صفح، و كان الناس معه فی عيشة هنية إلا وقت إدارة الخمور، و كان للشعراء دولة فی أيامه، و كان مجلسه مجلس ندماء و أدباء، ثم خدع و عمل عليه حتی وقع فی قبضة التتار، فذهبوا به إلی هولاكو فأكرمه فلما بلغه كسرة جيشه علی عين جالوت غضب و تنمّر و امر بقتله، فتذلل له و قال: ما ذنبی؟ فأمسك عن قتله، فلما بلغه كسرة بيدرا علی حمص استشاط غضبا، و

أمر بقتله و قتل شقیقه الملک الظاهر علیا فقتلا.

قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و خمسین و ستمائة: و قیل بل قتله فی الخامس و العشرین من شوال سنة ثمان و دفن بالشرق، و کان قد أعدّ تربة برباطه الذی بناه بسفح قاسیون فلم یقدّر دفنه به، و کان شابا أبیض ملیحا حسن الشکل بعینیه قبل قال ابن کثیر فی سنة أربع و خمسین و ستمائة: و فیها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصری بسفح قاسیون و ذلک عقیب فراغ الناصریة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۷

الجوانیة بدمشق، و الناصریة البرانیة من أغرب الأمکنة فی البنیان المحکم، و الجوانیة من احسن المدارس. و هو الذی بنی الخان الکبیر تجاه الزنجاری و حوّلت إلیه دار الأطعمة، و قد کانت قبل ذلک غربی القلعة فی إصطبل السلطان الآن، و کانت مدة تملکه لدمشق عشر سنین فبنی فیها هذه الأمکنة، و باشر مشیخة الرباط الناصری هذا أکثر من خمس عشرة سنة الشیخ کمال الدین بن الشریشی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة، ثم درّس بها بعده ولده الإمام العلامة بقیة السلف جمال الدین محمد المکنی بأبی بکر، میلاده سنة أربع او خمس و تسعین و ستمائة، أحضر علی جماعة و ممن سمع علیه جماعة منهم: الحافظان العراقی و الهیثمی و أجاز له آخرون و اشتغل فی صباه و تفنن فی العلوم مدة، و اشتهر بالفضیلة، و کان حسن المحاضرة، دمث الأخلاق، و درّس فی حیاة والده ببعض المدارس، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصری، ثم درّس بعدّة مدارس و أفتی، کل ذلک فی زمن الشبیبة، ثم ولاه القونوی قضاء حمص، فتوجه إلی هناک و أقام زمانا طویلا، ثم قدم دمشق فی أول ولایة الشیخ تقی الدین السبکی فتولی تدریس البادرائیة فی سنة إحدی و أربعین کما سیأتی و أقام بها یشغل الناس بالجامع و یفتی، ثم ترک البادرائیة لولده شرف الدین ، سنة خمسین عندما ولی تدریس الاقبالیة، ثم ترکه لولده الآخر بدر الدین . و لما عزل القاضی تاج الدین فی سنة تسع و ستین توجه إلی مصر فولاه البلقینی نیابته فی الطریق، ثم توجه إلی القاهرة فولی تدریس الشامیة البرانیة سنة تسع (بتقدیم التاء) و ستین و سبعمائة، و عاد إلی دمشق و باشر التدریس المذکور و الحکم فی النیابة المذکورة یوما واحدا. ثم مرض و مات فی شوال من هذه السنة بالمدرسة الإقبالیة و دفن بتربتهم بسفح قاسیون مقابل جامع الأقرم و هو الذی اختصر (الروضة) و شرح (المنهاج) فی أربعة اجزاء لخصه من شرح الرافعی الصغیر، و له من غیر زیادة (زوائد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۸

الحاوی علی المنهاج)، و له خطب و نظم، و حدث بمصر و الشام، و سمع منه أبو زرعة بن العراقی و ابن حجی و غیرهما.

و قال ابن کثیر فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: و فی سابع عشر شوال درس بالرباط الناصری بقاسیون حسام الدین القرمی الذی کان قاضی طرابلس قایضه بها الکمال الشریشی إلی تدریس المسروریة، و کان قد جاء توقیعه بالعذراویة و الظاهریة، فوقف فی طریقه قاضی القضاة جلال الدین و نائباه ابن جملة و الفخر المصری ، و عقد له و لکمال الدین مجلسا، و معه توقیع بالشامیة البرانیة فعطل الأمر علیهما لأنهما لم یظهرا استحقاقهما فی ذلک المجلس، فصارت المدرستان العذراویة و الشامیة لابن المرحّل و أعطی القرمی المسروریة فقایض فیها لابن الشریشی إلی الرباط الناصری فدرس به فی هذا الیوم و حضر عنده القاضی جلال الدین، و درس بعده ابن الشریشی بالمسروریة و حضر عنده الناس أیضا انتهی. و الحسام القرمی هذا هو القاضی بطرابلس ابو علی الحسن بن رمضان بن الحسن حسام الدین القرمی توفی رحمه اللّه تعالی بطرابلس سنة ست و أربعین و سبعمائة.

و قال ابن کثیر أیضا فی سنة تسعین و ستمائة: و الأمیر الکبیر بدر الدین علی ابن عبد اللّه الناصری و ناظر الرباط بالصالحیة عن وصیة أستاذه، و هو الذی ولیّ الشیخ شرف الدین الفزاری مشیخة الرباط بعد ابن الشریشی انتهی.

و الشرف الفزاری هو الحافظ شرف الدین ابو العباس احمد بن ابراهیم بن سباع بن الضیاء الفزاری خطیب دمشق، و هو أخو الشیخ تاج الدین، ولد بدمشق فی شهر رمضان سنة ثلاثین و ستمائة، و قرأ بثلاث روایات علی السخاوی، و سمع منه الکثیر و من ابن الصلاح، و تلا بالسبع علی الشیخ شمس الدین بن أبی الفتح، و أحکم العربیة علی المجد الاردبیلی، و طلب الحدیث بنفسه، و قرأ

الکتب الکبار و له مشیخة، و درس بالرباط الناصری و غیره،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۸۹

و ولی خطابة جامع جراح ثم ولی خطابة جامع دمشق.

قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام فی سنة خمس و سبعمائة: و فی شوال توفی خطیب دمشق و نحویها و محدثها الشیخ شرف الدین الفزاری اخو شیخنا تاج الدین، و له خمس و سبعون سنة انتهی. فلیتأمل هذا المحل فان ظاهر کلام المؤرخین فی تقدیم بعض من ولیها علی بعض التغابن و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة ست و أربعین و سبعمائة: و مات ببلدة طرابلس قاضیه العلامة حسام الدین القرمی مدرس الناصریة بالجبل، تفقه للشافعی و برع فی علم الحدیث و صنف و أفاد، و کان احد الأئمة، و درّس بعده بالناصریة شیخنا نجم الدین بن قوام، هذا هو الشیخ الامام العالم الصالح الزاهد القدوة ابو بکر بن محمد بن عمر ابن الشیخ الکبیر ابی بکر بن قوام بن علی بن قوام البالسی الأصل الدمشقی، میلاده فی ذی القعدة سنة تسعین و ستمائة، و سمع و تفقه و حدث عن عمر بن القواس و غیره، و کان شیخ زاویة والده، و درّس بالرباط المذکور، و سمع منه الشریف الحسینی و آخرون.

و قال الحافظ ابن کثیر: و کان رجلا حسن الهیئة جمیل المعاشرة فیه أخلاق و آداب حسنة، و عنده فقه و مذاکرة، و محبة للعلم، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب سنة ست و أربعین و سبعمائة و دفن بزاویتهم بسفح قاسیون إلی جانب والده، و درّس بعده ولده الشیخ نور الدین ابو عبد اللّه محمد. و ستأتی ترجمته فی زاویتهم. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثمانین و ستمائة، و ممن توفی بها الشیخ الامام العالم البارع جمال الدین ابو بکر محمد بن احمد بن محمد بن عبد اللّه ابن سحبان البلوی ابن الشریشی المالکی، ولد بشریش سنة إحدی و ستمائة و رحل إلی العراق فسمع بها الحدیث من المشایخ کالقطیعی و ابن روزبة و ابن اللتی و غیرهم، و اشتغل و حصّل و ساد أهل زمانه، ثم عاد إلی مصر فدرس بالفاضلیة، ثم أقام بالقدس شیخ الحرم، ثم جاء إلی دمشق فتولی مشیخة الحدیث بتربة ام الصالح، و مشیخة الرباط الناصری بالسفح، و مشیخة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۰

المالکیة، و عرض علیه القضاء فلم یقبل، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین الرابع و العشرین من شهر رجب بالرباط الناصری بقاسیون و دفن بسفحه تجاه الناصریة و کانت جنازته حافلة جدا انتهی.

فائدتان (الأولی): قال ابن کثیر فی سنة ثلاث عشرة و سبعمائة: الشیخ الکبیر المقرئ تقی الدین أبو بکر بن عمر بن المشیع الجزری المعروف بابن المقصانی. نائب الخطابة، و کان یقرئ الناس بالقرآآت السبع و غیرها من الشواذ، و له إلمام بالنحو، و فیه ورع و اجتهاد، توفی لیلة السبت الحادی و العشرین من جمادی الآخرة، و دفن رحمه اللّه تعالی من الغد بسفح قاسیون تجاه الرباط الناصری و قد جاوز الثمانین.

و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی هذه السنة: و مات بدمشق شیخ القراء الشیخ تقی الدین بن المقصاتی فی جمادی الآخرة عن بضع و ثمانین سنة، أمّ مدة بالرباط الناصری، و تلا علی الشیخ عبد الصمد و غیره، و روی عن الکواشی تفسیره، و کان دیّنا صالحا بصیرا بالسبع قرآآت انتهی.

(الثانیة): قال ابن کثیر فی سنة اربع و ستین و ستمائة: و ممن توفی بها أیدغدی ابن عبد اللّه الأمیر جمال الدین العزیزی، و کان من أکابر الأمراء و أحظاهم عند الملک الظاهر لا یکاد یخرج عن رأیه، و هو الذی أشار علیه بولایة القضاء، أی من کل مذهب قاض علی سبیل الاستقلال، و کان رحمه اللّه تعالی متواضعا لا یلبس محرما، کریما، و قورا، رئیسا معظما فی الدولة، أصابته جراحة فی حصار بلاد صفد، فلم یزل مریضا منها حتی مات لیلة عرفة و دفن بالرباط الناصری بسفح قاسیون انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۱

فصل دور القرآن و الحدیث معا

۲۴- دار القرآن و الحدیث التنکزیة

و هی شرقی حمام نور الدین الشهید بسوق البزوریة و تجاه دار الذهب، کانت هذه الدار حماما یعرف بحمام سوید فهدمه نائب السلطنة تنکز الملکی الناصری و جعله دار قرآن و حدیث، و جاءت فی غایة الحسن، و رتب فیها الطلبة و المشایخ قاله ابن کثیر فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة و قال: و فیها و فی شهر ربیع الأول توجه نائب السلطنة تنکز الملکی الناصری إلی الدیار المصریة لزیارة السلطان فأکرمه و احترمه، و اشتری فی هذه السفرة دار الفلوس التی بالقرب من البزوریین و الجوزیة و هی شرقیهما و قد کان سوق البزوریین الیوم یسمی سوق القمح، فاشتری هذه الدار و عمرها دارا هائلة لیس بدمشق دار أحسن منها و سماها دار الذهب، و اجتاز فی رجوعه من مصر بالقدس الشریف و زاره، و أمر ببناء دار حدیث أیضا فیها خانقاه. ثم قال فیها و فی سادس عشرین فی ذی القعدة نقل تنکز حواصله و أمواله من دار الذهب داخل باب الفرادیس إلی الدار التی أنشأها و کانت تعرف بدار الفلوس فسمیت دار الذهب انتهی.

و قال الصلاح الصفدی: تنکز الأمیر الکبیر المهیب سیف الدین أبو سعید نائب السلطنة بالشام، جلب إلی مصر و هو حدث فنشأ بها، و کان أبیض اللون إلی السمرة، رشیق القد، ملیح الشعر، خفیف اللحیة، قلیل الشیب،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۲

حسن الشکل ظریفه، جلبه الخواجا علاء الدین السیواسی، فاشتراه الأمیر حسام الدین لاجین، فلما قتل لاجین فی سلطنته صار من خاصکیة السلطان و شهد معه وقعة الخزندار ثم وقعة شقحب. أخبرنی القاضی شهاب الدین القیسرانی قال: قال لی یوما: أنا و الأمیر سیف الدین طنیال من ممالیک الأشرف. و سمع صحیح البخاری غیر مرة علی ابن الشیخ، و صحیح مسلم و کتاب الآثار علی غیره، و سمع من عیسی المطعم و أبی بکر بن عبد الدائم و حدث و قرأ علیه المقریزی ثلاثیات البخاری بالمدینة المنورة علی ساکنها أفضل الصلاة و أتم السلام، و أمره الملک السلطان الناصر أمریة عشرة قبل توجهه إلی الکرک، و کان قد سلم أقطاعه إلی الأمیر صارم الدین صاروجا المظفری، و کان علی مصطلح الترک أغاله، و لما توجه إلی الکرک کان فی خدمة الملک السلطان الناصر ، و جهزه مرة إلی دمشق رسولا إلی الأفرم فاتهمه أن معه کتابا إلی امراء الشام، فحصل له منه مخافة شدیدة و فتش و عرض علیه العقوبة، فلما عاد إلی السلطان الناصر عرفه بذلک، فقال له: إن عدت إلی الملک فأنت نائب دمشق، فلما حضر من الکرک جعل الأمیر سیف الدین أرغون و هو الدواراد، نائب السلطان بمصر بعد إمساک الجوکندار الکبیر، و قال لتنکز و لسودی : احضرا کل یوم عند أرغون و تعلما منه النیابة و الأحکام، فبقیا کذلک سنة یلازمانه، فلما مهرا جهز سیف الدین سودی إلی حلب نائبا، و سیف الدین تنکز نائبا إلی دمشق، فحضر إلیها علی البرید هو و الحاج سیف الدین سودی و أرقطای و الأمیر حسام الدین طرنطای البشمقدار. و کان وصولهم إلیها فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتی عشرة و سبعمائة، و تمکن فی النیابة و سار بالعسکر إلی ملطیة فافتتحها و عظم شأنه و هابه الأمراء بدمشق و أمن الرعایا، و لم یکن أحد من الأمراء و لا من أرباب الجاه یقدر ان یظلم ذمیا أو غیره خوفا منه لبطشه و شدة إیقاعه، و لم یزل فی ارتقاء و علوّ درجة، تتضاعف إقطاعاته و أنعامه و عوائده من الخیل و القماش

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۳

و الطیور و الجوارح حتی کتب له: أعزّ اللّه أنصار المقرّ الکریم العالی الأمیری، و فی الألقاب: الأتابکی القائدی، و فی النعوت: معز الاسلام و المسلمین سید الأمراء فی العالمین، و هذا لم یعهد یکتب عن سلطان النائب و لا غیر نائب علی اختلاف الوظائف و المناصب، و کان السلطان لا یفعل شیئا فی الغالب حتی یشیر إلیه و یستشیره فیه، و اعتمد شیئا ما سمعناه عن غیره، و هو انه کان له کاتب لیس له شغل و لا عمل غیر عمل الحساب أی ما یدخل خزانته من الأموال، امره بحسابه و ما یستقر له، فإذا حال الحول عمل اوراقا بما یجب علیه صرفه من الزکاة، فیأمر بإخراجه و صرفه إلی ذوی الاستحقاق و زادت امواله و أملاکه، و عمر الجامع المعروف

به بحکر السماق بدمشق، و أنشأ إلی جانبه تربة و حماما، و عمر تربة إلی جانب الخواصین لزوجته، و عمر دار القرآن و الحدیث إلی جانب داره دار الذهب، و أنشأ بالقدس رباطا، و عمّر القدس و ساق إلیه الماء و أدخله الحرم علی باب المسجد الأقصی، و عمّر به حمامین و قیساریة ملیحة إلی الغایة، و عمر بصفد البیمارستان المعروف به و خانا و غیرهما، و له بجلجولیة خان المنة للسبیل فی غایة الحسن، و بالقاهرة فی الکافوری دار عظیمة و حمام و حوانیت و غیر ذلک، و جدّد القنوات بدمشق و کانت میاهها قد تغیرت، و جدد عمائر المساجد و المدارس، و وسع الطرقات بها و اعتنی بأمرها، و له فی سائر الشام آثار و أملاک و عمائر انتهی ملخصا.

و قد بسط أحواله و أموره فی نحو نصف کراسة فراجعه. ثم غضب السلطان علیه و جهز للقبض علیه جماعة، فاستسلم و أخذ سیفه و قید خلف مسجد القدم، و جهز إلی السلطان فی ذی الحجة سنة أربعین و سبعمائة، و تأسف أهل دمشق علیه، و احتیط علی حواصله، ثم جهز إلی الاسکندریة و حبس بها مدة دون الشهر، ثم قضی اللّه تعالی فیه امره، و صلی علیه اهل الاسکندریة، و کان قبره یزار و یدعی عنده، و لما کان فی اوائل شهر رجب سنة اربع و أربعین و سبعمائة احضر تابوته من الاسکندریة إلی دمشق و دفن فی تربته جوار الجامع المعروف بإنشائه، و رثاه الصلاح الصفدی رحمه اللّه تعالی بأبیات طویلة، و رأیت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۴

فی قائمة قدیمة من وقف دار القرآن و الحدیث هذا الهلالی: سوق القشاشین، خارج السوق حوانیت ثمانیة عشر حانوتا، و داخل السوق حوانیت أیضا عدة تسعة عشر حانوتا، و بحارة القصر طبقتان و اصطبل، و الخراجی بزبدین بستان یعرف بالبندر، و بها مشیخة الاقراء باسم البرهان الاربدی و الامامة فی الشهر مائة و عشرین، و ثلاث مشیخات للحدیث الأولی باسم البرهان بن التقی، شهره خمسة عشر، الثانیة باسم اولاد الشیخ شهره کذلک، الثالثة باسم الشمس الارموی شهره کذلک، و المشتغلون بالقرآن العظیم عدة اثنی عشر لکل واحد فی الشهر سبعة و نصف، و المستمعون عدة خمسة لکل واحد فی الشهر کذلک، و لکاتب الغیبة فی الشهر عشرة، و أذان و بوابة و قیامة أربعین، و صحابة الدیوان أربعین، و المشارف اربعین، و العامل ثلاثین، و الجبایة خمسین، و شهادة العمارة خمسة و عشرین، و مشد العمارة کذلک، و المعماریة خمسة عشر، و نیابة النظر أربعین، و النظر مائة.

قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة تسع و أربعین: و الامام صدر الدین سلیمان بن عبد الحکم المالیک شیخهم و مدرس الشرابیشیة و شیخ التنکزیة بعد الذهبی انتهی. و قد تقدمت ترجمة الذهبی فی دار الحدیث السکریة. و قال الصلاح الصفدی فی تاریخه فی حرف السین: سلیمان بن عبد الحکیم الشیخ الامام الفاضل صدر الدین الباردی (بالباء الموحدة و بعد الألف راء و دال مهملة) المالکی الأشعری، مدرس المدرسة الشرابیشیة بدمشق، مولده سنة ثلاث و أربعین و ستمائة، و وفاته یوم الأحد خامس جمادی الآخرة سنة تسع و أربعین و سبعمائة انتهی.

۲۵- دار القرآن و الحدیث الصابیة

قبلی العادلیة الکبری و شمالی الطبریة، قال السید الحسینی شمس الدین فی ذیله: الصدر الحنبلی شمس الدین محمد بن أحمد بن محمد بن أبی العز الحرانی ثم الدمشقی المعروف بابن الصبان، ولد سنة أربع و سبعین و ستمائة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۵

و سمع من الشیخ شمس الدین بن أبی عمر و ابن البخاری بدمشق انتهی. و قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة: و فی شهر رمضان منها فتحت الصابیة التی أنشأها شمس الدین بن تقی الدین ابن الصبان التاجر دار قرآن و حدیث، و کانت خربة شنیعة انتهی. و لم أقف علی أحد ممن ولیها أصلا.

۲۶- دار القرآن و الحدیث المعبدیة

داخل دمشق و المنقول أنها دار قرآن فقط. قال السید شمس الدین الحسینی الشریف فی ذیل العبر: فی سنة ست و أربعین، و فی ذی القعدة مات بدمشق الأمیر علاء الدین علی بن معبد البعلبکی و دفن إلی جانب داره.

و رأیت بخط الأسدی و دفن والده داخل دمشق بتربة أنشأها له و جعلها دار قرآن انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۶

فصل مدارس الشافعیة

۲۷- المدرسة الأتابکیة

بصالحیة دمشق غربیها المرشدیة و دار الحدیث الأشرفیة المقدسیة. قال القاضی عز الدین الحلبی: أنشأتها بنت نور الدین أرسلان بن أتابک صاحب الموصل انتهی. و الصواب أنها أخت أرسلان هذا کما قال الذهبی فی العبر فی سنة أربعین و ستمائة. و الحجة الأتابکیة امرأة الملک الأشرف مظفر الدین موسی صاحبة المدرسة و التربة ترکان- یعنی بالتاء أولا- خاتون بنت السلطان الملک عز الدین مسعود بن قطب الدین مودود ابن أتابک زنکی بن آق سنقر. قال أبو شامة: و فی لیلة وفاتها کان وقف مدرستها و تربتها بالجبل و دفنت بها رحمها اللّه تعالی و نقبل منها.

و قال الصفدی: توفیت فی شهر ربیع الأول سنة أربعین و ستمائة و دفنت بتربتها و المدرسة التی أنشأتها بقاسیون انتهی. و قال الذهبی أیضا فی مختصر تاریخ الاسلام سنة سبع و ستمائة: و فیها مات صاحب الموصل نور الدین أرسلان شاه بن عز الدین مسعود بن مودود بن أتابک و کان شهما شجاعا مهیبا، فیه ظلم و جبروت. و کانت دولته ثمانیة عشر عاما بعد أبیه، و بنی مدرسة الشافعیة فی غایة الحسن، و تملک بعده ابنه عز الدین مسعود انتهی.

و قال فیه فی سنة ستمائة، و تزوج الملک الأشرف صاحبة التربة و المدرسة بالجبل.

و قال ابن أبی السعادات بن الأثیر: قال وزیره: ما قلت له فی فعل خیر إلا و بادر إلیه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۹۷

و قال أبو شامة: کان عقد نور الدین صاحب الموصل مع وکیله بدمشق علی بنت الملک العادل علی مهر ثلاثین ألف دینار، ثم بان أنه مات من أیام.

و قال ابن خلکان: و کان شهما عارفا بالأمور، تحوّل شافعیا و لم یکن فی بیته شافعی سواه، و له مدرسة قلّ أن یوجد مثلها فی الحسن. توفی فی شهر رجب و تسلطن ابنه عز الدین. و قال فی سنة خمس عشرة و ستمائة: و صاحب الموصل السلطان الملک العادل عز الدین أبو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدین أرسلان شاه الأتابکی، ولد سنة تسعین و خمسمائة، و تملک بعد أبیه و له سبع عشرة، و کان موصوفا بالملاحة، و العدل و السماحة، قیل إنه سمّ و مات فی شهر ربیع الآخر، و له خمس و عشرون سنة. و عظم علی الرعیة أمره، و ولی بعده بأمر منه ولده نور الدین أرسلان شاه و یسمی أیضا علیا و له عشر سنین، فمات فی أواخر السنة أیضا انتهی.

و قال العز الحلبی: أول من درّس بها تاج الدین أبو بکر بن طالب المعروف بالاسکندری و بالشحرور، و لم یزل بها إلی أن توفی، و ذکر بها الدرس نجم الدین إسماعیل المعروف بالماردانی، و هو مستمر بها إلی آخر سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. و درّس بها العلامة صفی الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحیم بن محمد الهندی الأرموی الشافعی المتکلم علی مذهب الأشعری، میلاده بالهند فی شهر ربیع الأول سنة أربع و أربعین و ستمائة. و کان جده لأمه فاضلا فقرأ علیه، و خرج من دهلی فی شهر رجب سنة سبع و ستین، فحج و جاور ثلاثة أشهر. ثم دخل الیمن فأعطاه ملکها المظفر أربعمائة دینار، ثم دخل مصر سنة إحدی و سبعین و أقام بها أربع سنین، ثم سافر إلی الروم علی طریق أنطاکیة، فأقام إحدی عشرة سنة، و بقونیة خمسا و سیواس خمسا، و بقیساریة سنة، و اجتمع

بالقاضی سراج الدین فأکرمه، ثم قدم إلی دمشق فی سنة خمس و ثمانین فأقام بها و استوطنها، و ولی بها مشیخة الشیوخ، و درّس بها بالظاهریة الجوانیة و الرواحیة و الدولعیة و الأتابکیة هذه، و نصب للافتاء و الاقراء فی الأصول و المعقول و التصنیف، و انتفع الناس به و بتصانیفه، إلا أن خطه فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۹۸

غایة الرداءة، و انتفع الناس أیضا بتلامیذه، و وقف کتبه بدار الحدیث الأشرفیة، و کان فیه برّ و صلة.

و قال الصفدی: و صنف (الفائق فی أصول الدین)، و له أوراد، و اشتغل بالجامع الأموی، و کان حسن العقیدة. و قال الذهبی: تفقه بالهند علی جده لأمه الذی توفی سنة ستین و ستمائة، و سار من دهلی فی سنة سبع و ستین إلی الیمن، ثم حجّ و جاور ثلاثة أشهر، و جالس ابن سبعین ثم قدم مصر ثم سافر إلی بلاد الروم، و درّس و تمیز، و اجتمع بالسراج الأرموی. ثم قدم دمشق و سمع من ابن البخاری، و تصدر للافادة، و أخذ عن ابن الوکیل ، و ابن الفخر المصری، و ابن المرحّل و الکبار، و کان یحفظ ربع القرآن، و کان ذا دین و تعبد و إیثار و خیر.

و قال ابن کثیر: توفی لیلة الثلاثاء تسع عشرین صفر سنة خمس عشرة و سبعمائة، و لم یکن معه وقت موته سوی الظاهریة و بها مات، فأخذ بعده ابن الزملکانی الظاهریة، فدرّس بها و أخذ ابن صصری الأتابکیة انتهی. و دفن بمقبرة الصوفیة. ثم قال ابن کثیر: فی هذه السنة و فی یوم الأربعاء تاسع جمادی الآخرة درّس ابن صصری بالأتابکیة عوضا عن الشیخ صفی الدین الهندی. ثم قال فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة فی من توفی بها: و قاضی القضاة نجم الدین بن صصری أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدین محمد بن العدل أمین الدین سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدین أبی المواهب الحسن بن هبة اللّه بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصری التغلبی الربعی الشافعی قاضی القضاة بالشام، ولد فی ذی القعدة سنة خمس و خمسین و ستمائة، و سمع الحدیث، و اشتغل و حصل، و کتب عن القاضی شمس الدین بن خلکان،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۹۹

وفیات الأعیان. و سمعها علیه، و تفقه بالشیخ تاج الدین الفزاری و علی أخیه شرف الدین فی النحو، و کان له ید فی الإنشاء و حسن العبارة، و درّس بالعادلیة الصغری سنة اثنتین و ثمانین، و بالأمینیة سنة تسعین، و بالغزالیة سنة أربع و تسعین و ولی قضاء العساکر فی دولة العادل کتبغا، ثم ولی قضاء الشام سنة اثنتین و سبعمائة بعد ابن جماعة حین طلب للقضاء بمصر بعد ابن دقیق العید، ثم أضیف إلیه مشیخة الشیوخ مع تدریس العادلیة و الغزالیة و الأتابکیة و کلها مناصب دنیویة انسلخ منها و انسلخت منه، و مضی عنها و ترکها لغیره، و أکبر أمنیته بعد وفاته أنه لم یکن تولاها، و هی متاع قلیل من حبیب مفارق، و کان رئیسا محتشما، و قورا کریما، جمیل الأخلاق، معظما عند الولاة و السلطان. توفی فجأة ببستانه بالسهم لیلة الخمیس سادس عشر شهر ربیع الأول، و صلی علیه بالجامع المظفری، و حضر جنازته نائب السلطان و القضاة و الأمراء و الأعیان، و کانت جنازته حافلة، و دفن بتربتهم بالرکنیة انتهی.

و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام: و مات قاضی دمشق و رئیسها نجم الدین بن صصری الشافعی فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة عن ثمان و ستین سنة، یروی عن الرشید العطار حضورا و عن ابن عبد الدائم انتهی. ثم درّس بها بعد [ه] قاضی القضاة جمال الدین الزرعی انتهی. قال ابن کثیر فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: و فی ذی القعدة سافر القاضی جمال الدین الزرعی من الأتابکیة إلی مصر، و نزل عن تدریسها لمحیی الدین بن جهبل انتهی. و هو الشیخ العالم محیی الدین أبو الفداء إسماعیل بن محمد بن إسماعیل بن طاهر بن نصر بن جهبل أخو الشیخ شهاب الدین، مولده بدمشق سنة ست و ستین و ستمائة، و اشتغل و حصل و أفتی و درس بالأتابکیة هذه، و سمع من جماعة و حدث، سمع منه البرزالی، و خرّج له مشیخة و حدّث بها، و ناب فی الحکم بدمشق، و ولی قضاء طرابلس مدة ثم عزل عنها، و عاد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۰۰

إلی دمشق، توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان سنة أربعین و سبعمائة، و دفن عند أخیه بمقبرة الصوفیة. ثم ولیها بعده قاضی القضاة ابن جملة. قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة و فی یوم الأحد ثالث عشر شوال: حدّث بالأتابکیة قاضی القضاة ابن جملة عن محیی الدین بن جهبل، تولی قضاء طرابلس، و حضره القضاة و أکابر المدرسین و العلماء. و قال ابن البرزالی: ثم درس بها قاضی القضاة شهاب الدین بن المجد مع الغزالیة و العادلیة مع بقاء الاقبالیة علیه انتهی.

و قال ابن کثیر: فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة و فی ثانی یوم من ذی الحجة درّس صدر الدین ابن قاضی القضاة جلال الدین القزوینی بالأتابکیة و أخوه الخطیب بدر الدین فی الغزالیة و العادلیة نیابة عن أبیهما قاضی القضاة أی قاضی الشام بعد وفاة ابن المجد انتهی. ثم درّس بها الشیخ الامام الفقیه، المحدّث، المفسر، المقرئ، الأصولیّ، المتکلم، النحویّ، اللغویّ، الحکیم، المنطقیّ، الجدلیّ، الخلافیّ، العطار شیخ الاسلام، قاضی القضاة، تقیّ الدین أبو الحسن علی بن عبد الکافی بن علی بن تمام یوسف بن موسی بن تمام الأنصاری الخزرجی السبکی، ولد بسبک من أعمال المنوفیة فی مستهل صفر سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة، و حفظ التنبیه، و قدم القاهرة، فعرض علی القاضی تقی الدین ابن بنت الأعز و تفقه فی صغره علی والده، ثم علی جماعة، آخرهم ابن الرفعة ، و أخذ التفسیر عن علم الدین العراقی، و قرأ القرآت علی الشیخ تقی الدین الصائغ ، و الحدیث علی الحافظ الدمیاطی، و الأصلین و سائر المعقولات علی علاء الدین الباجی ، و المنطق و الخلاف علی سیف الدین البغدادی، و النحو علی الشیخ أبی حیان، و صحب فی التصوف الشیخ تاج الدین بن عطاء اللّه ، و سمع الحدیث من الجمّ الغفیر، و رحل الکثیر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۱

و سمع معجمه العدد الکثیر، و اشتغل و أفتی، و صنف و درّس بالمنصوریة و الهکّاریة و السیفیة، و تفقه به جماعة من الأئمة کالأسنوی و أبی البقاء و ابن النقیب و قریبه تقی الدین أبو الفتح و أولاده و غیرهم من الأئمة الأعلام، و ولی قضاء دمشق فی جمادی الآخرة سنة تسع و ثلاثین عوضا عن جلال الدین القزوینی، و باشر القضاء علی الوجه الذی یلیق به ست عشرة سنة و شهرا، و قد درس بدمشق فی الغزالیة و العادلیة الکبری و الأتابکیة هذه و المسروریة و الشامیة البرانیة، ولیها بعد موت ابن النقیب، قال ولده: فما حلّ مفرقها و لا اقتعد بمشرقها أعلم منه، کلمة لا استثناء فیها، و ولی بعد الحافظ المزی مشیخة دار الحدیث الأشرفیة، و قد خطب بجامع دمشق مدة طویلة، و جلس للتحدیث بالکلاسة، فقرأ علیه الحافظ تقی الدین أبو الفتح السبکی جمیع معجمه الذی خرّجه له الحافظ شهاب الدین بن أیبک الدمیاطی ، و سمعه علیه خلائق منهم: الحافظان أبو الحجاج المزی و أبو عبد اللّه الذهبی. و فی آخر عمره استعفی من قضاء الشام و رجع إلی مصر متضعفا فأقام بها دون العشرین یوما، و توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة سنة ستة و خمسین و سبعمائة، و دفن بمقابر الصوفیة هناک. ثم درّس بها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء ابن السبکی، ثم ولده قاضی القضاة ولی الدین أبو ذر عبد اللّه، ثم العلامة زین الدین أبو حفص الملحی، و قد تقدمت تراجم هؤلاء الثلاثة فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها قاضی القضاة بدر الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی القضاة بهاء الدین أبی البقاء المتقدم ذکره، میلاده فی شعبان سنة إحدی و أربعین و سبعمائة، و سمع من جماعة، و أخذ عن والده و غیره من علماء العصر، و فضل فی عدة فنون، و اشتغل، و درس، و أفتی، و حدث بمصر و الشام و غیرهما، و درس بدمشق بالأتابکیة هذه، و الرواحیة و غیرهما، و ناب عن والده فی القضاء و غیره بالقاهرة و غیرها و باشر عدة وظائف، و ولی مشیخة الحدیث

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۲

بالقبة المنصوریة، ثم ولی القضاء عن ابن جماعة فی شعبان سنة تسع و سبعین، و أعطیت قبة الشافعی التی کانت بیده، فتولاها لما انتقل والده إلی قضاء الشافعیة، للبلقینی، و المنصوریة للغوی، فباشر سنة و نحو أربعة أشهر، ثم عزله و أعید ابن جماعة، و استمرّ بطالا لیس بیده وظیفة أزید من ثلاثین سنین، ثم أعید للقضاء فی صفر سنة أربع و ثمانین، فباشر خمس سنین و نحو خمسة أشهر، ثم عزل و تولی ابن جماعة، ثم ولی خطابة الجامع الأموی و تدریس الغزالیة، ثم صرف فی شهر رجب سنة إحدی و تسعین، ثم ولی القضاء

مرتین عن القاضی صدر الدین المناشری و عزل فی المرتین به، و مدة مباشرته فی ولایاته الأربع ثمانی سنین و نصف فی مدة ثمانی عشرة سنة، و ولی فی آخر وقت تدریس الشافعی و استمر بیده إلی أن مات. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان لینا فی مباشرته، و فی لسانه رخاوة، و کان ولده جلال الدین غالبا علی أمره فمقته الناس.

و قال الحافظ شهاب الدین بن حجر المصری: اشتغل فی الفقه و غیره، فمهر، و کان لین الجانب قلیل المهابة، بخیلا بالوظائف، حسن الخلق، کثیر الفکاهة، منصفا فی البحث، و کان أعظم ما یعاب به تمکینه ولده جلال الدین من أموره، توفی فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و ثمانمائة، و دفن خارج باب النصر، ثم ولیها ولده جلال الدین، ثم درس بها فتح الدین محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزری الدمشقی. قال الأسدی فی تاریخه: أخذ عن والده القراآت و یسیرا من النحو، و لم یکن یعرف شیئا غیر ذلک، و کان عنده إقدام و جرأة، و یتکلم کلاما کثیرا لا حاصل له، و سافر إلی مصر غیر مرة، و حصّل تدریس الأتابکیة و نظرها یعنی عن جلال الدین بن أبی البقاء، و کان بیده جهات والده: نصف خطابة جامع التوبة، و مشیخة الإقراء فی عدة أماکن، و کان یخطب حسنا، و یقرأ فی المحراب جیدا، توفی بمنزله بالأتابکیة یوم الاثنین ثالث عشرین صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة و هو فی عشر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۳

الأربعین- أظنه ابن خمس و ثلاثین سنة- و نزل عن وظائفه للشیخ شهاب الدین بن حجی، و حصل فی وظائفه خباط، و ذلک أن القاضی لما بلغه ضعفه و أنه مطعون، عیّن الأتابکیة لشهاب الدین بن حران و خطابة جامع التوبة لشیخنا شهاب الدین بن حجی، ثم إنه نزل عن جمیع وظائفه للشیخ شهاب الدین بن حجی، فأمضی ذلک القاضی، ثم أن الشیخ نزل عن خطابة جامع التوبة لابن الحسبانی ، لما بلغه وفاة ابن الجزری قصد الشیخ شهاب الدین ابن حجی فولاه نصف الخطابة لأنه الناظر الخاص، و ذلک قبل أن یعلم الشیخ بنزول ابن الجزری و التزم ذلک، و لقد عجبت من شیخنا فی ولایته له مع تصریحه بأن شرط الواقف غیر موجود فیه لعدم حفظ القرآن، و لا أعلم أنه وقعت من شیخنا قصة أنکرها کل من سمعها غیر هذه، و الجواد لابد له من کبوة، ثم أن ابن عبادة الصغیر الذی هو شافعی جاء بنزول من ابن الجزری بتدریس الأتابکیة، فقال قاضی القضاة ابن الأخنائی: اسکت لا تتکلم بهذا حتی لا یسمع الشیخ یغتاظ، فقال: لو وصلت ید ابن حجی إلی السماء لا أسکت عنه، فأنکر هذا من بلغه و بالغ فی سبّ ابن عبادة و سبّ أبیه الحنبلی، و غلب علی ظن کل واحد أن ما معه زور مفتعل لا حقیقة له مع عدم أهلیته. و فی یوم الأربعاء رابع عشرین صفر سنة أربع عشرة المذکورة حضر شیخنا درس الأتابکیة و حضر معه القضاة و لم أحضر هذا الدرس، و بلغنی أنه حصل لابن عبادة فی هذا المجلس إهانة زائدة، و هدّد بالکلام القبیح علی ما نقل، و لم یتکلم بکلمة واحدة، و فی هذا الیوم توفی یونس ابن القاضی علاء الدین بن أبی البقاء، و ولی فی وظائفه و حضر تدریس العزیزیة و القیمریة الشیخ شهاب الدین بن حجی، و المتصدر ابن قاضی القضاة نجم الدین بن حجی ، ثم نزل لابن عذری، و أرسل الی القاضی ابن الأخنائی الشافعی أن یقرره فیه، و مدرّس الصارمیة شمس الدین الکفیری انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۴

و شهاب الدین بن حجی المذکور، قال تقی الدین الأسدی فی ذیله فی سنة ست عشرة: و فیها توفی شیخنا الإمام العلامة، العالم، الحافظ، المتقن، ذو الخصال الزکیة، و الأخلاق المرضیة، و شیخ الشافعیة شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن الشیخ الإمام العلامة بقیة الشام علاء الدین أبی محمد حجی بن موسی ابن أحمد بن سعد بن غثم بن غزوان بن علی بن شرف بن ترکی بن سعدی الحسبانی الأصل الدمشقی، مولده بین المغرب و العشاء لیلة الأحد الرابع من المحرم سنة إحدی و خمسین و سبعمائة بخانقاه الطواویسیة بالشرف الأعلی ظاهر دمشق و رأیت بخطه رحمه اللّه تعالی: «الأولیات المصادفة لمولدی عشرة: أول نصف القرن الثامن، أول السنة العربیة، أول السنة الشمسیة، أول یوم من فصل الربیع، أول یوم برج الحمل، أول اللیل، أول الأسبوع، أول صیرورة الهلال قمرا، أول سکون الشیاطین بعد انتشارها عند ذهاب فحمة العشاء، و أشرت إلی بعض ذلک فی ما کتبته علی إجازة، و ثامن القرن مبدأ نصفه، و

مبدأ الأسبوع و هو الأحد، و مبدأ الرابع من المحرم مبتدأ الربيع نادر المولد. قرأ القرآن على المؤدّب المقرئ شمس الدين بن حبش و ختمه فی سنة ستين، و أخذ عن شيخه المذكور علم الميقات، و حفظ التنبيه و غيره، و سمع البخارى من خلائق من أصحاب ابن البخارى و أحمد بن شيبان ، و أبى الفضل بن عساكر، و الشيخ أبن مشرف الدين اليونينى ، و ابن شرف، و التقى سليمان، و عيسى المطعم و طبقتهم، منهم المسند نجم الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر المقدسى الصالحى الحنبلى ، و المسند المعمر أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد المنعم الحرانى، و المسند أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن عمر بن عوض المقدسى الصالحى ، و تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد اللّه محبوب الدمشقى، و المسند أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن أميلة المراغى المزى ، و المسند شهاب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۵

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن أبى الحسين البعلى ، و المسند الجليل صلاح الدين أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر ، و الخطيب أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن مالك العجلونى خطيب بيت لهيا، و علاء الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن المنجا التنوخى ، و الشيخ الفقيه عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عمر السلمى المعروف بابن السكرى، و أجاز له من دمشق قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس بن قاضى الجبل الحنبلى، و القاضى الأوحد بدر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخى، و الإمام العالم بدر الدين حسن ابن قاضى القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ، و الشيخ الخير تقى الدين أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم الصالحى بن قيم الضيائية و خلائق. و من القدس: الحافظ صلاح الدين العلائى، و الشيخ الفقيه تقى الدين القرقشندى ، و الخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة، و عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة ، و الشيخ تقى الدين محمد بن عمر بن إلياس المراغى المقدسى، و من المدينة المحدث عفيف الدين أبو جعفر عبد اللّه بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصارى الخزرجى العبادى المعروف بابن المطرى و غيره. و من بعلبك:

الكاتب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن عمرون البعلى، و الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن مرى الكاتب البعلى و الشيخ العالم ناصر الدين قرا بن إبراهيم بن محمود بن قرا البعلبكى الحنبلى و غيرهم.

و من مصر و حلب و غيرهما جماعة كثيرون، و قد كتب أسماء مشايخه مجردا فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۶

بعض مجاميعه على حروف الهجاء، و من مسموعاته الكتب الستة، و الموطأ، و مسند الشافعى، و غالب مسند أحمد و مسند الدارمى و مسند أبى يعلى و معجم الطبرانى و صحيحى ابن خزيمة و ابن حبان ، و المنتخب من مسند عبد بن حميد، و مسند أبى حنيفة تخريج الحارثى و تخريج ابن العربى، و كتب أبى عبيد : الأموال، و فضائل القرآن و الطهور و الغريب، و غير ذلك مما وقع له من حديث الدار قطنى ، و الحاكم ، و البيهقى ، و البغوى، و ابن صاعد، و المحاملى ، و أبى بكر الشافعى، و أما الأجزاء فلا تنحصر، و أخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين، و الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبة ، و قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء، و الشيخ شمس الدين الموصلى و غيرهم، و اجتمع بمشايخ العصر، و استفاد منهم، كالشيخ شهاب الدين الأذرعى، و صاحبه الشيخ عماد الدين الحسبانى ، و الشيخ جمال الدين بن قاضى الزبدانى ، و الشيخ شمس الدين بن خطيب ببرود ، و قاضى القضاة تاج الدين السبكى، و القاضى شمس الدين الغزى . و تخرج فی علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير، و تقى الدين بن رافع، و أخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبى الخير سعيد بن محمد بن سعيد التلمسانى المغربى المالكى، و عن شيخه شيخ النحاة شهاب الدين أبى العباس العنابى ، و درّس و افتى، و أعاد و صنف، و كتب بخطه الحسن ما لا يحصى كثرة، فمن ذلك شرح على

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۷

المجمل لابن عبد الهادی کتب منه قطعة، و ردّ علی مواضع مهمة للأسنوی، و علی مواضع من الألغاز له، و جمع فوائد فی علوم متعددة فی کراریس متعددة سماه (جمع المفترق)، و کتابا سماه (الدارس من أخبار المدارس) یذکر فیه ترجمة الواقف و ما شرطه، و تراجم من درّس بالمدرسة إلی آخر وقت، و هو کتاب نفیس یدل علی اطلاع کثیر، و قد احترق غالبه فی وقعة التتار، و قد وقفت علی کراریس منه محرقة، و کتب هذا التاریخ الذی تذیل، و قد درّس بالظبیانیة فی حیاة والده و أشیاخه فی ذی القعدة سنة أربع و سبعین، و أعاد بالعصرونیة و الدماغیة ثم بعد ذلک أعاد بالشامیة البرانیة و التقویة فی حیاة والده أیضا، ثم بالأمینیة و الرواحیة و العذراویة و درّس بالشامیة البرانیة و العذراویة نیابة، و ناب للقاضی شهاب القرشی، ثم تغیر و أخذ من القضاء، و بعد الفتنة درّس بالحسامیة الجوانیة و الأتابکیة و الشامیة البرانیة، و ولی الخطابة و مشیخة الشیوخ مرتین، ثم ترک نیابة القضاء و انجمع علی العبادة و الإنشاء و الاشتغال، انتهی کلام تلمیذه الأسدی فی تاریخه، ثم ترک بیاضا. ثم إن ابن حجی المذکور نزل عن نصف تدریس هذه المدرسة للقاضی شمس الدین الأخنائی.

قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی رابع ذی الحجة سنة أربع عشرة: درّس قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی بالمدرسة الأتابکیة فی النصف الذی أخذه من شیخنا شهاب الدین بن حجی. و قال فی سنة أربع و عشرین استطرادا: ثم نزل الشیخ شهاب الدین بن حجی للقاضی الأخنائی عن النصف الآخر مع غیره من الوظائف فی مرض موته. و القاضی الأخنائی هذا هو قاضی القضاة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد ابن القاضی تاج الدین محمد بن فخر الدین عثمان الأخنائی الشافعی، مولده سنة سبع و خمسین و سبعمائة، و تنقل فی قضاء البر، و ولی قضاء الرکب فی سنة سبع و ثمانین و سبعمائة مرتین من ابن جماعة بشفاعة الأمیر جبرائیل، و کان قاضی زرع انتقل إلیه من الرجعة فی شهر رجب سنة ست و ثمانین و سبعمائة، ثم ولی قضاء غزة. ثم فی ذی القعدة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۸

سنة ثلاث و تسعین و سبعمائة ناب فی القضاء بدمشق عن القاضی شهاب الدین الباعونی ، و نزل له شهاب الدین بن الظاهری عن قضاء العسکر فی ذی الحجة من السنة، و درّس بالظاهریة الجوانیة نزل له عنه القاضی علاء الدین الکرکی کاتب السر، و کان قد أخذه عن ابن الشهید ، و ولی وکالة بیت المال أیضا، ثم ناب للقاضی علاء الدین بن أبی البقاء لما ولی القضاء فی جمادی الآخرة سنة ست و تسعین و سبعمائة، ثم ولی نظر الجیش بدمشق عوضا عن القاضی شمس الدین بن مشکور فی شهر رمضان سنة ست و تسعین و سبعمائة، و بذل علیه مالا کثیرا فلم یمش حاله فیه، و لم تحسن مباشرته، فعزل عنه بعد ثمانیة أشهر، و عاد إلی نیابة القضاء و وکالة بیت المال. ثم ولی قضاء حلب فی جمادی الآخرة سنة سبع و تسعین و سبعمائة، و نزل عن المدرسة الظاهریة لتاج الدین بن الشهید، ثم عزل من قضاء حلب فی شهر رجب سنة تسع و تسعین و سبعمائة، ثم ولی قضاء دمشق و الخطابة و المشیخة و ما یضاف إلی ذلک من التداریس و الأنظار فی جمادی الأولی سنة ثمانمائة، ثم عزل فی شعبان سنة إحدی و ثمانمائة، ثم أعید فی ذی الحجة منها، و فی سنة اثنتین و ثمانمائة عزل من مصر بالقاضی شرف الدین مسعود، ثم أعید فی شعبان من غیر أن یباشر مسعود، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الجمعة سابع عشر شهر رجب سنة ست عشرة و ثمانمائة، و صلی علیه من الغد بالجامع الأموی، و لم أعلم أین دفن. و لما مات الأخنائی هذا استقر فی تدریس هذه المدرسة کاتب سرّ نوروز، ناصر الدین البصروی، فلما ذهبت أیام نوروز أخذه القاضی ناصر الدین بن البارزی لولده کمال الدین .

قال الأسدی فی ذیله فی جمادی الآخرة سنة سبع عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأحد تاسعه درّس الفاضل نور الدین بن قوام بالمدرسة الأتابکیة نیابة عن ابن کاتب السر کمال الدین بن البارزی، و حضر عنده قاضی القضاة، و الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۰۹

محمد بن قدید دار و جماعة، و قد کان التدریس المذکور لفتح الدین بن الجزری تلقاه عن جلال الدین بن أبی البقاء، فلما توفی فی طاعون سنة أربع عشرة و ثمانمائة نزل عنها الشیخ شهاب الدین بن حجی، فترک نصفها لقاضی القضاة ابن الأخنائی، ثم إنه نزل عن

النصف الآخر له مع غیره فی مرض موته، فلما مات أخذها کاتب السر یعنی بدمشق لنوروز ناصر الدین البصروی، فلما جاء السلطان أخذها کاتب السر لابنه، و دخلت فی دیوان کتّاب السر، انتهی.

و کذا رأیته بخطه کتّاب (بتشدید التاء). ثم قال فی ذیله أیضا فی شعبان سنة تسع عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الاثنین عشریه درّس الشیخ علاء الدین بن سلّام بالمدرسة الأتابکیة نیابة عن القاضی کمال الدین ابن القاضی ناصر الدین بن البارزی کاتب السر و حضر عنده قاضی القضاة ابن القاضی الجدید یعنی ابن زید بعد عزل نجم الدین بن حجی و جماعة، و درّس فی قوله تعالی: ما یَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِکَ لَها الآیة انتهی. و ستأتی ترجمة الشیخ علاء الدین هذا فی الرکنیة. و ممن درّس بها نیابة عن ابن کاتب السر کمال الدین البارزی، الشهاب أحمد بن علی بن عبد اللّه الدلجی المصری ثم الدمشقی الشافعی، اشتغل بمصر و فضل فی النحو و غیره من العلوم العقلیة، ثم توجه إلی طرابلس فاقام بها یسیرا، ثم قدم دمشق حوالی سنة ثمانی عشرة و ثمانمائة، و لزم القاضی نجم الدین بن حجی و حظی عنده، ثم أبعده و حکم بإراقة دمه، و کان فاضلا فی المعقول، و عبارته صحیحة فصیحة، و درّس بالأتابکیة نیابة عن ابن البارزی، و جلس للاشتغال بالجامع مدة یسیرة، و توفی رحمه اللّه بالقاهرة فی شوال سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة، و تعاطی الشهادة، و خطه جید، و هو عارف بالصنعة، و عبارته جیدة، و حصّل دنیا من الشهادة، و خدم بعد القاضی نجم الدین بن حجی القاضی شهاب الدین بن الکشک الحنفی. و کذلک خدم القاضی بهاء الدین بن حجی، و کان قلیل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۰

الدین متهاونا بالصلاة، یتکلم بکلام یدل علی زندقته، و شاع ذلک عنه، و قد حکم القاضی نجم الدین بن حجی مرة بکفره کما أشرنا إلیه، و القاضی الحنفی أخری، و کان مستنقصا للخلق، مستزریا بهم، مصرا علی أنواع من المعاصی، و کان قد سافر إلی مصر فاتفق وصول الخبر بوفاة ابن المنلاوی، فولی عنه مشیخة بخانقاه خاتون و نظرها، و قدم دمشق و باشر ذلک مباشرة مذمومة و آذی الصوفیة بها، و فی العام الماضی عزل شخصا من الصوفیة بها، و سعی فی أذاه إلی أن ضرب، فانتصر له الشیخ علاء الدین البخاری ، و الحاجب، و وقع بینهما و بین القاضی بهاء الدین بن حجی بسببه، و کتب الشیخ إلی مصر فی القاضی بهاء الدین فکان ذلک من أسباب عزله. ثم إن النائب بلغه سوء سیرة المذکور، فهمّ بطلبه و أخذ شیء منه، فخاف و أظهر أنه نزل علیه اللصوص فی بیته بین النهرین، و کان ساکنا هناک لیسهل علیه ما یرومه من أنواع المفسقات، فأظهر أنه ذهب جمیع ما یملکه، و لم یکن لذلک حقیقة، و نزل عن الخانقاه لولی الدین بن قاضی عجلون بمبلغ جیّد، ثم ندم علی ذلک، و استمرّ منکدا مضللا إلی أن توجه بعد أشهر إلی مصر لتحصیل الشهادة عند القاضی الحنبلی فتوفی عاجلا و ذهب جمیع ما حصله من الحرام، و لم یتزوج عمره، و کان یزعم أنه یعیش العمر الطبیعی مائة و عشرین سنة، و سرّ الناس بموته، و کان قد علق فوائد بخطه من شرح البخاری للکرمانی و تکلم فیه، و ذکر فیه فوائد، و جمع مختصرا تکلم فیه علی قول الناس: فلان معلول، و ذکر فیه فوائد، و جمع بین المتوسطة و الخادم فی مجلدات. قال أبو الفضل الخطیب النویری: أنه اشتری من ترکة قاضی القضاة بهاء الدین بن حجی منه مجلدات، تکون أربعة ضخمة و أکثر، و أنه یدل علی فضل الرجل الفضل الزائد، و جاء الخبر بوفاته فی أوائل ذی القعدة من السنة المذکورة فی عشر السبعین ظنا.

و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة: فی ذی القعدة سنة أربع و عشرین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۱

و ثمانمائة و فی أواخر هذا الشهر قدم شخص من اقارب ابن البارزی، و قد نزل له کمال الدین بن البارزی عن تدریس الأتابکیة و نظرها ثم قال: فی جمادی الأولی سنة تسع و عشرین و ثمانمائة و فی یوم الاثنین خامس عشریه دخل من مصر الشیخ شمس الدین بن الجزری المقرئ و علیه خلعة، و معه ولده شهاب الدین أبو الخیر احمد، و هو متوجه إلی مردی شاه روخ بن تمرلنک التتری فی رسالته، و کان قاصد تمرلنک ، قد وصل إلی مصر من قبله بأیام، و کان بعد سفره من دمشق إلی مصر فی شهر رجب سنة سبع و عشرین، حصل له بمصر إکرام، و حجّ و توجه إلی الیمن فی متجر ثم عاد، و حجّ ثانیا و رجع إلی مصر و معه متجر له، ثم جاء فی هذا

الوقت و جاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مثبوت بتدريس المدرسة الأتابكية. و مرسوم ببقية الجهات التى كانت للشيخ شمس الدين قديما، ثم انتقلت إلى ولده فتح الدين، منها: مشيخة الاقراء بأم الصالح و بالعادلية، و تصدير بالجامع الأموى، و كان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية و نظرها و التصدير بالجامع و غير ذلك للشيخ شهاب الدين بن حجى، و الاقراء بأم الصالح و العادلية للشيخ صدقة المقرئ، و ذلك قبيل وفاته فى صفر سنة أربع عشرة. ثم ان الشيخ فى مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية و نظرها مع غيرها للقاضى شمس الدين الأخنائى بعوض، فلما توفى الأخنائى استقرّ فيها البصروى كاتب سرّ نوروز، فلما زالت أيام نوروز استقر القاضى ناصر الدين البصروى، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة اللّه و استمرت بيده، يجىء من حماة يباشرها و يتولى قسم بلدها ثم يرجع إلى حماة، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين فى هذا الوقت و معه تفويض من أخيه بها مثبوت، و كان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجى لأخيه قاضى القضاة نجم الدين، ثم نزل عنه القاضى نجم الدين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۲

للشيخ شرف الدين قاسم العلائى الحنفى، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه و ولده، و أما الإقراء بالمكانين المذكورين، فإنه بيد فخر الدين بن الصلف تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير، و أخبرنى ولده ان مولد والده سنة إحدى و خمسين و ان مولد ولده سنة إحدى و ثمانين، و كان ذهاب الشيخ شمس الدين إلى بلاد الروم سنة سبع و تسعين، و فى جمادى الآخرة من سنة تسع و عشرين يوم الأحد خامسه حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزرى بالمدرسة الأتابكية انتهى. ثم قال: و فى آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى بلاد العجم إلى القآن مردى شاه روخ بن تمرلنك انتهى.

قال الشيخ تقى الدين: و فى شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين و ثمانمائة و فى يوم الاثنين ثامن عشريه وصل الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى البلاد بعد غيبته فى بلاد الروم و العجم نحو ثلاثين سنة، قال: و لم أتعلم التركى و لا العجمى لأنى لم أقم هناك يوما واحدا بنية الإقامة، بل فى كل يوم عزمى التحول، و كان قد حصل له و جاهة عظيمة فى بلاد الروم عند تمرلنك، ثم ولى قضاء شيراز و استقر بها، و له دنيا متسعة انتهى. ثم قال: و فى شعبان سنة إحدى و ثلاثين، و فى يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضى كمال الدين ابن القاضى ناصر الدين البارزى إلى دمشق متوليا كتابة السر، و خلع عليه بلاسه انتهى. ثم قال: فى ذى القعدة منها فى يوم الأحد ثالثه درس القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السر فى المدرسة الأتابكية، و كان قد استعادها من ابن الجزرى بمرسوم بحكم انها كانت لهم، و درّس فى قوله تعالى:

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ الآية، و كنت أنا أسدّها عن ابن الجزرى رحمه اللّه تعالى من حين سفره إلى الآن انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۳

۲۸- المدرسة الأسعردية

و بها تربته المعروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض، قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة فى الذيل: فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة و ثمانمائة، و قد خرب فى هذه السنة ثلاثة مساكن، و هى أحسن مساكن بساتين دمشق: الدهيشة، و بستان النشوة على حافة ثورى بالقرب من الربوة، و بستان ابن جماعة بالمزة؛ و لكن هذا الثالث نقلت آلته إلى مدرسة الخواجا إبراهيم الأسعردى و انتفع الناس بها. و قال: فى ذى الحجة سنة سبع عشرة فرغت عمارة الخواجا إبراهيم الأسعردى بالجسر الأبيض، و مات و هى فى غاية الحسن، و رتب بها وظائف كثيرة. و قال فى شهر رجب سنة ست عشرين و ثمانمائة:

و ممن توفى فيه من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الأسعردى. كان و الخواجا شمس الدين بن المزلق

اکبر التجار بدمشق، و له المتاجر السائرة فی البلدان، قد اعطاه اللّه تعالی المال و البنین، و کان عنده کرم و إحسان للفقراء، و عمّر المدرسة المشهورة علی الجسر الأبیض، و تأنق فی بنائها، و عمل بها تربة، و رتب بها فقراء و مقرئة یقرءون القرآن، و هی من أحسن عمائر دمشق، توفی فی آخر نهار الجمعة، انقطع یومین فقط، و دفن من الغد بتربته. و هو فی عشر الستین، و لم یحتفل الناس بجنازته بالنسبة إلی ما احتفلوا لما توفی ولده، و ترک أموالا و بضائع لا تحصی، و قیل إنه مات و علی طوالته کثیر من الخیول المسوّمة، التی لا نظیر لها، و خلف ولدین شابین حسنین، و زوجة و والدة، و زوجته بنت الخواجا شمس الدین بن مزلق، سامحه اللّه تعالی، و بلغنی انه توفی فی هذه المدة و فی هذا الفصل من بیته عشرون نفسا انتهی، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۴

۲۹- المدرسة الأسدیة

بالشرف القبلی ظاهر دمشق، و هی المطلة علی المیدان الأخضر، و هی علی الطائفتین الشافعیة و الحنفیة، قال أبو شامة: و قال القاضی عز الدین بن شداد فی کتابه الأعلاق الخطیرة: المدرسة الأسدیة علی الفریقین أنشأها أسد الدین شیرکوه الکبیر انتهی. و قوله علی الفریقین أی الشافعیة و الحنفیة کما فی الدماغیة و العذراویة و الظاهریة، فهذه مشترکة بیننا و بین الحنفیة. و ذکر قبل ذلک فی کلامه علی الجامع الأموی عبارة سقتها فی الصلاحیة بالکلاسة، و فی آخر عبارته: مدرسة الملک المظفر أسد الدین شافعیة انتهی فتأمله.

قال الذهبی فی سنة أربع و ستین و خمسمائة: شیرکوه بن شادی بن مروان الملک المنصور أسد الدین قد ذکرنا من أخباره سابقا، توفی بالقاهرة فجأة فی الثانی و العشرین من جمادی الآخرة، ثم نقل إلی مدینة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و کان بطلا شجاعا شدید البأس ممن یضرب بشجاعته المثل، له صیت بعید، توفی شهیدا بخانوق عظیم قتله فی لیلة و کان کثیرا ما یعتریه، و ورثه ولده الملک القاهر ناصر الدین محمد صاحب حمص انتهی.

و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع و ستین و خمسمائة: شیرکوه بن شادی ابن مروان بن یعقوب و قیل مروان بن محمد بن یعقوب الملک المنصور أسد الدین، مولده بدوین بلدة من طرف أذربیجان، و نشأ بتکریت إذ کان أبوه متولی قلعتها، قال ابن الأثیر: أصلهم من الأکراد الحدثانیة، و أنکر جماعة من بنی أیوب النسبة إلی الأکراد و قالوا إنما نحن عرب نزلنا عند الأکراد و تزوجنا منهم، و أسد الدین هذا من أمراء نور الدین رحمه اللّه تعالی، سیره الی مصر عونا لشاور یعنی الوزیر السعدی و لم یف له شاور فعاد إلی دمشق، و فی سنة ثنتین و ستین عاد إلی مصر أسد الدین طامعا فی أخذها، فکانت تلک الوقعة عند الأشمونیین و کسر عسکر مصر و الفرنج إلی أن قال:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۵

و ولی أسد الدین وزارة مصر، فأقام خمسة و ستین یوما، و توفی فی جمادی الآخرة بالقاهرة، ثم نقل إلی المدینة النبویة- علی الحالّ بها أفضل الصلاة و السلام- بوصیة منه رحمه اللّه تعالی، و کانت الفرنج تهابه و تخافه، و أقطعه نور الدین الرحبة و حمص مع ماله من الأقطاع، و إلیه تنسب المدرسة الأسدیة بالشرف القبلی و الخانقاه داخل باب الجابیة انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة اربع و ستین و ستمائة: و فیها قدم ولد الخلیفة المستعصم بن المستنصر الناصر العباسی و اسمه علی إلی دمشق، و انزل بالدار الأسدیة تجاه المدرسة العزیزیة، و قد کان أسیرا فی أیدی التتار انتهی. و قال الأسدی: فی سنة أربع عشرة و ثمانمائة فی صفر منها توفیت زوجة القاضی نجم الدین بن حجی ام ولده مطعونة بالمدرسة الأسدیة ظاهر دمشق، و صلی علیها بجامع تنکز، و دفنت بطرف مقبرة الصوفیة عند رجلی الشیخ تقی الدین بن الصلاح، و شیعها القضاة و العلماء و غیرهم.

و قال: فی سنة ثمان عشرة فی صفر منها فی عاشره کان کتاب بهاء الدین محمد ولد قاضی القضاة نجم الدین بن حجی بالمدرسة الأسدیة، و کان والده ضعیفا، و قال فیها: فی شهر ربیع الآخر فی یوم الاثنین ثالث عشریه لبس قاضی القضاة نجم الدین بن حجی

خلعة. إلى أن قال: ثم ذهب إلى بيته تجاه المدرسة الأسدية البرانية، و جاءته الناس يهنئونه انتهى. و درّس بها جماعة منهم العز القرشي، قال الأسدى فى تاريخه سنة خمس عشرة و ستمائة: عمر بن عبد العزيز بن حسن بن على بن محمد بن محمد بن على القرشي الدمشقى الفقيه أبو الخطاب الشافعى، سمع من الخشوعى و جماعة، و ولى قضاء حمص مدة، ثم استعفى و ردّ إلى دمشق، و درّس بالأسدية التى على الميدان، و مات رحمه اللّه تعالى قبل الكهولة، و هو والد المعين المحدث، توفى رحمه اللّه تعالى فى جمادى الآخرة، انتهى. و منهم الركن البجلى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۶

قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة: شيخنا العلامة الزاهد الورع، بقية السلف، ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلى، نائب الخطابة و مدرّس الأسدية و الطيبة، و له حلقة للاشتغال بالجامع الأموى يحضر بها عنده الطلبة، و كان يشتغل فى الفرائض و غيرها، مواظبا على ذلك، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الخميس الثالث و العشرين من جمادى الأولى عن سبع و ستين سنة، و دفن قريبا من شيخنا العلامة تاج الدين الفزارى انتهى. و منهم الحافظ صلاح الدين العلائى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الحمصية، و منهم العلامة شهاب الدين الأذرعى كما ذكره ابن حبيب فى ذيله على تاريخ والده و غيره. و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث البهائية. و منهم القاضى الرمثاوى، قال الأسدى فى تاريخه:

أقضى القضاة شرف الدين موسى بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوى الشافعى حفظ التنبيه و غيره، و اشتغل على الشيخ شرف الدين الغزى ، و أخذ الفرائض عن الشيخ محب الدين المالكى و فضل عليه فيها، و كانت أجود علومه، و أخذ يسيرا من الطب عن الرئيس جمال الدين، و أخذ بمكة عن ابن ظهيرة لما حج و جاور و أذن له الشرف الغزى بالافتاء، ثم رأيت إذن ابن هلال المالكى و الأنطاكى الحنفى له بالافناء له قبل ذلك من سنة سبعين، و كتب بخطه كثيرا، ثم تزوج بنت الشيخ شرف الدين الغزى و ماتت معه، و ورث منها مالا تأثل به، و قد درس بالأسدية فى صفر سنة خمس و تسعين، ثم فى شوال سنة ست و تسعين نزل له قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء عن تدريس الرواحية و نظرها، قال شيخنا: و هو رجل من صغار الطلبة اشتغل فى الفرائض و استنزل عن تدريس الأسدية فى أيام الباعونى، ثم نزل عنها و ترقى إلى هذه المدرسة مع ما فيها من الشروط، ثم بطل حكم هذا النزول، ثم ناب فى القضاء عن القاضى علاء الدين بن أبى البقاء فى سنة ثلاث

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۷

و ثمانمائة قبيل الفتنة، ثم باشر بعدها مدة طويلة لغير واحد من القضاة، و حجّ فى سنة أربع عشرة قاضى الركب، و كان سيء المباشرة جدا يضرب به المثل، و حصل أموالا و أملاكا على وجه مذموم، و كان عنده معرفة و دهاء، و دخول فى الناس، و تقدم بذلك على أضرابه، و من هو أولى منه، توفى يوم الخميس ثامن المحرم بعد العصر بسكنه بالقرب من المدرسة الزنجارية قبلى باب توما، و قتل مهددا من نوروز على وديعة كمال الدين الاستدار اتّهم بها و قيل غير ذلك. و دفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند قبة الصياحة، و صلى عليه بمسجد القصب، و رؤيت له منامات سيئة و اللّه تعالى يسامحه، فإنه فتق فى دين اللّه خرقا أعجز الراقع، و مولده على ما أخبرنى به صاحبه القاضى شمس الدين الكفيرى قريبا من حوالى الستين، و قيل بعد ذلك، و ختم على موجوده و طلب النائب من تركته مالا، و كانت زوجته و هى بنت قاضى القضاة شمس الدين الأخنائى حاملا، فولدت بعد موته بثمانية عشر يوما ولدا ذكرا فسموه باسمه، و امتحقت تركته و وظائفه، و هو أخو الشيخ بدر الدين محمد المار فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى و ثمانمائة انتهى. و قبة الصياحة هذه هى شمالى صفة الشهداء بنحو عشرين خطوة و شرقى القبة الريانة و تربة تاج الدين الفزارى و جماعة و ابن خطيب داريا و جماعات من العلماء آخرهم شيخنا مفلح انتهى. و أعاد بها جماعة منهم الشيخ علاء الدين المقدسى معيد البادرائية، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الحمصية، و منهم تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم الشهير بالحبّاب المصرى، قدم دمشق و أعاد بالأسدية هذه و الرواحية، ثم توجه بعد الخمسين و السبعمائة إلى قضاء الشوبك، فتوفى بها سنة ست و ستين و سبعمائة، فقدم ولده

العالم المفتی الخیر شهاب الدین أبو العباس احمد بن الحباب دمشق و جلس مع الشهود، ثم صحب القاضی فی أیام محنته، فقربه و أحسن إلیه، و دخل بین الفقهاء و تنزل بالمدارس، و لم یشتغل علی شیخ و إنما کان یطالع و یشتغل وحده، ثم صحب القونوی و کان یرسل معه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۸

الرسائل، ثم إنه ترک المدارس أیام القاضی ولی الدین و جلس بالجامع یشتغل و یفتی، و کان یرجع إلی دین، و یعانی القوة و آلات الحرب أخذ ذلک عن القونوی، و کان فیه إحسان إلی الطلبة و یساعدهم، و عنده مروءة و عصبیة، و کان یحج کثیرا و یتجر أثناء ذلک، و کان ینهی عن المنکر، و یعلم الناس فی طریق الحج أمور دینهم، میلاده سنة سبع (بتقدیم السین) و ثلاثین و سبعمائة بدمشق، توفی فی ذی القعدة سنة ثمانمائة و هو متوجه إلی العقبة بطریق الحج، و دفن بالطبیلة انتهی.

۳۰- المدرسة الأصفهانیة

بحارة الغرباء و بالقرب من درب الشعارین، و کانت قبل ذلک تعرف بسکن شرف الدین اسماعیل بن التبی، بناها رجل من أصبهان تاجر و درّس بها جمال الدین عبد الکافی. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة: خطیب دمشق جمال الدین أبو محمد عبد الکافی بن عبد الملک بن عبد الکافی الربعی الدمشقی المفتی، ولد سنة اثنتی عشرة و ستمائة، و سمع من الزبیدی و طائفة، و ناب القضاء مدة، و کان دیّنا، حسن السمت، فیه صفة مفیدة کثیرة، مات فی سلخ جمادی الأولی انتهی. ثم من بعده الفقیه جمال الدین أحمد بن عبد اللّه المعروف بالمحقق و هو مستمر بها إلی الآن، قاله القاضی عز الدین بن شداد فی کتابه الأعلاق الخطیرة.

۳۱- المدرسة الاقبالیة

داخل باب الفرج و باب الفرادیس بینهما، شمالی الجامع و الظاهریة الجوانیة، و شرقی الجاروخیة و الاقبالیة الحنفیة، و غربی التقویة بشمال، أنشأها جمال الدین بل جمال الدولة إقبال عتیق ست الشام ، و قال ابن شداد: أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدین الشهید انتهی. و رأیت بخط الأسدی علی العبر: جمال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۱۹

الدین خادم السلطان صلاح الدین، واقف الاقبالیتین، التی للحنفیة و التی للشافعیة بدمشق، توفی ببیت المقدس انتهی. و قال الحافظ بن کثیر فی تاریخه سنة ثلاث و ستمائة: إقبال الخادم جمال الدولة، أحد خدام الملک صلاح الدین، واقف الاقبالیتین، و کانتا دارین فجعلهما مدرستین، و وقف علیهما وقفا، الکبیرة للشافعیة و الصغیرة للحنفیة، و علیها ثلث الوقف، و کانت وفاته بالقدس الشریف انتهی. زاد الأسدی أنها فی ذی القعدة.

(فائدة): و قال ابن کثیر فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: و فیها تکامل بناء المدرسة الاقبالیة التی بسوق العجم من بغداد المنسوبة إلی إقبال الشرابی و حضر بها الدرس و کان یوما مشهودا، و اجتمع فیها جمیع المدرسین و المفتین ببغداد، و عمل بصحنها قباب الحلوی، فحمل منها إلی جمیع المدارس و الربط، و رتب فیها خمسة و عشرین فقیها لهم الجوامک الدارّة فی کل شهر، و الطعام فی کل یوم، و الحلوی فی أوقات المواسم، و الفواکه فی زمانها، و خلع علی المدرّسین و المعیدین و الفقهاء یومئذ، و کان وقفا حسنا تقبل اللّه منه انتهی. و تبعه علیه الأسدیّ فی تاریخه فی السنة المذکورة، قال ابن شداد: ثم ولیها شمس الدین بن سنی الدولة، قال الذهبی فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة: و شمس الدین بن سنی الدولة قاضی القضاة أبو البرکات یحیی بن هبة اللّه بن الحسن الدمشقی الشافعی، والد قاضی القضاة صدر الدین أحمد، ولد سنة اثنتین و خمسین و خمسمائة، و تفقه علی ابن أبی عصرون و القطب النیسابوری، و

سمع من أحمد ابن الموازینی و طائفة، توفی فی ذی القعدة انتهی.

قال ابن شداد: ثم ولیها من بعده ولده صدر الدین. قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة: و فیها توفی ابن سنی الدولة قاضی القضاة أبو العباس أحمد الملقب بصدر الدین بن یحیی بن هبة اللّه بن الحسن التغلبی الدمشقی المعروف بابن سنی الدولة و هو لقب لجده الحسن، ولده سنة تسعین و خمسمائة، و سمع من الخشوعی و جماعة، و تفقه علی أبیه قاضی القضاة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۰

شمس الدین، و علی فخر الدین بن عساکر، و برع فی المذهب و قرأ الخلاف، و قلّ من نشأ مثله فی صیانته و دیانته و اشتغاله و ریاسته، و درّس فی سنة خمس عشرة، و أفتی بعد ذلک و ناب فی القضاء عن أبیه، ثم ولی وکالة بیت المال، و درّس بالاقبالیة و الجاروخیة، و ولی القضاء مدة، و رجع من عند هولاکو متمرضا و أدرکه الموت ببعلبک فی جمادی الآخرة، و له ثمان و سبعون سنة انتهی. و قال غیره: ثم اشتغل بمنصب القضاء مدة، ثم عزل و استمرّ علی تدریس الإقبالیة المذکورة، و علی الجاروخیة جوارها، کما سیأتی بیانه فی حرف الجیم، و قد درّس أیضا بالعادلیة الکبری جوارها، کما سیأتی فی حرف العین المهملة، و درس بالناصریة، و هو أول من درس بها، کما سیأتی فی حرف النون، و خرّج له الحافظ الدمیاطی معجما، توفی ببعلبک فی جمادی الآخرة سنة ثمان و خمسین و ستمائة. قال ابن شداد: ثم ولیها من بعده ولده نجم الدین بن سنی الدولة ثم من بعده بدر الدین بن خلکان، ثم شمس الدین بن خلکان بعد أن توجه بدر الدین المذکور إلی الدیار المصریة، و ناب عن شمس الدین المذکور محیی الدین النواوی إلی آخر سنة تسع و ستین و ستمائة، ثم تولاها تاج الدین المراغی المعروف بابن الجوّاب؟ و هو من أصحاب نجم الدین البادرائی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

أما النواوی فقد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة، و أما المراغی فقال ابن کثیر فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة: الشیخ الإمام العلامة تاج الدین موسی بن محمد بن موسی المراغی، المعروف بابن الجوّاب الشافعی، درّس بالاقبالیة و غیرها، و کان من فضلاء الشافعیة، له ید فی الفقه و الأصول و النحو، و فهم جیّد قویّ، توفی فجأة یوم السبت و دفن بمقابر باب الصغیر، و قد جاوز التسعین انتهی. ثم درّس بها الشیخ العلامة قاضی القضاة و شیخ الشیوخ فرید العصر علاء الدین أبو الحسن علی بن نور الدین أبی الفداء إسماعیل بن یوسف القونوی التبریزی، ولد بمدینة قونیة سنة ثمان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۱

و ستین و ستمائة تقریبا، و اشتغل هناک، و قدم دمشق فی أول سنة ثلاث و تسعین، و له ترجمة طویلة توفی بدمشق سنة تسع (بتقدیم التاء) و عشرین و سبعمائة، و دفن بسفح قاسیون، ثم درس عوضا عنه الشیخ شهاب الدین بن المجد و هو بالقاهرة.

قال ابن کثیر فی سنة سبعمائة: و فی شوال درّس بالاقبالیة الشیخ شهاب الدین بن المجد عبد اللّه عوضا عن علاء الدین القونوی بحکم إقامته بالقاهرة انتهی. و الشیخ شهاب الدین هو قاضی القضاة شهاب الدین محمد بن المجد عبد اللّه بن الحسین بن علی الروذراوری الاربلی الأصل ثم الدمشقی، قاضی قضاة الشافعیة بدمشق، ولد سنة اثنتین و ستین و ستمائة، اشتغل و برع و حصل و أفتی سنة ثلاث و تسعین و درّس بالاقبالیة هذه ثم بالرواحیة، و تربة أم الصالح، ثم ولی وکالة بیت المال، ثم صار قاضی قضاة الشام، إلی أن توفی فی مستهل جمادی الآخرة، ثم درس بالاقبالیة المذکورة الامام العلامة المدرس المحقق عماد الدین أبو الفداء إسماعیل بن خلیفة بن عبد العالی، و هو نابلسی الأصل الحسبانی، میلاده تقریبا سنة ثمانی عشرة و سبعمائة، و أخذ بالقدس عن الشیخ تقی الدین و هو القلقشندی الأصل و لازمه حتی فضل، و قدم دمشق سنة ثمان و ثلاثین، فقرر فقیها بالشامیة البرانیة، و أنهاه مدرّسها الشیخ شمس الدین ابن النقیب، و انتهی معه الشیخ علاء الدین بن حجی فی السنة المذکورة، و لم یزل فی نموّ و ازدیاد و اشتهر بالفضیلة، و لازم الشیخ فخر الدین المصری حتی أذن له بالإفتاء، و درّس و أفتی و أفاد و قصد بالفتاوی من البلاد، و ناب عن أبی البقاء و البلقینی، و کان ممن قام علی القاضی تاج الدین السبکی، و أخذ منه تدریس الأمینیة، و درّس بالاقبالیة هذه و الجاروخیة، توفی فی ذی القعدة

سنة ثمان و سبعین و سبعمائة، و دفن بباب الصغیر قبلی جامع جراح علی یسرة المار نحو القبلة، ثم درّس بها نحو سنة خمسین و سبعمائة الکمال أبو بکر بن الشریشی و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة، ثم درّس بها بعده ولده العلامة الأصیل إمام أهل اللغة فی عصره بدر الدین أبو عبد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۲

اللّه محمد، أخذ العلم عن والده، و قرأ النحو علی أبی العباس العنابی و برع فی الفقه، و اللغة، و الغریب، و نظم الشعر، و کان یستحضر الفائق للزمخشری، و الصحاح للجوهری ، و الجمهرة و النهایة، و غریب أبی عبید، و المنتهی فی اللغة للبرمکی، و هو أکثر من ثلاثین مجلدا، و قد عقد له مجلس فحضره أعیان علماء دمشق، و امتحن فی هذه الکتب فی شعبان سنة ثلاث و ستین، و درّس بالاقبالیة هذه، نزل له عنها والده، و کان قلیل الاختلاط بالناس، منجمعا علی طلب العلم، کان یقول أخوه شرف الدین: أخی بدر الدین أزهد منی. قال الحافظ تقی الدین بن رافع: اشتغل باللغة و الفقه، و برع فی اللغة، و درّس، و نظم الشعر، و کان متوددا للناس حسن الخلق، توفی فی شهر ربیع الأول سنة سبعین و سبعمائة عن ست و أربعین سنة، کما قاله ابن حبیب فی تاریخه، و دفن عند والده. ثم درّس بها ابن أخته قاضی القضاة جلال الدین أبو المعالی ، قال الأسدی: محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد بن قاضی القضاة جلال الدین أبو المعالی ابن قاضی القضاة نجم الدین الزرعی الأصل الدمشقی، الشهیر بابن شمر نوح، سبط الشیخ جمال الدین ابن الشریشی، رباه جده و خالاه بدر الدین و شرف الدین، حفظ المنهاج و حضر المدارس بین الفقهاء، و نزل له خاله بدر الدین عن تدریس الاقبالیة، و لم یتم أمره بها، نازع فیها بعد ذلک و أخذها، و کان توجه إلی حلب و ناب لابن عمه فخر الدین، ثم تولی قضاء حلب بعد وفاته فی شوال سنة ثمان و سبعین، ثم قدم دمشق فی شهر رمضان متولیا قضاء العسکر عوضا عن القاضی شرف الدین، و وکالة بیت المال، و تدریس الاقبالیة، ثم استعاد الحسبانی منه الاقبالیة بعد شهر، ثم استعادها هو فی آخر السنة، ثم ولی هو قضاء حلب بعد عزل المعری فی ربیع الآخر سنة ثمانین، و صالح الحسبانی عن الاقبالیة بمال و باشر قضاء حلب، و استمر إلی أن توفی. قال ابن قاضی شهبة: رأیت فی بعض تواریخ المصریین أنه کان جمیل الوجه، قلیل الکلام،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۳

کثیر الصمت، جیّد المعرفة و الدرایة لأحکام الشریعة، توفی فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین و ثمانین و سبعمائة. قال ابن حجی: و ما أظنه بلغ الأربعین انتهی کلام الأسدی: ثم درّس بها الشیخ شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن الامام العلامة عماد الدین اسماعیل الحسبانی، میلاده سنة تسع (بتقدیم التاء) و أربعین و سبعمائة، و اشتغل فی صباه بعلم الفرائض و أتقنها ثم اشتغل بالعربیة علی أبی العباس العنابی فبرع فیها، و طلب الحدیث، و قرأ قراءة حسنة، و حصل الکتب، و فضل فی هذا العلم، و رحل إلی القاهرة، و سمع بها و بدمشق من جماعة، و حصل الأجزاء و ضبط الأسماء، و اعتنی بتحریر المشتبه منها، و کتب بخطه أشیاء نسخا و تصنیفا، و کان یحضر عند والده فی الحلقة، أی فی حلقة الفقه، و فهمه جید صحیح، و درّس بالاقبالیة هذه، و الأمینیة و غیرهما، و خطب بجامع التوبة، و أفتی و حکم نیابة مدة، ثم بعد الفتنة ولی قضاء القضاة استقلالا و شارک فی الخطابة و مشیخة الشیوخ. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کانت نفسه سامیة، و امتحن من جهة الدولة و کاد یهلک، و جری له مع القاضی برهان الدین ابن جماعة فتنة، و آداه ابن جماعة کثیرا، و کان علیه مآخذ فی دینه، و أکثر الفقهاء یکرهونه، مات فی شهر ربیع الآخر سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و دفن بقاسیون، ثم ولیها الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة. قال فی تاریخه فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة:

و فی یوم الأحد سادس عشریه درس الولد أبو الفضل محمد، حفظه اللّه تعالی، بالمدرسة الاقبالیة، و کنت نزلت له عنها، و حضر عنده القاضی تقی الدین الحصنی و نوابه، و جمع من الفقهاء و الطلبة، و لم أکن حضرتها درسا إلی الآن، و کنت قد ولیتها أنا و الشیخ شمس الدین الکفیری عن تاج الدین الحسبانی نزل لی و له عن التدریس و النظر، فنازع ابن الأفتکین فی النظر و استولی علیه، و عمرها، و لما مات الشیخ شمس الدین الکفیری، ولّیت النصف الذی کان بیده انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۴

۳۲- المدرسة الأکزیة

قال ابن شداد فی کلامه علی المدرسة الشبلیة الحنفیة: إنها قبالة الأکزیة، و قال فی الکلام علیها: بانیها أکز حاجب نور الدین محمود انتهی. و هی غربی الطیبة و التنکزیة و شرقی أم الصالح، و قد رسم علی عتبة بابها ما صورته بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة علی أصحاب الامام أبی عبد اللّه محمد بن إدریس الشافعی رضی اللّه عنه الأمیر أسد الدین أکز فی ست و ثمانین و خمسمائة، و تمت عمارتها فی أیام الملک الناصر صلاح الدین و الدنیا، و منقذ البیت المقدس من أیدی المشرکین، أبی المظفر یوسف بن أیوب محیی دولة أمیر المؤمنین، الدکان التی شرقیها وقف علیها، و الثلث من طاحون اللوان، سنة سبع و ثمانین و خمسمائة.

(فائدة): قال البرزالی فی تاریخه فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة: و من خطه نقلت، و فی لیلة السبت ثامن عشر جمادی الآخرة توفی الشیخ الفقیه العدل، الکبیر المعمر، شرف الدین أبو محمد حسن بن یعقوب بن إلیاس بن علی الحاکی الشافعی بسکنه بالمدرسة الأکزیة بدمشق، و صلی علیه ظهر السبت بالجامع المعمور، و دفن بمقبرة الباب الصغیر، و کان مولده بعد الأربعین و الستمائة بقلیل، بلغ خمسا و تسعین سنة، و سمع من ابن أبی الخیر، و حدث عنه، و کان فقیها فی المدارس، و شاهدا بمرکز الطیوریین داخل باب الجابیة، و مأذونا له فی العقود، و لم یزل یواظب علی الجلوس مع الشهود، و التردد إلی المدارس علی دابته إلی آخر وقت، و کان متواضعا، حسن الخلق انتهی. قال ابن شداد: ثم درس بها تاج الدین بن جهبل، ثم من بعده المجد بن الروذراوری عبد المجید، و کان عالما أدیبا فاضلا فی أنواع العلوم، ثم من بعده برهان الدین المراغی ثم من بعده مجد الدین محمود الشهرزوری و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم ممن درّس بها الکمال بن الحرستانی. قال الأسدی فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۵

تاریخه فی سنة أربع و عشرین و ستمائة: عبد الجبار بن عبد الغنی بن علی بن أبی الفضل بن علی بن عبد الواحد بن عبد اللطیف الأنصاری کمال الدین أبو محمد بن الحرستانی، الفقیه المفتی الشافعی، مولده سنة تسع و أربعین، سمع أبا القاسم الحافظ، و أبا سعد بن أبی عصرون، و أجاز له خطیب الموصل، و الحافظ أبو موسی المدینی، سمع منه البرزالی، و خرّج له جزءا، و أبو حامد بن الصابونی و طائفة. و قال ابن الحاجب: درّس الکلاسة و الأکزیة، و هو من بیت طلیس، توفی فی شعبان انتهی و البدر النابلسی هو الشیخ بدر الدین محمد بن البرهان إبراهیم بن وهیب، و یقال هبة اللّه بن عبد الرحمن بن أبی القاسم بن محمد الجزری الأصل الصلتی النابلسی، ولی قضاء نابلس قدیما، و کان قبل ذلک ینوب بها، و ولی أیضا قضاء بعلبک، ثم نقله قاضی القضاء تاج الدین إلی دمشق، و استنابه فی الحکم و ربما أنابه فی الخطابة، ثم ولی قضاء طرابلس، و استمر نحو عشرین سنة، و کان ولی بدمشق تدریس الأکزیة هذه، و مشیخة الأسدیة، و إمامة مسجد القصب، و درّس بها أیضا بطرابلس و ولی خطابتها بنزاع کثیر، و کان قد سمع من الجرائدی جزء القرآن و التوکل لابن أبی الدنیا، و سمع من ابن الشحنة الصحیح، و سمع من النجم بن هلال العسقلانی، و المزی سنة اثنتین و عشرین، و سمع من زینب بنت شکر ، و أبی العباس بن جبارة ، و حدث قدیما بنابلس و بعلبک و دمشق و طرابلس، و کان کبیر السن جاوز الثمانین، مولده سنة ست و سبعمائة، و یقال إنه حکم فی أیام ابن صصری، فلم یکن قاض أقدم منه فی القضاء، و کان یحفظ المنهاج، و لما کان بدمشق کان جید السیرة فی الأحکام، سمع منه الأنفی و ابن سعد سنة إحدی و خمسین، کان قاضی بعلبک. و من نظمه یقول:

زار الحبیب بلا وعد تقدمهفلک الهنا یا مقلتی فتمتعی

سرّحت طرفی فی بهاء جمالهو حفظت جوهر لفظه فی مسمعی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۶ و فرشت خدی فی الثری لقدومهو جعلت منزله حشای و أضلعی

و نحرت نومی فی الجفون قری لهو سألته وصلا بغیر تمنع

فأجابنی بالمنع و هو مودّع أهلا به من زائر و مودّع

[انتهی کلام أخینا المعتمدی].

۳۳- المدرسة الأمجدیة

بالشرف الأعلی. قال ابن شداد: بانیها و منشئها الملک المظفر نور الدین عمر ابن الملک الأمجد حین قتل والده الملک الأمجد مجد الدین بهرام شاه بن عز الدین فروخشاه بن شاهنشاه بن أیوب بدار السعادة قتله مملوک له فی صفر سنة تسع و عشرین و ستمائة. و قیل شرع الملک المظفر فی عمارة هذه المدرسة من مال وصیة أوصی بها والده انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: و الملک الأمجد مجد الدین أبو المظفر بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أیوب بن شادی صاحب بعلبک، تملکها بعد والده خمسین سنة، و کان جوادا کریما شاعرا محسنا، قتله مملوک له ملیح بدمشق انتهی. و قال ابن کثیر فی ترجمة فروخشاه: و إلیه تنسب المدرسة الفروخشاهیة بالشرف الشمالی و إلی جانبها التربة الأمجدیة، و هما علی الحنفیة و الشافعیة انتهی. و قال فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: الملک الأمجد واقف الأمجدیة بالشرف، فیها کانت وفاة الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أیوب صاحب بعلبک بعده، و لم یزل بها حتی قدم الأشرف موسی بن العادل إلی دمشق فملکها فی سنة ست و عشرین، فانتزع من یده بعلبک فی سنة سبع و عشرین، و أسکنه عنده بدمشق فی دار أبیه. و قال فی سنة خمس و ثلاثین فی وفاة الأشرف: إنه وقف دار فروخشاه التی یقال لها دار السعادة و بستانه بالنیرب علی ابنه انتهی. ثم قال فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة:

فلما کان فی شهر شوال من هذه السنة عدا علیه مملوک من مماالیکه ترکی فقتله لیلا، و کان قد اتّهمه بخیاصة له و حبسه، فتغلب علیه بعض اللیالی فقتله

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۷

و قتل المملوک بعده، و دفن الأمجد فی تربته التی إلی جانب تربة أبیه فی الشرف الشمالی، و قد کان شاعرا فاضلا له دیوان شعر، و قد أورد له ابن الساعی قطعة جیدة من شعره الرائق الفائق، و ترجمته فی طبقات الشافعیة، و لم یذکره ابو شامة فی الذیل و هو عجیب منه. و قال الصفدی فی وافیه فی حرف الباء: بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أیوب السلطان الملک الأمجد مجد الدین أبو المظفر صاحب بعلبک، ولی بعلبک بعد أبیه خمسین سنة، و کان أدیبا فاضلا شاعرا جوادا ممدوحا، له دیوان شعر موجود، أخذت منه بعلبک سنة سبع و عشرین، و تملکها الأشرف موسی و سلمها إلی أخیه الصالح ، فقدم الأمجد إلی دمشق و أقام بها قلیلا، و قتله مملوک له ملیح، و دفن بتربة والده علی الشرف الشمالی فی شهر شوال سنة ثمان و عشرین و ستمائة، و حصره الأشرف موسی و أعانه صاحب حمص أسد الدین شیرکوه، فلما قدم دمشق اتفق انه کان له غلام محبوس فی خزانة الدار، فجلس لیلة یلهو بالنرد، فعالج الغلام برزة الباب ففکها و هجم علی الأمجد فقتله ثانی عشرین شوال، و هرب الغلام و رمی بنفسه من السطح فمات، و قیل لحقه المماالیک عند وقوعه فقطعوه. و یقال إنه رآه بعض أصحابه بالمنام فقال له: ما فعل اللّه بک؟ فقال:

کنت من ذنبی علی وجل زال عنی ذلک الوجل

أمنت نفسی بوائقها عشت لما مت یا رجل

ثم ذکر أبیاتا له فی نحو ورقة و هی أشعار رائعة فراجعها من وافیه انتهی.

و قال الأسدی فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أیوب، الملک الأمجد مجد الدین أبو المظفر صاحب بعلبک، أعطاه صلاح الدین بعلبک بعد وفاة أبیه سنة ثمان و سبعین إلی سنة سبع و عشرین، أخذ منه الأشرف البلد و سلمها إلی أخیه الصالح، فقدم هو دمشق و أقام بها قلیلا. قال أبو المظفر: و کان المظفر یحب الأمجد و یحترمه و یعظمه، و لقد رأیته

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۸

یقبّل یده، و کان یتعزز علی الکامل و الأشرف و الناس بالمعظم، فلما مات المعظم ثارت الأحقاد فأخرجوه من بعلبک، و جاء إلی دمشق، و سرق له حیاصة لها قیمة و دواة تساوی مائتی دینار، فاتهم بها بعض مماليکه فظهر علیه، فأخذه و حبسه فی خزانة دار فروخشاه، و کانت الخزانة خلف الأمجد، و هدّد المملوک بقطع الید و الصلب، فجلس الأمجد لیلة فی شوال و معه جماعة من عشرائه بین یدی الخزانة التی فیها المملوک، و کان مع المملوک سکین صغیرة، فعالج رزة باب الخزانة قلیلا قلیلا فقلعها، و هجم و أخذ سیف الأمجد و جذبه و ضربه، فصاح لا والک یا مأبون و هو یضربه، فحلّ کتفه و نزل السیف إلی بزه، ثم ضربه ضربة أخری فقطع یده، و طعنه فی خاصرته و انهزم، فصعد إلی السطح و صعدوا خلفه، فألقی نفسه إلی الدار فمات و قطعه الغلمان قطعا، و دفن الأمجد بتربته التی علی شرف المیدان الشمالی. و قال أبو المظفر و الذهبی: إنه دفن بتربة أبیه. و قال ابن کثیر: بتربته التی کانت تربة أبیه: و قال: ذکره ابن الساعی و أهمله أبو شامة فی ذیله، و هو عجب. و قال أبو المظفر: و کان فاضلا شاعرا نسیخا کاتبا، و له دیوان کبیر، و کان جوادا ممدحا مدحه خلق کثیر، و أجازهم الجوائز السنیة. و من شعره فی شاب رآه یقطع قضبان بان، فأنشأ علی البدیهة یقول:

من لی بأهیف قال حین عتبتهفی قطع کل قضیب بان رائق

یحکی شمائله الرشاق إذا انثنیریان بین جداول و حدائق

سرقت غصون البان لین شمائلیفقطعتها و القطع حدّ السارق

و له دو بیت:

کم یذهب هذا العمر فی الخسرانما أغفلنی عنه و ما أنسانی

ضیعت زمانی کله فی لعبیا عمر فهل بعدک عمر ثان

انتهی کلام الأسدی. قال ابن شداد: اول من درّس بها رفیع الدین الجیلی ، ثم بعده نجم الدین بن سنی الدولة، ثم من بعده أمین الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۲۹

عساکر، ثم من بعده برهان الدین بن الخلخال، ثم من بعده تاج الدین بن الخلخال، ثم من بعده مجد الدین المارانی ثم من بعده جمال الدین المعروف بالمحقق و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قال ابن کثیر فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: الجمال المحقق أحمد بن عبد اللّه بن الحسین الدمشقی اشتغل بالفقه علی مذهب الشافعی و برع فیه و أفتی و أعاد، و کان فاضلا فی الطب، و قد ولی مشیخة الدخواریة لتقدمه فی صناعة الطب علی غیره، و عاد المرضی بالمارستان النوری علی قاعدة الأطباء، و کان مدرّسا فی الشافعیة فی الفروخشاهیة و معیدا بعدة مدارس، و کان جید الذهن مشارکا فی فنون کثیرة سامحه اللّه انتهی. ثم درّس بها الشیخ العالم القاضی شهاب الدین أحمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه الدمشقی المعروف بالظاهری، میلاده فی شوال سنة ثمان و سبعین و ستمائة، و قیل سنة سبع و خمسین، و سمع من جماعة، و تفقه علی الشیخ برهان الدین الفزاری، و حدث. و سمع منه البرزالی و الذهبی و ولده تقی الدین، و درس بالأمجدیة المذکورة و المجنونیة، و أعاد بعدة مدارس و أفتی، و ولی قضاء الرکب سنین کثیرة، و حجّ بضعا و ثلاثین سنة، و زار القدس أکثر من ستین مرة، توفی فی شعبان سنة خمس و خمسین و سبعمائة و دفن بقاسیون. ثم درس بها شهاب الدین احمد بن محمد بن قماقم الدمشقی الفقاعی، کان أبوه فقاعیا فاشتغل هو بالعلم، و أخذ عن الشیخ علاء الدین ابن حجی، و قرأ بالروایات علی ابن السلار ، و کان یفهم و یذاکر، و قدم القاهرة سنة الکائنة العظمی، و أقام بها مدة ثم رجع إلی دمشق، فمات بها فی جمادی الآخرة سنة تسع و ثمانمائة، سمع بقراءة الحافظ ابن حجر علی البلقینی فی الفقه و الحدیث، و قماقم لقب أبیه. قال ابن حجی: کان یستحضر البویطی ؛ و سمعت البلقینی یسمیه البویطی لکثرة استحضاره له، ثم ولیها السید ناصر الدین محمد ابن السید علاء الدین علی بن نقیب الأشراف. قال الأسدی فی صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة من تاریخه: اشتغل فی اوائل الأمر یسیرا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۰

بخلاف أخیه شهاب الدین فلم یشتغل قلیلا و لا کثیرا. ثم إن المذکور اولا لما کان بعد الفتنة و رأی الدنیا قد خلت، بقی یذهب إلی مصر و یرجع و یصحب الأکابر و تولی وظائف؛ منها: تدریس الناصریة و نظرها، و مشیخة الأسدیة الجوانیة، و تدریس الأمجدیة، و تصدیر فی الجامع، و نصف خطابة مسجد القصب و غیر ذلک من الوظائف و الأنظار و رأس و بقی معظما بین الناس بغیر فضل و لا فضیلة، فإنه کان ردیء المباشرة فی الأوقاف إلی الغایة، مع إظهار دین و تقشف و براءة ساحة، و لما مات والده استقر له و لأخیه ما کان بیده من الجهات، و لم یتزوج قط، و إنما عقد عقده علی ابنة ابن المزلق فیما أظن و لم یدخل بها، حکی لی شیخنا جمال الدین الطیمانی عنه أنه قال: لم أطأ قط وطأ لا حلالا و لا حراما، و کان عنده شح لم یبلغنا عنه أنه أحسن إلی أحد و لا آثره بشیء، و جمعها من غیر حل و خلفها لمن لا یعمل فیها بتقوی اللّه و لا قوة إلا باللّه. أخرجت جنازته یوم الثلاثاء ثانیه، و کان عمره نحو خمسین سنة أو ثلاثین سنة، و کان أشقر الذقن، أزرق العینین، و کان الناس یسمونه زریق، و ولی أخوه شهاب الدین بعده تدریس الناصریة و نظرها. و قام ابن الحسبانی ینازعه، و زعم أن بیده حصة من التدریس و النظر، و أن قاضی القضاة کان وافقه علی ذلک، ثم قام مع ابن النقیب أی نقیب الأشراف و ساعده علی ابن الحسبانی فاستقرت باسمه. ثم قال الأسدی فی ذیله فی جمادی الآخرة سنة ثمانی عشرة و ثمانمائة: و فی یوم السبت حادی عشرة بلغنی ان شمس الدین محمد ابن قاضی القضاة شهاب الدین أحمد الباعونی قد رجع من مصر، و قد أخذ جهات باسمه و اسم أخیه برهان الدین ، نظر الحرمین، و نصف تدریس الأمجدیة و نظرها عن السید شهاب الدین نقیب الأشراف و غیر ذلک، کل شهر ألف درهم، و کان ألطنبغا العثمانی قد ساعده علی ذلک، فلما رجع قاضی القضاة یعنی ابن حجی، و استقرت الأمور رتب لهم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۱

شیء من معلوم وقف نظر الحرمین من غیر مباشرة، و استقر بأیدیهم بعض الجهات ثم أخذت منهم فیما بعد انتهی. ثم نزل شیخنا المرحوم العلامة بدر الدین بن قاضی شهبة عن نصف الأمجدیة للسید القاضی عز الدین حمزة الحسینی، و النصف من التدریس الآخر للقاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن القاضی برهان الدین إبراهیم بن قاضی عجلون، فدرّس بها، و حضر شیخنا النازلی و شیخنا شمس الدین بن سعد و السید عز الدین و برهان الدین بن المعتمد و الطلبة و حضرت معهم، و أولم ولیمة لم أر مثلها من لحوم الأوز و الدجاج و ألوان من الأطعمة، و درّس فی قوله تعالی: وَ یُؤْثِرُونَ عَلی أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ کانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ الآیة. و شیخنا عن یمینه و لم یبدأ فی الدرس حتی استأذنه ثم أثنی علیه فی أثناء الخطبة، ثم قال: و عن سیدی و شیخی من نحن بین یدیه و أشار إلیه، ثم استمرت بید القاضی محب الدین إلی أن توفی لیلة الجمعة ثالث عشرین شهر ربیع الأول سنة إحدی و تسعین و دفن عند والده غربی القلندریة بتربة باب الصغیر، و میلاده سنة ست و عشرین و ثمانمائة، و کان رئیسا خطیبا بلیغا، و تولی القضاء بدمشق، و حسنت سیرته و أحبه الناس، و کان یخطب بالأموی نیابة خطبا بلیغة علیها الأنس الکثیر و علی قراءته بالمحراب، ثم تولاها عنه العلامة السید کمال الدین ابن المرحوم أقضی القضاة السید عز الدین البعلبکی الحسینی مضافا لما بیده عن والده النصف الأول، فکلمت له أی للسید. و القاضی عز الدین حمزة هو العلامة الحسیب النسیب رئیس المؤذنین بالأموی، میلاده سنة خمس عشرة، و توفی غریبا بالقدس الشریف فی ثانی شهر ربیع الآخر سنة أربع و تسعین و ثمانمائة، و دفن بمقبرة ماملّا بین الشیخ بولاد و الشیخ العلامة شهاب الدین بن الهائم . کان ظریفا دمث الأخلاق، تولی نیابة القضاء بدمشق فسار أحسن سیرة، و کان والده ابن أبی هاشم ابن الحافظ شمس الدین الحسینی الدمشقی الشافعی رئیس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۲

المؤذنین بالجامع الأموی، میلاده سنة اثنتین و ثمانین و سبعمائة، و مات سلخ صفر سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة بدمشق. و العلامة السید کمال الدین محمد هو المفنن، میلاده خامس جمادی الأولی سنة خمسین و ثمانمائة، تولی عدة تداریس عن والده، و عن عمه

و عن المرحوم القاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن القاضی برهان الدین إبراهیم بن قاضی عجلون، و عنه تولی إفتاء دار العدل، و عن خاله الشیخ العلامة تقی الدین بن ولی الدین بن قاضی عجلون، و أذن له شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبة بالافتاء و استولی إلیه رئاسة دمشق لحسن سیرته و ذکائه، و صودر فی سنة خمس و تسعین و حبس بجامع القلعة مدة و خرج سالما بحمد اللّه تعالی، و سیأتی له ذکر بالرکنیة و غیرها.

۳۴- المدرسة الأمینیة

قبلی باب الزیادة من أبواب الجامع الأموی المسمی قدیما بباب الساعات، لأنه کان هناک بنکاب الساعات یعلم منها کل ساعة تمضی من النهار، علیها عصافیر من نحاس و وجه حیة من نحاس و غراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحیة، و صفرت العصافیر، و صاح الغراب، و سقطت حصاة، قاله القاضی ابن زیر (کذا)، و هی شرقی المجاهدیة جوار قاساریة القواسین بظهر سوق السلاح، و کان به بابها، و تعرف هذه المحلة قدیما بحارة القباب، و هناک دار مسلمة بن عبد الملک. و قد حکی ابن عساکر فی ترجمة محمد بن موسی أبو عبد اللّه البلاساغونی الحنفی القاضی المتوفی فی سنة ست و خمسمائة انه کان قد عزم علی نصب إمام حنفی بالجامع، فامتنع أهل دمشق من الصلاة خلفه، و صلوا جمیعهم فی دار الخیل، و هی التی قبلی الجامع مکان المدرسة الأمینیة و ما یجاورها، وحدها الطرقات الأربع، قیل إنها أول مدرسة بنیت بدمشق للشافعیة، بناها أتابک العساکر بدمشق، و کان یقال له أمین الدولة. و قال ابن شداد: بانیها أمین الدولة ربیع الإسلام. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام فی سنة ثلاثین و خمسمائة: و فیها ولی أتابکیة عسکر دمشق أمین الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۳

کمشتکین بن عبد اللّه الطغتکینی واقف الأمینیة انتهی. قلت و هو نائب قلعة بصری و قلعة صرخد، ولاه علی القلعتین الأتابک طغتکین، فامتدت أیامه فیهما إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی. قال الذهبی فی تاریخ الإسلام: أمیر جلیل، کثیر الحرمة، توفی سنة إحدی و أربعین و خمسمائة، قاله الذهبی فی الکبیر و أهمله فی العبر. و فی هذه السنة توفی عماد الدین زنکی والد نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی. و قال الکتبی: توفی امین الدین المذکور فی سنة أربعین، و قیل فی السنة التی بعدها، و کان وقف هذه المدرسة سنة أربع عشرة و وقف علیها غالب ما حولها من سوق السلاح و قیساریة القواسین، و قد اخبرنی بعض شیوخی انها کانت تسمی حق الذهب، و لها حصة من بستان الخشاب بکفرسوسیا و غیر ذلک.

(فائدة): قال الذهبی فی سنة ثلاث و تسعین و أربعمائة: و فیها لقی کمشتکین بن الدانشمند صاحب ملطیة و سیواس الفریج بقرب ملطیة و کسرهم و أسر ملکهم بیمند، و وصل فی البحر سبعة قمامصة، فأخذوا قلعة أنکوریة و قتلوا أهلها. فالتقاهم ابن الدانشمند، فلم یفلت أحد من الفرنج سوی ثلاثة آلاف هربوا من اللیل، قال: و کانوا ثلثمائة ألف انتهی.

قال ابن شداد: درّس بها جمال الدین بن سیما و النظر من جهة الواقف مسند إلیه، ثم من بعده ابن عبد اللّه الذی کان خطیبا بالجامع، ثم من بعده نجم الدین أبو البرکات عبد الرحمن بن أبی عصرون، ثم من بعده القاضی بدر الدین أبو المحاسن یوسف ابن قاضی سنجار، و کان ینوب عنه فیها شمس الدین الأحمدی أخوه بها و بالعزیزیة، ثم تولی من بعده نجم الدین بن سنی الدولة نیابة عن القاضی بدر الدین المذکور، ثم ولیها شمس الدین بن عبد الکافی، ثم عادت إلی نجم الدین نیابة عن القاضی بدر الدین أیضا، ثم من بعده محیی الدین بن زکی الدین ، و بقی مستمرا بها الی حین طلب إلی الدیار المصریة، ثم ولیها رفیع الدین الجیلی عبد العزیز بن عبد الواحد أبو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۴

حامد الشافعی، ثم ولیها قطب الدین بن أبی عصرون، و استمر بها إلی سنة تسع و ستین و ستمائة، ثم أخذها نجم الدین أبو بکر محمد

بن أحمد بن سنی الدولة، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. قلت: أول من درّس بها بتعیین الواقف جمال الإسلام أبو الحسن علی بن المسلم بن محمد بن علی السلمی الدمشقی الفقیه الفرضی، تفقه علی القاضی أبی المظفر عبد الجلیل بن عبد الجبار المروزی، ثم تفقه علی الفقیه نصر المقدسی و سمع علیه و أعاد الدرس له، و لازم الغزالی مدة مقامة بدمشق، و درّس بحلقة الغزالی بالجامع مدة، و هو الذی أشار علی الغزالی بجلوسه فی حلقة الشیخ نصر، هو المکان المعروف فی الجامع بالغزالیة.

قال الحافظ شمس الدین الذهبی فی کتابه العبر فی سنة ثلاث و ثلاثین و خمسمائة: مدرس الغزالیة و المعینیة، و مفتی الشام فی عصره، صنف فی الفقه و التفسیر، و تصدر للإشتغال و الروایة، فحدث عن أبی نصر بن طلاب و عبد العزیز الکنانی و طائفة، و أول ما درّس بمدرسة أمین الدولة سنة أربع عشرة و خمسمائة انتهی. و سمع منه ابن عساکر و السلفی و برکات الخشوعی و طائفة. قال الحافظ ثقة الدین أبو القاسم بن عساکر فی تاریخه: بلغنی أن الغزالی قال: خلفت بالشام شابا إن عاش کان له شأن عظیم، قال: فکان کما تفرس فیه الغزالی رحمه اللّه تعالی. و سمعنا منه الکثیر، و کان ثقة ثبتا عالما بالمذهب و الفرائض. و کان حسن الخط موفقا فی الفتاوی، و کان یکثر من عیادة المرضی و شهود الجنائز و ملازما للتدریس و الإفادة، حسن الأخلاق، له مصنفات فی الفقه و التفسیر، و کان یقعد فی مجلس التذکیر، و یظهر السنة، و یردّ علی المخالفین، و لم یخلف بعده مثله، و ذکر أیضا فی طبقات الأشاعرة، و من تصانیفه کتاب أحکام الخنائی و هو مختصر مفید فی بابه، توفی فی ذی القعدة سنة ثلاث و ثلاثین و خمسمائة فی حیاة الواقف و هو ساجد فی صلاة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۵

الصبح، و دفن بباب الصغیر فی الصفة التی فیها جماعة من الصحابة رضی اللّه عنهم. ثم درّس بها بعده ولده أبو بکر محمد.

قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع و ستین و خمسمائة: محمد بن علی بن المسلم ابن محمد بن علی بن الفتح الواعظ أبو بکر بن جمال الإسلام أبی الحسن السلمی الفقیه الدمشقی، سمع أباه، و علی بن الموازینی ، و هبة اللّه بن الأکفانی و جماعة، و کتب و حصل و درّس و وعظ فی حیاة أبیه، و ولی تدریس الأمینیة بعد أبیه، و خطابة جامع دمشق، و تدریس الزاویة المقابلة لباب البرادة، و ناب فی القضاء عن القاضی کمال الدین بن الشهرزوری و کان حسن الأخلاق، قلیل التصنع، روی عنه القاسم بن عساکر، الحسن بن صصری و غیرهما، توفی فی شوال منها عن اثنتین و ستین سنة، و دفن علی أبیه. و قد ذکره الذهبی هکذا فی تاریخ الإسلام و أهمله فی العبر. ثم درّس بها و بعده ولده شرف الدین أبو الحسن علی بن أبی بکر بن جمال الإسلام السلمی مدة طویلة. قال الشیخ جمال الدین الأسنوی فی الطبقات: مولده بدمشق سنة أربع و أربعین و خمسمائة، و تفقه و سمع من أبی یعلی بن الحبوبی و أبی القاسم بن البن و خالیه الصائن هبة اللّه بن عساکر و الحافظ أبی القاسم و جماعة، و حجّ و دخل بغداد و قرأ علی الکمال الأنباری بعض تصانیفه، و حدّث ببغداد و مصر، و کانت له الید الطولی فی الخلاف و البحث، و کان فصیحا حسن العبارة. درّس بالأمینیة مکان أبیه، و الزاویة المقابلة لباب البرادة، ثم أخرج من دمشق فأقام بحمص مدة إلی أن توفی. قال الذهبی فی تاریخ الإسلام: و کانت له الید الطولی فی الخلاف و البحث، و کان فصیحا حسن العبارة و أهمله فی العبر. و قال أبو شامة: و کان عالما بالمذهب و الخلاف ماهرا فی ذلک.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۶

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة اثنتین و ستمائة: و ممن توفی فیها من المشاهیر شرف الدین أبو الحسن علی بن محمد بن علی جمال الإسلام ابن الشهرزوری بمدینة حمص فی جمادی الآخرة. و قال الأسدی فی هذه السنة بعد أن ذکره: و حدّث عنه یوسف بن خلیل و الضیاء محمد و الشهاب الفوی. و قال:

أخبرنا مفتی الشام شرف الدین بقراءتی علیه بمدرسة الأمینیة، و عجب من ابن شداد لم یذکره و لا أباه بعد جده جمال الإسلام، و إنما ذکر بعده ابن عبد أبا البرکات الحارثی الدمشقی خطیبها و مدرّس الغزالیة و المجاهدیة. قال الذهبی: قرأ علی أبی الوحش سبیع صاحب الأهوازی، و سمع من أبی الحسن ابن الموازینی. و قال غیره: بنی له نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی المدرسة التی داخل

باب الفرج التی یقال لها العمادیة، فهو أول من درّس بها، ثم اشتهرت بمدرسها بعده العماد الکاتب، تفقه علی الشیخ نصر المقدسی، و جمال الإسلام ابن المسلم، و برع فی المذهب، و بعد صیته، أخذ عنه ابن عساکر و أثنی علیه.

ولد سنة ست و ثمانین و أربعمائة، و توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی القعدة سنة اثنتین و ستین و خمسمائة، و دفن بباب الفرادیس. ثم ممن درس بها الشیخ الإمام العلامة قطب الدین أبو المعالی مسعود بن محمد النیسابوری الطریثیثی صاحب کتاب الهادی فی الفقه ولد فی شهر رجب سنة خمس و خمسمائة، و تفقه بنیسابور علی محمد بن یحیی صاحب الغزالی، و بمرو علی إبراهیم المروزی، و أخذ الأدب عن والده و سمع من جماعة، و أقبل علی الوعظ، و درّس بنظامیة نیسابور نیابة، و ورد بغداد و وعظ بها و حصل له بها القبول التام، ثم قدم دمشق سنة أربعین، فأقبلوا علیه، فدرّس بالمجاهدیة، ثم بالزاویة الغزالیة بعد موت نصر اللّه المصیصی، ثم خرج إلی حلب و درّس بالنوریة و الأسدیة، ثم مضی الی همذان، و ولی بها التدریس مدة، ثم عاد إلی دمشق سنة ثمان و ستین، فدرس بهذه المدرسة الأمینیة و بالغزالیة، و شرع نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی فی بناء مدرسة له و هی العادلیة الکبری، و قد درّس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۳۷

بالجاروخیة أیضا، و انتهت إلیه رئاسة المذهب بدمشق، و کانت له الید الباسطة فی الخلاف و التفسیر، و الأصول و الأدب، و کان حسن الأخلاق، قلیل التصنع، قاله ابن النجار. و یقال بلغ حدّ الإمامة علی صغر سنه. مات فی آخر شهر رمضان سنة ثمان و سبعین و خمسمائة. قال الذهبی: و دفن بتربة أنشأها بغربی مقابر الصوفیة، و بنی مسجدا علی الصخرات التی مقابل طاحون المیدان، ثم درّس بها أبو الحسن علی بن عقیل.

قال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و ستمائة: علی بن عقیل بن هبة اللّه ابن الحسن بن العلی الفقیه الشافعی ضیاء الدین أبو الحسن بن الحوبی الثعلبی الدمشقی العدل، ولد سنة سبع و ثلاثین و خمسمائة، و حدّث عن أبی المکارم عبد الواحد بن هلال و أبی المظفر الفلکی و أبی محمد بن الموازینی. روی عنه ابن خلیل و الشهاب القوصی.

و قال: کان کثیر الفضل، ظریف الشکل، درّس بالأمینیة، و أمّ بمشهد علی رضی اللّه تعالی عنه، توفی فی شهر رجب انتهی. و قد أهمله الذهبی فی الکبیر و العبر. ثم درّس بها الإمام صائن الدین أبو محمد عبد الواحد بن إسماعیل ابن ظافر الدمیاطی الشافعی المتکلم، ولد سنة ست و خمسین ظنا، و نزل بدمشق، و درّس بالأمینیة، و أفاد و سمع من السلفی و أحمد و محمد ابنی عبد الرحمن الحضرمی، و عبد اللّه بن بری النحوی، و دخل اصبهان، و سمع من أحمد بن أبی منصور الترکی و غیره، روی عنه الضیاء و الزکیان البرزالی و المنذری و الشهاب القوصی و جماعة، آخرهم الفخر علی المقدسی، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث عشرة و ستمائة، قاله الأسدی فی تاریخه. ثم درّس بها التقی عیسی بن یوسف بن أحمد العراقی الضریر.

قال أبو شامة: کان ضریرا، عفیفا، فقیها، مفتیا، مدرّسا بالمدرسة الأمینیة. قال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۳۸

الذهبی فی العبر فی سنة اثنتین و ستمائة: و فیها توفی التقی الأعمی مدرّس الأمینیة، وجد مشنوقا بالمنارة الغربیة، امتحن بأخذ ماله، فأتهم به قائده و أحرق بیته، فأهلک نفسه. و درّس بعده جمال الدین المصری وکیل بیت المال انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه: فی هذه السنة التقی الضریر، مدرّس الأمینیة، کان یسکن المنارة الغربیة، و کان عنده شاب یخدمه و یقوده، فعدم للشیخ دراهم، فاتهم هذا الشاب بها، فلم یثبت له عنده شیئا، و أتهم الشیخ عیسی هذا بأنه یلوط به، و لم یکن یظن أن عنده شیئا من المال، فضاع المال، و اتهم عرضه، فأصبح یوم الجمعة السادس من ذی القعدة مشنوقا ببیته من المنارة الغربیة، فأحجم الناس عن الصلاة علیه لکونه قتل نفسه، فتقدم الشیخ فخر الدین عبد الرحمن بن عساکر فصلی علیه فأتمّ الناس به. قال الشیخ شهاب الدین أبو شامة: و إنما حمله علی ما فعله کثرة همه بضیاع ماله و الوقوع فی عرضه. قال: و قد جرت لی أخت هذه القصة و عصمنی اللّه تعالی بفضله.

و قد درّس بعده فی الأمینیة الجمال المصری وکیل بیت المال انتهی کلام ابن کثیر. و قال الأسدی فی تاریخه فی السنة المذکورة:

التقی الضریر الفقیه الشافعی مدرس الأمینیة کان فقیها عارفا بالمذهب مفننا نبیلا. قال أبو شامة:

و فی ذی القعدة وجد مشنوقا بالمئذنة الغربیة، و کان یسکن فی أحد بیوت منارة الجامع الغربیة، و کان ابتلی بأخذ مال له من بیته، و أتهم شخصا کان یقرأ علیه و یطلع معه إلی البیت یقضی حاجته، و یقوده من المدرسة إلی البیت، و من البیت إلی المدرسة، فأنکر الشخص المتهم ذلک، و تعصب له أقوام عند نائب البلد و والیها، فوقع الناس فی عرضه من اتهامه من لیس من أهل التهم، و من کونه جمع ذلک المال و هو وحید غریب، و نسبوه إلی أنه غیر صادق فیما ادعاه، فزاد علیه الهم من ضیاع ماله و الوقوع فی عرضه، ففعل بنفسه ما فعل، و بلغنی أن جماعة المتفقهة امتنعوا من الصلاة علیه و قالوا قتل نفسه، فتقدم شیخنا فخر الدین بن عساکر فصلی علیه فاقتدی الناس به، و درّس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۳۹

بعده بالأمینیة الجمال المصری وکیل بیت المال، انتهی کلام الأسدی. ثم درس بها بعده الجمال المصری و هو قاضی القضاة جمال الدین أبو الولید یونس بن بدران بن فیروز بن صاعد بن عساکر بن محمد بن علی القرشی الشیبی الحجازی الأصل المصری، ولد بمصر تقریبا فی سنة خمس و خمسین و خمسمائة، و سمع من السلفی و غیره، و حدث و سمع من جماعة منهم عمر بن الحاجب، قال أعنی ابن الحاجب: یشارک فی علوم کثیرة، و کان وکیلا لبیت المال بدمشق فلم یحسن السیرة، ثم ولی قضاء القضاة بدمشق فی شهر رجب سنة ثمانی عشرة، و نبل شأنه أیام العادل، و درس بالأمینیة هذه و ولاه إیاها الوزیر صفی الدین أبو بکر بعد الضریر التقی، و کان معتنیا بأمره، و باشر وکالة بیت المال بعد عزل الزکی بن الزکی، و ولاه تدریس العادلیة الکبری حین کمل بناؤها، فکان أول من درّس بها، و حضر عنده الأعیان، و کان ذلک أیام الملک المعظم، و ألقی بها التفسیر کاملا دروسا، و اختصر کتاب الأم للشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و صنف کتابا فی الفرائض. و قال أبو شامة: و کان فی ولایته عفیفا نزها مهیبا ملازما للحکم، و کان ینقم علیه أنه کان یشیر علی بعض الورثة بمصالحة بیت المال، و فی استنابته لولده مع أن سیرته غیر مستقیمة، و طعنوا فی نسبته إلی قریش. و قال الذهبی فی العبر: کان غیر محمود فی ولایته. و قال ابن کثیر: کان یجلس فی کل یوم جمعة قبل الصلاة بالعادلیة بعد فراغها سنة تسع عشرة، و فی هذه السنة درّس بها لإثبات المحاضر، و یحضر عنده فی المدرسة جمیع الشهود من کل المراکز، حتی یعسر علی الناس إثبات کتبهم فی الساعة الواحدة، و قال: فی سنة ثلاث و عشرین و ستمائة: ولی تدریس العادلیة الکبیرة، و کان أولا: یقول درسا فی التفسیر حتی أکمل التفسیر إلی آخره، ثم توفی عقیب ذلک، و یقال درّس الفقه بعد التفسیر، و کان یعتمد فی أمر إثبات السجلات اعتمادا حسنا، و هو أنه کان یجلس فی کل یوم جمعة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴۰

بکرة، و یوم الثلاثاء و یستحضر عنده فی أبواب العادلیة جمیع شهود أهل البلد، و من کان له کتاب یثبته حضر و استدعی شهوده فأدوا علی الحاکم، و یثبت ذلک سریعا، و کان یجلس کل یوم جمعة بعد العصر فی الشباک الکمالی بمشهد عثمان فیحکم حتی یصلی المغرب، و ربما مکث حتی یصلی العشاء أیضا، و کان کثیر المذاکرة للعلم، کثیر الاشتغال حسن الطریقة لم ینقم علیه أنه أخذ شیئا لأحد، و إنما ینقم علیه أنه استناب ولده محمدا التاج، و لم یکن مرضی الطریقة، و أما هو فکان عفیفا فی نفسه نزها مهیبا، و درّس بالعمادیة، توفی فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و عشرین و ستمائة، و دفن بقاعته بداره بقرب القلیجیة الحنفیة فی رأس درب الریحان من ناحیة الجامع قبلی الخضراء، و لتربته شباک شرقی المدرسة الصدریة الحنبلیة التی بجانبها الغربی، و قد قال فیه ابن عنین و کان هجاه:

ما قصّر المصریّ فی فعلهإذ جعل التربة فی داره

أراح الأحیاء من ریحهو أبعد الأموات من ناره

و تولی القضاء بعد شمس الدین أحمد بن الخلیل الخویّی انتهی ملخصا. ثم درّس بها رفیع الدین الجیلی، و هو القاضی الرفیع أبو

حامد عبد العزیز ابن عبد الواحد بن إسماعیل بن عبد الهادی بن محمد بن حامد الجیلی الشافعی، أخذ قضاة الجور، و ولاه الصالح إسماعیل قضاء دمشق سنة ثمان و ثلاثین بعد شمس الدین الخویی مع تدریس الغزالیة، و کان قاضیا ببعلبک، فأحضره إلی دمشق الوزیر أمین الدولة غزال ، الذی کان سامریا فأسلم، و وزر للصالح إسماعیل، و اتفق هو و هذا القاضی، و فی آخر الأمر کان سببا فی قتله. قال الذهبی فی تاریخ الإسلام: کان فقیها فاضلا مناظرا متکلما متفلسفا ردیء العقیدة، مغترا. و قال فی عبره فی سنة اثنتین و أربعین و ستمائة: و کان بارعا فی المعقولات، رقیق الدیانة، قبض علیه فی أواخر سنة إحدی و أربعین، ثم بعث من ورائه من رماه فی هوة بأرض البقاع، نسأل اللّه الستر. و قال أبو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴۱

المظفر بن الجوزی : حدثنی جماعة أعیان أنه کان فاسد العقیدة دهریا، مستهزئا بأمور الشریعة، یجیئ إلی صلاة الجمعة سکران، و أن داره کانت مثل الحانة، و قد کتب إلی الصالح یقول: قد حملت إلی خزانتک من أموال الناس ألف ألف دینار، فقبض علیه و صودر، ثم أعدم فی ذی الحجة سنة اثنتین و أربعین و ستمائة رمی فی هوة بأرض البقاع. و له مصنفات فی الطب، و فوضت مدارسه إلی الشیخ تقی الدین بن الصلاح فعینها لأهل العلم، و عین هذه المدرسة لشمس الدین بن عبد الکافی الربعی الصقلی، ثم درس بها شمس الدین بن عبد الکافی هذا، و هو القاضی أبو عبد اللّه محمد بن عبد الکافی ابن علی بن موسی الربعی الصقلی ثم الدمشقی، و ربما کنی بأبی بکر، ناب فی القضاء مدة بدمشق، و ولی قضاء حمص أیضا، و قد سمع من أسامة بن مرشد بن علی بن منقذ ، و حدّث و روی عنه ابن الحلوانیة ، و مجد الدین ابن العدیم ، و الحافظ الدمیاطی، و جماعة. قال الحافظ تاج الدین بن عساکر:

ولی وکالة بیت المال بدمشق مدة طویلة، و حکم نیابة عن الرفیع. و قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: و من أعیان الشافعیة کان، و أهمله فی العبر. و قال الکتبی:

درّس بالأمینیة و الکلاسة، توفی فی ذی الحجة سنة تسع و أربعین و ستمائة، و دفن بقاسیون، مولده فی شهر رمضان سنة سبع و ستمائة، و لا أعرف من درّس بها بعده؛ إلا أن الذهبی فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة فی أیام استیلاء التتار علی دمشق قال تبعا لأبی شامة و غیره: إن القاضی محیی الدین بن الزکی لما ولی قضاء دمشق انتزع تدریس الأمینیة من علم الدین القاسم و ولاها لولده عماد الدین عیسی مع مشیخة الشیوخ، و لا أعرف ترجمة المعزول و لا المتولی، و قد ذکرت فی الذیل الذی کتبته سنة أربع و أربعین جماعة من أولاد القاضی محیی الدین، و ذکرت تراجمهم، ثم درّس بها القاضی الرئیس قطب الدین أبو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴۲

المعالی أحمد بن أبی محمد عبد السلام بن المطهر ابن القاضی الامام العلامة أبی سعد عبد اللّه بن أبی عصرون، ولد فی شهر رجب سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة، و ختم القرآن فی آخر سنة تسع و أربعین، و أجاز له ابن الجوزی و ابن کلیب، و جماعة من العراق، و أبو طاهر الخشوعی و غیره من دمشق، و سمع من ابن طبرزد، و أبی الیمن الکندی، و أبی القاسم بن الحرستانی و غیرهم.

قال الذهبی فی تاریخ الإسلام: و تفقه مدة، و لم یبرع فی الفقه، لکن له محفوظات و تثبت و جلالة، درّس بالأمینیة و بالعصرونیة بدمشق، و طال عمره، و علت روایته، و أکثر عنه الطلبة. روی عنه الدمیاطی، و ابن تیمیة، و ابن العطار، و ابن الخباز و جماعة. توفی فی جمادی الآخرة سنة خمس و سبعین و ستمائة. ثم درس بها بعده قاضی القضاة نجم الدین أبو بکر محمد ابن قاضی القضاة صدر الدین أبی العباس أحمد ابن قاضی القضاة شمس الدین أبی البرکات یحیی بن هبة اللّه بن الحسن الملقب بسنی الدولة فی سنة تسع و ستین و ستمائة، سنة قسمة الوظائف، بعد قدوم الصاحب بهاء الدین بن الحنا دمشق فی شهر رجب، أخذت له من قطب الدین بن أبی عصرون، و استمرت فی یده إحدی عشرة سنة، ولد سنة ست عشرة و ستمائة، و سمع من أبی القاسم ابن صصری و غیره، و اشتغل، و ناب عن والده فی القضاء بدمشق، ثم ولی قضاء القضاة عقب کسرة التتار علی عین جالوت فی شهر رمضان سنة ثمان و خمسین، فبقی سنة و عزل، ثم أسکن مصر و صودر، ثم ولی قضاء دمشق أیاما عقب زوال سنقر الأشقر فی صفر سنة تسع و سبعین و ستمائة، و

کان ولی قضاء حلب قبل ذلک، حینئذ انتزع منه تدریس الأمینیة قاضی القضاة شمس الدین أحمد بن خلکان فی محرم السنة المذکورة و باشرها أیاما، ثم لما قدم نجم الدین فی صفر المذکور انتزعها منه. قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: و قد درس بالأمینیة و الرکنیة و عدة مدارس، و کان موصوفا بجودة النقل و صحته

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۴۳

و کثرته، و کان مشهورا بالصرامة و الهیبة و الهمة العالیة و التحری فی الأحکام.

و قال فی العبر: و کان یعدّ من کبار الفقهاء العارفین بالمذهب مع الهیبة و التحری، توفی فی ثامن المحرم سنة ثمانین و ستمائة، و دفن بقاسیون بتربة جده، و لما توفی رسم بتدریس هذه المدرسة للشیخ تاج الدین الفزاری، فلم یقبل، فولیها الشیخ علاء الدین أبو الحسن علی ابن العلامة کمال الدین عبد الواحد بن عبد الکریم بن الزملکانی الأنصاری . و درّس بها فی العشرین من المحرم. قال الشیخ تاج الدین: و ذلک من جملة الأحوال المنکرة، فأقام بها سنة و أیاما. ثم أخذها منه قاضی القضاة شمس الدین أحمد بن خلکان، و هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهیم بن أبی بکر بن خلکان (بفتح الخاء المعجمة و تشدید اللام) کما رأیته بخطه و هو اسم جده کما قال الأسنوی إنه نسبة إلی قریة البرمکی الاربلی، فدرّس بها فی صفر سنة إحدی و ثمانین و ستمائة، ثم باشرها إلی أن مات رحمه اللّه تعالی، مولده باربل (بکسر الهمزة) سنة ثمان و ستمائة، و سمع البخاری من ابن مکرم، و أجاز له المؤید الطوسی و جماعة، قاله الذهبی فی العبر. و تفقه بالموصل علی کمال الدین بن یونس ، و بحلب علی القاضی عز الدین بن شداد و غیرهما، و قرأ النحو علی أبی البقاء یعیش بن علی النحوی ، و قدم الشام فی شبوبیته، و أخذ عن ابن الصلاح، و دخل الدیار المصریة و سکنها، و ناب فی القضاء عن القاضی بدر الدین السنجاری مدة طویلة، و أدّی عنده شهادة شیخ المالکیة أبو عمرو بن الحاجب، و سأله عن مسألة دخول الشرط علی الشرط، ثم قدم الشام و ولی القضاء فی ذی الحجة سنة تسع و خمسین، منفردا بالأمر، فأضیف إلیه مع القضاء نظر الأوقاف و الجامع و المارستان، و تدریس سبع مدارس: العادلیة، و الناصریة، و العذراویة، و الفلکیة، و الرکنیة، و الاقبالیة، و البهنسیة، و قرئ تقلیده یوم عرفة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۴۴

یوم الجمعة بعد الصلاة بالشباک الکمالی فی جامع دمشق، ثم عزل بعز الدین بن الصائغ سنة تسع و ستین، فسافر الی مصر فأقام بها سبع سنین معزولا بمصر، ثم أعید و صرف ابن الصائغ فی أول سنة سبع و سبعین، ثم عزل فی آخر المحرم سنة ثمانین، و أعید عز الدین، و استمر شمس الدین معزولا و بیده الأمینیة و النجیبیة.

قال الشیخ تاج الدین الفزاری فی تاریخه: کان قد جمع حسن الصورة، و فصاحة المنطق، و غزارة الفضل، و ثبات الجأش، و نزاهة النفس. قال الذهبی:

و کان إماما فاضلا، بارعا متقنا، عارفا بالمذهب حسن الفتاوی جیّد القریحة، بصیرا بالعربیة، علّامة فی الأدب و الشعر و أیام الناس، کریما جوادا ممدوحا، و قد جمع کتابا نفیسا فی وفیات الأعیان. توفی بایوان المدرسة النجیبیة عشیة السبت سادس و عشرین شهر رجب سنة إحدی و ثمانین و ستمائة، و دفن بسفح قاسیون عن ثلاث و سبعین سنة. ثم درّس بها بعد وفاة القاضی شمس الدین فی سنة إحدی و ثمانین و ستمائة کما قاله ابن کثیر. و قد استعادها علاء الدین بن الزملکانی ثانیا و درّس بها بدر الدین ابن قاضی القضاة صدر الدین بن سنی الدولة، قدم من مصر و معه مرسوم بها عوضا عن ابن الزملکانی، فدرّس بها فی جمادی الأولی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة، ثم ترکها بعد شهرین لصاحبها، و کان قبل ذلک قد درّس بالرکنیة و البهنسیة، فلما أخذ الأمینیة أخذهما خصمه، ثم ردّ إلیه الأمینیة و استعادهما. قال الشیخ تاج الدین، و کان عنده حدة فی أخلاقه، و أدبرت عنه الدنیا فی آخر عمره، و أخذت منه الأمینیة و تعصب علیه، و کثرت الدعاوی بسبب والده، و أحضر إلی مجالس الحکام بالرذالة، توفی فی شهر رجب سنة ثلاث و ثلاثین و ستمائة و دفن بالصالحیة. و قد أهمله الذهبی فی العبر، و الکتبی.

ثم عاد إليها علاء الدين بن الزملكانى فى شعبان من السنة و هو الإمام المفتى أبو الحسن على ابن العلامة البارع كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصارى السماكى الدمشقى الشافعى مدرّس الأمينية هذه، سمع من خطيب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۴۵

مردى و الرشيد العطار و لم يحدث. قال الذهبى: و كان إماما جليلا، وافر الحرمة، حسن السيرة، مليح الصورة، تامّ الشكل، مهيأ، و قال الشيخ تاج الدين اشتغل فى الفقه اشتغالا يسيرا، ثم ولى استيفاء الأوقاف و حصل جملة، ثم اتصل بأمير يعرف بالشمس فتعصب له، و أخذ له تدريس الأمينية بعد أن طلب أن يكون فقيها بها فى أيام القاضى نجم الدين، فامتنع نجم الدين من ذلك. و كان قليل الحظ من العلم، و لكنه قادر على دخول على أسباب الدنيا، مرض بالفالج مدة. و فى المحرم سنة تسعين قدم شمس الدين إبراهيم بن سنى الدولة إلى دمشق، و معه توقيع بالأمينية، و علم عليه ملك الأمراء، و ذكر التدريس، ثم طلب إلى دار السعادة و منعت و سلمت الأمينية لابن الزملكانى، و بطل التوقيع السلطانى. حكاه الشيخ تاج الدين، ثم باشرها ابن الزملكانى إلى أن توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسعين و ستمائة.

فائدة: قال الشيخ تاج الدين الفزارى فى سنة خمس و ثمانين و ستمائة: من الوقائع العجيبة الغريبة فى هذه السنة أن العلاء ابن الزملكانى نظر فى كتاب وقف المدرسة الأمينية، فزعم أن القيسرية التى إلى جانب المدرسة لا يحل إكراؤها، و يجب أن يسكنها الفقراء بغير أجرة، فأبطل جملة من الكراء كل شهر، ثم اقتضى رأيه و نظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الجمعة و الثلاثاء و ذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام و استمر فى الدرس يوم الثلاثاء، و هذا من العجائب التى لم تعهد و لم يعترض عليه معترض فى ذلك. كذا بخط الشيخ تقى الدين الأسدى على ظهر كراسة فيها ذكر الأمينية، ثم درّس بها فى حال مرضه، و بعده ولده الشيخ الامام العلامة بقية أعيان الشافعية كمال الدين أبو المعالى محمد، مولده فى شوال سنة سبع و ستين و ستمائة، و تفقه على الشيخ تاج الدين الفزارى و غيره. قال ابن كثير فى سنة تسعين و ستمائة: و هو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۴۶

والد شيخنا الامام العلامة كمال الدين أبى المعالى بن على بن الزملكانى، و قد درّس بعد أبيه المذكور بالمدرسة الأمينية، و كانت وفاة والده ليلة الثلاثاء التاسع و العشرين من شهر ربيع الآخر بالأمينية، و دفن بمقابر الصوفية عند والده انتهى. ثم نزل عنها لقاضى القضاة نجم الدين بن صصرى و أخذ منه العادلية الكبرى. ثم درّس بها قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى فى سنة تسعين و ستمائة. و قد تقدمت ترجمته فى المدرسة الأتابكية.

و قال ابن كثير فى سنة أربع و تسعين و ستمائة: و فى أواخر شهر رمضان قدم القاضى نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام، و فى أواخر شوال منها قدمت من الديار المصرية تواقيع شتى منها تدريس الغزالية لابن صصرى عوضا عن الخطيب المقدسى و توقيع بتدريس الأمينية لإمام الدين القزوينى. عوضا عن نجم الدين بن صصرى، و رسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه انتهى. ثم درّس بها القاضى الامام العالم إمام الدين أبو المعالى عمر ابن القاضى سعد الدين أبى القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ الامام إمام الدين أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسين بن على بن أحمد بن خلف التميمى العجلى القزوينى، ولد بقزوين سنة ثلاث و خمسين و ستمائة، و اشتغل فى العجم و الروم، و قدم دمشق فى الدولة الأشرفية هو و أخوه جلال الدين، فقررا فى مدارس، فدرّس إمام الدين هذا بالقيمرية بعد صدر الدين عبد البر ابن قاضى القضاة تقى الدين بن رزين، كما قاله الذهبى فى سنة خمس و تسعين من العبر. ثم انتزع إمام الدين قضاء الشام من بدر الدين بن جماعة فى سنة ست و تسعين، و ناب أخوه عنه، و كان جميل الأخلاق، كثير الاحسان، رئيسا قليل الأذى، و لما أزف قدوم تتار قازان سافر إلى مصر، فلما وصلها سالما لم يقم بها سوى أسبوع، و توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع و تسعين و ستمائة، و دفن بالقرب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۴۷

من قبـة الإمام الشافعی رضـی اللّه تعالی عنه عن ست و أربعین سـنة. ثم عاد المنصب إلی بـدر الدین بن جماعة مضافا إلی ما بیده من الخطابة و تدریس القیمریة الذی اسـتقر فیه عنه لما عزله عن القضاء، ثم درس بعده أخوه جلال الدین فی الأمینیة فی ثانی شـعبان سنة تسع و تسـعین و سـتمائة. ولـد جلال الـدین هـذا بالموصل فی شـعبان سـنة ست و ستین و سـتمائة، و تفقه بأبیه، و أخـذ الأصـلین عن الاربلی، و اشـتغل فی أنواع من العلوم، و سمع من أبی العباس الفارونی و غیره، و خرّج له البرزالی جزءا من حدیثه، و حدث و أفتی و درّس، و ناب فی القضاء عن أخیه إمام الدین ثم عن ابن صصـری فی سـنة خمس و سـبعمائة، ثم ولی الخطابة بدمشق، ثم القضاء عن جمال الـدین الزرعی فی سـنة أربع و عشـرین و سـبعمائة مع العادلیـة و الغزالیـة، و أخذت منه الأمینیة حینئذ، ثم انتقل فی سـنة سـبع و عشـرین و سـبعمائة إلی قضاء الدیار المصـریة لما عمی بدر الدین بن جماعة، فأقام بها نحو إحدی عشـرة سـنة، ثم صرف فی جمادی الآخرة سـنة ثمان و ثلاثین و سـبعمائة و نقل إلی قضاء دمشق، ثم صـرف و تولی القاضـی تقی الدین السـبکی فی جمادی الآخرة سنة تسع و سـبعمائة. قال الـذهبی: أفتی و درّس و ناظر و تخرج به الأصـحاب، و کان ملیح الشـکل فصـیحا، حسن الأخلاق، غزیر العلم، و أصابه طرف فالـج مـدة مدیـدة، ثم ناب عنه ابنه الخطیب المفتی الامام بـدر الـدین فی هـذه التولیة الأخیرة، توفی رحمه اللّه تعالی فی [جمادی الأولی] سـنة تسع و ثلاثین و سـبعمائة، و دفن بمقابر الصوفیـة، ثم درس بها بعده الشـیخ الامام العالم جمال الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن نصـر اللّه ابن المظفر بن أسـعد بن حمزة بن علی بن محمد الصدر الکبیر الرئیس التمیمی الدمشـقی ابن القلانسـی، میلاده فی العشـر الأول من ذی الحجـة سـنة تسع (بتقـدیم التاء) و ستین و سـتمائة، و حفظ التنبیه ثم المحرر و اشـتغل علی الشیخ تاج الدین الفزاری. و الأدب علی الرشید الفارقی ، و ولی قضاء العسکر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴۸

و وکالـة بیت المال بعـد ابن الشریشـی، و تدریس الأمینیة و الظاهریة و العصـرونیة و غیر ذلک، کما قاله البرزالی. قال الذهبی: و کان محتشـما عالما لین الکلمـة ملیح الشـکل، حدّث عن ابن البخاری. و قال ابن کثیر: تقدم بطلب العلم و الرئاسة، و باشـر جهات کبارا، و درّس فی أماکن عدة، و تفرّد فی وقته بالرئاسة فی بیت المال و المناصب الدینیة و الدنیویة، و کان فیه تواضع و حسن سمت و تودّد و إحسان و برّ بأهل العلم و الصـلحاء، و هو ممن أذن لی بالافتاء، و کتب إنشاء ذلک و أنا حاضـر علی البدیهة، و فأجاد و أفاد، و أحسن التعبیر، و عظم فی عینی، و سـمع الحدیث من جماعة، و خرّج له فخر الدین البعلبکی مشـیخة سـمعناها علیه. توفی فی یوم الاثنین ثانی عشر ذی القعدة سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة عن اثنتین و سبعین سنة، کما قاله الذهبی، و دفن بتربتهم بالسفح.

و قال البرزالی: و من خطه نقلت توفی ببستانه بأرض مقری و صلی علیه بعد العصر من الیوم المذکور بالجامع المظفری بسفح قاسیون، و دفن بتربة القاضـی ابن صصـری بناحیة المدرسة الرکنیة شرقی الصالحیة. ثمّ درّس بها و بالظاهریة بعده أخوه القاضی علاء الدین بن القلانسـی فی یوم الاربعاء سادس المحرم سـنة اثنتین و ثلاثین و سـبعمائة. قال ابن کثیر: فی هذه السـنة و فی یوم الأربعاء ذکر الدرس بالأمینیة و الظاهریة علاء الدین بن القلانسـی عوضا عن اخیه جمال الدین المتوفی، و ذکر ابن اخیه امین الدین محمد بن جمال الدین المتوفی الدرس فی العصرونیة ترکها له عمه المذکور، و حضر عنده جماعة من الأعیان.

و قال فی سـنة ست و ثلاثین و سـبعمائة: علاء الدین بن شـرف الدین محمد بن القلانسـی قاضی العسکر، و وکیل بیت المال، و موقع الـدست، و مـدرس الأمینیـة و الظاهریـة و غیر ذلک من المناصب، ثم سـلبها کلها سوی التدریسـین المذکورین و بقی معزولا إلی أن توفی بکرة یوم السـبت خامس و عشـرین صـفر و دفن بتربتهم انتهی. و قال الذهبی فی العبر: فی سـنة ست و ثلاثین و سبعمائة: و مات فی صفر فجأة القاضی علاء الدین بن القلانسی مدرّس الأمینیة و الظاهریة، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۴۹

ولی أیضا الوکالـة و قضاء العسـکر و المارسـتان مع نظر دیوان ملک الأمراء، و ذکر للقضاء، ثم تنفر له النائب و صودر و عزل. حـدّث عن الفخر علی، و عاش ثلاثا و ستین سـنة انتهی. و رأیت بخط علم الـدین البرزالی فی تاریخه سـنة إحـدی و ثلاثین و سـبعمائة: و فی

یوم الاثنین الخامس و العشرین من ذی الحجة وصل الخبر بتولیة القاضی جلال الدین بن القلانسی مناصب أخیه، و هی تدریس الأمینیة و الظاهریة و العصرونیة و قضاء العسکر المنصور الشامی و وکالة بیت المال و غیرها، و فی غیر هذا الیوم وصل توقیع و هو مؤرخ خامس عشر ذی الحجة، فتوجه الناس إلیه و هنأوه بذلک و قرأوا توقیع السلطان انتهی.

و ذلک عوضا عن اخیه علاء الدین الماضی قبله، ثم درّس بها بعده یوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنة ست و ثلاثین و سبعمائة الامام البارع فی فنون العلم بهاء الدین ابو المعالی و ابو عبد اللّه محمد بن الشیخ الإمام العالم علاء الدین علی بن سعید بن سالم الأنصاری الدمشقی المعروف بابن امام المشهد محتسب دمشق، ولد فی ذی الحجة سنة ست و تسعین و ستمائة، و سمع بدمشق و مصر و غیرهما. قال السید الحسینی فی ذیل العبر: و أسمع أولاده و حدث عن الطحاوی و غیره، و کتب الطباق بخطه الحسن، و تلا بالسبع علی الکفری و غیره، و تفقه علی المشایخ، الشیخ برهان الدین الفزاری، و کمال الدین بن الزملکانی، و کمال الدین ابن قاضی شهبة و غیرهم، و أخذ النحو عن الشیخین مجد الدین التونسی و نجم الدین القحفازی، و برع فی الحدیث و القرآآت و العربیة و الفقه و أصوله، و أفتی و ناظر و کتب الخط المنسوب، و درس بهذه المدرسة کما قال الذهبی فی عبره فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة، و درس بالحسینیة، و خطب بجامع التوبة، و ولی الحسبة ثلاث مرات. و قال الصفدی:

توجه إلی حلب ثم إلی طرابلس و أقام بهما مدة یقرئ الناس و یشتغلون علیه فی البلدین، ثم عاد إلی دمشق و أقام مدة، ثم توجه إلی مصر و حضر بین یدی السلطان الملک الناصر علی الأهرام، و ولّاه مدرسة الأمینیة بدمشق، و حضر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۰

إلیها علی البرید، و هو مجموع، متناسب الحسن، أخلاقه حسنة، و أشکاله حسنة، و أجاز لی بروایة ما له بروایته، توفی فی شهر رمضان سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة بدمشق، و دفن بمقبرة باب الصغیر، ثم درّس بها بعده علاء الدین الأنصاری.

قال السید الحسینی فی ذیله فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة: و فی صفر توفی الإمام علاء الدین علی بن محمد بن أحمد بن سعید الأنصاری محتسب دمشق و مدرس الأمینیة، توفی عن بضع و أربعین سنة، ثم درس بعده بالأمینیة قاضی القضاة شیخ الاسلام تاج الدین السبکی انتهی. و قد تقدمت ترجمة قاضی القضاة هذا فی دار الحدیث الاشرفیة، و درس بها علاء الدین علی ولد قاضی القضاة هذا فی حیاة ابیه و عمره سبع سنین، ثم درس بها الامام العلامة المحقق عماد الدین ابو الفداء اسماعیل بن خلیفة بن عبد العال النابلسی الأصل الحسبانی، مولده تقریبا سنة ثمانی عشرة و سبعمائة، و أخذ بالقدس عن الشیخ تقی الدین القرقشندی و لازمه حتی فضل، و قدم دمشق سنة ثمان و ثلاثین، فقرر فقیها بالشامیة البرانیة، و أنهاه مدرسها الشیخ شمس الدین بن النقیب، و أنهی معه الشیخ علاء الدین فی السنة المذکورة، و ترجمته طویلة.

و کان ممن قام علی القاضی تاج الدین السبکی و أخذ منه تدریس الأمینیة هذه، ثم استعادها السبکی منه، ثم ولیها ولد القاضی تاج الدین، ثم بعد وفاة الولد المذکور ولیها القاضی فتح الدین بن الشهید ، و ستأتی ترجمته فی الظاهریة الجوانیة، ثم انتزعها الشیخ عماد الدین الحسبانی من فتح الدین بن الشهید، و ستأتی ترجمته فی الظاهریة الجوانیة، ثم انتزعها الشیخ عماد الدین الحسبانی من فتح الدین. بحکم ان بیده ولایة قدیمة بها. ثم درس بها الشیخ عماد الدین أیضا، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسة الإقبالیة، ثم درس بها بعده ولده الشیخ شهاب الدین ابو العباس احمد، و میلاده سنة تسع (بتقدیم التاء) و أربعین و سبعمائة، و قد تقدمت تتمة ترجمته بالمدرسة الإقبالیة أیضا، ثم درس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۱

بها ولده الإمام العالم القاضی تاج الدین محمد ابن الشیخ شهاب الدین. قال الأسدی: مولده فی سنة اربع و ثمانین و سبعمائة، قرأ القرآآت، ثم حفظ الحاوی الصغیر و لم یشتغل بالعلم، و نزل له والده عن تدریس الاقبالیة فدرس بها فی شعبان سنة اثنتین و ثمانمائة، و حضر درسه بها قضاة مصر و الشام، و خطب بجامع التوبة بعد الفتنة، و ولی الحسبة مدة یسیرة، و ناب لوالده لما ولی فی سنة ثمان،

ثم ناب لغیره من القضاة، و صار یصحب الترک و غیرهم، و یعاشرهم علی المنکرات و یجاهر بذلک، و ظهر معه سلاطة و فجور و تروم القضاء و سعی فی ذلک إلی ان اخذه اللّه تعالی، و ابتدأ بغفلة شدیدة من جهة النسوان و الامرة إلی ان حجر القاضی علیه، و جعل زوجته تتصرف علیه، و رأی العبر فی نفسه، توفی مطعونا بسکنه بزقاق تربة السلطان صلاح الدین یوسف یوم الخمیس عاشره، و صلی بالجامع الأموی علیه جمع کثیر و دفن عند والده بالصالحیة بالروضة. و ولی عوضه فی خطابة جامع التوبة و نظر حمام الشجاع ولد قاضی القضاة بهاء الدین بن نجم الدین بن حجی، و الأمینیة و نظرها الشیخ شمس الدین البرماوی، ثم إن کاتب السر القاضی بدر الدین حین ولی نظر الأمینیة و دار الحدیث بمرسوم النائب، انتهی کلام الأسدی فی ذیله فی جمادی الأولی سنة ست و عشرین. ثم قال: و فی یوم الأحد ثالث عشره درس الشیخ شمس الدین البرماوی بالمدرسة الأمینیة عوضا عن الحسبانی و حضر معه القاضی نجم الدین و بعض الفقهاء، و لم یکن سقف بها غیر الإیوان الغربی انتهی. و لم یدرس بها غیر هذا الیوم، و شمس الدین المذکور هو الشیخ الإمام العلامة المحقق المتقن المفنن ابو عبد اللّه محمد بن عبد الدائم بن موسی العسقلانی التمیمی البرماوی المصری، میلاده فی ذی القعدة سنة ثلاث و ستین و سبعمائة، و أخذ عن الشیخ سراج الدین البلقینی، و سراج الدین ابن الملقن ، و الشیخ زین الدین العراقی، و القاضی بدر الدین أبی البقاء، و کان فی صغره فی خدمته، و سمع الکثیر، و حصل و تمیز و فضل فی الفقه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۲

و النحو و الحدیث و الأصول، و کانت معرفته بهذه العلوم الثلاثة أکثر من معرفته بالفقه، سافر بعد وفاة ولده أبی الفضل بخمسین یوما، و هو سابع شعبان سنة ست و عشرین و ثمانمائة إلی مصر، ثم سافر منها إلی الحجاز سنة ثمان و عشرین و ثمانمائة، و جاور هناک بمکة المشرفة و نزل فی ذی الحجة منها عن جهاته بدمشق لبهاء الدین ابن قاضی القضاة نجم الدین بن حجی، ثم درّس بها الشیخ الإمام العالم العلامة شیخ الشافعیة قاضی القضاة تقی الدین ابو بکر ابن القاضی شهاب الدین أبی العباس أحمد ابن شیخ الإسلام شمس الدین أبی عبد اللّه محمد الأسدی، ثم درس بها ولده القاضی العالم سری الدین، ثم درس بها العلامة عز الدین حمزة الحسینی، ثم درّس بها ولده بعده العلامة کمال الدین محمد، و قد تقدمت ترجمتهما فی المدرسة الأمجدیة، و قد ولی الاعادة بهذه المدرسة جماعات منهم عبد الکریم الحرستانی.

قال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و ستین و خمسمائة: عبد الکریم بن محمد بن أبی الفضل بن محمد بن عبد الواحد الفقیه أبو الفضائل الأنصاری الحرستانی الدمشقی الدار الشافعی، اخو القاضی جمال الدین عبد الصمد ، ولد سنة سبع عشرة، و سمع علی جمال الإسلام السلمی و أبی الحسن ابن قبیس، و رحل فسمع ببغداد درس أبی منصور بن الرزاز ، و سمع بخراسان درس محمد بن یحی، و أعاد بالأمینیة عن ابن أبی عصرون، توفی فی شهر رمضان و قد اهمله الذهبی فی العبر، و ذکره الکتبی بلفظ و استنابه ابن ابی عصرون بالزاویة الغربیة بجامع دمشق، و ضمّ إلیه المدرسة الأمینیة.

و منهم جمال الأئمة بن الماسح، قال الأسدی فی سنة اثنتین و ستین و خمسمائة: علی بن الحسن بن أحمد ابو القاسم بن أبی الفضائل الکلابی الدمشقی الفقیه الشافعی الفرضی النحوی المعروف بجمال الأئمة بن الماسح من علماء دمشق الکبار، ولد سنة ثمان و ثمانین، و قرأ علی ابی الوحش و غیره لابن عامر و غیره، و تفقه علی جمال الإسلام السلمی، و نصر اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۳

المصیصی، و سمع أباه و جماعة. روی عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصری و جماعة، و کانت له حلقة کبیرة بالجامع یقرئ فیها القرآن و الفقه و النحو، و کان معیدا لجمال الإسلام بالأمینیة، و درّس بالمجاهدیة، و کان حریصا علی الإفادة، و کان علیه الاعتماد فی الفتوی و قسمة الأرضین توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة انتهی.

و منهم عبد الرحمن الملحی، قال الأسدی، فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة:

عبد الرحمن بن علی بن المسلم بن الحسین بن أحمد الفقیه ابو محمد الملحی الدمشقی الخرقی الشافعی، ولد فی شعبان سنة تسع و

تسعین، و سمع أبا الحسن ابن الموازینی، و علی بن احمد بن بشر، و أبا الحسن بن السلمی الفقیه، و طاهر ابن سهل الاسفراینی ، و نصر اللّه المصیصی الفقیه و جماعة، و روی عنه الشیخ الموفق ، و البهاء عبد الرحمن و الحافظ الضیاء، و یوسف بن خلیل، و احمد ابن عبد الدائم و طائفة، و أعاد بالأمینیة عن جمال الإسلام أبی الحسن السلمی، و کان من جملة العلماء الکبار و أضرّ و أقعد. قال ابن الحاجب: کان فقیها یقرأ کل یوم و لیلة ختمة، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی القعدة، و دفن بباب الصغیر انتهی.

و منهم الحافظ المحقق ذو الخصال الزکیة و الأخلاق المرضیة شیخ الشافعیة شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن الإمام العلامة فقیه الشام علاء الدین أبی محمد حجی بن موسی بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن علی ابن مشرف بن ترکی السعدی الحسبانی الدمشقی، میلاده فی المحرم سنة إحدی و خمسین و سبعمائة، و حفظ التنبیه و غیره، و سمع الحدیث من خلائق، و أجاز له خلق من بلاد شتی، و قرأ بنفسه الکثیر، و کتب الأجزاء، و کان یضرب المثل بجودة ذهنه و حسن أبحاثه، توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۴

ست عشرة و ثمانمائة، و دفن عند والده بالصوفیة علی جادة الطریق عند رجلی ابن الصلاح رحمه اللّه تعالی، و قد تقدمت تتمة ترجمته فی المدرسة الأتابکیة أه.

۳۵- المدرسة البادرائیة

داخل باب الفرادیس و السلامة شمالی جیرون و شرقی الناصریة الجوانیة و کانت قبل ذلک دارا تعرف بأسامة. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة تسع و ستمائة: أسامة الجبلی احد أکابر الأمراء، و کان بیده قلعة عجلون و کوکب، و کان شیخا کبیرا قد أصابه النقرس، اعتقله العادل ببلد الکرک، و استولی علی حواصله و املاکه و امواله، من ذلک داره و حمامه داخل باب السلامة، و داره هی التی جعلها البادرائی مدرسة انتهی ملخصا. قال ابن شداد: المدرسة البادرائیة أنشأها الشیخ الإمام العلامة نجم الدین ابو محمد عبد اللّه بن ابی الوفاء محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن عثمان البادرائی (بالمعجمة) البغدادی الفرضی، ولد سنة أربع و تسعین و خمسمائة، و سمع من جماعة و تفقه و برع فی المذهب، و درّس بالنظامیة، و ترسل عن الخلافة غیر مرة، و حدّث بحلب و دمشق و مصر و بغداد، و بنی بدمشق المدرسة الکبیرة المشهورة.

قال الذهبی: و کان فقیها عالما دینا صدرا محتشما جلیل القدر وافر الحرمة، متواضعا دمث الأخلاق منبسطا، و قد ولی القضاء ببغداد علی کره منه، و توفی رحمه اللّه تعالی بعد خمسة عشر یوما فی ذی القعدة سنة خمس و خمسین و ستمائة. و عافاه اللّه تعالی من فتنة التتار الکائنة ببغداد فی ذی الحجة منها.

و قال ابن کثیر فی هذه السنة: و فی یوم الأربعاء عاشر ذی الحجة من هذه السنة المبارکة عمل عزاء واقف المدرسة البادرائیة بها الشیخ نجم الدین عبد اللّه ابن محمد البادرائی البغدادی، مدرّس النظامیة و رسول الخلافة إلی ملوک الآفاق فی الأمور المهمة، و إصلاح الأحوال المدلهمة، و قد کان فاضلا بارعا رئیسا متواضعا، و قد ابتنی بدمشق مدرسة حسنة مکان دار الأمیر أسامة الذی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۵

قبض علیه العادل انه اتهمه بمکاتبة الظاهر صاحب حلب، و أخذ منه ألف ألف دینار، و خرب قلعة کوکب إلی الأرض عجزا عن حفظها، و کانت بید أسامة المذکور، و شرط علی المقیم بها العزوبیة، و أن لا یکون الفقیه فی غیرها من المدارس، و إنما أراد بذلک توفیر خاطر الفقیه و جمعه علی طلب العلم، و لکن حصل بسبب ذلک خلل کثیر و شرّ لبعضهم کبیر، و قد کان شیخنا الإمام العلامة شیخ الشافعیة بالشام و غیرها برهان الدین ابو إسحاق ابراهیم ابن الشیخ تاج الدین الفزاری مدرّس هذه المدرسة و ابن مدرّسها، یذکر انه حضر الواقف فی أول یوم درّس بها و حضر عنده السلطان الناصر قرئ کتاب الوقف و فیه: لا یدخلها امرأة، فقال السلطان: و لا

صبی، فقال الواقف: یا مولانا ربنا ما یضرب بعصاتین، فکان إذا ذکر هذه الحکایة تبسم عندها رحمهما اللّه تعالی. و کان هو اول من درّس بها، ثم ولده کمال الدین من بعده، و جعل نظرها إلی وجیه الدین بن سوید ، ثم صار فی ذریته إلی الآن، و قد نظر فیه بعض الأوقات القاضی شمس الدین بن الصائغ، ثم انتزع منه حین أثبت لهم النظر، و قد وقف البادرائی علی هذه المدرسة أوقافا حسنة دارّة، و جعل بها خزانة کتب نافعة، و قد عاد إلی بغداد فی هذه السنة، فولی بها القضاء کرها منه، فأقام فیها سبعة عشر یوما ثم توفی رحمه اللّه تعالی فی مستهل ذی القعدة من هذه السنة، و دفن بالشونیزیة، و کان سمع من عبد العزیز ابن منینا و غیره انتهی. و قد أشار إلی ان أول من درّس بها واقفها، ثم ولده من بعده.

قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع و سبعین و ستمائة: عبد الرحمن ابن عبد اللّه بن محمد بن الحسن بن عبد اللّه بن الحسن بن عثمان جمال الدین ابن الشیخ نجم الدین البادرائی البغدادی ثم الدمشقی، درّس بمدرسة أبیه من بعده حتی حین وفاته یوم الأربعاء سادس شهر رجب، و دفن بسفح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۶

قاسیون، و کان رئیسا حسن الأخلاق، جاوز خمسین سنة انتهی. ثم ذکر الدرس بها من بعده الشیخ الإمام العلامة مفتی الشام کمال الدین أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعید الأربلی. شیخ الأصحاب و مفید الطلاب.

تفقه علی ابن الصلاح حتی برع فی المذهب و تقدم و ساد و احتاج الناس إلیه، و کان فی البادرائیة، عینه لها واقفها فباشرها إلی أن توفی رحمه اللّه و لم یکن معه غیرها، یعید و یفید، و یصنف و یعلق و یؤلف، و ینشر المذهب، و لم یزد منصبا آخر، و قد اختصر البحر للرویانی ، فی مجلدات عدیدة، و انتفع به جماعة من الأصحاب منهم الشیخ محیی الدین النواوی، و أثنی علیه ثناء حسنا.

قال: و تفقه علی جماعة منهم أبو بکر الماهیالی، و علی ابن البرزی، و قال الشریف عز الدین : کان علیه مدار الفتوی بالشام فی وقته، و لم یترک بعده فی بلاد مثله فی الافتاء، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة سنة سبعین و ستمائة فی عشر السبعین، و قیل إنه نیف علیه و إنه دفن بباب الصغیر. ثم ذکر الدرس بها القاضی عز الدین أبو حفص عمر بن أسعد بن أبی غالب الأربلی معید البادرائیة و صاحب ابن الصلاح و شیخ النواوی رحمهما اللّه تعالی، سمع الحدیث من جماعة.

قال الذهبی: و کان دینا فاضلا بارعا فی المذهب، و قد ناب فی القضاء عن ابن الصائغ، و درّس و اشتغل، و کان النواوی رحمه اللّه تعالی یتأدب معه، ربما قام و ملأ الإبریق و مشی به قدامه للطهارة، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنة خمس و سبعین و ستمائة، ثم ولیها بعده العلامة تاج الدین الفرکاح، و درّس بها فی سنة ست و سبعین، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث النوریة، ثم ولیها بعده ولده فی التدریس العلامة شیخ الإسلام برهان الدین ابو إسحاق إبراهیم. ولد فی شهر ربیع الأول سنة ستین و ستمائة، و سمع الکثیر من ابن عبد الدائم، ابن ابی الیسر و عدة غیرهما، و له مشیخة خرّجها العلانی، و أخذ عن والده، و برع و أعاد فی حلقته، و أخذ النحو عن عمه شرف الدین،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۷

و خلف أباه فی أشغال الطلبة بهذه المدرسة و غیرها و الافتاء، قال الذهبی فی معجم شیوخه: ناب فی مشیخة دار الحدیث أشهرا، فبهرت معرفته، و خضع له الفضلاء، و مناقبه یطول شرحها، توفی رحمه اللّه تعالی بالبادرائیة فی جمادی الأولی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة، و دفن عند أبیه و عمه.

قال ابن کثیر فی سنة خمس و سبعمائة: و فی یوم الخمیس ثانی عشر ذی القعدة وصل البرید من مصر بتولیة الفزاری الخطابة عوضا عن عمه شرف الدین المتوفی و خلع علیه بذلک، و باشر یوم الجمعة ثالث عشر الشهر، و خطب الشیخ برهان الدین خطبة حسنة حضرها القاضی و الأعیان، ثم بعد خمسة أیام عزل نفسه عن الخطابة و آثر بقاءه علی تدریس البادرائیة حین بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه، فبقی منصب الخطابة شاغرا، و نائب الخطیب یصلی بالناس و یخطب، و دخل عید الفطر و لیس للناس خطیب، و قد کاتب نائب

السلطنة فی ذلک فی المرسوم بالزامه بذلک، و فیه: «لعلمنا بأهلیته و کفایته و استمراره علی ما بیده من تدریس البادرائیة»، فباشرها فی صفر کمال الدین ابن الشیرازی و سعی فی البادرائیة فأخذها و باشرها فی صفر من السنة الآتیة بتوقیع سلطانی، فعزل الفزاری نفسه من الخطابة و لزم بیته، فراسل نائب السلطنة فی ذلک، فصمم علی العزل و أنه لا یعود إلیها أبدا: و ذکر أنه عاجز عنها، فلما تحقق ذلک نائب السلطنة أعاد إلیه مدرسته، و کتب له بها توقیعا فی العشر الأول من ذی الحجة انتهی.

و الشیخ کمال الدین بن الشیرازی الذی درس بها مدة یسیرة هو الصدر الکبیر العالم أبو القاسم أحمد ابن الصدر عماد الدین محمد بن محمد بن الشیرازی، ولد سنة سبعین (بتقدیم السین) و ستمائة، و سمع من جماعة، و حفظ من مختصر المزنی و تفقه علی الشیخ تاج الدین الفزاری و زین الدین الفارقی، و قرأ الأصول علی الشیخ صفی الدین الهندی، و درّس فی وقت بالشامیة البرانیة، ثم ولی تدریس الناصریة الجوانیة مدة سنین إلی حین وفاته،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۸

توفی رحمه اللّه تعالی ثالث عشر صفر سنة ست و ثلاثین و سبعمائة، و صلی علیه بالجامع المعروف بتنکز، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون. قال الذهبی فی العبر:

عن ست و ستین ببستانه بأرض الحمیریین، و روی عن أبیه [و] ابن البخاری، و ذکر للقضاء، و کان له معرفة و تواضع و صیانة. و قال البرزالی: و أثنی علیه القاضیان ابن جماعة و ابن الحریری و کان یکتب الخط المنسوب، و کذا والده انتهی. ثم ولی تدریسها بعد وفاة البرهان الفزاری الشیخ شهاب بن جهبل.

قال ابن کثیر فی سنة تسع و عشرین: و فی یوم الاثنین منتصف جمادی الآخرة درّس القاضی شهاب الدین بن جهبل بالمدرسة البادرائیة عوضا عن شیخنا برهان الدین الفزاری توفی إلی رحمة اللّه تعالی، و أخذ مشیخة دار الحدیث الظاهریة منه الحافظ شمس الدین الذهبی، و حضرها فی یوم الأربعاء سبع عشرة، و نزل عن خطابة کفر بطنا انتهی. و شهاب الدین بن جهبل هذا هو الشیخ الامام أبو العباس أحمد بن یحیی بن إسماعیل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبی الأصل الدمشقی، ولد بکرة یوم الخمیس الخامس و العشرین من المحرم سنة سبعین و ستمائة، و سمع من جماعة، و اشتغل بالعلوم، و لزم الشیخ صدر الدین بن المرحل، و أخذ عن الشیخ شرف الدین المقدسی و غیره، و درّس بالصلاحیة بالقدس مدة، ثم ترکها و تحوّل إلی دمشق، فباشر مشیخة الحدیث الظاهریة مدة، و ولی تدریس البادرائیة هذه و استمر فیها إلی أن مات، و هو أصغر من أخیه الشیخ محیی الدین إسماعیل المتقدم ذکره فی المدرسة الأتابکیة، و مات قبله أیضا. و قال ابن کثیر: و لم یأخذ معلوما من واحدة منهما، سمع منه الحافظ علم الدین البرزالی، و له ردّ علی ابن تیمیة فی نحو کراسین، توفی بدمشق یوم الخمیس بعد العصر تاسع جمادی الآخرة سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة، و صلی علیه بعد الجمعة و دفن بمقابر الصوفیة. قال البرزالی: و کان کریم النفس یؤثر الطلبة و الأصحاب، و حجّ مرارا و طال مرضه و أیقن بقرب الوفاة، و وهب و أحسن و نظر فی أمره، و مات علی أحسن حال انتهی. و قال البرزالی و ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة: و فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۵۹

خامس عشرین شهر رجب درّس بالبادرائیة القاضی علاء الدین علی بن شریف و یعرف بابن الوحید الزرعی عوضا عن ابن جهبل توفی فی الشهر الماضی و حضر عنده القضاة و جمع من الفقهاء و الأعیان انتهی کلامهما. ثم ولی تدریسها فی سنة إحدی و أربعین الکمال بن الشریشی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة، ثم درّس بها شیخ الشافعیة ولده شرف الدین، میلاده بحمص سنة تسع (بتقدیم التاء) و عشرین و سبعمائة، أخذ العلم عن والده و الشیخ شمس الدین بن قاضی شهبة و أضرابهما من مشایخ عصره، و قرأ فی الأصول و النحو و المعانی و البیان و شارک فی ذلک کله مشارکة قویة، و نشأ فی عبادة و تقشف و سکون و أدب و انجماع عن الناس، و درّس بالناصریة فی شهر ربیع الأول سنة خمسین نزل له والده عنها کما سیأتی فیها، و استمر یدرّس بها إلی حین

وفاته، و ناب للقاضی تاج الدین فی آخر عمره و من بعده درّس بالرواحیة مدة یسیرة، و لازم الأشغال و الافتاء و اشتهر بذلک و صار هو المقصود بالفتاوی من سائر الجهات، و کان یکتب علی الفتاوی کتابة حسنة، و نقل عن الشیخ زین الدین القرشی أنه قال: یقبح علینا أن نفتی مع وجود ابن الشریشی، و تخرج به خلق کثیر من فقهاء البادرائیة و غیرهم، و کتب بخطه أشیاء کثیرة، و کان محببا إلی الناس، لیس فیه شیء من الشر بل کله خیر کثیر، و انتهت إلیه و إلی رفیقه الشیخ شهاب الدین الزهری رئاسة الشافعیة.

قال الحافظ شهاب الدین بن حجی: لازم القاضی تاج الدین و حضر حلقته فاستنابه فی الحکم قبل موته بیسیر، و استمر ینوب عن القضاة التی بعده نحو عشرین سنة، و تصدر للاشتغال بالجامع، و أفتی و اشتهر بالافتاء، و کان ساکنا و قورا قلیل الشر ریّض الأخلاق، و لدیه مشارکة حسنة فی الأصول و العربیة و الأدب انتهی. توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر سنة خمس و تسعین و سبعمائة، و دفن بتربتهم فی الصالحیة مقابل جامع الأفرم فی السفح. ثم درّس بها الشیخ شهاب الدین أحمد بن محمد الحلبی ثم الدمشقی قاضی کرک نوح علی نبینا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۰

و علیه الصلاة و السلام و الخطیب بها. قال ابن حجی السعدی: کان من خیار الفقهاء، و قد ولی قضاء القدس، و ولی تدریس البادرائیة بدمشق، مات فی ذی الحجة سنة خمس و ثمانمائة. ثم ولی تدریسها الشیخ شرف الدین موسی بن سعید المعروف بابن البابا الدمشقی ثم المصری.

قال الأسدی: فی شعبان سنة عشر اشتغل بمصر و فضل، و کان رفیقا لشیخنا الشیخ جمال الدین الطیمانی فی الطلب، و جاء بعد الفتنة إلی دمشق، و نزل فی خانقاه خاتون، ثم ولی تدریس البادرائیة اسما بغیر حضور و لا- معلوم طائل، قال: و کان علمه نتفا یسیرة من الفقه و بعض أصول و جملة من النحو، و الطب من أشهر علومه، و یکتب خطا حسنا، و کلامه بتقاعد و تمشیخ، و کان قد شرع فی شرح علی التمییز للبارزی، فکتب من ذلک یسیرا، قیل إنه کان یذکر العبارات من غیر تصرف. توفی لیلة السبت سابعه، و دفن من الغد بالصالحیة، و حضر جنازته طائفة من الفقهاء، و کان أسمر اللون یشبه الزیالع، و کان قد شاخ و غلب البیاض علی شعره، و کان بیده تصدیر نزل عنه قبل موته لنجم الدین بن حجی، و نصف الخطابة بجامع التوبة نزل عنه أیضا لنجم الدین فی مرض موته، و تدریس البادرائیة ولیه کاتب السر البصروی انتهی.

و لم أقف علی ترجمة کاتب السر هذا.

ثم درّس بها القاضی شمس الدین محمد بن کامل التدمری و ناب فی الحکم بدمشق و ولی قضاء القدس. ذکره العثمانی فی طبقاته بأنه توفی فی سنة إحدی و أربعین، و آخر من علمنا ولی تدریسها الشیخ الفقیه الصالح الخیر شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن حسن بن محمد الحسینی الشافعی ابن أخی الشیخ تقی الدین الحصنی، اشتغل فی العلم و فضل فی النحو، و انتفع بعمه، و لزم طریقته فی العبادة. و التجرد، و مع ذلک ولی تدریس البادرائیة و لم یقبض بها معلوما، و قام فی عمارة المدرسة المذکورة، و کان یذهب إلی اللاذقیة لرفق الحال بها، فیقیم هناک مدة و یرجع إلی دمشق، و هناک توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین ثالث شهر ربیع الأول سنة أربع و تسعین و ثمانمائة و صلی علیه فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۱

الجامع الأموی بعد صلاة یوم الجمعة، و کان أشعریا منحرفا علی التیمیة، و أعاد بها جماعة منهم الامام الفقیه علاء الدین علی بن أیوب بن منصور ابن رزین المقدسی [بالسین المهملة] ولد سنة ست و ستین و ستمائة تقریبا، و قرأ علی الشیخ تاج الدین الفزاری و ولده برهان الدین، و برع فی الفقه و العربیة. سمع منه الذهبی و ذکره فی المعجم المختص، و قال فیه: الامام الفقیه البارع المحدث، بقیة السلف، قرأ بنفسه و نسخ أجزاء و أعاد بالبادرائیة، ثم تحول، إلی القدس الشریف و درس بالصلاحیة، ثم تغیر و جفّ دماغه، و کان إذا سمع علیه فی حال تغیره یحضر ذهنه. و تقدمت تتمة ترجمته بدار الحدیث الحمصیة.

و منهم الفقیه أبو عبد اللّه محمد بن علی بن أبی بکر بن الحسن بن یوسف ابن التمیمی الجوهری المقدسی (بالسین المعجمة) فی آخره، و یقال له المقدشاوی معید البادرائیة هذه مع الشیخ علاء الدین المقدسی بالسین المهملة المتقدم، و هو من الانفاق العجیب بسبب أن الشیخ علاء الدین المقدسی بالمهملة و أبو عبد اللّه هذا بالمعجمة و هما معیدان فی هذه المدرسة فی وقت واحد. قال الذهبی فی المشتبه: حدثنا أبو عبد اللّه هذا عن ابن الذخمیسی. قال ابن ناصر الدین فی توضیحه: إن نسبته إلی مقدشو بلدة مشهورة من قری الحبشة مما یلی الزنج و یعرف بابن الکلوی انتهی.

و منهم الحافظ ابن الخراط قال الذهبی فی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة: و مات بدمشق معید البادرائیة المعمر علاء الدین علی بن عثمان الخراط حدّث عن ابن البخاری و غیره، و عمل خطبا و مقامات انتهی. و منهم الکواکبی و هو الشیخ شمس الدین محمد بن عمر بن عثمان الکواکبی، سمع من الحجار و غیره، و تفقه و أعاد بالبادرائیة، ثم انتقل إلی الکرک و ناب فی الحکم. قال ابن رافع: و کتب بخطه کثیرا من الکتب، بلغنا وفاته رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب سنة تسع و ستین و سبعمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۲

۳۶- المدرسة البهنسیة

بجبل الصالحیة، أنشأها الوزیر مجد الدین المعروف بأبی الأشبال الحارث ابن مهلب، کان وزیر الملک الأشرف مظفر الدین موسی ابن الملک العادل سیف الدین أبی بکر بن أیوب. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: المجد البهنسی وزیر الملک الأشرف، ثم عزله و صادره، و لما توفی دفن بتربته التی أنشأها بالسفح، و جعل کتبه بها وقفا، و أجری علیها أوقافا جیدة دارة انتهی. قال الأسدی فی هذه السنة المذکورة: واقف البهنسیة بالسفح الحارث القاضی الجلیل مجد الدین أبو الأشبال ابن الرئیس العالم النحوی مهذب الدین أبی المحاسن المهلب بن حسن بن برکات بن علی بن غیاث المهلبی المصری الشافعی المعروف بالمجد البهنسی، اتصل بالصاحب رضی الدین بن شکر، و سافر معه إلی الشام و غیرها، و ترسل إلی الدیوان العزیز و إلی ملوک النواحی، و وقف وقفا یحصر علی الزاویة التی کان والده یقرئ بها بالجامع العتیق، و هو أخو الفقیه [موفق الدین] بن عقیل، و کان المجد ذا ید طولی فی اللغة، و له شعر حسن، توفی بدمشق فی صفر و قد جاوز السبعین، کتب عنه الفرضی، و غیره شعرا، و قد وزر بالشرق للأشرف. قال السبط: لم یقطع رزق أحد، و کان حسن المحاضرة عاقلا لم یکن فیه ما یعاب إلا استهتاره، ثم إن الأشرف نکبه و صادره و حبسه مدة انتهی. قال ابن شداد:

درّس بها القاضی نجم الدین بن سنی الدولة، ثم من بعده شمس الدین بن خلکان ثم من بعده عادت إلی نجم الدین أیضا، ثم أعطاها لولده شمس الدین محمد و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قد تقدمت ترجمة ابن سنی الدولة و ابن خلکان فی المدرسة الأمینیة انتهی.

۳۷- المدرسة التقویة

هی من أجل مدارس دمشق داخل باب الفرادیس شمالی الجامع شرقی الظاهریة و الاقبالیتین، بانیها فی سنة أربع و سبعین و خمسمائة الملک المظفر تقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۳

الدین عمر بن شاهنشاه بن أیوب، و له بمصر المدرسة المعروفة بمنازل العز، بناها للعلامة شهاب الدین أبی الفتح محمد بن محمود الطوسی الشافعی. قال ابن کثیر فی تاریخه: و له بحماة مدرسة هائلة، و کذلک بدمشق مدرسة مشهورة و علیها أوقاف کثیرة. و قال

الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة: و صاحب حماة المظفر تقی الدین عمر ابن أخی السلطان صلاح الدین، توفی یوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان، و کان بطلا شجاعا له مواقف مشهورة انتهی. قال الأسدی فی تاریخه فی السنة المذکورة: و فیها أنعم السلطان صلاح الدین علی ابن أخیه تقی الدین عمر بحماة و المعرة و أفامیة و منبج فتسلمها و بعث نوابه إلیها، ثم توجه الملک المظفر تقی الدین و ترتب فی خدمته أمیران کبیران شمس الدین بن المقدم و سیف الدین بن المشطوب و کانوا فی مقابلة صاحب أنطاکیة، و ترتب بحمص بن شیرکوه فی مقابلة المقومین، و فیها وقف السلطان تقی الدین عمر مدرسة بدمشق انتهی. و قال فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة السلطان تقی الدین عمر ابن أخی السلطان صلاح الدین صاحب المدرسة التقویة الأمیر نور الدین و الدولة شاهنشاه ابن الأمیر نجم الدین أیوب بن شادی بن مناکرد و صاحب حماة و أبو ملوکها، کان بطلا شجاعا له مواقف مشهودة فی قتال الفرنج مع عمه صلاح الدین، و کان یحبه، و هو الذی أعطاه حماة و استنابه بمصر مدة و أعطاه المعرة و سلمیة و کفر طاب و میافارقین و اللاذقیة و جبلة، ثم أعطاه فی العالم الماضی حران و الرها، و أذن له السلطان فی السفر إلی تلک البلاد لیقرر قواعدها، و سار إلیها فی سبعمائة فارس، و کان علیّ الهمة فقصد مدینة حانی فحصرها و افتتحها، فلما سمع بکتمر صاحب خلاط سار لقتاله فی أربعة آلاف و أربعمائة فارس، فالتقوا فلم یثبت عسکر خلاط و انهزموا، فسار تقی الدین وراءهم و أخذ قلعة لبکتمر و نازل خلاط و حاصرها فلم ینل غرضا لقلة عسکره، و نازل منازکرد مدة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۴

و له أفعال بین مصر و الفیوم و دمشق و غیرها، و سمع بالاسکندریة من السلفی و إسماعیل بن عوف ، و کان فیه عدل و کرم و رئاسة، و کان تقی الدین قد حدث نفسه بملک مصر لما مرض عمه فلم یتم له، و عوفی عمه صلاح الدین و عزله، و طلبه إلی الشام فامتنع و همّ بالتوجه إلی بلاد المغرب، ثم إن السلطان کتب إلیه و ثنی عزمه، فقدم الشام فأحسن إلیه عمه و أکرمه و زاده و داراه و أعطاه عدة بلاد.

قال ابن واصل : کان المظفر عمر شجاعا جوادا شدید البأس عظیم الهیبة، و کان من أرکان البیت الأیوبی، و کان عنده فضل و ادب و له شعر حسن، أصیب السلطان صلاح الدین بموته، لأنه کان من أعظم أعوانه علی الشدائد.

قال صاحب المرآة، و له دیوان شعر، و ذکره ابن کثیر فی طبقات الفقهاء الشافعیة لبنائه المدرسة المشهورة بدمشق، توفی رحمه اللّه تعالی و هو یحاصر منازکرد من أعمال أرمینیة، ثم نقل إلی حماة فدفن بها فی مدرسة له بنیت بظاهر حماة، و استقر بعده فی ملک حماة ولده المنصور محمد و أخرجت عنه بقیة البلاد، و دام ملک حماة فی أولاده إلی بعد الأربعین و ستمائة، و من شعره رحمه اللّه تعالی:

دمشق سقاک اللّه صوب غمامةفما غائب عنها لدیّ رشید

فز بسعد إلی أن أبیت بأرضهاألا إننی لو صحّ لی لسعید

و له:

أری قوما حفظت لهم عهودافخانونی و لم یرعوا حفاظا

لهم عندی محافظة فألفیلهم خلقا و أفئدة غلاظا

و له یمدح عمه صلاح الدین:

خیر الملوک أبو المظفر یوسفما مثل سیرته الشریفة یعرف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۵ لو سطرت سیر الملوک رأیتهادیوان شعر و هی فیها مصحف

ملک یبیت الدهر یرعد هیبةمنه و لیس یخافه من ینصف

انتهی. و قال أبو شامة فی کتاب الروضتین فی سنة سبع و ثمانین: قال العماد فی شهر ربیع الأول منها تولی القضاء القاضی محیی

الدین محمد بن الزکی أی قضاء دمشق. و فیها و فی یوم تاسع عشر شهر رمضان کانت وفاة تقی الدین عمر ابن أخی السلطان صلاح الدین و هو علی محاصرة منازکرد، و کان کما تقدم قد توجه إلی بلاده التی زاده إیاها السلطان صلاح الدین وراء الفرات، فامتدت عینه إلی بلاد غیره، و استولی علی السویداء و علی مدینة حانی، و عزم علی قصد خلاط، و کسر صاحبها سیف الدین بکتمر، و تملک معظم تلک البلاد، ثم أناخ علی منازکرد یحاصرها و معه عساکر کثیرة، فأناخت بجسده المنیة، بسبب مرض اعتراه، و زاد إلی أن بلغ منه المراد، و أخفی ولده الملک المنصور وفاته، و رحل عن البلد المحصور وفاته، و عاد به إلی البلاد التی فی ید، و عجب الناس من حزمه و عزمه و ثباته و جلده، و جاءت رسله إلی السلطان تخبره بأنه قام مقام والده فیما کان له من البلدان و طلب منه شروطا نسبه بسببها إلی العصیان، و کاد أمره یضطرب، و قلبه یکتئب، و شأنه ینعکس و ینقلب، حتی احتمی بالملک العادل، فنصره و أظهره إلی الوجود.

و قال ابن شداد: کانت وفاته فی طریق خلاط عائدا إلی میافارقین فحمل میتا حتی وصل به إلی میافارقین، ثم عملت له تربة علیها مدرسة مشهورة و حمل إلیها و دفن بها انتهی. و کان مولده فی سنة أربع و ثلاثین و خمسمائة کذا قاله شیخنا الأسدی فی کواکبه. و قال ابن شداد: أول من ذکر الدرس بها قاضی القضاة محیی الدین محمد بن علی و من بعده محیی الدین بن زکی الدین، ثم انتزعت من یده و ولیها فخر الدین، ثم عادت إلی محیی الدین، ثم تولاها عماد الدین بن الحرستانی. قال الأسدی: و درّس بها فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة انتهی. قال ابن شداد: ثم عادت إلی القاضی محیی الدین أبی الفضل یحیی، ثم إلی ولده عماد الدین، ثم من بعده إلی أخیه علاء الدین أحمد، ثم من

بعده إلی زکی الدین الحسن، ثم من بعده إلی علاء الدین أحمد و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قلت: و لعل أول من درّس بها أبو المظفر ابن عساکر فإنها وقفت سنة أربع و سبعین و خمسمائة، و هو توفی فی شهر ربیع الأول سنة إحدی و سبعین و خمسمائة، و لم أقف علی وفاة قاضی القضاة محیی الدین محمد بن الزکی .

و أبو المظفر هذا قال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و سبعین المذکورة:

عبد اللّه بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه أبو المظفر بن عساکر أخو زین الدین و یقال زین الأمناء بن عساکر الدمشقی الشافعی، مولده فی شهر رجب سنة تسع و أربعین و خمسمائة، و تفقه علی القطب النیسابوری و غیره، و سمع من عمیه الصائن و الحافظ و جماعة، و قرأ الأدب علی محمود بن نعمة بن أرسلان الشیرازی النحوی، و خرّج أربعین حدیثا، و حدث بدمشق و مصر و القدس و حماة و شیزر و الإسکندریة، و درس بدمشق بالتقویة، و کان مجمع الفضائل، قتل غیلة بظاهر القاهرة فی شهر ربیع الأول انتهی.

ثم درس بها بعد قاضی القضاة محیی الدین بن الزکی شیخ الشافعیة الفخر ابن عساکر، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث العرویة. ثم بها درس الإمام الفقیه قاضی القضاة بهاء الدین أبو الفضل یوسف ابن قاضی القضاة محیی الدین یحیی ابن قاضی القضاة منتجب الدین أبی المعالی محمد بن قاضی القضاة زکی الدین علی ابن قاضی القضاة منتجب الدین محمد بن زکی الدین القرشی الدمشقی، ولد سنة أربعین و ستمائة، و سمع بمصر و الشام من جماعة، و أخذ عن أبیه و أخذ العلوم العقلیة عن القاضی کمال الدین التفلیسی ، و ولی القضاء بعد ابن الصائغ سنة اثنتین و ثمانین إلی أن توفی، و هو آخر من ولی القضاء من هذا البیت، و قد جمع أجل مدارس دمشق و هی: العزیزیة، و التقویة، و الفلکیة، و العادلیة، و المجاهدیة، و الکلاسة، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة سنة خمس و ثمانین و ستمائة عن خمس و أربعین

سنة، و دفن بتربتهم جوار الشیخ العارف محیی الدین بن عربی رحمه اللّه تعالی.

ثم درّس بها القاضی الرئیس إمام الدین عبد العزیز أبو محمد ابن قاضی القضاة محیی الدین یحیی بن محمد بن الزکی أخو المتقدم. قال الصلاح الصفدی: درس بالتقویة و العزیزیة، و هو أحد من ولی نظر الجامع غیر مرة، و کان صدرا رئیسا محتشما ملیح الشکل، و عین للقضاء، قرأ علیه البرزالی مشیخة أبی شهر بروایته حضورا عن إبراهیم بن خلیل ، مولده سنة أربع و خمسین و ستمائة، و توفی کهلا سنة تسع و تسعین و ستمائة انتهی.

ثم درّس بها المعمر الصالح کمال الدین محمد بن القاضی محیی الدین بن الزکی. قال الحافظ شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر سنة أربع و أربعین و سبعمائة: و مات الکمال ابن الزکی القرشی الشافعی مدرّس التقویة و العزیزیة عن سن غالیة، و سمع من ابن البخاری و غیره، و درّس بعده بالتقویة القاضی الإمام تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب بن السبکی و أخذ فی قوله تعالی:

إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ انتهی. و قد تقدمت ترجمة القاضی الامام تاج الدین هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة.

ثم درس بها الإمام العلامة المصنف الجامع بین أشتات العلوم شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن سلیمان الصرخدی نیابة، لکن لا أعلم عمن ناب، أخذ العلوم عن مشایخ ذلک العصر، و ممن أخذ عنه الشیخ شمس الدین ابن قاضی شهبة، و الشیخ عماد الدین الحسبانی، و أبو العباس العنابی، و کان أجمع أهل البلد لفنون العلم، أفتی و درس و اشتغل و صنف غیر أن لسانه کان قاصرا، و قلمه أحسن من لسانه، و کان حظه من الدنیا قلیلا لم یحصل له شیء من المناصب، و إنما درس بالتقویة هذه و الکلاسة نیابة، و له تصدیر بالجامع، و کان ینصر مذهب الشیخ أبی الحسن الأشعری کثیرا و یعادی الحنابلة، و صنف شرح المختصر ثلاثة أجزاء و اختصر إعراب السفاقسی و اعترض علیه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۸

فی مواضع، و اختصر قواعد العلائی و التمهید للأسنوی و اعترض علیهما فی مواضع، و اختصر المهمات و غیر ذلک، و کتب الکثیر بخطه، و احترق غالب مصنفاته فی الفتنة قبل تبییضها، و کان فقیرا و له عائلة، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة أو ذی القعدة سنة اثنتین و تسعین و سبعمائة، و دفن بباب الصغیر بالقرب من معاویة رضی اللّه تعالی عنه.

و قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی الذیل فی ذی القعدة سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة: الفقیه الفاضل بدر الدین أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ العلامة شمس الدین محمد بن عبد اللّه خلف بن کامل التقوی الشافعی مولده سنة أربع و ستین، و توفی لیلة الاثنین حادی عشره ببستان بأرض حمام الزمرد، و صلی علیه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع المظفری، و دفن عند والده بتربته غربی الجامع المذکور، و قد نزل لولده و هو صغیر عن نصف وظائفه و هی تدریس التقویة و تدریس القوصیة و حصة فی نظر وقف التقویة، و نزل لی عن النصف الآخر. ثم قال فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین و ثلاثین، و فی یوم الأربعاء حادی عشریه حضرت الدرس بالمدرسة التقویة و أخذت فی أول کتاب الحج من التنبیه ثم قال فی یوم الجمعة رابع ذی الحجة سنة خمس و ثلاثین: و قد سألنی فی نیابة القاضی الجدید کمال الدین البارزی، فامتنعت عن استنابته، فلما کان هذا الیوم سئلت فی ذلک و ألحوا علی، فأجبت استحیاء من القاضی و الحاضرین، و ترک لی القاضی نصف تدریس التقویة، و کان لی فی نفس الأمر و لکن کان القاضی قد تغلب علیه انتهی.

ثم درس بها ولده شیخنا المرحوم العلامة بدر الدین أبو الفضل محمد بن قاضی شهبة، ثم نزل عن تدریسها للقاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن شیخنا القاضی برهان الدین بن قاضی عجلون. ثم درّس بها نیابة عنه فی نصف تدریسها و استقلالا فی النصف الآخر صهره العلامة کمال الدین ابن القاضی عز الدین بن حمزة الحسینی فی شهر ربیع الأول سنة خمس و سبعین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۶۹

و ثمانمائة فی أول کتاب صلاة الجماعة و حضره جماعة، منهم العلامة زین الدین خطاب و آخرون و حضرت معهم. و قد تقدمت تراجم هؤلاء فی المدرسة الأمجدیة.

فائدة: قال الذهبی فی عبره فی سنة أربع و سبعین و ستمائة: و ظهیر الدین أبو الثناء محمود بن عبد اللّه الریحانی الشافعی المفتی أحد

مشایخ الصوفیة، کان إمام التقویة و غالب نهاره بها، صحب الشیخ شهاب الدین السهروردی، و روی عنه و عن أبی المعالی صاعد رحمه اللّه تعالی، توفی فی شهر رمضان و له سبع و سبعون سنة انتهی. هذا آخر ما انتهی إلینا من تدریس التقویة من السادة العلماء الشافعیة.

۳۸- المدرسة الجاروخیة

داخل بابی الفرج و الفرادیس لصیقة الإقبالیة الحنفیة شمالی الجامع الأموی و الظاهریة الجوانیة. قال ابن شداد: بانیها جاروخ الترکمانی یلقب بسیف الدین انتهی، و قال فی العبر فی سنة تسع و ثلاثین و ستمائة، البدر علی بن عبد الصمد بن عبد الجلیل الرازی المؤدب بمکتب جاروخ بدمشق، روی عن السلفی ثمانین الآجری ، و توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر انتهی. بناها جاروخ برسم المدرس العلامة الإمام أبی القاسم محمود بن المبارک بن علی ابن المبارک المعروف بالمجیر الواسطی ثم البغدادی الشافعی أحد العلماء الأذکیاء و المحررین فی المذهب، تفقه بالنظامیة علی أبی منصور بن الرزاز و غیره، و سمع الحدیث من جماعة، و کان ذکیا فصیحا بلیغا أعاد فی شبیبته للإمام أبی النجیب السهروردی فی مدرسته، ثم سار إلی دمشق فدرس بالمدرسة التی بنیت له، و هی هذه الجاروخیة المذکورة، قاله ابن کثیر و ابن قاضی شهبة فی تاریخهما فی سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة. فخرج إلی دمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۰

و نشر بها علم الطب، و اتصل بامرأة من بنات الملوک و بنت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلی شیراز و بنی له بها مدرسة، فلما جاءت دولة ابن القصاب أحضره إلی بغداد و ولاه تدریس النظامیة، و یوم ألقی الدرس کان یوما مشهودا، فدرس بها أسبوعا، و سیّر فی الرسالة إلی همذان، و کان أحذق أهل زمانه مع سکون ظاهر و قلة انزعاج، روی عنه ابن خلیل فی معجمه، و خرج رسولا إلی خوارزم شاه إلی أصبهان فمات بطریقه بهمدان فی ذی القعدة و دفن هناک انتهی. و قال ابن الدبیثی برع فی المذهب حتی صار أوحد أهل زمانه، و تفرّد بمعرفة الأصول و الکلام، و ما رأینا أجمع لفنون العلم منه مع حسن العبارة، و کان بینه و بین شیخ الشافعیة جمال الدین بن فضلان مناظرات، و کان کل منهما یشنّع علی الآخر، و توفی ابن فضلان بعده فی شعبان سنة خمس و تسعین و خمسمائة:

و قال الذهبی فی العبر فی سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة: و المجیر الإمام محمود ابن المبارک الواسطی البغدادی الفقیه الشافعی، أحد الأذکیاء و المناظرین، تفقه علی أبی منصور بن الرزاز، و أخذ علم النظر عن أبی الفتوح محمد بن الفضل الأسفرائینی ، و صار المشار إلیه فی زمانه و المقدم علی أقرانه، حدث عن ابن الحصین و جماعة، و درّس بالنظامیة، و کان طویلا جدا غواصا علی المعانی، قدم دمشق و بنیت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلی شیراز و بنی له ملکها مدرسة، ثم أحضره ابن القصاب و قدمه انتهی. و ابن القصاب المذکور هو الوزیر الکبیر مؤید الدین أبو الفضل محمد بن علی البغدادی المنشئ البلیغ، توفی فی هذه السنة المذکورة و هی سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة. ثم درس بها الفقیه أبو الفتح نصر اللّه بن محمد بن عبد القوی المعروف بالمصیصی الأشعری نسبا و مذهبا، سکن دمشق، و درّس بهذه المدرسة، کما قاله ابن الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۱ ؛ ص ۱۷۰

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۱

شداد، و بالغزالیة کما سیأتی فیها بعد شیخه نصر، و له أوقاف علی وجوه البر، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین و أربعین و خمسمائة، و دفن بمقابر باب الصغیر. ثم درس بها بعده الفقیه قطب الدین و هو النیسابوری صاحب کتاب الهادی فی الفقه، و قال الأسنوی و هو مختصر قریب من مختصر التبریزی فی الحجم، کانت المتفقهة فی بعض النواحی من الأعصار المتقدمة یحفظونه، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث العرویة. ثم ولیها الشیخ شهاب الدین أحمد ابن شیخ الإسلام و یعرف بالأعرج، و کان زاهدا عالما فاضلا بارعا، و له قدم مع الملوک، ناب فی دیار العدل بالدیار المصریة. ثم ولیها الشیخ نجم الدین البارزی، و توفی رحمه اللّه

تعالی بها لفالج لحقه، ثم ولیها تاج الدین أبو بکر بن علی بن أبی طالب الإسکندری. ثم ولیها الشیخ مجد الدین عبد المجید الروذراوری، و کان عالما أدیبا فاضلا فی أنواع العلوم، و توفی بها.

ثم ولیها الشیخ کمال الدین محمد بن رضی الدین أحمد بن علی المعروف بابن النجار وکیل بیت المال بدمشق إلی سنهٔ تسع و ستین و ستمائهٔ. ثم ولیها عز الدین عمر الأردبیلی. ثم ولیها نجم الدین الفاروثی، ورد من بغداد فولی بها إلی سنهٔ إحدی و سبعین و ستمائهٔ، و ارتحل عنها إلی الحجاز. ثم ردت إلی عز الدین عمر الأردبیلی و هو مستمر بها إلی الآن، قال ذلک ابن شداد، و هو عجب: فان ممن درّس بها قاضی القضاهٔ صدر الدین بن سنی الدولهٔ و قد مات سنهٔ ثمان و خمسین و ستمائهٔ و لم یذکره. و قد تقدمت ترجمهٔ قاضی القضاهٔ هذا فی المدرسهٔ الإقبالیهٔ.

ثم ممن درّس بها الفقیه الإمام العالم المناظر شرف الدین ابو عبد اللّه الحسین بن کمال الدین علی بن إسحاق بن سلّام (بتشدید اللام) ابن عبد الوهاب بن الحسن بن سلّام الدمشقی الشافعی، ولد سنهٔ ثلاث و سبعین و ستمائهٔ، و اشتغل و برع و حصّل و ناظر و أفتی. و قال ابن کثیر: و درّس بالجاروخیهٔ و العذراویهٔ و أعاد بالظاهریهٔ، و ولی إفتاء دار العدل أیام الأفرم،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۲

و من کلام الکتبی یفهم انه اول من ولی إفتاء دار العدل، و کان واسع الصدر، کبیر الهمهٔ، کریم النفس، مشکور السیرهٔ فی فهمه و خطه و فصاحته و مناظرته.

قال الذهبی: و کان من الأذکیاء، توفی رحمه اللّه تعالی رابع عشرین شهر رمضان سنهٔ سبع (بتقدیم السین) عشرهٔ و سبعمائهٔ و دفن بباب الصغیر، و ترک أولادا و دینا کثیرا، فوفته عنه زوجته بنت زویزان، تقبل اللّه تعالی منها، و سیأتی ذکر والده کمال الدین فی الدولعیهٔ. و قال ابن کثیر: فی هذه السنهٔ المذکورهٔ و فی سادس عشر شوال درّس بالجاروخیهٔ القاضی کمال الدین محمد ابن الشیخ کمال الدین بن الشریشی بعد وفاهٔ الشیخ شرف الدین بن سلّام، و حضر عنده الأعیان و الکبار انتهی. و قد تقدمت ترجمهٔ القاضی کمال الدین هذا فی دار الحدیث الناصریهٔ. و قال ابن کثیر فی سنهٔ ثلاثین و سبعمائهٔ: الشیخ نجم الدین عبد الرحیم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلی المعروف و الموصوف بابن الشحام، اشتغل ببلده ثم سافر و أقام بمدینهٔ سرای من مملکهٔ أزبک خان، ثم قدم دمشق فی سنهٔ أربع و عشرین، فدرّس بالظاهریهٔ البرانیهٔ ثم بالجاروخیهٔ، و أضیف إلیه مشیخهٔ رباط القصر، ثم نزل عن ذلک لزوج ابنته نور الدین الأردبیلی، توفی فی شهر ربیع الأول، و کان یعرف طرفا من الفقه و الطب انتهی.

ثم درّس بها بعده الإمام العالم العلامهٔ الفقیه الأصولی نور الدین أبو محمد فرج بن محمد بن أحمد بن أبی الفرج الأردبیلی، قرأ المعقولات بتبریز، و تخرّج بالشیخ فخر الدین الجاربردی ، ثم قدم دمشق و اشتغل فی الفقه، و درّس بالظاهریهٔ البرانیهٔ و الجاروخیهٔ هذه، ثم بالناصریهٔ الجوانیهٔ، قال الحافظ تقی الدین بن رافع: کان دینا خیرا ملازما للاشتغال و الجمع، بشوش الوجه، حسن الملتقی، متواضعا انتهی. و قال السید فی ذیل العبر: و شرح منهاجی البیضاوی و النواوی، توفی شهیدا فی جمادی الآخرهٔ سنهٔ تسع و أربعین و سبعمائهٔ، و دفن بباب الصغیر رحمه اللّه تعالی، ثم ولیها العلامهٔ عماد الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۳

الحسبانی، و قد تقدمت ترجمته فی الاقبالیهٔ، و هذا آخر ما وقفنا علیه من مدرّسیها.

تنبیه: قال ابن کثیر فی سنهٔ ست و تسعین و خمسمائهٔ: الفقیه مجد الدین أبو محمد طاهر بن نصر اللّه بن جهبل مدرس القدس الشریف اول من درس بالصلاحیهٔ، و هو والد الفقهاء من بنی جهبل کانوا بالمدرسهٔ الجاروخیهٔ ثم صاروا إلی العمادیهٔ و الدماغیهٔ فی أیامنا هذه، ثم ماتوا و لم یبق إلا شرحهم انتهی. قلت: و هو الذی بشر بفتح بیت المقدس للسلطان صلاح الدین حین فتح حلب الشهباء. قال ابن کثیر فی سنهٔ تسع و سبعین و خمسمائهٔ: و قد کان بشر بفتح بیت المقدس حین فتح حلب الشهباء، و ذلک ان الفقیه مجد الدین ابن جهبل الشافعی رأی فی تفسیر ابی الحکم المغربی عند قوله تعالی الم غُلِبَتِ الرُّومُ الآیهٔ، البشارهٔ بفتح بیت المقدس فی سنهٔ ثلاث

و ثمانین و خمسمائة، و استدل علی ذلک بأشیاء فکتبه فی ورقة و أعطاها للفقیه عیسی الهکاری لیبشر بها السلطان، فلم یتجاسر علی ذلک خوفا من عدم المطابقة، فأعلم بذلک القاضی محیی الدین بن الزکی فنظم معناها فی قصیدة یقول فیها:

و فتحکم حلب الشهباء فی صفرمبشر بافتتاح القدس فی رجب

و قدمها للسلطان صلاح الدین، فتشوقت همة السلطان إلی ذلک، فلما افتتحها کما سیأتی، امر القاضی محیی الدین بن الزکی، فخطب یومئذ و کان یوم الجمعة، و لما بلغه ان ابن جهبل هو الذی اطلع علی ذلک أولا، امره فدرس علی نفس الصخرة درسا عظیما و أحسن إلیه و أجزل له العطاء و بالغ فی الثناء علیه انتهی.

و قال فی سنة ثلاث و ثمانین و خمسمائة: و استمر القاضی محیی الدین محمد بن علی بن الزکی القرشی یخطب بالناس فی أیام الجمع أربع جمعات، ثم قرر السلطان للقدس خطیبا مستقرا، و أرسل إلی حلب فاستحضر المنبر الذی کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۴

الملک العادل نور الدین محمود قد استعمله لبیت المقدس لما کان یؤمله من فتحه فی حیاته، فما کان إلا علی یدی بعض أتباعه بعد وفاته رحمه اللّه تعالی.

نکتة: قال الشیخ شهاب الدین أبو شامة فی الروضتین: و قد تکلم علیه شیخنا ابو الحسن علی بن محمد السخاوی فی تفسیره الأول فقال: وقع فی تفسیر أبی الحکم الأندلسی یعنی ابن برجان فی أول سورة الروم إخبار عن فتح بیت المقدس و أنه ینتزع من أیدی النصاری سنة ثلاث و ثمانین و خمسمائة قال السخاوی: و لم أر مأخذ ذلک من علم الحرف و إنما أخذه فیما زعم من قوله تعالی: الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ الآیة، فبنی الأمر علی التاریخ کما فعله المنجمون، ثم ذکر أنهم سیغلبون فی سنة کذا علی ما یقتضیه دوائر التقدیر. ثم قال: و هذه نجابة وافقت إصابة، إن صحّ أنه قال ذلک قبل وقوعه، و کان فی کتابه قبل حدوثه، قال: و لیس هذا من قبیل علم الحرف و لا من باب الکرامات لأنها لا تنال بحساب. قال: و قد ذکر فی تفسیر سورة القدر: أنه لو علم الوقت الذی نزل فیه القرآن لعلم الوقت الذی یرفع فیه. قلت: ابن برجان ذکر هذا فی تفسیره فی حدود سنة اثنتین و عشرین و خمسمائة: و یقال إن الملک نور الدین أوقف علی ذلک فطمع ان یعیش إلی سنة ثلاث و ثمانین لأن مولده فی سنة إحدی عشرة و خمسمائة، فتهیأ لأسباب ذلک حتی انه أعدّ منبرا عظیما هائلا لبیت المقدس إذا فتحه اللّه تعالی علی یدیه، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب انتهی.

۳۹- المدرسة الحمصیة

تجاه الشامیة البرانیة. قال ابن کثیر فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الأحد رابع عشر ذی القعدة فتحت المدرسة الحمصیة تجاه الشامیة البرانیة، و درّس بها الشیخ العالم العلامة محیی الدین الطرابلسی، و کان رحمه اللّه تعالی قاضی حصن عکار و یلقب بأبی ریاح، و حضر عنده الشیخ العالم القاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۵

الشافعی یعنی جلال الدین القزوینی انتهی.

۴۰- المدرسة الحلبیة

هی بخط السبعة أقیمت الجمعة فیها سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة. قال ابن قاضی شهبة رحمه اللّه تعالی فی صفر سنة اربع عشرة و ثمانمائة. ثم قال: و فی رجب سنة خمس عشرة و ممن توفی فیها شهاب الدین احمد بن عبد الخالق، کان فی أول أمره مغنّیا یعلم

الجواری الغناء، ثم تاب عن ذلک، و کان ملازما للصلاة، و وقف إلی جانب المدرسة الحلبیة مسجدا، و أضافه إلی المدرسة المذکورة، و وقف علیها وقفا و لم یخلف ولدا، و وقف ثلث قاعة علی الزّیت الذی یوقد فی الحجرة النبویة علی الحالّ بها أفضل الصلاة و أتم السلام، و الثلث علی زوجته، و الثلث الثالث علی ابن أخیه، و وقف علی قراءة البخاری بالحلبیة و مآل ذلک إلی الزیت علی الحجرة المذکورة، توفی یوم الأحد مستهل الشهر المذکور، و کان شیخا دینا جدا انتهی. ثم قال فی جمادی الآخرة سنة ثمان و عشرین و ثمانمائة فی وفاة الأمیر سیف الدین زمرة أثر الظاهری الحاجب أصله من مماليک برقوق، ولی الحجوبیة بدمشق بعد الفتنة، و حصل مالا من المغسلین للموتی بدمشق. ثم وقع بینه و بین قاضی القضاة علاء الدین بن أبی البقاء، و ضرب بعض الشهود، و ترافعوا إلی النائب الشیخ خاصکی ، فعزل بعد ذلک بقلیل، و تحمل لقلة من بقی من إخوته و شیخه، و بقی بطالا مدة طویلة. و حصّل أملاکا کثیرة، توفی لیلة الأحد عاشر الشهر المذکور، و دفن بمقبرة الشیخ ارسلان رحمه اللّه و رحمنا به فی الدنیا و الآخرة، و هو فی سن السبعین، و بنی علی قبره قبة، و مات رحمه اللّه تعالی عن غیر ولد، و وقف املاکه کلها علی جهات برّ بمکة المکرمة و بالمدینة المنورة علی الحالّ بها افضل الصلاة و أتم السلام، و وقف بعض شیء من أملاکه علی مدرسة أبی عمر رحمه اللّه تعالی و رحمنا به فی الدارین آمین، و جعل بعض شیء للمدرسة الحلبیة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۶

و کانت المدرسة المذکورة مقابل بیته و کان مقابل داره سبیلا، و جعل شیئا من قراءة الحدیث للمدرسة الحلبیة المذکورة، و قرّاء البخاری و جهات برّ و خیر، رحمه اللّه تعالی و نفعه بما فعل و أجزل له العمل آمین، انتهی ذلک ملخصا.

۴۱- المدرسة الخبیصیة

قبلی الزنجاری. قال الأسدی فی المحرم سنة أربع عشرة و ثمان مائة: أقضی القضاة بدر الدین حسین المعروف بابن قاضی أذرعات، اشتغل فی النحو علی شرف الدین الأنطاکی حتی فضل فی ذلک، و أخذ الفقه عن نجم الدین ابن الجابی و شرف الدین بن الشریشی، و اشتغل مع الفقهاء أی فقهاء البادرائیة، و صحب القاضی سری الدین ، ثم صحب قاضی القضاة علاء الدین و اختصّ به کثیرا، و حصل له منه نفع و وظائف، و ناب بعد الفتنة لقاضی القضاة نجم الدین بن حجی، و لقاضی القضاة الأخنائی، و لشهاب الدین الباعونی، ثم ترک ذلک و أشهد علیه انه تاب من ولایة القضاة، و کان یکتب خطا حسنا سریعا، نسخ بخطه أشیاء کثیرة، و کان فصیح العبارة ذکیا، و لکنه کان قلیل الاستحضار للفقه، و له تصدیر بالجامع یشتغل فیه و کان قلیل الأذی بلسانه و فعاله، و کان آخر عمره خیرا من أوله، و ختم له بالشهادة، فتوفی لیلة الأحد وقت المغرب سلخ الشهر بسکنه بأعلی مدرسة الخبیصیة و دفن من الغد بتربة الشیخ أرسلان، و حضر جنازته خلق کثیر، و خلف ثلاثة بنین، و کتب جهاته و هی التصدیر و إعادة العذراویة و مشیخة مدرسة الخبیصیة، و عمالة السمیساطیة، و نصف خطابة الکرک و الفقاهات باسم أولاده، و لم یکن بیده تدریس. و کان کریم النفس، و کان له أربعة عشر من فقهاء الشافعیة المشهورین انتهی. و قال الأسدی فی شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة: و ممن صلی فی هذا الشهر بالقرآن الکریم عبد الوهاب ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۷۷

الشیخ بدر الدین ابن قاضی أذرعات بمدرسة الخبیصیة، و حضر ختمه القاضی تاج الدین الزهری و جماعة من الفقهاء، و ابن القاضی تاج الدین المالکی بالشاغور. و ابن الأمیر محمد بن سعد الدین المنجکی صلی بمکان بنی منجک و هو بسویقة ساروجا، بناه الزین بن سعد الدین فی سنة ثلاث و أربعین، و ختم بجامع تنکز، و خلع علیه الاستدار أرغون شاه خلعة بطراز، و رکب فی ختمه هو و الحاجب الثانی شاهین الشبلی، انتهی کلامه.

۴۲- المدرسة الخلیلیة

بدمشق. قال الشریف الحسینی فی ذیل العبر سنة ست و أربعین و سبعمائة:
مات بحمص نائبها الأمیر سیف الدین بکتمر الخلیلی صاحب مدرسة الخلیلیة بدمشق، و نقل إلیها فی تابوت فدفن بالقبیبات رحمه اللّه تعالی.

۴۳- المدرسة الدماغیة

داخل باب الفرج غربی الباب الثانی الذی قبلی باب الطاحون، و هی قبلی و شرقی الطریق الآخذ إلی باب القلعة الشرقی، و هذا الطریق بینها و بین الخندق، و هی أیضا شمالی العمادیة منتصفة بین الشافعیة و الحنفیة. قال ابن شداد: المدرسة الدماغیة علی الفریقین، منشئها جدة فارس الدین بن الدماغ زوجة شجاع الدین بن الدماغ العادلی فی سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة، قال ابن کثیر فی سنة أربع عشرة و ستمائة: الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ، کان من أصدقاء العادل یضحکه، فحصل أموالا جزیلة، کانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعیة و الحنفیة، و وقفت علیها أوقافا. و قال الأسدی فی سنة أربع عشرة المذکورة: شجاع الدین محمود ابن الدماغ. قال أبو شامة: کان من أصدقاء العادل فی زمن شبیبته و بقی معه فی زمن السلطنة مضحکا له، و حصل له ثروة عظیمة، توفی بدمشق فی ذی
الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۷۸
القعدة، و داره بدمشق جعلتها زوجته عائشة مدرسة للفریقین الشافعیة و الحنفیة بحضرة باب الفرج انتهی. و وقفها بقصر اللباد شرقی مقری ثمانیة أسهم من أربعة و عشرین سهما و هی الثلث من المزرعة الدماغیة، و الحصة من رجم الحیات و الحصة من حمام إسرائیل خارج دمشق، و الحصة بدیر سلمان من المرج، و مزرعة شرخوب عند قصر أم حکیم شرقی قریة عرّاد و قبلی شقحب.
و قال الأسدی: و محاکرات و غیر ذلک. و قال فی سنة خمس عشرة و ستمائة من تاریخه: إن نعل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم الیمنی کانت بهذه المدرسة الدماغیة و النعل الیسری بدار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة، و إن تمرلنک أخذ الفردتین فاعرفه. قال ابن شداد: أول من درس بها من الشافعیة قاضی القضاة شمس الدین الخویّی المشهور، ثم موفق الدین الخویّی بشرط الموافقة، و کان الناظر علیها، ثم شهاب الدین ابن قاضی القضاة شمس الدین الخویّی، ثم کمال الدین التفلیسی، ثم عماد الدین بن یونس الموصلی مستمرا بها إلی توفی فی ذی القعدة سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. ثم درّس بها و هو شاب قاضی القضاة ذو الفنون شهاب الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی القضاة شمس الدین أبی العباس احمد ابن الخلیل بن سعادة بن جعفر الخویّی قاضی دمشق و ابن قاضیها، ولد فی شوال سنة ست و عشرین و ستمائة بدمشق، و له ترجمة طویلة، توفی فی خامس عشرین شهر رمضان سنة ثلاث و تسعین و ستمائة، و دفن بتربته بالسفح.
و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة فی وفاة عز الدین ابن الصائغ:
و درّس بعده بالعذراویة الشیخ زین الدین عمر بن مکی بن المرحل وکیل بیت المال، و درّس ابنه محیی الدین أحمد بالعمادیة و زاویة الکلاسة فی جامع دمشق، ثم توفی ابنه احمد بعده فی یوم الاربعاء ثامن شهر رجب فدرّس بالعمادیة و الدماغیة الشیخ زین الدین الفارقی شیخ دار الحدیث نیابة عن أولاد القاضی عز الدین بن الصائغ بدر الدین و علاء الدین انتهی. ثم درّس بها الشیخ الإمام الزاهد بدر الدین ابو الیسر محمد ابن قاضی القضاة عز
الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۱۷۹
الدین محمد بن عبد الخالق بن خلیل بن مقلد بن جابر الأنصاری الدمشقی المعروف بابن الصائغ، میلاده فی المحرم سنة ست و

سبعین (بتقدیم السین) و ستمائة، و قرأ التنبیه، و لازم حلقة الشیخ برهان الدین الفزاری زمانا، و سمع الکثیر، و حدث، سمع منه البرزالی و خرّج له جزءا من حدیثه و حدّث به، و درّس بالعمادیة کما سیأتی و بالدماغیة هذه، و جاءه التقلید بقضاء القضاة فی سنة سبع و عشرین، فامتنع و أصرّ علی الامتناع فأعفی، ثم فی سابع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة، و ولی خطابة القدس الشریف و خطب بها فی الثانی و العشرین من شهر رمضان عوضا عن زین الدین بن جماعة بمقتضی ترکه و اختیاره العود إلی القاهرة، و طلب بدر الدین أن یکون عوضه فی المدرستین الدماغیة و العمادیة بدر الدین بن غانم فأجیب و وقع المذکور ثم ترک الخطابة المذکورة.

و قال الذهبی: الإمام القدوة العابد، کان مقتصدا فی أموره کثیر المحاسن، حجّ غیر مرة. و قال ابن رافع: کان علی طریقة حمیدة، و عنده عبادة و اجتهاد و ملازمة للصلحاء و الأخیار، و إعراض عن المناصب، و کان معظما مبجلا و قورا، توفی رحمه اللّه تعالی بدمشق فی جمادی الأولی سنة تسع و ثلاثین و ستمائة، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون. ثم درّس بها ولده نور الدین محمد. قال السید فی ذیل العبر فی سنة أربع و أربعین و سبعمائة: و ولی قضاء الشافعیة بحلب شیخنا الزاهد قاضی القضاة نور الدین محمد بن محمد بن الصائغ. و درّس بعده فی الدماغیة بدمشق القاضی جمال الدین السبکی، و أخذ فی قوله تعالی:

وَعَدَکُمُ اللَّهُ مَغانِمَ کَثِیرَةً الآیة انتهی. توفی رحمه اللّه نور الدین المذکور بحلب قاضیا بها فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة. و القاضی جمال الدین المذکور هو الإمام جمال الدین أبو الطیب الحسین ابن شیخ الإسلام تقی الدین السبکی، ولد بمصر فی شهر رجب سنة اثنتین و عشرین و سبعمائة، و أحضره والده علی جماعة من المشایخ، و سمع البخاری علی الحجار لما ورد مصر، و تفقه علی والده و علی الشیخ السنکلانی و غیره، و أخذ النحو عن أبی حیان،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۰

و الأصول عن الأصفهانی، و قدم دمشق مع والده سنة تسع و ثلاثین، ثم طلب الحدیث بنفسه، و قرأ علی المزی و الذهبی، و أخذ الفقه عن الشیخ شمس الدین ابن النقیب، ثم رجع إلی مصر و درّس بالهکاریة، ثم عاد إلی دمشق و أفتی، و ناظر و ناب عن والده فی أوائل سنة خمس و أربعین، و درّس بالشامیة البرانیة و العذراویة و الدماغیة هذه، و بعدة مدارس غیرها، و کان من أذکیاء العالم یحکم جیدا، نظیف العرض من قضاة العدل، عجبا فی استحضار کتاب التسهیل و الحاوی الصغیر، توفی فی دمشق فی شهر رمضان سنة خمس و خمسین و سبعمائة قبل والده بتسعة أشهر، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون. ثم ولی تدریسها قاضی القضاة تاج الدین بن السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها الإمام العلامة صدر المدرسین و أوحد المناظرین شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن الخطیب شهاب الدین أحمد خطیب یبرود و مدرّس الشامیة البرانیة خمس عشرة سنة، کما سیأتی، میلاده سنة إحدی و سبعمائة، و اشتغل علی الشیخین برهان الدین الفزاری، و کمال الدین بن قاضی شهبة، و أخذ عن محیی الدین بن أبی جهل، و کمال الدین بن الزملکانی أیضا. و أخذ العربیة عن الشیخ نجم الدین القحفازی، و الأصول عن الشیخ شمس الدین الأصفهانی، و برع فی الأصول، و شارک فی العلوم، و درّس و أفتی قدیما سنة ست و ثلاثین بتربة أم الصالح کما سیأتی، و ناب فی الحکم عن القاضی جلال الدین القزوینی فی ولایته الثانیة، ثم توجه إلی الدیار المصریة فصادف وفاة الشیخ شمس الدین بن اللبان، فاستقرّ عوضه فی تدریس قبة الإمام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و تدریس جامع الحاکم، فباشرهما مدة سنة، ثم نزل عنهما للقاضی بهاء الدین بن السبکی بحکم نزول أخیه القاضی جمال الدین له عن تدریس الشامیة البرانیة، و قدم و باشر التدریس المذکور أزید من تسع سنین، ثم ناقل قاضی القضاة تاج الدین بن السبکی منه إلی تدریس المسروریة و الدماغیة و غیرهما، ثم نزل عن وظائفه بدمشق و توجه إلی الحجاز فی سنة ستین، فجاور بالمدینة المنورة علی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۱

الحال بها أفضل الصلاة و أتم السلام مدة، ثم ولی القضاء بها، ثم قدم إلی القاهرة، و ولی تدریس الناصریة الجوانیة بدمشق بعد وفاة

القاضی شمس الدین الغزی الذی نزل عنه تاج الدین بن السبکی، و قدم دمشق و درّس بها دون سنة، فلما توفی القاضی تاج الدین ترکها، و ولی تدریس الشامیة البرانیة و استمر بها نحو ست سنین إلی أن توفی فی سنة سبع (بتقدیم السین) و سبعین و سبعمائة، و دفن بباب الصغیر عند الشیخ حماد ، ثم درس بها العلامة البارع المفتی النظار نجم الدین أبو العباس أحمد بن عثمان بن عیسی بن حسن بن حسین بن عبد المحسن الیاسوفی الأصل الدمشقی المعروف بابن الجابی، میلاده فی أواخر سنة ست و ثلاثین و سبعمائة، سمع الحدیث، و کتب بخطه طباقا و المشتبه الذهبی، و طالع فی الحدیث و فهم فیه، و أخذ الفقه عن المشایخ الثلاثة: الغزی، و الحسبانی، و ابن حجی و غیرهم، و أخذ الأصول عن الشیخ بهاء الدین الأخیمی، و درّس و أفتی و اشتغل و اشتهر اسمه و شاع ذکره، و کان أولا فقیرا، و درّس بالدماغیة هذه، ثم تحوّل فورث هو و ابنه مالا من جهة زوجته، و کثر ماله و نما و اتسعت علیه الدنیا، و سافر إلی مصر فی تجارة و حصل له وجاهة بالقاهرة بکاتب السر الأوحد، و ولی تدریس الظاهریة أخذها من ابن الشهید، و أعاد بالشامیة الجوانیة. توفی فی جمادی الأولی سنة سبع (بتقدیم السین) و ثمانین و سبعمائة، و دفن بمقبرة الصوفیة. ثم درّس بها الشیخ الإمام العلامة مفتی المسلمین أقضی القضاة شهاب الدین أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان اللمکاوی الدمشقی أحد الائمة العلماء المعتبرین و أعیان الفقهاء الشافعیین، اشتغل فی الفقه و الحدیث و النحو و الأصول علی مشایخ عصره. و نقل عن الشیخ شهاب الدین الزهری أنه قال: ما فی البلد من أخذ العلوم علی وجهها غیره، و کان ملازما للاشتغال، و تخرّج به جماعة، و ناب فی القضاء، و درّس فی الدماغیة هذه، و ناب فی الشامیة الجوانیة، کما سیأتی فیها، و کان فی آخر عمره قد صار مقصودا بالفتاوی من سائر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۲

الأقطار، و کان یکتب علیها کتابة حسنة و خطه جیّد. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان فی ذهنه وقفة، و عبارته لیست کقلمه، و کان یرجع إلی دین و ملازمة لصلاة الجماعة، لکنه یمیل إلی ابن تیمیة کثیرا، و یعتقد رجحان کثیر من مسائله، و فی أخلاقه حدة، و عنده نفرة من الناس، و انفصل من الوقعة و هو متألم مع ضعف بدنه السابق، و حصل له جوع فمات فی شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانمائة و هو فی عشر التسعین ظنا، و دفن بمقبرة باب الفرادیس بطرفها الشمالی من جهة الغرب. ثم درّس بها شیخنا شیخ الاسلام بدر الدین الأسدی، ثم نزل عنها لرفیقنا العلامة مفتی المسلمین بهاء الدین أحمد الحواری الدمشقی، ثم نزل عنها للقاضی زین الدین ابن القاضی ولی الدین الشهیر بابن قاضی عجلون.

۴۴- المدرسة الدولعیة

بحیرون قبلی المدرسة البادرائیة بغرب، أنشأها العلامة جمال الدین أبو عبد اللّه محمد بن أبی الفضل بن زید بن یاسین بن زید الخطیب التغلبی الأرقمی الدولعی ثم الدمشقی خطیبها، ولد بالدولعیة من قری الموصل کما قاله الصفدی و غیره، فی جمادی الآخرة سنة خمس و خمسین و خمسمائة، ورد دمشق شابا، فتفقه علی عمه الشیخ ضیاء الدین عبد الملک الدولعی خطیب دمشق و سمع منه و من جماعة، و ولی الخطابة بعد عمه، و طالت مدته فی المنصب قال الذهبی فی العبر: ولی بعد عمه سبعا و ثلاثین سنة، ذکره فی ترجمة عمه. و قال فی ترجمته فیها: و سمع من ابن صدقة الحرانی و من جماعة انتهی. و ولی تدریس الغزالیة مدة، و کان له ناموس و سمت حسن یفخم کلامه. و قال ابن کثیر فی تاریخه: و کان مدرسا بالغزالیة مع الخطابة، و قد منعه المعظم فی وقت عن الفتوی فعاتبه السبط فی ذلک فاعتذر بأن شیوخ بلدهم أشاروا بذلک لکثرة أخطائه فی فتاویه، و کان شدید المواظبة علی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۳

الوظیفة لا یکاد یفارق بیت الخطابة، و لم یحج قط، مع أنه کانت له أموال کثیرة، و وقف مدرسة بجیرون، و ولی الخطابة بعده أخ له، و کان جاهلا، فلم یستقرّ فیها، و تولاها الکمال عمر بن أحمد بن هبة اللّه بن طلحة النصیبی.

و ولی تدریس الغزالیة الشیخ عز الدین بن عبد السلام انتهی. مات فی جمادی الأولی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة، و دفن فی

مدرسته المذکورة، و فیه یقول شرف الدین ابن عنین الشاعر:

طوّلت یا دولعی فقصّرفأنت فی غیر ذا مقصّر

خطابة کلها خطوبو بعضها للوری منفّر

تظلّ تهذی و لست تدری کأنک المغربیّ المفسر

و قال شعرا آخر لا حاجة لنا به، و ترک هذا هنا أولی لأنه غیبة. قال ابن شداد: و هو أول من ذکر بها الدرس، و من بعده أخوه ثم کمال الدین ابن سلام ، و هو مستمر بها إلی الآن. و قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة: و الکمال بن النجار محمد بن أحمد بن علی الدمشقی الشافعی مدرّس الدولعیة و وکیل بیت المال، روی عن ابن أبی لقمة و جماعة، و کان ذا برّ و شهامة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة إحدی و تسعین و ستمائة: و فی یوم الاثنین ثانی جمادی الأولی منها درّس بالدولعیة کمال الدین ابن الزکی انتهی. ثم درّس بها الشیخ الإمام المفتی الزاهد جمال الدین أبو محمد عبد الرحیم بن عمر بن عثمان الباجربقی الموصلی، اشتغل بالموصل و أعاد، ثم قدم دمشق فی سنة سبع و سبعین و ستمائة فخطب فی جامع دمشق نیابة، و درّس بالقلیجیة و الدولعیة المذکورة، و حدّث بجامع الأصول لابن الأثیر عن والده عن المصنف، و ترجمته طویلة، توفی فی شوال سنة تسع (بتقدیم التاء) و تسعین و ستمائة. و قال ابن کثیر: فی سنة تسع و تسعین و فی منتصف شوال درّس بالدولعیة قاضی القضاة جمال الدین الزرعی نائب الحکم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۴

عوضا عن جمال الدین الباجربقی انتهی. و قال ابن کثیر: فی سنة سبعمائة فی جمادی الآخرة، و فی أواخر الشهر درّس ابن الزکی بالدولعیة عوضا عن جمال الدین الزرعی لغیبته یعنی خوفا من هجوم التتار انتهی. ثم درّس بها الشیخ صفی الدین الهندی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: علاء الدین علی بن محمد بن عثمان بن أحمد بن أبی المهنی بن محمد بن محمد بن نحلة الدمشقی الشافعی، ولد سنة ثمان و خمسین و ستمائة: و قرأ المحرر و لازم الشیخ زین الدین الفارقی، و درّس بالدولعیة و الرکنیة، و کان ناظر بیت المال، و ابتنی دارا حسنة إلی جانب الرکنیة، و مات و ترکها فی شهر ربیع الأول، و درّس بعده بالدولعیة القاضی جمال الدین بن جملة، و بالرکنیة زکی الدین الحرستانی انتهی. و قال: فی سنة ثلاث و ثلاثین و فی شهر ربیع الأول درس الفخر المصری بالدولعیة عوضا عن ابن جملة بحکم ولایته القضاء انتهی. و الفخر المصری هذا هو الإمام العالم العلامة فقیه الشام و شیخها و مفتیها القاضی فخر الدین أبو الفضائل و أبو المعالی محمد ابن الکاتب تاج الدین علی بن إبراهیم بن عبد الکریم المصری الأصل الدمشقی المعروف بالفخر المصری، ولد بالقاهرة سنة اثنتین و قیل إحدی و تسعین و ستمائة و أخرج إلی دمشق و هو صغیر، و سمع الحدیث بها و بغیرها، و تفقه علی المشایخ برهان الدین الفزاری، و کمال الدین ابن قاضی شهبة، و صدر الدین بن المرحل، و کمال الدین بن الزملکانی، و تخرج به فی فنون العلم و أذن له بالإفتاء فی سنة خمس عشرة، و أخذ الأصول عن الصفی الهندی، و النحو عن مجد الدین التونسی، و نجم الدین القحفازی، و أثیر الدین أبی حیان، و قرأ المنطق علی رضی الدین المنطقی ، و الشیخ علاء الدین القونوی، و کتب کتبا کثیرة و حفظ مختصر ابن الحاجب فی نحو سنة و تسعة عشر یوما، و کان یحفظ من المنتقی کل یوم خمسمائة سطر، و ناب فی القضاء مدة، ثم ترک ذلک و تفرغ للعلم و تصدر للإشتغال و الفتوی و صار هو الإمام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۵

المشار إلیه و المعوّل علیه فی الفتاوی، و درّس بالعادلیة و الرواحیة أیضا، کما سیأتی، و بالدولعیة هذه. قال البرزالی فی تاریخه: سنة ثلاث و ثلاثین، و من خطه نقلت: و فی یوم الأحد منتصف شهر ربیع الآخر درّس القاضی فخر الدین المصری بالدولعیة بدمشق، و حضر عنده القضاة و الأعیان عوضا عن قاضی القضاة جمال الدین بن جملة الشافعی بمقتضی انتقاله إلی تدریس العادلیة و الغزالیة و

توليه القضاء اه. و حصل له نكبة آخر أيام تنكز و صودر و أخرجت عنه العادلية و الدولعية ثم بعد موت تنكز استعادهما انتهى. و قال الذهبى: برع و اشتهر بمعرفة المذهب، و بعد صيته، و أفتى و ناظر، و شغل الناس بالعلم مدة مديدة، و كان من أذكياء العالم. و قال الصلاح الكتبى: أعجوبة الزمان، و كان ابن الزملكانى معجبا به و بذهنه الوقاد يشير إليه فى المحافل و ينوّه بذكره و يثنى عليه. و قال الحافظ شهاب الدين بن حجى السعدى: و كان قد صار عين الشافعية بالشام، فلما جاء السبكى أطفأه، قال: و سمعت شيخنا ابن كثير يقول إنه سمعه يقول: منذ علقت العلم لم أصلّ صلاة إلا و اطمأننت فيها، و لا توضأت وضوءا إلا و استكملت مسح رأسى، توفى فى ذى القعدة سنة إحدى و خمسين و سبعمائة، و دفن بمقابر الصوفية، كذا رأيت و إنما هو فى مقابر باب الصغير ظاهرا قبلى قبة القلندرية. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر عزل القاضى علم الدين بن القطب من كتابة السر و ضرب و صودر و نكب بسببه القاضى فخر الدين المصرى، و عزل عن مدرسة الدولعية، و أخذها ابن جملة و العادلية الصغرى و باشرها ابن النقيب، و رسم عليه بالعذراوية مائة يوم و أخذ شيئا من ماله انتهى.

و قال الصلاح الصفدى فى تاريخه الوافى فى المحمدين: محمد بن على بن عبد الكريم ابن الشيخ الإمام الفاضل العلامة ذو الفنون، أعجوبة الزمان القاضى فخر الدين أبو عبد اللّه المقرى الشافعى المصرى، سألته عن مولده فقال: سنة إحدى و تسعين و ستمائة بظاهر القاهرة فى الجنائية، و وفاته رحمه اللّه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۶

تعالى بدمشق فى داره بالعادلية الصغيرة بعد مرضة طويلة عوفى فى أثنائها، ثم انتكس يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة سنة إحدى و خمسين و سبعمائة، و صلى عليه الظهر بالجامع الأموى، و دفن فى مقابر باب الصغير، و كانت جنازته حافلة، أخرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين و سبعمائة، و أقام بدمشق، و قرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمى، و قرأ العربية و الفقه أولا على الشيخ كمال الدين بن قاضى شهبة، ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزارى، و قرأ بقية العلوم على الشيخ كمال الدين بن الزملكانى، و هو أكثرهم إفادة له، و كان معجبا به و بذهنه الوقاد و حفظه المنقاد، يشير إليه فى المحافل و الدروس و ينوّه بقدره و يثنى عليه، و قرأ الفقه على الشيخ صدر الدين، و النحو على الشيخ مجد الدين التونسى، و على الشيخ نجم الدين القحفازى كتاب المعرب فى النحو، و حفظ الجزولية و بحث منها جانبا على الشيخ نجم الدين الصفدى، و قرأ الحساب على النعمان، و المنطق على جماعة أشهرهم الشيخ رضى الدين المنطقى، و على الشيخ علاء الدين القونوى، و حفظ المنتخب فى أصول الفقه، و حفظ مختصر ابن الحاجب فى مدة تسعة عشر يوما، و هو أمر عجيب إلى الغاية، فان ألفاظ المختصر قلقة عقدة ما يرتسم معناها فى الذهن ليساعد على الحفظ، و حفظ المحصول فى أصول الدين، و هو قريب من ألفاظ المختصر، و حفظ المنتقى فى أيام عديدة كراسة فى كل يوم، و الكراسة فى قطع البلدى تتضمن خمسمائة سطر. و فى سنة خمس عشرة و سبعمائة ولى تدريس العادلية الصغرى، و فيها أذن له بالإفتاء و كان له من العمر ثلاث و عشرون سنة، و لما توفى شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموى فى حلقة الاشتغال بالمذهب و تأدب مع شيخه فأخلى مكانه و جلس دونه، و علق دروسا من التفسير و الحديث و الفقه مفيدة، و سمع الحديث على هدية بنت عسكر و أحمد بن مشرف، و حجّ إلى سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة سبع مرات، جاور فى الأولى بمكة و المدينة، و لما

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۷

حضر من الحجاز كتب له توقيعا بإعادة تدريس الدولعية و نظرها إليه، و هذه نسخته:

«رسم بالأمر العالى لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، و يعيده إلى خير حبر تقتبس العوائد من نوره و تغترف من بحره، و يحمد الزمان بولايته من هو علم عصره، و فخر مصره، أن يعاد المجلس العالى الفخرى إلى كذا و كذا وضعا للشىء فى محله، و رفعا للوابل على طله، و دفعا لسيف النظر إلى يد هى تألف هزّه و سلّه، و منعا لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هو لأصحاب الشافعى رضى اللّه

تعالی عنه حجة، و لبحر مذهبه الزاخر لجة، و لأهل فضله الذین یقطعون مفاوزه بالسری صبح بالمسیر محجة، طالما ناظر الأقران فعدلهم، و جادل الخصوم فی حومة البحث فخذلهم و جندلهم، کما قطع الشبهات بحجج لا یعرفها السیف، و أتی بوجه ما رأی الراءون أحلی منه فی أحلام الطیف، و دخل باب علم فتحه القفال لطلب نهایة المطلب التبری، و ارتوی من معین ورد عین حیاته الحضرمی ، و تمسک بفروع صحّ سبکها، فقال ابن الحداد هذا هو الذهب المصری، و أوضح المقال بما نسف به جبال النسفی ، و روی أقوال أصحاب المذاهب بحافظة یتمناها الحافظ السلفی، کم جاور بین زمزم و المقام، و ألقی عصا سفره لما رحل عنها الحجیج و أقام، و کم طاب له القرار بطیبة، و عطر بالإذخر و الجلبل رداءه و جیبه، و کم استروح بظل نخلها و الثمرات، و تملی بمشاهدة الحجرة الشریفة، و غیره یسفح علی قرب تربها العبرات، و کم کتب بالوصل له وصولا و بثّ شکواه، فلم یکن بینه و بین الرسول رسولا، لا جرم أنه عاد و قد زاد وقارا، و آب بعد ما غاب لیلا فتوضح سبیله نهارا، فلیباشر ما فوّض إلیه جریا علی ما عهد من إفادته، و ألف من رئاسته لهذه العصابة و زیادته، و عرف من زیادة یومه علی أمسه، فکان کنیل بلاده و لا یتعجب فی زیادته، حتی بدرسه ما درس، و بثمر عود

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۸

الفروع، فهو الذی أنبته فی هذه المدرسة و غرس، مجتهدا فی نظر وقفها، معتمدا علی تتبع ورقات حسابها و صحفها، عاملا بشروط الواقف فیما شرط، قابضا ما قبضه، و باسطا ما بسط، و یقوی اللّه تعالی علی حبه، لیرفع فیها خاطره، و یسرّح فی ریاضها الناضرة ناظره، و مثله لا یتبّه علیها، و لا یومی له بالإشارة إلیها، فلا ینزع ما لبس من حلاها، و لا یسیره فی مهمة مهم إلا بسناها، و اللّه یدیم بفوائده لأهل العلم الظلّ الوریف، و یجدّد له سعدا یشکر التالد منه و الطریف. و الظرف و الخط الکریم أعلاه حجة بمقتضاه.» و قال السید فی ذیل العبر سنة إحدی و خمسین و سبعمائة: و مات بدمشق الفخر المصری کهلا، حدّث عن ابن الجرائدی و غیر ابن الجرائدی، و ناب فی الحکم عن القاضی جلال الدین القزوینی، و درّس بالرواحیة و الدولعیة و غیرها، و کان یلقی دروسا حافلة، و یورد فی دروسه من الأحادیث الطوال حفظا سردا من غیر توقف، و کان کثیر التلاوة مغرما بالتجارة اه. ثم قال: فی هذه السنة مات بدمشق ممن درّس بها الإمام العالم قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. ثم درّس بها العالم العلامة المحدّث الفقیه الواعظ أقضی القضاة محیی الدین أبو زکریا یحیی بن أحمد ابن حسن القبابی المصری ثم الدمشقی، میلاده فی أواخر سنة ستین و أول سنة إحدی و ستین، و اشتغل بالقاهرة، و أقام بمدرسة السلطان حسن، و حفظ التنبیه، و مختصر ابن الحاجب و الألفیة، و أخذ عن الشیخ سراج الدین البلقینی، و ابن الملقن، و الأبناسی و غیرهم من علماء العصر، و أخذ الحدیث عن الشیخ زین الدین العراقی، و الأصول عن الشیخ عز الدین بن جماعة، و النحو عن الشیخ محب الدین بن هشام ، و حفظ الحاوی الصغیر، و تمیز و فضل، و قدم دمشق فی سنة خمس و ثمانین و حضر المدارس مع الفقهاء، و اشتهر فضله، و أثنی المشایخ علیه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۸۹

قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و بلغنی أن الشیخ شهاب الدین الزهری قال: ما جاءنا من طلبة مصر أفضل منه، و لزم الشیخ شهاب الدین المذکور، و قرأ علیه نصف المختصر، و قرأ النصف الآخر شهاب الدین الغزی و أذن لهما بالإفتاء لما ختما الکتاب فی سنة إحدی و تسعین مع ولدیه، و شیخهما شهاب الدین بن نشوان کما تقدم، و عمل الشیخ محیی الدین معادا بالجامع قبل الفتنة بشیء یسیر، و ازدحم الناس علیه، فلما وقفت الفتنة افتقر و احتاج أن یقیم بقریة فی البرّ، فذهب إلی خربة روحا فأقام بها مدة، ثم سافر إلی مصر فلم یحصل له بها شیء، فعاد و دخل فی المواعید، فأقبل علیه الناس لعلمه و فصاحته، و انتفع به جماعة من العوام، و قرأ صحیح البخاری للأمیر نوروز مرتین، و استنابه القاضی شهاب الدین بن حجی فی سنة إحدی عشرة، و باشر لمن بعده من القضاة و لم یجد فی ذلک، و کان فی بصره ضعف، ثم إنه تزاید إلی أن أضرّ قبل الثلاثین و ثمانمائة و هو مستمر علی مباشرة نیابة القضاء و ربما أخذ بیده و علم، و کان یکتب عنه فی الفتوی و یکتب هو اسمه، و درّس بهذه المدرسة، و ناب فی تدریس الشامیة البرانیة مرتین، و کان

فصیحا ذکیا فاضلا فی فنون جمة، جید الذهن، حسن الظاهر و الباطن، لین العریکة، سهل الانقیاد، قلیل الحسد و الغیبة، و عنده مروءة و عصبیة، و فی أواخر عمره بعد موت رفقته دخل الجامع و اشتغل و أقرأ التنبیه و المنهاج و الحاوی کل واحد فی مدة أشهر، لکن من غیر مطالعة و لا- تحریر بل یجری علی الظاهر. توفی یوم السبت سابع عشر صفر سنة أربعین و ثمانمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر شمالی قبر سیدی بلال رضی اللّه تعالی عنه قبلی الطریق. قال البرزالی: و القباب المنسوب إلیها قریة من قری أشموم الرمان من الوجه البحری بجزیرة الیشموم المتصلة بثغر دمیاط، و کان والده خطیب القریة المذکورة، و قباب قریة بالعراق بقرب بعقوبا، و قباب محلة بنیسابور، و کان تدریسه لهذه المدرسة فی شوال سنة ثمان عشرة و ثمانمائة فی یوم الأربعاء سلخه، و حضر عنده قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۰

القضاة یعنی نجم الدین بن حجی و جماعة من الفقهاء و الأعیان، و درّس فی قوله تعالی: وَ لَقَدْ آتَیْنا داوُدَ وَ سُلَیْمانَ عِلْماً الآیة، و تکلم علیها من أوجه، و روی حدیث: «من یرد اللّه به خیرا یفقهه فی الدین» بسنده إلی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، و قد تلقی هذا التدریس عن قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی، نزل عنه فی مرض موته و لم یباشره إلی هذا الوقت حتی صلحت المدرسة، و کان فی حیاة الأخنائی قد سقف الإیوان فقط، ثم عزلت و هیئت و حضر بها هذا الیوم انتهی. و لم أعلم من درّس بها بعده سوی ولده.

۴۵- المدرسة الرکنیة الجوانیة الشافعیة

قال ابن شداد: واقفها رکن الدین منکورس عتیق فلک الدین سلیمان العادلی، و هو الذی بنی الرکنیة الحنفیة البرانیة، ثم قال: ولیها شمس الدین بن سنّی الدولة، ثم ولده قاضی القضاة صدر الدین من بعده، ثم نجم الدین ولد صدر الدین القاضی، ثم شمس الدین بن خلکان، و کان ینوب بها عنه الشیخ محیی الدین النواوی، ثم بدر الدین محمد بن سنی الدولة، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه سنة ستین و ستمائة: و فیها أی هذه السنة نزل القاضی شمس الدین بن خلکان عن تدریس الرکنیة للشیخ شهاب الدین أبی شامة، و حضر عنده حین درّس و أخذ فی أول مختصر المزنی أثابه اللّه انتهی. ثم درّس بها علاء الدین بن نحلة، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الدولعیة. ثم درّس فیها بعده رکن الدین الحرستانی، و لم أقف له علی ترجمة. ثم درّس بها الفقیه المحدّث الأدیب المتقن تقی الدین أبو الفتح محمد ابن القاضی علاء الدین عبد اللطیف ابن الشیخ صدر الدین یحیی بن علی بن تمام بن یوسف بن موسی بن تمام بن تمیم بن حامد الأنصاری السبکی، ولد بالمحلة سابع عشر شهر ربیع الآخر سنة أربع و قیل سنة خمس و سبعمائة، و طلب الحدیث فی صغره، و سمع خلقا، و تفقه علی جده الشیخ صدر الدین،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۱

و علی الشیخ تقی الدین السبکی، و علی الشیخ قطب الدین السنباطی، و تخرج بالشیخ تقی الدین السبکی قریبه فی کل فنونه فقها و أصولا و کلاما و حدیثا و نحوا و غیر ذلک، و قرأ النحو علی الشیخ أبی حیان، و تلا علیه بالسبع، و درّس بالقاهرة، و ناب فی الحکم، ثم قدم دمشق و ناب فی الحکم أیضا، و درّس فی الشامیة الجوانیة کما سیأتی، و فی هذه المدرسة، توفی لیلة السبت ثامن عشر ذی القعدة سنة أربع و أربعین و سبعمائة، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون، و ذکر له الصلاح الصفدی ترجمة طویلة حسنة، و أنه درّس بالرکنیة و الشرکسیة، و أنه حکی له بعض فقهاء المدرسة الرکنیة أنه کان لا یتناول منها ما للمدرسة فیها من الجرایة، و یقول ترکی لهذا فی مقابلة أنی ما یتهیأ لی فیها الصلوات الخمس، رحمه اللّه تعالی؛ ثم درّس بها ولده القاضی الإمام العالم البارع الأوحد أقضی القضاة بدر الدین أبو المعالی محمد، میلاده بالقاهرة سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة، و حضر و سمع من جماعة بمصر و الشام، و کتب بعض الطباق، و اشتغل فی فنون العلم، و حصل و أفتی، و له درس بالرکنیة هذه و عمره خمس عشرة سنة فی حیاة جده لأمه قاضی القضاة شیخ الإسلام تقی الدین السبکی، و حدّث و ناب فی الحکم لخاله القاضی تاج الدین، ثم ولی قضاء العسکر، و لما ولی خاله الشیخ بهاء الدین قضاء الشام کان هو الذی سد القضاء عنه، و الشیخ بهاء الدین لا یباشر شیئا فی الغالب، و ولی تدریس الشامیة

الجوانیة، کما سیأتی، عوضا عن ناصر الدین بن یعقوب فی آخر سنة ثلاث و ستین، و رسم له فی سنة ست و ستین أن یحکم فیما یحکم فیه خاله القاضی تاج الدین مستقلا فیه منفردا بعده، و درّس بالشامیة البرانیة.

قال الحافظ ابن کثیر: و کان ینوب عن خاله فی الخطابة، و کان حسن الخطابة، کثیر الأدب و الحشمة و الحیاء، و له تودّد إلی الناس، و الناس مجمعون علی محبته، و کان شابا حسن الشکل له اشتغال فی العلم. و قال الحافظ شهاب الدین بن حجی: کانت له همة عالیة فی الطلب ذکیا فهیما حسن العبارة فی التدریس، محببا إلی الناس، توفی بالقدس فی شوال سنة إحدی و سبعین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۲

و سبعمائة، و دفن بمقابر باب الرحمة، و ولی الشامیة مکانه خاله نزل له عنها و کتبت الرکنیة باسم ولد له صغیر اسمه یحیی و له نصف سنة، و ولی قضاء العسکر کاتب السرّ ابن الشهید. ثم درّس بها قاضی القضاة سریّ الدین، ثم نزل عنها لولده قبل موته. ثم درس بها شهاب الدین الباعونی عوضا عن ابن سریّ الدین فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و ثمانمائة بولایة النائب تنبک فیها و فی الشامیة، ثم ناب عن ابن سری الدین فی ذلک الشیخ شهاب الدین بن حجی، ثم بعد الفتنة نزل عنه ابن سری الدین للشیخ شهاب الدین بن حجی و لأخیه نجم الدین قاضی القضاة و باشراه.

و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأحد سادس عشر ذی القعدة حضر الشیخ جمال الدین الطیمانی تدریس المدرسة الرکنیة عوضا عن الشیخ شهاب الدین بن حجی و السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف نزلا له عنها بمائة و خمسین افلوریا قبضا بعضا و صبرا ببعض.

و أصل القضیة أن قاضی القضاة نجم الدین کان قد ولّاه تدریس الظاهریة عوضا عن ابن تاج الدین بن الشهید، و عن عمه بحکم عدم أهلیتهما، ثم صالحهما بنحو خمسین أفلوریا، ثم إنه نزل عن نصف التدریس لشرف الدین الرمثاوی عن النصف الذی بیده، و حضرا فی هذا الیوم، حضر الطیمانی أولا، و حضر معه القاضی شمس الدین ابن الأخنائی و شهاب الدین بن حجی و أخوه نجم الدین و جماعة یسیرة من الفقهاء، و ذکر خطبة حسنة، و تکلم علی تفسیر قوله تعالی: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ الآیة.

و حکی شیخنا فی هذا المجلس أن الرمثاوی لما درّس فی الشامیة البرانیة، و قرأ قوله تعالی: وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً الآیة، فعزل بعد شهر. ثم حضر نجم الدین الظاهریة و معه القاضی و أخوه و معه الفقهاء، فذکر فی تفسیر «بسم اللّه الرحمن الرحیم» انتهی کلام الأسدی، و فیه نظر فلیتأمل. و الشیخ جمال الدین الطیمانی المذکور هو الإمام العالم المفتی البارع الناسک أبو محمد عبد اللّه ابن محمد بن رکن الدین بن طیمان المصری ثم الدمشقی. قال ابن قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۳

شهبة فی تاریخه فی سنة خمس عشرة: مولده بمصر سنة إحدی و سبعین و سبعمائة و ربی یتیما فقیرا، و صلی بالقرآن و هو ابن سبع سنین، ثم شرع فی الاشتغال علی مذهب الإمام أحمد، و قرأ بعض الخرقی و نظر فی رؤوس المسائل لأبی الخطاب، و کان یحفظ مسائل الخلاف و یبحث مع الناس. قال لی: و کنت حمبلیا یشغلنی، فأشیر علیّ بالانتقال إلی مذهب الشافعی رحمه اللّه تعالی، و لزم الشیخ برهان الدین الاسکندرانی، و قرأ فی المنهاج نحو ربعه، و شرع مع الدرس فی الفهم، و شرع فی الاشتغال بالفقه، فتقدم فی ذلک، ثم عدل عن المنهاج إلی الحاوی الصغیر و قرأه فی ثلاثة أشهر، و أخذ عن الشیخ سراج الدین البلقینی، و لازمه مدة، و أخذ الأصول و النحو و العلوم العقلیة عن الشیخ عز الدین بن جماعة، و قدم دمشق مرات بسبب وقفه الذی هو علیه بدمشق، أولها فی آخر أیام الشیخ نجم الدین بن الجابی، ثم إنه فی آخر أمره أقام بالشام یشتغل و یفتی و یصنف و یدرس بالرکنیة هذه و العذراویة و الظاهریة و الشامیة الجوانیة و الفارسیة و أعاد فیها، و ولی خدمة الخانقاة السمیساطیة. قال الشیخ شهاب الدین بن حجی: اشتغل و فضل و برع، و قدم علینا دمشق طالبا فاضلا، و لازم التحصیل و الشغل للطلبة، و کان یفتی و یتصوف و أخذ عنی، و کان ترکی الشکل و لا یتکلم إلا معربا، و عمامته صغیرة، و للناس فیه عقیدة انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان یدرّس دروسا ملیحة مشحونة

بفوائد الشیخ سراج الدین البلقینی، و یرویها بفصاحة و تعقل، و قتل بمنزلة فی التعدیل فی الفتنة التی بین الناصر و غرمائه فی صفر سنة خمس عشرة و ثمانمائة عن نحو سبع بتقدیم السین و أربعین سنة، و دفن بمقابر الحمیریة بالقرب من الشویکة قرب محلة قبر عاتکة إلی جانب الشیخ الزاهد علی بن أیوب رحمهما اللّه تعالی. ثم أخذ تدریسها عنه القاضی ناصر الدین بن البارزی، ثم نزل عنه قبل سفره إلی مصر لقاضی القضاة نجم الدین أبی الفتوح عمر ابن العلامة فقیه الشام علاء الدین أبی محمد بن حجی السعدی الحسبانی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۴

الدمشقی الإمام المتقن ناصر السنة، میلاده سنة سبع بتقدیم السین و ستین و سبعمائة، و درّس بالشامیتین و الرکنیة هذه و الظاهریة و الغزالیة، و ترجمته طویلة، توفی قتیلا بمنزله بین الربوة و النیرب فی ذی القعدة سنة ثلاثین و ثمانمائة، و دفن إلی جانب أخیه قرب أبیه و ابن الصلاح عن ثلاث و ستین سنة و کسر.

قال ابن قاضی شهبة فی شوال سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد سادس عشریه درّس قاضی القضاة نجم الدین بالمدرسة الشامیة البرانیة و بالغزالیة، ثم درّس بالظاهریة و الرکنیة و الناصریة، و جعل یوم الأحد للأولیین و یوم الأربعاء بین الثلاث، و قد کان له مدة طویلة لم یحضر درسا.

و قال الأسدی فی ذی القعدة سنة أربع و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد خامسه درّس الشیخ برهان الدین بن خطیب عذرا بالرکنیة، نزل له عنه قاضی القضاة نجم الدین بن حجی لما ولی تدریس الشامیة البرانیة عن نصف التدریس، و للشیخ علاء الدین بن سلّام عن النصف الآخر، ثم وقعت هذه الحرکات فلم یتفق حضوره إلی هذا الیوم، و درّس فی قوله تعالی: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ انتهی.

قلت: و الشیخ برهان الدین بن خطیب عذرا هذا هو الامام العالم أقضی القضاة برهان الدین أبو إسحاق إبراهیم بن محمد بن عیسی العجلونی الدمشقی المعروف بابن خطیب عذرا، میلاده سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة، و حفظ المنهاج، و اشتغل علی الشیخ علاء الدین، و علی مشایخ ذلک الوقت، و لازم الشیخ علاء الدین بن حجی کثیرا، و فضل فی الفقه، و أنهاه ابن خطیب یبرود بالشامیة البرانیة بغیر کتابة، شهد له باستحقاق ذلک الشیخ جمال الدین بن قاضی الزبدانی، ثم توجه إلی حلب ایام الشیخ شهاب الدین الأذرعی، فأقام بها مدة طویلة، و صحب الخطیب ابن عشائر و غیره. و قیل إنه کان فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۵

زمن الأذرعی یستحضر الروضة بحیث أنه إذا أفتی الأذرعی بشیء یعترضه و یقول: المسألة فی الروضة فی الموضع الفلانی، و درّس بحلب الشهباء بجامع منکلی بغا ، و لما عاد الشیخ البلقینی من حلب المحروسة أثنی علیه ثناء حسنا، و وصفه بالفضل و الاستحضار، ثم ولی قضاء صفد فی حیاة الملک الظاهر برقوق بواسطة الشیخ محمد المغربی ، ثم عزل و ولی بعد الفتنة مرتین أو ثلاثا، ثم قدم دمشق فی شهر رمضان سنة ست و ثمانمائة و بقی بطالا مدة، و حصل له حاجة وفاقة، ثم نزل بمدارس الفقهاء، و حصل له تصدیر بالجامع، فجلس و اشتغل [و أشغل] و انتفع به جماعة، و ناب فی القضاء و ولی قضاء الرکب سنة عشرین. ثم فی آخر سنة اثنتین و عشرین ترک القضاء و حصل له نفرة منه بعد أن کان یمیل إلیه میلا کثیرا، و استمر بطالا إلی أن مات، و فی آخر عمره نزل له قاضی القضاة نجم الدین ابن حجی عن نصف تدریس المدرسة الرکنیة هذه، فدرّس بها درسین أو ثلاثة فی ذی القعدة فی خامسه من سنة أربع و عشرین، و کان شکلا حسنا مهابا سلیم الخاطر سهل الانقیاد، و قد کتب شرحا علی المنهاج فی أجزاء غالبه مأخوذ من الرافعی و فیه فوائد غریبة، و لم یکن له اعتناء بکلام المتأخرین، و لا ید له فی شیء من العلوم سوی الفقه.

قال الأسدی فی ذیله فی سنة خمس و عشرین: اتفق له أن أخرج لیلة الاثنین خامس عشری المحرم لیصلی العشاء الآخرة بمدرسة بلبان، و هی علی باب بیته، فانفرک به القبقاب و وقع فحمل و لم یتکلم، و قیل إنه حصل له فالج، و توفی یوم الأربعاء سابع عشریه، و کانت له جنازة حافلة، و صلی علیه بالمدرسة الزنجاریة. و أمّ الناس الشیخ محمد بن قدیدار، ثم صلی علیه ثانیا بالشیخ أرسلان ، و أمّ

الناس القاضی شهاب الدین ابن الحبال الحنبلی،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۶

و دفن بمقبرة الشیخ أرسلان رحمهما اللّه تعالی، علی حافة الطریق علی یمین المتوجه إلی الباب الشرقی، إلی جانب الشیخ زین الدین الکردی ، و رؤیت له منامات حسنة، منها ما حکاه لی الشیخ أحمد الخجندی، قال: رأیته فی النوم فقلت له: ما فعل اللّه بک؟ فتغیر حاله فأکدت علیه فی السؤال فقال:

الحق تکرم علی انتهی، و ولی النائب تصدیره لشخص یقال له ناصر الدین بن الکبودی، و بقیة الجهات جعلت باسم ابن قاضی القضاة. ثم قال ابن قاضی شهبة: و فی ذی القعدة سنة أربع و عشرین و ثمانمائة و فی یوم الأربعاء ثامنه درس الشیخ علاء الدین بن سلّام فی المدرسة الرکنیة، و درّس فی قوله تعالی مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً الآیة ه. و الشیخ علاء الدین بن سلّام هذا هو الامام العالم المتقن المجمل علاء الدین أبو الحسن علی بن جمال الدین عبد اللّه بن کمال الدین محمد ابن الشیخ العالم شرف الدین الحسین ابن الشیخ کمال الدین المعروف بابن سلّام (بتشدید اللام) کما تقدم فی نسب جدیه فی الدولعیة و الجاروخیة، ولد سنة خمس أو ست و خمسین و سبعمائة، و حفظ التنبیه و الألفیة و مختصر ابن الحاجب، و اشتغل فی الفقه علی الشیخ شمس الدین ابن قاضی شهبة، و علی الشیخ علاء الدین بن حجی و تلک الطبقة، و فی النحو و الأصول علی المشایخ من أهل عصره، و رحل إلی القاهرة لاکمال قراءة المختصر علی الرکراکی المالکی. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان الرکراکی یعرف المختصر أحسن من الذی صنفه، و لازم الاشتغال حتی مهر و فضل و اشتهر بالفضل و هو صغیر. قال لی: کنت أبحث فی الشامیة البرانیة فی حلقة ابن خطیب یبرود، و کان یحضر الدروس فلا یترک شیئا یمرّ به حتی یعترضه، و ینشر البحث بین الفقهاء بسبب ذلک، و فی الفتنة التیموریة حصل له نصیب وافر من العذاب و الحریق، و أصیب بماله کما جری لغیره، و أخذوه معهم إلی ماردین، ثم رجع من هناک، و بعد وفاة الحافظ شهاب الدین بن حجی نزل له القاضی نجم الدین ابن حجی عن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۷

تدریس الظاهریة البرانیة، و لما توفی الشیخ شهاب الدین ابن نشوان ساعده القاضی نجم الدین حتی نزل له القاضی تاج الدین ابن الزهری عن تدریس العذراویة.

قال ابن قاضی شهبة: فی المحرم سنة خمس و عشرین و ثمانمائة عقیب وفاة الشیخ برهان الدین بن خطیب عذرا و جعلت بقیة الجهات باسم قاضی القضاة، فلما جاء قاضی القضاة یعنی من الحجاز ولی الشیخ علاء الدین بن سلّام نصف تدریس الرکنیة الثانی الذی کان بید برهان الدین، فکملت له حینئذ، و ولی الشیخ شمس الدین البرماوی تدریس الرواحیة و نظر تربة بلبان انتهی. ثم قال: فی شهر ربیع الأول سنة خمس و عشرین المذکورة و فی یوم الأربعاء سابع عشره درّس الشیخ علاء الدین بن سلّام بالرکنیة لأجل النصف الذی تولّاه عوضا عن الشیخ برهان الدین بن خطیب عذرا، و حضر قاضی القضاة و الفقهاء و خطب و بالغ فی الدعاء و الثناء للقاضی نجم الدین بن حجی و للسید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف ناظر المکان، و درّس فی أول الهبة انتهی. و کان فاضلا فی الفقه یستحضر کثیرا من کتب الفقه للرافعی و یحفظ علیه إشکالات و أسئلة حسنة، و یعرف المختصر معرفة جیدة، و یعرف الألفیة معرفة تامة، و یحفظ کثیرا من تواریخ المتأخرین، و له ید طولی فی النثر و النظم، و کان منجمعا عن الناس، و لا یکتب علی الفتاوی إلا قلیلا، و بحثه أحسن من تقریره، و کان کثیر التلاوة حسن الصلاة، مقتصدا فی ملبسه و غیره، شریف النفس ملیح المحاضرة، و لم یکن فیه ما یعاب إلا أنه کان یطلق لسانه فی بعض الناس. و یأتی فی ذلک بعبارات غریبة، حجّ فی سنة تسع و عشرین و ثمانمائة، فلما قضی حجه و رجع مرض بین الحرمین و مات بوادی بنی سالم و نقل إلی المدینة النبویة علی ساکنها أفضل الصلاة و أتم السلام، فدفن رحمه اللّه تعالی بالبقیع و غبط بذلک انتهی کلام الأسدی. و أخبرنی ولده بدر الدین شیخنا أنه کان شرس الأخلاق، و أنه ولی تدریس مشیخة النحو بالناصریة الجوانیة و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و قد تقدم فی ترجمة جده کمال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۸

الـدین علی بن إسـحاق فی الدولعیـة عن الشـیخ تاج الدین الفزاری أنه قال: کان فی أخلاقه شـراسة، و تقدم أیضا فی الجاروخیة ذکر جـده الأـدنی الحسـین بن علی عن الحافظ ابن کثیر، أنه کان واسع الصـدر، کبیر الهمـة، کریم النفس مشـکورا فی فهمه و فصاحته و مناظرته و اللّه أعلم، ثم ولی تدریسـها بعد الشـیخ علاء الدین بحکم وفاته الشـیخ تقی الدین بن قاضـی شـهبة، قرره فیها قاضی القضاة نجم الدین بن حجی. ثم تقرر فیها و فی العذراویة یحیی بن بدر الدین بن المدنی، و القاضی بدر الدین بن مزهر، ثم قال: فی جمادی الأولی سنة خمس و ثلاثین و فی یوم الأربعاء رابعه، دعوت بالشامیة البرانیة، و کان حضور الناس قلیلا فی هذه السنة جدا غیر الجهات التی بیدی، حضر قاضی القضاة بالغزالیة مرة واحدة، و حضر معه محیی الدین المصری بالشامیة الجوانیة مدة نیابته ثلاث مرات و حضر بالرکنیة مرة واحدة انتهی. و لا أعلم متی تولی محیی الدین فلیحرر (کذا) یعنی الرکنیة. ثم قال: فی ذی القعدة سنة خمس و ثلاثین و فی [یوم] الأربعاء عاشره أو حادی عشره حضرت الدرس بالمدرسة الرکنیة نصفها أصالة و نصفها نیابة انتهی. و لم یزد علیه حتی یعلم کیف ذلک. ثم قال فی صـفر سنة تسع و أربعین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء حادی عشره درس المولی سری الدین حمزة بالمدرسة الرکنیة، نزله له و للقاضـی تقی الدین بن الأذرعی عن نصف تدریسـها و النصف الآخر بید نجم الدین بن البدوی یأکله بلا مشاورة. و یوم الأربعاء ثامن عشـره درّس القاضـی تقی الـدین الأذرعی فی الرکنیـة عن الربع الـذی صار إلیه. ثم قال فی ذی القعـدة سـنة تسع و أربعین:

و یوم الأربعاء ثانی عشـره درس خطّاب بالرکنیـة انتهی، و لم یزد، ثم ترک بیاضا، و الظاهر أن تـدریسه عن ابن المـدنی فی نصـفه، و استمرّ التدریس بید الشیخ زین الدین خطاب بکماله إلی حین وفاته.

و هـذه ترجمـة شـیخنا العلامـة مفتی المسـلمین زین الـدین خطـاب ابن الأمیر عمر بن مهنا بن یوسف بن یحیی الفزاری (بکسـر الغین المعجمة و بالزای المنقوطة الخفیفة) العجلونی ثم الدمشقی الشافعی، میلاده تقریبا سنة سبع أو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۱۹۹

ثمان و ثمانمائة بمدینة عجلون، و درّس بالشامیة البرانیة بعد وفاة شـیخنا بدر الدین بن قاضـی شـهبة، و فی المدرسة الرکنیة هذه و فی الکلاسة نیابة و فی غیرهن من المدارس، و انتهت إلیه الفتاوی و العمدة علی إفتائه، و کان أعجوبة فی سـرعة الکتابة علیها مع الاصابة، و کـان یخطب نیابـة علی المنبر الأـموی خطبـا حسـنة بعـد شـیخنا ابن الشـیخ خلیـل یسـمعه غـالب من فی الجامع، و یخشع القلب عند سماعها، توفی بمنزله شـمالی البادرائیـة بمرض الـدق فی ثلث لیلة الاثنین عشـرین رمضان سـنة ثمان و سـبعین، و صـلی علیه القاضـی الشافعی قطب الدین الخیضـری بالجامع عند باب الخطابة. و خلفه نائب الشام جانی بک قلقسیس، و کانت جنازته حافلة، و دفن تحت المئذنـة البصـیة، شـرقی مسـجد البص بطرف مقبرة باب الصـغیر علی جادة الطریق الآخـذ إلی مسـجد النارنج شـرقی تربة قطب الدین الخیضـری. ثم درس بعده بها الشیخ العلامة تقی الدین أبو الصدق أبو بکر ابن قاضی القضاة ولی الدین عبد اللّه ابن الشیخ زین الدین عبد الرحمن الدمشـقی، الشـهیر بابن قاضی عجلون ، ثم نزل عن نصف تدریسها و نظرها للعلامة برهان الدین بن المعتمد، و درّس فی نصـفه بها فی ذی القعدة سـنة اثنتین و ثمانین فی کتاب الصداق، و النصف الآخر للسـید کمال الدین محمد ابن السید عز الدین حمزة الحسینی، و درّس بها فی نصفه فی سنة ست و ثمانین فی أول کتاب الصلح، و قد تقدمت ترجمته رحمه اللّه تعالی فی الأمینیة.

۴۶- المدرسة الرواحیة

شرقی مسـجد ابن عروة بالجامع الأموی و لصـیقه، شـمالی جیرون و غربی الدولعیة و قبلی الشریفیة الحنبلیة. قال ابن شداد: بانیها زکی الدین أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة انتهی. و قال الذهبی فی تاریخه العبر فی من مات سـنة اثنتین و عشرین و ستمائة: الزکی بن رواحة هبة اللّه بن محمد الأنصاری التاجر المعدّل واقف المدرسة الرواحیة بدمشق و أخری بحلب، توفی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۰

فی شهر رجب بدمشق انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین و ستمائة:

واقف الرواحیة بدمشق أبو القاسم هبة اللّه ابن محمد المعروف بابن رواحة، کان أحد التجار ذوی الثروة، و هو من المعدّلین بدمشق، و کان فی غایة الطول و العرض، و قد ابتنی المدرسة الرواحیة داخل باب الفرادیس و وقفها علی الشافعیة، و فوض تدریسها و نظرها إلی الشیخ تقی الدین بن الصلاح الشهرزوری، و له بحلب الشهباء مدرسة أخری مثلها، و قد انقطع فی آخر عمره فی المدرسة التی بدمشق، و کان یسکن البیت الذی فی إیوانها من الشرف، و رغب فیما بعد أن یدفن فیه إذا مات فلم یمکن من ذلک، بل دفن بمقابر الصوفیة، و بعد وفاته شهد محیی الدین العارف باللّه بن عربی الطائی و تقی الدین خزعل النحوی المصری المقدسی ثم الدمشقی إمام مشهد علی رضی اللّه تعالی عنه، شهدا علی ابن رواحة المذکور أنه عزل الشیخ تقی الدین ابن الصلاح رحمهم اللّه تعالی عن هذه المدرسة، فجرت أمور و خطوب طویلة، و لم ینتظم ما راموه، و مات أبو الحسن خزعل فی هذه السنة أیضا فبطل ما سلکوه.

و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة ثلاث و عشرین و ستمائة: واقف الرواحیة هبة اللّه بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة زکی الدین أبو القاسم الأنصاری الحموی التاجر المعدل، و کان فی غایة الطول و العرض، کثیر الأموال، محتشما، أنشأ مدرسة بدمشق داخل باب الفرادیس، و فوض تدریسها و نظرها إلی ابن الصلاح المذکور، و له بحلب الشهباء أخری مثلها، و حدّث عن أبی الفرج بن کلیب، و إنما قیل له ابن رواحة لأنه ابن أخت أبی عبد اللّه الحسین بن عبد اللّه بن رواحة رحمه اللّه تعالی. قال أبو المظفر: توفی فی رجب، و دفن بمقابر الصوفیة، و تبعه ابن کثیر علی أنه توفی هذه السنة. و قال الذهبی: إنه توفی فی شهر رجب سنة اثنتین، قال و غلط من قال إنه مات فی سنة ثلاث. قال الذهبی: و شرط علی الفقهاء و المدرس شروطا صعبة لا یمکن القیام ببعضها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۱

و شرط أن لا یدخل مدرسته یهودی و لا نصرانی و لا حنبلی حشوی انتهی.

قلت: و أول من درّس بها القاضی شرف الدین أبو طالب عبد اللّه بن عبد الرحمن بن سلطان بن یحیی بن علی بن عبد العزیز زین القضاة أبی بکر القرشی الدمشقی، ناب فی القضاء عن ابن عمه القاضی محیی الدین بن الزکی کما قاله الذهبی، ثم عن ابنه زکی الدین الطاهر، و درّس بالرواحیة المذکورة کما قاله ابن کثیر، و تبعه الأسدی فی سنة أربع و ستمائة فکان أول من درّس بها و درّس بالشامیة البرانیة کما سیأتی. قال أبو المظفر سبط بن الجوزی رحمه اللّه تعالی: و کان فقیها نزها لطیفا عفیفا. و قال الشهاب القوصی: کان ممن زاده اللّه بسطة فی العلم و الجسم. توفی فی شعبان سنة خمس عشرة و ستمائة، و دفن بمقبرتهم بمسجد القدم، و کان الجمع متوافرا. قال ابن شداد: ثم تولاها من بعده الشیخ شمس الدین عبد الرحمن المقدسی، ثم ولده ناصر الدین محمد، ثم من بعده شرف الدین أحمد بن کمال الدین أحمد بن نعمة النابلسی المقدسی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قلت: ثم أخوه شهاب الدین، ثم نجم الدین البیانی نائب الحکم کما ذکره ابن کثیر فی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة و هو القاضی نجم الدین عمر بن نصر بن منصور البیانی الشافعی، توفی رحمه اللّه تعالی فی شوال سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة کما قاله ابن کثیر فیها من تاریخه، قال: و کان فاضلا، ولی قضاء زرع، ثم ولی قضاء حلب، ثم ناب فی دمشق، و درّس بالرواحیة و باشرها بعد شمس الدین ابن نوح المقدسی یوم عاشر شوال انتهی. قلت: و شمس الدین عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن الترکمانی المقدسی، سمع الحدیث من جماعة، و تفقه علی ابن الصلاح، و ولی تدریس الرواحیة المذکورة، و أخذ عنه النواوی رحمهما اللّه تعالی و رحمنا بهما.

و قال فی أول التهذیب: شیخنا الامام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مفتی دمشق فی وقت انتهی. توفی فی شهر ربیع الآخر سنة أربع و خمسین و ستمائة عن نحو سبعین سنة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۲

قال الشیخ علاء الدین بن العطار: قال لی الشیخ، یعنی النواوی رحمه اللّه تعالی فلما کان لی تسع عشرة سنة یعنی من عمره قدم بی

والدی من نوی إلی دمشق سنة تسع و أربعین و ستمائة فسکنت المدرسة الرواحیة، یعنی ذلک بمساعدة العلامة مفتی الشام تاج الدین الفزاری، و لما أحضروه لیشتغل علیه حمل همه و بعث به إلی المدرسة الرواحیة لیحصل له بها بیت و یترفق بمعلومها. قال ابن العطار: قال و بقیت سنین لم أضع جنبی إلی الأرض، و کان قوتی بها جرایة المدرسة لا غیر. ثم قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و ستین و ستمائة: و فیها توفی العلامة ابن البارزی قاضی حماة شمس الدین إبراهیم بن المسلم بن هبة اللّه الحموی الشافعی، توفی فی شعبان عن تسع و ثمانین سنة، و کان ذا علم و دین، تفقه بدمشق علی الفخر ابن عساکر و أعاد له، و درّس بالرواحیة ثم تحول إلی حماة و درّس و أفتی و صنف انتهی. ثم قال ابن کثیر فی سنة ست و ثمانین و ستمائة: و فی یوم الأحد ثالث شوال درّس بالرواحیة الشیخ صفی الدین الهندی، و حضر عنده القضاة، و الشیخ تاج الدین الفزاری، و علم الدین بن الدواداری انتهی. و قد تقدمت ترجمة الشیخ صفی الدین الهندی فی المدرسة الأتابکیة، ثم قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة: و ابن المقدسی ناصر الدین محمد ابن العلامة المفتی شمس الدین عبد الرحمن بن نوح الدمشقی، تفقه علی أبیه، و سمع من ابن اللتی، و درّس بالرواحیة و تربة أم الصالح، ثم داخل الدولة و ولی وکالة بیت المال، و نظر الأوقاف، فظلم و عسف وعدا طوره، ثم اعتقل بالعذراویة، فوجد فیها مشنوقا بعد أن ضرب بالمقارع و صودر، توفی فی شعبان منها انتهی.

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة: و فی جمادی الآخرة جاء البرید بالکشف علی ناصر الدین محمد بن المقدسی وکیل بیت المال و ناظر الخاص و الأوقاف، فظهر علیه مخاز من أکل الأوقاف و غیرها، فرسم علیه بالعذراویة، و طولب بتلک الأموال و ضیّق علیه، و عمل فیه سیف الدین أبو العباس السامری قصیدة یتشفی بها لما کان أسدی من الظلم إلیه و أذاه، مع أنه

راح إلیه و تغمم له و تمازحا هنالک، ثم جاء البرید بطلبه إلی الدیار المصریة، فخاف البواب من ذهابه إلیها و فضوله و شره، فأصبح یوم الجمعة ثالث شعبان و هو مشنوق بالمدرسة العذراویة، فطلب القضاة و الشهود فشاهدوه کذلک، ثم جهز و صلی علیه یوم الجمعة، ثم دفن بمقابر الصوفیة عند أبیه، و کان مدرسا بالرواحیة و تربة أم الصالح مع الوکالتین و النظر انتهی.

و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: ناصر الدین بن المقدسی المشنوق محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الفقیه الرئیس الدمشقی الشافعی تفقه علی والده العلامة أجل أصحاب بن الصلاح شمس الدین، و سمع من ابن اللتی حضورا و تاج الدین بن حمویه ، و تمیز فی الفقه قلیلا، و درّس بالرواحیة و تربة أم الصالح، ثم داخل الدوادار، و توصل إلی أن ولی سنة سبع و ثمانین وکالة المال و نظر جمیع الأوقاف بدمشق، و فتح أبواب الظلم، و خلع علیه بطرحة غیر مرة، و خافه الناس، و ظلم و عسف و عدا طوره، و تحامق حتی تبرم منه النائب و من دونه و کاتبوا فیه فجاء الجواب بالکشف عما أکل من الأوقاف و من أموال السلطان و البرطیل فرسموا علیه بالعذراویة و ضربوه بالمقارع، فباع ما یقدر علیه و حمل جملة و ذاق الهوان، و اشتفی منه الأعادی، و کان قد أخذ من السامری أن یبقیه فمضی إلیه و تغمم له متشفیا، فقال له:

ساءلتک اللّه أن لا تعود تجیء إلی، فقال فیه هذه الأبیات التی أولها یقول:

ورد البشیر بما أقرّ الأعینافشفی الصدور و بلغ الناس المنی

إن أنکر اللص العظیم فعالهفی المسلمین فأول القتلی أنا

و لما ولّاه السلطان الوکالة، قال علاء الدین بن مظفر الوداعی: و نقلت ذلک من خطه رحمه اللّه تعالی و هو:

قل للملیک أمدّهربّ العلی منه بروح

إن الذی وکلتهلا بالنصیح و لا الفضیح

و هو ابن نوح فاسأل ال (م) قرآن عن عمل ابن نوح و کان یباشر شهادة جامع العقیبة، فحصل بینه و بین قاضی القضاة بهاء الدین ابن

الزکی تغیر، فتوجه إلی مصر و دخل علی الشجاعی فأدخله علی السلطان فأخبره بأشیاء منها أمر بنت الملک الأشرف موسی بن العادل و أنها باعت أملاکها، و هی سفیهة، تساوی أضعاف ما باعته به، فوکله السلطان وکالة خاصة و عامة، فعاد إلی دمشق و طلب مشتری أملاکها بعد أن أثبت سفهها، فأبطل بیعها و استرجع تلک الأملاک من السیف السامری و غیره، و أخذ منهم تفاوت المغلّ، و أخذ منهم الخان الذی بناه الملک الناصر قریب الزنجاریة، و بساتین بالنیرب، و نصف قریة حزرما و دار السعادة و غیر ذلک ورده إلی بنت الأشرف، ثم إنه عوضها عن هذه الأملاک شیئا یسیرا، و أثبت رشدها و اشتری ذلک منها، فکان من أمره ما کان، ثم أنه طلب إلی مصر سنة تسع و ثمانین و ستمائة، ثم أنه جاء المرسوم یحمله إلی الدیار المصریة فخافوا غائلته، و لما کان ثالث شعبان سنة تسع هذه أصبح مشنوقا بعمامته بالعذراویة و حضر جماعة ذوو عدل و شاهدوا الحال، و دفن بمقابر الصوفیة. ثم قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة تسعین و ستمائة: و فیها درّس نجم الدین بن مکی بالرواحیة عوضا عن ناصر الدین بن المقدسی انتهی. ثم قال فیه: فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: و فی مستهل صفر درّس الشیخ کمال الدین بن الزملکانی بالرواحیة عوضا عن نجم الدین بن مکی بحکم انتقاله إلی حلب الشهباء و إعراضه عن المدرسة المذکورة اه. و قد تقدمت ترجمة الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم قال ابن کثیر فیه فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء ثانی عشر شوال درّس الشیخ ابن الأصبهانی بالرواحیة بعد ذهاب ابن الزملکانی إلی حلب، و حضر عنده القضاة و الأعیان، و کان منهم شیخ الاسلام ابن تیمیة رحمه اللّه تعالی، و جری یومئذ بحث فی العام إذا خص و فی الاستثناء بعد النفی، و وقع انتشار و طال الکلام فی ذلک المجلس، و تکلم الشیخ تقی الدین کلاما بهت الحاضرین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۵

انتهی. و الشیخ شمس الدین هذا هو العلامة أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبی بکر بن علی الأصبهانی، ولد بأصبهان سنة أربع و تسعین و ستمائة فی شعبان، و اشتغل بتبریز و تصدر للاقراء بها، ثم قدم دمشق فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة، و درّس بالرواحیة هذه و أفاد الطلبة ثم قدم الدیار المصریة.

قال البرزالی: طلب علی خیل البرید بمرسوم السلطان، و ترجمته طویلة، توفی رحمه اللّه تعالی شهیدا فی ذی القعدة سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و دفن بالقرافة. ثم قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة، و فی رابع عشر رمضان درّس عبد اللّه بن المجد بالرواحیة عوضا عن ابن الأصبهانی بحکم إقامته بمصر انتهی. و رأیت بخط البرزالی فی السنة هذه: و فی یوم الخمیس السادس و العشرین من شهر رمضان ذکر الدرس الشیخ شهاب الدین أحمد ابن الشیخ مجد الدین عبد اللّه الشافعی بالمدرسة الرواحیة عوضا عن الشیخ شمس الدین الأصبهانی بمقتضی إقامته بالدیار المصریة، و حضر الدرس قضاة الشام و جماعة من الأعیان انتهی.

و قال فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم الأحد سادس ذی الحجة ذکر الدرس بالمدرسة الرواحیة بدمشق القاضی الامام العلامة فخر الدین المصری الشافعی عوضا عن قاضی القضاة شهاب الدین الشافعی الحاکم بمقتضی انتقاله إلی الحکم و التدریس من قبله، و حضر الدرس المذکور القضاة الأربعة و أعیان المدرسین و الفقهاء انتهی. و قد تقدمت ترجمة الامام فخر الدین المصری فی المدرسة الدولعیة. ثم درّس بها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء بن السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها ولده قاضی القضاة ولی الدین أبو ذر عبد اللّه، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث المذکورة، ثم درّس بها قاضی القضاة بدر الدین أبو عبد اللّه محمد بن بهاء الدین المتقدم، و قد تقدمت ترجمته فی الأتابکیة. ثم ولی تدریسها الامام العلامة الفقیه المصنف مفتی المسلمین، مفید الطالبین، أقضی القضاة شرف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۶

الدین، أبو الروح عیسی بن عثمان بن عیسی الغزی، ثم الدمشقی، قدم دمشق للاشتغال فی الفقه علی المشایخ منهم: شمس الدین ابن قاضی شهبة، و عماد الدین الحسبانی، و شمس الدین الغزی، و علاء الدین حجی، و القاضی تاج الدین السبکی، و سافر إلی الشیخ

صدر الدین الخابوری بمدینة طرابلس، فأذن له بالافتاء، و دخل القاهرة و أخذ عن الشیخ جمال الدین الأسنوی، و لم یزل مواظبا علی الاشتغال و المطالعة، و اشتغل بمعرفة الفقه و حفظ الغرائب. و فی زمن القاضی ولی الدین بن أبی البقاء حفظ تصدیرا علی الجامع، و تصدی للاشتغال و اعتنی بذلک، و کثرت طلبته، و صار بعد موت الشیخ نجم الدین ابن الجابی هو عین المصدرین بالجامع، و یحضر عنده فضلاء الطلبة، و تصدی للافتاء بعد موت الشیخین الزهری و ابن الشریشی، و جمع مصنفات کثیرة مهمة حسنة فی الفقه و غالبها احترق فی فتنة تمرلنک، و ناب فی القضاء علی الشیخ شرف الدین و غیره، و درّس بالمسروریة بعد موت الشیخ زین الدین القرشی ثم نزل له القاضی بدر الدین محمد بن أبی البقاء عن تدریس الرواحیة هذه بعوض قبل موته بنحو ثلاث سنین، توفی فی شهر رمضان سنة تسع و تسعین و سبعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر، ثم ولی تدریسها و نظرها قاضی القضاة برهان الدین بن خطیب عذرا، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الرکنیة، ثم ولی ذلک عوضا عنه الشیخ شمس الدین البرماوی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة، و لم أذکر وفاته و هی فی جمادی الآخرة سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة. و قال ابن قاضی شهبة فی ذیله فی المحرم سنة خمس و عشرین و عقب وفاة برهان الدین: فلما جاء قاضی القضاة یعنی من الحجاز ولی الشیخ علاء الدین بن سلام نصف تدریس الرکنیة الذی کان بید برهان الدین شریکه، و ولی الشیخ شمس الدین البرماوی تدریس الرواحیة، و نظر تربة بلبان انتهی، و أعاد بهذه المدرسة جماعة منهم الامام العلامة الفقیه المفتی کمال الدین أبو ابراهیم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربی أحد مشایخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۷

الشافعیة و أعیانهم، أخذ عن الشیخ فخر الدین بن عساکر، ثم عن ابن الصلاح، و کان إماما عاملا عالما فاضلا مقیما بالرواحیة، أعاد بها عن ابن الصلاح عشرین سنة و أفاد الطلبة، و قد أخذ عن جماعة، و ممن قرأ علیه الشیخ محیی الدین النواوی. قال عنه فی أوائل تهذیب الأسماء و اللغات: أول شیوخی الامام المتفق علی علمه و زهده و ورعه و کثرة عبادته، و عظیم فضله و تمییزه فی ذلک علی أشکاله و ترجمته طویلة، توفی بالرواحیة فی ذی القعدة سنة خمسین و ستمائة، و دفن إلی جانب ابن الصلاح بالصوفیة. و ممن أعاد بها تاج الدین بن الحباب، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأسدیة.

(تنبیه): قد ذکرنا هنا أن بدر الدین بن أبی البقاء نزل عن تدریس هذه المدرسة للشرف الغزی، و تقدم فی المدرسة الأمینیة أنه نزل بدر الدین عن تدریسها و نظرها للشرف الرمثاوی، فلعله استعاد التدریس من الشرف هذا، ثم نزل عنه الشرف الغزی، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب.

۴۷- المدرسة الخضریة

بمقصورة الخضر علیه السّلام غربی الجامع الأموی بدمشق، و الذی حقق من مدرسیها: الشیخ عماد الدین، ثم من بعده جمال الدین بن الحموی، و کان یذکر هناک الدرس عماد الدین عبد العزیز بن محمد بن الصائغ ثم توفی، قاله ابن شداد. و قال ابن قاضی شهبة فی صفر سنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة:

و ممن توفی فیها بهاء الدین محمد (و خلّی بیاضا)، قرأ التنبیه فی صغره، و درّس بالنجیبیة البرانیة و الحلقة الخضریة بالجامع، و باشر نظر الربط، ثم ترک ذلک، و کان یکدح علی الدنیا و یظهر فقرا کثیرا، و الناس یتهمونه بذهب کثیر و أشیاء فی مباشرة الربط ناله من تمرلنک، إلی الآن لم یعمر شیئا منها، مع أن بعضها له وقف جید، و إذا جاء شیء بسبب الأوقاف صبر للترسیم و الاهانة، و استشفع بالناس. توفی یوم الجمعة یوم تاسع عشر، و صلی علیه من الغد، و دفن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۸

بالصوفیة فیما أظن عن نحو ستین سنة انتهی. و لم أقف علی شیء من مدرسیها سوی ذلک.

۴۸- المدرسة الساوجیة

قال ابن شداد: أنشأها جمال الدین الساوجی، کان تاجرا وقفها علی الشریف کمال الدین حمزة الطوسی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

۴۹- المدرسة الشامیة البرانیة

بالعقیبة، قال ابن کثیر: بمحلة العوینة. و قال ابن شداد: بانیها والدة الملک الصالح إسماعیل، أول من درّس بها تقی الدین بن الصلاح، ثم من بعده شمس الدین الأعرج، ثم عادت إلی شمس الدین المقدسی، و توفی، و بقیت علی ولده إلی الآن انتهی. و لعله سبق قلم من الصالحیة المعروفة بأم الصالح إلی الشامیة. ثم قال فی موضع: بانی المدرسة الشامیة البرانیة، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدین أیوب بن شادی بن مروان اخت الملک الناصر صلاح الدین، و هی من أکبر المدارس و أعظمها و أکثرها فقهاء و أکثرها أوقافا انتهی. قال الذهبی فی تاریخه الصغیر فیمن مات سنة ست عشرة و ستمائة: و ست الشام الخاتون أخت الملک الناصر صلاح الدین و العادل، توفیت فی ذی القعدة، و دفنت بتربتها التی بمدرستها الشامیة انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه السنة المذکورة:

واقفة المدرستین الخاتون الجلیلة ست الشام بنت أیوب بن شادی یعنی ابن یعقوب کذا رأیته بخط البرزالی فی وفاة الملک المؤید صاحب حماة. أخت الملوک و عمة أولادهم، و کان لها من الملوک المحارم خمسة و ثلاثون ملکا منهم شقیقها الملک المعظم توران شاه بن أیوب صاحب الیمن، و هو مدفون عندها فی تربتها فی القبر القبلی من الثلاثة، و فی الأوسط منها زوجها و ابن عمها ناصر الدین محمد بن أسد الدین شیرکوه بن شادی صاحب حمص،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۰۹

و کانت قد تزوجته بعد أبی ابنها حسام الدین عمر المدفون فی القبر الثالث، و هی فی الذی یلی مکان الدرس، و یقال للتربة و المدرسة الحسامیة نسبة إلی ابنها هذا حسام الدین عمر بن لاجین، و کانت من أکثر النساء صدقة و إحسانا إلی الفقراء و المحاویج، و تعمل فی کل سنة فی دارها بألوف من الذهب أشربة و أدویة و عقاقیر و غیر ذلک، فیفرق علی الناس، و کانت وفاتها یوم الجمعة آخر النهار سادس عشرین ذی القعدة من هذه السنة فی دارها التی جعلتها مدرسة عند المارستان و هی الشامیة الجوانیة، و نقلت منها إلی تربتها بالشامیة البرانیة، و کانت جنازتها عظیمة حافلة انتهی.

فائدة: قال أبو شامة فی کلامه علی قتل شاهنشاه بن أیوب أخی الملک الناصر صلاح الدین، قلت و هو والد عز الدین فروخ شاه و تقی الدین عمر و الست عذراء المنسوب إلیها المدرسة العذراویة داخل باب النصر بدمشق، و قبره الآن بالتربة النجمیة جوار المدرسة الحسامیة بمقبرة العوینة ظاهر دمشق انتهی، و یعنی بالحسامیة هذه المدرسة الشامیة البرانیة. و اما النجمیة فلم أعرفها إلا أن تکون هذه القبة قبلی المدرسة المذکورة. و قد صنف الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة فی ست الشام کراسة و هی عندی، و من وقفها السلطانی و هو قدر ثلاث مائة فدان حده قناة الریحانیة إلی أوائل القبیبات إلی قناة حجیرا، و درب البویضاء، و منه الوادی التحتانی وادی السفرجل و قدره نحو عشرین فدانا، و منه ثلاثة کروم و غیر ذلک. قال العلامة أبو شامة: شرط واقفها أن لا یجمع المدرّس بینها و بین غیرها کذا نقله ابن کثیر فی سنة ثمان و خمسین فی ترجمة یحیی ابن الزکی. و قال فی سنة خمس عشرة و ستمائة: القاضی شرف الدین أبو طالب عبد اللّه ابن زین القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن یحیی بن علی القرشی الدمشقی من بنی عم ابن الزکی، و کان أول من درّس بالشامیة البرانیة و بالرواحیة أیضا، و ناب فی الحکم عن ابن عمه محیی الدین ابن الزکی، و توفی فی شعبان من هذه السنة، و دفن عند مسجد القدم و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الرواحیة. قال ابن شداد: ثم ذکر الدرس بها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۰

قاضی القضاة شمس الدین أبو البرکات یحیی بن الحسن بن هبة اللّه بن علی المعروف بابن سنی الدولة، ثم من بعده نجم الدین أحمد بن راجح بن خلف المغربی المعروف بابن الحنبلی، ثم من بعده عز الدین عبد العزیز ابن قاضی القضاة نجم الدین ابی البرکات عبد الرحمن ابن قاضی القضاة شرف الدین أبی سعد عبد اللّه بن أبی عصرون، ثم من بعده قاضی القضاة محیی الدین أبی الفضل یحیی بن الزکی، ثم من بعده القاضی رفیع الدین عبد العزیز بن عبد الهادی الجیلی انتهی. قال ابن کثیر: درّس بها فی شهر ربیع الأول سنة سبع و ثلاثین و ستمائة انتهی. ثم قال ابن شداد: ثم من بعده یحیی بن الزکی أی زکی الدین أیضا، ثم من بعده الشیخ تقی الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسین بن رزین الشافعی، ثم ناب عنه بها شمس الدین أبو عبد اللّه محمد المعروف بالمقدسی فی الأیام الظاهریة، ثم تولاها عز الدین محمد بن شرف الدین عبد القادر بن خلیل الأنصاری ، ثم تنازع هو و شمس الدین المقدسی فی الأیام الظاهریة منازعة طائلة و بقیا علی ذلک مدة، ثم قسمت بینهما نصفین و صار کل واحد منهما یذکر الدرس إلی بعض النهار إلی سنة تسع و ستین و ستمائة، و اشتغل بها شمس الدین محمد المقدسی المذکور، و هو مستمر بها إلی الآن، و هو آخر سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة: و لما توفی شمس الدین محمد المقدسی فی شوال ولی مکانه أخوه شرف الدین أحمد بن نعمة تدریس الشامیة البرانیة، و أخذت منه العادلیة الصغیرة، فدرّس بها نجم الدین أحمد بن صصری التغلبی فی ذی القعدة، و أخذت من شرف الدین أیضا الرواحیة فدرّس فیها نجم الدین البیانی نائب الحکم انتهی. و إنما أخذتا منه لأن شرط مدرس الشامیة هذه أن لا یجمع المدرس بینها و بین غیرها کما تقدم، و کذا ذکره ابن قاضی شهبة فی ذیله فی شوال سنة أربع و عشرین و ثمانمائة، و زاد أنه أیضا شرط فی متفقهها، و یشکل علی کلام ابن کثیر هذا التابع لکلام ابن شداد، و ما قاله فی سنة خمس و خمسین و ستمائة: القاضی تاج الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی القضاة جمال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۱

الدین المصری ناب عن أبیه و درّس بالشامیة، و له شعر فمنه قوله:

صیرت فمی لفیه باللثم لثام‌عمدا و رشفت من ثنایاه مدام

فازورّ و قال أنت فی الفقه إمام‌ربقی خمر و عندک الخمر حرام

و ما قاله فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة: و فی یوم الأربعاء ثانی ذی القعدة درّس بالغزالیة الخطیب شرف الدین المقدسی عوضا عن قاضی القضاة شهاب الدین بن الخویی، توفی و ترک الشامیة البرانیة، و باشر تدریس الشامیة البرانیة عوضا عن شرف الدین المقدسی الشیخ زین الدین الفارقی، و انتزعت من یدیه الناصریة، فدرّس بها ابن جماعة و بالعادلیة فی العشرین من ذی الحجة انتهی ملخصا. و قال فی سنة ست و تسعین و ستمائة: ثم خرج السلطان العادل کتبغا بالعساکر من دمشق بکرة یوم الثلاثاء ثانی عشرین المحرم، و خرج بعده الوزیر و هو فخر الدین الخلیلی، فاجتاز بدار الحدیث و زار الأثر النبوی، و خرج إلیه الشیخ زین الدین الفارقی و شافهه بتدریس الناصریة و ترک زین الدین تدریس الشامیة البرانیة فولیها القاضی کمال الدین بن الشریشی، و ذکر أن الوزیر أعطی الشیخ شیئا من حطام الدنیا فقبله، و کذلک أعطی خادم الأثر و هو المعین خطاب، و خرج الأعیان و القضاة مع الوزیر لتودیعه، و وقع فی هذا الیوم مطر جید استسقی الناس به، و غسل آثار العساکر من الأوساخ و غیرها، إلی أن قال: و درّس ابن الشریشی بالشامیة البرانیة بکرة یوم الخمیس مستهلّ صفر، و تقلبت أمور کثیرة فی هذه الأیام. ثم قال فی السنة المذکورة فی شعبان: و أیدت الشامیة البرانیة إلی الشیخ زین الدین الفارقی مع الناصریة بسبب غیبة کمال الدین بن لشریشی بالقاهرة انتهی. و قال فی سنة ثلاث و سبعمائة: و لما توفی زین الدین الفارقی کان نائب السلطنة فی نواحی البلقاء، فلما قدم تکلموا معه فی وظائف الفارقی فعین الخطابة لشرف الدین الفزاری، و عین الشامیة البرانیة و دار الحدیث للشیخ کمال الدین بن الشریشی، و أخذ منه الناصریة للشیخ کمال الدین ابن الزملکانی، إلی أن قال: فلما کان بکرة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۲

الاثنین ثانی عشرین شهر ربیع الأول وصل البرید من مصر صحبة الشیخ صدر الدین بن الوکیل و قد سبقه مرسوم السلطان له بجمیع جهات الفارقی مضافا إلی ما بیده من التدریس، إلی أن قال: فمنعه من الخطابة و أقره علی التدریسین و دار الحدیث، إلی أن قال: و أخذ الشیخ کمال الدین بن الزملکانی تدریس الشامیة البرانیة من ید ابن الوکیل، و باشرها فی مستهل جمادی الأولی، و استقرت دار الحدیث بید ابن الوکیل مع مدرستیه الأولیتین و أظنهما العذراویة و الشامیة الجوانیة انتهی. و قد تقدمت ترجمة الشیخ زین الفارقی و القاضی کمال الدین بن الشریشی، و الشیخ صدر الدین بن الوکیل و الشیخ کمال الدین بن الزملکانی فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و قال ابن کثیر فی سنة تسع و سبعمائة: و فی ذی الحجة درّس کمال الدین ابن الشیرازی بالمدرسة الشامیة البرانیة انتزعها من ید الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی، و ذلک أن الأمیر استدمر ساعده علی ذلک انتهی. و مثله فی العبر. و قال ابن کثیر فی سنة عشر و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء سادس عشر ذی الحجة عاد الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی إلی تدریس الشامیة البرانیة انتهی. و مثله فی العبر إلا أنه قال: و بعد شهر أخذت من ابن الشیرازی الشامیة. و قال الذهبی فیها فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة: و أبو نصر بن الشیرازی القاضی شمس الدین محمد بن هبة اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن یحیی بن بندار بن ممیل ، ولد سنة تسع و أربعین و خمسمائة و أجاز له أبو الوقت و طائفة، و سمع من أبی یعلی بن الحبوبی و طائفة کثیرة، و له مشیخة فی جزء، درّس و أفتی و ناظر، و صار من کبار أهل دمشق فی العلم و الروایة و الرئاسة و الجلالة، و درّس مدة بالشامیة الکبری، و توفی فی ثامن جمادی الآخرة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی هذه السنة المذکورة: و القاضی شمس الدین ابن الشیرازی الدمشقی، سمع الکثیر علی الحافظ ابن عساکر و غیره، و اشتغل فی الفقه و ناب فی الحکم عدة سنین، و کان فقیها عالما فاضلا کیسا حسن الأخلاق، عارفا بالأخبار و أیام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۳

العرب و الأشعار، کریم الطباع حمید الآثار، و کانت وفاته لیلة الخمیس ثالث جمادی الآخرة. و قال الصفدی: و کان عدیم النظیر فی عدم المحاباة فی الحکم یستوی الخصمان فی النظر عنده، و هو حفید أبی نصر المتقدم ذکره انتهی.

فأجاز له خضر بن یسار الهروی و جماعة، و سمع الکثیر، و طال عمره، و تفرد عن أقرانه، و اشتغل بالقضاء بعد نیابة فی الشام، فکان من خیار قضاتها، و درّس بمدرسة العماد الکاتب و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: و فی أواخر شهر رجب قدم الشیخ زین الدین محمد ابن عبد اللّه بن المرحل من مصر علی تدریس الشامیة البرانیة، و کانت بید ابن الزملکانی فانتقل إلی قضاء حلب، فدرّس بها فی خامس شعبان، و حضر القاضی الشافعی و جماعة.

و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: محمد بن عبد اللّه بن عمر الإمام العلامة الورع الخیر زین الدین بن علم الدین ابن الشیخ زین الدین ابن المرحل الشافعی، هو ابن أخ الشیخ صدر الدین، کان من أحسن الناس شکلا، و ربی علی طریقة خیرة فی عفاف و ملازمة اشتغال و انجماع عن الناس و کان عمه یحسده و یقول: لا إله إلا اللّه ابن الجاهل طلع فاضلا، و ابن الفضل طلع جاهلا، یعنی الشیخ صدر الدین بذلک ابنه. عینه قاضی القضاة شمس الدین بن الحریری للقضاء و أشار به علی السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام، فلم یکن فیه ما منعه من ذلک غیر صغر سنه، و أحضر علی البرید من مصر، و تولی تدریس الشامیة البرانیة من مصر عوضا عن الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی لما توجه قاضیا بحلب الشهباء، و أخبرنی جماعة أن دروسه لم تکن بعیدة من دروس الشیخ ابن الزملکانی لفصاحته و عذوبة لفظه، و کان الفقه و الأصول قد جوّدهما، و أما العربیة فکان فیها ضعیفا، و ناب عن قاضی القضاة علم الدین الأخنائی بدمشق فی الحکم، و توفی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۴

و قال ابن کثیر فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة: و باشر بعده تدریس الشامیة البرانیة ابن جملة، ثم توفی بعد شهور و ذلک یوم الخمیس رابع عشر ذی القعدة.

و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة و مات بدمشق مدرّس الشامیة الذی کان قاضی القضاة جمال الدین

یوسف بن إبراهیم بن جملة المحجی ثم الصالحی الشافعی فی ذی القعدة عن سبع و خمسین سنة، حدّث عن الفخر و غیره، و تفقه بابن الوکیل و بابن النقیب و درّس، سعی له فی القضاء ناصر الدین الدوادار، فولّی القضاء نحو سنتین و عزل و سجن مدة، ثم أعطی الشامیة، و کان قوی النفس، ماضی الحکم علی حدة فیه. و کان کثیر الفضائل انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة المذکورة: و فی ذی القعدة حضر تدریس الشامیة البرانیة قاضی القضاة شمس الدین ابن النقیب عوضا عن القاضی جمال الدین بن جملة توفی، و حضره خلق کثیر من الفقهاء و الأعیان.

و قال السید الحسینی فی ذیله: فی سنة خمس و أربعین و سبعمائة و فی لیلة الجمعة ثانی عشر ذی القعدة مات شیخنا محمد بن أبی بکر بن إبراهیم ابن النقیب، إلی أن قال: و درّس بالشامیة الکبری عوضا عن ابن جملة ثم درّس بها بعده الشیخ تقی السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. ثم درّس بها بعده ولده القاضی جمال الدین حسین. ثم درّس بها بعده القاضی علاء الدین علی ابن القاضی فخر الدین الزرعی فی المحرم سنة سبع و أربعین، ثم انتزعت منه بعد أشهر، ثم أعید ثانیا القاضی جمال الدین حسین، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الدماغیة. ثم الإمام شمس الدین ابن خطیب یبرود، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الدماغیة أیضا. ثم الشیخ تاج الدین السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم شیخ الشافعیة محمد ابن قاضی شهبة. ثم نزل عنها لشهاب الدین الزهری. و درّس بها أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلیاس بن الخضر الدمشقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۵

المعروف بابن الرهاوی فی شوال سنة تسع و ستین، ثم أخذت منه بعد شهر، ثم طلب إلی مصر مع مستخلفه سراج الدین البلقینی فی ذی القعدة من السنة، ثم عاد فی المحرم من السنة الآتیة، ثم جاء المرسوم فی شهر ربیع الأول سنة سبعین بالقبض علیه، و کشف علیه و أوذی، و کما تدین تدان، و أخذ منه أربعون ألفا، ثم ردّت علیه وظیفة القضاء بسعی الشیخ سراج الدین، ثم بعد موت القاضی تاج الدین درّس بالناصریة عوضا عن ابن خطیب یبرود، ثم انتقل الی الشامیة البرانیة، ثم انتزعها منه الغزی فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و سبعین، ثم حصل له خمول و تأخیر إلی أن توفی، ذکره ابن حجی و قال فیه: الإمام الأوحد أحد صدور الشام المشاهیر، و الفضلاء المعروفین بالذکاء و المشارکة فی العلوم، کان سریع الإدراک، حسن المناظرة، کان یرفع فی المجالس، و لم یزل فی علوّ و ارتفاع حتی دخل فی قضیة القاضی تاج الدین و تولی مخالفة أمره، و ادرک البرهان الفزاری و حضر عنده، و تفقه علی جماعة، و قرأ بالروایات، و اشتغل بالعربیة، و قرأ الأصول و المنطق علی شمس الدین الأصفهانی، و اعتنی بالحساب و أفتی، و توفی فی شهر ربیع الأول سنة سبع و سبعین و سبعمائة (بتقدیم السین فیهن) و له بضع و ستون سنة. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و ثمانمائة: عبد اللّه بن أحمد بن صالح بن خطاب ابن القاضی جمال الدین ابن الإمام العلامة شهاب الدین الزهری، مولده فی جمادی الآخرة سنة تسع و ستین و سبعمائة، و حفظ التمییز هو و أخوه تاج الدین فی سنة ثلاث و ثمانین، و أنهی هو و أخوه بالشامیة فی جمادی الآخرة سنة خمس و ثمانین و أذن له والده و لأخیه بالإفتاء فی جماعة من الفقهاء فی جمادی الآخرة سنة إحدی و تسعین، و نزل له والده قبل موته عن تدریس الشامیة البرانیة شریکا لأخیه، و ناب فی الحکم سنة و تسعة أشهر، و کان له کلمة عالیة و إقدام، توفی فی المحرم منها انتهی. ثم قال الأسدی فیه فی صفر سنة أربع و عشرین و ثمانمائة: قاضی القضاة مفتی المسلمین، صدر المدرّسین تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب ابن شیخ الشافعیة شهاب الدین الزهری

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۶

البقاعی الفاری الأصل الدمشقی، مولده سنة سبع و ستین و سبعمائة، و حفظ التمییز للبارزی و غیره، و أخذ عن والده و عن الشیخ نجم الدین بن الجابی، و عن الشیخ شرف الدین بن الشریشی و غیرهم من مشایخ العصر هو و أخوه القاضی جمال الدین و نشأ علی طریقة حسنة و ملازمة لطلب العلم، و أنهی فی هذه المدرسة مع أخیه جمال الدین و معهما الشیخ شهاب الدین بن نشوان و الشیخ نجم

الدین بن زهرة و غیرهم بسؤال الشیخ شهاب الدین بن حجی، و حضر قراءة المختصر علی والده، و فرغ منه فی جمادی الآخرة سنة إحدی و تسعین، و درّس بالعادلیة الصغری فی حیاة والده، و ناب عن والده فی القضاء فی تلک المدة الیسیرة، ثم ناب بعد ذلک فی القضاء مدة طویلة، و نزل له والده عند موته عن نصف تدریس الشامیة و لأخیه جمال الدین، فباشر ذلک، ثم توفی أخوه، فنزل له عند موته عن تدریسها الآخر، و عن القلیجیة و قضاء العسکر و غیر ذلک، و استمر علی ذلک بعد الفتنة، و کان یکتب کتابة حسنة، و تصدی للإفتاء و کان یستحضر التمییز إلی آخر وقت و ذهنه جید، و کان عاقلا ساکنا کثیر التلاوة، و یقوم اللیل، و عنده حشمة و أدب، و لسانه طاهر، و قد ولّاه الأمیر نوروز القضاء بعد وفاة ابن الأخنائی فی شهر رجب سنة ست عشرة، فباشره إلی أن قدم المؤید فی أول السنة الآتیة، و باشر بعفة، و لکن نقم بعض الناس ولایته علی هذا الوجه، توفی بمنزله بالصالحیة بالجسر الأبیض، یوم الجمعة ثالث عشریه قبل الصلاة بسبب الفجأة، فانه کان له مدة منقطعا بسبب نزلة، ثم عوفی و دخل الحمام و رکب، فلما کان فی أول هذا الیوم تغیر حاله و مات، و صلی علیه علی باب الماردانیة، أمّ بالناس علیه قاضی القضاة الشافعی یعنی نجم الدین بن حجی، ثم صلی علیه ثانیا بجامع یلبغا بعد صلاة العصر، و حضر هناک خلق عظیم، ثم صلی علیه ثالثا بجامع تنکز، و حضر هناک النائب و الأمراء، و أمّ علیه الشیخ محمد قدیدار، و حمل الأمراء

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۷

جنازته، و دفن علی والده بمقبرة الصوفیة، و استقرّ عوضه فی تدریس الشامیة البرانیة قاضی القضاة، بعد ما وزن خمسمائة دینار علی ما قیل، و استقرّ ولداه فی بقیة وظائفه، مع أنهما لیسا بنجیبین، بل أحدهما قد أیس من فلاحه، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم.

و قال الشیخ تقی الدین فی ذیله فی صفر سنة أربع و عشرین: و فی یوم الخمیس تاسع عشریه حضر قاضی القضاة الامام العالم نجم الدین بن حجی تدریس الشامیة البرانیة، و علیه خلعة خلعها علیه النائب، و حضر النائب و الأمراء و القضاة و الفقهاء من الشافعیة و غیرهم، و جلس النائب علی یساره و جلس القضاة الثلاثة علی یمینه، و درّس فی قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها إشارة إلی أنه أهل لذلک، و قال فی الخطبة عند ذکر سیدنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: و النبوة فلم تکن تصلح إلّا له و لم یکن یصلح إلا لها انتهی. و قد تقدمت ترجمة قاضی القضاة المذکور فی المدرسة الرکنیة. ثم قال فی شوال منها: و ممن حجّ فی هذه السنة قاضی القضاة الشافعی، و استخلف القاضی السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و جعل الشیخ شمس الدین البرماوی نائبه فی الخطابة و المدارس المتعلقة به غیر مدارس القضاة، و هی الشامیتان و الظاهریة الجوانیة إلی أن قال: و فی یوم الأحد تاسع عشریه حضر الشیخ شمس الدین البرماوی المدرس بالشامیتین نیابة عن قاضی القضاة، ثم حضر الظاهریة فی الشهر الآتی انتهی. ثم قال: فی شهر ربیع الأول سنة خمس و عشرین و فی یوم الأربعاء ثالثه درّس قاضی القضاة الشافعی بالشامیة البرانیة، و هو أول من درس بها فی أول النهار یوم الأحد، و کان فی المدة الماضیة یحضر بها یوم الخمیس العصر، و أخذ فی الکلام علی أول کتاب النکاح من مختصر المزنی، و فی هذا الیوم ابتدأ الناس بالدروس انتهی. ثم قال فی شهر ربیع الأول سنة سبع و عشرین: و فی یوم الأحد شرعنا فی حضور الدرس، و کان القاضی نجم الدین بن حجی ضعیفا، فباشر عنه تدریس الشامیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۸

البرانیة نائب الاعادة الشیخ محیی الدین المصری، و باشر ابن سلّام تدریس الشامیة الجوانیة نیابة عن السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و عن بهاء الدین ابن قاضی القضاة، و باشرت أنا تدریس الظاهریة الجوانیة نیابة عن ابن قاضی القضاة أیضا. ثم قال فی صفر سنة تسع و عشرین: و فی یوم الأحد ثانی عشره حضر القاضی نجم الدین بن حجی بالمدرسة الشامیة البرانیة، و حضر معه یسیر من الفقهاء من أهلها، و کان قد أراد أن یدرس بعد رواح الحاج، فمنع السید الفقهاء من الحضور معه، و احتجّ علیهم بأن المدارس فی هذه السنة لیس فیها شیء فأی فائدة فی الحضور، فترک الحضور فی الشامیة، و تعطل الحضور فی بقیة المدارس بسببها، فلما کان فی هذا الوقت ذکر له أن القاضی نجم الدین یرید الحضور، فقال: إلی شهر ربیع الأول، فلم یلتفت القاضی نجم الدین إلی کلامه و حضر

فی الیوم المذکور، ثم جاء مطر کثیر فی لیلة الأربعاء و یومها، و فی لیلة السبت ثامن عشره و لیلة الأحد و یومها، و وقع ثلج علق علی الجبال و الأسطحة نحو شبر، ثم وقع مطر فی لیلة الثلاثاء و فی لیلة الأربعاء و کان کثیرا جدا و یومه و لیلة الجمعة و یومها و لیلة السبت، و کان الناس محتاجین إلی ذلک، ثم وقع فی لیلة الأربعاء ثانی عشریه و لیلة الخمیس و یومه و لیلة الجمعة و یومها و لیلة السبت و لیلة الأحد و یومها و تراکم فی الطرقات، ثم وقع مطر لیلة الأربعاء تاسع عشریه و لیلة الخمیس و وقع مطر کثیر. إلی أن قال: و لم ینفق حضور الفقهاء إلا فی الشهر الآتی انتهی. ثم قال: فی شهر ربیع الأول منها و فی یوم الأحد تاسع عشره حضر قاضی القضاة نجم الدین بن حجی بالشامیة البرانیة، و حضر معه الفقهاء علی العادة، و کان قد حضر من ثانی عشر الشهر الماضی للاعلام، ثم لم یتفق له الحضور إلا فی هذا الیوم لتوالی الأمطار و الثلوج، و حضر بالشامیة الجوانیة و الظاهریة، ثم ضعف ولده انتهی. ثم قال: فی شهر ربیع الآخر منها و فی یوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضی نجم الدین بن حجی بالشامیة البرانیة، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۱۹

الحضور فی هذه السنة قلیلا بسبب قلة الجوامک فی المدارس بهذه السنة بسبب الاجاحات الواقعة فی المغل من العام الماضی و أکثرها لم یفرق فیها شیء انتهی.

ثم قال: و فی یوم الجمعة الثانی عشر من شوال منها و فی هذا الیوم بلغنی أن قاضی القضاة نجم الدین بن حجی نزل عن تدریس الشامیة البرانیة لابنه الصغیر أحمد، و هو ابن سنتین من أمة سوداء، و عجب الناس من ذلک و استضعفوا رأیه، فانه لم یبق من مناصب أهل العلم شیء لم یتغیر إلا تدریس هذه المدرسة، و منذ بنیت إلی الآن لم یتولها صغیر فلا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم انتهی. قلت: ثم سافر نجم الدین بن حجی إلی مصر بعد مجیء کتاب الدوادار بید غریمه و طلبه فسافر من الناصریة البرانیة لیلا و لم یجتمع بالنائب، و ذلک لیلة الأربعاء مستهل ذی القعدة سنة تسع و عشرین، ثم طلب الشافعی غریمه السید بساع من مصر، ثم سافر السید یوم جاءت الأخبار باکرام ابن حجی من مصر، و هو ثانی ذی الحجة منها. و فی یوم الاثنین سادس عشریه سافر بهاء الدین ابن القاضی نجم الدین إلی مصر و معه کتب من کتب أبیه و حوائج علی أن یقیم بمصر، ثم أعید القاضی نجم الدین إلی قضاء دمشق، و فی شهر ربیع الآخر سنة ثلاثین فی یوم الأحد رابعه حضر قاضی القضاة نجم الدین الدرس بالشامیة البرانیة و قد تاجر الحضور عن وقت العادة بشهرین، ثم قتل القاضی نجم الدین فی ثانی ذی القعدة منها، و سافر ولده بهاء الدین إلی مصر فی أمر والده ثم قال: فی ذی القعدة عقیب قتل نجم الدین بن حجی بستة أیام، و فی یوم الأحد ثامنه درست بالشامیة البرانیة نیابة عن ولد قاضی القضاة نجم الدین الولد الصغیر و عمره نحو ثلاث سنین، و ابتدأت من باب الإجارة فی الحاوی الصغیر. ثم درّست بالشامیة الجوانیة و الظاهریة نیابة عن أخیه بهاء الدین ولد قاضی القضاة نجم الدین انتهی. لأنه کان سافر إلی مصر کما علمت، قیل عقب قتل والده بثلاثة أیام. ثم قال: فی شهر ربیع الآخر سنة إحدی و ثلاثین و فی یوم الأحد ثامن عشریه دعیت بالشامیة البرانیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۰

و کان جملة الحضور بها فی هذه العمالة فی أول النهار سبعة عشر درسا، و حضرت بالمدرسة العزیزیة فی النصف الذی کان للشیخ شمس الدین الکفیری سبعة دروس، و غالب مدارس دمشق لم یحضر بها أحد فی هذه السنة فلا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم انتهی. ثم قال فی شهر رمضان سنة اثنتین و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد رابع عشریه حضر القاضی محیی الدین المصری الدرس بالشامیة البرانیة نیابة عن أحمد ابن قاضی القضاة نجم الدین ابن حجی و حضر معه القضاة، و کان کاتبه یباشر النیابة فی المدرسة المذکورة من حین وفاة القاضی نجم الدین الی الآن، فلما کان فی هذا الوقت أرسل القاضی بهاء الدین بن حجی یسأل أن یستقر المذکور فی النیابة لأمر أوجب ذلک و ساعده غیره علی ذلک، فجاء مرسوم استقراره فی النیابة، فقدّر اللّه تعالی أن عوّضت بتدریس الظاهریة الجوانیة أصالة و للّه الحمد و المنة انتهی. ثم قال فی صفر سنة أربع و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء ثالث عشره باشرت نیابة التدریس بالشامیة البرانیة علی عادتی، و قد کانت خرجت لمحیی الدین المصری و لم یکن ذلک بقوته، و إنما کان ذلک

لأسباب أوجبت ذلک، ثم الآن تغیر ذلک وعدت إلی ما کنت علیه، و یوم الأربعاء المذکور أول حضور الدرس انتهی. ثم قال فی شوال منها: و فی یوم الأربعاء سلخه حضرت الدرس بالشامیة البرانیة انتهی. ثم قال فی صفر سنة سبع و ثلاثین: و فی یوم الأحد تاسع عشره شرعت فی حضور الدرس، و کنت قد عزمت علی أن أشرع فی الدرس فی شهر ربیع الأول، لأن کثیرا من الناس فی صفر فی أشغالهم من قسم المغل و غیره، ثم أنه وقع بینی و بین قاضی القضاة فانی رأیت ما أکره، و لم یمکنی الکلام فترکت المباشرة، فبادر باستنابة الشیخ محیی الدین المصری فی الشامیة البرانیة، فحینئذ علمت أنه لا یتمّ لی ما قصدته من إبدال صفر بغیره، أی تدریس صفر یکون فی غیر صفر، فانه إذا دعی فی الشامیة لم یبق حضور، فیفوت شهر من الحضور، و ربما یبقی ذلک عادة فی مستقبل الزمان، فبادرت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۱

إلی تدارک ما أمکن تدارکه، و حضرت فی هذا الیوم العذراویة و العزیزیة، و حضرت فی یوم الأربعاء ثانی عشریه الظاهریة و الرکنیة و التقویة انتهی. ثم قال: فی شهر ربیع الأول منها و فی یوم الأحد ثالثه ابتدأ الشیخ محیی الدین المصری فی حضوره الدروس فی الشامیة البرانیة انتهی. و استمرّ الشیخ محیی الدین إلی أن توفی فی صفر فی تاسع عشره سنة أربعین و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الدولعیة، ثم أنه قال فی شهر ربیع الأول: منها و فی یوم الأحد رابعه کان ابتداء الدروس، و حضر فی الشامیة البرانیة نیابة عن المدرّس علاء الدین ابن الصیرفی، و کان یسرد أشیاء علی طریقة المواعید بحیث أن طلبة العلم کانوا یعجبون من دروسه انتهی. قلت: و أفادنی ولده سراج الدین بن الصیرفی أن أول تدریس والده فیها کان فی قوله تعالی: اتَّبِعْ ما أُوحِیَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ الآیة، و قد تقدمت ترجمة علاء الدین هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم قال فی صفر سنة أربع و أربعین: و فی یوم الأحد تاسعه حضر شمس الدین البلاطنسی فی الشامیة البرانیة نیابة عوضا عن الشیخ علاء الدین بن الصیرفی، و کان المذکور قد حجّ فی سنة اثنتین و أربعین و جاور و عاد فی هذه السنة، و هو من أهل العلم و الدین، و لکن استنکر الناس ذلک لکبر المنصب بالنسبة إلیه، و لکن الزمان قد آل إلی فساد عظیم، و عدم مراعاة ما کان الناس علیه انتهی. ثم رأیت علی الهامش بخط تلمیذه شیخنا زین الدین خطاب: ما أدری من استنکره انتهی.

و استنکاره ظاهر بالنسبة إلی وجود شیخه و حضوره مدرّسا، و شیخه فی فقاهته مع تقدم مباشرته للتدریس المذکور، و لکن حسن ظن البلاطنسی شیخنا بأن شیخه یفرح به ألجأه إلی قبول النیابة فیه مع وجود شیخه و اللّه تعالی أعلم. ثم قال: و فی یوم الاثنین عاشره دخل القاضی سراج الدین الحمصی إلی دمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۲

و هو متمرض و قرئ تقلیده علی العادة و استمر بابن الصیرفی، و قال: إن السلطان لا یولی غیره انتهی. فکتب الشیخ زین الدین خطاب أیضا بالهامش:

هذا هو الفساد العظیم لا تدریس من هو من أهل العلم و الدین بشهادتک انتهی. قلت: و شمس الدین البلاطنسی هذا هو العلامة الربانی مفتی المسلمین أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن خلیل بن أحمد بن علی بن حسین البلاطنسی الدمشقی الشهیر فی بلاطنس بابن علکا، ولد بها سنة ثمان. و تسعین بالمثناة و سبعمائة، اشتغل و برع و درّس و أفتی و ناظر، و ناب بهذه المدرسة إلی أن توفی سنة ثلاث و ستین فی سادس عشر صفرها لیلة الثلاثاء بمنزله جوار مدرسة البادرائیة، و دفن بمقبرة باب الصغیر شمالی المزار الشهیر بأوس بن أوس رضی اللّه تعالی عنه قبالة تربة بهادر . ثم قال فی جمادی الأولی سنة خمس و أربعین:

و ممن توفی فیه شهاب الدین أحمد ابن قاضی القضاة نجم الدین بن حجی، ولد فی شهر ربیع الأول سنة سبع و عشرین، و نزل له والده عن تدریس الشامیة البرانیة، و استنکر الناس ذلک کثیرا إذ لم یتفق مثل ذلک من حین بنیت هذه المدرسة، و حفظ المنهاج و غیره، و کان جیّد الحافظة حتی صار فی ظن جماعة أنه متأهل للتدریس قریبا، فلما طلب منه الفهم وقف حاله، ثم ترک الاشتغال و

کـان ساکنـا، قیـل إنه کان یحسن النظم و کانت أمه جاریـة سوداء، و هو نحیف دمیم الشـکل، بلیّ من سـنین بریـح الشوکـة نسأل اللّه العافیة، توفی یوم السبت رابع عشره انتهی. و قرر قاضی القضاة الونائی فی تدریس الشامیة أخوه بهاء الدین أبا البقاء بحکم وفاة أخیه، ثم نزل لابنه محیی الدین قبل موته. قال الشیخ تقی الدین فی ذیله فی ترجمة بهاء الدین: و استقرت جهاته و هی کثیرة جدا منها إمرته و رزقه و تدریس الشامیة البرانیة، کان ولّاه إیاه القاضی شمس الدین الونائی بعد موت أخیه من أبیه، و لم یباشر ذلک بنفسه و نظرها، و خطابة جامع التوبة و نظره، و نصف نظر جامع تنکز، و تدریس الناصریة البرانیة و نظرها، و تدریس الناصریة الجوانیة و نظرها، کل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۳

ذلک اسـتقرّ باسم ولـده یحیی لا حیاه اللّه و هو ابن عشـر سـنین، و مات عنه و عن ثلاث بنات، و کان قبل ذلک قـد نزل عن تدریس الظاهریة لکاتبه، و عن نصف تدریس الشامیة الجوانیة و نصف نظر جامع تنکز للسـید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و نزل عن غیر ذلک من جهاته انتهی. ثم ناب عن بهاء الدین أبی البقاء، ثم عن ولده شـیخنا شیخ الاسلام أقضی القضاة بدر الدین أبو الفضل محمد ابن شیخ الاسلام تقی الدین الأسدی، درّس بها فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و ستین، و استمرّ إلی أن وصل إلی مسألة تفریق الصفقة من شـرحه الکبیر، و توفی لیلة الخمیس ثانی عشـر شـهر رمضان سـنة أربع و سبعین، و أفردت له ترجمة فی کراسة سمیتها: (النخبة فی تراجم بیت ابن قاضـی شـهبة). ثم درّس بها نیابة العلامة مفتی المسـلمین البارع فی ذلک المتفنن زین الدین خطاب ابن الأمیر عمر بن مهنا بن یوسف بن یحیی الغزاوی العجلونی ثم الدمشـقی یوم الأحد رابع ذی القعدة سـنة أربع و سبعین، و ابتدأ من أول باب الأضحیة من الرافعی الکبیر، و اسـتمرّ إلی أن وصل إلی باب النذر فی مسألة ذبح الولد، ثم توفی لیلة الاثنین عشرین رمضان سنة ثمان و سبعین، و قد تقدمت تتمة ترجمته فی المدرسة الرکنیة. ثم درّس بها بعده مفتی المسـلمین العلامة تقی الدین أبو بکر ابن شیخنا أقضی القضاة ولی الـدین عبـد اللّه بن عبـد الرحمن بن محمـد بن شـرف بن منصور بن محمود بن یونس بن محمد بن عبد اللّه الشـهیر بابن قاضـی عجلون، میلاده أبقاه اللّه تعالی فی شـعبان سنة إحدی و أربعین و ثمانمائة، حفظ المنهاج و اشتغل و برع و أفتی و درّس، و انتهت إلیه مشـیخة الشافعیـة بـدمشق، و درّس بالشامیـة البرانیة، و ابتدأ من أول کتاب الوقف من الرافعی الکبیر، ثم نزل له عن التدریس المذکور العلامـة سـیدی محیی الدین یحیی ابن قاضـی القضاة بهاء الدین أبی البقاء ابن قاضـی القضاة نجم الدین بن حجی، کان تلقاه عن أبیه المـذکور کما قـدمناه، و کان نزوله عن التـدریس المذکور و عن النظر لصـلاح الدین العدوی فی مصـر، و اسـتمرّا فی ذلک إلی ذی الحجة سنة خمس و تسعین. فنزل الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۴

تقی الـدین المـذکور عن ثلث التـدریس المـذکور للشـیخ العلامة مفتی المسـلمین، خطیب الخطباء، أقضـی القضاة، سـراج الدین أبی حفص عمر بن العلامـة أقضـی القضاة علاء الـدین علی بن الصـیرفی الدمشـقی المتقـدم ذکر والده أبقاه اللّه تعالی، و میلاده فی سـنة خمس و عشـرین و ثمانمائة، و اشـتغل و برع و أفتی و درّس فی الحکم لجماعات، ثم درّس بها فی الثلث المذکور یوم الأحد خامس صفر سـنة ست و تسـعین و هو سادس برج الجدی، و حضـر معه قاضی القضاة شهاب الدین بن الفرفور و الجماعة علی العادة، و ألقی درسه یومئـذ فی قوله تعـالی: یـا أَیُّهَـا الَّذِینَ آمَنُوا اسْـتَجِیبُوا لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعـاکُمْ لِمـا یُحْیِیکُمْ الآیـة، و کان درسا حافلا، و ضـیف الجماعـة عقیب الـدرس معمولاـ بسـکر، ثم ابتـدأ من أول کتاب البیع من الرافعی الکبیر، و ولی إعادة هـذه المدرسـة جماعات. رأیت بخـط علم الـدین البرزالی فی سـنة ثلاثین من تاریخه: و فی یوم الأحـد عاشـر جمادی الأولی توفی القاضـی الامام العالم الفقیه العامل الصالـح کمـال الـدین أبو العبـاس أحمـد بن إبراهیم بن یوسف بن شـرف العثمـانی الـدیباجی الملوی المعروف بالمنفلوطی بالخانقاه الشهابیة، جوار المدرسة العادلیة بدمشق، و صلی علیه عصر الیوم المذکور بجامع دمشق، و دفن بمقبرة الصوفیة، مولده فی سنة ثلاث و ثمـانین و سـتمائة ببلـد الأشـمونین من الـدیار المصـریة، و کـان رجلاـ مبارکـا فقیها صالحا خیرا دینا، اشـتغل و حصل، و لازم الطریقة الحمیدة، و حجّ و جاور، و لما قدم شـیخ الشیوخ علاء الدین القونوی دمشق متولیا القضاء قدم معه فولّاه قضاء بعلبک فأحسن السیرة و

أجله أهلها، و رأوا من عفافه و صیانته و دیانته ما لم یروه من حاکم قبله، ثم نقله إلی نیابة الحکم بدمشق فباشرها إلی حین وفاته، ثم استمرّ قاضی القضاة علم الدین بن الأخنائی فباشر ذلک أیاما یسیرة و تمرض و مات، و باشر أیضا بدمشق إعادة المدرسة الشامیة البرانیة، و جلس بالجامع للاشتغال، و له نظم کتبه عنه أمین الدین الوانی، و سمع صحیح البخاری بتمامه علی ابن الشحنة الحجار انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۵

و قال الأسدی فی سنة اثنتین و ثمانین و سبعمائة فی شهر رمضان: منها نزل الشیخ شهاب الدین بن حجی عن إعادة الشامیة البرانیة للشیخ شهاب الدین بن نشوان الحواری بعوض انتهی، و قد تقدمت ترجمة الشیخ شهاب الدین بن حجی فی المدرسة الأتابکیة، و أما شهاب الدین هذا فلم أقف علی ترجمته.

فوائد (الأولی): قال الذهبی فی ذیل عبره فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة:

و أقیمت بالشامیة جمعة، و خطب قطب الدین عبد النور، ثم تقرر کمال الدین ابن الزکی انتهی. و قال ابن کثیر فی هذه السنة: و أقیمت الجمعة بالشامیة البرانیة فی خامس عشرین شعبان، و حضرها القضاة و الأمراء، و خطب بها الشیخ زین الدین عبد النور المغربی، و ذلک باشارة الأمیر حسام الدین الیشمقدار الحاجب بالشام، ثم خطب عنه کمال الدین بن الزکی انتهی. و قال السید فی ذیل العبر فی سنة إحدی و خمسین و سبعمائة: و مات القاضی تقی الدین عبد اللّه ابن العلامة أقضی القضاة زین الدین بن المرحل الشافعی، درّس بالعذراویة، و خطب بالشامیة، توفی فی مدینة حلب المحمیة انتهی. ثم قال فی الذیل هذا فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة: و مات بدمشق الزاهد عبد النور بن علی المغربی المکناسی المقرئ الصوفی، حدّث ببعض الصحیح عن ست الوزراء ، و خطب بالشامیة أیاما، و کان عبدا صالحا زاهدا سعیدا، توفی فی جمادی الأولی انتهی.

(الثانیة): قال الذهبی من کتابه ذیل العبر فی سنة سبع و ثلاثین و سبعمائة:

و مات بدمشق فی شهر رجب العالم شمس الدین محمد بن أیوب بن علی الشافعی ابن الطحان نقیب الشامیة و السبع الکبیر، و له خمس و ثمانون سنة و أشهر، سمع من عثمان بن خطیب القرافة، و من الکرمانی ، و الزین خالد انتهی.

(الثالثة): قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة تسع و عشرین و ستمائة: الفخر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۶

ابن الشیرجی ابو بکر محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه الأنصاری فخر الدین الشیرجی الدمشقی، أحد المعدلین بها، ولد سنة تسع و اربعین و خمسمائة، و سمع الکثیر، و کان یلی دیوان الخاتون ست الشام بنت أیوب، و فوضت إلیه أمر اوقافها. و قال السبط: و کان ثقة أمینا کیسا متواضعا. قال: و قد وزر ولده شرف الدین للناصر داود مدة یسیرة، و کان وفاة فخر الدین فی یوم عید الأضحی، و دفن بمقابر باب الصغیر انتهی.

و قال الشیخ تقی الدین فی الذیل فی شهر رمضان سنة ست و عشرین: و ممن توفی فیه الصدر الأصیل صلاح الدین أبو الصفاء خلیل بن نجم الدین أبی محمد عبد الوهاب ابن القاضی فخر الدین سلیمان الأنصاری المعروف بابن الشیرجی، مولده علی ما نقلته من خط شیخنا سنة سبع و أربعین و سبعمائة، و باشر نظر الشامیتین قدیما و غیرهما من اوقاف ست الشام شریکا لأقاربه، و کان هو المتکلم، و لما مات القاضی ولی الدین سنة خمس و ثمانین ولی القاضی سری الدین تدریس الشامیة البرانیة و الجوانیة، و استمرتا بیده مع ان الشیخ فتح الدین بن الشهید ولیهما بمرسوم السلطان فلم تحصل له، و باشر الأوقاف بهمة و قوة نفس و حشمة و کرم، و القضاة و أعیان الفقهاء و غیرهم کانوا یترددون إلیه، و بعد الفتنة افتقر و ساءت حاله، ثم انه نزل عن حصته فی نظر الشامیة البرانیة و صار مشارفا بها و قوی القضاة و بعض الفقهاء و استولوا علی غالب الأوقاف، و کان غالب إقامته بقریة المجیدل وقف الشامیة الجوانیة، و لم یمت حتی رأی فی نفسه العبر من الفقر و شماتة الأعداء، و قد عمر الشامیتین بعد الفتنة، و عمر البرانیة مرة اخری لما احترقت فی فتنة

الناصر، توفی یوم الاثنین سادس عشر الشهر و دفن بتربتهم بباب الصغیر، و کان هو آخر من بقی من اعیان هذا البیت انتهی. بعد أن قال فی شهر ربیع الأول سنة اربع و عشرین و ثمانمائة: و فی هذه الأیام قبض علی تاج الدین عبد الوهاب ابن الأنصاری ناظر الشامیة البرانیة و استادار بن لاقی کان یطلب منه مال قیل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۷

الف و خمسمائة دینار و ضرب و عصر و بقی بین اثنین دایرا فی البلد یتدین و یسأل، فلما کمل ضرب ثانیا و عصر و طلب منه مبلغ آخر، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم.

۵۰- المدرسة الشامیة الجوانیة

قبلی المارستان النوری. قال ابن شداد: إنشاء ست الشام بنت نجم الدین أیوب بن شادی بن مروان انتهی. و قد تقدمت ترجمتها فی الشامیة قبل هذه.

و کانت هذه المدرسة دارا جعلتها بعدها مدرسة، و فیها توفیت و نقلت إلی تربتها بالشامیة البرانیة، و یقال لها الحسامیة أیضا کما تقدم فیها.

و قال شیخ الإسلام تقی الدین السبکی فی فتاویه الکبری- فصل- قال الشیخ الإمام مختصر کتاب الشامیة الجوانیة: هذا ما وقفه فخر الدین أبو بکر محمد بن عبد الوهاب بن عبد اللّه بن علی بن أحمد الأنصاری ما یأتی ذکره: فمن ذلک جمیع الدار بدمشق، و منه بظاهر دمشق ضیعة تعرف ببزینة، و حصة مبلغها أحد عشر سهما و نصف سهم من أربعة و عشرین سهما تعرف بجرمانا من بیت لهیا، و منها أربعة عشر سهما، و سبع من أربعة و عشرین سهما من ضیعة تعرف بالتینة من جبة عسال، و منه جمیع الضیعة المعروفة بمجیدل القریة، و منه نصف ضیعة تعرف بمجیدل السویدا، وقفا علی الخاتون ست الشام بنت نجم الدین أیوب بن شادی، ثم علی بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدین محمد بن عمر بن لاجین، ثم علی أولادها للذکر مثل حظ الأنثیین، ثم علی أولاد أولادها، ثم علی أنسالهم کذلک، فإذا انقرضوا و لم یوجدوا عاد علی الجهات التی یأتی ذکرها، فالدار مدرسة علی الفقهاء و المتفقهة الشفعویة المشتغلین بها، و علی المدرس بها الشافعی قاضی القضاة زکی الدین أبی العباس الطاهر أحمد بن محمد بن علی القرشی إن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۸

کان حیا، فإن لم یکن حیا فعلی ولده، ثم ولد ولده، ثم نسله المنتسبین إلیه ممن له أهلیة التدریس، فعلی المدرس الشافعی بهذه المدرسة، و من شرطهم أن یکونوا من أهل الخیر و العفاف و السنة غیر منسوبین إلی شر و بدعة، و الباقی من الأملاک علی مصالح المدرسة، و علی الفقهاء و المتفقهة المشتغلین بها، و علی المدرّس بها قاضی القضاة زکی الدین أو من یوجد من نسله ممن له أهلیة التدریس و علی الإمام المصلی بالمحراب بها، و المؤذن بها و القیم المعد لکنسها و رشها و فرشها و تنظیفها و إیقاد مصابیحها، یبدأ من ذلک بعمارة المدرسة و ثمن زیت و مصابیح و حصر و بسط و قنادیل و شمع و ما تدعو الحاجة إلیه، و ما فضل کان مصروفا إلی المدرس الشافعی و إلی الفقهاء و المتفقهة و إلی المؤذن و القیم، فالذی هو مصروف إلی المدرس فی کل شهر من الحنطة غرارة و من الشعیر غرارة و من الفضة مائة و ثلاثون درهما فضة ناصریة، و الباقی مصروف إلی الفقهاء و المتفقهة و المؤذن و القیم علی قدر استحقاقهم علی ما یراه الناظر فی أمر هذا الوقف من تسویة و تفضیل و زیادة و نقصان و عطاء و حرمان، و ذلک بعد إخراج العشر و صرفه إلی الناظر عن تعبه و خدمته و مشارفته للأملاک الموقوفة و تردده إلیها، و بعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصریة فی کل سنة تصرف فی ثمن بطیخ و مشمش و حلوی فی لیلة النصف من شعبان علی ما یراه الناظر، و من شرط الفقهاء و المتفقهة و المدرس و المؤذن و القیم أن یکونوا من أهل الخیر و الدین و الصلاح و العفاف و حسن الطریقة و سلامة الاعتقاد و السنة و الجماعة، و أن لا یزید عدد الفقهاء و المتفقهة المشتغلین بهذه المدرسة عن عشرین رجلا من جملتهم المعید بها و الإمام، و ذلک خارج عن المدرس و

المؤذن و القیم، إلا أن یوجد فی ارتفاع الوقف نماء و زیادة و سعة، فللناظر أن یقیم بقدر ما زاد و نما، هذا صریح فی جواز الزیادة عند السعة بقدرها، و معرفة قدر الزیادة ما علمناه. و الظاهر أنه مأیوس من معرفته فی هذا الوقت، فانه یستدعی معرفة حال الوقف، و بسطه فی قریب کراسة فراجعه انتهی.

و درّس بها العلامة أبو عمرو بن الصلاح. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۲۹

ثمان و عشرین و ستمائة: و فیها درس الشیخ تقی الدین بن الصلاح الشهرزوری الشافعی بالمدرسة الشامیة الجوانیة جوار البیمارستان فی جمادی الأولی منها انتهی. زاد الأسدی و حضر الملک الصالح الدرس انتهی. و قد تقدمت ترجمة الشیخ تقی الدین بن الصلاح هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و قال ابن شداد: ثم من بعده شمس الدین عبد الرحمن المقدسی، ثم انتزعت من یده و تولاها تاج الدین محمد بن أبی عصرون و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

قال الذهبی فی العبر فی سنة ست و تسعین و ستمائة: و ابن ابی عصرون تاج الدین محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن المطهر بن عبد اللّه ابن أبی سعد بن عصرون التمیمی الشافعی مدرّس الشامیة الصغری، ولد بحلب فی سنة عشرة و أجاز له المؤید الطوسی و طبقته، و سمع من أبیه و ابن روزبه و جماعة و روی الکثیر، و کان خیرا متواضعا حسن الإیراد للدرس، توفی فی شهر ربیع الأول انتهی. ثم درّس بها العلامة صدر الدین العثمانی المعروف بابن المرحل و بابن الوکیل. و رأیت فی ذیل العبر فی سنة عشر و سبعمائة: دخلت و سلطان الوقت الملک الناصر محمد، إلی أن قال: و نائب دمشق قره سنقر، و نائب حلب استدمر، و نائب حماة قبجق، و درّس بالعذراویة الصدر سلیمان الکردی، و بالشامیة الجوانیة الأمین سالم انتزعاها من ابن الوکیل، ثم أعیدتا إلیه بشفاعة استدمر، ثم ذهب استدمر إلی حماة، فأخرق قرا سنقر بابن الوکیل، فخارت قوته، و أسرع إلی القاضی الحنبلی فحکم باسلامه. إلی أن قال: ثم أخذت الشامیة و ردّت إلی الأمین سالم جاءه توقیع من مصر انتهی ملخصا. و قد تقدمت ترجمة ابن الوکیل هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و قال ابن کثیر فی سنة عشرة المذکورة: فی المحرم منها باشر الشیخ أمین الدین سالم تدریس الشامیة الجوانیة و الشیخ صدر الدین سلیمان بن موسی الکردی تدریس العذراویة، کلاهما انتزعاها من ید ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۰

الوکیل بسبب إقامته بمصر، و کان قد وصل إلی المظفر فأکرمه و رتب له رواتب لانتمائه إلی نصر المنبجی ، ثم عاد بتوقیع سلطانی إلی مدرستیه فأقام بهما شهرا و سبعة أیام، ثم استعاداهما منه و رجعتا إلی المدرسین الأولین. إلی أن قال: و وقعت منازعة بین صدر الدین بن الوکیل و بین الصدر سلیمان الکردی بسبب العذراویة، و کتبوا فی ابن الوکیل محضرا یتضمن أشیاء من القبائح و الفضائح و الکفریات علی ابن الوکیل، فبادر ابن الوکیل إلی القاضی تقی الدین سلیمان الحنبلی، فحکم بإسلامه و حقن دمه، و حکم باسقاط التعزیز عنه و الحکم بعدالته و استحقاقه للمناصب، و أشهد علیه بذلک فی المحرم من السنة المذکوره، و لکن خرجت عنه المدرستان: العذراویة لسلیمان الکردی، و الشامیة لأمین سالم، و لم یبق معه سوی دار الحدیث الأشرفیة. و قال فیها: فی شهر ربیع الآخر کان الأمیر سیف الدین بن استدمر قد قدم دمشق لبعض أشغاله، و کان له حنوّ علی الشیخ صدر الدین بن الوکیل، فاستنجز له مرسوما بنظر دار الحدیث و تدریس العذراویة، فلم یباشر ذلک حتی سافر الأمیر استدمر، فاتفق له بعد یومین أنه وقعت کائن بدار ابن درباس بالصالحیة من الحنابلة و غیرهم، و ذکروا أنه وجد عنده شیء من المنکرات و غیر ذلک، و بلغ ذلک نائب السلطنة فکاتب فیه، فردّ الجواب بعزله عن المناصب الدینیة، فخرجت عنه دار الحدیث الأشرفیة، و بقی بدمشق و لیس بیده وظیفة، فلما کان فی آخر شهر رمضان سافر إلی حلب الشهباء، فقرر له نائبها الأمیر إستدمر علی الجامع شیئا، ثم ولّاه تدریسا هناک و أحسن إلیه انتهی.

قلت: و الأمین سالم المذکور هو الشیخ الإمام المفنن أمین الدین سالم بن أبی الدر عبد الرحمن و یقال له لؤلؤ بن عبد اللّه المعروف بإمام مسجد ابن هشام وکیل بیت المال، میلاده سنة خمس و أربعین و ستمائة، و اشتغل علی القاضی عز الدین بن الصائغ، و لازم

الشیخ محیی الدین النواوی و انتفع به، فلما توفی أخذ عن شرف الدین المقدسی و زین الدین الفارقی و غیرهما، و أمّ بمسجد ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۱

هشام، و حدّث بالکرسی به، و أعاد بعدة مدارس، و درّس بالشامیة الجوانیة المذکورة، انتزعها من الشیخ صدر الدین بن الوکیل، و استمرت بیده إلی أن توفی فی شعبان سنة ست و عشرین و سبعمائة بدمشق، و دفن بباب الصغیر.

و قال الصلاح الصفدی فی الوافی فی حرف السین المهملة: سالم بن أبی الدر الشیخ أمین الدین مدرّس الشامیة الجوانیة، و کان إمام مسجد الفسقار، و قرأ علی المراکشی مدة، و نسخ بعض مسموعاته، و رتب صحیح ابن حبان. قال الشیخ شمس الدین: سمعت منه الأول من مشیخة ابن عبد الدائم، و عاش اثنتین و ثمانین سنة، و کان ذا دهاء و خبرة بالدعاوی، توفی فی سنة ست و عشرین و سبعمائة انتهی. و قال ابن کثیر فی هذه السنة و هی سنة ست و عشرین: و فی یوم الثلاثاء رابع شعبان درّس بالشامیة الجوانیة شهاب الدین ابن جهبل و حضر عنده القزوینی القاضی الشافعی جلال الدین و جماعة عوضا عن الشیخ أمین الدین سالم توفی، ثم بعد أیام جاء توقیع السلطان بولایتها للقاضی الشافعی المذکور فباشرها فی عشرین شهر رمضان انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة سبع و عشرین: و فی یوم الجمعة منتصف جمادی الآخرة جاء البرید بطلب القاضی الشافعی جلال الدین القزوینی الخطیب إلی مصر، فدخلها فی مستهل شهر رجب، فخلع علیه بقضاء مصر، إلی أن قال:

و أرسل ولده بدر الدین ابن القزوینی إلی دمشق خطیبا بالأموی و علی تدریس الشامیة الجوانیة انتهی علی قاعدة والده جلال الدین القزوینی، فخلع علیه فی أواخر شهر رجب ثانی عشریه و حضر عنده الأعیان انتهی. ثم درّس بها الفقیه أبو الفتح السبکی قریب الشیخ تقی الدین السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الرکنیة. ثم درّس بها الإمام العالم الصدر الکامل الرئیس قاضی العساکر الحلبیة ناصر الدین أبو عبد اللّه محمد ابن الصاحب شرف الدین یعقوب الحلبی ثم الدمشقی، ولد بحلب الشهباء، و سمع من ابن النصیبی و غیره، و درّس و ولی کتابة السر بحلب الشهباء، ثم نقل إلی دمشق فولی کتابة السر بها و مشیخة الشیوخ، و درّس بالناصریة و الشامیة هذه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۲

قال السید شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر فی سنة ستین و سبعمائة: و فی شهر ربیع الأول صرف القاضی ناصر الدین الحلبی عن کتابة السر بدمشق و مشیخة الشیوخ إلی کتابة سرّ حلب الشهباء، فولی بعده کتابة السر بدمشق شیخنا وکیل بیت المال القاضی أمین الدین بن القلانسی مع تدریس الناصریة و الشامیة الجوانیة و مشیخة الشیوخ انتهی. ثم قال فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة:

و مات بدمشق القاضی الرئیس النبیل أمین الدین أبو عبد اللّه محمد ابن القاضی جمال الدین أبی العباس أحمد بن محمد بن نصر اللّه التمیمی الدمشقی ابن القلانسی، ولد سنة إحدی و سبعمائة، و أجاز له الحافظ شرف الدین الدمیاطی و غیره. و حدّث عن إسماعیل ابن مکتوم، و عیسی المطعم، و ست الوزراء و غیرهم، و ولی قضاء العساکر بدمشق، و وکالة بیت المال مرات، و درّس بالعصرونیة، ثم ولی کتابة السر عوضا عن القاضی ناصر الدین الحلبی و مشیخة الشیوخ و تدریس الناصریة و الشامیة الجوانیة، ثم عزل فی العام الماضی و أوذی و أدی فی المصادرة جملة، و توفی فی شهر ربیع الأول انتهی. ثم قال فی سنة ثلاث و ستین المذکورة: و مات القاضی ناصر الدین الحلبی، و کان عاد فی العام الماضی إلی دمشق علی جهاته، و کان دینا فاضلا، عفیفا نزها، عدیم الشر تامّ العقل، توفی فی ذی القعدة. و تولی بعده تدریس الناصریة سیدنا قاضی القضاة بدر الدین السبکی انتهی. و قد تقدمت ترجمة قاضی القضاة بدر الدین السبکی هذا فی المدرسة الأتابکیة. ثم درس بها قاضی القضاة ولی الدین أبو ذر عبد اللّه ابن قاضی القضاة بهاء الدین أبی البقاء السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و قال ابن قاضی شهبة فی ذیله فی شهر رمضان سنة ست و عشرین فی وفاة ابن الشیرجی: و لما مات القاضی ولی الدین سنة خمس و ثمانین ولی القاضی سری الدین تدریس الشامیة الجوانیة و استمرّت بیده، مع أن فتح الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۳

الشهید ولیها بمرسوم السلطان فلم تحصل له انتهی. ثم درّس بها بعده قاضی القضاة شهاب الدین الباعونی عوضا عنه فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و ثمانمائة بولایة النائب تنبک کما فی المدرسة الرکنیة. ثم درس بها الشیخ شهاب الدین بن حجی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة.

و قال الأسدی فی تاریخه فی ذی القعدة سنة خمس عشرة و ثمانمائة و فی یوم الأحد ثامن عشره حضر مدرس الشامیة البرانیة، ثم درّس بعده شیخنا الشیخ جمال الدین الطیمانی فی الشامیة الجوانیة، و نزل له عن ربع تدریسها شیخنا الحافظ شهاب الدین بن حجی انتهی. ثم قال فی المحرم سنة ست عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأحد ثانی عشریه حضر الشیخ شهاب الدین بن نشوان تدریس المدرسة العذراویة، نزل له عنه الشیخ شهاب الدین بن حجی فی مرض موته. إلی أن قال: ثم درّس قاضی القضاة نجم الدین بن حجی بالشامیة الجوانیة عوضا عن أخیه فی النصف، و النصف الآخر بید نقیب الأشراف، و حضر عنده القاضی الشافعی و هو شمس الدین الأخنائی و جماعة من الفقهاء، و أخذ فی تفسیر قوله تعالی: رَبِّ اغْفِرْ لِی وَ لِأَخِی الآیة. ثم قال فی شهر ربیع الأول سنة إحدی و عشرین و ثمانمائة: ثم حضر قاضی القضاة فی الشامیة الجوانیة و الغزالیة، و هذا أول شروع القاضی فی التدریس انتهی. ثم قال فی شوال سنة ثلاث و عشرین: و فی یوم الأحد سادس عشریه درّس قاضی القضاة الشافعی بالمدرسة الشامیة الجوانیة، ثم درّس بالظاهریة و الرکنیة و الناصریة، و جعل یوم الأحد للأولتین، و یوم الأربعاء بین الثلاث، و قد کان له مدة طویلة لم یحضر. ثم قال فی شوال سنة أربع و عشرین: لما عزم قاضی القضاة ابن حجی علی الذهاب إلی الحجاز استخلف القاضی السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و جعل الشیخ شمس الدین البرماوی نائبه فی الخطابة و المدارس المتعلقة به غیر مدارس القضاء، و هی الشامیتان و الظاهریة الجوانیة انتهی. و قد تقدمت ترجمة قاضی القضاة نجم الدین ابن حجی هذا فی المدرسة الرکنیة. ثم قال فی ذی القعدة سنة خمس و عشرین: و فی یوم الأربعاء خامسه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۴

درّس الشیخ شمس الدین البرماوی بالشامیة الجوانیة و الظاهریة نیابة عن بهاء الدین ابن قاضی القضاة، نزل له والده عنهما بسبب أن شرط واقف الشامیة البرانیة أن لا یجمع بینها و بین غیرها انتهی. و قد تقدمت ترجمة شمس الدین البرماوی هذا فی المدرسة الأمینیة. ثم قال فی یوم ثامن شهر ربیع الأول: باشر تدریس الشامیة الجوانیة الشیخ علاء الدین بن سلام نیابة عن السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و عن بهاء الدین ولد قاضی القضاة عوضا عن الشیخ شمس الدین البرماوی، فانه لما توفی ولده و کان عمره نحو عشرین سنة، و کان نجیبا، لم یقدر علی الاقامة بدمشق، فسافر إلی مصر فی أوائل شعبان سنة ست و عشرین، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، و تقدّم کلّ ذلک بالأمینیة. ثم قال فی شهر ربیع الآخر سنة ثلاثین: و فی یوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدین أبو البقاء ابن قاضی القضاة نجم الدین بن حجی الدرس فی الظاهریة الجوانیة، و حضر عنده والده و القاضیان: الحنفی هو ابن الکشک، و المالکی هو الأموی، و حاجب الحجاب هو سیبای، و جماعة من الأمراء و الفقهاء و المباشرین، و درّس فی قوله تعالی: إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً الآیة فی أول سورة الفتح، و اشتغل یدرّس بنفسه بالظاهریة و الشامیة الجوانیة انتهی. ثم قال: فی یوم الأحد ثامنه درست بالشامیة البرانیة، إلی أن قال: ثم درّست بالشامیة الجوانیة و الظاهریة نیابة عن بهاء الدین ولد قاضی القضاة نجم الدین انتهی. ثم قال: و فی ذی القعدة سنة ثلاث و ثلاثین و فی یوم الأحد ثانیه حضر محیی الدین المصری الدرس بالشامیة البرانیة، و حضر بالشامیة الجوانیة شیخنا استحبابا لاستنابة السید، فانه لم یرد فی ذلک شیء انتهی. ثم قال: و فی شعبان سنة ثمان و ثلاثین فی مستهله و هو ثانی شباط درست بالشامیة الجوانیة نیابة عن القاضی کمال الدین بن البارزی یعنی کاتب سرّ مصر، و کان السید قد استنزل القاضی بهاء الدین بن حجی عن النصف الذی کان بیده، فلما توفی السید صار التدریس المذکور فی جملة وظائف السید إلی القاضی زین الدین عبد الباسط یعنی ناظر الجیش بمصر، فنزل عنه فی هذه السنة للمذکور

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۵

بمبلغ کثیر، و جاءنی کتابه فی هذه الأیام یسألنی فی ذلک، و کان لها سنین لم یحضر بها أحد، و المدرس یعنی محیی الدین المصری و المعید یعنی اللوبیانی یقبضان معلومها کاملا و یحصل للفقهاء شیء یسیر جدا انتهی. ثم قال فی ذی القعدة سنة تسع و أربعین: و فی یوم الأحد خامسه حضرت بالمدرسة الشامیة الجوانیة، ثم الظاهریة و التقویة انتهی. و ولی الاعادة بهذه المدرسة جماعات منهم الإمام العلامة بقیة السلف مفتی الشام جمال الدین أبو عبد اللّه محمد ابن القاضی محیی الدین الحسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جریر الحارثی المعروف بابن قاضی الزبدانی، میلاده فی جمادی الآخرة سنة ثمان و ثمانین و ستمائة، و سمع الحدیث من جماعة، و کتب بخطه بعض الطباق، و تفقه علی الشیخ برهان الدین الفزاری، و کمال الدین بن قاضی شهبة، و کمال الدین بن الزملکانی و أذن له بالفتوی، و درّس قدیما بالنجیبیة سنة ست و عشرین، ثم بالظاهریة الجوانیة و العادلیة الصغری کما یأتی فیهن، و أعاد بالمدرسة الشامیة و درّس بها نائبا عن غیره مدة.

قال الحافظ ابن حجی السعدی: و کان یکتب علی الفتاوی کتابة جیدة بخط حسن و عبارة محررة، حتی کان شیخه برهان الدین فیما بلغنا یثنی علیه فی ذلک، و اشتهر بدمشق فی شأن الفتوی، و صار المشار إلیه فی ذلک، و یقال إنه لم یضبط علیه فتوی أخطأ فیها، و کان معظما تخضع له الشیوخ و یقصد لقضاء حوائج الناس عند القضاة و غیرهم، و یمشی بنفسه فی قضاء ذلک، و عنده تواضع و أدب، توفی فی مستهلّ المحرم سنة ست و سبعین و سبعمائة شهیدا بالطاعون، و دفن بالصالحیة. و منهم العلامة نجم الدین ابن الجابی، و قد تقدمت ترجمته فی الدماغیة. و منهم الشیخ تقی الدین اللوبیانی.

قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی شهر رجب سنة إحدی و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الاثنین رابع عشریه وقع أمر ینکر جدا لم یقع نظیره فی هذه الأزمان، و هو أن الشیخ تقی الدین اللوبیانی بیده إعادة الشامیة الجوانیة، و قد عمرت و هو یباشرها و یقبض معلومها هو و المدرس، فلما جاء الأمیر محمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۶

ابن منجک یعنی الذی بنظر الأوقاف رسم بتتمة عمارتها و بیاضها، فکتب الناظر الحساب و ذهب إلیه و تظلم، و کتب بید الشیخ تقی الدین اللوبیانی عشرین ألفا و کسرا، فرسم أن تسترجع منه و من غیره. لأجل العمارة، و طلب الشیخ تقی الدین و رسم علیه، ثم إن القاضی أی قاضی القضاة نجم الدین دخل فی القضیة و وفق الأمر علی أن یزن ألفین و تقبل منها لشخص (کذا)، فاحتال ذلک الشخص حتی أثبتها فی ذمته بطریق شرعی و کتب بها وثیقة، ثم آل الأمر أن اشتکی خصمه علیه فی هذا الیوم إلی النائب یعنی بلبک العلائی، فلما حضر اللوبیانی دخل الأمیر محمد بن منجک عند النائب فتکلم فیه عند النائب و شکا علیه، و قال: إنه أخذ من مال الوقف عشرین ألفا و هو حذر ما یعطی أحدا شیئا، فلم یسمع النائب لتقی الدین اللوبیانی کلاما و مده و ضربه ضربا کثیرا، حتی قیل إنه أکثر من ثلاثمائة عصا، ثم اعتذر النائب بأنه ما عرفه و ذهبت فی کیسه انتهی. قلت: ناب فی تدریس هذه المدرسة القاضی شهاب الدین الملکاوی و لم نعلم عمن، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الدماغیة.

فائدة: قال تقی الدین الأسدی فی ترجمة السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف المتقدم ذکره: و استولی علی عدة تداریس منها الشامیة الجوانیة و أخذ منها جملة أموال و لم یذکر بها درسا واحدا بل لم یقع التدریس فی مجموع عمره رحمه اللّه تعالی.

۵۱- المدرسة الشاهینیة

هی وظیفة تصدیر بجامع التوبة بالعقیبة، جددها الأمیر شاهین الشجاعی دوادار شیخ. قال الشیخ شهاب الدین بن حجی: کان من أعظم أعوان استاذه فی الفتن، و عمر بجامع التوبة بعد حریقه بالفتنة من ماله، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة بطریق مصر، و أسف علیه کثیر من الناس، و قالوا هو کان سعد أستاذه انتهی. درس بها الشیخ العالم شمس الدین أبو عبد اللّه

محمد بن أحمد بن موسی العجلونی الکفیری الأصل الدمشقی،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۷

میلاده فی أوائل شوال سنة سبع و خمسین و سبعمائة، و حفظ التنبیه، و أدرک الشّیخ شمس الدین بن قاضی شهبة و غیره من المشایخ، و أخذ عنهم یسیرا ثم لازم الشیخ شرف الدین الغزی مدة طویلة، و به انتفع، و اشتهر بحفظ الفروع فی شیبیته، و کتب بخطه الکثیر نسخا لنفسه و للناس، و کان له قدرة علی الکتابة، و ناب للقاضی علاء الدین ابی البقاء قبل الفتنة، ثم باشر نیابة القضاء بعد الفتنة غیر مرة عن ابن الأخنائی و الباعونی و ابن حجی و ابن الزهری و غیرهم، و ولی تدریس الصارمیة و غیرها، و فی صفر سنة أربع عشرة عوضا عن القاضی علاء الدین ابن أبی البقاء، و عمر بعضها، و نزل له القاضی شمس الدین الأخنائی فی مرض موته علی حصته من تدریس العزیزیة، و تصدر فی الجامع من مدة قریبة، کذا قاله الشیخ تقی الدین الأسدی، ثم قال: و لم ینجب علیه أحد من الطلبة، و ولی قضاء الرکب فی سنة تسع و عشرین، و جمع مختصرا فی الحدیث، و شرحا علی البخاری فی ست مجلدات و اختصر شرح البخاری لابن الملقن فی أربع مجلدات، و الکرمانی فی ثلاثة، و شرح غایة الاختصار، و کتب نکتا مختصرة علی التنبیه فی مجلدات و غیر ذلک، و کان لا یعرف شیئا من العلوم غیر الفقه، و طرفا من الحدیث، و ینظم کثیرا و لا یعرف العروض، و کان کثیر التغیر لا یثبت علی حال و لا یبقی علی کلمة، و عنده صبر و احتمال و ریاضة، توفی فی ثالث عشر المحرم سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة، و صلی علیه بمسجد القصب بعد الظهر، و دفن بمقبرة الصوفیة، و نزل عن غالب وظائفه للسید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و ذمه أکثر الناس علی ذلک.

قلت: زاد فی الذیل، و نزل عن نصف تدریس المدرسة العزیزیة للشیخ تقی الدین اللوبیانی و ولیتها أنا عنه بولایة معلقة، و کلم فیها قاضی القضاة الحنفی و نفذ و لم یحصل لی و لا له انتهی. و درّس بها بعده شیخنا العلامة بدر الدین أبو الفضل محمد ابن شیخ الشافعیة تقی الدین أبی بکر ابن قاضی شهبة فی یوم الثلاثاء رابع شهر ربیع الأول سنة إحدی و ثلاثین المذکورة، و حضر القاضیان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۸

الشافعی بهاء الدین أبو البقاء بن حجی و المالکی شهاب الدین الأموی و الحاجب و جماعة من الفقهاء و الطلبة، و درّس فی قوله تعالی: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الآیة، قاله الشیخ تقی الدین والده فی ذیله. و قال فیه: فی صفر سنة ثمان و أربعین و ثمانمائة و یوم السبت خامس عشریه کان ختم مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة، و کان یقرأ علیه فیه بجامع التوبة یوم السبت، و بالفارسیة یوم الاثنین بعد العصر، و فرغا فی نحو ثلاث سنین بعد ما حصل فی أثناء ذلک بطالات، و قد کنت جعلت شرح الأصفهانی کالمتن و أنظر علیه شرح السید رکن الدین و شرح علاء الدین القونوی و شرح تاج الدین السبکی و شرح السید شمس الدین الحسینی، و نظرت الجزء الأول من شرح الشیخ بهاء الدین بن السبکی و هو الموجود من شرحه، و فی أثناء الکتاب نظرت الحاشیة للتفتازانی و الحاشیة للأبهری، و غیر ذلک من الفوائد و الغرائب انتهی.

و قال فی الذیل:

۵۲- المدرسة الشومانیة

أنشأتها خاتون بنت ظهیر الدین شومان، أخبرنی أخونا القاضی برهان الدین إبراهیم بن محمد بن برهان الدین الشهیر بابن المعتمد أن هذه المدرسة المسماة الآن بالطیبة سموها بذلک تیمنا انتهی. أول من درّس بها الشیخ تاج الدین عبد الرحمن. ثم من بعده أخوه شرف الدین و هو مستمر بها إلی الآن، قاله ابن شداد.

۵۳- المدرسة الشریفیة

التی عند حارة الغرباء، و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: الشریفیة بدرب الشعارین، لم أعرف واقفها درّس بها سیدنا الشیخ نجم الدین الدمشقی رحمه اللّه تعالی فی سنة تسعین و ستمائة، و لم أعرف من درّس بها غیره، انتهی و اللّه أعلم بذلک.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۳۹

۵۴- المدرسة الصالحیة

بتربة أم الصالح الملک، غربی الطیبة و الجوهریة الحنفیة و قبلی الشامیة الجوانیة بشرق. قال ابن کثیر فی سنة ثمان و أربعین و ستمائة: الصالح أبو الجیش إسماعیل بن الملک العادل سیف الدین أبی بکر و هو واقف تربة أم الصالح، و قد کان الصالح ملکا عادلا عاقلا حازما تقلبت به الأحوال أطوارا کثیرة، و قد کان الأشرف موسی أوصی له بدمشق من بعده، فملکها شهورا، ثم انتزعها منه أخوه الکامل، ثم ملکها من الصالح خدیعة و مکرا، فاستمر بها أزید من أربع سنین، ثم استعادها منه الصالح أیوب عام الخوارزمیة سنة ثلاث و أربعین و ستمائة، و استقرت بیده بعلبک و بصری، ثم أخذتا منه و لم یبق له بلد یأوی إلیه، فلجأ إلی المملکة الحلبیة فی جوار الناصر یوسف صاحب حلب الشهباء، فلما کان فی هذه السنة کما ذکرنا عدم بالدیار المصریة، فلا یدری ما فعل اللّه به و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و هو واقف التربة و المدرسة و دار الحدیث و الاقراء بدمشق انتهی. ثم قال فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة: و فیها توفی الملک السعید فتح الدین عبد الملک ابن الملک الصالح أبی الجیش إسماعیل ابن الملک العادل، و هو والد الملک الکامل ناصر الدین محمد فی لیلة الاثنین ثالث شهر رمضان، و دفن من الغد بتربة أم الصالح، و کان من خیار الأمراء محترما کبیرا رئیسا، روی الموطأ عن یحیی بن بکیر عن مکرم بن أبی الصقر ، و سمع من ابن اللتی و غیره انتهی. و قال فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة: الملک المنصور شهاب الدین محمود ابن الملک الصالح إسماعیل بن العادل، توفی یوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان، و صلی علیه بالجامع، و دفن من یومه بتربة جده و کان ناظرها، و قد سمع الحدیث الکثیر، و کان یحب أهله، و کان فیه لطف و تواضع انتهی.

و قال فی سنة سبع و عشرین: الملک الکامل ناصر الدین أبو المعالی محمد ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۰

الملک السعید فتح الدین عبد الملک ابن السلطان الملک الصالح إسماعیل أبی الجیش ابن الملک العادل أبی بکر بن أیوب أحد أکابر الأمراء و أبناء الملوک، کان من أحاسن الناس ذکاء و فطنة و حسن عشرة و لطافة کلام، بحیث یسرد الکثیر من الکلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه و لطافة فهمه، و کان رئیسا من أجود الناس، توفی عشیة الأربعاء عشرین جمادی الأولی، و صلی علیه ظهر الخمیس فی صحن الجامع تحت النسر، ثم أرادوا دفن عند جده لأمه الملک الکامل فلم یتیسر ذلک فدفن بتربة أم الصالح سامحه اللّه تعالی، و کان له سماع کثیر سمعنا علیه منه، و کان یحفظ تاریخا جیدا، و قام ولده الأمیر صلاح الدین مکانه فی إمرة الطبلخانات و جعل أخوه فی عشرته، و لبسا الخلع السلطانیة بذلک انتهی.

و قال فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: الخاتون المصونة خاتون بنت الملک الصالح إسماعیل بن العادل بن أبی بکر بن أیوب بن شادی، توفیت بدارها و تعرف بدار کافور، و کانت رئیسة محترمة، و لم تتزوج قط، و لیس فی طبقتها من بنی أیوب غیرها فی هذا الحین توفیت یوم الخمیس الحادی و العشرین من شعبان، و دفنت بتربة أم الصالح رحمها اللّه تعالی انتهی. درّس بها القاضی العلامة نجم الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال ابن هلال بن عیسی المقدسی الحنبلی ثم الشافعی، ولد فی شعبان سنة ثمان و سبعین و خمسمائة، و قرأ المقنع علی مؤلفة سنة ثلاث عشرة، و اشتغل فی مذهب الإمام أحمد، و درّس فی مدرسة الشیخ أبی عمر رحمه اللّه تعالی، و سافر إلی بغداد و له سبع عشرة سنة فسمع من ابن الجوزی و غیره، و رحل إلی همذان فأخذ عن الرکن الطاوسی، و لازمه مدة حتی صار معیده، و برع فی علم الخلاف و صار له صیت بتلک البلاد و منزلة رفیعة، ثم اشتغل فی مذهب

الشافعی، و عاد إلی دمشق و له جلالة و مکانة، و کان لا یترک الاشتغال لیلا و نهارا، و یطالع کثیرا و یشتغل، و درّس بالشامیة البرانیة کما تقدّم و بأم الصالح هذه و بالعذراویة و بالصارمیة کما سیأتی، و ناب فی القضاء. قال أبو شامة:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۱

و کان یعرف بالحنبلی، و کان فاضلا دینا بارعا فی علم الخلاف وفقه الطریقة، حافظا للجمع بین الصحیحین للحمیدی ، توفی فی سادس شوال سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة. قال ابن کثیر فی تاریخه: و ناب فی الحکم عن جماعة من القضاة إلی أن توفی، و هو نائب الرفیع الجیلی، و دفن بقاسیون. و رأیت بخط الأسدی: الصالحیة بتربة أم الصالح، درّس بها شهاب الدین بن المجد لما ولی القضاء سنة اثنتین و ثلاثین، ثم درّس بها ناصر الدین بن المقدسی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الرواحیة. و قال ابن کثیر فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة: و درّس بأم الصالح بعد ابن المقدسی القاضی إمام الدین القزوینی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الرواحیة. و رأیت بخط الأسدی: الصالحیة بتربة أم الصالح، درّس بها شهاب الدین بن المجد لما ولی القضاء سنة اثنتین و ثلاثین.

و قال البرزالی فی سنة خمس و ثلاثین: و فی مستهل المحرم یوم الخمیس ذکر الدرس بالمدرسة الصالحیة المعروفة بتربة أم الصالح الفقیه شمس الدین ابن خطیب یبرود عوضا عن قاضی القضاة شهاب الدین بمقتضی انتقاله إلی المدرسة العادلیة و الغزالیة و الأتابکیة و تولیة الحکم بدمشق و استمراره علی تدریس الإقبالیة انتهی کلامه. و قد تقدمت ترجمة الشیخ شمس الدین هذا فی المدرسة الدماغیة. ثم درس بها آخر عمره الشیخ الإمام سعد الدین سعد بن یوسف بن إسماعیل بن یوسف النواوی الدمشقی، میلاده سنة تسع (بتقدیم التاء) و عشرین و سبعمائة، قدم دمشق صغیرا، و سمع الحدیث و اشتغل، و لازم الشیخ تاج الدین المراکشی مدة، و تفقه علی الشیخ شمس الدین ابن قاضی شهبة، و قرأ علی الشیخ عماد الدین ابن کثیر علوم الحدیث الذی ألفه و أذن له بالفتوی، و اشتغل بالجامع و أعاد بالناصریة و القیمریة، و کتب فی الإجازات و علی الفتاوی، و ناب فی القضاء، و حصل له بعد الفتنة فاقة بعد ما کان مثریا، توفی فی شهر ربیع الآخر سنة خمس و ثمانمائة ببلد الخلیل علی نبینا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۲

و علیه الصلاة و السلام قاضیا بها، و کان قد ولی ذلک مدة یسیرة. و قال الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة فی ذیله فی جمادی الأولی سنة تسع عشرة: الشیخ الإمام العالم شهاب الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواری الشافعی، مولده فی المحرم سنة سبع و خمسین و سبعمائة بقریة حوار، قدم دمشق، و قرأ القرآن الکریم بالسنجاریة، ثم أقرأ ولدی الشیخ شهاب الدین الزهری، و اشتغل فی العلم معهما و بسببهما علی الشیخ شهاب الدین و لازمه کثیرا، و أخذ عن علاء الدین المجدلی، و قال إنه انتفع به و اشتغل عند مشایخ ذلک العصر إلی أن نبه و فضل، و حضر الدروس مع الفقهاء و ظهر فضله، و أذن له الشیخ سراج الدین فی الإفتاء لما قدم دمشق، ثم نزل له الشیخ شهاب الدین بن حجی عن إعادة الشامیة البرانیة بعوض، و جلس للاشتغال بالجامع الأموی، و انتفع به الطلبة و اشتهر اسمه، و قد درّس فی آخر عمره بالعذراویة، و کان عاقلا ذکیا یتکلم فی العلم کلاما حسنا، و یکتب علی الفتاوی کتابة جیدة، و عنده إنصاف و محاضرة حسنة، و فی آخر عمره لم یکن بقی فی أقرانه من یناظره فی العلم و الرواج سوی الشیخ شهاب الدین الغزی، و کان فی یده جهات کثیرة، و مات و لم یحج، و کان قد اشتغل علی کثیرا، و لم یکن له مختصر یحفظه، و إنما کان یستحضر من التمییز، لأنه علق بعضه بخاطره لما أقرأه لولدی مولانا الشیخ، و قد مرض بالاستسقاء و طال مرضه حتی رأی فی نفسه العبر، و ذلک بالخانقاه النجیبیة، ثم انتقل فی آخر مرضه عند تیقنه الموت إلی البیمارستان النوری لغرض الصلاة علیه بالجامع الأموی و لغیر ذلک، توفی یوم الأربعاء خامسه بعد العصر و صلی علیه من الغد بالجامع الأموی، و حضر جنازته خلق کثیر من القضاة و الفقهاء و الأعیان، و دفن بمقبرة الصوفیة عند قبر شیخه القاضی شهاب الدین الزهری، و محقت ترکته و لم یظهر لها عصارة، و نزل عن وظائفه للقاضی تاج الدین الزهری و لولدیه.

ثم قال الشیخ تقی الدین فی ذیله لتاریخ شیخه الحافظ ابن حجی فی سنة تسع عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء تاسع عشره درس

القاضی تاج الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۳

الزهری بالمدرسة العذراویة و بالشامیة البرانیة عوضا عن الشیخ شهاب الدین بن نشوان نزل له و لولدیه عن جهاته، و منها هذه المدرسة أم الصالح و ثلث العزیزیة و إعادته بالشامیة البرانیة و إعادة العادلیة الصغری و تصدیر الجامع، و ذلک مضافا إلی ما بیده من تدریس الشامیة البرانیة، و العادلیة الصغری، و إفتاء دار العدل، و قضاء العسکر، و تصدیر الجامع و غیر ذلک من الوظائف و الأنظار انتهی.

و قد مرّ فی الشامیة البرانیة أن من شروط واقفها أن لا یجمع المدرس بها بینها و بین غیرها، فلا قوة إلا بالله، و باشر مشیخة الإقراء بهذه المدرسة الشیخ الإمام العلامة علم الدین أبو الفتح علی بن محمد بن عبد الصمد الهمذانی السخاوی المصری، شیخ القراء و النحاة و الفقهاء فی زمانه بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع و خمسین و خمسمائة. قال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة: و علم الدین السخاوی أبو الحسن علی بن محمد بن عبد الصمد ابن عبد الأحد الهمذانی المقرئ النحوی، ولد قبل الستین و خمسمائة، و سمع من السلفی و جماعة، و قرأ القراآت علی الشاطبی و الغزنوی و أبی الجود و الکندی، و انتهت إلیه ریاسة الإقراء و الأدب فی زمانه بدمشق، و قرأ علیه خلق لا یحصیهم إلا اللّه سبحانه و تعالی، و ما علمت أحدا فی الإسلام حمل عنه القراآت أکثر مما حمل عنه، و له رحمه اللّه تعالی تصانیف سائرة متقنة، توفی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به بمسکنه بتربة أم الصالح المذکورة فی ثانی عشر جمادی الآخرة و دفن بتربته بجبل قاسیون. ثم قال الذهبی فیها فی سنة إحدی و ثمانین: و قال الصفدی أبو الفتح الأنصاری الملونی محمد بن علی ابن محمد بن موسی شمس الدین، لم یشتهر إلا بکنیته، کان فاضلا عارفا بالقراآت تفرّد بذلک فی وقته، و کان یقرئ بتربة أم الصالح هذه بدمشق، توفی فی سابع عشر صفر سنة سبع و خمسین و ستمائة، و انتفع به الناس انتهی. ثم قال الذهبی فی العبر سنة إحدی و ثمانین و ستمائة: و الشیخ زین الدین الزواوی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۴

الإمام أبو محمد عبد السلام بن علی بن عمر ابن سید الناس المالکی القاضی المقرئ شیخ المقرئین، ولد ببجایة سنة تسع و ثمانین و قرأ القرآن الکریم بالإسکندریة علی عیسی ، و بدمشق علی السخاوی، و برع فی الفقه و علوم القرآن و الزهد و الإخلاص، ولی مشیخة الإقراء بتربة أم الصالح اثنتین و عشرین سنة، و قرأ علیه عدد کثیر- و ولی القضاء تسعة أعوام، ثم عزل نفسه یوم موت رفیقه القاضی شمس الدین بن عطاء ، و استمرّ علی التدریس و الإقراء بتربة أم الصالح إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب منها. ثم قال فیها فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: و القاضی جمال الدین أبو إسحاق إبراهیم بن داود بن ظافر العسقلانی ثم الدمشقی المقرئ صاحب السخاوی، ولی مشیخة الإقراء بتربة أم الصالح مدة، و سمع من ابن الزبیدی و جماعة، و کتب الکثیر، توفی فی جمادی الأولی انتهی. ثم ولیها شیخ القراء و النحاة مجد الدین أبو بکر بن محمد بن قاسم التونسی الشافعی، أخذ القراآت و النحو عن الشیخ حسن الراشدی، و تصدر بتربة الأشرفیة الآتیة و بأم الصالح هذه، و تخرج به الفضلاء، و کان دینا صیتا ذکیا، حدث عن الفخر علی، مات بدمشق فی ذی القعدة سنة ثمان عشرة و سبعمائة عن اثنتین و ستین سنة قاله الذهبی. و قال ابن کثیر فی هذه السنة المذکورة: و فی یوم الأربعاء ثانی عشرین شوال بکرة باشر بدر الدین محمد بن بضحان مشیخة الإقراء بتربة أم الصالح عوضا عن الشیخ مجد الدین التونسی توفی، و حضر عنده الأعیان، و قد حضرته یومئذ انتهی. ثم ولیها العالم المفنن شهاب الدین أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحیم البعلبکی المعروف بابن النقیب، سمع بدمشق من ابن الشحنة، و الشیخ برهان الدین الفزاری، و علاء الدین بن العطار و طائفة، و بالقاهرة من جماعة، و أخذ القراآت عن الشیخ شهاب الدین الکفری، و النحو عن الشیخین مجد الدین التونسی و أبی حیان، و الأصول عن الأصفهانی، و ولی مشیخة الإقراء بأم الصالح هذه و مشیخة الأشرفیة، و درّس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۵

بالعادلیة الصغری و القلیجیة، و ولی إفتاء دار العدل، و ناب فی الحکم عن ابن المجد. و قال ابن کثیر: و کان بارعا فی القراآت و النحو و التصریف، و له ید فی الفقه و غیره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنة أربع و ستین و سبعمائة، و دفن بمقبرة الصوفیة. ثم ولیها الشیخ الإمام شهاب الدین أحمد بن بلبان بن عبد اللّه البعلبکی الشافعی المقرئ المجود النحوی المتقن شیخ وظیفة الإقراء بتربة أم الصالح هذه، و بالأشرفیة و مدارس القلیجیة و العادلیة الصغری، و کان مولده ببعلبک فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة، و انتقل إلی دمشق، فاشتغل بالعلم، و تلا بالسبع علی الشیخ شهاب الدین الحسین بن سلیمان الکفری الحنفی، و أخذ النحو عن الشیخ مجد الدین التونسی، و ناب فی الحکم لقاضی القضاة شهاب الدین ابن المجد، و سمع من الشیخ شهاب الدین محمود بن سلمان الحلبی ، و علاء الدین علی بن إبراهیم بن داود العطار و غیرهما، و باشر وظیفة إفتاء دار العدل بدمشق مدة، و خلفه فیها صهره شهاب الدین الزهری المتقدم ذکره، توفی فی شهر رمضان سنة أربع و ستین و سبعمائة، قاله السید شمس الدین الحسینی. ثم ولیها بعده الشیخ شمس الدین محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإمام العلامة شمس الدین بن اللبان المصری، سمع الحدیث من جماعة، و نفقه علی ابن الرفعة و غیره، و صحب فی التصوف الشیخ یاقوت الملثم بالإسکندریة صاحب أبی العباس المرسی صاحب الشیخ أبی الحسن الشاذلی، توفی شهیدا فی شوال سنة تسع و أربعین و سبعمائة. ثم ولیها العلامة شمس الدین ابن الجزری المقرئ مع مشیخة العادلیة، و قد تقدمت ترجمته فی دار القرآن الجزریة. ثم انتقلنا إلی ولده فتح الدین، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسة الأتابکیة. ثم نزل عنها قبیل وفاته فی صفر سنة أربع عشرة للشیخ شرف الدین صدقة المقرئ الضریر. ثم تلقاهما عنه الشیخ فخر الدین بن الصلف، و هو عثمان بن محمد بن خلیل بن أحمد بن یوسف الشیخ الإمام العلامة أبو

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۶

عمرو فخر الدین بن الصلف (بمهملة و لام مکسورة) الدمشقی الشافعی المقرئ رئیس المؤذنین بالجامع الأموی ولد سنة اثنتین و سبعین و سبعمائة، و مات فی أواخر طاعون سنة إحدی و أربعین و فی لیلة الأحد خامس عشر شوال من السنة بدمشق، و کانت جنازته حسنة حافلة أه. قلت: و باشر مشیخة الحدیث بهذه المدرسة العلامة کمال الدین بن الشریشی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. قال ابن کثیر: و فی یوم الاثنین العشرین من ذی الحجة سنة ثمان عشرة و سبعمائة باشر الشیخ شمس الدین الذهبی الحافظ بتربة أم الصالح عوضا عن کمال الدین بن الشریشی، توفی بطریق الحج، و قد کان له فی مشیختها ثلاث و ثلاثون سنة، و حضر عند الذهبی جماعة من القضاة انتهی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث السکریة، و کان أراد أن أن یلی بعد موت المزی دار الحدیث الأشرفیة هذه، فلم یمکن من ذلک لفقد شرط الواقف فی اعتقاد الشیخ فیه انتهی. ثم ولیها بعده الحافظ عماد الدین بن کثیر، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة.

(فائدة): قال الذهبی فی العبر فی سنة عشرین و سبعمائة: و مات فی شهر ربیع الآخر بمصر المعمّر المقرئ الرحلة أبو علی الحسن بن عمر بن عیسی الکردی الدمشقی ابن فراش تربة أم الصالح عن نیف و تسعین سنة، سمع من ابن اللتی کثیرا و هو حاضر، سکن بالجیزة، و کان یرتزق ببیع الورق، فی سنة اثنتی عشرة صمّ و ثقل سمعه بآخرة بحیث أنه حدث بالأول من حدیث ابن السماک تلقینا، و کان رأس ماله نحو درهمین، ثم وصلوه بدراهم منها فی صرة مائة درهم و أکثروا عنه انتهی.

۵۵- المدرسة الصارمیة

داخل باب النصر و الجابیة قبلی العذراویة بشرق. قال القاضی عز الدین:

بانیها صارم الدین أزبک مملوک قایماز النجمی انتهی. و رأیت مرسوما بعتبتها ما صورته: بسم اللّه الرحمن الرحیم هذا المکان المبارک إنشاء الطواشی الأجل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۷

صارم الدین جوهر بن عبد اللّه الحر عتیق الست الکبیرة الجلیلة عصمة الدین عذراء ابنة شاهنشاه رحمها اللّه تعالی، و هو وقف محرم و حبس مؤبد علی الطواشی المسمی أعلاه مدة حیاته، ثم من بعد حیاته علی المتفقهة من أصحاب الإمام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و النظر فی هذا المکان و الوقف علیه للطواشی جوهر المسمی أعلاه مدة حیاته علی ما دوّن فی کتاب الوقف. فمن بدّله الآیة. کتب سنة اثنتین و عشرین و ستمائة انتهی. و هی عبارة رکیکة و اقلها عبارة الطواشی، و علی کل حال فقوله أزبک فیه نظر و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. ثم قال القاضی عز الدین: الذی علم من مدرسیها القاضی نجم الدین بن الحنبلی، ثم من بعده ولده، ثم من بعده تاج الدین عبد الرحمن یعنی الفرکاح، ثم أخوه شرف الدین و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

ثم درّس بها العلامة نجم الدین الحنبلی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الصالحیة. قال ابن کثیر فی سنة أربع و عشرین و سبعمائة: شیخنا القاضی المعمر الفقیه محیی الدین أبو زکریا یحیی ابن الفاضل جمال الدین إسحاق بن خلیل بن فارس الشیبانی الشافعی، اشتغل علی الشیخ النواوی و لازم المقدسی، و ولی الحکم بزرع و غیرها، ثم أقام بدمشق یشتغل فی الجامع، و درّس فی الصارمیة، و أعاد فی تداریس عدة إلی أن توفی فی سلخ شهر ربیع الآخر، و دفن بقاسیون، و قد قارب الثمانین، و سمع کثیرا، و خرّج له الذهبی شیئا، و سمعنا علیه الدارقطنی و غیره انتهی.

و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة إحدی و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة السبت العشرین من جمادی الآخرة توفی الشیخ الفقیه الإمام نجم الدین أبو محمد هاشم ابن الشیخ عبد اللّه بن علی التنوخی البعلبکی بالمدرسة الصارمیة التی هو مدرّسها، و صلی علیه ظهر السبت بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغیر، و حضره جماعة من الفقهاء، و کان ممن اشتغل بالعلم مدة عمره، و کتب و نسخ و حصل الکتب، و قرأ علی الشیوخ،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۸

و سمع بقراءتی علی الشیخ تاج الدین الفزاری و غیره، و توجه فی الجفل إلی القاهرة، و سمع من المقاتلی، و ولی المدرسة بعده الشیخ عماد الدین ولد قاضی القضاة علم الدین الأخنائی، و درّس بها فی تاسع عشر رجب انتهی.

و قال ابن کثیر فی شهر ربیع الآخر سنة إحدی و ثلاثین: و فی هذا الشهر تولی عماد الدین ابن قاضی القضاة الأخنائی تدریس الصارمیة و هو صغیر بعد وفاة النجم هاشم البعلبکی، و حضرها فی شهر رجب و حضر عنده الناس خدمة لأبیه انتهی. ثم درّس بها الشیخ السید الشریف شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسن بن عبد اللّه الحسینی الواسطی نزیل الشامیة الجوانیة، میلاده سنة سبع عشرة و سبعمائة، اشتغل و فضل و درس بهذه المدرسة و أعاد بغیرها، و کتب الکثیر نسخا و تصنیفا بخطه الحسن، فمن تصنیفه: مختصر الحلیة لأبی نعیم سماه (مجمع الأحباب) فی مجلدات، و (تفسیر کبیر) و (شرح مختصر ابن الحاجب) فی ثلاث مجلدات، نقل فیه کلام الأصفهانی فأکثر، و نقل من شرح القاضی تاج الدین فوائد، و صرّح بنقلها منه، و کتاب فی (أصول الفقه) مجلد، و کتاب (الرد علی الأسنوی فی تناقضه). قال الحافظ ابن حجی السعدی: سمعته یعرض بعضه علی القاضی بهاء الدین أبی البقاء السبکی قبل سفره إلی مصر و یقرأ علیه فیه. قال: و کان منجمعا عن الناس، و عن الفقهاء خصوصا، توفی فی شهر ربیع الأول سنة ست و سبعین و سبعمائة، و دفن عند مسجد القدم. ثم درّس بها شرف الدین یونس ابن قاضی القضاة علاء الدین علی ابن قاضی القضاة أبی البقاء السبکی و هو صبی صغیر، توفی فی یوم الأربعاء خامس عشرین صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة، کان قد صلی فی العام الماضی بمدرسة الخبیصیة، و له ذکاء و معرفة، و حضر جنازته. خلق من الفقهاء. قال الأسدی: و هو أخر من بقی من الذکور من ذریة أبی البقاء فیما أظن، إلا أن یکون بمصر أحد من أولاد ابن عمه جلال الدین ابن القاضی بدر الدین، و ولی وظائفه، و حضر فی تدریس العزیزیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۴۹

و القیمریة الشیخ شهاب الدین بن حجی، و التصدیر قاضی القضاة نجم الدین ابن حجی، ثم ترکه لابن خطیب عذرا، و أرسل إلی

القاضی أن یقرره فیه، و تدریس الصارمیة لشمس الدین الکفیری اه، و قد تقدمت ترجمة شمس الدین هذا فی الشاهینیة. ثم قال الأسدی فی شعبان سنة إحدی و ثلاثین:

القاضی شمس الدین محمد بن خطیب قارا، حفظ المنهاج و اشتغل یسیرا، ثم ولی القضاء بمعاملات منها حمص و القدس، ثم توصل إلی قضاء طرابلس، فولیه بمساعدة القاضی شمس الدین الهروی فی جمادی الأولی سنة سبع و عشرین. فلما ولی قاضی القضاة نجم الدین ابن حجی کتابة السر یعنی بمصر هرب من طرابلس خوفا منه لأنه کان یکرهه. ثم ولی قضاء حماة فی شهر ربیع الآخر سنة تسع و عشرین. ثم عزل فی ذی القعدة سنة ثلاثین، و ذهب إلی مصر، فلما وصل الخبر إلی مصر بوفاة الشیخ شمس الدین الکفیری بقی فی وظائفه، و کتب خطه بمبلغ، و قدم دمشق فلم یصل إلی شیء من جهات المذکور لاستقرار غیره فیها، فتوجه إلی مصر علی طریق الساحل مرافقا لمن وقف فی طریقه، و ساعیا فی القضاء علی ما قیل، فغرق بالقرب من دمیاط، و سلم من کان معه، و لم یغرق سواه لتأخره عن التحول من المرکب إلی عیره بسبب ما کان معه من المال فی المرکب، توفی فی عشر الستین، و کان لا بأس بمباشرته، و ترک علیه دیونا کثیرة. و وصل الخبر بوفاته إلی دمشق فی حادی عشرین الشهر، و فی ثالث عشرین أیضا جاء الخبر إلی دمشق أن ولد القاضی بدر الدین بن مزهر استقرّ فی وظائف الشیخ شمس الدین الکفیری عوضا عن القاری بحکم غرقه انتهی. و سیأتی فی العزیزیة زیادة إیضاح فی ذلک، و ان ولد بدر الدین بن مزهر نزل عنها حتی عن الفقاهات لکاتب سر دمشق الکمال بن ناصر الدین بن البارزی. ثم ولیها شیخنا العلامة شمس الدین بن حامد عنه.

ثم ولیها الشیخ العلامة تلمیذه الشیخ زین الدین عبد القادر فی ثانی عشر شوال سنة سبع و ثمانین و ثمانمائة، و ذکر أنه ولیها من شیخنا بدر الدین ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۰

قاضی شهبة، قبل بولایة معلقة من مدة نحو أکثر من عشر سنین، و هو مستمرّ بها إلی الآن، ثم توفی لیلة السبت سادس عشر ذی الحجة سنة ثلاث و تسعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر.

(فائدة): قال ابن کثیر فی سنة ست عشرة و سبعمائة: الشیخ الصالح الزاهد المقرئ أبو عبد اللّه محمد ابن الخطیب سلامة بن سالم بن الحسن ابن ینبوب المالینی أحد الصلحاء المشهورین بجامع دمشق، سمع الحدیث و أقرأ الناس نحوا من خمسین سنة، و کان یفصح الأولاد فی الحروف الصعبة، و کان مبتلی فی فمه یحمل طاسة تحت فمه من کثرة ما یسیل من الریال و غیره، و قد جاوز الثمانین بأربع سنین، توفی فی المدرسة الصارمیة یوم الأحد ثانی عشرین ذی القعدة، و دفن بباب الصغیر بالقرب من القلندریة، و حضر جنازته خلق کثیر جدا نحوا من عشرة آلاف رحمه اللّه تعالی انتهی.

۵۶- المدرسة الصلاحیة

بالقرب من البیمارستان النوری بانیها نور الدین محمود بن زنکی الشهید و نسبت إلی الملک الناصر صلاح الدین فاتح بیت المقدس. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و ستین و خمسمائة: السلطان نور الدین محمود العادل أبو القاسم ابن أتابک زنکی بن آق سنقر الترکی، تملک حلب بعد أبیه ثم أخذ دمشق فملکها عشرین سنة، و کان مولده فی سنة إحدی عشرة و خمسمائة، و کان أجل ملوک زمانه و أعدلهم و أکثرهم أدبا و جهادا و أسعدهم فی دنیاه و آخرته، و هزم الفرنج غیر مرة و أخافهم و جرّعهم المرّ، و محاسنه فی الجملة أبین من الشمس و القمر، و کان أسمر طویلا ملیحا، ترکیّ اللحیة، نقیّ الخد، شدید المهابة، حسن التواضع، طاهر اللسان، کامل العقل و الرأی، سلیما من التکبر، خائفا من اللّه تعالی، قلّ أن یوجد فی الصلحاء الکبار مثله فضلا عن الملوک، ختم اللّه تعالی له بالشهادة، و نوّله الحسنی إن شاء اللّه تعالی و زیادة، فمات رحمه اللّه تعالی بداء الخوانیق فی حادی عشر شوال، و عهد بالملک إلی ولده الصالح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۱

إسماعیل و عمره إحدی عشرة سنة انتهی. و سیأتی إن شاء اللّه تعالی باقی ترجمته فی المدرسة النوریة الحنفیة. و قال فی سنة تسع و ثمانین و خمسمائة: و صلاح الدین السلطان الملک الناصر أبو المظفر یوسف بن أیوب بن شادی بن مروان ابن یعقوب الدوینی الأصل التکریتی المولد، ولد فی سنة اثنتین و ثلاثین و خمسمائة إذا أبوه شحنة تکریت، ملک البلاد و دانت له العباد، و أکثر من الغزو و واظب، و کسر الافرنج مرات، و کان خلیقا للملک، شدید الهیبة، محببا إلی الأمة، عالی الهمة، کامل السؤدد، جمّ المناقب، ولی السلطنة عشرین سنة، و توفی بقلعة دمشق فی السابع و العشرین من صفر، و ارتفعت الأصوات بالبلد بالبکاء، و عظم الضجیج، حتی ان العاقل تخیل أن الدنیا کلها تصبح صوتا واحدا، و کان أمرا عجبا رحمه اللّه تعالی انتهی.

و یقول کاتبه: و دفن بالقلعة، ثم نقل منها إلی تربة بنیت له لصیق دار أسامة التی بناها ولده الملک العزیز مدرسة، المعروفة الآن بالعزیزیة شمالی دار الحدیث الفاضلیة بالکلاسة لصیق الجامع الأموی من جهة الشمال بالقرب من الزاویة الغزالیة. و سیأتی إن شاء تعالی فی الخانقاه الناصریة و إلیه تنسب المدرسة الصلاحیة التی ببیت المقدس.

قال الحافظ ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثمانین و خمسمائة: و عمل للشافعیة المدرسة الصلاحیة، و یقال لها الناصریة، و کان موضع کنیسة علی جسد حنة، أی علی قبر حنة أم مریم علیها السلام، و وقف علی الصوفیة رباطا لها کان للبترک إلی جانب القمامة، و أجری علی الفقراء و القراء و الفقهاء الجامکیات و الجرایات، و أرصد الختم و الربعات فی أرجاء المسجد الأقصی لمن یقرأ و ینظر فیها من المقیمین و الزائرین، و تنافس بنو أیوب فیما یفعلونه من الخیرات فی القدس الشریف للقادمین و الظاعنین و القاطنین، فجزاهم اللّه خیرا أجمعین انتهی. لم نعلم فی هذه المدرسة الصلاحیة الدمشقیة مدرسین إلا عماد الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۲

أبی زهران الموصلی، ثم من بعده محیی الدین خطیب الجامع و هو مستمرّ بها إلی الآن. قال ابن شداد: الصلاحیة بالکلاسة و هی عبارة عن زاویة فیها. قال ابن شداد فی الکلام علی الجامع الأموی: إنها مدرسة شافعیة، حیث قال ذکرنا فیه من المدارس: مدرسة شافعیة بالکلاسة، المدرسة الغزالیة و تعرف بالشیخ نصر المقدسی، مدرسة ابن شیخ الاسلام، مدرسة الملک المظفر أسد الدین شافعیة، مدرسة للمالکیة، مدرسة ابن منجا حنبلیة انتهی. فأفاد أمورا و عدّد فی الجامع إحدی عشرة حلقة یصرف علیها من مال المصالح، و عدّد به تسعمائة و أربعة و عشرین سبعا بأوقاف تجری علیها، و ثلاثة و سبعین تصدیرا لاقراء القرآن، و ذکر عدة حلق للحدیث و غیر ذلک انتهی. و الذی تحقق فی هذه الصلاحیة من المدرسین شمس الدین الکردی الأعرج، ثم من بعده مجد الدین عبد اللّه الکردی، و هو بها الی الآن قاله ابن شداد انتهی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۵۷- المدرسة التقطائیة

و رأیت فی قائمة بکشف الأوقاف سنة عشرین و ثمانمائة: التقطائیة بالتاء المثناة الفوقیة من المدارس الشافعیة، عمر بعضها، و هی داخل الباب الصغیر بنحو مائة ذراع شرقیه بشام غربی بیت الخواجا الناصری قبلی منارة الشحم، لها منارة صغیرة. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ست عشرة و سبعمائة: و فی شهر رجب نقل نائب حمص الأمیر شهاب الدین قرطای إلی نیابة طرابلس عوضا عن الأمیر سیف الدین الترکستانی بحکم وفاته. و ولی الأمیر سیف الدین أرقطای نیابة حمص، و تولی نیابة الکرک سیف الدین طقطای الناصری عوضا عن سیف الدین یلبغا انتهی. و لم یذکر له مدرسة. و رأیت فی الوافی لصلاح الدین الصفدی فی حرف الطاء المهملة ذکر اثنین: أحدهما طقطای السلطان صاحب القبجاق بن منکو تمر بن سابر خان الطاغیة الأکبر جنکیز خان المغلی، توفی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۳

ثلاثة عشرة و سبعمائة، و ثانیهما طقطای الأمیر عز الدین داوادار الأمیر سیف الدین یلبغا الیحیوی، کان ممن حمل رایة السلطان

الملک الناصر محمد بن قلاوون، و إنما أعطاه ليلبغا فعمله دوادارا، و كان يقول عنه: هذا قرابتی و هو حدث، و كان قد سلم قياده إليه و هو النائب و حديث الناس معه فی سائر الأمور، و لم يكن يقول شيئا فيخالفه، و هو حسن الوجه عاقل، كثير الاطراق، قليل الكلام، ساكن، كثير الخير، عديم الشر، لم يؤذ أحدا، و لا تطلع إلى مال أحد، نعم إن أهدى الناس إليه شيئا قبله ورعى له خدمة، و كان ينفع أصحابه كثيرا، و أعطاه الملک الكامل إمرة عشرة بدمشق، فكتب إليه و نحن على منزلة الكسوة نريد التوجه إلى الصيد بنواحی الأزرق، و قد ورد المرسوم بذلک منه:

يا سيدا ربّ العلی لكل خير يسره

و من حباه طلعة بالبشر أمست يعمره

و من له محاسن ترضی الكرام البرره

تهن أمر إمرة أبناؤها مشتهره

بها الوجوه قد غدت ضاحكة مستبشره

تنالها كاملة مضروبة فی عشره

ثم لما خلع الكامل و تولی الملک المظفر توجه إليه من دمشق، فرعى له خدمة مدحه، و رسم له بامرة طبلخانات، و لم يزل عند أستاذه خطيبا إلى أن توجه معه فی نوبة أستاذه و خروجه على الكامل، و توجه معه إلى حماة، و أمسک مع بقية الأمراء، و جهز معه إلى مصر مع أخيه يلبغا، فجهز إلى الاسكندرية.

ثم إن الأمير سيف الدين شيخو و الأمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه عند الملک فأفرج عنه و عن أخيه يلبغا، و أقام هو عند شيخو، و جهز يلبغا إلى حلب، و ذلک فی شهر رجب سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، ثم إنه أعطی امرية

الدارس فی تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۵۴

عشرة و أقام بالقاهرة و تزوج هناک امرأة الأمير سيف الدين طغيتمور النجمی الدوادار، و هی أخت الأمير سيف الدين طاز المالكی و اسمه محمد بن نوح انتهی. و لم يذكر لهما مدرسة و لا خانقاه و لا غيرهما و اللّه سبحانه و تعالى أعلم.

۵۸- المدرسة الطبرية

بباب البريد، وقفها برأس العين، و حوانيت بالنورية داخل دمشق، درس بها الشيخ الامام العالم الأصيل شرف الدين أبو عبد اللّه الحسين بن على ابن محمد بن حامد بن محمد بن عبد اللّه بن على بن محمود بن هبة اللّه بن ألّه (بفتح الهمزة و ضم اللام و إسكان الهاء) و معناه بالعربی العقاب، الأصفهانی الأصل الدمشقی المعروف بابن الشرف حسين ميلاده فی المحرم سنة سبع (بتقديم السين) و خمسين و ستمائة، و سمع جماعة، و اشتغل و أفتی، و كتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب. قال الحافظ الذهبی فی العبر: شيخنا المعمر الصالح، درّس بالعمادية. و قال الحافظ تقی الدين بن رافع: حدث و سمع منه البرزالی، و خرّج له جزءا من حديثه بالسماع و جزءا بالاجازة، و حدث بهما، و درس بالطبرية بباب البريد توفی فی شهر رجب سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة، و دفن بقاسيون رحمه اللّه تعالى.

۵۹- المدرسة الطيبة

قبلی النورية الحنفية و شرقی تربة زوجة تنكز بقرب الخواصين داخل دمشق، و قد قدمنا عن البرهان بن المعتمد أنها هی المسماة بالشومانية و إنما غير اسمها تينا. قال الصفدی فی حرف الطاء المهملة: بانی الطيبة العابر على بن أبی بكر انتهى. و ليكشف من العين

من کلامه، درّس بها الخطیب أبو العباس الفزاری، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و عشرین و سبعمائة: شیخنا العلامة الزاهد الورع بقیة السلف رکن الدین أبو یحیی زکریا بن یوسف بن سلیمان ابن حامد البجلی الشافعی نائب الخطابة و مدرّس الطیبة و الأسدیة، و قد تقدمت تتمة ترجمته فی کلام ابن کثیر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۵۵

هذا فیها. ثم درّس بها الشیخ بهاء الدین ابن إمام المشهد، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. ثم درّس بها القاضی تاج الدین أحمد ابن القاضی فتح الدین محمد بن إبراهیم بن محمد بن الشهید، اشتغل فی صغره، و درّس بالطیبة هذه سنة أربع و سبعین و سبعمائة. ثم ولی قضاء العسکر سنة خمس و سبعین إلی أن عزل بالقاضی سری الدین أول سنة ثمان و سبعین، و درس بالظاهریة، نزل له عنها قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی، و لم تزل بیده إلی أن توفی، و کذلک نظر الأسری. قال ابن حجی: کان فی أیام سعادة والده مقصودا معظما، و حصل أوقافا و ثمرا، و زادت فی أیامه أجور الأوقاف، و کان محببا إلی الناس و عنده فضیلة فی الإنشاء، و کان خبیرا بصنعة الکتابة، صانعا صالحا لوظیفة کاتب السر مرجحا علی غیره، توفی فی ذی القعدة سنة ثمانمائة مطعونا، و دفن بمقبرة الصوفیة بالقطعة العالیة من غربیها، بتربة لهم لا سقف لها و قد بلغ الخمسین ظنا انتهی. ثم ولیها الشیخ شمس الدین محمد بن الکفتی الشافعی، قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی جمادی الأولی سنة ثمان عشرة و ثمانمائة فی ذیله التاریخ: شیخه اشتغل فی صغره و حفظ التنبیه، و رافق الشیخ تقی الدین ابن إمام المشهد زمانا و فضل، و کان ذهنه جیدا، و له فهم فی النحو، و أفتی فی الشامیة البرانیة قبل الفتنة بغیر کتابة، حکی لی قال: کنت أنا و شمس الدین الجرجاوی و شمس الدین الصنادیقی و بهاء الدین ابن إمام المشهد نجتمع فی الأمینیة نشتغل، فاتفق أن الصنادیقی علق علی التنبیه مجلدا، ثم إنه أراد الأخذ فی الشامیة البرانیة فی طبقة الإفتاء، فذهب إلی القاضی شهاب الدین الزهری و سأله ذلک، فقال: حتی تکتب، فقال له: خذ هذه المجلدة یعنی التی جمعها و عما شئت فاسألنی منها، فما کتبت فیها شیئا إلا و أنا أستحضره، ففعل ذلک فأجابه، فأذن له أن یأخذ فی طبقة الإفتاء، فقال للقاضی شهاب الدین کلما فیها فرفقتی یشارکوننی فی معرفته یعنی الجرجاوی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۵۶

و ابن إمام المشهد و ابن الکفتی فأنهی للجمیع، و کان أول أمره علی طریقة حسنة جدا، حکی لی من عاشره فی طریق الحج عن عبادته و خیره، ثم عاشر الناس و دخل فی الترک و الدواوین، و تغیر حاله و ساءت طریقته، و خرج عن وظائفه، و حصّل مالا من غیر وجهة، و لما توفی الشیخ شهاب الدین ابن إمام المشهد، أوصی إلیه علی بنته، و نزل له عن جهاته: تدریس الطیبة، و تدریس القواسیة، و تصدیر فی الجامع و غیر ذلک، فلم یعش بعده إلا یسیرا، توفی یوم الأحد ثانی عشره بعد ضعف طویل، و خلف کتبا کثیرة و مالا، و دفن من الغد بمقبرة باب الفرادیس، و لم یحضر جنازته إلا نفر یسیر، لاشتغال الناس بالفتنة الواقعة فی هذا الشهر، یعنی عصیان قاتبای المحمدی نائب الشام و الذی علیه من القلعة، و مات عن بنت و زوجتین، و نزل عن تدریس الطیبة لصاحبنا نور الدین بن قوام، و عن تصدیر الجامع للقاضی تاج الدین الحسبانی و غیره، و استقرّ عوضه فی تدریس القواسیة الشیخ تقی الدین اللوبیانی، و ماتت البنت من بعده بمدة یسیرة، و أخذ المیراث من لا یستحقه انتهی. ثم درّس بها شیخنا مفتی المسلمین شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن سعد العجلونی فی خامس ذی القعدة سنة سبع و ثلاثین و ثمانمائة، قال الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة: فی هذا الشهر منها و یوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه اللّه تعالی بالمدرسة العذراویة نیابة عنی، و حضر عنده الشیخ محیی الدین المصری، و القاضی تقی الدین بن الحریری، و القاضی برهان الدین بن رجب و فقهاء المدرسة، و یومئذ درّس شمس الدین محمد بن سعد العجلونی بالطیبة عند باب الخواصین، و حضر معه الجماعة الذین حضروا بالعذراویة انتهی. فهما رحمهما اللّه تعالی رفیقان ابتدءا بالتدریس فی یوم واحد، و لهذا کنت أراهما علی قلب واحد، رحمهما اللّه تعالی و رحمنا بهما فی الدارین آمین.

۶۰- المدرسة الظبیانیة

قبلی المدرسة الشامیة الجوانیة و غربی المدرسة الصالحیة التی غربی مدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۷

الطیبة، من وقفها: المزرعة بقریة یعقوبا و المحاکرات حول الخندق قبلی سور دمشق، و شمالی مقبرة باب الصغیر، درّس بها فی ذی القعدة سنة أربع و سبعین و سبعمائة الحافظ شهاب الدین بن حجی. و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة.

۶۱- المدرسة الظاهریة البرانیة

خارج باب النصر بمحلة المنیبع، شرقی الخاتونیة الحنفیة و غربی الخانقاه الحسامیة، بین نهری القنوات و بانیاس علی المیدان بالشرف القبلی، بناها الملک الظاهر غازی ابن الملک الناصر صلاح الدین بن أیوب. قال الذهبی فی تاریخه العبر، فی سنة ثلاث عشرة و ستمائة: و الملک الظاهر غازی صاحب حلب ولد السلطان صلاح الدین یوسف بن ایوب ولد بمصر سنة ثمان و ستین و خمسمائة، و حدث عن عبد اللّه بن بری و جماعة، و کان بدیع الحسن کامل الملاحة، ذا غور و دهاء و مصادقة لملوک النواحی فیوهمهم أنه لولاه لقصدهم عمه العادل، و یوهم عمه أنه لولاه لاتفق علیه الملوک و شاقوه، و کان سمحا جوادا، تزوج ببنتی عمه، توفی فی العشرین من جمادی الآخرة بمرض الإسهال، و تسلطن بعده الملک العزیز و له ثلاثة أعوام و کاس الملک العادل لأجل بنته أم الطفل انتهی. و قال فی سنة تسع و خمسین و ستمائة: فیمن مات بها صاحب صهیون بن منکورس تملک صهیون بعد والده ثلاثا و ثلاثین سنة، و کان حازما شایبا عمره تسعون سنة، و دفن بقلعة صهیون و تملک بعده ابنه سیف الدین محمد و الملک الظاهر غازی شقیق الملک الناصر یوسف و أمهما ترکیة، و کان ملیح الصورة شجاعا جوادا قتل مع أخیه بین یدی هولاکو انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث عشرة المتقدمة: و فیها توفی صاحب حلب الملک الظاهر غازی ابن السلطان صلاح الدین یوسف بن أیوب. و کان من خیار

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۸

الملوک و أسعدهم سیرة. و لکن کان فیه عسف و یعاقب علی الذنب الیسیر شدیدا، و کان یکرم العلماء و الشعراء و الفقراء، أقام فی الملک ثلاثین سنة، و حضر کثیرا من الغزوات مع أبیه، و کان ذکیا له رأی جید، و عبارة و عادة سارة، و فطنة حسنة، و عمره اربع و اربعون سنة، و لما حضرته الوفاة جعل الملک من بعده لولده الملک العزیز غیاث الدین محمد و هو ابن ثلاث سنین، و قد کان له أولاد کبار و لکنه عهد إلی هذا من بینهم لأنه کان من بنت عمه العادل و أخواله الأشرف و المعظم و الکامل و جده العادل لا ینازعونه، و هذا وقع سرا و بایع له جده العادل و خاله الأشرف صاحب حران و الرها و خلاط و همّ المعظم بنقض ذلک فلم یتفق له. و قام بتدبیر مملکته الطواشی شهاب الدین طغرل الرومی الأبیض، و کان دینا عاقلا انتهی.

قال الأسدی فی تاریخه: فی سنة عشر و ستمائة و فی ذی الحجة ولد الملک المنصور محمد بن الظاهر صاحب حلب من ضیفة خاتون بنت الملک العادل.

قال ابن واصل: فزینت له حلب و صاغ له عشرة من المهود من الذهب و الفضة، و فتح للطفل ثلاث ترجیات من اللؤلؤ و الیاقوت، و درعان و خوذتان و یرک طوان من اللؤلؤ و غیر ذلک، و ثلاثة سروج مجوهرة، و ثلاثة سیوف غلفها بالذهب و الیاقوت، و رماح أسنتها جوهر منظوم، و فرحوا به فرحا شدیدا انتهی، و قال الأسدی أیضا: الملک الظاهر غازی صاحب حلب بن یوسف بن أیوب بن شادی بن مروان السلطان الملک الظاهر غیاث الدین أبو منصور ابن السلطان صلاح الدین صاحب حلب، ولد بمصر فی شهر رمضان سنة ثمان و ستین، و سمع بالإسکندریة من ابن عوف ، و بمصر من ابن بری، و بدمشق من الفضل البانیاسی، و حدث بحلب و ولی سلطنتها ثلاثین سنة.

قال الموفق بن عبد اللطیف: کان جمیل الصورة، رائع الملاحة، موصوفا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۵۹

بالجمال فی صغره و فی کبره، و له غور ذکاء و دهاء و مکر، و أعظم دلیل علی دهائه مفاوضته لعمه العادل، و کان لا یخلیه یوما من شغل قلب و خوف، و کان یصادق ملوک الأطراف و یباطنهم و یلاطفهم؛ و یوهمهم أنه لولاه لکان العادل یقصدهم، و یوهم عمه أنه لولاه لم یطعه أحد من الملوک و لکاشفوه بالشقاق، فکان بهذا التدبیر یستولی علی الجهتین و یستعبد الفریقین، و یشغل بعضهم ببعض، و کان کریما معطیا، یغمر الملوک بالتحف، و الشعراء و القصاد بالصلات، و تزوج بنت العادل و ماتت معه، ثم تزوج باختها فکان له عرس مشهور، و جاءت منه بالملک العزیز فی أول سنة عشر و أظهر السرور بولادته، و بقیت حلب مزینة شهرین، و الناس فی الأکل و الشرب و لم یبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض علیهم النعم، و وصلهم بالإحسان، و سیر إلی المدارس و الخوانق الغنم و الذهب، و أمرهم أن یعملوا الولائم. ثم فعل ذلک مع الأجناد و الغلمان و الخدم، و کان عنده من أولاد أبیه و أولاد أولادهم مائة و خمسة و عشرون نفسا، و زوج الذکور منهم بالإناث، و عقد فی یوم واحد و خمسة و عشرین عقدا بینهم، ثم صار کل لیلة یعمل عرسا و یحتفل به. و قال أبو المظفر ابن الجوزی: کان مهیبا، له سیاسة و فطنه، و دولة معمورة بالفضلاء و العلماء، مزینة بالملوک و الأمراء، و کان محسنا إلی رعیته و إلی الوافدین علیه، حضر معظم غزوات أبیه، و انضم إلیه أخوته و أقاربه، و کان یزور الصالحین و یتفقدهم، و کان یتوقد ذکاء و فطنة. و قال الحافظ أبو عبد اللّه: ذکرت فی الحوادث أن الظاهر قدم دمشق و حاصرها غیر مرة مع أخیه الأفضل و حاصر منبج و أخذهما، و حاصر حماة، و کان ذا شجاعة و اقدام، و کان سفاکا لدماء الخلق فی أول أمره، ثم قصر عن ذلک و أحسن إلی الرعیة و کان ذکیا حسن النادرة. قال له الحلّی الشاعر مرة فی المنادمة و هو یعبث به و زاد علیه فقال: انظم؟ یهدد بالهجو فقال السلطان: أنثر؟ و أشار إلی السیف، توفی فی جمادی الآخرة عن خمس و أربعین سنة بدمشق، و دفن بالقلعة ثم نقل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۰

إلی مدفن مدرسته التی أنشأها بحلب، و له مدرسة اخری بدمشق بالمنیبع، و أوصی بالسلطنة لابنه العزیز محمد لأنه کان من بنت العادل. و طلب بذلک استمرار الأمر له لأجل جده و أخواله، و هکذا وقع و جعل الأمر من بعده لولده الأکبر أحمد . و قام بأمر ابنه الخادم طغرل أحسن قیام، (و قصد عز الدین صاحب الموصل خلب فی أیام الأشرف، و نزل بظاهر حلب، فرجع عز الدین إلی بلاده)، و همّ المعظم عیسی بأخذ حلب، فلم یوافقه أخوه الأشرف موسی انتهی.

و قال ابن قاضی شهبة: و فی المحرم سنة تسع و ستمائة اصطلح الملک الظاهر مع عمه العادل و تزوج بابنته و کان العقد بدمشق بوکالتین علی خمسین ألف دینار، و هی ضیفة خاتون شقیقة الملک الکامل و بعثت إلی حلب فی الحال، و کان جهازها علی ثلاثمائة جمل و خمسین بغلا، و معها مائتا جاریة، فلما أدخلت علی الظاهر مشی لها خطوات، و قدم لها خمس عقود جوهر قیمتها ثلاث مائة ألف و خمسون ألف درهم، و أشیاء نفیسة، و کان عرسا مشهورا ا ه.

و درس بها العلامة شمس الدین محمد أبو عبد اللّه بن معن (بفتح المیم و سکون العین المهملة ثم نون) ابن سلطان الشیبانی الدمشقی؛ تفقه بحلب علی ابن شداد، و حفظ کتاب الوسیط للغزالی، و سمع و حدث و درّس بالظاهریة البرانیة هذه، و کان فقیها إماما مناظرا، أدیبا قارئا بالسبع، توفی فی سنة أربع و ستمائة، و له کتاب (التنقیب علی المذهب) فی جزءین فیه غرائب و أوهام فی عزو الأحادیث إلی الکتب. و قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: و ابن الأستاذ عز الدین أبو الفتح عمر بن محمد ابن الشیخ أبی محمد عبد الرحمن بن عبد اللّه بن علوان الأسدی الحلبی مدرّس المدرسة الظاهریة التی بظاهر دمشق. روی سنن ابن ماجة عن عبد اللطیف،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۱

توفی فی شهر ربیع الأول انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة:

و فی عاشر جمادی الأولی درّس القاضی إمام الدین القزوینی بالظاهریة البرانیة و حضر عنده القضاة و الأعیان انتهی. و قال فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: و فی آخر شوال قدمت من الدیار المصریة تواقیع شتی منها: تدریس الغزالیة لابن صصری عوضا عن الخطیب المقدسی، و توقیع بتدریس الأمینیة لإمام الدین القزوینی عوضا عن نجم الدین بن صصری، و رسم لأخیه جلال الدین بتدریس الظاهریة البرانیة عوضا عنه انتهی. و قال فی سنة خمس و تسعین:

و فی شهر رجب درس کمال الدین بن القلانسی بالظاهریة البرانیة عوضا عن جلال الدین القزوینی انتهی. و قال فی سنة أربع و عشرین و سبعمائة: و فی شهر رمضان قدم إلی دمشق الشیخ نجم الدین عبد الرحیم ابن الشحام الموصلی من بلاد السلطان أزبک و عنده فنون فی علم الطب و غیره، و معه کتاب بالوصیة به، فأعطی تدریس الظاهریة البرانیة، نزل له عنها جمال الدین بن القلانسی، فباشرها فی مستهل ذی الحجة، ثم درّس بالجاروخیة انتهی، و قد تقدمت ترجمة الشیخ نجم الدین هذا فی المدرسة الجاروخیة ثم درّس بها بعده بنزول له عنها زوج ابنة ابن الشحام نور الدین الأردبیلی، و قد تقدّمت ترجمته فی المدرسة الجاروخیة أیضا. ثم قال ابن کثیر فی سنة ست و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء عاشر جمادی الأولی درّس بالظاهریة البرانیة الشیخ الإمام المقرئ أبو بکر الحریری عوضا عن نور الدین الأردبیلی، نزل له عنها لما حصلت له الناصریة الجوانیة انتهی، و قد تقدمت ترجمة الإمام أبو بکر الحریری هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها أبو العباس أحمد الرهاوی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الشامیة البرانیة. ثم درّس بها قاضی القضاة بهاء الدین بن السبکی، و قد تقدمت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها الخطیب العالم العابد جمال الدین أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهیم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسین بن یوسف المحجی الدمشقی، قیل إن میلاده سنة سبع بتقدیم السین و سبعمائة، و سمع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۲

من جماعة، و حفظ التعجیز لابن یونس، و تفقه علی عمه القاضی جمال الدین، و تصدّر بالجامع الأموی، و اشتغل بالعلم و أفتی و درس بالظاهریة البرانیة هذه، و ناب فی الحکم عن عمه یوما واحدا، ثم ولی خطابة دمشق فی ذی القعدة سنة تسع و أربعین و أعرض عن الجهات التی فی یده ففرقت علی الفقهاء، و استمر فی الخطابة إلی حین وفاته مواظبا علی الاشتغال و الإفناء و العبادة، و کان معظما جاء إلیه السلطان و یلبغا فلم یعبأ بهما و سلم علیهما و هو بالمحراب. ذکره الذهبی فی المعجم المختص و قال: شارک فی الفضائل، و عنی بالرجال، و درّس و اشتغل، و تقدم مع الدین و التصوف، توفی فی شهر رمضان سنة أربع و ستین و سبعمائة. و قال السید فی آخر ذیله: فی هذه السنة توفی الخطیب الإمام العلامة القدوة جمال الدین بن جملة أحد الأعیان، تفقه بعمه قاضی القضاة جمال الدین یوسف بن إبراهیم بن جملة، روی عن جماعة منهم القاضی تقی الدین سلیمان بن حمزة الحنبلی، و ناب فی الحکم یوما واحدا، و درس بالظاهریة البرانیة، و أعاد بعدة مدارس، و أفتی و اشتغل و ألف کتبا کثیرة، و کان ملازما لبیته و هو مشتغل بما یعنیه، و کان محبا للفقراء دینا صینا، و باشر خطابة الجامع الأموی بعد الشیخ تاج الدین عبد الرحیم ابن القاضی جلال الدین القزوینی، و کانت وفاته رحمه اللّه تعالی فی العشرین من شهر رمضان. و ولی الخطابة بعده قاضی القضاة شیخ الإسلام تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب بن السبکی، و کان مولد الخطیب المذکور سنة سبع و سبعمائة، و کانت جنازته حافلة انتهی. ثم ولی تدریسها الحافظ شهاب الدین ابن حجی، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع و ثمانمائة: و فی صفر اصطلح الشیخ شهاب الدین بن حجی و القاضی علاء الدین بن أبی البقا علی أن الخطابة و الغزالیة و نظر الحرمین یکون بینهما نصفین، و نزل القاضی لشیخ عن تدریس الظاهریة البرانیة و نظرها و تهایا فی الخطابة کل شهر یخطب واحد انتهی. ثم ولی تدریسها بعد وفاته المتقن علاء الدین بن سلام، نزل له قاضی القضاة نجم الدین بن حجی بعد وفاة أخیه الشیخ شهاب الدین عنه. و قد تقدمت ترجمة علاء الدین هذا فی المدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۳

الرکنیة. و فی یوم السبت ثامن شهر ربیع الآخر سنة أربع و سبعین (بتقدیم السین) و ثمانمائة درّس فیها شیخنا شیخ الشافعیة فی وقته نجم الدین محمد بن ولی الدین عبد اللّه الدمشقی الشهیر بابن قاضی عجلون ، و حضرت معه فیها مع فضلاء الطلبة الأقدمین إلی آخر حضوراته فیها، و درّس بها فی المنهاج فی أول کتاب البیع، فظهر منه إتقان و تفنن و تحریر، و هو إذ ذاک یؤلف فی کتابه الأعجوبة شرح المنهاج المسمی (بالتحریر) و هو شرح عظیم الشأن لو بیض لجاء فی مجلدات، و له (تصحیح علی المنهاج) کبیر و دونه، و له کتاب (التاج فی زوائد الروضة علی المنهاج)، و هو أعجوبة فی غایة الإتقان، و له شرح علی المنهاج فی قدر العجالة سماه (الفتوح)، و له مصنف فی تحریم لبس السنجاب، و آخر فی تحریم ذبایح الیهود و النصاری الموجودین فی هذا الزمان، و له شرح العقیدة الشیبانیة، میلاده سنة إحدی و ثلاثین و ثمانمائة. أخذ عن والده و عن تقی الدین ابن قاضی شهبة و عن الشروانی و عن جماعة آخرین.

۶۲- المدرسة الظاهریة الجوانیة

داخل بابی الفرج و الفرادیس بینهما، جوار الجامع شمالی باب البرید و قبلی الاقبالیتین و الجاروخیة و شرقی العادلیة الکبری، بابهما متواجهان، بینهما الطریق، بنیت مکان دار العقیقی، و هی کانت دار أیوب والد صلاح الدین. قال ابن کثیر فی سنة ست و سبعین و ستمائة: و فی یوم السبت تاسع جمادی الأولی شرع فی بناء الدار التی تعرف بدار العقیقی تجاه العادلیة لتجعل مدرسة و تربة الملک الظاهر، و لم تکن قبل ذلک إلا دارا أیضا للعقیقی، و هی المجاورة لحمام العقیقی، تجاه العادلیة، و أسس أساس التربة فی خامس جمادی الآخرة و أسست المدرسة أیضا. و قال ابن قاضی شهبة فی سنة ثمان و سبعین و ثلاثمائة: العقیقی صاحب الحمام بباب البرید أحمد بن الحسین بن أحمد بن علی العقیقی، توفی فی جمادی الأولی من هذه السنة، و حضر جنازته بکجور

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۴

نائب البلد و أصحابه، و دفن خارج باب الصغیر، و قد اشتری الملک الظاهر بیبرس داره و بناها مدرسة و دار حدیث و تربة، و ذلک فی حدود سنة سبعین و ستمائة انتهی ملخصا.

و الملک الظاهر هذا هو السلطان رکن الدین أبو الفتوح بیبرس التر کی البندقداری الصالحی النجمی صاحب مصر و الشام، میلاده فی حدود العشرین و ستمائة، اشتراه الأمیر علاء الدین البندقداری، فقبض الملک الصالح علی البندقداری، و أخذ رکن الدین المذکور، فکان من جملة مماالیکه، و طلع شجاعا ضاریا، شهد وقعة المنصورة، و کان أمیرا فی الدولة المعزیة، ثم صار من أعیان البحریة، و ولی السلطنة فی سابع عشر ذی القعدة سنة ثمان و خمسین و ستمائة. و له فتوحات مشهورة و مواقف مشهودة، و لو لا ظلمه و جبروته فی بعض الأحایین، لعدّ من الملوک العادلین، توفی یوم الخمیس بعد الظهر ثامن عشرین المحرم سنة ست و سبعین و ستمائة بقصره الأبلق بدمشق، و خلف من الأولاد الملک السعید محمد و الخضر و سلامش و سبع بنات، و دفن بتربة أنشأها ابنه الملک السعید و بیلبک الخازندار الظاهری نائب سلطنة مولاه، و کان بیلبک المذکور قد أخفی موت الملک الظاهر و خرج من دمشق إلی مصر بمحفة یوهم أن السلطان فیها مریض إلی أن دخل مصر، فسلطن الملک السعید ناصر الدین أبا المعالی محمد، میلاده فی حدود سنة ثمان و خمسین و ستمائة بظاهر القاهرة، و تملک بعد أبیه فی صفر سنة ست و سبعین و ستمائة. قال الذهبی فی العبر: و کان شابا ملیحا کریما حسن الطباع، فیه عدل و لین و إحسان و محبة للخیر. و فی ذی الحجة سنة سبع و سبعین و ستمائة قدم الملک السعید و عملت القباب، و دخل قلعة دمشق یوم خامس الشهر فأسقط ما وظفه أبوه علی الأمراء، ففرح الناس به و دعوا له، و فی سنة ثمان خلع نفسه بقلعة القاهرة و قنع بالکرک، و رتبوا أخاه سلامش فی السلطنة و عمره سبع سنین. ثم فی شهر رجب منها خلعه أتابکه سیف الدین قلاوون و لقب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۵

بالملک المنصور. ثم توفی الملک السعید شبه الفجأة فی نصف ذی القعدة بعد أن أقام شهرا بقلعة الکرک، ثم نقل بعد شهر إلی عند والده بالتربة المذکورة، و تملک بالکرک أخوه خضر. و قال ابن کثیر فی سنة سبع و سبعین و ستمائة: قال الیونینی: و فی یوم الأربعاء ثالث عشر صفر درّس بالظاهریة و حضر نائب السلطنة ایدمر الظاهری، و کان درسا حافلا حضره القضاة، و کان مدرس الشافعیة الشیخ رشید الدین الفارقی، و مدرس الحنفیة الشیخ صدر الدین سلیمان ، و لم یکن بناء المدرسة کمل انتهی. و أمر باکمالها السلطان الملک المنصور قلاوون، و مدرس الشافعیة الشیخ رشید الدین الفارقی المذکور هو العلامة أبو حفص عمر بن إسماعیل بن مسعود بن سعد الدین الربعی الفارقی ثم الدمشقی الفقیه الأدیب المفنن، ولد سنة ثمان و تسعین و خمسمائة، و سمع الحدیث من جماعة، و اشتغل بفنون العلم، و مدح السخاوی بقصیدة مؤنقة، فمدحه السخاوی أیضا، و أفتی و ناظر و درّس بالناصریة الجوانیة المذکورة، و روی عنه عن شعره الحافظ الدمیاطی و المزی و البرزالی و آخرون.

قال الذهبی: برع فی البلاغة و النظم، و کانت له الید الطولی فی التفسیر و المعانی و البیان و البدیع و اللغة، و انتهت إلیه ریاسة الأدب، و اشتغل علیه خلائق من الفضلاء، و قد برز و تقدم، و کان حلو المحاضرة ملیح النادرة کیسا فطنا، یشارک فی الأصول و الطب و غیر ذلک، و له مقدمتان فی النحو کبری و صغری. و قال الشیخ تاج الفزاری: و کانت له مشارکة فی أکثر العلوم من غیر اشتغاله بشیء منها سوی علم الأدب و صناعة الانشاء، و کان الغالب علیه علم النجامة و النظر فی أحکام النجوم و الکواکب، و مع هذا کان ردیء الاختیارات. وجد مخنوقا فی مسکنه بمدرسة الظاهریة و قد أخذ ماله، فی المحرم سنة تسع (بتقدیم التاء) و ثمانین و ستمائة، و دفن بمقابر الصوفیة. و قال الذهبی فی تاریخه العبر: و درس بعده بها علاء الدین بن بنت الأعز . و قال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۶

ابن کثیر فی سنة إحدی و تسعین و ستمائة: و فی یوم الاثنین ثانی جمادی الأولی ذکر الدرس بالظاهریة الشیخ صفی الدین الهندی عوضا عن علاء الدین ابن بنت الأعز انتهی، و قد تقدمت ترجمة الشیخ صفی الدین فی المدرسة الأتابکیة. و فی ذیل العبر للذهبی فی سنة خمس عشرة و سبعمائة: و درّس بالأتابکیة قاضی القضاة ابن صصری، و بالظاهریة ابن الزملکانی بعد الصفی الهندی انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر: و درس بها بعد الشیخ صفی الدین قاضی القضاة کمال الدین بن الزملکانی یوم الأربعاء سادس عشر جمادی الآخرة سنة خمس عشرة و سبعمائة بحکم وفاته انتهی، و قد مرت ترجمة قاضی القضاة کمال الدین فی المدرسة الرواحیة. ثم درس بها عوضا عنه بحکم ولایته حلب بغیر رضی سنة أربع و عشرین، کما مرّ فی الرواحیة المذکورة الرئیس جمال الدین القلانسی، و حضر عنده القاضی القزوینی، کذا قاله ابن کثیر و غیره، و قد مرّت ترجمته بالمدرسة الأمینیة. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء ذکر الدرس بالأمینیة و الظاهریة علاء الدین بن القلانسی عوضا عن أخیه جمال الدین توفی. و ذکر ابن أخیه أمین الدین محمد بن جمال الدین الدرس فی العصرونیة نزل له عمه و حضرهما جماعة من الأعیان انتهی، و قد مرت ترجمة علاء الدین هذا فی المدرسة الأمینیة. و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة و من خطه نقلت: و فی یوم الأحد رابع عشر جمادی الأولی ذکر الدرس بالمدرسة الظاهریة الشیخ جمال الدین ابن قاضی الزبدانی عوضا عن علاء الدین القلانسی و حضر القضاة و الأعیان، و کان یوم مطر و ثلج و وحل انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی هذه السنة نحوه، و قد مرت ترجمة الشیخ جمال الدین هذا فی المدرسة الشامیة الجوانیة. ثم درس القاضی العالم الأدیب الکاتب فتح الدین أبو بکر محمد بن إبراهیم بن محمد النابلسی الأصل الدمشقی المعروف بابن الشهید کاتب السر بدمشق، میلاده سنة ثمان و عشرین و سبعمائة بنابلس، و اشتغل فی العلوم و تفنن، وفاق أقرانه فی النظم و النثر، و ترجمته طویلة حسنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۷

ذکرها الأسدی فی طبقاته. و قد درس بهذه المدرسة عوضا عن ابن قاضی الزبدانی نزل له عنها، ثم درس بالأمینیة کما مرّ فیها، ثم درس بالظاهریة هذه بعد العلامة نجم الدین بن الجابی، و قد مرت ترجمته فی الدماغیة. و فی أیامه درس بها الشیخ شهاب الدین

الأذرعی مدة، و قد مرّت ترجمته فی دار الحدیث البهائیة، ثم درس بها قاضی القضاة شمس الدین الأخنائی، نزل له عنها القاضی علاء الدین بن الکرکی کاتب السر، و کان قد أخذها عن ابن الشهید، و قد مرت ترجمة قاضی القضاة هذا فی المدرسة الأتابکیة. ثم نزل عن هذه المدرسة لتاج الدین بن الشهید، و لم تزل بیده إلی أن توفی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الطیبة. ثم درس بها الامام جمال الدین الطیمانی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الرکنیة. و قال الأسدی فی شوال سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء ثالث عشریه درس قاضی القضاة نجم الدین بن حجی بالمدرسة الشامیة الجوانیة، ثم درس بالظاهریة و الرکنیة و الناصریة، و جعل یوم الأحد للأولیتین، و یوم الأربعاء بین الثلاث، و قد کان له مدة لم یحضر درسا انتهی. ثم قال فی شوال سنة أربع و عشرین: و فی یوم الأحد تاسع عشریه حضر الشیخ شمس الدین التدریس بالشامیتین نیابة عن قاضی القضاة، ثم حضر الظاهریة فی الشهر الآتی انتهی، یعنی لما سافر قاضی القضاة للحج فی هذه السنة فاعرفه لما توفی ولد الشیخ شمس الدین البرماوی فی جمادی الآخرة سنة ست و عشرین فأقام والده بعد ذلک نحو خمسین یوما، ثم سافر إلی مصر کما قدمناه. ثم قال الأسدی: فی یوم الأحد ثامن عشر شهر ربیع الأول سنة سبع و عشرین شرعنا فی حضور الدرس، و کان القاضی نجم الدین بن حجی ضعیفا، فباشر عنه تدریس الشامیة البرانیة نائب الاعادة الشیخ محیی الدین المصری. إلی أن قال: و باشرت أنا بتدریس الظاهریة الجوانیة نیابة عن ابن قاضی القضاة أیضا. ثم قال فی شهر ربیع الآخر سنة ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدین قاضی القضاة الدرس فی الظاهریة الجوانیة، و حضر والده و القاضیان الحنفی و المالکی و حاجب الحجاب و جماعة من الأمراء و الفقهاء و المباشرین، و درس فی أول سورة الفتح، و اشتغل یدرّس بنفسه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۸

بالظاهریة و الشامیة الجوانیتین. ثم قال: فی شهر رمضان سنة اثنتین و ثلاثین بعد عزل أبی البقاء من القضاء: و فی یوم الأحد رابع عشریه حضر القاضی محیی الدین المصری درس الشامیة البرانیة، إلی أن قال: فقدر اللّه تعالی أن عوضنی تدریس الظاهریة الجوانیة أصالة و الحمد للّه علی ذلک. و قال فی صفر سنة تسع و ثلاثین: حضرت یوم الأربعاء سادسه الظاهریة و الرکنیة و التقویة و الناصریة الجوانیة، و یوم الخمیس سابعه حضرت العذراویة و الشامیة الجوانیة و العزیزیة و المسروریة. و قال فی صفر سنة ثلاث و أربعین: و فی یوم الأربعاء ثالثه ابتدأت فی حضور الدرس بالظاهریة و ما معها. و قال فی ترجمة بهاء الدین بن حجی و نزل عن تدریس الظاهریة لکاتبه و عن نصف تدریس الشامیة الجوانیة، و نصف نظر جامع تنکز للسید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف، و تولی مشیخة دار الحدیث بهذه المدرسة و هی بین إیوان الحنفیة القبلی و الشافعیة الشرقی بها جماعة. قال الذهبی فی تاریخه العبر سنة سبع و ثمانین و ستمائة: و أبو إسحاق اللوری إبراهیم بن عبد العزیز بن یحیی الرعینی الأندلسی المالکی المحدث، ولد سنة أربع عشرة، و حج فسمع من ابن رواح و طبقته، و سکن دمشق و قرأ الفقه و تقدم فی الحدیث مع الزهد و العبادة و الایثار و الصفات الحمیدة، و الحرمة و الجلالة، ناب فی القضاء، ثم ولی مشیخة دار الحدیث الظاهریة هذه، توفی فی الرابع و العشرین من صفر بالمنیبع انتهی.

و قال فی کتاب المشتبه: الامام أبو إسحاق اللوری (یعنی باللام المفتوحة ثم بعد الواو الساکنة راء مهملة)، شیخ دار الحدیث الظاهریة، سمع من ابن الجمیزی و طبقته. و قال ابن ناصر الدین فی توضیحه: هو ابن عبد العزیز بن یحیی بن علی الرعینی الأندلسی اللوری نزیل دمشق، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة بلورة و هی من أعمال إشبیلیة انتهی. ثم ولیها الشیخ الامام المقرئ الواعظ المفسر الخطیب الصوفی شیخ العراق عز الدین أبو العباس أحمد بن إبراهیم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علی بن غنیمة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۶۹

(بالضم و الفتح) الفاروثی الواسطی، ولد بواسط فی ذی القعدة سنة أربع عشرة و ستمائة، و قرأ القرآن علی والده و علی الحسین بن الحسن بن ثابت الطیبی، و سمع ببغداد و واسط و أصبهان و دمشق من خلق، و لبسه الشیخ شهاب الدین السهروردی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به خرقة التصوف، و روی الکثیر بالحرمین و العراق و دمشق، و سمع علیه خلائق منهم البرزالی، سمع منه بقراءته و قراءة غیره

نحوا من ثمانین جزءا، و لبس منه الخرقة خلق، و قرأ علیه القراآت جماعات، و قدم دمشق فی سنة إحدی و تسعین. قال فی العبر: و ولی مشیخة الحدیث بالظاهریة و تدریس النجیبیة، و ولی خطابة الجامع بعد ابن المرحل، ثم عزل من الخطابة بالخطیب الموفق ، فتألم لذلک و ترک الجهات، و أودع بعض کتبه، و کانت کثیرة جدا. قال ابن کثیر: و خلف ألفی مجلد و مائتی مجلد، و حدث بالکثیر، سمع منه البرزالی کثیرا (صحیح البخاری) و (جامع الترمذی) و (سنن ابن ماجه) و (مسند الشافعی) و (مسند أحمد) و (مسند عبد اللّه) و (معجم الطبرانی الصغیر) و (مسند الدارمی) و (فضائل القرآن لأبی عبید) ثمانین جزءا و غیر ذلک انتهی. و سار مع الراکب الشامی سنة إحدی و تسعین فحج، و سار مع حج العراق إلی واسط. قال الذهبی: کان فقیها شافعیا مدرسا مفتیا عارفا بالقراآت و وجوهها و بعض علیها، خطیبا واعظا زاهدا عابدا صوفیا، صاحب همة، و له أخلاق و کرم و إیثار و مروءة و فتوة و تواضع و حلم و عدم تکلف، و کان کثیر البذل، کبیر القدر، وافر الحرمة، له القبول التام من الخاص و العام، و له محبة فی القلوب، و وقع فی النفوس، مات رحمه اللّه تعالی بواسط فی ذی الحجة سنة أربع و تسعین و ستمائة، و صلی علیه صلاة الغائب بدمشق و غیرها: و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: و ولی مشیخة دار الحدیث الظاهریة فی آخر عمره الشیخ تقی الدین الواسطی أبو إسحاق إبراهیم بن علی بن أحمد بن فضل الواسطی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۰

ثم الدمشقی الحنبلی بدمشق، توفی یوم الجمعة آخر النهار رابع عشرین جمادی الآخرة عن تسعین سنة، و کان رجلا صالحا، انفرد بعلوّ الروایة و لم یخلف بعده مثله، و قد تفقه ببغداد، ثم رحل إلی الشام، و درّس بالصاحبیة عشرین سنة، و بمدرسة أبی عمر، و فی آخر عمره ولی مشیخة دار الحدیث الظاهریة بعد سفر الفاروثی، و کان داعیة إلی مذهب السلف و الصدر الأول، و کان یعود المرضی، و یشهد الجنائز، و یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و کان من خیار عباد اللّه تعالی، و دفن بالروضة رحمه اللّه تعالی، و درّس بعده فی الصاحبیة الشیخ شمس الدین محمد بن عبد القوی المرداوی و بدار الحدیث شرف الدین عمر ابن خواجا إمام الدین المعروف بالناسخ قاله ابن کثیر فی سنة اثنتین و تسعین. و قال فی سنة اثنتین و سبعمائة: و باشر الشیخ شرف الدین الفزاری مشیخة دار الحدیث الظاهریة یوم الخمیس ثامن شهر ربیع الآخر عوضا عن شرف الدین الناسخ و هو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن ابن خواجا إمام الدین الفارسی، توفی عن سبعین سنة، و کان فیه برّ و معروف، و له أخلاق حسنة، و ذکر الشیخ شرف الدین المذکور درسا مفیدا، و حضر عنده جماعة من الأعیان انتهی. و قال فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة شیخنا المعمر السند الرحلة عفیف الدین إسحاق بن یحیی بن إسحاق بن إبراهیم بن إسماعیل الآمدی ثم الدمشقی الحنفی شیخ دار الحدیث الظاهریة، ولد فی حدود الاربعین و ستمائة، و سمع الحدیث علی جماعة کثیرین، منهم: یوسف بن خلیل، و مجد الدین بن تیمیة، و کان شیخا حسنا بهیّ المنظر، سهل الإسماع یحب الروایة، ولدیه فضیلة، توفی لیلة الاثنین ثانی عشرین شهر رمضان، و دفن بقاسیون، و هو والد فخر الدین ناظر الجیوش و الجامع. و قال فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الأحد ثامن المحرم باشر مشیخة دار الحدیث الظاهریة الشیخ شهاب الدین بن جهبل بعد وفاة ابن العفیف إسحاق، و ترک تدریس الصلاحیة بالقدس الشریف و اختار دمشق،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۱

و حضر عنده القضاة و الأعیان انتهی، و قد مرت ترجمة الشیخ شهاب الدین هذا فی المدرسة البادرائیة. و قال فی سنة تسع و عشرین و سبعمائة: و أخذ مشیخة دار الحدیث الظاهریة منه. یعنی من ابن جهبل المذکور الحافظ شمس الدین الذهبی، و حضرها فی یوم الأربعاء سابع عشر جمادی الآخرة، و نزل عن خطابة کفربطنا للشیخ کمال الدین السلامی المالکی، فخطب بها یوم الجمعة تاسع عشرة انتهی.

(فائدة): و من وقف هذه المدرسة الحصص بالقنیطرة، ثم کفر عاقب و الصرمان بکمالها، و الأشرفیة قبلی دمشق، و نصف قریة الاصطبل بالبقاع، و نصف الطرة و البستان بالصالحیة. قال القاضی تقی الدین ابن قاضی شهبة فی الذیل فی سنة إحدی و ثلاثین و

ثمانمائة: شمس الدين محمد البهنسى عامل المدرسة الظاهرية الجوانية، كان ساكنا لينا، و كان يقرأ البخارى بالجامع المقابل للشبلية و غيره، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الثلاثاء تاسعه عن نحو تسعين سنة، ثم دفن بسفح قاسيون رحمه اللّه تعالى انتهى.

۶۳- المدرسة العادلية الكبرى

داخل دمشق شمالى الجامع بغرب و شرقى الخانقاه الشهابية و قبلى الجاروخية بغرب و تجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق. و قال ابن شداد: أول من أنشأها نور الدين محمود بن زنكى، و توفى و لم تتم، فاستمرت كذلك، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين، ثم توفى و لم تتم أيضا، فتممها ولده الملك المعظم، و أوقف عليها الأوقاف التى منها إلى الآن جميع قرية الدريج، و جميع قرية ركيس، و جميع نكت (؟) قرية ينطا، و الباقى استولى عليه لتقادم العهد بعض أرباب الشوكة بطريق ما، و دفن فيها والده و نسبها إليه انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنة ثمان و ستين و خمسمائة: و فيها شرع نور الدين فى عمارة مدرسة الشافعية وضع محرابها فمات و لم يتممها و بقى أمرها على ذلك إلى أن أزال الملك العادل ذلك البناء و عمل مدرسة عظيمة، فسميت العادلية انتهى. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنة خمس عشرة و ستمائة: و السلطان

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۷۲

الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى، ولد ببعلبك حال ولاية أبيه عليها، و نشأ فى خدمة نور الدين مع أبيه، و كان أخوه صلاح الدين يستشيره و يعتمد عليه و على رأيه و عقله و دهائه، و لم يكن أحد يتقدم عليه عنده، ثم انتقلت به الأحوال، و استولى على الممالك، و سلطن ابنه الكامل على الديار المصرية، و ابنه المعظم على الشام، و ابنه الأشرف على الجزيرة، و ابنه الأوحد على خلاط، و ابن ابنه المسعود على اليمن، و كان مليكا جليلا سعيدا طويل العمر، عميق الفكر، بعيد الغور، جماعا للمال، ذا حلم و سؤدد و برّ كثير، و كان يضرب المثل بكثرة أكله، و له نصيب من صوم و صلاة، و لم يكن محببا إلى الرعية لمجيئه بعد الدولتين النورية و الصلاحية، و قد حدّث عن السلفىّ، و خلف سبعة عشر ابنا، تسلطن منهم:

الكامل و المعظم و الأشرف و الصالح و الأوحد و شهاب الدين غازى صاحب ميافارقين، و توفى فى سابع جمادى الآخرة، و له بضع و سبعون سنة انتهى. و قال ابن كثير فى سنة اثنتى عشرة و ستمائة: و فيها شرع فى بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق المقابلة لدار العقيقى انتهى. و قال فى سنة خمس عشرة و ستمائة: و فيها توفى الملك العادل أبو بكر بن أيوب يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة بقرية عالقين، فجاء ولده المعظم إليه مسرعا، فجمع حواصله و أرسله فى محفة و معه خادم بصفة أن السلطان مريض، و كلما جاء أحد للتسليم على السلطان يمنعه الطواشى عنه يعنى لضعف السلطان عن الردّ عليهم، فلما انتهى به إلى القلعة المنصورة دفن بها مدة، ثم حول إلى تربته بمدرسة العادلية الكبرى انتهى. و قال: و كان كثير الأكل ممتعا بصحته و عافيته مع كثرة صيامه يأكل فى اليوم الواحد أكلات جيدة، ثم بعد كل هذا يأكل وقت النوم رطلا بالدمشقى من الحلوى أى السكرية اليابسة، و كان يعتريه مرض فى أنفه فى زمان الورد، فكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، يضرب له الوطاق بمرج الصفّر، ثم يدخل البلد بعد ذلك، و توفى عن خمس و سبعين سنة. و قال فى سنة تسع عشرة و ستمائة:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۷۳

فيها نقل تابوت الملك العادل من القلعة إلى تربته بالعادلية الكبرى، فصلى عليه أولا تحت النسر بالجامع الأموى، ثم جاءوا به إلى التربة المذكورة فدفن بها، و لم تكن المدرسة كملت بعد، و قد تكامل بناؤها فى السنة الآتية. و قال أبو شامة فى الروضتين فى سنة ثمان و ستين و خمسمائة: قال العماد: و فيها وصل الفقيه الإمام الكبير قطب الدين النيسابورى، و هو فقيه عصره، و نسيج وحده، فسرّ نور الدين به، و أنزله بحلب بمدرسة باب العراق، ثم أطلقه إلى دمشق، فدرّس بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسى، و نزل بمدرسة الجاروخية، و شرع نور الدين فى إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لفضله، و أدركه الأجل دون إدراك عملها لأجله.

قلت: هی المدرسة العادلیة الآن التی بناها بعده الملک العادل أبو بکر بن أیوب أخو الملک صلاح الدین و فیها تربته، و قد رأیت أنا ما کان بناه نور الدین و من بعده منها، و هو موضع المسجد و المحراب الآن، ثم لما بناها الملک العادل أزال تلک العمارة، و بناها هذا البناء المتقن المحکم الذی لا نظیر له فی بنیان المدارس، و هی المأوی و بها المثوی، و فیها قدّر اللّه سبحانه و تعالی جمع هذا الکتاب، فلا أقفر ذلک المنزل و لا أقوی آمین، و بقی قطب الدین إلی أن توفی فی الأیام الناصریة فی سنة ثمان و سبعین، و وقف کتبه علی طلبة العلم، و نقلت بعد بناء هذه المدرسة إلیها، فما فانها ثمرته إذ فانها مباشرته رحمه اللّه تعالی. و قال الأسدی فی سنة ثمان و ستین و خمسمائة: شرع نور الدین بقرب الجاروخیة فی بناء مدرسة للشافعیة، و هی المدرسة المعروفة بالعادلیة الآن، فمات و لم تتم إلی أن جاء العادل فبناها و دفن بها بعد أن أحضر إلی صحن الجامع و صلی علیه الخطیب الدولعی، و خرجوا به من باب الناطفائیین من الزحمة انتهی. و ذکر الدرس بها أولا کما قاله ابن کثیر فی سنة تسع عشرة و ستمائة القاضی جمال الدین المصری، و حضر عنده السلطان المعظم فجلس فی الصدر، عن شماله القاضی، و عن یمینه جمال الدین الحصیری شیخ الحنفیة، و کان فی المجلس الشیخ سیف الدین الآمدی إلی جانب المدرس و إلی جانبه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۴

شمس الدین بن سنی الدولة، و یلیه الشیخ خلیل قاضی العسکر و تحت الحصیری شمس الدین بن الشیرازی، و تحته محیی الدین بن الزکی، و فیه خلق من الأعیان و الأکابر، و فیهم فخر الدین بن عساکر انتهی. و الذی رأیته فی تاریخ الأسدی: و فیها نقل تابوت الملک العادل إلی تربته و ألقی الدرس بمدرسته القاضی جمال الدین المصری، و جلس الملک المعظم و جلس المدرس عن یسار السلطان، و عن یمینه شیخ الحنفیة جمال الدین الحصیری، و یلیه فخر الدین ابن عساکر شیخ الشافعیة، ثم القاضی شمس الدین الشیرازی، ثم محیی الدین بن الزکی، و تحت المدرس السیف الآمدی، ثم القاضی شمس الدین بن سنی الدولة، ثم نجم الدین خلیل قاضی العسکر، و دارت حلقة عظیمة و الخلق ملء الایوان، و کان قبالة الملک المعظم فی الحلقة تقی الدین بن الصلاح، و لم تکن المدرسة کملت بعد، و قد تکامل بناؤها فی السنة الآتیة انتهی، و قد مرت ترجمة القاضی جمال الدین المصری فی المدرسة الأمینیة. ثم درس بها بعده قاضی القضاة شمس الدین أحمد بن خلیل الخویی ، و کانت وفاته فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و عشرین و ستمائة، و کانت بقیت علی ولده، فولیها رفیع الدین الجیلی غصبا، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة أیضا. قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام فی سنة إحدی و أربعین و ستمائة: و فیها قتل قاضی دمشق الرفیع الجیلی أهلک سرا لقلة دینه و لأخذه أموال الناس بالزور، أقام شهود زور، و أناسا یدعون علی الرجل المتوّل بمبلغ من المال، فینکر و یحلف، فیحضر المدعی الشهود الکذبة، فیلزمه المال، فیصیح و یستغیث باللّه، فیقول الجیلی:

أخرج علی رضی غریمک، فخرب دیار الناس حتی قصمه اللّه تعالی، و کان معاملا ذلک للوزیر انتهی. ثم ذکر فیها الدرس القاضی کمال الدین عمر أبو حفص بن بندار (بباء موحدة بعدها نون ساکنة) ابن عمر التفلیسی، ولد سنة اثنتین و ستمائة تقریبا، نیابة عن قاضی القضاة شهاب الدین الخویی، ثم اشتغل بها کمال الدین المذکور إلی أن توجه إلی الدیار المصریة، و توفی بها فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین و سبعین و ستمائة. و قال ابن شداد: و ذکر الدرس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۵

بها نجم الدین بن سنی الدولة، ثم بعده شمس الدین بن خلکان، ثم من بعده قاضی القضاة بدمشق عز الدین محمد بن شرف الدین عبد القادر ابن الصائغ و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و درس بها قاضی القضاة بهاء الدین بن الزکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التقویة. و درس بها قاضی القضاة نجم الدین بن صصری، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. قال ابن کثیر فی سنة أربع و سبعمائة: و فی شهر رجب جلس قاضی القضاة نجم الدین بن صصری بالمدرسة العادلیة الکبری، و عملت التخوت بعد ما جدّدت عمارة المدرسة، و لم یکن أحد یحکم بها بعد وقعة قازان بسبب خراجها. انتهی بعد أن قال فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة: و فی

یوم الأربعاء ثامن ذی القعدة درس بالغزالیة الشیخ شرف الدین المقدسی عوضا عن قاضی القضاة شهاب الدین الخویی لما توفی و ترک الشامیة البرانیة. و قدم علی قضاء الشام القاضی بدر الدین بن جماعة یوم الخمیس رابع عشرین ذی الحجة و نزل فی العادلیة.

إلی أن قال: و استناب تاج الدین الجعبری نائب الخطابة، و باشر تدریس الشامیة البرانیة عوضا عن شرف الدین المقدسی، الشیخ زین الدین الفارقی، و انتزعت من یده الناصریة، فدرّس بها ابن جماعة، و بالعادلیة فی العشرین من ذی الحجة. و قال فی سنة ست و تسعین و ستمائة: و لما کان فی جمادی الآخرة وصل البرید فأخبر بولایة إمام الدین القزوینی القضاء بالشام عوضا عن بدر الدین بن جماعة، و إبقاء ابن جماعة علی الخطابة، و تدریس القیمریة التی کانت بید إمام الدین، و جاءه کتاب السلطان بذلک و فیه احترام و إکرام له، فدرس بالقیمریة یوم الخمیس ثانی شهر رجب، و دخل إمام الدین إلی دمشق عقب صلاة الظهر یوم الأربعاء الثامن من شهر رجب، فجلس بالعادلیة و حکم بین الناس، و امتدحه الشعراء، منها قصیدة لبعضهم یقول فی أولها هذا الشعر و هو:

تبدلت الأیام من عسرها یسراو أضحت ثغور الشام تفتر بالبشری

و کان حال دخوله علیه خلعة السلطان، و معه القاضی کمال الدین الزواوی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۶

قاضی القضاة المالکیة و علیه خلعة أیضا، و قد شکر إمام الدین فی السفر و ذکر من حسن أخلاقه و ریاضته ما هو حسن جمیل، و درس بالعادلیة بکرة یوم الأربعاء منتصف شهر رجب، و أشهد علیه بعد الدرس بتولیة أخیه جلال الدین نیابة الحکم، و جلس فی الإیوان الصغیر و علیه الخلعة، و جاء الناس یهنونه، و قرئ تقلیده یوم الجمعة بالشباک الکمالی بعد الصلاة بحضرة نائب السلطنة سیف الدین قبجق المنصوری.

و قال فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: و کانت ولایة القاضی جمال الدین الزرعی لقضاء الشام عوضا عن نجم الدین بن صصری فی یوم الجمعة رابع عشرین جمادی أو ربیع الأول و خلع علیه بمصر، و کان قدومه إلی دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادی الأولی، فنزل بالعادلیة، و قد قدم علی القضاء، و مشیخة الشیوخ، و قضاء العساکر، و تدریس العادلیة و الغزالیة و الأتابکیة انتهی. و قال فی سنة أربع و عشرین: و قدم البرید إلی نائب الشام- یعنی تنکز- یوم الجمعة خامس عشرین شهر ربیع الآخر بعزل قاضی الشافعیة الزرعی، فبلغه ذلک، فامتنع بنفسه من الحکم، و أقام بالعادلیة بعد العزل خمسة عشر یوما، ثم انتقل منها إلی الأتابکیة، و استمرت بیده مشیخة الشیوخ و تدریس الأتابکیة. و استدعی نائب السلطنة شیخنا الإمام الزاهد برهان الدین الفزاری، فعرض علیه القضاء فامتنع فألحّ علیه بکل ممکن فأبی. إلی أن قال:

فلما کان یوم الجمعة قدم البرید دمشق، فأخبر بتولیة قضاء الشام لجلال الدین القزوینی، ثم دخل دمشق فی خامس شهر رجب علی القضاء مع الخطابة و تدریس العادلیة و الغزالیة، فباشر ذلک کله، و أخذت منه الأمینیة، فدرّس بها کمال الدین بن القلانسی مع وکالة بیت المال، و أضیف إلیه قضاء العساکر، و خوطب بقاضی القضاة جلال الدین القزوینی انتهی. و قال فی سبع و عشرین و سبعمائة: فلما کان شهر ذی القعدة اشتهرت تولیة علاء الدین علی ابن إسماعیل القونوی قضاء الشام فسار إلیها من مصر، و زار بیت المقدس، و دخل بکرة یوم الاثنین سابع عشرین ذی القعدة، فاجتمع بنائب السلطنة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۷

و لبس الخلعة، و رکب معه الحجاب و الدولة إلی العادلیة، و قرئ تقلیده بها، و حکم بها علی العادة انتهی. و قال فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و تولی مکانه فی رابع المحرم منها علم الدین محمد بن أبی بکر بن عیسی بن بدران الأخنائی الشافعی، و قدم دمشق فی الرابع و العشرین منه صحبة نائب السلطنة تنکز، و قد زار القدس و حضر معه تدریس التنکیزیة التی أنشأها به، و لما قدم دمشق نزل بالعادلیة الکبری علی العادة، و درس بها و بالغزالیة، و استمر بنیابة المنفلوطی، ثم استناب زین الدین بن المرحل انتهی. و قال فی سنة ثلاث و ثلاثین: و فی نصف شهر ربیع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء للشافعیة بدمشق بدار السعادة، ثم جاء إلی الجامع و هی

علیه، و ذهب إلی العادلیة و قرىء تقلیده بها بحضرة الأعیان، و درّس فی العادلیة و الغزالیة یوم الأربعاء ثانی عشرین الشهر المذکور. و فی یوم الاثنین رابع عشرینه: و حضر ابن أخیه جمال الدین محمود إعادة القیمریة و نزل له عنها، ثم استنابه بعد ذلک فی المجلس و خرج إلی العاذلیة و حکم بها، ثم لم یستمر و عزل عن النیابة بیومه، و استناب بعده جمال الدین إبراهیم بن شمس الدین محمد بن یوسف الحسبانی انتهی. ثم درّس بها شیخ الإسلام قاضی القضاة تقی الدین السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. ثم درس بها ولده العلامة قاضی القضاة بهاء الدین أبو حامد أحمد، ولد فی جمادی الآخرة سنة تسع عشرة و سبعمائة، سمع بمصر و الشام من جماعة، و قرأ النحو علی أبی حیان قرأ علیه التسهیل و برع فی ذلک، و قرأ الأصول علی الأصبهانی، و تفقه علی أبیه و غیره، و تمیز و درس و أفتی، و ساد صغیرا، و رأس علی أقرانه، و أسرع به الشیب، و أفتی فی حدود الأربعین، و لما ولی والده قضاء الشام، درس بالمنصوریة و السیفیة و الهکاریة و له عشرون سنة، و شهد له القاضی عز الدین بن جماعة بأهلیة ذلک، ثم درس بتربة الإمام الشافعی رضی اللّه عنه، و بالخشابیة، ثم بالشیخونیة أول ما فتحت، ثم أفتی بدار العدل، ثم ولی قضاء الشام سنة ثلاث و ستین و سبعمائة کارها، و درّس: بالعادلیة، و الغزالیة، و الناصریة، ثم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۸

عاد فی صفر من السنة الآتیة إلی مصر علی وظائفه، ثم ولی قضاء العسکر، و حدث و سمع منه الحفاظ، و صنف، و کان والده یثنی علیه فی دروسه، توفی بمکة المشرفة مجاورا فی شهر رجب سنة ثلاث و سبعین و سبعمائة، ثم درّس بها أخوه العلامة قاضی القضاة تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرّت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء السبکی مدة یسیرة فی أول مرة من ولایته القضاء، ثم ثانی مرة، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث المذکورة أیضا. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی الذیل فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة:

و فی یوم الأربعاء خامسه حضر قاضی القضاة سراج الدین الحمصی الدرس بالغزالیة، و درس فی قوله تعالی: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الآیة، و ذکر درسا لا بأس به، أخذ من مسودات جمال الدین البلقینی، ثم ذهب إلی العادلیة الکبری، فدرّس بها فی أول المنهاج، و من تمرلنک إلی الآن لم یدرس بها أحد، و کذلک لم یدرس بها المذکور غیر هذا الدرس انتهی. و قال فی صفر فی سنة ست و أربعین: و فی یوم السبت الثانی و العشرین منه حضر قاضی القضاة شمس الدین الونائی فی دار الحدیث الأشرفیة و فی العادلیة الکبری، ثم فی یوم الثلاثاء حضر العادلیة و الغزالیة و البادرائیة انتهی.

۶۴- المدرسة العادلیة الصغری

داخل باب الفرج شرقی باب القلعة الشرقی قبلی الدماغیة و العمادیة. قال ابن شداد: العادلیة الصغری منشئها زهرة خاتون بنت الملک العادل سیف الدین أبی بکر بن أیوب انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع و ستمائة: عبدان الفلکی الأمیر عز الدین صاحب الدار و الحمار المنسوبین بعده لابن موسک مقابل دار الحدیث النوریة، قاله أبو شامة. و داره هی العادلیة الصغری انتهی.

و رأیت بخط شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبة ما صورته: العادلیة الصغری کانت دارا تعرف بابن موسک، ملکتها الخاتون عصمة الدین زهرة ابنة الملک

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۷۹

العادل أبی بکر محمد بن أیوب، ثم ملکت الخاتون زهرة لابنة عم أبیها الخاتون بابا خاتون ابنة أسد الدین شیرکوه الدار المذکورة، و قریة کامد، و الحصة من قریة برقوم من أعمال حلب، و الحصة من قریة بیت الدیر من الأصغار و الحمام المعروف بابن موسک، فوقفت بابا خاتون ذلک جمیعه علی زهرة خاتون المملکة، و من بعدها تکون مدفنا و مدرسة و مواضع للسکنی، و شرطت للمدرسة: مدرّسا و معیدا و إماما و مؤذنا و بوابا و قیما و عشرین فقیها، و وقفت الجهات المذکورة منها ما هو علی مصالح المدرسة و مصارفها،

و بعضها علی أقاربها و معتقیها، و ذلک فی مستهل شهر رمضان سنة خمس و خمسین و ستمائة انتهی. قال ابن شداد: أول من ذکر بها الدرس شرف الدین أحمد بن أحمد ابن نعمة المقدسی، ثم بمن بعده تقی الدین بن حیاة، ثم عاد إلی شرف الدین المقدسی و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة: و فی آخر شعبان باشر نیابة الحکم عن ابن الزکی شرف الدین أحمد بن نعمة المقدسی، أحد أئمة الفضلاء، و سادات العلماء المصنفین، و لما توفی أخوه شمس الدین محمد فی شوال، ولی مکانه تدریس الشامیة البرانیة، و أخذت منه العادلیة الصغری، فدرّس بها القاضی نجم الدین بن صصری فی ذی القعدة منها، و أخذت من شرف الدین أیضا الرواحیة، فدرّس بها نجم الدین البیانی نائب الحکم انتهی. قلت: لأن شرط المدرس بالشامیة أن لا یجمع بینها و بین غیرها، کذا نقله أبو شامة، و قد قدمته عنه.

و قال ابن کثیر فی سنة تسعین و ستمائة: و فیها درّس بالأمینیة القاضی نجم الدین ابن صصری بعد ابن الزملکانی، و أخذت منه العادلیة الصغری لکمال الدین الزملکانی انتهی. و قد مرت ترجمة ابن صصری فی المدرسة الأتابکیة، و ابن الزملکانی فی المدرسة الرواحیة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة خمس عشرة و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء سادس عشرین شهر رمضان درّس بالعادلیة الصغری الفقیه الامام فخر الدین المصری المعروف بابن کاتب قطلوبک بمقتضی نزول مدرسها کمال الدین بن الزملکانی له عنها، و حضر عنده القضاة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۰

و الأعیان و الخطیب و ابن الزملکانی أیضا انتهی. و قال فی سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة: و عزل فخر الدین من مدرسة الدولعیة، و أخذها ابن جملة و العادلیة الصغری، و باشرها ابن النقیب انتهی، و قد مرت ترجمة فخر الدین المصری فی المدرسة الدولعیة. و ابن النقیب فی الصالحیة المعروفة بأم الصالح. و قال ابن کثیر فی سنة ثمان و ثلاثین أیضا: و فی ثانی ذی الحجة درس بالعادلیة الصغری تاج الدین عبد الرحیم ابن قاضی القضاة جلال الدین القزوینی عوضا عن ابن النقیب بحکم ولایته مدرسة الشامیة البرانیة، و حضره القضاة و الأعیان انتهی.

ثم درس بها العلامة جمال الدین بن قاضی الزبدانی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الشامیة الجوانیة. ثم درّس بها العلامة بقیة السلف، مفتی المسلمین، صدر المدرسین، شهاب الدین أبو العباس أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم العلوی الزهری البقاعی الدمشقی، میلاده سنة اثنتین أو ثلاث و عشرین و سبعمائة، قدم دمشق صغیرا مع بعض أقاربه، و سمع بها من الحافظین المزی و البرزالی، ثم رجع إلی بلده، ثم قدم ثانیا للاشتغال قبیل الأربعین، و لازم الشیخ فخر الدین المصری، ثم القاضی بهاء الدین أبا البقاء، و کان یقرئ أولادهما، و أخذ عن الشیخ شمس الدین بن قاضی شهبة، و غیره من مشایخ العصر، و أخذ الأصول عن الشیخ نور الدین الأردبیلی، ثم عن الشیخ بهاء الدین الأخمیمی، و برع فی ذلک، و أذن له القاضی بهاء الدین بالافتاء سنة ثلاث و خمسین، و درس بالقلیجیة، و ولی إفتاء دار العدل، و درّس بالعادلیة هذه و العصرونیة، ثم درس بالشامیة البرانیة، نزل له عنها ابن قاضی شهبة فی شهر ربیع الأول سنة تسع و سبعین، و ناب فی القضاء للبلقینی مدة یسیرة، ثم عن القاضی کمال الدین الغزی، فمن بعده من القضاة آخرهم ابن جماعة، و ولاه الأمیر منطاش القضاء و التدریس فی جمادی الأولی سنة اثنتین و تسعین، و استمر بقیة أیام منطاش شهرا و نصفا و انفصل بانفصاله، و عجب الناس من دخوله فی ذلک مع وفور عقله، و انقطع بعد ذلک للعبادة و الاعتکاف فی الجامع بالحلبیة، توفی فی المحرم سنة خمس و تسعین و سبعمائة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۱

و دفن بمقبرة الصوفیة. ثم درّس بها بعده ولده قاضی القضاة تاج الدین عبد الوهاب، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الشامیة البرانیة. و قال تقی الدین الأسدی فی ذیله فی شهر ربیع الأول سنة خمس و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد سابعه درس شهاب الدین أحمد ابن القاضی تاج الدین بن الزهری بالعادلیة الصغری، و حضر قاضی القضاة و الفقهاء، و کان المذکور لما توفی والده لم

یکن له اشتغال بالعلم إلا شیء یسیر، و کان سیء السیرة، فلما مات والده حجّ و أظهر أنه قد حسنت طریقته، و أقبل علی الاشتغال بالعلم، و حضر هذا الدرس انتهی. و شهاب الدین هذا قرأ بعض التمییز و اشتغل یسیرا فی حیاة والده ثم لما مات والده أقبل علی سماع الحدیث، و استقرّ هو و أخوه جلال الدین فی جهات أبیهما مع کثرتها، لم یخرج عنهما إلا تدریس الشامیة البرانیة، و لبس خلعة بقضاء العسکر فی سنة خمس و عشرین و باشر أیاما، ثم ترک المباشرة، و توفی مطعونا یوم الثلاثاء ثانی عشر شهر ربیع الأول سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة. ثم قال الأسدی فی ذیله فی شهر ربیع الأول منها: و فی یوم رابع عشره درس جلال الدین محمد ابن القاضی تاج الدین بن الزهری بالعادلیة الصغری، و حضر قاضی القضاة و الفقهاء، و هذا أصغر من أخیه و أصلح، و قد قرأ التمییز، و جمع الجوامع، و عنده ذکاء، و له اشتغال ما انتهی.

و أعاد بالعادلیة هذه الامام العلامة الخیر الفقیه المحدث النحوی بدر الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عیسی بن عبد الکریم بن عساکر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مکتوم السویدی الأصل الدمشقی المعروف بابن مکتوم، میلاده سنة بضع و أربعین و سبعمائة، و سمع من جماعة، و حفظ التنبیه ثم الحاوی، و طلب الحدیث و قرأ بنفسه، و کان یقرأ صحیح البخاری بالجامع فی شهر رمضان بعد الظهر مدة. قال الحافظ شهاب الدین بن حجی: و هو رجل فاضل، قرأ الفقه علی والدی و علی الحسبانی و لازمه، و قرأ فی النحو علی أبی العباس أحمد العنابی، و برع فیه و تصدّر للاشتغال بالجامع خمس عشرة سنة، و کان یفتی بأجرة، و أعاد بالناصریة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۸۲

و العادلیة، و ولی مشیخة النحو بالناصریة أیضا، و کان رجلا خیرا عنده دیانة و له عبادة من صوم و صلاة و قراءة انتهی.

و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و کان فیه إحسان إلی طلبة العلم و الفقهاء یضیفهم و یفطرهم فی شهر رمضان، و له برّ و صلة لأقاربه، و تقلل فی ملبسه، و یشتری حاجة بیته بنفسه و یحملها، و هو قلیل المخالطة بالفقهاء و غیرهم، توفی فی جمادی الأولی سنة سبع (بتقدیم السین) و تسعین و سبعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر عند والده و عمه عند قبر الشیخ حماد. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی شهر رجب سنة اثنتین و ثلاثین: و ممن توفی فیه الشیخ شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن حسن بن الصیدلانی الشافعی، أصله من بزبور من بلاد صیدا، ثم قدم دمشق، و قرأ القرآن و اشتغل بالعلم، و صحب الشیخ شمس الدین الصلخدی و لزمه مدة، و کان یحفظ کثیرا من أحواله و فوائده، و خدم الشیخ شهاب الدین الزهری و انتفع به، و دام فی صحبة أولاده و أصحابه، و کان فیه خصال محمودة، کریم النفس مع قلة ذات الید، و محبّة طلبة العلم و مساعدتهم بما تصل إلیه قدرته، و المروءة الزائدة علی عادة أهل البرّ و تلاوة القرآن و قیام اللیل کل لیلة بثمن ختمة، لا یترک ذلک حضرا و لا سفرا، و کان صادق اللهجة، قلیل الغیبة، لا أعلم فی طائفة الفقهاء نظیره، ولی کتابة الغیبة بالشامیة البرانیة و نقابة الفقهاء بها مدة طویلة، و ولی إعادة العادلیة الصغری، و تصدیرا بالجامع الأموی، و کان مستمرا علی طلب العلم إلی أن توفی فی سحر لیلة الأربعاء مستهل الشهر بمسکنه بخانقاه الطواویس، و دفن من الغد بمقبرة الصوفیة عند القاضی شهاب الدین الزهری و ولدیه و الشیخ شهاب الدین بن نشوان رحمهم اللّه تعالی.

(فائدة): قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثلاثین: تاج الدین علی بن إبراهیم بن عبد الکریم المصری و یعرف بکاتب قطلوبک، و هو والد العلامة فخر الدین شیخ الفقهاء الشافعیة و مدرسهم فی عدة مدارس و والده هذا لم یزل فی الخدمة و الکتابة إلی أن توفی عنده بالعادلیة الصغری لیلة الثلاثاء ثالث

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۲۸۳

عشرین شعبان، و صلی علیه من الغد بالجامع الأموی و دفن فی مقبرة باب الصغیر رحمه اللّه تعالی انتهی.

۶۵- المدرسة العذراویة

بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمی الآن بباب دار السعادة، و فیها باب ینفذ إلیها، و هی وقف علی الشافعیة و الحنفیة. قال ابن

شداد: أنشأتها الست عذراء بنت أخی صلاح الدین یوسف بن أیوب فاتح بیت المقدس رحمه اللّه تعالی و رحمنا به فی الدنیا و الآخرة، فی شهور سنة ثمانین و خمسمائة داخل باب النصر فی حارة الغرباء انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و تسعین و خمسمائة: و فیها توفیت الست عذراء بنت أخی صلاح الدین شاهنشاه بن أیوب، و دفنت بمدرستها انتهی. و قال الصفدی: عذراء بنت شاهنشاه بن أیوب بن شادی الخاتون الجلیلة صاحبة المدرسة العذراویة التی داخل باب النصر، و هی أخت عز الدین فروخ شاه، و عمة الملک الأمجد، توفیت سنة ثلاث و تسعین و خمسمائة و دفنت، بالمدرسة التی أنشأتها انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه الأعلام المنتقی من تاریخ الذهبی و تاریخی ابن کثیر و الکتبی ما عبارته:

الست عذراء واقفة المدرسة هی عذراء بنت شاهنشاه بن أیوب بن شادی الخاتون الجلیلة أخت فروخشاه و صاحبة المدرسة المشهورة، و هی علی الشافعیة و الحنفیة داخل باب النصر، توفیت فی أول عام ثلاث و تسعین و خمسمائة، و دفنت بتربتها فی مدرستها، و هی والده الأمیر سعد الدین مسعود بن الحاجب مبارک صاحب صفد، توفی بها فی شوال سنة اثنتین و ستمائة، و توفی قبله فی شهر رمضان أخوه بدر الدین ممدود شحنة دمشق، و کانا أمیرین کبیرین، لهما مواقف مشهورة مع صلاح الدین، و هما ابنا ست عذراء المذکورة انتهی.

و رأیت بالهامش ما صورته: قال المؤلف: رأیت علی حاشیة تاریخ ابن کثیر: وافقة العذراویة هذه، و لکن توفیت قبل أبیها و قبل بناء العذراویة، و دفنت بالتربة التی بالعذراویة الیوم، کانت قبة من القاعة ثم صیرتها مدرسة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۴

و لا أدری من أین له ذلک انتهی، و رأیت بخط الأسدی قال الذهبی: ماتت الست عذراء بنت شاهنشاه بن أیوب أخت عز الدین فروخشاه، فدفنت بدارها، و کانت أقرت بدارها لأمها، فوقفتها الأم علی الشافعیة و الحنفیة انتهی و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة اثنتین و ستمائة. مسعود بن الحاجب مبارک الأمیر سعد الدین صاحب صفد، و أمه أم فروخشاه و ست عذراء ولدا شاهنشاه، و کانت أمیرا کبیرا، له مواقف کثیرة مشهودة مع السلطان صلاح الدین، و له دار بدمشق صارت للأمیر جمال الدین موسی بن یغمور ، و هی بقرب حمام جاروخ مجاورة لرباط زهرة خاتون، توفی بصفد فی شوال، و توفی قبله بشهر شقیقه ممدود شحنة دمشق، و کان أمیرا کبیرا، له مواقف مشهودة مع السلطان صلاح الدین، و داره بدمشق بحارة البلاطة و صارت لنجم الدین ابن الجوهری ، فوقفتها مدرسة انتهی. و قال الصفدی فی حرف الشین المعجمة: شاهنشاه بن أیوب بن شادی بن مروان نور الدولة ابن نجم الدین أخو السلطان صلاح الدین یوسف، کان أکبر الاخوة و هو والد عز الدین فروخشاه، و والد الملک الأمجد صاحب بعلبک، و والد الملک المظفر تقی الدین عمر صاحب حماة، و قتل شاهنشاه فی الواقعة التی اجتمع فیها الفرنج سبعمائة ألف ما بین فارس و راجل علی ما یقال، و تقدموا إلی باب دمشق، و عزموا علی قصد بلاد المسلمین قاطبة، و نصر اللّه تعالی علیهم الاسلام، و کان قتله فی سنة ثلاث و أربعین و خمسمائة فی شهر ربیع الأول، و کان شاهنشاه له ابنة تسمی عذراء، و هی التی بنت المدرسة العذراویة بدمشق انتهی. و قال شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبة فی الکواکب الدریة فی السیرة النوریة فی سنة ثلاث و أربعین و خمسمائة نقلا عن ابن أبی طی قال: و قتل فی هذه الکسرة یعنی کسرة نور الدین ابن صاحب أنطاکیة شاهنشاه بن أیوب أخو الملک الناصر صلاح الدین، و هو والد عز الدین فروخشاه، و تقی الدین عمر، و الست

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۵

عذراء المنسوب إلیها المدرسة العذراویة، و قبره بالتربة النجمیة جوار المدرسة الحسامیة بمقبرة العوینة ظاهر دمشق انتهی. و هی التربة التی داخل الشامیة البرانیة، و أول من درس بها من الشافعیة الامام فخر الدین بن عساکر سنة ثلاث و تسعین و خمسمائة، و قد مرّت ترجمته فی دار الحدیث العرویة. و قال ابن شداد: ثم ولی تدریسها مجد الدین بن الحبوبی، ثم بعده شمس الدین ابن سنی الدولة. ثم من بعده نجم الدین الحنبلی. ثم ولیها رفیع الدین الجیلی. ثم من بعده عز الدین عبد العزیز بن أبی عصرون. ثم من بعده رفیع الدین

الجیلی. ثم محیی الدین ابن الزکی أی زکی الدین. ثم صدر الدین بن سنی الدولة. ثم نجم الدین ولده، ثم شمس الدین ابن خلکان. ثم عماد الدین عبد العزیز بن محمد بن عبد القادر عرف بابن الصائغ، و من بعده قاضی القضاة عز الدین أخو القاضی بدمشق الآن و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قد مرت ترجمة نجم الدین الجیلی فی الصالحیة المعروفة بتربة أم الصالح، و ترجمة رفیع الدین الخبلی فی المدرسة الأمینیة، و أما عماد الدین بن الصایغ، فقال ابن کثیر فیمن توفی سنة أربع و سبعین و ستمائة: الشیخ عماد الدین عبد العزیز محمد بن عبد القادر بن عبد اللّه بن خلیل بن مقلد الأنصاری الدمشقی أخو عز الدین، کان مدرسا بالعذراویة و شاهدا بالخزانة بالقلعة، یعرف الحساب جیدا، و له سماع و روایة، توفی و دفن بقاسیون انتهی. و أما أخوه قاضی القضاة عز الدین هو أبو المفاخر محمد، ولد سنة ثمان و عشرین و ستمائة، توفی فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان أو ثلاث و ثمانین و ستمائة. ثم درس بها بعده العلامة صدر الدین المعروف بابن المرحل و بابن الوکیل، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و رأیت فی ذیل العبر فی سنة عشر و سبعمائة: و درّس بالعذراویة الصدر سلیمان الکردی، و بالشامیة الجوانیة الأمین سالم ، انتزاعاهما من ابن الوکیل، ثم أعیدتا إلیه بشفاعة الأمیر استدمر نائب حلب،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۶

ثم ذهب استدمر إلی حماة، و کاتب قرا سنقر نائب الشام بابن الوکیل، فخاف من قوله و أسرع إلی القاضی الجیلی فحکم باسلامه، و کانت الرشوة إلی قرا سنقر متواصلة. و جرت أمور، و کان هو یتبرطل من الجهتین، ففسد النظام و انعسفت الرعیة، و کان متهاونا بالصلاة، ثم أخذت الأمینیة و ردت إلی الأمین سالم جاءه توقیع من مصر.

و قال: فی سنة إحدی عشرة و سبعمائة عزل عن دمشق قرا سنقر المنصوری، و ولی العذراویة شرف الدین حسین بن سلّام لرواح سلیمان الکردی مع قرا سنقر انتهی، و قد مرّت ترجمة شرف الدین هذا فی المدرسة الجاروخیة. قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة: و فی التاسع عشر من شوال درس کمال الدین بن الزملکانی بالعذراویة عوضا عن ابن سلام انتهی، و قد مرت ترجمة کمال الدین هذا فی دار الحدیث الاشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها الامام زین الدین بن المرحل و هو ابن أخی صدر الدین المتقدم فیها و تلمیذه أخذ عنه الفقه و الأصلین، و نزله له عمه بالقاهرة عن تدریس المشهد الحسینی، فدرس به مدة، ثم قایض ابن الشیخ العلامة شهاب الدین أحمد بن الأنصاری الذی فوض إلیه تدریس الشامیة البرانیة و هذه المدرسة عوضا عن ابن الزملکانی لما ولی قضاء حلب سنة أربع و عشرین، و أخذ زین الدین المذکور التدریسین من ابن الأنصاری المذکور، و درس بهما إلی حین وفاته، و قد مرت ترجمة زین الدین هذا فی المدرسة الشامیة البرانیة. و قال السید الحافظ شمس الدین الحسینی فی الذیل فی سنة إحدی و خمسین و سبعمائة: و مات القاضی تقی الدین عبد اللّه ابن العلامة أقضی القضاة زین الدین بن المرحل الشافعی، درس بالعذراویة و خطب بالشامیة، توفی بحلب انتهی. ثم درس بها القاضی جمال الدین بن السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الدماغیة. ثم درس بها قاضی القضاة تاج الدین بن السبکی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درّس بها ابن أخته الإمام العالم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۷

الأصیل زین الدین محمد ابن القاضی تقی الدین عبد اللّه ابن الامام العلامة صدر المدرسین زین الدین محمد ابن القاضی علم الدین عبد اللّه ابن الشیخ الامام خطیب المسلمین زین الدین عمر بن مکی بن عبد الصمد بن أبی بکر ابن عطیة العثمانی الدمیاطی الأصل الدمشقی، سبط الشیخ تقی الدین السبکی.

میلاده سنة سبع (بتقدیم السین) و أربعین و سبعمائة، و حضر علی جماعة. قال الحافظ شهاب الدین بن حجی: سمع من جده عدة من مصنفاته، و کان له اشتغال فی الفقه، و یفهم فیه فهما جیدا، و عنده تحقیق، درس بالعذراویة سنة تسع (بتقدیم التاء) و ستین، انتزعها من ید خاله القاضی تاج الدین السبکی، و کان ینوب عنه، فسعی هو فیها من القاهرة، و کان من خیار الناس و أغزر خلق اللّه تعالی مروءة، ما رأینا أحدا أکثر مروءة و تفضلا علی أصحابه و مساعدة لمن یقصده، و لا أشد تعصبا لأهل المروءات و لا أکثر تواضعا و

أدبا و ریاسة منه، توفی رحمه اللّه تعالی فی شوال سنة سبع (بتقدیم السین) و ثمانین و سبعمائة، و دفن بتربة خاله بسفح قاسیون. ثم درّس بها الامام الحافظ شهاب الدین بن نشوان، و قد تقدمت ترجمته فی المدرسة الصالحیة المعروفة بتربة أم الصالح. و من نظمه:

و اخجلتی و فضیحتی فی موقف‌فیه المواقف و الخلائق تعرض

و توقفی لمهدّد لی قائل‌أ صحیفة سودا و شعرک أبیض

قال الأسدی فی ذیله فی أول سنة ست عشرة: و فی یوم الأحد ثانی عشریه حضر الشیخ شهاب الدین بن نشوان تدریس المدرسة العذراویة، نزل له عنه الشیخ شهاب الدین فی مرض موته، و حضر عنده القاضی الشافعی، و القاضی نجم الدین بن حجی، و القاضی تاج الدین بن الزهری، و جماعة من الفقهاء، و درّس فی قوله تعالی: وَ واعَدْنا مُوسی ثَلاثِینَ لَیْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ الآیة، و المناسبة فی قوله تعالی: وَ قالَ مُوسی لِأَخِیهِ هارُونَ اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ الآیة، و بقی السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف الناظر علی المدرسة المذکورة شکرا (کذا) انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۸

و قال ابن قاضی شهبة فی شهر ربیع الأول سنة إحدی و عشرین: و فی یوم الأحد عاشره حضر الشیخ علاء الدین بن سلام تدریس العذراویة، و قد کان هذا التدریس بید الشیخ شهاب الدین بن نشوان، فنزل عنه مع جملة وظائفه للقاضی تاج الدین بن الزهری، فاستکثر الناس علیه وظائفه مع هذه الوظائف، فلما کان فی هذه الأیام تکلم فی ذلک و شرع ابن سلام ینقم من ذلک و هو صاحب الأمیر محمد بن منجک، فدخل الناس فی هذه القضیة، فامتنع القاضی تاج الدین من النزول لابن سلّام عن شیء، و اتفق الرأی علی أنه ینزل لقاضی القضاة، و القاضی ینزل لابن سلام، ففعل ذلک و حضر فی هذا الیوم، و حضر القاضیان الشافعی و الحنفی و الشیخ محمد بن قدیدار و الأمیر محمد بن منجک و الفقهاء، و تکلم علی قوله تعالی: وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ الآیة انتهی، و قد مرت ترجمة علاء الدین بن سلام فی المدرسة الرکنیة. و قال الأسدی فی ذیله فی جمادی الأولی سنة تسع عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضی تاج الدین بن الزهری بالمدرسة العذراویة عوضا عن الشیخ شهاب الدین ابن نشوان نزل له و لولدیه عنه انتهی، و قد مرت ترجمة القاضی تاج الدین هذا فی المدرسة الشامیة البرانیة. و قال تقی الدین الأسدی فی جمادی الأولی سنة ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد سابع عشره حضر یحیی بن بدر الدین المدنی الدرس بالمدرسة العذراویة، و حضر عنده الحاجب و القاضیان الشافعی و المالکی و جماعة من الفقهاء، و درّس درسا عجیبا، و عجز عن الکلام و تلعثم فی الدرس، فان المذکور لیس هناک (کذا) توجه من الوجوه، و کان الدرس المذکور قد نزل عنه الشیخ شهاب الدین بن حجی للشیخ جمال الدین الطیمانی، قبل فتنة الملک الناصر فرج، و توفی الشیخ جمال الدین و لم یحضر بها. ثم أن الخلیفة قرر ولده الشیخ جمال الدین فی وظائف والده. ثم أن الشیخ شهاب الدین بن حجی أخذ تدریس العذراویة بمرسوم نائب الشام نوروز، فلما توفی الشیخ شهاب الدین بن حجی، نزل عنها للشیخ شهاب الدین بن نشوان، ثم نزل عنها فی مرض موته للقاضی تاج الدین بن الزهری. ثم أن القاضی تاج

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۸۹

الدین نزل عنها لقاضی القضاة نجم الدین، ففوضها قاضی القضاة إلی علاء الدین بن سلام، فلما بلغ قاضی القضاة وفاة ابن سلام و هو فی الطریق، قررنی فی هذه المدرسة، و کان یحیی المذکور فی الحجاز، فجاء إلی مصر و توصل إلی أن کتب التدریس المذکور و تدریس الرکنیة باسمه و اسم ولد القاضی بدر الدین بن مزهر، و قد انتهت المناصب کلها إلی غیر أهلها، فانا للّه و إنا إلیه راجعون انتهی. ثم قال الشیخ تقی الدین فی ذی القعدة سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة. و فی یوم الأحد رابع عشره حضرت الدرس بالمدرسة العذراویة:

النصف بطریق الأصالة، و النصف نیابة، و کنت قد ولیتها بعد وفاة الشیخ علاء الدین بن سلام، فحصل فی ذلک معارضة إلی أن قدّر

عود نصفها إلیّ انتهی. ثم قال فی ذی القعدة سنة سبع و ثلاثین: و فی یوم الأحد خامسه درّس الولد أبو الفضل أبقاه اللّه تعالی فی المدرسة العذراویة نیابة عنی، و حضر عنده الشیخ محیی الدین المصریّ، و القاضی تقی الدین الحریری، و القاضی برهان الدین بن رجب، و فقهاء المدرسة، و یومئذ درّس شمس الدین بن سعد العجلونی بالطیبة عند باب الخواصین، و حضر معه الجماعة الذین حضروا بالعذراویة انتهی. و هذا أول تدریسها. و قال فی شهر بیع الأول سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس، و حضرت العذراویة و العزیزیة و المسروریة، و کنت قد تلقیت تدریسها و نظرها عن السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف أیام غضب الملک المؤید علیه و حکم لی باستحقاقها، فلما رضی المؤید علیه استولی علیها، ثم لما مات جرت أمور إلی أن قدر اللّه تعالی عود التدریس إلی فی هذا الوقت انتهی. ثم نزل عنه شیخنا العلامة بدر الدین ابن شیخ الشافعیة تقی الدین بن قاضی شهبة للقاضی محب الدین أبی الفضل محمد ابن القاضی برهان الدین إبراهیم ابن القاضی زین الدین عبد الرحمن بن قاضی عجلون، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الامجدیة. ثم نزل عنها للعلامة أقضی القضاة برهان الدین إبراهیم ابن القاضی شمس الدین محمد ابن برهان الدین إبراهیم بن المعتمد، و درّس بها فی یوم الأحد رابع عشر ذی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۰

القعدة سنة ثمانین و ثمانمائة فی قوله تعالی: حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطی الآیة.

۶۶- المدرسة العزیزیة

شرقی التربة الصلاحیة، و غربی التربة الأشرفیة، و شمالی الفاضلیة بالکلاسة لصیق الجامع الأمویّ. قال ابن شدّاد: و لما مات السلطان صلاح الدین بن أیوب، بنی ولده الملک العزیز عثمان مدرسة إلی جانب الکلاسة بالجامع، و نقل إلیها والده فی قبة فی جوارها انتهی. و قال فی موضع آخر: المدرسة العزیزیة جوار الکلاسة، أول من أسسها الملک الأفضل، ثم أنمها الملک العزیز عثمان انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة إحدی و تسعین و خمسمائة: و أما آل أیوب فسار الملک العزیز ولد صلاح الدین من مصر، فنزل بحوران لیأخذ دمشق من أخیه الأفضل، فاستنجد الأفضل عمه العادل، فردّ العزیز و تبعاه، فدخل القاضی الفاضل فی الصلح، و أقام العادل بمصر، فعمل نیابة السلطنة، و ردّ الأفضل انتهی. و قال فی سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة: و فیها قدم العزیز دمشق مرة ثالثة و معه عمه العادل، فحاصر دمشق مدة أیضا، ثم خامر جند الأفضل علیه، ففتحوا لهما، و دخلا فی شهر رجب، و زال ملک الأفضل، و أنزل فی صرخد، و رد العزیز، و بقی العادل بدمشق، و خطب بها للعزیز قلیلا، و کانت دار الأمیر أسامة بجنب تربة صلاح الدین، فأمر العزیز القاضی محیی الدین بن الزکی أن یبنیها له مدرسة، ففعل انتهی. و قال فی سنة خمس و تسعین و خمسمائة: و فیها مات العزیز صاحب مصر، و أقیم ولده علی و لقب بالمنصور، فاختلف الأمراء، و کاتب بعضهم الأفضل أخا العزیز الذی سجن بصرخد، فسار من صرخد إلی مصر، و عمل نیابة السلطنة، ثم سار بالجیوش لتأخذ دمشق من عمه فأحرق العادل الحواضر و النیرب، و وقع الحصار، ثم دخل الأفضل من باب السلامة و فرحت به العامة، و حوصرت القلعة مدة انتهی. و قال فیه: فیها الملک العزیز أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۱

یوسف بن أیوب صاحب مصر، توفی فی المحرم عن ثمان و عشرین سنة، و کان شابا ملیحا ظریف الشمائل قویا ذا بطش و کرم و حیاء و عفة، بلغ من کرمه أنه لم یبق له خزانة، و بلغ من عفته أنه کان له غلام بألف دینار فحل لباسه و وقف، فترکه و أسرع إلی سریة له فافتضها، و خرج و أمر الغلام بالتستر. و أقیم بعده ابنه و هو مراهق انتهی. و قال فی سنة ست و تسعین أن الملک الظاهر و أخاه الأفضل ابنی صلاح الدین حاصرا عمهما العادل بدمشق، و أن العادل أمر جیشه فترحلوا عنها، و ردّ الظاهر إلی حلب، و الأفضل إلی مصر، فساق العادل وراءه و أدرکه عند الغرابی، ثم تقدم علیه و سبقه إلی مصر، فرجع الأفضل محبوسا إلی صرخد، و غلب العادل

علی مصر، و قال هذا صبی و قطع خطبته، ثم أحضر ولده الکامل و سلطنه علی الدیار المصریة فی أواخر السنة، فلم ینطق أحد من الأمراء، و سهل له ذلک لاشتغال أهل مصر بالقحط، فان فیها کسر النیل من ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة اصابع، و استمر القحط، و عدمت الأفراس، و شرع الربا، و عظم الخطب، ثم آل بهم الأمر إلی اکل الآدمیین الموتی. و قال فی سنة سبع و تسعین: محمد بن عبد العزیز بن صلاح الدین ابعده الکامل و اسکنه بمدینة الرها انتهی. و قال ابو شامة فی الروضتین و ابن کثیر فی سنة اربع و ثمانین و خمسمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الأمیر الکبیر سلالة الملوک و السلاطین بشیزر مؤید الدولة ابو الحرث و ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علی بن منقذ احد الشعراء المشهورین و الأمراء المشکورین، بلغ من العمر ستا و تسعین سنة، و کان عمره تاریخا مستقلا وحده، و کانت داره بدمشق مکان العزیزیة معقلا للفضلاء و منزلا للعلماء، و له من الأشعار الفائقة و المعانی الرائقة کثیر، و لدیه علم غزیر، و عنده جود و فضل کثیر، و کان من ابناء ملوک شیزر، ثم اقام بالدیار المصریة مدة ایام فی ایام الفاطمیین، ثم عاد إلی الشام، و قدم علی الملک صلاح الدین فی سنة سبعین و خمسمائة بدمشق، و له دیوان شعر کبیر، و کان الملک صلاح الدین یفضله علی سائر الدواوین، و قد کان اسامة الأمیر ولد فی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۲

ثمان و ثمانین و اربعمائة، و کان فی شبیبته شهما شجاعا فاتکا، قتل الأسد مواجهة وحده، ثم عمّر إلی ان توفی فی هذه السنة. قال ابن خلکان: لیلة الثلاثاء الثالث و العشرین من شهر رمضان مات و دفن شرقی جبل قاسیون، و زرت قبره و قرأت عنده و أهدیت إلیه انتهی. و قال فی سنة تسع و ثمانین فی کلامه علی وفاة صلاح الدین: و کان الذی تولی غسله خطیب البلد الفقیه الدوامی، و کان الذی أحضر الکفن و مؤنة التجهیز القاضی الفاضل من صلب ماله الحلال و أبرز سیفه معه، و صلی علیه صلاة الظهر یوم الأربعاء السابع و العشرین من صفر، و کان له من العمر سبع و خمسون سنة، و أمّ الناس علیه القاضی ابن الزکی، ثم دفن فی داره بالقلعة المنصورة، و شرع ابنه- یعنی الأفضل نور الدین علی، و هو أکبر أولاده الستة عشر الذکور- فی بناء تربة له، و بمدرسة للشافعیة بالقرب من مسجد القدم لوصیته بذلک قدیما، فلم یکمل بناؤها و لم یتمّ، و ذلک حین قدم ولده العزیز، و کان محاصرا لأخیه الأفضل، کما سیأتی بیانه فی سنة تسعین، ثم اشتری الأفضل دارا شمالی الکلاسة وراء ما زاده القاضی الفاضل فی الکلاسة و جعلها تربة، هطلت سحائب الرحمة علیها، و وصلت ألطافه الوافیة إلیها، و کان نقلته إلیها فی یوم عاشوراء سنة اثنتین و تسعین و صلی علیه تحت قبة النسر قاضی القضاة محمد بن علی القرشی بن الزکی عن إذن ولده الأفضل له، و دخل فی لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه، و هو سلطان الشام، و ذلک لما علیه من الحق و الخدمة و الاکرام، و یقال إنه دفن معه سیفه الذی یحضر به الجهاد، و ذلک عن أمر القاضی الفاضل تفاؤلا بأنه یکون معه یوم القیامة یتوکأ علیه حتی یدخل الجنة، لما أنعم اللّه به علیه من کسر الأعداء و نصر الأولیاء و أعظم علیه بذلک المنة، ثم عمل عزاه فی الجامع الأموی ثلاثة أیام، و حضر الخاص و العام و الرعیة و الحکام، وسط ذلک. و قال فی سنة اثنتین و تسعین فی شهر رجب:

منها أقبل العزیز من مصر صحبة عمه العادل فی العساکر، فدخلا دمشق قهرا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۳

و أخرجا منها الأفضل و وزیره الذی أساء تدبیره، و صلی العزیز عند تربة والده الملک الناصر، و خطب له بدمشق، و قد دخل فی هذا الیوم إلی القلعة المنصورة و جلس فی دار العدل للحکم و الفصل، هذا کله و أخوه الأفضل حاضر عنده فی الخدمة، و أمر القاضی محیی الدین بن الزکی بتأسیس المدرسة العزیزیة إلی جانب تربة أبیه، و کانت دار الأمیر أسامة- یعنی عز الدین نائب بیروت أخذها منه الفرنج من غیر قتال سنة ثلاث و تسعین-، ثم استناب علی دمشق عمه العادل، و انشمر إلی الدیار المصریة یوم الاثنین تاسع شوال و السکة و الخطبة له، و صولح الأفضل علی صرخد، و هرب وزیره ضیاء الدین بن الأثیر الجزری إلی جزیرته، و قد أتلف نفسه و ملکه بجریرته، و انتقل الأفضل إلی صرخد بأهله و أولاده و أخیه قطب الدین انتهی. و قال الأسدی فی سنة اثنتین و تسعین و

خمسمائة: قال أبو شامة فی الروضتین: و فیها نزل العزیز بقلعة دمشق، و دخل هو و أخوه الأفضل مصاحبین إلی الضریح الناصری، و صلی الجمعة عند ضریح والده، و دخل دار أسامة فی جوار التربة و أمر القاضی محیی الدین أن یبنیها مدرسة، فهی المدرسة العزیزیة و وقفها قریة عظیمة تعرف بمحجة انتهی. و قال فی سنة خمس و تسعین: عثمان بن یوسف ابن أیوب بن شادی السلطان الملک العزیز أبو الفتح و أبو عمر و ابن السلطان الملک الناصر صلاح الدین صاحب مصر، ولد فی جمادی الأولی سنة سبع و ستین، و سمع من أبی طاهر السلفی، و أبی طاهر بن عوف، و عبد اللّه بن بری النحوی، و حدث بالاسکندریة، و ملک مصر بعد والده، و قصد دمشق و ملکها کما ذکرنا فی الحوادث، و أنشأ بها المدرسة العزیزیة، و کانت السکة و الخطبة باسمه بها و بحلب. قال الموفق عبد اللطیف: کان العزیز شابا حسن الصورة ظریف الشمائل قویا ذا بطش زائد و خفة حرکة حییا کریما عفیفا عن الأموال و الفروج، و بلغ من کرمه أنه لم یبق له خزانة و لا خاص (کذا)، و لا برک، و لا فرس، و أما بیوت أصحابه فتفیض بالخیرات، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۴

شجاعا مقداما، و بلغ من عفته أنه کان له غلام ترکی اشتراه بألف دینار یقال له أبو شامة، فوقف علی رأسه فی خلوة فنظر إلی جماله، فأمره أن ینزع ثیابه و جلس بقصد الفاحشة، فأدرکه التوفیق، فنهض مسرعا إلی بعض جواریه، فقضی وطره، و المملوک بحاله، فأمره بالستر و الخروج، و أما عفته عن الأموال، فلا أقدر أن أصف حکایاته فی ذلک، ثم حکی ثلاث حکایات فی المعنی. و قال ابن واصل: کانت الرعیة تحبه محبة عظیمة، و فجعت بموته، إذ کانت الآمال متعلقة بأنه یسد مسدّ أبیه. ثم حکی ابن واصل حکایتین فی عدله و مروءته، و لما سار أخوه الأفضل مع العادل فنزلا بمدینة بلبیس، فتزلزل أمره، بذات له الرعیة أموالها لیذبّ عن نفسه فامتنع، قال ابن واصل: و قد حکی أنه لما امتنع قیل له اقترض من القاضی الفاضل فان أمواله عظیمة فامتنع فألحوا علیه، فاستدعی القاضی الفاضل، فلما رآه مقبلا قام حیاء و دخل إلی النساء، فراسله الأمراء و شجعوه، فخرج و قال له بعد أن أطنب فی الثناء علیه: أیها القاضی قد ضاقت علی، و لیس لی إلا حسن نظرک و إصلاح الأمر برأیک أو مالک أو بنفسک، فقال: جمیع ما أنا فیه من نعمکم، و نحن نقدم الرأی أولا و الحیلة، و متی احتیج إلی المال فهو بین یدیک. فوردت رسالة من العادل الی القاضی الفاضل باستدعائه، فوقع الاتفاق. و قد حکی عنه ما هو أبلغ من ذلک، و هو أن شخصا جاء إلی الأمیر فخر الدین جهارکس ، و قال: هذه خمسة آلاف دینار لک، و هذه أربعون ألفا للسلطان، و أرید قضاء الاسکندریة، و ذلک لعداوة شدیدة بینه و بین القاضی الفاضل، فأخذ منه المال و اجتمع بالملک العزیز لیلا و أحضر له الذهب، و حدثه فسکت ثم قال، ردّ علیه المال، و قل له إیاک و العود إلی مثلها، فما کل ملک عادلا أفأنا أبیع أهل الاسکندریة بهذا المال، قال جهارکس: فوجمت و ظهر علی بقول: أراک واجما و أراک أخذت شیئا علی الوساطة! قلت نعم. قال کم أخذت؟ قلت خمسة آلاف دینار. قال أعطاک ما لا تنتفع به إلا مرة، فأنا أعطیک ما تنتفع به فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۵

قبالته مرات ثم أخذ القلم و وقع لی خطة باطلاق جهة یقال لها طنبذا کنت أستغلها سبعة آلاف دینار، و خرج إلی الفیوم فرماه الفرس فخسف صدره فردّ إلی القاهرة و مرض أسبوعین و مات فی المحرم عن ثمان و عشرین سنة، و دفن بدارم ثم حول إلی قرب تربة الامام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه.

و خلف من الولد عشرة، و أقیم بعده ولده المنصور محمد بن عثمان و هو ابن عشر سنین أوصی له بالملک، و أن یکون مدبره الأمیر بهاء الدین قراقوش الأسدی، فاختلف رأی الأسدیة، و کانوا محبین للملک الأفضل مؤثرین له، و لکن الأمراء الصلاحیة بالعکس لکونهم أشاروا إلیه، فاجتمعوا بالقاضی الفاضل، فأشار باقامة الأفضل فی الأتابکیة، فطلب من صرخد لیعمل الأتابکیة سبع سنین ثم یسلم الأمر لابن أخیه بشرط أن لا یذکر فی خطبة و لا سکة، فکتبوا إلیه فأسرع إلی مصر فی عشرین فارسا انتهی. قال ابن شداد:

أول من درس بها قاضی القضاة محیی الدین، ثم من بعده ولده زکی الدین، ثم من بعده أخوه محیی الدین، ثم من بعده الشیخ سیف الدین علی الآمدی المشهور، ثم أقضی القضاة شمس الدین بن الشیرازی، ثم بدر الدین قاضی سنجار، ثم محیی الدین، ثم ولده علاء

الدین، ثم ولده الآخر زکی الدین، ثم من بعده ولده الآخر بهاء الدین. و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی.

قلت: درّس بها بعد محیی الدین بن الزکی لما عزل عن القضاء قاضی القضاة أبو القاسم جمال الدین عبد الصمد بن محمد بن أبی الفضل بن علی بن عبد الواحد الأنصاری الخزرجی العبادی الدمشقی الفقیه الشافعی الشهیر بابن الحرستانی، ولد فی أحد الربیعین سنة عشرین و خمسمائة، و سمع الکثیر، و حدث و برع فی المذهب، و أفتی و درس، و طال عمره، و ناب فی القضاء بدمشق عن ابن أبی عصرون، و کان إماما فقیها عارفا ورعا صالحا، محمود الأحکام کبیر القدر حسن الصورة. قال أبو شامة:

حدثنی الشیخ عز الدین بن عبد السلام أنه لم ير أفقه منه، و علیه ابتدأ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۶

اشتغاله، ثم صحب فخر الدین بن عساکر فسأله عنهما فرجح ابن الحرستانی، توفی فی ذی الحجة سنة أربع عشرة و ستمائة، و هو ابن خمس و تسعین سنة، و دفن بسفح قاسیون. قال الصفدی: و فیه یقول ابن عنین:

تبا لحکمک لا حرستاهل أنت إلا من حرستا

اسم تجمّع من حرواست فصار إذن حرستا

ثم نقل ما قال أبو شامة. ثم قال: قلت و ناهیک من یثنی علیه الشیخ عز الدین بن عبد السلام هذا الثناء. و قال: إنه یحفظ الوسیط للغزالی، ولی القضاء نیابة بدمشق أیام شرف الدین بن ابی عصرون، و لما أضرّ شرف الدین بقی علی نیابته مع ابنه محیی الدین ، فلما عزل و ولی محیی الدین بن الزکی و هو شابّ انقطع ابن الحرستانی فی بیته إلی أن ولّاه العادل قضاء القضاة، و أخذ منه مدرسته العزیزیة و التقویة محیی الدین، و اعتنی به العادل عنایة کثیرة الی الغایة بحیث أنه جهز له ما یفرش تحته فی مجلس الحکم لضعفه و کبره و ما یستند إلیه، و کان یجلس للحکم بمدرسته المجاهدیة، و ناب بها عنه ابنه عماد الدین عبد الکریم، و کان یجلس بین یدیه، فإذا قام یستند مکانه. ثم إنه منعه ذلک لشیء بلغه عنه. و ناب عنه أیضا أکابر الشیوخ و القضاة یومئذ: شمس الدین ابن الشیرازی، و کان یجلس قبالته فی إیوان المجاهدیة، و شمس الدین ابن سنی الدولة، و شرف الدین بن الموصلی الحنفی بمجلس المحراب بها، و بقی فی القضاء نحوا من سنتین و سبعة أشهر، و لما توفی کانت جنازته حافلة عظیمة، و کان له یوم توفی خمس و تسعون سنة، و فیه قال شهاب الدین فتیان الشاغوری :

یا من تدرّع فی حمل الخمول و یامعانق الهمّ فی سرّ و إعلان

لا تیئسن روح من عادی لدی مائةقاضی القضاة الجمال بن الحرستانی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۷

یعنی أنه غریب ولایة قاضی القضاة من هو فی هذا السن، علی أنه امتنع من الولایة لما طلب لها فألزمه العادل بها، و کان عادلا فی ولایته صارما، و کان عدیم الالتفات إلی شفاعة الأکابر عنده. قال سبط بن الجوزی: اتفق أهل دمشق علی أنه ما فاته صلاة بجامع دمشق فی جماعة، إلا إذا کان مریضا، ینزل فی الحویرة من سلم طویل، فیصلی و یعود إلی داره و مصلاه بیده، و کان مقتصدا فی ثیابه و معیشته، و لم یدع أحدا من غلمان القضاة یمشی معه. و قال إن العادل کتب لبعض خواصه کتابا یوصیه به فی خصومة بینه و بین آخر، فجاء إلیه و دفع إلیه الکتاب، فقال: أی شیء فیه؟ قال: وصیة بی! قال: أحضر خصمک، فأحضره و الکتاب بیده لم یفتحه، و ادعی علی الرجل، فظهر الحق لغریمه فقضی علیه، ثم فتح الکتاب و قرأه و رمی الکتاب لحامله، و قال: کتاب اللّه تعالی قد قضی و حکم علی هذا الکتاب، فمضی الرجل إلی العادل فبکی بین یدیه و أخبره بما قال، فقال العادل: صدق، کتاب اللّه أولی من کتابی: و کان القاضی جمال الدین المذکور قد شارک الحافظ أبا القاسم بن عساکر فی کثیر من مشایخة الدمشقیة سماعا و فی الغرباء إجازة، و سمع بدمشق علی بن المسلم، و عبد الکریم بن حمزة ، و علی بن أحمد بن قیس المالکی، و سمع بحلب علی بن سلیمان المرادی أکثر سنن البیهقی، و کان آخر من حدث عن عبد الکریم الحداد و جمال الإسلام علی بنی المسلم سماعا، و أجاز له أبو عبد اللّه

الفراری، و هبة اللّه بن مميل ، و قاضی المارستان، و ابن السمرقندی ، و الأنماطی ، و زاهر بن ظاهر الشحامی ، و أبو المعالی الفارسی ، و عبد المنعم بن أبی القاسم القشيری ، انتهی كلام الصفدی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۸

و ذكر له الأسدی ترجمته فی نحو ورقة فی سنة سبع عشرة و ستمائة: و قال فی سنة سبع عشر و ستمائة: و فيها درّس بالعزيزية القاضی شمس الدين بن الشيرازی، ثم عزل بالآمدی انتهی، و قد مرّت ترجمة القاضی شمس الدين هذا فی المدرسة الشامية البرانية، و الآمدی هو العلامة شيخ المتكلمين فی زمانه سيف الدين علی بن أبی علی بن محمد بن سالم بن التغلبی الحنبلی ثم الشافعی، ميلاده بآمد بعد الخمسين و الخمسمائة، و قدم دمشق فی سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة، و أقام بها مدة، ثم ولّاه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزية المذكورة، و لما ولی أخوه الأشرف موسی عزله عنها، و نادی فی المدارس من ذكر غير التفسير و الحديث و الفقه أو تعرّض لكلام الفلاسفة نفيته، فأقام السيف الآمدی خامدا خاملا فی بيته إلی أن توفی فی صفر سنة إحدی و ثلاثين و ستمائة، و دفن بتربته بقاسيون. و قال الذهبی: أقرأ بمصر مدة فنسبوه إلی دين الأوائل و كتبوا محضرا بإباحة دمه، فهرب و سكن بحماة، ثم تحول إلی دمشق و درس بالعزيزية، ثم عزل لأمر أتهم فيه، و لزم بيته يشتغل، و لم يكن له نظير فی الأصلين و الكلام و المنطق، توفی فی ثالث صفر. و قال الأسدی فی سنة ست عشرة، و كان فی دولة المعظم قد كثر الاشتغال بعلوم الأوائل، فنادی الملك الأشرف فی البلدان: لا يشتغل الناس بذلك، و أن يشتغلوا بعلم التفسير و الفقه و الحديث، و كان سيف الدين الآمدی مدرسا بالعزيزية، فعزله عنها، و بقی ملازما منزله حتی مات انتهی. ثم درس بها القاضی إمام الدين بن الزكی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضی القضاة بهاء الدين بن الزكی أخو إمام الدين، و قد مرت ترجمته فی المدرسة المذكورة أيضا. و قال البرزالی فی سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة و فی ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب قبل الفتنة: الفاضل محيی الدين محمد ابن القاضی شمس الدين محمد ابن قاضی القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكی القرشی، توفی و صلی عليه عقب صلاة الجمعة، و دفن بسفح قاسيون، و كان شابا ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و حفظ و شارك فی تدريس المدرسة العزيزية،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۲۹۹

و ألقی بالمدرسة الدرس مدة انتهی. ثم درس بها المعمر كمال الدين بن الزكی أخو المتقدّمين، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضی القضاة تاج الدين بن السبكی، و قد مرت ترجمته فی دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها القاضی شمس الدين الأخنائی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأتابكية. و قد مرّ فی المدرسة الصارمية بأنه ولی تدريسها يونس بن القاضی علاء الدين بن أبی البقا، و أنه توفی فی صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و ولی وظائفه، فحضر فی تدريسها و القيمرية أيضا الشيخ شهاب الدين بن حجی، و الصدر قاضی القضاة نجم الدين بن حجی، ثم تركه لابن خطيب عذرا، و أرسل إلی القاضی أن يقرره فيه، و تدريس الصارمية لشمس الدين الكفيری انتهی. و قال الأسدی فی ذيله لتاريخ شيخه فی ذی القعدة سنة ثلاث و عشرين: و فی يوم الأحد عاشره درس القاضی شمس الدين الكفيری بالمدرسة العزيزية، و حضر قاضی القضاة نجم الدين، و جماعة الشافعية، و درّس فی أول باب الحجر، و كان قد ولی هو و الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسة المذكورة مثالثة، عوضا عن القاضی شمس الدين الأخنائی بنزوله لهم علی ما قيل، فلما توفی الشيخ شهاب الدين نزل عن حصته للقاضی تاج الدين بن الزهری فتركها لهما. ثم فی يوم الأحد سابع عشره درس شيخ تقی الدين اللوبيانی بالمدرسة المذكورة، و حضر القاضی و الفقهاء أيضا انتهی. و قد مرت ترجمة القاضی شمس الدين الكفيری فی المدرسة الشاهينية، و أما الشيخ تقی الدين اللوبيانی فقال تقی الدين بن قاضی شهبة فی الذيل فی ذی القعدة سنة ثمان و ثلاثين: الشيخ تقی الدين أبو بكر ابن عبد الرحمن ابن رحال بن منصور اللوبيانی ثم الدمشقی الشافعی، ولد بلوبيا علی ما أخبرنی أقرانه و رفقته فی سنة أربع و خمسين و سبعمائة تقريبا، و قدم دمشق و هو كبير و قرأ التنبيه، و رأيت له عرضا علی ابن الخطيب فی ذی القعدة سنة خمس و سبعين، و سكن البادرائية، و اشتغل علی الشيخ شرف الدين بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۰

الشریشی و غیره یسیرا، و أنهی بالشامیة البرانیة و رافق زین الدین الکفیری و شمس الدین الکفیری و اندرج بصحبتهما، و أذن له بالإفتاء، و ولی إمامة المدرسة القواسیة، و سکن بها مدة طویلة و استنزل عن إعادة الشامیة الجوانیة و الناصریة، و استقرّ معها فی المدارس، و حصل له تصدیر فی الجامع، و لما جاءت الفتنة کان ممن أقام بدمشق فی الفتنة و أوذی، و قعد بعدها فی الشهود مدة. ثم أن القاضی نجم الدین بن حجی استنابه مع غیره من الفقهاء فی القضاء، فباشره لغیر واحد من القضاة مدة یسیرة، کان متوقفا فی الحکم لا یدخل فی شیء، و لما أن مات القاضی شمس الدین الأخنائی نزل له عن ثلث تدریس العزیزیة، ثم صار له النصف، و درّس بها دروسا عجیبة: درس مرة أو مرتین فی باب الغلس، ثم انتقل إلی باب الضمان، و خرج من الباب و لم یفرغ منه، و کان کثیر الحرص علی تحصیل الدنیا، و یأخذ من المدارس بغیر حضور، حتی أنه حصل له بسبب ذلک أذی و ضربه النائب بلبک ضربا مؤلما و لم یرجع عن ذلک، و کان فی آخر أمره ترک التدریس و أساء لعجزه، و کان یأخذ المعلوم منه و من سائر جهاته من غیر مباشرة، و کان یکتب علی الفتاوی کتابة عجیبة، و لم یکن یعرف شیئا من العلوم سوی الفقه علی طریقة المتقدمین، و لا یعرف شیئا من کلام المتأخرین و تحریراتهم، و مات و لم یتخرج به أحد من طلبة العلم، و کرههم و کرهوه، و کان له طرق فی تحصیل الدنیا لا یستحسن غیره أن یفعلها، و مع ذلک کان مقترا علی نفسه فی عیشه و ملبسه، یمشی مع کبر سنه و لا یسمح بدابة یرکبها، و کان قد ترک مباشرة القضاء للقاضی بهاء الدین بن حجی مدة، بحیث ظنّ الناس أنه ترک وظیفة القضاء، فلما جاء القاضی السراج الحمصی ناب له، و باشر مرات ثم ترک المباشرة، و مات و هو متولی القضاء، و کان رفیقه الشیخ شمس الدین الکفیری فی مرض موته، فنزل له عن نصف تدریس العزیزیة، فلم یحصل له من ذلک غبن شدید، ثم إنه وقف فی مرض موته فنزل عن نصف تدریس العزیزیة و إعادة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۱

الشامیة الجوانیة بعوض لیحیی بن العطار ، و هو رجل دیون، و کان من سنین لابسا زیّ الجند، نسأل اللّه تعالی حسن الخاتمة، و حصل فی وظائفه خبط کثیر، و لم یحصل لأحد من طلبة العلم منها شیئا، توفی لیلة الأربعاء عاشره، و اجتمع فی جنازته خلق کثیر من الناس، و صلی علیه عند قناة ابن العونی، تقدم علیه فی الصلاة القاضی السراج الحمصی الشافعی، و دفن بباب الفرادیس بطرفها الشرقی، و لم یظهر له طائل انتهی. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة: و ولیتها أنا عن الشیخ شمس الدین الکفیری بولایة معلقة، و حکم بها قاضی القضاة الحنفی و فقد و لم تحصل لی و لا للشیخ تقی الدین انتهی. و قال فی صفر سنة ثلاث و عشرین: و فی یوم الأحد عاشره ابتدأت فی الدرس بالشامیة البرانیة، ثم فی یوم الأربعاء ثالث عشره حضرت فی العزیزیة فی النصف الذی کان للشیخ شمس الدین الکفیری، و أخذت فی باب قسم الفیء و الغنیمة من التنبیه انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر منها: و فی یوم الأحد ثامن عشریه دعیت بالشامیة البرانیة، و کان جملة الحضور بها فی هذه العمالة أول النهار سبعة عشر درسا، و حضرت فی العزیزیة فی النصف الذی کان للشیخ شمس الدین الکفیری سبعة دروس، و غالب مدارس دمشق لم یحضر بها أحد فی هذه السنة، فلا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم انتهی. ثم قال:

فی جمادی الأولی سنة اثنتین و ثلاثین و ثمانمائة دعیت بالشامیة البرانیة و کان الحضور بها فی أول النهار أربعة عشر درسا، و کان الحضور بالتقویة ست مرات، و بالقوصیة سبع مرات، و قلّ من حضر من مدارس دمشق فی هذه السنة، و لم یحضر قاضی القضاة الشافعیة مطلقا، و الحنفیة لم یحضروا إلا قبل البطالة بدرسین. و فی یوم الأحد ثانیه، و هو الیوم الذی دعیت فیه، درّس القاضی کاتب السر کمال الدین بن ناصر الدین ابن البارزی فی المدرسة العزیزیة فی النصف الذی کان بید القاضی شمس الدین الکفیری، و کنت قد تلقیته عنه بولایة معلقة علی الشغور، و باشرته فی العام الماضی، و کان مع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۲

الشیخ تقی الدین اللوبیانی نزول به من شمس الدین الکفیری، فلم یلتفت إلیه، ثم أتی به خطیب قارا متولیا جمیع وظائف الکفیری من

مصر، فلم یقدر علی شیء، فعاد إلی مصر فغرق فی البحر، و کفی اللّه تعالی شرّه. فولی الجهات المذکورة ولد القاضی بدر الدین بن مزهر، و کانت قد صارت إلی جماعة من العلماء و الطلبة فأخذ الجمیع، ثم نزل للقاضی کمال الدین من مدة عن جمیع الجهات حتی عن القضاء، و درّس فی هذا الیوم فی قوله تعالی: قالَ مُوسی لِقَوْمِهِ اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا الآیة، و کانت الآیة الشریفة مناسبة للحال، و حضر عنده القضاة الثلاثة، و السید ابن نقیب الأشراف، و جماعة من الفقهاء انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر سنة أربع و ثلاثین: و فی یوم الأحد ثانی عشریه حضر القاضی کمال الدین البارزی فی المدرسة العزیزیة و حضر قاضی القضاة و هو الأموی المعروف بابن المحمرة ، و جماعة من الفقهاء، و ذکر درسا مختصرا من التفسیر، و کان قد حضر فی سنة إحدی و ثلاثین مرة أخری، و استحقّ بذلک معلوم التدریس، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون. و قال فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثلاثین: و فی یوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس و حضرت العذراویة و العزیزیة و المسروریة، و کنت قد تلقیت تدریسها و نظرها أیضا عن السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف أیام غضب المؤید علیه و حکم الی باستحقاقهما، فلما رضی علیه المؤید استولی علیهما، ثم لما مات جرت أمور إلی أن قدر اللّه تعالی عود الدرس إلی فی هذا الوقت انتهی.

۶۷- المدرسة العصرونیة

داخل بابی الفرج و النصر شرقی القلعة، و غربی الجامع بمحلة حجر الذهب، قال ابن کثیر: عند سویقة باب البرید قبالة داره، بینهما عرض الطریق. قلت: صارت داره الآن قیساریة لعمارة الغیر، و الأرض لذریته لا للمدرسة، و بقی الآن آثار عمارته خرابا. و من وقف المدرسة عشرة قراریط

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۳

و نصف قیراط فی قریة هریرة، و منه ببعلبک مزرعتان معروفتان الآن بدیر النیط و قدریهما عشرة قراریط شرکة الخانقاه السمیساطیة، و منه مزرعة تعرف بالجلدیة نحو أربعة عشر قیراطا یزرعها أهل الجعیدیة، و منه فی قریة حمارا بالمج الشمالی قیراط و نصف و ربع قیراط، و منه بالثابتیة خارج باب الجابیة بدمشق بستان یعرف بالسنبوسکی و شرط أن لا یزاد فی عدة فقهائها علی عشرین فقیها علی الشافعیة و غیرهم، و أن التدریس لذریته، و یستناب عن غیر المتأهل، و أن یدرّس بها من تصانیف الواقف الآتی ذکره الانتصار و غیره، لا- من تصانیف الشریف، فان تعذر من تصانیفه فیدرس بها فی الخلاف، و أن یکون لکل من أرباب وظائفها کذا و کذا من القراطیس، کذا أخبرنی به أقضی القضاة نور الدین بن منعة الحنفی زوج بنت من ذریة الواقف تسمی زینب، توفیت بمکة المشرفة فی سنة عشرین و لها بنت اسمها برکة عن کتاب وقفها و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، أنشأها العلامة قاضی القضاة فقیه الشام شرف الدین أبو سعید عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن المطهر بن علی ابن أبی عصرون بن أبی السری التمیمی الحدیثی ثم الموصلی ثم الدمشقی، أحد الأعلام، و کان من الصالحین و العلماء العاملین کما قاله الذهبی، ولد بالموصل فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین أو ثلاث و تسعین و أربعمائة، و قدم بغداد. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس و ثمانین و خمسمائة: و قرأ بالسبع علی أبی عبد اللّه البارع و بالعشر علی أبی بکر المرزقی ، و دعوان ، و سبط الخیاط ، و تفقه علی القاضی أبی محمد عبد اللّه بن القاسم بن الشهرزوری ، و توجه إلی واسط و تفقه بها علی القاضی الفارقی أبی علی و برع عنده، و علق ببغداد عن أسعد المهنی ، و أخذ الأصول عن أبی الفتح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۴

ابن برهان ، و سمع من أبی القاسم بن الحصین ، و أبی البرکات بن البخاری ، و إسماعیل بن أبی صالح المؤذن ، و درس النحو علی علی بن دبیس، و أبی دلف، و سمع قدیما فی سنة ثمان و خمسمائة من أبی الحسن بن طوق، و رجع إلی بلده بعلم کثیر، و درّس بالموصل فی سنة ثلاث و عشرین، ثم أقام بسنجار مدة، و ولی قضاء سنجار و نصیبین و حران و غیرها، و دخل حلب فی سنة خمس و

أربعین، فأقبل علیه صاحبها السلطان نور الدین، فلم أخذ دمشق سنة تسع و أربعین قدم معه درس بالغزالیة، و ولی نظر الأوقاف، ثم ارتحل إلی حلب، و ولی قضاء سنجار و حران و دیار بکر، و تفقه علیه جماعة، و من أکبر تلامذته فیه الفخر بن عساکر، ثم عاد إلی دمشق فی سنة سبعین فولی القضاء سنة ثلاث و سبعین بعد أن استعفی ضیاء الدین ابن أخی القاضی کمال الدین الشهرزوری، و أضر قبل وفاته بعشر سنین، ففوّض السلطان القضاء إلی ابنه أبی حامد، و أقام معظما بداره إلی أن توفی. و قد صنف التصانیف و انتفع به خلق کثیر، و انتهت إلیه ریاسة المذهب. قال ابن الصلاح: و کان من أفقه أهل عصره، و إلیه المنتهی فی الفتاوی و الأحکام، توفی فی شهر رمضان و قد بلغ ثلاثا و تسعین سنة، و دفن بمدرسته قبالة داره، و قد بنی له نور الدین المدارس بحلب و حماة و حمص و بعلبک، و بنی لنفسه مدرسة بحلب و أخری بدمشق. روی عنه أبو القاسم بن صصری، و أبو نصر ابن الشیرازی، و أبو محمد ابن قدامة و خلق آخرهم مولانا العماد أبو بکر بن عبد اللّه بن النحاس، و من تصانیفه: (صفوة المذهب من نهایة المطلب) فی سبع مجلدات، و کتاب (الانتصار) فی أربع مجلدات، و کتاب (المرشد) فی مجلدین، و کتاب (الذریعة فی معرفة الشریعة)، و کتاب (التیسیر فی الخلاف) أربعة أجزاء، و کتاب (مأخذ النظر)، و مختصرا فی الفرائض، و کتاب (إرشاد المغرب فی نصرة المذهب) و لم یتم، و ذهب فیما نهب له بحلب، و کتاب (التنبیه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۵

فی معرفة الأحکام)، و کتاب (فوائد المنذری) فی مجلدین، و جمع جزءا فی جواز قضاء الأعمی. و قد أورد له العماد أشعارا کثیرة، و مما أورد له ابن خلکان قوله:

أؤمل أن أحیا و فی کل ساعةتمرّ بی الموتی تهز نهوشها

و هل أنا إلا مثلهم غیر أن لیبقایا لیال فی الزمان أعیشها

انتهی کلام الأسدی. قد وقفت علی کتابه التنبیه فرأیته سماه فی أوله (التنبیه و الاشارة فی معرفة الأحکام المختارة) و هو فی قدر منهاج النواوی رحمهما اللّه تعالی، و رأیت خطه فی آخره و هذه عبارته بحروفها: یعنی باللّه وحده قرأ علیّ جمیع مختصری هذا صاحبه الفقیه أبو محمد سلمان بن فضل اللّه بن خیر وفقه اللّه قراءة درایة و فهم، نفع اللّه به و وفقه لیعمل بموجبه، کتبه الفقیر إلی رحمة ربه عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن علی بن المطهر بن أبی عصرون بخطه فی العشر الأول من شعبان سنة تسع و خمسمائة لهجرة سیدنا محمد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بحاضر حلب جعلها اللّه خلدا مقیلا أبدا حامدا للّه تعالی و مصلیا علی نبیه محمد و آله و مسلما و مستقرا لذنوبه و لوالدیه و لمشایخه و کافة المسلمین آمین. شعر:

یا ناظرا فی الکتاب بعدیمجتنیا من ثمار جهدی

بی افتقار إلی دعاءتهدیه لی فی ظلام لحدی

أصبحت بعد الغنی فقیراو بعد جمع الجموع وحدی

انتهی ما رأیته بخطه. و الذی ولّاه ولد نجم الدین القضاء السلطان صلاح الدین و لم یعزله تطیبا لقلبه. قال ابن شداد: و هو أول من ذکر الدرس بها. ثم من بعده ولداه قاضی القضاة محیی الدین و نجم الدین، ثم من بعده ابن شهاب الدین المطهر ، و کان ینوب بها عنه نجم الدین ابن الشیرجی ، ثم شرف الدین بن أبی عصرون، و کان ینوب بها عنه علم الدین أبو القاسم الأندلسی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۶

النحوی. فلما توفی شرف الدین فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة ولیها کمال الدین محمد المعروف بالجنید، ثم ولیها شرف الدین محمد بن ناصر الدین بن أبی عصرون، ثم ولیها من بعده الشیخ قطب الدین بن أبی عصرون، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی العبر فیمن مات سنة سبع و خمسین و ستمائة:

و ابن الشیرجی الصدر نجم الدین مظفر بن محمد بن إلیاس الأنصاری.

الدمشقی ولی تدریس العصرونیة و الوکالة، و حدّث عن الخشوعی و جماعة، و ولی أیضا الحسبة و نظر الجامع، توفی فی آخر السنة انتهی. و قال فی سنة اثنتین و ثمانین و ابن أبی عصرون الشیخ محیی الدین أبو الخطاب عمر بن محمد بن محمد ابن القاضی أبی سعد عبد اللّه بن محمد التمیمی الدمشقی الشافعی، سمع فی الخامسة من طبرزد، و سمع من الکندی و محمد بن الشریف، و تعانی الجندیة، ثم لبس البقیار، و درّس بمدرسة جده بدمشق، توفی فجأة فی ذی القعدة انتهی. و قال الأسدی فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة: و فیها توفی أحمد بن محمد بن نصر اللّه تاج الدین الحموی الشافعی، کان فقیها فاضلا متقنا، و ولی مشیخة الشیوخ، و درّس بالعصرونیة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و تسعین: و فی أول المحرم درّس الشیخ شمس الدین بن غانم بالعصرونیة انتهی. و قال فی سنة تسع و تسعین: الصدر سلیمان بن سلیمان بن حمایل بن علی المقدسی المعروف بابن غانم، کان من أعیان الناس و أکثرهم مروءة، و درّس بالعصرونیة، توفی رحمه اللّه تعالی و قد جاوز الثمانین، و کان من المشاهیر الکبار المشکورین، و هو والد علاء الدین بن غانم انتهی. ثم درّس بها الامام جمال الدین القلانسی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. ثم درس بها ولده القاضی الرئیس النبیل أمین الدین أبو عبد اللّه محمد، ولد سنة إحدی و سبعمائة، و أجاز له الحافظ الدمیاطی شرف الدین و عدّة غیره، و حدّث عن إسماعیل بن مکتوم، و عیسی المطعم، و ست الوزراء و غیرهم، و ولی قضاء العساکر بدمشق، و وکالة بیت المال مرات، و درّس بهذه المدرسة، ثم ولی کتابة السر عوضا عن القاضی ناصر الدین بن شرف الدین یعقوب الحلبی و مشیخة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۷

الشیوخ و تدریس الناصریة الجوانیة و الشامیة الجوانیة، و قد أوردت تتمة ترجمته فیها. و قال ابن کثیر: فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة، و فی یوم الأربعاء ذکر الدرس بالأمینیة و الظاهریة و العصرونیة و ترکها له علاء الدین بن القلانسی عوضا عن أخیه جمال الدین، و ذکر ابن أخیه أمین الدین محمد بن جمال الدین الدرس عقب والده فی العصرونیة ترکها له عمه، و حضر عنه جماعة من الأعیان انتهی. ثم درّس بها العالم المفتی المدرس القاضی جمال الدین أبو المحاسن یوسف ابن الامام العلامة الزاهد الورع شیخ الشافعیة شمس الدین محمد ابن القاضی نجم الدین عمر الأسدی المعروف بابن قاضی شهبة، میلاده فی شهر رمضان سنة عشرین و سبعمائة، و سمع الحدیث من جماعة، و تفقه علی والده و علی أهل عصره، و أذن له والده بالافتاء، و کان یثنی علی فهمه، و تنقل فی قضاء البر، ثم ترک ذلک و أقام بدمشق علی وظائف والده، نزل له عنها فی حیاته و هی: تصدیر بالجامع الأموی و إعادات، ثم درس بالعصرونیة هذه، و درس بالمجاهدیة نیابة، و کان فاضلا فی الفقه، غیر أنه حصل ثقل فی لسانه فی مرضیة مرضها، و کان یعسر علیه الکلام، و کان دینا منجمعا علی نفسه، ساکنا، حسن الشکل، توفی فی شوال سنة تسع و ثمانین و سبعمائة، و دفن عند والده. ثم درس بها الشیخ شهاب الدین الزهری، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العادلیة الصغری. ثم درس بها شیخ الشافعیة تقی الدین أبو بکر ابن الفقیه الفرضی شهاب الدین أبی العباس أحمد ابن شیخ الشافعیة شمس الدین محمد ابن القاضی نجم الدین عمر بن قاضی شهبة ابن العلامة شرف الدین محمد ابن العلامة کمال الدین عبد الوهاب ابن جمال الدین أبی عبد اللّه المتقدم ذکره. ثم درس بها الشیخ تقی الدین الأذرعی، ثم شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبة، ثم برهان الدین النواوی، ثم القاضی محیی الدین ابن غازی، ثم شهاب الدین بن أبی عبیة الواعظ.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۸

(فائدة): قال الصفدی: بنو عصرون جماعة منهم: تاج الدین محمد بن عبد السلام، و محیی الدین بن عبد اللّه بن محمد، و شهاب الدین عبد السلام بن المطهر، و قطب الدین أحمد بن عبد السلام، و شرف الدین عثمان بن محمد، و محیی الدین عمر بن محمد، و شرف الدین عبد اللّه بن محمد، انتهی کلامه فی الألقاب. و قال قبل ذلک: عبد السلام ابن المطهر ابن قاضی القضاة أبی سعد عبد اللّه بن أبی السری بن هبة اللّه ابن أبی السری بن هبة اللّه بن المطهر بن علی بن أبی عصرون الفقیه شهاب الدین أبی العباس التمیمی الدمشقی الشافعی، سمع من جده و من جماعة، و کان فقیها جلیل القدر وافر الدیانة ترسل من حلب إلی بغداد إلی الخلیفة فی رسالة

و إلی الأطراف، و انقطع فی الآخر بمکانه بالجبل عند حمام النحاس بدمشق، و کان منهمکا فی التمتع، کان له أکثر من عشرین سریة حتی نفشت أعضاؤه و تولدت علیه أمراض، و توفی سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة انتهی. و ذکره الذهبی فی العبر فی هذه السنة فقال: و کان صدرا محتشما. و ابن کثیر فیها أیضا و قال: کان فقیها زاهدا عابدا، و دفن بقاسیون و هو والد قطب الدین و تاج الدین انتهی. و قال قبل ذلک أیضا فی عثمان: هو عثمان بن محمد بن عبد اللّه بن محمد بن هبة اللّه بن علی بن المطهر بن أبی عصرون التمیمی الشافعی أخو محیی الدین عمر، ولد بدمشق سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة، و توفی سنة ثمان و خمسین و ستمائة، و لم یرو عن جده شیئا، و سمع و روی، و کان جوادا مفضالا أنفق أموالا عظیمة إلی أن افتقر، و کان أبوه خلف من الأموال و الخدم و الخیل شیئا کثیرا، من ذلک سطل بلور قدر المدّ أو أکبر بطوق ذهب و هو ملآن جواهر نفیسة فأذهب الجمیع انتهی. الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۱ ؛ ص۳۰۸

۶۸- المدرسة العمادیة

داخل بابی الفرج و الفرادیس، لصیق المدرسة الدماغیة من قبلة. و قال ابن شداد: المدرسة العمادیة الصلاحیة بانیها عماد الدین إسماعیل بن نور الدین، و الواقف علیها صلاح الدین، أول من درس بها عماد الدین، ثم من بعده ولده

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۰۹

عز الدین، ثم من بعده تاج الدین بن جهبل، ثم من بعده محیی الدین ولده و توفی بها، ثم ولیها بعده ابنه، و لم یزد علی ذلک، و إنما بناها نور الدین محمود ابن زنکی الشهید رحمه اللّه تعالی برسم خطیب دمشق أبی البرکات بن عبد الحارثی، و هو أول من درس بها. قال الذهبی فیمن مات سنة اثنتین و ستین و خمسمائة: و فیها توفی خطیب دمشق أبو البرکات الخضر بن شبل بن عبد الحارثی الدمشقی الفقیه الشافعی، درّس بالغزالیة و المجاهدیة، و بنی له نور الدین محمود رحمه اللّه تعالی مدرسته التی عند باب الفرج، فدرس بها، و تعرف الآن بالعمادیة، [و قرأ] علی أبی الوحش سبیع صاحب الأهوازی، و سمع من أبی الحسن علی بن الموازینی، توفی فی ذی القعدة. و قال الأسدی فی سنة اثنتین و ستین و خمسمائة: الخضر بن شبل بن عبد الفقیه الشافعی أبو البرکات الحارثی الدمشقی، خطیب دمشق و مدرّس الغزالیة و المجاهدیة، ولد فی شعبان سنة ست و ثمانین، و قرأ علی أبی الوحش سبیع، و سمع منه و من أبی القاسم النسیب، و أبی طاهر الحنائی، و أبی الحسن علی الموازینی، و جماعة کثیرة، و صحب أبا الحسن بن قیس و نفقه علی جمال الاسلام، و أبی الفتح نصر الدین المصیصی، روی عنه ابن عساکر و ابنه و زین الأمناء، و أبو نصر بن الشیرازی و آخرون، و کان فقیها إماما کبیر القدر بعید الصیت، بنی نور الدین رحمه اللّه تعالی مدرسة عند باب الفرج و جعله مدرسها. قال ابن عساکر: کتب کثیرا من الحدیث و الفقه، و درس سنة ثمان عشرة، و کان سدید الفتوی، واسع المحفوظ، ثبتا فی الروایة، ذا مروءة ظاهرة، لزمت دروسه مدة، و علقت عنه فی مسائل، و کان عالما بالمذهب یتکلم فی الأصول و الخلاف، توفی فی ذی القعدة، و دفن رحمه اللّه تعالی بباب الفرادیس انتهی. و قال فیها: و فی شعبان منها کان قدوم العماد الکاتب من بغداد إلی دمشق فأنزله القاضی کمال الدین الشهرزوری بالمدرسة النوریة داخل باب الفرج فنسبت إلیه لسکناه بها، فیقال لها العمادیة، ثم ولی تدریسها و ولی عماد الدین کتابة الانشاء لنور الدین رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة سبع و تسعین: العماد الکاتب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۰

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد اللّه بن علی بن عبد اللّه بن محمود بن هبة اللّه بن أله (بفتح الهمزة و ضم اللام و تسکین الهاء)، و معناه بالعربی العقاب الامام العلامة المنشئ البلیغ الوزیر عماد الدین أبو عبد اللّه الأصبهانی الکاتب المعروف بابن أخی العزیز، ولد بأصبهان سنة تسع عشرة، و قدم بغداد و هو ابن عشرین سنة أو نحوها، و تفقه بالنظامیة علی أسعد المیهنی و أبی منصور الرزاز، و أتقن الخلاف و النحو و الأدب، و سمع من ابن الرزاز، و أبی منصور بن خیرون ، و علی بن عبد السلام ، و أبی القاسم ابن

الصباغ و طائفة، و رجع إلی أصبهان سنة ثلاث و أربعین. و قد برع فی العلوم، فسمع بها، و قرأ الخلاف علی أبی المعالی الورکانی ، و محمد ابن عبد اللطیف الخجندی ، ثم عاد إلی بغداد و تعانی الکتابة و التصرف، و سمع بالثغر من السلفی، و اجاز له ابن الحصین و الغراوی ، و روی عنه ابن خلیل، و الشهاب القوصی، و شرف الدین محمد بن إبراهیم الأنصاری و طائفة.

قال ابن خلکان: کان شافعیا، تفقه بالنظامیة، و أتقن الخلاف و فنون الأدب، و ولاه ابن هبیرة نظر البصرة، ثم واسط، ثم انتقل إلی دمشق فی سنة اثنتین و ستین، و اتصل بالسلطان نور الدین رحمه اللّه تعالی بطریقة الأمیر نجم الدین أیوب، و کتب الانشاء، و علت منزلته عنده، و فوّض إلیه تدریس المدرسة المعروفة بالعمادیة، فلما توفی نور الدین رحمه اللّه تعالی خرج إلی العراق، فلما وصل إلی الموصل مرض، فلما بلغه أخذ صلاح الدین دمشق عاد إلی دمشق فی سنة سبعین و قصد صلاح الدین و مدحه و لزم رکابه، فاستکتبه و اعتمد علیه و قرب منه حتی صار یضاهی الوزراء، و کان القاضی الفاضل ینقطع عن خدمة السلطان فی مصالح الدیار المصریة، فیقوم العماد مقامه، و کان بینه و بین القاضی الفاضل مخاطبات و محاورات و مکاتبات. قال ابن خلکان: و لم ینزل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۱

العماد علی مکانته إلی أن توفی الملک صلاح الدین، فاختلت أحواله، فلزم بیته و أقبل علی التدریس و التصنیف.

و قال زکی الدین المنذری: و هو إمام البلغاء، و شمس الشعراء، و قطب رحی الفضلاء، أشرقت أشعة فضائله، و أنارت و أنجدت الرکبان بأخباره، و أغارت فی الفصاحة قسّ دهره، و فی البلاغة سحبان عصره، فاق الأوائل طرا، نظما و نثرا، استعبدت رسائله المعانی الأبکار، و أخجلت الریاض عند إشراف النوار، توفی رحمه اللّه تعالی بدمشق فی شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفیة، و من تصانیفه: (خریدة القصر فی شعراء العصر)، جعله ذیلا علی زینة الدهر لأبی المعالی سعد بن علی الخطیری، (و زینة الدهر) ذیل علی دمیة القصر و عصرة أهل العصر للباخرزی ، (و الدمیة ذیل علی یتیمة الدهر) للثعالبی (و الیتیمة) ذیل علی کتاب البارع لهارون بن علی المنجم، فذکر العماد الکاتب فی کتابه هذا الشعراء الذین کانوا بعد المائة الخامسة إلی سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة، و جمع شعراء العراق و العجم و الجزیرة و مصر و المغرب، و هو فی عشر مجلدات. و له کتاب (البرق الشامی) فی سبع مجلدات، و إنما سماه البرق الشامی لأنه شبه أوقاته فی الأیام النوریة و الصلاحیة بالبرق لطیبها، و سرعة انقضائها، و صنف کتاب (الفتح القسی) فی مجلدین، و صنف کتاب (السیل علی الذیل)، و کتاب (نصرة الفترة و عصرة الفطرة) فی أخبار بنی سلجوق و دولتهم، و له دیوان رسائل کبیر، و دیوان شعر فی أربع مجلدات، و دیوان دو بیت صغیر انتهی.

و قال الأسدی فی سنة سبع و ستین و خمسمائة: قال العماد الکاتب فی شهر رجب: فوّض إلی نور الدین المدرسة التی عند حمام القصیر، و هی التی أنا منذ قدمت دمشق فیها ساکن، و کان فیها الامام الکبیر ابن عبد، و قد استفاد من علمه کل حر و عبد، فتوفی و خلف ولدین استمرا فیها علی رسم الوالد و درّسا بها، فخدعهما مغربی بالکیمیاء فلزماه و التقیا به و أغنیاه، و غاظ نور الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۲

ذلک، فأحضرهما و وبخهما، و رتبنی فیها مدرسا و ناظرا انتهی. و قال العماد بن کثیر: و ولاه نور الدین یعنی العماد الکاتب ابن أله المدرسة التی أنشأها داخل باب الفرج التی یقال لها العمادیة نسبة إلی العماد الکاتب هذا لکثرة إقامته بها و تدریسه فیها، و لم یکن أول من درس بها، بل قد سبقه إلیها فی التدریس غیر واحد، و کان بارعا فی درسه، یتزاحم الفضلاء فیه لفوائده و فرائده انتهی ملخصا. ثم درّس بها الشیخ بدر الدین بن الصائغ، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الدماغیة. ثم درّس بها قاضی القضاة شمس الدین بن الشیرازی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الشامیة الکبری. ثم درّس بها العالم شرف الدین ابن أله، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الطبریة. و قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة: و مات شیخنا المعمر الصالح شرف الدین الحسین بن علی بن محمد بن العماد الکاتب عن ثمانین سنة و أشهر، و درّس بالعمادیة، و حدث عن ابن أبی الیسر، و ابن الأوحدی و جماعة انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة فی ترجمة عز الدین بن الصائغ: و درّس بعده ابنه محیی الدین أحمد

بالعمادیـة و زاویة الکلاسة من جامع دمشق، ثم توفی ابنه أحمد فی یوم الأربعاء ثامن شـهر رجب، فدرّس بالعمادیة و الدماغیة الشـیخ زین الـدین الفارقی شـیخ دار الحـدیث نیابة عن أولاد القاضـی عز الدین بن الصائغ بدر الدین و علاء الدین انتهی، و قد مرت ترجمة الشیخ زین الدین الفارقی شیخ دار الحدیث هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة.

(فائـدة): و قـد وقفت علی قائمة بخط تقی الدین ابن شـهلا صورتها: الحمد للّه محاسـبة مبارکة إن شاء اللّه تعالی. بما تحصل من ربع وقف المدرسـة العمادیـة داخـل باب الفرج، رحم اللّه تعالی واقفها، و بما صـرف فی العمائر بالمدرسـة المشـمول ذلک بنظر کاتبه، و ذلک عن سنة خمس و ستین و ثمانمائة، من الدراهم ألف و اثنین و سبعین من الحانوت جوار المدرسة سکن الأدمی فی السنة أربع و ثمانین طبقة علوّ ذلک عطل محاکرة المزرعة المعروفة بالعمادیة بقصر اللباد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۳

بالقرب من حارة السلیمانی ثمانمائة محاکرة، نصف المزرعـة بالوادی التحتانی و تعرف بالدماغیـة بید ابن عصـفور، خمسا و عشـرین محاکرة الجنینـة و بیت الأجرود القرادی، ثلاثمائـة محاکرة الجنینة و بیت قرملک عشـرین محاکرة بیت قرابغا الأطرش مسـلم، محاکرة أرض الحوانیت الحاملـة لعمـارة زین الـدین بن عطـا، خمس عشـرة محـاکرة الحوانیت الحاملـة لعمـارة ابن عصـفور، خمسـا و ثلاثین محـاکرة أرض الحوانیت و المطلع الحاملـة لعمـارة شاهین مسـیلم المصـری المعروف تفصـیله فی أجرة فاعلین و تعزیل حول البحرة و غیرهما بما فیه مؤنة أربعة عشـر و ما هو معتد به بما کان صـرف علی جهة الوقف فی عمارة الوقف فی عمارة المدرسة فی شهور أربع و ستین. قال: له سـبعین و خراج و فریضة لسـنة خمس و ستین، و نقیب الوقف عشرة، الباقی بعد ذلک سبعمائة و ستة سلم للنظر مائة و ستین للتدریس ثلاثمائة للبواری ثمن زیت أربع و عشـرین، العمالة مائة، الإمامة أربعین، الفقهاء و هم عشرة أنفار: الشیخ شهاب الدین أحمـد العنبری عشـرین، الشـیخ شـمس الدین محمد بن حجی الخیری عشـرین، الشـیخ شـمس الدین محمد الهریری عشـرین، الشـیخ شهاب الدین الحمصـی عشرین، الشیخ شهاب الدین أحمد الحواری عشرین، الشیخ شهاب الدین أحمد الأریحی أیضا عشرین، الشیخ عمر الطیبی الضـریر عشـرین، الشـیخ جمال الدین عبد اللّه بن عبد السلام العدوی عشرین، الشیخ علی العصیانی عشرین، الشیخ شمس الدین محمد بن الفراش البواب عشرین و الخیر یکون إن شاء اللّه تعالی انتهت بحروفها.

۶۹- المدرسة الغزالیة

فی الزاویة الشـمالیة الغربیة شمالی مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الأموی. قال ابن شداد- فی ذکر ما فی الجامع من المدارس:

المدرسـة الغزالیـة و تعرف بالشـیخ نصـر المقدسـی. و قـال فی موضع آخر الزوایـا بالجـامع: الزاویـة الغزالیـة منسوبـة إلی الشـیخ نصـر المقدسی و تنسب إلی الغزالی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۴

رحمهما اللّه تعالی لکون الغزالی رحمه اللّه تعالی دخل إلی دمشق المحروسة و قصد الخانقاه السـمیساطیة لیدخل إلیها، فمنعه الصوفیة من ذلک لعـدم معرفتهم به فعـدل عنها، و أقام بهـذه الزاویة بالجامع إلی أن علم مکانه و عرفت منزلته، فحضـر الصوفیة بأسـرهم إلیه و اعتذروا له، ثم أدخلوه الخانقاه السـمیساطیة فعرفت الزاویة به، و إنما تنسب إلی الشـیخ نصـر المقدسـی بعده انتهی. و قال ابن کثیر فی موضع آخر من تاریخه فی سـنة سـبع و عشـرین و سـتمائة: الشـیخ بیرم المارديني رحمه اللّه تعالی کان صالحا منقطعا محبا للعزلـة عن الناس، و کان مقیما بالزاویـة الغربیـة من الجامع، و هی التی یقال لها الغزالیـة، و تعرف بزاویـة الـدولعی و بزاویة القطب النیسابوری، و بزاویة الشـیخ نصـر المقدسـی، قاله الشیخ شهاب الدین أبو شامة. و کان یوم جنازته یوما مشهودا، و دفن بسفح قاسیون. و قال فی سنة اثنتین و سـبعین و خمسـمائة: و فی صـفر من هـذه السـنة وقف السـلطان الملک الناصـر قریة حزم علی الزاویة الغزالیة و من یشـتغل بها

بالعلوم الشرعیة، أو ما یحتاج الفقیه إلیه، و نظرها جعله لقطب الدین النیسابوری فی مدرسها انتهی. و أصل ذلک فی کلام أبی شامة فی الروضتین حیث قال فی صفر سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة: و فیها وقف السلطان قریة حزم باللوی من حوران علی الجماعة الذین یشتغلون بعلم الشریعة أو بعلم یحتاج إلیه الفقیه و الحضور لسماع الدرس بالزاویة الغربیة من جامع دمشق المعروفة بالفقیه الزاهد نصر المقدسی رحمه اللّه تعالی و علی من هو مدرسهم بهذا الموضع من أصحاب الإمام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و جعل النظر للشیخ قطب الدین النیسابوری رحمه اللّه تعالی، و رأیت کتاب الوقف و علیه علامة السلطان (الحمد للّه و به توفیقی) انتهی. قال ابن شداد: أول من درس بها الشیخ نصر المقدسی. ثم من بعده ابن عبد خطیب الجامع بدمشق. ثم من بعده جمال الدین الدولعی. ثم من بعده أخوه شرف الدین. ثم من بعده أصیل الدین الأسعردی ، ثم من بعده عماد الدین ابن شیخ الشیوخ . ثم من بعده عز

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۵

الدین بن عبد السلام. ثم من بعده کمال الدین محمد بن طلحة . ثم عماد الدین داود خطیب بیت الآبار . ثم عماد الدین بن الحرستانی. ثم ولده محیی الدین و هو مستمر بها إلی الآن.

(فائدة): درّس بها بعد الشیخ نصر المقدسی تلمیذه عالم الشام نصر اللّه المصیصی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الجاروخیة. و کان لنصر اللّه هذا تلامیذ کثیرة، فانه عمر أربعا و تسعین سنة کما قاله الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام فی سنة اثنتین و أربعین. و لکن أکثرهم ملازمة إمام جامع دمشق أبو الحجاج یوسف بن مکی بن علی الحارثی الدمشقی الشافعی. قال الأسدی فی سنة أربع و ستین و خمسمائة عنه: و لزم الفقیه نصر اللّه و أعاد له، و قد أوصی له بتدریس الزاویة فلم یصحّ له، توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر منها انتهی. و قال فی سنة إحدی و ستین و خمسمائة: محمد بن علی ابن الوزیر أبی نصر أحمد ابن الوزیر نظام الملک أبی علی الطوسی، صدر إمام معظم، تفقه علی أسعد المیهنی، و درّس بمدرسة جده ببغداد ستة أعوام، ثم صرف، ثم أعید سنة أربع و سبعین، و فوض إلیه نظر أوقافها، و کان ذا جاه عریض و حرمة تامة، ثم عزل سنة سبع و سبعین، و اعتقل مدة ثم أطلق، فحجّ سنة تسع و سبعین، ثم سافر إلی الشام، فأکرمه نوروز، و ولی تدریس الغزالیة إلی أن توفی. و قد سمع من أبی منصور بن خیرون، و أبی الوقت، و لم یرو، لأنه مات شابا، توفی فی صفر. و قال الصفدی: أبو نصر الفقیه ابن نظام الملک هو محمد بن علی بن أحمد بن الحسن بن علی بن إسحاق الطوسی أبو نصر بن أبی الحسن بن أبی الحسن ابن الوزیر بن نظام الملک بن علی من البیت المشهور بالوزارة، و درس الفقه علی سعد المیهنی و علی غیره، و برع و تولی مدرسة والده، ثم عزل ثم أعید إلیها، و فوض إلیه نظر أوقافها، و کانت له الحرمة التامة، و الجاه العریض، و القرب من الدیوان إلی أن عزل و اعتقل بالدیوان مدیدة، ثم حجّ و عاد إلی بغداد و توجه إلی دمشق، و ولی تدریس الزاویة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۶

الغربیة من الجامع، و أقام بها إلی أن توفی سنة إحدی و ستین و خمسمائة، و سمع من أبی زرعة و غیره. قال ابن النجار : و ما أظنه روی لأنه مات شابا انتهی. ثم درّس بها خطیب دمشق أبو البرکات بن عبد، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة و العمادیة. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث و ستین و خمسمائة:

و الصائن أبو الحسین هبة اللّه بن الحسن بن هبة اللّه بن عساکر الفقیه الشافعی، قرأ القرآن بالقراآت علی جماعة منهم: أبو الوحش سبیع، و سمع من النسیب، و تفقه علی جمال الإسلام، و سمع ببغداد من ابن نبهان ، و علق الخلاف علی سعد المیهنی، و درس بالغزالیة و أفتی، و عنی بفنون العلم، و کان ورعا خیرا کبیر القدر، عرضت علیه خطابة البلد فامتنع، توفی فی شعبان انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه سنة ثلاث و ستین هذه: الفقیه صائن الدین بن عساکر هو هبة اللّه بن الحسن بن هبة اللّه بن عبد اللّه بن عساکر الفقیه صائن الدین أبو الحسین الدمشقی الشافعی، أخو الحافظ أبی القاسم، ولد فی شهر رجب سنة ثمان و ثمانین، و قرأ بالروایات علی سبیع بن قیراط، و علی أحمد بن محمد بن خلف الأندلسی مصنف المقنع فی القراآت، و سمع أبا القاسم النسیب، و أبا طاهر

الحنانی، و أبا الحسن الموازینی، و تفقه علی أبی الحسن بن المسلم، و علی نصر اللّه بن محمد، و رحل إلی بغداد سنة عشر، فسمع أبا علی بن نبهان، و أبا القاسم بن المهتدی بالله ، و أبا طالب الزینی، و أصحاب التنوخی، و علق الخلاف علی أسعد المیهنی، و قرأ علی أبی عبد اللّه بن أبی کدیة المتکلم شیئا من أصول الدین، و علی أبی الفتح بن برهان، شیئا من أصول الفقه، و حجّ سنة إحدی عشرة، و سمع بالکوفة و مکة، و رجع إلی بغداد فأقام بها إلی سنة أربع عشرة، ثم عاد إلی دمشق و اعاد بالأمینیة لشیخه أبی الحسن، و درس بالغزالیة، و افتی و کتب الحدیث. قال أخوه الحافظ أبو القاسم: و کان معتنیا بعلوم القرآن و النحو و اللغة، و حدث بطبقات ابن سعد،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۷

و سنن الدار قطنی، و أکثر مسند أحمد، و عرض علیه الخطابة و غیرها فامتنع، و کان سأله أبو المعالی أن ینوب عنه فی القضاء فلم یفعل، و کان ثقة متقنا متیقظا، له شعر کثیر، روی عنه أخوه، و ابنه القاسم، و ابن السمعانی ، و بنو أخیه الحسن و تاج الأمناء أحمد و فخر الدین عبد الرحمن ابنا محمد بن الحسن، و أبو القاسم بن صصری و آخرون، و ذکر ابن الدبیثی أن الصائن وقع فی الحمام ففلج أیاما و مات، توفی فی شعبان، و دفن بباب الصغیر عند والده و إخوته رحمهم اللّه تعالی انتهی.

و قال الأسدی فی هذه السنة: عبد الرحیم بن رستم أبو الفضائل الزنجانی الفقیه الشافعی، تفقه ببغداد علی أبی منصور الرزاز، و قدم دمشق، و درس بالمجاهدیة ثم بالغزالیة، ثم ولی القضاء ببعلبک، و لم یزل بها حتی قتل شهیدا.

قال ابن عساکر: کان عالما بالمذهب و الأصول و علوم القرآآت شدیدا علی المخالفین، یعنی الحنابلة، و له شعر جید، قتل ببعلبک فی شهر ربیع الآخر، و حمل إلی دمشق و دفن بها انتهی. ثم درس بها مرتین العلامة قطب الدین النیسابوری، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. و قال الأسدی فی سنة تسع و سبعین و خمسمائة عقب وفاة قطب الدین المذکور: بنجیر بن علی بن بنجیر القاضی أبو الفتح الأشیری الفقیه نزیل دمشق، حدث عن عبد الملک الکروخی ، روی عنه أبو قاسم بن صصری و غیره، و ناب فی القضاء عن الشهرزوری، و درس بالغزالیة مدة، و عاش نیفا و سبعین سنة، توفی فی شهر ربیع الآخر انتهی. ثم درس بها قاضی القضاة شرف الدین بن أبی عصرون، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العصرونیة. ثم درس بها مدة طویلة الشیخ الفقیه العلامة الخطیب ضیاء الدین أبو القاسم عبد الملک بن زید بن یس بن زید بن قائد بن جبل التغلبی الأرقمی الدولعی الموصلی الشافعی، ولد بالدولعیة، و هی قریة من قری الموصل سنة أربع عشرة و خمسمائة و قیل سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۸

سبع، و تفقه ببغداد، ثم قدم الشام فی شبیبته فتفقه علی نصر المصیصی، و علی ابن أبی عصرون، و ولی خطابة جامع دمشق و تدریس هذه المدرسة. قال الشیخ العلامة النواوی رحمه اللّه تعالی فی طبقاته: کان شیخ شیوخنا، و کان أحد الفقهاء المشهورین و الصلحاء الورعین، توفی فی شهر ربیع الأول سنة ثمان و تسعین و خمسمائة، و دفن بمقبرة باب الصغیر، نقل عنه فی الروضة فی موضعین فقط. و قال الذهبی فی هذه السنة: و الشیخ الدولعی خطیب دمشق، سمع من الفقیه نصر اللّه المصیصی، و ببغداد من الکروخی، و کان متقنا خیرا خبیرا بالمذهب، و درس بالغزالیة، و ولی الخطابة بعد ابن اخیه انتهی. ثم درّس بها مدة ابن اخیه العلامة جمال الدین الدولعی، و قد مرّت ترجمته فی مدرسته الدولعیة. ثم درس بها بعده کما قاله ابن کثیر فی تاریخه: سلطان العلماء عز الدین عبد العزیز بن عبد السلام بن أبی القاسم بن الحسن السلمی الدمشقی ثم المصری، ولد سنة سبع أو ثمان و سبعین و خمسمائة، و له ترجمة طویلة جدا، و توفی بمصر فی جمادی الأولی سنة ستین و ستمائة. ثم درس بها بعده سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة الشیخ الإمام عماد الدین ابو المعالی داود بن عمر بن یوسف بن یحیی بن عمر بن کامل الزبیدی القرشی ثم الدمشقی. و قال الصلاح الصفدی: الخطیب عماد الدین أبو المعالی و ابو سلیمان المقدسی الشافعی خطیب بیت الآبار و ابن خطیبها، ولد سنة ست و ثمانین و خمسمائة، و توفی سنة ست و خمسین و ستمائة، و سمع من الخشوعی، و عبد الخالق ابن فیروز الجوهری ، و عمر بن طبرزد، و حنبل، و القاسم بن عساکر و جماعة، و روی عنه الدمیاطی، و الزین الفارقی، و العماد النابلسی ، و الشمس ابن النقیب المالکی، و الخطیب شرف الدین، و الفخر

بن عساکر، و ولده الشرف محمد و طائفة من أهل القریة، و کان مهذبا فصیحا، ملیح الخطابة لا یکاد یسمع موعظته أحد إلا و بکی، و خطب بدمشق، و درّس بالزاویة الغزالیة سنة ثمان و ثلاثین بعد الشیخ عز الدین بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۱۹

ثم عزل العماد بعد ست سنین و رجع إلی خطابة القریة انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ست و خمسین و ستمائة: و العماد الآباری خطیب بیت الآبار، کان فصیحا بلیغا، ولی خطابة دمشق و تدریس الغزالیة بعد ابن عبد السلام، ثم عزل بعد ست سنین و عاد إلی خطابة القریة، بها توفی فی شعبان، و دفن هناک انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و اربعین: و فی شهر رجب منها عزل الخطیب عماد الدین خطیب بیت الآبار عن الخطابة بالجامع الأموی و تدریس الغزالیة، و ولی ذلک القاضی عماد الدین عبد الکریم ابن الحرستانی شیخ دار الحدیث بعد ابن الصلاح انتهی، و قد مرت ترجمة القاضی عماد الدین هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها ولده الخطیب محیی الدین بن الحرستانی. قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: محمد بن عبد الکریم بن عبد الصمد بن محمد بن أبی الفضل الخطیب محیی الدین أبو حامد ابن القاضی الخطیب عماد الدین بن الحرستانی الأنصاری الدمشقی الشافعی خطیب دمشق و ابن خطیبها، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة، و أجاز له جده المؤید الطوسی، و أبو روح الهروی ، و بنت الشغری، و سمع من زین الأمناء، و ابن الصباح، و ابن الزبیدی، و ابن ماسویه ، و ابن اللتی، و العلم الصابونی ، و الفخر الأربلی ، و أبی القاسم بن صصری؛ و الفخر بن الشیرجی، و سمع بالقاهرة من عبد الرحیم ابن الطفیل ، و حدث بالصحیح و غیره، أقام بصهیون مدة حیاة أبیه، و ولی الخطابة بعد موت أبیه، و درس بالغزالیة و المجاهدیة، و أفتی و أجاد، و کان متصوفا حسن الدیانة، و له نظم، و کان طیب الصوت، علی خطبته روح، روی عنه ابن الخباز، و ابن العطار، و ابن البرزالی، و أجاز الشیخ شمس الدین مروایاته، و توفی سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین هذه: الخطیب محیی الدین محمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۰

ابن الخطیب قاضی القضاة عماد الدین عبد الکریم ابن قاضی القضاة جمال الدین بن الحرستانی الشافعی، خطیب دمشق و مدرس الغزالیة، کان فاضلا بارعا، أفتی و درّس، و ولی الغزالیة بعد أبیه، و حضر جنازته نائب السلطنة و خلق کثیر، توفی فی جمادی الآخرة عن ثمان و ستین سنة، و دفن بقاسیون انتهی.

قلت: و کان ینوب عنه فی الغزالیة و الخطابة ولده تاج الدین أبو القاسم عبد الصمد الرجل الصالح و اللّه أعلم. و قال ابن کثیر: فی سنة اثنتین و ثمانین هذه فی شعبان منها درس الخطیب جمال الدین عبد الکافی بن عبد الملک بن عبد الکافی بالغزالیة عوضا عن الخطیب بن الحرستانی، و أخذ منه الدولعیة لکمال الدین بن النجار الذی کان وکیل بیت المال، ثم أخذ شمس الدین الأیکی تدریس الغزالیة من ابن عبد الکافی المذکور انتهی. و شمس الدین الأیکی هذا قال ابن کثیر فی سنة سبع و تسعین: شمس الدین محمد بن أبی بکر بن محمد الفارسی المعروف بالأیکی، کان أحد الفضلاء الحلالین للمشکلات، المفسرین للمعضلات، لا سیما فی علم الأصلین و المنطق و علم الأوائل، باشر فی وقت مشیخة الشیوخ بمصر، و أقام یدرس بالغزالیة قبل ذلک، توفی رحمه اللّه تعالی بقریة المزة یوم الجمعة، و دفن یوم السبت، و مشی الناس فی جنازته، منهم قاضی القضاة إمام الدین القزوینی، و ذلک فی الرابع من شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفیة إلی جانب شملة، و عمل عزاؤه بخانقاه السمیساطیة و کان معظما فی نفوس کثیر من العلماء و غیرهم انتهی. بعد أن قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثمانین: و فیها درس بالغزالیة بدر الدین بن جماعة، انتزعها من ید شمس الدین إمام الکلاسة الذی کان ینوب عن شمس الدین الأیکی شیخ سعید السعداء، باشرها شهرا، ثم جاء مرسوم باعادتها إلی الأیکی، و قد استناب عنه جمال الدین الباجربقی، فباشرها الباجربقی فی ثالث شهر رجب انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة تسع و تسعین: الخطیب الامام العالم أبو المعالی محمد بن محمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۱

ابن أبی الفضل النهروانی القضاعی الحموی خطیب حماة، ثم خطب بدمشق عوضا عن الفاروثی، و درس بالغزالیة، ثم عزل بابن جماعة و عاد إلی بلده، ثم قدم دمشق عام غازان فمات بها.

قلت: فلعله إمام الکلاسة الذی کان ینوب عن الأیکی قبل جمال الدین الباجربقی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة: و فی یوم الأربعاء ثامن ذی القعدة درس بالغزالیة الخطیب شرف الدین المقدسی عوضا عن قاضی القضاة شهاب الدین الخویی، توفی و ترک الشامیة البرانیة، و قدم علی قضاء الشام القاضی بدر الدین بن جماعة یوم الخمیس الرابع عشر من ذی الحجة، و نزل العادلیة، و خرج نائب السلطنة و الجیش بکماله لتلقیه، و امتدحه الشعراء، و استناب تاج الدین الجعبری نائب الخطابة: و باشر تدریس الشامیة البرانیة عوضا عن شرف الدین المقدسی الشیخ زین الدین الفاروثی، و انتزعت من یدیه الناصریة، فدرس بها ابن جماعة و بالعادلیة فی العشرین من ذی الحجة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة أربع و تسعین: و فی أواخر شهر رمضان قدم القاضی نجم الدین بن صصری من الدیار المصریة علی قضاء العساکر بالشام. إلی أن قال: و فی أواخر شوال قدمت من الدیار المصریة تواقیع شتی، منها تدریس الغزالیة لابن صصری عوضا عن الخطیب القدسی، و تواقیع الأمینیة لإمام الدین القزوینی عوضا عن نجم الدین بن صصری، و رسم لأخیه جلال الدین بتدریس الظاهریة البرانیة عوضا عنه انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: و کانت ولایة القاضی جمال الدین الزرعی فی قضاء الشام عوضا عن النجم بن صصری فی یوم الجمعة رابع عشرین شهر ربیع الأول و خلع علیه بمصر، و کان قدومه إلی دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادی الأولی فنزل بالعادلیة، و قد قدم علی القضاء و مشیخة الشیوخ و قضاء العساکر و تدریس العادلیة و الغزالیة و الأتابکیة انتهی. و قال فی سنة أربع و عشرین: و قدم البرید إلی نائب الشام یعنی تنکز یوم الجمعة خامس عشرین ربیع الآخر بعزل قاضی الشافعیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۲

الزرعی، فلما کان یوم الجمعة قدم البرید، فأخبر بتولیة قضاء الشام لجلال الدین القزوینی، و فی خامس شهر رجب دخلها علی القضاء مع الخطابة و تدریس العادلیة و الغزالیة، باشر ذلک کله انتهی ملخصا. و قال فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و تولی فی رابع المحرم منها علم الدین محمد بن أبی بکر بن عیسی بن بدران الأخنائی الشافعی قضاء الشافعیة بدمشق، و قدم بها فی الرابع و العشرین منه صحبة نائب السلطنة تنکز، و نزل بالعادلیة الکبری علی العادة، و درس بها و بالغزالیة انتهی ملخصا. و قال فی سنة ثلاث و ثلاثین و فی نصف شهر ربیع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء بدمشق للشافعیة بدار السعادة، ثم جاء إلی الجامع و هی علیه، و ذهب إلی العادلیة و قرأ تقلیده بها، و درس فی العادلیة و الغزالیة یوم الأربعاء ثانی عشرین الشهر المذکور انتهی ملخصا. ثم درس بها شیخ الاسلام قاضی القضاة تقی الدین السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة. ثم درس بها ولده العلامة قاضی القضاة بهاء الدین أبو حامد، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العادلیة الکبری. ثم درس بها أخوه العلامة قاضی القضاة تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء السبکی مدة یسیرة فی أول مرة من ولایته القضاء ثم فی ثانی مرة، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث المذکورة أیضا. و قال الأسدی فی ذیله فی سنة ست عشرة و ثمانمائة: فی جمادی الأولی و فی یوم الأربعاء خامس عشریه حضر قاضی القضاة الشافعی- یعنی شمس الدین الأخنائی المدرّس بالغزالیة- و کان لهذا المکان مدة طویلة لم یحضر فیه أحد، و درس فی قوله تعالی: زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ الآیة، ثم حضر فیه مرارا انتهی. و قال أیضا فی جمادی الآخرة: و فی یوم الأربعاء سادس عشره حضر قاضی القضاة بالغزالیة و درس و هو رابع درس حضر بها، و کان یحضر بها و بالأتابکیة یوم الأحد انتهی. و قال فی شهر رجب سنة ست عشرة المذکورة: و فی یوم الأحد سادس عشریه درس قاضی القضاة تاج الدین الزهری فی الغزالیة یعنی بعد وفاة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۳

شمس الدین الأخنائی، و حضر عنده جماعة قلیلة، و درس فی قوله تعالی:

لَقَدْ جاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ الآیة. و قال فی شوال سنة سبع عشرة و ثمانمائة: و فی یوم الأحد رابع عشریه حضر قاضی القضاة یعنی نجم الدین بن حجی الدرس بالحلقة الغزالیة انتهی. و قال فی شوال سنة ثلاث و عشرین:

و فی یوم الأحد سادس عشریة درّس قاضی القضاة الشافعی بالمدرسة الشامیة الجوانیة و بالغزالیة، ثم درس بالظاهریة و الرکنیة و الناصریة، و جعل یوم الأحد للأولیین، و یوم الأربعاء بین الثلاث، و قد کان له مدة طویلة لم یحضر درسا انتهی. و قال فی شهر ربیع الأول سنة إحدی و ثلاثین: و فی یوم الأحد ثانیه درس قاضی القضاة بهاء الدین بن حجی بالغزالیة فی قوله تعالی: وَعَدَکُمُ اللَّهُ الآیة. و قال فی صفر سنة ثلاث و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء عاشره حضر قاضی القضاة الشافعی یعنی ابن المحمرة بالحلقة الغزالیة، ثم حضرها مرات انتهی. و قال فی شهر ربیع الأول سنة أربع و ثلاثین: و فی یوم الأحد سادس عشره حضر قاضی القضاة الشافعی بالغزالیة، و کان قد عزم من صفر علی الحضور، فتتابعت الأمطار و حصل للقاضی نزلة، فلم یتفق الحضور إلا فی هذا الیوم انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثلاثین: و فی یوم الأحد خامسه حضر قاضی القضاة الشافعی یعنی القاضی الجدید سراج الدین الحمصی الدرس بالغزالیة، و درس فی قوله تعالی: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الآیة، و ذکر درسا لا بأس به، أخذه من مسودات القاضی جلال الدین البلقینی، ثم ذهب إلی العادلیة الکبری فدرس بها فی أول کتاب المنهاج.

و من تمرلنک إلی الآن لم یدرس بها أحد، و لذلک لم یدرس بها المذکور غیر هذا الدرس انتهی. هکذا قال، ثم قال فی جمادی الأولی منها: و فی یوم الأحد ثالثه حضر القاضی یعنی سراج الدین المذکور بالغزالیة، و لم یحضر معه إلا قلیل من الفقهاء و دعا انتهی هکذا. ثم قال فی صفر سنة ست و أربعین: و فی یوم السبت الحادی و العشرین منه حضر قاضی القضاة یعنی شمس الدین الونائی بدار الحدیث الأشرفیة، ثم فی العادلیة، ثم فی یوم الثلاثاء حضر بالغزالیة و البادرائیة اه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۴

۷۰- المدرسة الفارسیة

و التربة بها غربی الجوزیة الحنبلیة، تجاه الخارج من باب الزیادة، واقفها الأمیر سیف الدین فارس الدوادار التنمی فی سنة ثمان و ثمانمائة فی وقفه الجدید، واقف قریة صحنایا و غیرها علی مدرسین و عشرة فقهاء و عشرة مقریة، و یقرئ خمسة عشر یتیما، إذا حفظ أحدهم القرآن یخرج و یقرر غیره، و تفرقة خبز فی کل جمعة زنة ربع قنطار، و مقرئین آخرین فیها أیضا غیر العشرة المذکورة یحضران عقب الظهر و العصر. قال الحافظ شهاب الدین بن حجی السعدی فی سنة أحد عشر من تاریخه فی العشر الأول من شوال من هذه السنة: حضرت الدرس بالمدرسة الفارسیة قبلیّ الجامع التی أنشأها الأمیر سیف الدین فارس التنمی، دوادار تنم فی حیاة أستاذه، و کان وقف علیها حوانیت إلی جانبها و جعلها وقفا علی إمام و غیره، ثم اشتری قریة صحنایا فی سنة ثمان و ثمانمائة باذن السلطان بمصر، و کنت إذ ذاک هناک فی المحرم، ثم وقفها علی جهات بها علی شیخین مدرسین للعلم. قال: و یقرأ علیهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعة، و جعل لکل شیخ ثمانین درهما، و للطلبة کل شهر خمسا و أربعین و جعل عددهم عشرة، و کذلک المقریة لکل منهم خمسة عشر درهما، و تمادی الأمر إلی هذا الوقت، فعیّن من الجماعة القاضیان شمس الدین الکفیری، و نور الدین ابن قاضی أذرعات، و تقی الدین بن قاضی شهبة، و آخرون منهم من لا أعرفه و لا أطلب له، و قررت أحد الشیخین، و قرر الشیخ جمال الدین الطیمانی الآخر، فحضرت یومئذ أول درس، و حضر عز الدین القاضی المالکی و بعض الفقهاء، و حضر جمال الدین المذکور، فذکرت درسا مختصرا فی تفسیر أول سورة النساء، ثم قلت لجمال الدین تتکلم أیضا أنت، فذکر شیئا فی تفسیر آیة أخری انتهی. و بلغنی من جمال الدین بن تقی الدین إمامها أن لکل یتیم فی کل شهر خمسة عشر درهما، و فی کل موسم وعید لکل واحد خمسة عشر درهما. و لما مات جمال الدین الطیمانی المصری استقر ولده فی تدریس الفقهاء، و استنیب عنه الشیخ تقی الدین العلامة ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۵

قاضی شهبة، فکان یحضرها یوم الاثنین بعد العصر. ثم ولده شیخنا العلامة بدر الدین، و استمر بها شیخ الفقهاء إلی أن نزل عنها للشیخ تقی الدین بن قاضی عجلون. قال الأسدی فی تاریخه فی شهر ربیع الآخر سنة ثلاثین و ثمانمائة: فی یوم الأحد سابعه حضرت الدرس بتربة الأمیر فارس، و قد تقرّر فیها عشرة من الفقهاء و عشرة مقریة و ذلک فی الوقف الجدید، و کان الأمیر فارس قد وقف أولا وقفا علی قراء و أیتام و غیر ذلک، ثم وقف قریة صحنایا و غیرها فی سنة ثمان و ثمانمائة علی مدرسین و فقهاء و مقریة، و درس بها الشیخان شهاب الدین ابن حجی، و جمال الدین الطیمانی فی شوال سنة إحدی عشرة و ثمانمائة، و لما توفی حضرت الدرس بها نیابة عن ولده جمال الدین، و لم یقرر بها أحد من الفقهاء، و إنما یحضر عندی من یقرأ علیّ، و کان یصرف للمدرس معلوم یسیر، فلما کان شیخنا فی هذا الوقت حصل ما أوجب ظهور شرط الواقف و العمل به. و فی شرط الواقف فی الشهر لکل مدرس ثمانون درهما، و لکل مقرئ خمسة عشر درهما، و شرط للحرمین جملة، و غیر ذلک، و جعل الفاضل بعد ذلک لذریته، و استقر فیها فقهاء نواب القاضی و أعیان الطلبة، و صرف لهم معلوم سنة عند تقریرهم فی السنة الماضیة انتهی کلامه بحروفه. و من وقفها کما أخبرنی به جمال الدین العدوی بوابها ربع قریة فزاره من عمل الجولان، و العشر فی قریة بالین من عمل البقاع، و ربع سوق السلاح شرکة المدرسة الأمینیة، و بیت ابن مزلق انتهی.

۷۱- المدرسة الفتحیة

أنشأها الملک الغالب فتح الدین صاحب بارین نسیب صاحب حماة. قال بعضهم: و بها قبر الواقف، و وقفها بالدیار المصریة، و جعل نظر التدریس فیها إلی القاضی عماد الدین الحرستانی، ثم من بعده ولده محیی الدین، ثم أخذت منه سنة تسع و ستمائة، و أعطیت لعز الدین محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خلیل الأنصاری، و هو مستمرّ بها إلی الآن. قال ابن شداد: ثم

درس بها الشیخ جمال الدین الباجربقی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الدولعیة.

ثم درس بها القاضی شهاب الدین الحسبانی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الاقبالیة. ثم نزل عن هذه المدرسة الفتحیة بعوض للقاضی شرف الدین أبی محمد قاسم بن سعد بن محمد الحسبانی السماقی. قال ابن قاضی شهبة فی شعبان سنة سبع و عشرین و ثمانمائة: مولده علی ما رأیته بخط شیخنا سنة تسع و أربعین أو ثمان و أربعین قال: لأن والده مات و هو رضیع فی الطاعون کذا قال أخوه، و کان أخوه کبیرا یذکر الطاعون و موت والده، قرأ التنبیه، و اشتغل یسیرا فی الفقه، و جلس لتحمل الشهادة بباب الشامیة و بسویقة صاروجا، ثم صار موقعا بالعادلیة، و قد درس بالفتحیة فی شهر ربیع الأول سنة أربع و تسعین. ثم أن قاضی القضاة النجم بن حجی استنابه، فتعجب الناس من ذلک، و لکن ولی العرض نادما، و باشر برذالة مع ملازمة الجلوس فی الشهر، و ولی قضاء حمص فی وقت و قضاء الجبة، و کان قلیل البضاعة قصیر اللسان، غیر أنه یدخل و یحکم بکل ما أمر به، توفی یوم الثلاثاء حادی عشریه و قیل قارب الثمانین، و دفن بمقبرة الوزیر غربی سویقة صاروجا، و کنت قد رأیت له فی حیاته مناما سیئا، نسأل اللّه السلامة انتهی.

۷۲- المدرسة الفخریة

بین السورین. قال الحافظ ابن حجی فی تاریخه فی سنة إحدی و عشرین و ثمانمائة: و فی شهر رمضان تکاملت عمارة الفخریة و قررت فیها الصوفیة، و فوضت مشیختها للشیخ شمس الدین البرماوی، و درس الحنفیة للقاضی شمس الدین الدیری ، و درس المالکیة للقاضی جمال الدین المالکی، و درس الحنابلة للقاضی عز الدین البغدادی ثم المقدسی الذی ولی عن قریب تدریس الحنابلة بالمؤیدیة، و لم یستطع فخر الدین الأستاذ الحضور عند المدرسین لشدة مرضه، و تمادی به الأمر إلی أن مات فی سادس شوال، و

دفن فیها فی فسقیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۷

اتخذت له بعد موته انتهی.

(تنبیه): لنا مدرستان فخریتان إحداهما بالقدس الشریف. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: القاضی فخر الدین کاتب المماليك و هو محمد بن فضل اللّه ناظر الجیوش بمصر، أصله قبطی فأسلم و حسن إسلامه، و کان له أوقاف کثیرة و برّ و إحسان إلی أهل العلم، و کان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعین، و إلیه تنسب الفخریة بالقدس الشریف، توفی فی نصف شهر رجب، و أحیط علی أمواله و أملاکه بعد وفاته انتهی. ثانیتهما بمصر. قال الصفدی: عثمان بن قزل الأمیر فخر الدین أبو الفتح الکاملی، ولد بمدینة حلب الشهباء، و کان من خیار أمراء الکامل، وقف المدرسة المشهورة بالقاهرة و الجوز المقابل لها، و کتاب السبیل، و الرباط بمکة المشرفة، و الرباط بسفح المقطم، و کان مبسوط الید بالمعروف فی الصدقات فی حیاته و بعد موته رحمه اللّه تعالی، توفی بحران، و دفن بظاهرها سنة تسع و عشرین و ستمائة، و کتب إلیه زکی الدین بن أبی الإصبع و قد جاءه ولدان فی لیلة واحدة یهنیه و یقول له شعرا:

لیهنک عیناک بدران زیننا الخافقین

الآن صرت یقیناعثمان ذا النورین

۷۳- المدرسة الفلکیة

غربی المدرسة الرکنیة الجوانیة، بحارة الافتریس داخل بابی الفرادیس و الفرج، أنشأها فلک الدین سلیمان أخو الملک العادل سیف الدین أبی بکر لأمه. قال ابن شداد: و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ست و تسعین و خمسمائة: و فی شوال رجع إلی دمشق الأمیر فلک الدین أبو منصور سلیمان بن شروة بن خلدک، و هو أخو الملک العادل لأمه، و هو واقف المدرسة الفلکیة داخل باب الفرادیس و بها قبره، فأقام بها محترما معظما إلی أن توفی رحمه اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۸

تعالی. و قال فی سنة تسع و تسعین و خمسمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الأمیر فلک الدین أبو منصور سلیمان بن شروة ابن خلدک أخو الملک العادل لأمه، و کانت وفاته فی السابع و العشرین من المحرم، و دفن بداره التی جعلها مدرسة داخل باب الفرادیس فی محلة الأفتریس وقف علیها الجمان بکمالها، تقبل اللّه منه انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع و تسعین هذه: واقف الفلکیة سلیمان بن شروة بن خلدک الأمیر الکبیر فلک الدین أبو منصور أخو الملک العادل لأمه، توفی فی المحرم، و دفن بداره التی جعلها مدرسة داخل باب الفرادیس، و وقف علیها قریة الجمان انتهی. و قال ابن شداد: ولیها شمس الدین بن سنی الدولة، ثم من بعده ولده صدر الدین قاضی القضاة أبو العباس أحمد. و بعده ولده نجم الدین محمد. و بعده شمس الدین بن خلکان. ثم ولیها کمال الدین محمد بن النجار. ثم من بعده تقی الدین محمد بن حیاة الرقی. ثم من بعده عز الدین الأربلی. ثم تولاها الشیخ المراغی، و هو بها إلی الآن انتهی.

(قلت): المراغی هذا هو العلامة برهان الدین أبو الثناء محمود بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن محمد المراغی، ولد سنة خمس و ستمائة و اشتغل بالعلم و تقدم، و سمع بحلب الشهباء من أبی القاسم بن رواحة، و ابن الأستاذ ، و درس بدمشق بالفلکیة هذه مدة، و أفتی و اشتغل بالجامع مدة طویلة و حدث، و روی عنه المزی، و ابن العطار، و البرزالی و جماعة، و عرض علیه القضاء فامتنع، و عرضت علیه مشیخة الشیوخ فامتنع. قال الذهبی: و کان إماما مفتیا مناظرا أصولیا کثیر الفضائل، و کان مع براعة فیها صالحا زاهدا متعففا عابدا متفننا بالأصلین و الخلاف، و کان شیخا طویلا حسن الوجه مهیبا متصوفا، و کان لطیف الأخلاق کریم الشمائل، عارفا

بالمذهب و الأصول، مکمل الأدوات، توفی فی شهر ربیع الآخر سنة إحدی و ثمانین و ستمائة، و له نیف و سبعون، و دفن بمقابر الصوفیة. و قال ابن کثیر فی هذه السنة: الشیخ برهان الدین أبو الثناء محمود بن عبد اللّه بن عبد الرحمن المراغی الشافعی،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۲۹

مدرّس الفلکیة، کان فاضلا بارعا، عرض علیه القضاء فلم یقبل، توفی یوم الجمعة الثالث و العشرین من شهر ربیع الآخر عن ست و سبعین سنة، و سمع الحدیث و أسمعه. و درس بعده بالفلکیة القاضی بهاء الدین بن الزکی انتهی.

و قد مرت ترجمة القاضی بهاء الدین هذا فی المدرسة التقویة. و درس بها نیابة العالم الحبر علاء الدین علی بن زیادة بن عبد الرحمن الحبکی (بفتح الحاء المهملة و الباء الموحدة و الکاف) نسبة إلی قریة من قری حوران، اشتغل علی الشیخ علاء الدین بن سلام معید الشامیة، فلما توفی لازم فقیه الشام علاء الدین بن حجی و تفقه به، و حضر عند القاضی بها الدین أبی البقاء، و عند شیخ الشافعیة شمس الدین بن قاضی شهبة، و قرأ فی الأصول و العربیة، و کان الغالب علیه الفقه، و کان یفتی بأجرة، و عنده دیانة و تورع و مباشرة لملازمة وظائفه، لا یترک الحضور بها و إن بطل المدرسون، و عنده وسواس فی اجتناب النجاسة، و درّس نیابة فی المجاهدیة کما سیأتی فیها، و الفلکیة هذه و الکلاسة کما سیأتی فیها. توفی فی ذی القعدة سنة اثنتین و ثمانین و سبعمائة، و جاوز الخمسین ظنا، و دفن بمقبرة الصوفیة بتربة صاحبه القاضی شهاب الدین الزهری انتهی.

و درس بها فی آخر الأمر العلامة تقی الدین أبو بکر بن ولی الدین عبد اللّه ابن زین الدین عبد الرحمن الشهیر بابن قاضی عجلون. ثم درس بها بعده العلامة أقضی القضاة برهان الدین إبراهیم بن شمس الدین محمد بن برهان الدین إبراهیم بن المعتمد فی ذی القعدة سنة اثنتین و ثمانین فی کتاب الشرکة انتهی.

۷۴- المدرسة القلیجیة

داخل البابین الشرقی و باب توما، شرقی المسماریة، و غربی المحراب التربة و کذا شرقیها، بحجر مزی منحوت قد طمست کذا ظهر لی أنها هی، و قال عز الدین بن شداد: المدرسة القلیجیة المجاهدیة، بانیها مجاهد الدین ابن قلیج

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۳۰

محمد بن شمس الدین محمود، و هی فی موضع یعرف بقصر ابن أبی الحدید انتهی. و قال قبل ذلک فی الجوامع فی کلامه علی جامع جراح بعد عمارة الأشرف موسی له: ثم احترق فی أیام الملک الصالح عماد الدین إسماعیل، فی أواخر سنة اثنتین و أربعین و ستمائة، لما نزل دمشق معین الدین ابن الشیخ ، ثم جدد بناءه الأمیر مجاهد الدین بن محمد ابن الأمیر شمس الدین محمد ابن الأمیر غرس الدین قلیج النوری فی سنة اثنتین و خمسین و ستمائة انتهی. و مجاهد الدین هذا غیر الأول، و إنما ذکرته للتنبیه علی أنهما اثنان. قال ابن شداد:

أول من درس بها القاضی زکی الدین بن اللتی. ثم ولده. ثم من بعده عماد الدین بن العربی. ثم جمال الدین بن عبد الکافی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. یعنی إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة.

(قلت): و درس بها الإمام علاء الدین بن العطار، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الدواداریة. ثم درس بها بعده أخوه الثقة المعمر أبو سلیمان داود ابن إبراهیم الدمشقی. قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة: ولد فی شوال سنة خمس و ستین، و تفقه و جوّد الخط، و حدث عن الشیخ شمس الدین، و ابن أبی الخیر، و ابن علان و طائفة، و أجاز له شیخ الإسلام محیی الدین النواوی، و ابن عبد الدائم، و ابن أبی الیسر، و آخرون رحمهم اللّه تعالی. و ولی مشیخة القلیجیة بعد أخیه الشیخ علاء الدین، توفی فی جمادی الآخرة منها: ثم درس بها بعده المفتی شهاب الدین ابن النقیب، و قد مرّت ترجمته فی الصالحیة المعروفة بتربة أم الصالح. ثم درس بها بعده صهره العلامة شهاب الدین الزهری، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العادلیة الصغری.

ثم ولیها بعده ولده جمال الدین، ثم نزل عنها لأخیه قاضی القضاة تاج الدین فی أول سنة إحدی و ثمانمائة، و قد مرت ترجمتهما فی المدرسة الشامیة البرانیة.

تنبیهات (الأولی): درس بها بدر الدین بن غالب، و أظنه نیابة. قال الصفدی فی کتابه الوافی بالوفیات: محمد بن علی بن محمد بن غانم الشیخ بدر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۳۱

الدین ابن الشیخ علاء الدین، کان من جملة کتّاب الإنشاء بدمشق، و کان مسددا لا یکتب إلا شیئا یوافق الشرع و إن کان غیر ذلک لم یکتبه، و طلب الإعفاء من کتابة الإنشاء، و سأل أن یکون یظهر معلومه علی الجامع الأموی، فأجیب إلی ذلک، و کان یدرس بالقلیجیة، الشافعیة، و کان قلیل الکلام ملازم الصمت، منجمعا عن الناس، منقبضا لا یتکلم فیما لا یعنیه، مکبا علی الاشتغال، یکرر علی محفوظاته اللیل و النهار، یحب الکتب و یجمعها، و خلف لما مات ألفی مجلدة، و کان معه عدة وظائف یباشرها بما یقارب الألف درهم فی کل شهر، توفی فی جمادی الأولی سنة أربعین و سبعمائة انتهی.

(الثانیة): قد ذکر الصفدی فی الوافی ترجمة أبی بکر بن أبی یوسف بن أبی بکر بن محمود بن عثمان بن عبدة المقرئ بقیة المشایخ زین الدین الدمشقی الشافعی المعروف بابن الحریری المقرئ المتوفی فی سنة ست و عشرین و سبعمائة أنه درس بالقلیجیة الصغری و غیرها. و لم أعلم کونه وصفها بالصغری، اللهم إلا أن یکون نسبة إلی القلیجیة الحنفیة التی عند دار الذهب.

(الثالثة): قال ابن کثیر فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: الشمس الکاتب محمد بن أسد الحرانی المعروف بالنجار، کان یجلس لیکتب الناس علیه بالمدرسة القلیجیة، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر من السنة المذکورة، و دفن عند باب الصغیر انتهی.

۷۵- المدرسة القواسیة

بالعقیبة الصغری بحارة السلیمانی بالقرب من مسجد الزیتونة. قال الشیخ عماد الدین فی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة: الأمیر عز الدین إبراهیم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس، کان مباشرا للسر فی بعض الجهات السلطانیة، و له دار حسنة بالعقیبة الصغری، فلما حضرته الوفاة أوصی أن تجعل مدرسة، و وقف علیها أوقافا دارّة، و جعل تدریسها للشیخ عماد الدین الکردی الشافعی، توفی یوم الأربعاء العشرین من ذی الحجة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۳۲

و رأیت بخط البرزالی فی تاریخه فی السنة المذکورة ما صورته: و فی یوم الأحد عشیة النهار وقت المغرب الرابع و العشرین من ذی الحجة توفی عز الدین إبراهیم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس بالعقیبة، و دفن یوم الاثنین بسفح قاسیون، و وقف داره مدرسة ظاهر دمشق خارج باب الفرادیس انتهی. ثم درس بها الشیخ بهاء الدین بن إمام المشهد، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأسدیة، ثم نزل عنه للشیخ شمس الدین الکفتی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الطیبة، ثم استقرّ فیه بحکم وفاته فی جمادی الأولی سنة ثمان عشرة و ثمانمائة الشیخ تقی الدین اللوبیانی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العزیزیة، و قد کان آخر من درّس بها، و کان استولی علیها من ذرّیّة الواقف جماعة، ثم انتقلت إلیه، ثم انتقلت عنه بالوفاة إلی قریبه جمال الدین یوسف اللوبیانی أحد المعدلین بمرکز باب الفرادیس. ثم من بعده لقریبه الشیخ خلیل الکناوی.

ثم لأخیه الشیخ موسی. ثم من بعده انتقلت عنه بنزوله إلی القاضی محیی الدین الناصری الحنفی.

فائدتان (الأولی): قال البرزالی فی سنة خمس و ثلاثین فی وفاة شمس الدین محمد بن یوسف بن نفیس التدمری: کان رجلا صالحا و فقیها فاضلا، یعرف کتاب الحاوی الصغیر و یقریه، و یفتی و یدرس بالمدرسة القواسیة توفی بحمص انتهی ملخصا.

(الثانیة): قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی شهر رجب سنة ست و عشرین: شمس الدین محمد بن الطباخ و کان هو قد سمی

نفسه ابن النحاس، حفظ المنهاجين، و لازم برهان الدين بن خطيب عذرا مدة، قرأ عليّ المنهاج للبيضاوى جميعه، و أذن له الشيخ برهان الدين فى الإفتاء، و أنكر ذلك على الشيخ، و كان ذكيا يفهم جيدا، توفى مطعونا بأعلى المدرسة القواسية فى ليلة الثلاثاء ثالث عشره، و دفن من الغد بمقابر باب الفراديس، و قد قارب الثلاثين انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۳

۷۶- المدرسة القوصية

و هى الحلقة بالجامع الأموى. قال ابن شداد: الزاوية القوصية لم يعلم لها واقف، و الذى تحقق ممن ذكر الدرس بها شهاب الدين القوصى إلى أن توفى، و ذكر بعده عز الدين الأربلى و هو بها الآن انتهى. قلت هى تجاه البرادة.

و قال جماعة: إن واقفها جمال الإسلام و عرفت بالقوصى المذكور. و قال آخرون: إن واقفها مدرسها القوصى و هو الشيخ الفقيه المدرّس الأخبارى الأديب الرئيس شهاب الدين أبو المحامد و أبو الطاهر و أبو العز إسماعيل ابن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصارى الخزرجى، وكيل بيت المال بالشام، ولد بقوص فى المحرم سنة أربع و سبعين و خمسمائة، و قدم القاهرة فى سنة تسعين، ثم قدم الشام سنة إحدى و تسعين و استوطنها، و سمع الكثير ببلاد متعددة، و اتصل بالصاحب صفى الدين بن شكر، و ترسل إلى البلاد، و ولى وكالة بيت المال، و تقدم عند الملوك، و درس بحلقته، و كان يلازم لبس الطيلسان المحيك و البزة الجميلة و يركب البغلة. قال الذهبى: كان فقيها فاضلا مدرسا أديبا أخباريا حافظا للأشعار، فصيحا مفوها بصيرا بالفقه، روى عن ابن يس إسماعيل و الأرتاحى و الخشوعى و خلق كثير، و خرج لنفسه معجما فى أربع مجلدات كبار ما قصر فيه، و يقال فيه غلط كثير مع ذلك و أوهام عجيبة، و وصفه فى مختصر تاريخ الإسلام بالمحدث المفتى. و قال فى العبر فى سنة ثلاث و خمسين و ستمائة: و فيها توفى القوصى شهاب الدين فى شهر الأول، و دفن فى داره التى وقفها دار حديث انتهى. و هى كما تقدم بالقرب من الرحبة داخل باب شرقى أحد أبواب دمشق. و قال الحافظ ابن ناصر الدين و من خطه نقلت من مسودته توضيح المشتبه: و فيها المحدث الإمام شهاب الدين أبو العز القوصى و معجمه فى أربع مجلدات كبار قرأته و ليس بالمتقن لما يقوله.

قلت: هو إسماعيل بن حامد وكيل بيت المال واقف دار الحديث القوصية

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۴

بدمشق، و بها قبره، و أكثر مشايخ معجمه بالإجازة، توفى سنة ثلاث و خمسين انتهى. ثم درس بها الشيخ علاء الدين بن العطار، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث الدوادارية. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة أربع و سبعمائة: و فى ذى القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن النقيب و جماعة من الفقهاء فى الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث النورية و القوصية، و إنها مخالفة لمذهب الشافعى، و فيها تخبيط كثير، فتوهم من ذلك و راح إلى الحنفى فحقن دمه و أبقاه على وظائفه، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة- يعنى الأفرم- فأنكر على المنكرين عليه و رسم عليهم ثم اصطلحوا، و رسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء انتهى. ثم درس بها البرهان الإسكندرى فى سنة تسعين و ستمائة. ثم درس بها قاضى طرابلس ابن المجد. قال ابن كثير فى سنة ثلاثين و سبعمائة: قاضى قضاة طرابلس شمس الدين محمد بن عيسى ابن محمود البعلبكى المعروف بابن المجد الشافعى، اشتغل مدة و برع فى فنون كثيرة، و أقام بدمشق مدة يدرّس بالقوصية بالجامع، و يؤمّ فى مدرسة أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فأقام بها أربعة أشهر، ثم توفى فى سادس شهر رمضان. قال الصلاح الصفدى: القاضى شمس الدين بن المجد ابن محمد بن عيسى بن عبد اللطيف العلامة المناظر البعلبكى الشافعى، ولد سنة ست و ستين ببعلبك، و توفى سنة ثلاثين و سبعمائة، تفقه و برع بحلب، و كان صاحب فنون، ولى قضاء بعلبك مدة، ثم ترك ذلك و سكن دمشق، و أمّ بتربة أم الصالح، و درس بالقوصية، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فمات بعد أشهر انتهى. و سمع الكثير. و قرأ على ابن مشرف و الموازينى ، و سمع سنن ابن ماجة من القاضى تاج الدين عبد الخالق بن

عبد السلام بن سعید بن علوان، و أجاز له بخطه فی سنة تسع و عشرین و ستمائة بدمشق انتهی. ثم تولاها بعده ولده تقی الدین و هو أحد الفضلاء المشهورین، أسمعه والده و لم تطل مدته حتی عزل عنها و أخرج منها. ثم درّس بها الامام بهاء الدین ابن إمام المشهد،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۵

و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی صفر سنة اثنتین و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء تاسع عشریه حضرت الدرس بالحلقة القوصیة بالجامع الأموی، و کان المرحوم بدر الدین ابن الشیخ شمس الدین المغربی قد نزل فی مرض موته عن نصف تدریس التقویة و نصف تدریس القوصیة و لولده عن النصف الآخر انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و أربعین: و فی یوم الأحد رابع عشره درس القاضی تقی الدین ابن الأذرعی بالحلقة القوصیة، أعرضت له عنها و حضرت أنا عنده و جماعة من الفقهاء انتهی. ثم درس بها شیخنا العلامة بدر الدین بن قاضی شهبة. ثم درس بها القاضی محب الدین أبو الفضل محمد ابن شیخنا العلامة القاضی برهان الدین بن قاضی عجلون. ثم درس بها صهره السید کمال الدین ابن السید عز الدین فی کتاب البیع، و قد مرت ترجمتهم فی المدرسة الأمجدیة انتهی.

۷۷- المدرسة القیمریة

بالحریمیین. قال ابن شداد: المدرسة القیمریة، منشؤها الأمیر ناصر الدین الحسین بن علی، وقفها علی القاضی شمس الدین علی الشهرزوری ، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی عبره سنة خمس و ستین و ستمائة:

و القیمری الإمام مقدّم الجیوش ناصر الدین حسین بن عبد العزیز الذی أنشأ المدرسة بسوق الحریمیین، کان بطلا شجاعا رئیسا عادلا جوادا، و هو الذی ملک دمشق للناصر، توفی مرابطا بالساحل فی شهر ربیع الأول انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی هذه السنة: و مات واقف المدرسة القیمریة مقدم الجیوش ناصر الدین حسین بن عبد العزیز القیمری انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی هذه السنة أیضا: واقف القیمریة الأمیر الکبیر ناصر الدین أبو المعالی الحسین بن عبد العزیز بن أبی الفوارس القیمری الکردی، کان من أعظم الأمراء مکانة عند الملوک، و هو الذی سلم الشام إلی الملک الناصر صاحب حلب حین قتل توران شاه بن الصالح أیوب بمصر، و هو واقف المدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۶

القیمریة عند مئذنة فیروز، و عمل علی بابها الساعات التی لم یسبق إلی مثلها و لا عمل علی شکلها، یقال إنه غرم علیها أربعین ألف درهم. و قال الصفدی:

حسین بن عبد العزیز أبی الفوارس الأمیر ناصر الدین أبو المعالی القیمری صاحب المدرسة القیمریة الکبری التی بسوق الحریمیین، کان من أعظم الناس و جاهة و أقطاعا، و کان بطلا شجاعا، و هو الذی ملک الناصر دمشق، و کان أبوه شمس الدین من أجل الأمراء، و توفی مرابطا بالساحل سنة خمس و ستین و ستمائة، و کان الظاهر قد أقطعه أقطاعا جیدا، و جعله مقدم العساکر بالساحل، فمات به و عمل عزاه بالجامع، و کان یضاهی الملوک فی مرکبه و تجمله و غلمانه و حاشیته، و قیل إنه غرم علی الساعات التی علی باب مدرسته ما یزید علی أربعین ألف درهم انتهی. ثم إن واقفها فوّض تدریسها إلی القاضی شمس الدین الشهرزوری و إلی أولی الأهلیة من ذریته، و هو الامام شمس الدین أبو الحسن علی بن محمود بن علی بن محرز بن علی الشهرزوری الکردی. قال الذهبی: فقیه، إمام، عارف بالمذهب موصوف بجودة النقل، حسن الدیانة قوی النفس، ذو هیبة و وقار، و قد ناب فی القضاء علی ابن خلکان، تکلم بدار العدل بحضرة الملک الظاهر عند ما احتاط علی الغوطة فقال:

الماء و الکلأ و المرعی لا تملک و کل من بیده ملک فهو له، فبهت السلطان لکلامه، و انفصل الموعد علی هذا المعنی، و قد وقع نحو هذا الکلام للملک الظاهر من قاضی القضاة الحنفیة شمس الدین أبی محمد المعروف بالقاضی عبد اللّه الأذرعی مدرس

المرشدیة، و هو أول من درس بها و أول من ولی قضاء الحنفیة مستقلا بدمشق، و أغلظ علی السلطان فی خطابه، حیث قال بدار العدل: الید لأرباب الأملاک، و لا یحل لأحد أن ینازعهم فی أملاکهم، و من استحل ما حرم اللّه فقد کفر، فغضب السلطان غضبا شدیدا و تغیر لونه و قال: أنا أکفر! انظروا لکم سلطانا غیری، و انفضّ المجلس علی وحشة من السلطان، فلما کان اللیل أرسل السلطان فی طلب القاضی، فلما دخل علیه قام له و عظمه و خلع علیه و نزل مجبورا معظما، لخصت ذلک من شرح الطرسوسی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۷

للمنظومة، توفی صاحب الترجمة شمس الدین فی شوال سنة خمس و سبعین و ستمائة، و أظن أنه دفن تجاه وجه الشیخ تقی الدین بن الصلاح بالصوفیة و توفی قبله قاضی القضاة شمس الدین الحنفی یوم الجمعة ثانی جمادی الأولی سنة ثلاث و سبعین، و دفن بسفح قاسیون، ثم درس بهذه المدرسة ولد الشهرزوری الشیخ صلاح الدین محمد. قال ابن کثیر فی سنة إحدی و ثمانین و ستمائة: الشیخ صلاح الدین محمد ابن القاضی شمس الدین علی بن محمود بن علی الشهرزوری مدرس القیمریة و ابن مدرسها، توفی فی آخر رجب، و توفی أخوه شرف الدین بعد بشهر انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: صلاح الدین مدرس القیمریة محمد بن علی بن محمود أبو عبد اللّه الشهرزوری الشافعی مدرّس القیمریة بدمشق و ناظرها الشرعی، کان شابا نبیها، حسن الشکل، کریم الأخلاق، طیب الکلام، ولی تدریسها بعد والده القاضی شمس الدین علی، توفی فی إحدی و ثمانین و ستمائة، و دفن إلی جانب والده بتربة الشیخ تقی الدین بن الصلاح و لم تکمل له أربعون سنة. ثم درس بها بعده فی هذه السنة القاضی بدر الدین ابن جماعة. ثم قاضی القضاة شمس الدین بن خلکان، و هو أول من جدد فی أیامه قاضی القضاة من سائر المذاهب، فاستقلوا بالأحکام بعد ما کانوا نوابا له، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. و قال ابن کثیر فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة: و فی شهر رمضان توجه الشیخ بدر الدین ابن جماعة إلی خطابة القدس الشریف بعد موت خطیبه قطب الدین، فباشر بعده تدریس القیمریة علاء الدین أحمد ابن القاضی تاج الدین ابن بنت الأعز قاضی مصر، ثم من بعد ثلاث سنین أخذ ابن جماعة قضاء الدیار المصریة عوضا عن ابن بنت الأعز انتهی. و قال فی سنة إحدی و تسعین و ستمائة: و فی سادس شوال ولی السلطان الأشرف خلیل بن قلاوون نیابة دمشق لعز الدین أیبک الحموی عوضا عن الشجاعی علم الدین سنجر، و قدم الشجاعی من بلاد الروم فی هذا الیوم من عزله فتلقاه الفاروثی و قال: قد عزلنا من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۸

الخطابة، فقال الشجاعی: و نحن من النیابة، فقال الفاروثی: عَسی رَبُّکُمْ أَنْ یُهْلِکَ عَدُوَّکُمْ وَ یَسْتَخْلِفَکُمْ فِی الْأَرْضِ فَیَنْظُرَ کَیْفَ تَعْمَلُونَ الآیة، فلما بلغ ذلک الوزیر ابن لسلعوس غضب علیه، و کان قد عین له القیمریة فترک ذلک، و سافر السلطان عاشر شوال إلی مصر انتهی. ثم درس بها عوضا عن علاء الدین أحمد الشیخ الامام صدر الدین عبد البر ابن قاضی القضاة تقی الدین محمد بن رزین إلی أن توفی فی شهر رجب سنة خمس و تسعین و ستمائة قاله فی العبر. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و تسعین هذه: و فی یوم الأربعاء ثانی شهر رجب درس القاضی إمام الدین بالقیمریة عوضا عن صدر الدین ابن رزین توفی فی السنة المذکورة انتهی، و قد مرت ترجمته أی إمام الدین هذا فی المدرسة الأمینیة. و قال ابن کثیر فی سنة ست و تسعین و ستمائة: و لما کان فی جمادی الأولی وصل البرید فأخبر بولایة إمام الدین القزوینی القضاء بالشام عوضا عن بدر الدین بن جماعة، و إبقاء ابن جماعة علی الخطابة، و تدریس القیمریة التی کانت بید إمام الدین، و جاءه کتاب السلطان و فیه احترام و إکرام له، فدرس بالقیمریة یوم الخمیس ثانی شهر رجب، و دخل إمام الدین إلی دمشق عقب صلاة الظهر یوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فجلس بالعادلیة و حکم بین الناس انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع و أربعین و سبعمائة: و فیها توفی الشیخ شمس الدین بن الصلاح مدرس القیمریة، و فی ذیله لتلمیذه السید شمس الدین الحسینی فی هذه السنة: و فیها توفی شیخنا شمس الدین محمد ابن الصلاح مدرس القیمریة الشهرزوری انتهی. ثم درس بها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء السبکی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الدمشقیة. ثم ولده قاضی القضاة ولی الدین أبو ذر

عبد اللّه، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث المذکورة. ثم درّس بها شرف الدین یونس ابن القاضی علاء الدین بن أبی البقاء إلی أن توفی یوم الأربعاء خامس عشرین صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة: قال الأسدی فی تاریخه: و ولی وظائفه و حضر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۳۹

فی تدریس العزیزیة و القیمریة الشیخ شهاب الدین بن حجی و الصدر قاضی القضاة نجم الدین بن حجی، ثم ترکه لابن خطیب عذرا، و أرسل إلی القاضی أن یقرره فیه و تدریس الصارمیة شمس الدین الکفیری انتهی. و أعاد بهذه المدرسة الامام سعد الدین النووی، و قد مرّت ترجمته فی الصالحیة المشهورة بتربة أم الصالح. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و ثلاثین: و فی یوم الأحد رابع عشرین شهر ربیع الأول حضر ابن أخی قاضی القضاة جمال الدین بن جملة محمود إعادة القیمریة نزل له عنها انتهی.

قلت: سیف الدین القیمری صاحب المارستان بالجبل کان من جملة الأمراء و أبطالهم المذکورین، توفی بنابلس و نقل فدفن بقبته التی بازاء البیمارستان، ذکره الذهبی فیمن مات فی سنة ثلاث و خمسین و ستمائة.

۷۸- القیمریة الصغری

بالقباقبیة العتیقة غربی المقدمیة الحنفیة و شمالی الحنبلیة، و هی بین القیمریة الکبیرة المارة التی عند سوق الحریمیین و سوق الصنادیق، و غیر القیمریة التی هی بطریق الشبلی التی هی قبلی الحافظیة، نزل عنها بهاء الدین بن جمال الدین الباعونی سنة اثنتین و تسعین و ثمانمائة رحمه اللّه تعالی علیهم أجمعین.

۷۹- المدرسة الکروسیة

التی إلی جانب السامریة الشافعیة. قال الحافظ ابن کثیر فی سنة إحدی و أربعین و ستمائة، واقف الکروسیة محمد بن عقیل بن کروس بن جمال الدین محتسب دمشق، کان کیسا متواضعا، توفی بدمشق فی شوال و دفن بداره التی جعلها مدرسة، و له دار حدیث انتهی. و قال الصفدی فی وافیه:

المحتسب بن کروس محمد بن عقیل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن کروس المحتسب جمال الدین أبو المکارم السلمی الدمشقی، سمع من بهاء الدین بن عساکر و ابن حیوس، و کان رئیسا محتشما قیما بالحسبة، و توفی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۴۰

إحدی و أربعین و ستمائة انتهی. و قال الصفدی أیضا: محمد بن عمر الشیخ نجم الدین ابن الشیخ نجم الدین بن أبی الطیب وکیل بیت المال بدمشق، کان قد تزوج بنت القاضی محیی الدین بن فضل اللّه، فحصل لما توجه القاضی محیی الدین إلی کتابة السر بالدیار المصریة کل خیر، و ولی الوظائف الکبار مثل نظر الخزانة بقلعة دمشق، و وکالة بیت المال، و کان بیده نظر الرباع السلطانیة، و تدریس المدرسة الکروسیة، و سوف یأتی إن شاء اللّه تعالی فی ترجمة والده عمر بن أبی القاسم فی حرف العین، التنبیه علی تسمیة بیتهم یعنی أبا الطیب، و أم نجم الدین هذا بنت شمس الدین ابن القاضی نجم الدین أبی بکر محمد ابن قاضی القضاة بدمشق، و کان ولیها بعد عزل القاضی علاء الدین بن علی القلانسی لما غضب علیه الأمیر سیف الدین تنکز و عزله عن و طائفه، و کان ولیها بعد الشیخ کمال الدین بن الزملکانی، و ولیها بعد ابن الشریشی المذکور و ولیها بعد نجم الدین عمر والد نجم الدین المذکور، و کان نجم الدین المذکور شافعی المذهب، حسن الشکل تامّ الخلق، له تودد و ملقی حسن، توفی فی جمرة ظهرت بوجهه فی یومین، و کانت وفاته فی رابع شعبان سنة اثنتین و أربعین و سبعمائة، و کان حفظ الأخبار فی أهل عصره و تواریخهم و وقائعهم لا یدانیه أحد فی ذلک، و اعترف له بذلک القاضی شهاب الدین بن فضل اللّه .

۸۰- المدرسة الکلاسة

لصیق الجامع الأموی من شمالی و لها باب إلیه، عمرها نور الدین الشهید فی سنة خمس و خمسین و خمسمائة، و أحرقت هی و مئذنة العروس فی المحرم سنة سبعین و خمسمائة، و سمیت هذا الاسم لأنها کانت موضع عمل الکلس أیام بناء الجامع، و جعلت زیادة لما ضاق الجامع بالناس، و فی تاسع عشر شهر ربیع الأول ملک صلاح الدین بن أیوب دمشق فأمر بتجدید عمارة الکلاسة فی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۱

خمس و سبعین و خمسمائة علی ید الحاجب أبی الفتح عرف بابن العمید، و أول من صلی بها أبو جعفر القرطبی ، و لم تزل الامامة فی یده و ید أولاده إلی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة، فانقرضوا و لم یبق لهم عقب. ثم تولی إمامتها فی الأیام الصالحیة النجمیة الشیخ أحمد بن محمد بن الخلاطی الصوفی و لم یزل بها إلی أن توفی سنة إحدی و سبعین و ستمائة و توفی بها بعده ولده و هو مستمر بها إلی الآن. و جدد المرحوم جمال الدین بن یغمور فی أیامه برکة الکلاسة، و بلط دهلیزها و أرض البرکة فی سنة سبع و أربعین و ستمائة قال ذلک ابن شداد. و قال ابن قاضی شهبة فی ذیله فی شهر رمضان سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و فیه شرع فی تعزیل التراب من المدرسة الکلاسة من الایوان الشرقی، و سبب ذلک أن النائب جقمق فتح لتربته شبابیک إلی الکلاسة من الایوان فأراد عمارتها، فطلب العامل علی المدرسة المذکورة و سأل عن مالها فقال أخذه المدرس و الناظر و بعض الفقهاء، فحسب ما أخذه، فکان أزید من خمسة آلاف، فرسم بأن تسترجع و یعمر بها، فقیل له إن هذا الوقف لیس هو وقف الکلاسة و إنما هو وقف علی من درّس بها، فلم یسمع و رسم علی تقی الدین صهر الغزی شهاب الدین المدرس و العامل بدار السعادة أکثر من شهر ثم أطلقا علی أن یشرعا فی العمارة انتهی. و ذکر قبل ذلک نحو صفحة حکایة عن المجادلی إمام الکلاسة، و ما قال فی حق الغزی، و ما جری له بسببه. و درس بها الکمال بن الحرستانی، و قد مرت ترجمه فی المدرسة الأکزیة. ثم درس بها قاضی القضاة بهاء الدین ابن الزکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التقویة و رتب مدرسا بها عن بنی الزکی. قال المعتمدی: محمد بن إبراهیم الصفدی ثم الدمشقی المصری الشیخ الامام الفقیه المحصل العالم البارع المتصوف شمس الدین، قدم من بلاده فأنزله الشیخ زین الدین بن المرحل فی بیته بالشامیة، ثم تنزل فقیها بالمدرسة، و حفظ کتاب الشیخ زین الدین الذی ألفه فی الأصول و اشتغل و حصل، ثم أذن له بالفتوی مدرس الشامیة ابن خطیب یبرود،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۲

و کتب له إجازة بخطه، و صحب القاضی تاج الدین و کان یطریه و یمدحه و قال ابن حجی: و کان مع دخوله فی الفقهاء و مزاحمتهم فی الوظائف سالکا مسلک طریق الفقر، و ولی إمامة الطواویس، و کان له هناک وقت للذکر، و رتب له شیء علی الجامع، و طالع هو و والدی کتاب النهایة فی الفقه، و رتب مدرسا بالکلاسة عن بنی الزکی، ثم سافر إلی مصر، توفی فی یوم عشرین جمادی الآخرة سنة تسع و ثمانین و سبعمائة، و قد جاوز السبعین. ثم درس بها مدة قاضی القضاة عز الدین أبو المفاخر محمد بن شرف الدین عبد القادر ابن عفیف الدین عبد الخالق بن خلیل الأنصاری الدمشقی، ولی قضاء القضاء بدمشق مرّتین، عزل به شمس الدین بن خلکان، ثم عزل بابن خلکان بعد سبع سنین، ثم عزل ابن خلکان به ثانیة، ثم عزل هو و سجن و ولی بعده بهاء الدین بن الزکی و بقی معزولا إلی أن توفی ببستانه فی تاسع شهر ربیع الأول سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة بسوق الخیل ثم دفن بسفح قاسیون، و کان مولده سنة ثمان و عشرین و ستمائة، و کان مشکور السیرة، له عقل و تدبیر، و اعتقاد کثیر فی الصالحین، و قد سمع الحدیث و خرّج له ابن بلبان مشیخة قرأها ابن جعوان علیه، ثم درس بهذه المدرسة بعده ابنه محیی الدین أحمد، و توفی بعده فی یوم الأربعاء ثامن شهر رجب، قاله ابن کثیر ملخصا فی السنة المذکورة. ثم درس بها الامام جمال الدین بن الرهاوی فی سنة إحدی و خمسین انتزعها من محیی الدین بن الزکی. ثم ولی نظر الجامع فی سنة إحدی و ستین شهرا واحدا، ثم وکالة بیت المال فی ذی القعدة سنة أربع و ستین

ثم عزل، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الشامیة البرانیة. ثم درس بها العلامة شمس الدین الصرخدی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التقویة، و قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی ثالث ذی القعدة سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة: و یومئذ حضر رضی الدین محمد ابن الشیخ الامام شهاب الدین الغزی مدرس الکلاسة و کان بید والده، و درس جیدا، و له طلب و فضل و نشأ علی طریقة حسنة غیر أنه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۴۳

یلثغ فی حروف یبدلها بغیرها. و قال أیضا فی شهر ربیع الأول سنة سبع و أربعین: و یوم الأربعاء تاسع عشره حضر الفقیه رضی الدین ابن الشیخ شهاب الدین الغزی الشافعی بالکلاسة، و حضرت أنا عنده و القاضی جمال الدین الباعونی و جمع من الفقهاء، و کان قد سافر إلی مصر مع القاضی الونائی للشهادة علی السراج الحمصی بما التمسه من مال البیمارستان، فولّاه القاضی کاتب السر بمصر کمال الدین البارزی تصدیرا جدده له بالکلاسة، و رتب له کل شهر مائة و خمسین درهما انتهی.

(فائدتان): درّس بها نیابة الشیخ علاء الدین الحبکی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الفلکیة. و جلس للتحدیث بها شیخ الاسلام تقی الدین السبکی، فقرأ علیه الحافظ تقی الدین أبو الفتح السبکی جمیع معجمه الذی خرج له الحافظ شهاب الدین بن أیبک الدمیاطی، و سمع علیه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزی و ابو عبد اللّه الذهبی، و ذکره فی المعجم المختص و أطال فیه إلی أن قال: سمعت منه و سمع منی، و حکم بالشام فحمدت أحکامه، فاللّه تعالی یؤیده و یسدده، سمعنا معجمه بالکلاسة، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأتابکیة.

(تنبیه): الحلقة الکوثریة تجاه شباک الکلاسة تحت مئذنة العروس بالجامع الأموی، وقفها الشهید نور الدین علی صبیان صغار و أیتام یقرءون فی کل لیلة بعد العصر ثلاث مرات قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و یهدون ثوابها للواقف، و لهم علی ذلک مرتب یتناولونه من دیوان السبع الکبیر، یعنی السبع الذی هو بالجامع المذکور الذی ذکره، و إن عدة من فیه یومئذ علی ما استقرّ علیه الحال ثلاثمائة و أربعة و خمسون نفرا، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۸۱- المدرسة المجاهدیة الجوانیة

بالقرب من باب الخواصین، واقفها الأمیر الکبیر مجاهد الدین أبو الفوارس بزان بن یامین بن علی بن محمد الجلالی الکردی أحد مقدمی الجیش

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۴۴

بالشام فی دولة نور الدین و قبلة، و ناب بصرخد. و لم یذکر ابن شداد اسمه و لا ترجمته هنا فی کتابه الأعلاق، و ذکره فی کلامه علی مساجد دمشق حیث قال: مسجد فی مدرسة بزان بن یامین الکردی المعروف بمجاهد الذین التی کانت دار الشریف القاضی أبی الحسن علی. و فی کلامه علی کورة حوران حیث قال: و لما فتح معین الدین صرخد و بصری و سلم صرخد للأمیر مجاهد الدین بزان بن یامین الکردی، و سلم بصری إلی حاجبه فارس الدولة صرخک، فأقام مجاهد الدین فی صرخد إلی أن توفی لیلة الجمعة ثانی صفر سنة خمس و خمسین و خمسمائة، و تسلمها ولده سیف الدین محمد، فلما ملک الملک العادل نور الدین محمود دمشق أخذها منه إلی آخر کلامه، و فی کلامه ان بانیها مجاهد الدین قلیج بن شمس الدین محمود انتهی، و هو عجب فانه إنما ذکر ذلک فی المجاهدیة القلیجیة و رأیت فی الروضتین لأبی شامة ما صورته:

ثم دخلت سنة خمس و خمسین قال الرئیس أبو یعلی- یعنی القلانسی-: فی صفر توفی الأمیر مجاهد الدین بزان بن یامین أحد مقدمی أمراء الأکراد، و هو من ذوی الوجاهة فی الدولة، موصوف بالشجاعة و البسالة و السماحة، مثابر علی بثّ الصلات و الصدقات فی المساکین و الضعفاء و الفقراء مع الزمان فی کل عصر یمضی و أوان، جمیل المحیا، حسن البشر فی اللقاء، و حل من داره بباب

الفراديس إلى الجامع للصلاة عليه، ثم إلى المدرسة المشهورة باسمه (يعنى المجاهدية التى عند باب الفراديس) فدفن فيها فى اليوم [يعنى] و فى الصفة الشامية و لم يخل من باك عليه و مرث له و متأسف على فقده لجميل فعاله و حميد خلاله.

قلت: و له أوقاف على أبواب البر منها المدرستان المنسوبتان إليه، إحداهما التى دفن بها و هى لصيق باب الفراديس المجدد، و الأخرى قبالة باب دار سيف الغزى فى صف مدرسة نور الدين رحمه اللّه تعالى، و له وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمقصورة الخضر بجامع دمشق و غير ذلك، و قد مدحه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۵

عرقلة الدمشقى الشاعر و غيره، انتهى كلام أبى شامة رحمه اللّه تعالى. و قال الذهبى فى مختصر الاسلام فى سنة خمس و خمسين و خمسمائة: و فيها مات الأمير مجاهد الدين بزان واقف المجاهدية بدمشق انتهى. و فى غيره: و أوصى إلى القاضى زكى الدين بن الزكى و جعل النظر لعقبه على أوقافه كلها و أوصى أن يحج عنه بثلاثين دينارا، و إليه ينسب السبع المجاهدى بالجامع بمقصورة الخضر داخل باب الزيادة. و قال صلاح الدين بزان بن يامين الأمير مجاهد الدين الكردى أحد الموصوفين بالشجاعة و الرأى و السماحة و الصدقات و الصلات، توفى رحمه اللّه تعالى سنة خمس و خمسين و خمسمائة انتهى. و من وقفها طاحون اللوان بأواخر المزة و الديروسة. قال ابن شداد: أول من درس بها قطب الدين النيسابورى. ثم ولها بعده [الفقيه] أبو الفتح نصر اللّه المصيصى و توفى بها.

و عادت إلى قطب الدين النيسابورى عند عوده من العجم المرة الثانية. و وليها القاضى شمس الدين يحيى بن هبة اللّه بن سنى الدولة. ثم من بعده عماد الدين ابن الحرستانى. ثم ولده محيى الدين الخطيب الآن بدمشق. ثم أخذت منه فى سنة تسع و ستين و ستمائة. و وليها تاج الدين عبد الرحمن الفقيه المفتى و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: أول من درس بها قاضى القضاة منتجب الدين أبو المعالى محمد ابن قاضى القضاة أبى الفضل يحيى بن على بن عبد العزيز القرشى، و قد ولد فى أوائل سنة سبع و ستين و أربعمائة، و تفقه على الشيخ نصر المقدسى، و ناب عن والده فى القضاء لما حج أبوه فى سنة عشر، ثم استقل بالقضاء لما كبر أبوه و بعد موته، و درس فى هذه المدرسة ثم ولاه الواقف على النظر و التدريس، توفى فى شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة، و دفن عند والده بمسجد القدم. قال الشيخ تقى الدين: و درّس بها بعده فيما أظن ولده قاضى القضاة زكى الدين أبو الحسن على ، و قد ولى قضاء دمشق ثم استعفى منه فى سنة خمس و خمسين فأعفى و ذهب إلى العراق. قال الذهبى:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۶

و كان فقيها خيرا دينا محمود [السيرة]، توفى ببغداد فى شوال سنة أربع و ستين و خمسمائة، و مولده سنة سبع و خمسمائة. و درس بها العلامة قطب الدين النيسابورى لما قدم إلى دمشق فى المرة الأولى سنة أربعين و خمسمائة، ثم درس بالزاوية الغزالية بعد موت الشيخ نصر [اللّه] المصيصى فى سنة اثنتين و أربعين، و قد مرّت ترجمة العلامة قطب الدين فى المدرسة الأمينية. قال الأسدى: و أظنه انتزع هذه المدرسة من القاضى زكى الدين، ثم لما سافر قطب الدين استعادها القاضى زكى الدين، ثم بعد سفره إلى العراق درس بها الخطيب ابن عبد، و قد مرت ترجمته فى المدرسة العمادية. ثم درس بها جمال الأئمة أبو القاسم ابن المانح، إما أنه انتزعها من الخطيب ابن عبد، أو أنه درس بها بعد وفاته أياما، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأمينية. ثم درس بها أبو الفضائل ابن رستم، و قد مرّت ترجمته فى الغزالية. ثم درّس بها الخطيب بن الحرستانى، و قد مرت ترجمته فى الغزالية أيضا. ثم درس بها مدة ثم تركها مفتى الاسلام تاج الدين الفزارى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث النورية.

ثم درّس بها قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة التقوية. ثم درس بها نيابة العالم العلامة علاء الدين الحبكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الفلكية، ثم درس بها أيضا نيابة القاضى جمال الدين بن قاضى شهبة، و قد مرت ترجمته فى

المدرسة العصرونیة. قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی ذیله فی شهر ربیع الأول سنة ست و عشرین و ثمانمائة و من خطه نقلت: و فی یوم الأحد سادس عشره درست بالمدرسة المجاهدیة، و حضر عندی فقهاء الشافعیة، و کنت قد ولیت التدریس من سنین، و کانت المدرسة خرابا، فلما تماثل أمرها باشرت التدریس المذکور انتهی. ثم قال فی صفر سنة تسع و أربعین: و فی یوم الأحد ثامنه درس الولد بدر الدین أبو الفضل بالمدرسة المجاهدیة، نزلت له عنه، و کان التدریس المذکور بیدی أکثر من ثلاثین سنة انتهی. ثم تولّاها ولده الزینی عبد القادر. ثم نزل عنها لشیخنا قطب الدین الخیضری. ثم نزل عنها لبرهان الدین بن المعتمد، و لزین الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۷

الطرابلسی ثم مات الطرابلسی، و أخذ نصفه عنه أخوه أظنه بنزول منه. ثم نزل عن ذلک النصف لابن احمای شمس الدین الکفرسوسی. ثم نزل عنه للشریف الموقع الحلبی ثم الدمشقی نائب کاتب السر بدمشق، و استمر النصف بید البرهان بن المعتمد إلی أن توفی. ثم صار للشریف المشار إلیه، و قد أخبرنی عن میلاده أنه سنة و خمسین و ثمانمائة انتهی.

۸۲- المدرسة المجاهدیة البرانیة

بین بابی الفرادیس، واقفها الأمیر مجاهد الدین، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة التی قبلها و بها دفن. قال ابن شداد: و الذی تحقق ممن ولیها من المدرّسین شمس الدین عبد الکافی. و من بعده تاج الدین أبو بکر الشحروری.

ثم من بعده تاج الدین المراغی من أصحاب الشیخ البادرائی و هو مستمر بها إلی الآن، انتهی ملخصا.

۸۳- المدرسة المسروریة

قال ابن شداد: بباب البرید، أنشأها الطواشی شمس الدین الخواص مسرور، و کان من خدام الخلفاء المصریین، و هو صاحب خان مسرور بالقاهرة انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و رأیت بخط شیخنا أنها منسوبة إلی الأمیر فخر الدین مسرور الملکی الناصری العادلی، وقفها علیه شبل الدولة کافور الحسامی واقف الشبلیة، و وقفت علی کتابها الثانی الذی زاد فیه زیادات علی الواقف الأول، تاریخه سابع صفر سنة أربع و ستمائة، و هو متصل الثبوت بالقاضی الدمشقی، بقاض بعد قاض إلی آخر وقت. و أول من درس بهذه المدرسة بشرط الواقف الفقیه العالم ناصح الدین أو الحسن علی ابن مرتفع بن أفتکین الجمیزی المصری الدمشقی العدلی، و شرط الواقف أن له أن یباشر ذلک بنفسه و یستنیب فیه من أراد ممن هو أهل لذلک، لما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۸

علم من دینه و أهلیته للتدریس بها، و استجماع شرائط الواقف، و جعل التدریس فیها لذریته إذا کان فیهم من هو أهل. قال: و لا أعلم وقت وفاته. و ولی النظر بعده ولده العدل جمال الدین یوسف إلی أن توفی فی خامس صفر سنة تسع و خمسین و ستمائة، و دفن علی أبیه بالجبل، ذکره الکتبی. و درس بها بعد الشیخ ناصح الدین فیما أظن ولده الصدر رکن الدین یونس إلی أن توفی فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة ذکره الکتبی أیضا انتهی. و رأیت ابن شداد قال:

أول من درس بها شیخ الاسلام، ثم من بعده ولده شهاب الدین، ثم من بعده ناصح الدین علی بن مرتفع بن أفتکین، ثم من بعده ولده رکن الدین یونس و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم درس بها بعده القاضی جلال الدین أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلی القزوینی الدمشقی عوضا عن رکن الدین بن أفتکین. قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و تسعین: و فی الیوم الثانی و العشرین من شعبان درس بالمسروریة القاضی جلال الدین القزوینی أخو إمام الدین، و حضر أخوه و قاضی القضاة شهاب الدین بن الخویی و الشیخ تقی الدین بن تیمیة، و کان درسا حافلا- انتهی. و استمر بها إلی أن توفی فی جمادی الأولی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة

بدمشق. ثم درس به الشیخ کمال الدین بن الزملکانی فی شهر رجب سنة أربع و عشرین، لما ولی القاضی جلال الدین القضاء، و قد مرت ترجمة الشیخ کمال الدین المذکور فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها بعد سفره إلی حلب القاضی حسام الدین القرمی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة. ثم درس بها الشیخ جمال الدین بن الشریشی، قایض القاضی حسام الدین منها إلی الناصریة البرانیة، و قد مرت ترجمة الشیخ جمال الدین هذا فیها. ثم درس بها تقی الدین عبد الرحمن ابن الشیخ کمال الدین بن الزملکانی. و فی یوم الأحد ثانی عشر صفر سنة ثمان و عشرین بحکم انتقال الشیخ جمال الدین إلی قضاء حمص، و حضر الناس عنده و ترحموا علی والده کمال الدین الزملکانی، و استمر بها إلی أن توفی فی صفر سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة. ثم درس بها الخطیب جمال الدین بن جملة، و قد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۴۹

مرت ترجمته فی المدرسة الظاهریة البرانیة. ثم ترکها للشیخ تاج الدین المراکشی، و یحتمل أنه لما ولی هذا الخطابة سنة تسع و أربعین. ثم درس بها الشیخ تاج الدین هذا بعد وفاة الشیخ تقی الدین بن الزملکانی. قال الأسدی فیما أظن: ثم إنه أعرض عنها. و قال: وجدت فی شرط واقف المسروریة أن یعرف الخلاف و أنا لا أعرفه. قال الأسدی: قال شیخنا قال لی والدی:

و الذی زهده فی التدریس بالمسروریة الشیخ شمس الدین القونوی الحنفی و کان صاحبه انتهی. و الشیخ تاج الدین المذکور و هو محمد بن إبراهیم بن یوسف بن حامد المراکشی میلاده سنة إحدی و قیل ثلاث و سبعمائة، و اشتغل بالقاهرة علی الشیخ علاء الدین القونوی و غیره من مشایخ العصر، و أخذ النحو عن أبی حیان، و تفنن بالعلوم، و سمع بالقاهرة و بدمشق من جماعة، و أعاد بقیة الامام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و کان ضیق الخلق لا یجابی أحدا و لا یتحاشی من أحد، فآذاه لذلک القاضی جلال الدین القزوینی، أول دخوله القاهرة فلم یرجع، فشاور علیه السلطان فرسم باخراجه من القاهرة إلی الشام مرسما علیه. قال الصفدی: أظن ذلک فی أواخر سنة سبع و ثلاثین، فورد دمشق و أقام بها، و درس بالمسروریة مدة یسیرة، ثم أعرض عنها تزهدا. قال الأسنوی: حصل علوما عدیدة أکثرها بالسماع لأنه کان ضعیف النظر مقاربا للعمی، و کان ذکیا غیر أنه کان عجولا محتقرا للناس کثیر الوقیعة فیهم، و لما قدم دمشق أقبل علی الاشتغال و الاشغال و سماع الحدیث. و ولی تدریس المسروریة ثم انقطع قبل موته بنحو سنة فی دار الحدیث، و ترک التدریس الذی له، و أقبل علی التلاوة و النظر فی العلوم إلی أن توفی فجأة فی جمادی الآخرة سنة إحدی و قیل اثنتین و خمسین و سبعمائة. ثم درس بها بعده قاضی القضاة تقی الدین السبکی فی أول سنة إحدی و خمسین بعد إعراض الشیخ تاج الدین عنها و اعترافه بأنه لا یعرف أحدا یعلم علم الخلاف غیر القاضی تقی الدین المذکور، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة. ثم درّس بها بنزوله ولده قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۰

القضاة تاج الدین عبد الوهاب، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة ثم درس بها الشیخ شمس الدین بن خطیب یبرود، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الدماغیة. ثم درس بها قاضی القضاة جمال الدین الرهاوی، نزل له عنها الشیخ شمس الدین بن خطیب یبرود، و کان تدریس القاضی جمال الدین بها فی ذی القعدة سنة ستین، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الشامیة البرانیة. ثم درّس بها الشیخ شهاب الدین الزهری بعد وفاة الرهاوی، و قد مرت ترجمة الشیخ شهاب الدین فی المدرسة العادلیة الصغری. ثم درس بها الشیخ زین الدین عمر بن مسلم بن سعید القرشی فی المحرم سنة ثمان و سبعین و سبعمائة و استمرّ فی یده إلی أن توفی فی ذی الحجة سنة اثنتین و تسعین و سبعمائة. ثم درس بها بعد وفاته الشرف عیسی بن عثمان الغزی إلی أن توفی.

قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی الذیل فی شهر ربیع الأول سنة ثمان و ثلاثین حضر الناس الدرس، و حضرت العذراویة و العزیزیة و المسروریة، و کنت قد تلقیت تدریسها و نظرها عن السید شهاب الدین ابن نقیب الأشراف أیام غضب المؤید علیه و حکم باستحقاقهما، فلما رضی المؤید علیه استولی علیهما، ثم لما جرت أمور إلی أن قدّر عود التدریس إلیّ فی هذا الوقت انتهی. و الظاهر

أنه أراد هذه المدرسة.

۸۴- المدرسة المنکلائیة

قال الصفدی فی حرف السین المهملة فی ترجمة سنجر الأمیر الکبیر علم الدین الشجاعی المنصوری ما عبارته: و کان قد ربی أولا بدمشق عند امرأة تعرف بست قجاجوار المدرسة النکلائیة انتهی.

۸۵- المدرسة الناصریة الجوانیة

داخل باب الفرادیس شمالی الجامع الأموی و الرواحیة بشرق، و غربی بشمال، و شرقی القیمریة الصغری و المقدمیة الجوانیة، إنشاء الملک الناصر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۱

یوسف بن صلاح الدین یوسف بن أیوب، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة، و تعرف بالناصریة البرانیة. قال ابن شداد: و کانت هذه المدرسة تعرف بدار الزکی المعظم، و فرغ من عمارتها فی أواخر سنة ثلاث و خمسین و ستمائة، و أول من درس بها قاضی القضاة صدر الدین بن سنی الدولة، و من بعده ولده نجم الدین، ثم القاضی شمس الدین بن خلکان، ثم من بعده الشیخ رشید الدین الفارقی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

قلت: و کان شروع قاضی القضاة صدر الدین بن سنی الدولة فی تدریسها فی سابع المحرم سنة أربع و خمسین بحضرة الواقف و حضرة الأمراء و الدوادار نجم الدین البادرائی و أعیان الشام. قال ابن کثیر: و جمهور أهل الحلّ و العقد بدمشق، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الإقبالیة. ثم درّس بها بعده أشهرا قاضی القضاة محیی الدین یحیی ابن قاضی القضاة محیی الدین محمد بن الزکی فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة، ثم ذهب إلی مصر و توفی بها فی شهر رجب سنة ثمان و ستین و ستمائة. ثم ولیها بعده القاضی نجم الدین أبو بکر محمد ابن قاضی القضاة صدر الدین بن سنی الدولة فی ذی القعدة سنة ثمان و خمسین إلی ذی القعدة فی سنة تسع و ستین، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة. ثم درس بها بعده الشیخ رشید الدین الفارقی سنة تسع و ستین و هی سنة قسم الوظائف بین الفقهاء، فباشرها نحو سبع سنین إلی سنة سبع و ستین و ستمائة، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الظاهریة الجوانیة.

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة تسعین و ستمائة: و فیها أثبت ابن الخویی محضرا یتضمن أن یکون تدریس الناصریة للقاضی الشافعی و انتزعها من زین الدین الفارقی انتهی. و قال فی سنة تسعین: و فیها أعیدت الناصریة إلی الفارقی انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة: و فی یوم الأربعاء ثانی ذی القعدة درّس بالغزالیة شرف الدین الخطیب المقدسی عوضا عن قاضی القضاة [شهاب الدین بن الخویی]، توفی و ترک الشامیة البرانیة، إلی أن قال:

و باشر تدریس الشامیة عوضا عن شرف الدین المقدسی الشیخ زین الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۲

الفارقی، و انتزعت من یدیه الناصریة، فدرس بها ابن جماعة و بالعادلیة فی العشرین من ذی الحجة انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة ست و تسعین و ستمائة: و فی ثانی عشرین المحرم خرج السلطان الملک العادل کتبغا بالعساکر من دمشق بکرة النهار و خرج بعده الوزیر و هو فخر الدین الخلیلی، فاجتاز بدار الحدیث الأشرفیة و زار الأثر النبوی بها، و خرج إلیه زین الدین الفارقی و شافهه بتدریس الناصریة أی بعد عزل ابن جماعة، و ترک زین الدین تدریس الشامیة البرانیة فولیها القاضی کمال الدین بن الشریشی، و ذکر أن الوزیر أعطی الشیخ شیئا من حطام الدنیا فقبله، و کذلک أعطی خادم الأثر النبوی علی صاحبه ألف ألف صلاة و

ألف و ألف سلام و هو المعین خطاب، و خرج الأعیان و القضاة مع الوزیر لتودیعه، و وقع فی هذا الیوم مطر جید استشفی الناس به و غسل آثار العساکر من الأوساخ و غیرها. ثم قال فیها: و درس الشیخ زین الدین المذکور بالناصریة الجوانیة عوضا عن القاضی بدر الدین بن جماعة فی یوم الأربعاء آخر یوم من المحرم الحرام. ثم قال فیها فی شعبان: و أعیدت الشامیة البرانیة إلی الشیخ زین الدین مع الناصریة بسبب غیبة کمال الدین بن الشریشی بالقاهرة. ثم قال فیها فی ذی القعدة منها: و قدم الشیخ کمال الدین بن الشریشی و معه توقیع بتدریس الناصریة عوضا عن الشامیة البرانیة. و قال فی سنة سبعمائة: و کان الشیخ زین الدین الفارقی قد درس بالناصریة لغیبة مدرسها و هو کمال الدین ابن الشریشی بالکرک هاربا یعنی من التتار، ثم عاد إلیها فی شهر رمضان انتهی. و قال فی سنة إحدی و سبعمائة: و فی نصف شهر ربیع الآخر حضر القاضی بدر الدین بن جماعة تدریس الناصریة الجوانیة عوضا عن کمال الدین ابن الشریشی، و ذلک أنه ثبت محضر أنها لقاضی الشافعیة بدمشق، فانتزعها من ید ابن الشریشی انتهی. و قال فیها: و أعیدت الناصریة إلی ابن الشریشی، و درس بها یوم الأربعاء الرابع عشر من جمادی الآخرة انتهی. و قال فی سنة ثلاث و سبعمائة: فلما توفی الشیخ زین الدین الفارقی کان نائب السلطنة فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۳

نواحی البلقاء، فلما تکلموا معه حین قدم فی وظائفه عین الشامیة البرانیة و دار الحدیث للشیخ کمال الدین بن الشریشی، إلی أن قال: و أخذ منه أی من کمال الدین المذکور الناصریة الشیخ کمال الدین ابن الزملکانی، إلی أن قال: فلما کان بکرة یوم الاثنین ثانی عشرین شهر ربیع الأول وصل البرید من مصر صحبة الشیخ صدر الدین بن الوکیل و الشیخ کمال الدین بن الزملکانی فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و قال ابن کثیر فی سنة تسع عشرة و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء خامس صفر درس بالناصریة الجوانیة النجم بن صصری عوضا عن ابن الشریشی أیضا و حضر عنده الناس علی العادة انتهی، و قد مرت ترجمة النجم هذا فی المدرسة الأتابکیة، و فی رابع شهر ربیع الآخر. درس بالناصریة الجوانیة الشیخ کمال الدین بن الشیرازی بتوقیع سلطانی، و أخذها من ابن صصری و باشرها إلی أن توفی، و قد مرت ترجمة الشیخ کمال الدین هذا فی المدرسة البادرائیة. و قال ابن کثیر فی سنة ست و ثلاثین: و فی یوم الأربعاء عاشر جمادی الأولی درس بالناصریة الجوانیة نور الدین الأردبیلی عوضا عن کمال الدین الشیرازی لما توفی، و حضر عنده القضاة انتهی. و نحوه رأیت بخط البرزالی فی تاریخه و فی العبر للذهبی، و قد مرت ترجمة نور الدین هذا فی المدرسة الجاروخیة. ثم درس بها القاضی ناصر الدین بن یعقوب، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الشامیة الجوانیة. ثم درس بها القاضی أمین الدین بن القلانسی لما سافر القاضی ناصر الدین إلی وظیفة کتابة السر بحلب. ثم درس بها ناصر الدین لما عاد علی جهاته فی سنة اثنتین و ستین و سبعمائة، و قد مرت ترجمة القاضی أمین الدین هذا فی المدرسة الشامیة الجوانیة أیضا. ثم درس بها بعده سنة تاریخه قاضی القضاة بهاء الدین أبو حامد أحمد بن السبکی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العادلیة الکبری. ثم درس بها بعده أخوه العلامة قاضی القضاة تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب، و قد مرّت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم درس بها الامام جمال الدین بن الرهاوی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الشامیة البرانیة. ثم انتزعها منه القاضی شمس الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۴

الغزی فی ربیع الأول سنة اثنتین و سبعین، و القاضی شمس الدین هذا هو الامام العلامة أبو عبد اللّه محمد بن خلف بن کامل بن عطاء اللّه الغزی ثم الدمشقی، میلاده سنة ست عشرة و سبعمائة، بغزة، و قدم دمشق و اشتغل بها، ثم رحل إلی القاضی شرف الدین البارزی، فتفقه علیه و أذن له بالافتاء، ثم عاد إلی دمشق و جدّ و اجتهد و سمع الحدیث و درس و أعاد، و ناب للقاضی تاج الدین بن السبکی، و ترک له تدریس الناصریة هذه، و قد کان فی محنة القاضی تاج الدین المذکور قام قیاما عظیما و خانق عنه، و أخذ البلقینی منه تدریس الناصریة هذه، ثم استعادها منه بمرسوم السلطان، توفی فی شهر رجب سنة سبعین و سبعمائة، و دفن بتربة السبکیین. ثم درّس بها بعد وفاته العلامة شمس الدین بن خطیب یبرود دون سنة، ثم ترکها لما ولی تدریس الشامیة البرانیة، و قد

مرت ترجمته فی المدرسة الدماغیة. ثم ولی تدریسها قاضی القضاة بهاء الدین أبو البقاء بن السبکی مع قضاء الشام ثانی مرة، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. ثم ولی تدریسها العلامة زین الدین الملحی.

ثم درّس بها مع القضاء ولی الدین أبو ذر عبد اللّه ولد القاضی بهاء الدین أبی البقاء المذکور، و قد مرت ترجمته و ترجمة الشیخ زین الدین فی دار الحدیث المذکورة. ثم ترکها القاضی ولی الدین هذا للمفنن فتح الدین بن الشهید، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الظاهریة الجوانیة، و قد مرّ فی المدرسة الأمجدیة أن تدریس هذه المدرسة و نظرها تولاهما السید ناصر الدین محمد ابن نقیب الأشراف. ثم ولیهما بعد موته أخوه شهاب أحمد، و قد تقدمت ترجمة الاثنین هناک. ثم قاضی القضاة شهاب الدین الحسبانی بعد عزله من القضاء أخذ من السلطان الخلیفة نصف الناصریة عوضا عن ابن نقیب الأشراف فوقف لنوروز نائب الشام بسببها، فرسم بردها إلیه فلم یمکن الحسبانی منها، کذلک ذکره ابن قاضی شهبة فی یوم الأحد سادس عشر شهر ربیع الأول سنة خمس عشرة و ثمانمائة. ثم قال فی شوال سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة، و فی یوم الأحد سادس عشریه درس قاضی القضاة الشافعی یعنی نجم الدین بن حجی بالمدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۵

الشامیة الجوانیة و بالغزالیة، ثم درس بالظاهریة و الرکنیة و الناصریة، و جعل یوم الأحد للأولیتین، و یوم الأربعاء بین الثلاث، و قد کان له مدة طویلة لم یحضر درسا انتهی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الرکنیة. ثم درّس بها شیخنا شیخ الشام شمس الدین البلاطنسی. ثم شیخنا شیخ الاسلام بدر الدین بن قاضی شهبة، ثم شیخنا العلامة المفنن نجم الدین بن محمد ولی الدین بن قاضی عجلون، و درّس فی المنهاج و فی باب الرهن، ثم بعده أخوه الشیخ تقی الدین أبو بکر القاضی ثم القاضی محیی الدین یحیی بن أحمد بن غازی زوج أخت ناظرها قاضی الحنفیة ابن قاضی عجلون، و درّس فی أول خطبة المنهاج، ثم لما مات الحنفی المذکور أخذ النظر من السلطان نقیبه إسماعیل الناصری ، و جری له أمور و لم یعط لأحد بها معلوما، ثم فی سنة خمس و تسعمائة نزل لقاضی القضاة الشافعیة شهاب الدین أحمد بن شرف الدین محمود بن جمال الدین عبد اللّه بن الفرفور. و فی یوم الأربعاء رابع جمادی الآخرة و هو سابع عشرین تشرین الأول عقب حضور الشامیة الجوانیة حضر قاضی القضاة المشار إلیه تدریس الناصریة هذه، و اجلس ولده ولی الدین المراهق عن یساره، و تحته نائبه الشهاب الولی، ثم کاتبه ابن مکیة النابلسی ، ثم بهاء الدین بن سالم ، و عن یمینه النجم ابن تقی الدین بن قاضی عجلون، ثم جلال الدین البصروی ، ثم الصدر الموصلی، و قدامه بدر الدین بن الیاسوفی ، و الشمس الکفرسوسی ، و التقی القاری ، و فضلاء الوقت، و درس فی کتاب البیع من المنهاج، و استدل بقوله تعالی: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبا و بقوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْکُمْ الآیة التی فی سورة البقرة، و ذکر إعراب کل آیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۶

و من قرأ تجارة و تجارة. ثم فی یوم الأربعاء لم یحضر لشغل خاطره بمصادرة النائب له و لغیره بأخذ أموالهم. و أعاد بهذه المدرسة أول ما فتحت شیخ الاسلام تاج الدین الفرکاح، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث النوریة. و أعاد بها مدة سنتین القاضی العالم الزاهد الورع صدر الدین أبو الربیع سلیمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصیب الهاشمی الجعفری المعروف بخطیب داریا، ولد سنة اثنتین و أربعین و ستمائة، و تفقه علی الشیخ تاج الدین الفرکاح، و محیی الدین النواوی رحمهما اللّه تعالی، و ولی الخطابة، و ناب فی الحکم مدة سنین، و استسقی الناس به فی سنة تسع عشرة فسقوا، و کان یذکر نسبة إلی جعفر الطیار رضی اللّه تعالی عنه، بینهما ثلاثة عشر أبا، و ترجمته طویلة حسنة، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی القعدة سنة خمس و عشرین و سبعمائة، و دفن بباب الصغیر عند شیخه تاج الدین. ثم أعاد بها العلامة بدر الدین بن مکتوم، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العادلیة الصغری. ثم أعاد بها سعد الدین النواوی، و قد مرت ترجمته فی الصالحیة أی فی تربة أم الصالح. و قال ابن کثیر فی سنة ست و سبعمائة: القاضی تاج الدین صالح بن

تامر بن حامد بن علی الجعبری الشافعی نائب الحکم بدمشق و معید الناصریة، و کان ثقة دینا عادلا مرضیا زاهدا، حکم فی سنة سبع و خمسین و ستمائة، له فضائل و علوم، و کان حسن الشکل، توفی فی شهر ربیع الأول عن ست و سبعین سنة، و دفن بالسفح. و ناب فی الحکم بعده نجم الدین الدمشقی انتهی. و درّس بمشیخة النحو بهذه المدرسة العالم سیف الدین البعلبکی، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة. و درس بها شیخ النحاة بدمشق شهاب الدین أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علی العنابی تلمیذ الشیخ أثیر الدین أبی حیان و خادمه، و اشتغل ببلاده، ثم قدم القاهرة، فأخذ عن الشیخ أبی حیان العربیة و القراآت و لازمه، و کتب عنه تصانیفه بخطه الحسن العربی، و سمع منه و روی عنه، و تفقه علی مذهب الشافعی، و اشتهر فی حیاة شیخه، ثم قدم دمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۵۷

و صار صوفیا بالخانقاه الأندلسیة الآتیة و شیخ النحو بهذه المدرسة، و قصده الناس للأخذ عنه و انتفعوا به، و عظم قدره و اشتهر ذکره، و شرح التسهیل و غیره، و کان حسن الخلق کریم النفس، توفی فی المحرم سنة ست و سبعین، و دفن بمقبرة الصوفیة و قد جاوز الستین، و ولی هذه المشیخة العلامة بدر الدین بن مکتوم المار ذکره قریبا.

۸۶- المدرسة المجنونیة

شرقی الشامیة البرانیة بالعقیبة. لم یقع لنا من مدرسیها إلا القاضی شهاب الدین الظاهری، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمجدیة، و المدرسة المجنونیة أنشأها شرف الدین بن الزراری المعروف بالسبع مجانین بعد الثلاثین و ستمائة.

قال ابن شداد: أول من ذکر الدرس بها شیخ یقال له عز الدین أحمد بن محمد بن علی الموصلی فتوفی بها، و ذکر بعده جمال الدین أحمد بن إسماعیل الهکاری، و ذکر بعده بدر الدین، ثم بعده (و أخلی بیاضا)، ثم من بعده کمال الدین ابن بنت نجم الدین بن سلام، و هو مستمرّ بها إلی آخر سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. و درس بها فی ذی القعدة سنة إحدی و أربعین و سبعمائة الشیخ الفاضل علاء الدین علی ابن الإمام شرف الدین الحسین بن علی بن سلام الدمشقی. قال ابن رافع: سمع معی علی جماعة منهم أحمد بن عبد الرحمن المرداوی، و تفقه و أعاد بالشامیة البرانیة، و درس بالمجنونیة، و أفتی و حج انتهی. و قال تقی الدین الأسدی: حکی لی قریبه أنه نزل له عنها الیمنی یعنی شمس الدین أیام کان یدرس فیها ابن النقیب و لم یذکره ابن کثیر فی ذیله هنا یعنی فی الشامیة، و إنما ذکره درس فی المجنونیة فی ذی القعدة سنة إحدی و أربعین و سبعمائة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۵۸

۸۷- المدرسة النجیبیة

لصیق المدرسة النوریة و ضریح نور الدین الشهید من جهة الشمال. قال الذهبی فی تاریخه فی سنة سبع و سبعین و ستمائة: و النجیبی جمال الدین أقوش الصالحی النجمی استادار الملک الصالح ، و ولی أیضا للملک الظاهر الأستدرایة ثم نیابة دمشق تسعة أعوام، و عزل بعز الدین ایدمر، ثم بقی بالقاهرة مدة بطالا، و لحقه فالج قبل موته بأربع سنین، و کان محبا للعلماء کثیر الصدقة، لدیه فضیلة و خبرة، عاش بضعا و ستین سنة، توفی فی شهر ربیع الآخر، و له بدمشق خانقاه و خان و مدرسة، و لم یخلف ولدا انتهی. بعد أن قال فی سنة سبعین: فیها سار السلطان إلی دمشق، فعزل عنها النجیبی و أمر علیها عز الدین ایدمر مملوکه، و فی نصف شعبان حصل بدمشق خوف شدید من التتار، و رسم نائب البلد علم الدین طیبرس الوزیری علی من له قدرة أن یسافر من دمشق إلی مصر، و وقعت الرجفة فی الشام، و فی بلاد الروم أیضا، فأرسل السلطان الملک الظاهر بیبرس فی ذی القعدة، فأمسک النائب المذکور و عزله، و استناب بها الأمیر جمال الدین أقوش النجیبی، و کان من أکابر الأمراء انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة اثنتین و ستین و ستمائة: قال أبو شامة

و فی الثامن و العشرین توفی محیی الدین عبد اللّه بن صفی الدین إبراهیم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النوریة رحمه اللّه تعالی.

قلت: داره هذه هی التی جعلت مدرسة للشافعیة وقفها الأمیر جمال الدین أقوش النجیبی تقبل اللّه تعالی منه، و بها إقامتنا، جعلها اللّه دارا تعقبها دار القرار فی الفوز العظیم. و قد کان القاضی صفی الدین وزیر الملک الأشرف و ملک من الذهب ستمائة ألف دینار خارجا عن الأملاک و الأثاث و البضائع، و کانت وفاته بمصر فی سنة تسع و خمسین و دفن بتربته عند جبل المقطم انتهی.

و قال فی سنة سبع و سبعین: و ممن توفی فیها من الأعیان: أقوش بن عبد اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۵۹

الأمیر الکبیر جمال الدین النجیبی أبو سعد الصالحی أعتقه الملک الصالح نجم الدین أیوب بن الکامل و جعله من أکابر الأمراء، و ولّاه استداریته، ثم استنابه بالشام تسع سنین، فاتخذ فیها المدرسة النجیبیة، و وقف علیها أوقافا دارّة واسعة، لکن لم یقدر للمستحقین قدرا یناسب ما وقفه علیهم، ثم عزله السلطان و استدعاه إلی مصر، فاقام بها مدة بطالا، ثم مرض بالفالج أربع سنین، و قد عاده فی بعضها الملک الظاهر، و لم یزل به حتی کانت وفاته لیلة الجمعة خامس شهر ربیع الآخر بالقاهرة بداره بدرب الملوخیة، و دفن یوم الجمعة قبل الصلاة بتربته التی أنشأها بالقرافة الصغری، و قد کان بنی لنفسه تربة النجیبیة، و فتح لها شبابیک إلی الطریق، فلم یقدر دفنه بها، و کان کثیر الصدقة محبا للعلماء محسنا إلیهم، حسن الاعتقاد، شافعی المذهب، متغالیا فی السنة و محبة الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم و بغض الروافض، و من جملة أوقافه الحسان البستان و الأراضی التی وقفها علی الجسورة التی قبلی جامع کریم الدین الیوم، و علی ذلک أوقاف کثیرة، و جعل النظر فی أوقافه لابن خلکان انتهی. و قال فیها: و فی العشر الأول من ذی القعدة فتحت المدرسة النجیبیة: و حضر تدریسها قاضی القضاة شمس الدین بن خلکان، ثم نزل عنها لولده کمال الدین موسی، و فتحت الخانقاه النجیبیة، و قد کانت أوقافهما تحت الحوطة إلی الآن انتهی، و قد مرّت ترجمة قاضی القضاة هذا فی المدرسة الأمینیة، و أنه توفی بایوان هذه المدرسة. و قال ابن کثیر فی سنة تسعین و ستمائة: و فیها درس الخطیب عز الدین الفاروثی بالمدرسة النجیبیة عوضا عن کمال الدین موسی بن خلکان انتهی، و قد مرت ترجمة الخطیب عز الدین فی المدرسة الظاهریة الجوانیة. و قال ابن کثیر فی سنة إحدی و تسعین و ستمائة: و فی یوم الاثنین سابع جمادی الآخرة درس بالنجیبیة الشیخ ضیاء الدین عبد العزیز الطوسی بمقتضی نزول الفاروثی له عنها انتهی. و الشیخ ضیاء الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۰

هذا هو الامام أبو محمد عبد العزیز بن محمد بن علی الطوسی ثم الدمشقی مدرس النجیبیة هذه، و أعاد بها أیضا شرح الحاوی، و مختصر ابن الحاجب، توفی فجأة یوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشرین جمادی الأولی سنة ست و سبعمائة، و صلی علیه یوم الخمیس ظاهر باب النصر، و حضر نائب السلطنة و جماعة من الأمراء و الأعیان، و دفن بالصوفیة رحمه اللّه تعالی. و قال ابن کثیر فی سنة ست هذه: و فی یوم الأربعاء سادس جمادی الآخرة حضر تدریس النجیبیة بهاء الدین یوسف بن کمال الدین أحمد بن عبد العزیز العجمی الحلبی عوضا عن الشیخ ضیاء الدین الطوسی توفی، و حضر عنده ابن صصری و جماعة من الفضلاء انتهی. و قال فی سنة ست عشرة و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء عاشر شهر رجب درس بالنجیبیة القاضی نجم الدین عوضا عن بهاء الدین العجمی سبط الصاحب کمال الدین بن العدیم، و دفن عند خاله و والده بتربة العدیم انتهی. و قال فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: القاضی نجم الدین أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالی الدمشقی، ولد سنة تسع و أربعین ثم اشتغل علی تاج الدین الفزاری و حصّل و برع، و ولی الاعادة ثم الحکم بالقدس، ثم عاد إلی دمشق فدرس بالنجیبیة، و ناب فی الحکم عوضا عن ابن صصری مدة بالنجیبیة المذکورة یوم الأحد ثامن عشر ذی القعدة، و صلی علیه العصر بالجامع، و دفن بباب الصغیر. ثم قال فیها: و فی ثانی عشر ذی الحجة درس بالنجیبیة ابن قاضی الزبدانی عوضا عن الدمشقی نائب الحکم، مات بالمدرسة المذکورة انتهی، و قد مرت ترجمة ابن قاضی

الزبدانی هذا فی المدرسة الشامیة الجوانیة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ست و ثلاثین:

و بعده بیوم- یعنی الخمیس- حادی عشر جمادی الأولی درس بالنجیبیة کاتبه إسماعیل بن کثیر عوضا عن الشیخ جمال الدین بن قاضی الزبدانی، ترکها حین تعین لتدریس الطاهریة الجوانیة، و حصر عنده القضاة و الأعیان، و کان درسا حافلا أثنی علیه الحاضرون فی قوله تعالی إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ الآیة، و انساق الکلام إلی مسألة ربا الفضل انتهی. و قال الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۱

تقی الدین الأسدی فی سنة خمس و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد حادی عشر شهر ربیع الأول حضر القاضی تقی الدین بن الحریری الدرس بالمدرسة النجیبیة ولیه عن ابن کثیر و درس درسا عجیبا أضحک الحاضرین، و عجز أن یتکلم بشیء، و صیّر ذلک تاریخا علیه یتحاکاه الناس انتهی، و قد مرّت ترجمة ابن کثیر هذا فی دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۲

فصل مدارس الحنفیة

۸۸- المدرسة الأسدیة

و قد تقدم ذکر محلها و أنها علی الفریقین الحنفیة و الشافعیة، و ترجمة واقفها. قال ابن شداد: و الذی تحقق من مدرسیها یعنی من الحنفیة الشیخ تاج الدین بن الوزان، و عمّر إلی أن نیف علی التسعین سنة، ثم توفی سنة خمس و أربعین و ستمائة. فولیها بعده تاج الدین بن النجار. ثم ولیها بعده صادر الدین أحمد بن الکاسی. ثم ذکر بها الدرس ولده نجم الدین أیوب، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال الأسدی فی سنة أربع و ثمانین و خمسمائة: عبد اللّه بن محمد بن سعد اللّه أبو محمد البجلی الحریری البغدادی الحریمی الحنفی الواعظ المعروف بابن الشاعر نزیل القاهرة، روی عن ابن الحصین، و أبی المواهب بن ملوک ، و القاضی أبی بکر و جماعة من الکبار، و قدم دمشق و سمع من أبی المکارم بن هلال، و الحافظ ابن عساکر، و درس بالأسدیة بالشرف القبلی، و حدث بدمشق و مصر، و روی عنه أبو الفضل الحافظ، و أبو القاسم بن صصری، و کان ذا جاه و قبول و تقدم فی مذهبه، توفی بالقاهرة رحمه اللّه تعالی عن اثنتین و سبعین سنة انتهی.

۸۹- المدرسة الاقبالیة

قد تقدم ذکر محلها إشارة عند ذکر المدرسة الاقبالیة الشافعیة، و ذکر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۳

واقفها و الذی رأیت مرسوما بعتبة بابها بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة المبارکة الأمیر الأجل جمال الدین إقبال عتیق الخاتون الأجلة ست الشام ابنة أیوب رحمه اللّه علی الفقهاء من اصحاب الإمام سراج الأمة الشریفة النعمان أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و أوقف علیها الثمن من الضیعة المعروفة بالمسوقة، و الثلث من مزرعة الأفتریس و الثلث من مزرعة فی الحدیثة، و قیراط من ملیحة زرع ما حاط بطریق سالکة من زرع إلی بصری، و ذلک فی الرابع عشرین من ذی القعدة سنة ثلاث و ستمائة عظم اللّه أجره» انتهی. قال ابن شداد: ذکر من علم بها من المدرسین: بهاء الدین عباس کان مدرسا بها و خطیبا بالقلعة و لم یزل بها إلی حین توفی. فولیها بعده تاج الدین عبد العزیز ابن سوار الحنفی إلی أن توفی فجأة بها. و ولی بعده رشید الدین سعید بن الحنفی و ولی بعده برهان الدین الترکمانی. و ولی بعده فخر الدین أبو الولید المغربی الأندلسی و هو مستمرّ بها إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. ثم ولیها بعد وفاة فخر الدین تقیّ الدین أحمد ابن قاضی القضاة صدر الدین سلیمان الحنفی فی ثامن عشر جمادی الأولی سنة ست و سبعین و

ستمائة.

قلت: قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة سبع و سبعین و ستمائة:

و فیها مات قاضی القضاة شیخ الحنفیة صدر الدین سلیمان بن أبی العز الحنفی الأذرعی ثم الدمشقی، و له ثلاث و ثمانون سنة، و الصاحب العلامة قاضی القضاة مجد الدین عبد الرحمن بن عمر بن العدیم الحنفی قبل صدر الدین سلیمان بأشهر انتهی. و قال فی العبر فی السنة المذکورة: و الصدر سلیمان ابن أبی العز بن وهیب الأذرعی ثم الدمشقی شیخ الحنفیة قاضی القضاة أبو الفضل، أحد من انتهت إلیه رئاسة المذهب فی زمانه، و بقیة أصحاب الشیخ جمال الدین الحصیری، درس بمصر مدة، ثم قدم دمشق فاتفق موت القاضی ابن العدیم، فقلد بعده القضاء، فبقی فیه ثلاثة أشهر، ثم توفی فی شعبان عن ثلاث و ثمانین سنة. و ولی بعده القاضی حسام الدین الرومی انتهی. قال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۶۴

الصفدی رحمه اللّه تعالی فی حرف السین: سلیمان بن أبی العز بن وهیب المفتی الکبیر الشیخ صدر الدین الحنفی قاضی القضاة أبو الفضل الأذرعی ثم الدمشقی الحنفی، إمام عالم متبحر عارف بدقائق الفقه و غوامضه، و إلیه انتهت الرئاسة فی الحنفیة بمصر و الشام، و تفقه علی الشیخ جمال الدین الحصیری و غیره، و قرأ الفقه بدمشق مدة، ثم سکن مصر و حکم بها، و درس بالصالحیة ثم انتقل إلی دمشق قبل موته، فاتفق موت مجد الدین بن العدیم، و کان الملک الظاهر بیبرس یحبه و یبالغ فی احترامه، و أذن له أن یحکم حیث حلّ، و کان لا یکاد یفارقه فی غزواته و حجّ معه، و مل یخلف بعده مثله فی مذهبه، و له شعر، مات رحمه اللّه تعالی سنة سبع و سبعین و ولی القضاء بعده حسام الدین الرومی انتهی. و قال الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه و من خطه نقلت فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة السبت منتصف شوال توفی الشیخ الفقیه الامام شمس الدین محمد بن عثمان بن محمد الأصبهانی المعروف بابن العجمی الحنفی، و صلی علیه ظهر السبت بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغیر، و کان مدرسا بالاقبالیة الحنفیة و فیها مات، و درّس أیضا بالمدینة النبویة الشریفة علی الحالّ بها الصلاة و السلام، و سمع من ابن البخاری مشیخته، و حدّث بالمدینة النبویة الشریفة علی مشرّفها أفضل الصلاة و أتم السلام، و کان فقیها فاضلا، و جمع منسکا علی مذهبه، و کان فیه وسواس فی الطهارة، و فیه دیانة و قلة مخالطة للناس. و ولی المدرسة المذکورة بعده نجم الدین ابن قاضی القضاة عماد الدین الحنفی و درس بها فی یوم الاثنین الرابع و العشرین من شوال، و حضر درسه القضاة و أعیان المدرسین و الفقهاء و أثنوا علیه و علی نباهته و فهمه و حسن آدابه و فصاحته و قوة جنانه مع صغر سنه، زاده اللّه من فضله انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم الاثنین رابع عشرین شوال درس بالاقبالیة الحنفیة نجم الدین ابن قاضی القضاة عماد الدین الطرسوسی الحنفی عوضا عن شمس الدین محمد بن عثمان ابن محمد بن عمر الأصبهانی بن العجمی الحنیطی و یعرف بابن الحنبلی، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۶۵

دینا متقشفا کثیر الوسوسة فی الماء جدا؛ و أما المدرس مکانه و هو القاضی نجم الدین ابن الحنفی فانه ابن خمس عشرة سنة، و هو فی غایة النباهة و الفهم، و حسن الاشتغال و الشکل و الوقار، بحیث غبط الحاضرون کلهم أباه علی ذلک، و لهذا آل أمره إلی أن تولی قاضی القضاة فی حیاة أبیه، نزل له عنه و حدث فیه سیرته و أحکامه انتهی.

۹۰- المدرسة الآمدیة

بالصالحیة العتیقة جوار المیطوریة من الغرب و لهذا قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و عشرین و ثمانمائة ما صورته: و غربی المیطوریة مدرسة للحنفیة یقال لها الآمدیة، حکی لی من شاهدها و هی عامرة و علی بابها طواشیة انتهی. و قال لی ناظرها الآن قاضی القضاة یعنی الحنفیة کان محب الدین بن القصیف إنها تربة و اللّه أعلم.

۹۱- المدرسة البدریة

قبالة الشبلیة التی بالجبل عند جسر کحیل- قاله السید و ابن کثیر و یعرف الآن بجسر الشبلیة. قال ابن شداد: بانیها الأمیر بدر الدین المعروف بلالا فی سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة خمس عشرة و ستمائة: و فیها فوض الملک المعظم النظر فی التربة البدریة تجاه مدرسة الشبلیة عند الجسر الذی علی ثورا و یقال له جسر کحیل، و هی منسوبة إلی بدر الدین حسن بن الدایة، کان هو و إخوته من أکابر أمراء نور الدین محمود ابن زنکی.

قلت: و قد جعلت فی حدود الأربعین و ستمائة جامعا فیه خطبة یوم الجمعة و للّه الحمد، و وقفها نصف الحمام بقریة مسنون و البستان بقرب جسر کحیل، کذا رأیته مکتوبا بأعلی عتبتها انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة أربع و خمسین و ستمائة: الشیخ شمس الدین سبط ابن الجوزی یوسف ابن الأمیر حسام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۶

الدین قزأوغلی بن عبد اللّه بن عتیق الوزیر عون الدین ابن هبیرة الحنبلی الشیخ شمس الدین أبو المظفر الحنفی البغدادی ثم الدمشقی سبط ابن الجوزی، أمه رابعة بنت الشیخ جمال الدین أبی الفرج بن الجوزی الواعظ، و قد کان حسن الصورة طیب الصوت حسن الوعظ کثیر الفضائل و المصنفات، و له کتاب مرآة الزمان فی عشرین مجلدا من أحسن التواریخ نظم فیه کتاب المنتظم لجده و زاد علیه و ذیل إلی زمنه، و هو من أحسن التواریخ و أبهجها، قدم دمشق فی حدود الستمائة، و حظی عند ملوک بنی أیوب و قدموه و أحسنوا إلیه، و کان له مجلس وعظ کل یوم سبت بکرة النهار عند الساریة التی یقوم عندها الوعاظ الیوم عند باب مشهد علی بن الحسین زین العابدین ، و قد کان الناس یبیتون لیلة السبت بالجامع و یترکون البساتین فی الصیف حتی یسمعوا میعاده، ثم یسرعون إلی بساتینهم فیتذکرون ما قاله من الفوائد و الکلام الحسن علی طریقة جده رحمهما اللّه تعالی، و کان الشیخ تاج الدین الکندی رحمه اللّه تعالی و غیره من المشایخ یحضرون عنده تحت قبة یزید التی عند باب البرید و یستهجنون ما یقول، و درس بالعزیة البرانیة التی بناها الأمیر عز الدین أیبک المعظمی بدرب ابن منقذ، و درس السبط أیضا بالشبلیة التی بالجبل عند جسر کحیل، و فوض إلیه البدریة التی قبالتها و کانت سکنه، و بها توفی لیلة الثلاثاء الحادی و العشرین من ذی الحجة من هذه السنة، و حضر جنازته سلطان البلد الملک الناصر بن العزیز فمن دونه، و قد أثنی الشیخ شهاب الدین أبو شامة علیه فی علومه و فضائله و رئاسته و حسن وعظه و طیب صوته و نضارة وجهه و تواضعه و زهده و تودده، و لکنه قال: و قد کنت مریضا لیلة وفاته فرأیت وفاته فی المنام قبل الیقظة، و رأیته فی حالة منکرة و رأی غیری أیضا کذلک، نسأل اللّه العافیة، و لم أقدر علی حضور جنازته، و کانت جنازته حافلة حضرها خلق کثیر، و قد کان فاضلا عالما ظریفا منقطعا، منکرا علی أرباب الدول ما هم علیه من المنکرات و کان مقتصدا فی لباسه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۷

مواظبا علی المطالعة و الاشتغال و الجمع و التصنیف، مصنفا لأهل العلم و الفضل، مباینا لأهل الخزیة و الجهل، و تأنی الملوک و أرباب الدولة إلیه زائرین و قاصدین، و ربی فی طول زمانه فی جاه عریض عند الملوک و العوام نحو خمسین سنة، و کان مجلس وعظه مطربا و صوته فیما یورد فیه حسنا طیبا رحمه اللّه تعالی.

قلت: و هو ممن ینشد له عند موته قول الشاعر:

ما زلت تکتب فی التاریخ مجتهداحتی رأیتک فی التاریخ مکتوبا

و قد سئل یوم عاشوراء من الملک الناصر صاحب حلب أن یذکر للناس شیئا من مقتل الحسین رضی اللّه تعالی عنه فصعد المنبر و جلس طویلا لا یتکلم ثم وضع المندیل علی وجهه و بکی، ثم أنشا یقول و هو یبکی شعرا:

ویل لمن شفعاؤه خصماؤهو الصور فی نشر الخلائق ینفخ

لا بد أن ترد القیامة فاطمو قمیصها بدم الحسین ملطخ

ثم نزل عن المنبر و هو یبکی و صعد إلی الصالحیة و هو یبکی کذلک انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة اربع و خمسین و ستمائة: و ابن الجوزی العلامة المؤرخ شمس الدین أبو المظفر یوسف بن قزأوغلی الترکی ثم البغدادی العونی الهبیری الحنفی، سبط الشیخ جمال الدین أبی الفرج بن الجوزی، أسمعه جده منه و من ابن کلیب و جماعة، و قدم دمشق سنة بضع و ستمائة فوعظ بها، و حصل له القبول العظیم للطف شمائله و عذوبة وعظه، و له تفسیر فی تسعة و عشرین مجلدا، و شرح الجامع الکبیر. و جمع مجلدا فی مناقب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و درس و أفتی و کان فی شبیبته حنبلیا، توفی رحمه اللّه تعالی فی الحادی و العشرین من ذی الحجة، و کان وافر الحرمة عند الملوک انتهی.

و قال شمس الدین الشریف الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر فی سنة إحدی و أربعین و سبعمائة: و فی هذا العام جددت خطبة بالمدرسة البدریة جوار الشبلیة باعتناء القاضی شهاب الدین بن فضل اللّه کاتب السر انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۸

و قال ابن شداد: اذکر من درس بها الذی تحقق منهم: زکی الدین زکریا بن عقبة. ثم من بعده صفی الدین یحیی بن فرج بن عتاب الحنفی البصروی المعروف بالأسود، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال الحافظ البرزالی فی تاریخه فی سنة احدی و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة الثلاثاء ثالث عشر ربیع الأول توفی الشیخ الفقیه الامام العالم العدل الرضی شمس الدین محمد بن علی ابن هاشم بن جبریل بن ذرع الحنفی، و صلی علیه ظهر الثلاثاء بجامع دمشق، و دفن بسفح قاسیون بتربة الشیخ موفق الدین، و کان یوما مطیرا، و کان رجلا جیدا فقیها فاضلا [عدلا] محترما فقیها بالمدارس، و له تدریس بالصالحیة بمدرسة صغیرة تعرف بالبدریة، و له مرکز یجلس فیه مع الشهود تحت الساعات، و أذن له فی الفتوی، و کان یسکن بخانقاه الشنباشی بحارة البلاطة و هناک مات، و سمع من الشرف أحمد بن عساکر، و الکمال تمام الحنفی و جماعة انتهی. و من خطه نقلت.

۹۲- المدرسة البلخیة

کانت تعرف قدیما بخربة الکنیسة، و تعرف أیضا بدار أبی الدرداء رضی اللّه تعالی عنه، أنشأها الأمیر ککز الدقاقی بعد سنة خمس و عشرین و خمسمائة للشیخ برهان الدین أبی الحسن علی البلخی ، قاله ابن شداد و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و أربعین و خمسمائة: و ابو الحسن البلخی علی بن الحسن الحنفی الواعظ الزاهد، درس بالصادریة، ثم جعلت له دار الأمیر طرخان مدرسة، و قام علیه الحنابلة لأنه تکلم فیهم، و کان یلقب برهان الدین، و کان زاهدا معرضا عن الدنیا، و هو الذی قام فی إبطال (حیّ علی خیر العمل) من حلب، و کان معظما مفخما فی الدولة، درس أیضا بمسجد خاتون، و مدرسته داخل الصادریة انتهی.

قلت: و بابها الآن إلیها، و کان بابها عند الحمام بباب البرید. و قال الذهبی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۶۹

أیضا فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة ثمان و أربعین المذکورة: و شیخ الحنفیة برهان الدین علی بن الحسن البلخی الواعظ مدرس الصادریة و الیه تنسب المدرسة البلخیة انتهی. قال ابن شداد: و درس بها بعده ولده شمس الدین و جماعة لم یحقق منهم إلا من یذکر، منهم القاضی بدر الدین أبو محمد یوسف ابن الخضر بن عبد اللّه الحنفی، و من بعده ولده شمس الدین أبو عبد اللّه محمد. و من بعده الشیخ سدید الدین التمیمی و من بعده القاضی عزیز الدین أبو عبد اللّه محمد بن أبی الکرم بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن علوی السنجاری إلی أن توفی بها فی سنة ست و أربعین و ستمائة فی السادس و العشرین من شعبان، و کان له من العمر ست و سبعون سنة. و تولی من بعده ولده کمال الدین أبو الفضائل عبد اللطیف، و لم یزل بها مدرسا بها إلی أن خرج من دمشق ناجعا بسبب استیلاء التتار علیها فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة. ثم ولیها بعده صدر الدین إبراهیم الهندی. ثم عاد کمال الدین إلیها فی أواخر

السنة المذکورة، و بقی مستمرا بها إلی أن توجه صحبة الخلیفة المستنصر المعروف بالأسود، و قتل بالفلوجه. و مولد کمال الدین المذکور فی جمادی الآخرة سنة ثمان عشرة و ستمائة، و استخلف بها المولی الشیخ الامام عبد القادر، و أقام بها سنة واحدة و شهرین. و تولاها بعده رشید الدین إسماعیل المعروف بابن المعلم، و هو مستمرّ بها إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. و فی الذیل علی العبر فی سنة أربع عشرة و سبعمائة: و مات بمصر العلامة المعمر شیخ الحنفیة رشید الدین إسماعیل بن عثمان بن المعلم القرشی الدمشقی فی شهر رجب عن إحدی و تسعین سنة سمع من ابن الزبیدی الثلاثیات، و سمع من السخاوی و النسابة و جماعة و تفرّد، و تلا بالسبع علی السخاوی، و أفتی و درس، ثم انجفل إلی القاهرة سنة سبعمائة، و مات قبله ابنه تقی الدین ببعلبک، تغیر قبل موته بسنة أو أکثر و أنهزم. و قال ابن کثیر فی سنة أربع عشرة: و الشیخ رشید الدین أبو الفدا إسماعیل بن محمد القرشی الحنفی المعروف بابن المعلم، کان من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۰

أعیان الفقهاء و المفتین، و لدیه علوم شتی و فوائد و فرائد، و عنده زهد و انقطاع عن الناس، و قد درس بالبلخیة مدة، ثم ترکها لولده و سافر إلی مصر فأقام بها، و قد عرض علیه قضاء دمشق فلم یقبل، و قد جاوز التسعین من العمر، توفی سحر یوم الأربعاء خامس شهر رجب و دفن بالقرافة رحمه اللّه تعالی انتهی.

۹۳- المدرسة التاجیة

بزاویة الجامع الأموی الشرقیة، غربی دار الحدیث العرویة. قال عز الدین محمد بن عمر الأنصاری: فی الأیام المعظمیة جددت المقصورة التاجیة المعروفة بابن سنان قدیما و الآن بالسلاریة فی سنة أربع و عشرین و ستمائة انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث عشرة و ستمائة: و فیها توفی العلامة تاج الدین الکندی أبو الیمن زید بن الحسن بن زید بن الحسن البغدادی النحوی اللغوی المقرئ، شیخ الحنفیة و القراء و النحاة بالشام، و مسند العصر، ولد سنة عشرین و خمسمائة، و أکمل القراآت العشر، و له عشرة أعوام، و هذا ما لا أعلمه تهیأ لأحد سواه، أعتنی به سبط الحافظ، فأقرأه و حرص علیه، و جهزه إلی أبی القاسم هبة اللّه بن الطبر فقرأ علیه بست روایات، و إلی أبی منصور ابن خیرون، و أبی بکر خطیب الموصل، و أبی الفضل بن المهتدی باللّه، فقرأ علیهم بالروایات الکثیرة، و سمع من ابن الطبر المذکور و قاضی المارستان و أبی منصور القزاز و خلق، و أتقن العربیة علی جماعة، و نال الجاه الوافر، و قال الشعر الجید، و کان الملک المعظم مدیما للاشتغال علیه، و کان ینزل إلیه من القلعة انتهی. و ستأتی ترجمة الملک المعظم هذا فی المدرسة المعظمیة إن شاء اللّه تعالی.

ثم قال: توفی الکندی رحمه اللّه تعالی فی سادس شوال، و نزل الناس بموته درجة فی القراآت و فی الحدیث، لأنه آخر من سمع من القاضی أبی بکر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۱

و القاضی آخر من سمع من أبی محمد الجوهری، و الجوهری آخر من روی عن القطیعی، و القطیعی آخر من روی عن الکدمی و جماعة انتهی کلام الذهبی.

و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث عشرة المذکورة: الشیخ العلامة تاج الدین أبو الیمن الکندی الحنبلی ثم النحوی الحنفی اللغوی المفنن، و کانت داره بدرب العجم، و وفاته رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین سادس شوال من هذه السنة، و له ثلاث و تسعون سنة و شهر و ستة عشر یوما و صلی علیه بجامع دمشق، ثم حمل إلی الصالحیة فدفن بها، و کان قد وقف کتبا نفیسة و هی سبعمائة و إحدی و ستون مجلدا علی معتقه نجیب الدین یاقوت ثم علی ولده من بعده، ثم علی العلماء فی الحدیث و الفقه و غیر ذلک، و جعلت فی خزانة کبیرة بمقصورة ابن سنان الحلبیة المجاورة لمشهد علی زین العابدین رضی اللّه تعالی عنه، ثم أن هذه الکتب تفرقت و بیع کثیر منها،

و لم یبق فی الخزانة المشار إلیها إلا القلیل، و هی بمقصورة الحلبیة، و کانت قدیما یقال لها مقصورة ابن سنان. و قال فی سنة ثلاث و عشرین: یاقوت و یقال له یعقوب بن عبد اللّه نجیب الدین مولی الشیخ تاج الدین الکندی، و قد وقف علیه الشیخ الکتب التی بالخزانة بالزاویة الشرقیة الشمالیة من جامع دمشق، و کانت سبعمائة و إحدی و ستین مجلدا، ثم علی ولده من بعده، ثم علی العلماء، فتمحقت هذه الکتب و بیع أکثرها، و قد کان یاقوت هذا لدیه فضیلة و أدب و شعر جید، و کانت وفاته ببغداد فی مستهل شهر رجب، و دفن بمقبرة الخیزران بالقرب من مشهد أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه انتهی.

و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الزای المعجمة: زید بن الحسن بن زید ابن الحسن بن زید بن الحسن ثلاثة ابن سعید بن عصمة ابن خیر بن الحارث ابن الأصغر تاج الدین أبو الیمن الکندی النحوی اللغوی الحافظ المحدث، ولد ببغداد سنة عشرین و خمسمائة، و توفی سنة ثلاث عشرة و ستمائة، فحفظ القرآن و هو ابن سبع سنین، و أکمل القراآت العشر و هو ابن عشر، وفاق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۲

أهل الأرض إسنادا فی القراآت إلی أن قال: و قدم دمشق فی شبیبته، و سمع بها من المشایخ و بمصر، و سکن دمشق و نال بها الحشمة الوافرة و التقدم، و ازدحم الطلبة علیه، و کان حنبلیا، فصار حنفیا و تقدم فی مذهب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و أفتی و درس و صنف و أقرأ القراآت و النحو و اللغة و الشعر، و کان صحیح السماع ثقة فی النقل، ظریفا فی العشرة طیب المزاج.

إلی أن قال: استوزره فروخشاه، ثم بعد ذلک اتصل بأخیه تقی الدین عمر صاحب حماة و اختصّ به و کثرت أمواله، و کان المعظم عیسی یقرأ علیه دائما، قرأ علیه کتاب سیبویه و شرحه معا، و قرأ الحماسة و الایضاح، و قرأ شیئا کثیرا، و کان یأتی من القلعة ماشیا إلی درب العجم و المجلد تحت إبطه، و استملی علیه فروخشاه و ابنه الملک الأمجد، ثم تردد إلیه بدمشق الملک الأفضل و أخوه الملک المحسن، و لما مات خامس ساعة من یوم الاثنین سادس شوال فی التاریخ المتقدم صلی علیه العصر بجامع دمشق، و دفن بتربته بسفح قاسیون، و أطال فی ترجمته، و ما له من الشعر و الفوائد، و ما قال فیه العلماء فی نحو نصف کراس فراجعه، و فیه یقول الشیخ علم الدین السخاوی رحمهما اللّه تعالی شعرا.

لم یکن فی عصر عمرو مثلهو کذا الکندی فی آخر عصر

فهما زید و عمرو إنمابنی النحو علی زید و عمرو

و قال ابن کثیر فی سنة إحدی عشرة و سبعمائة: الشیخ شعبان بن أبی بکر بن عمر الاربلی شیخ الحلبیة بجامع بنی أمیة، کان صالحا مبارکا فیه خیر کثیر، و کان کثیر العبادة و إیجاد الراحة للفقراء، و کانت جنازته حافلة جدا، صلّی علیه بالجامع بعد ظهر یوم السبت تاسع عشرین شهر رجب، و دفن بالصوفیة، و له سبع و ثمانون سنة، و روی شیئا من الحدیث، و خرجت له مشیخة حضرها الأکابر انتهی. و قال فی ذیل العبر فی سنة إحدی عشرة المذکورة: و مات الشیخ الصالح الزاهد البرکة الشیخ شعبان بن أبی بکر بن عمر الاربلی شیخ مقصورة الحلبیین فی شهر رجب عن سبع و ثمانین سنة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۳

و کانت جنازته مشهودة، خرّج له رفیقه ابن الظاهری عن محمد بن النعالی، و عبد الغنی بن بنین ، و الکمال الضریر و طبقتهم، و کان خیرا متواضعا وافر الحرمة، انتهی کلام صاحب العبر.

۹۴- المدرسة التاشیة

قال ابن شداد: مدرسة الناشیء، و تعرف بمسجد التاشی، أنشئ فی شهور سنة نیف و خمسین و خمسمائة، بانیه الأمیر التاشی، الدقاقی، أول من درس بها قبل أن تعلم أنها مدرسة، ثم علمت بعد ذلک فی الأیام العادلیة السیفیة القاضی عز الدین أبو عبد اللّه محمد الحنفی و استمرّ إلی أن انتقل عنها إلی المدرسة البلخیة. ثم ولیها بعده جماعة لم یتحقق منهم إلا أوحد الدین بن الکعکی إلی أن توفی. ثم

من بعده تاج الدین ابن الأرشد إلی أن سافر إلی الدیار المصریة، و أقام بها إلی أن توفی. و قد تولّاها من بعده سفره عماد الدین داود البصروی. ثم تولّاها بعده التقی إبراهیم الرقی. ثم أخذها منه فخر الدین موسی الحنفی إلی سنة تسع و ستین و ستمائة، فولیها شرف الدین الرسعنی و بقی بها مدة. و أخذها مجد الدین بن فخر الدین موسی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

و قال الحافظ البرزالی و من خطه نقلت فی تاریخه فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة الثلاثاء الثالث و العشرین من شعبان توفی الإمام الفاضل المفتی بدر الدین محمد بن الصدر جمال الدین یحیی ابن الشیخ الإمام بدر الدین محمد بن عبد الرحمن بن الفویرة السلمی الحنفی بداره ظاهر دمشق، و صلی علیه ضحوة النهار علی باب الزنجبیلیة، و بسوق الخیل و بالصالحیة، و دفن بتربة لهم بسفح قاسیون، و مولده فی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة، و کان رجلا فاضلا حسن السیرة، خطب بالزنجبیلیة، و درّس بالخاتونیة البرانیة، و بمسجد التاشی، و افتی و اشتغل علیه الطلبة، و کان له حلقة بجامع دمشق، و سمع علی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۴

جماعة من رواة الحدیث و حدث انتهی.

۹۵- المدرسة الجلالیة

بدمشق و التربة بها لصیق البیمارستان النوری بشامة، و ستأتی ترجمة واقفها فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة، و من وقفها فدان و نصف فی القریة الساهلیة.

۹۶- المدرسة الجمالیة

بسفح قاسیون، رحم اللّه واقفها الأمیر جمال الدین یوسف، و لم أقف له علی ترجمة، و لا وقفت لها علی وقف.

۹۷- المدرسة الجقمقیة

و بها التربة و تجاهها من الشمال خانقاهها یفصل بینهما الطریق الآخذ إلی المدرستین الظاهریة و العادلیة من جهة الغرب و الآخذ إلی الجامع الأموی و غیره من جهة الشرق. قال السید الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیله فی سنة إحدی و ستین و سبعمائة: و فی شهر ربیع الأول قبض علی شیخنا المعلم سنجر الهلالی، و أخذ منه أزید من ألف ألف درهم بسبب ما نقل عنه من عدم أداء الزکاة، و الثلب الفاحش علی الأمراء، ثم احتیط علی حججه و أملاکه و حواصله، فکانت أزید من ثلاثة آلاف ألف درهم، ثم سلموها إلیه بعد مدة، و أخذ من ابنه شمس الدین محمد الصائغ تربته التی کان أنشأها بباب الجامع انتهی.

و قال الأسدی فی تاریخه فی شعبان سنة أربع عشرة و ثمانمائة ما صورته:

و هذه التربة کان قد أسسها المعلم سنجر الهلالی و ابنه شمس الدین الصائغ، فانتزعها الملک الناصر حسن فی شهر ربیع الآخر سنة إحدی و ستین و سبعمائة لما صادرهما، کما مرّ ذلک مبسوطا، ثم إن السلطان أمر بعمارتها فبنوا فوق الأساسات، و جعلوا لها شبابیک من شرقیها، و بنوا حائطها بالحجارة البیض و السود، و جاءت فی غایة الحسن، و کان السلطان قد رسم بأن تجعل مکتبا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۵

للأیتام، فلم یتم أمرها حتی قتل فی جمادی الأولی سنة اثنتین و ستین و سبعمائة، و قد درّس بها الشیخ عز الدین ابن شیخ السلامیة الحنبلی فی المحرم سنة تسع و ستین و سبعمائة، ثم إنها صارت خانقاه بعد ذلک، و لها وقف یسیر جدا إلی أن احترقت فی الفتنة انتهی. و قال الأسدی أیضا فی تاریخه: و تولی سیف الدین جقمق المذکور نیابة دمشق فی شوال سنة اثنتین و عشرین و ثمانمائة، و

دخلها فی ذی القعدة منها، و کان له همة فی عمارة دمشق بنفسه و بالزام الناس بذلک و بالنقلة إلی داخلها، و شرع فی عمارة الطیوریین و الفسقار، و عمارة التربة بباب الناطفیین و فرغها، و جاءت فی غایة الحسن و الزخرفة، قیل إنه لیس بدمشق و لا مصر نظیرها، و وسعها من جهة القبلة و جعل لها شبابیک إلی الکلاسة و من جهة الشمال، و بنی مقابلها خانقاه للصوفیة، و رتب بها شیخا و صوفیة، و رتب بالتربة المذکورة میعادا بعد صلاة الجمعة، و جعل فی قبلة التربة مکتبا للأیتام، و قد کان فی هذا المکان مکتب للأیتام قبل الفتنة، و وقف السوق الذی عمره داخل باب الجابیة، و طاحون الأعجام التی أنشأها بالوادی، و الخان شمالی المصلی، البعض علی التربة، و البعض علی نفسه و أولاده، و البعض علی غیر ذلک، و هذه التربة کان قد أسسها المعلم سنجر، و عصی جقمق فی أول سنة أربع و عشرین و أخذ قلعة دمشق، ثم قام علیه القوشی و أخرجه فی جمادی الأولی منها ثامن شهر ربیع، ثم أعید ثانیة إلی دمشق مکانه تنبک میق فی سادس عشر جمادی الأولی المذکورة.

و قال الأسدی أیضا فیه: و فی یوم الجمعة ثامن شهر ربیع الآخر سنة اربع و عشرین و ثمانمائة، و فی هذا الیوم حضر الشیخ شرف الدین ابن مفلح بتربة النائب، و قد رتب له میعاد فی کل جمعة، و حضر معه قاضی القضاة یعنی نجم الدین بن حجی و جماعة من الفقهاء، هذا و قد کملت التربة المذکورة و جاءت فی غایة الحسن و لکن ظلمة الظالم لائحة علیها انتهی. و کان ذکر فیما تقدم أنه دفن أمه بها فی آخر السنة قبلها و ورث منها مالا کثیرا. و قال الأسدی: فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۷۶

جمادی الآخرة منها و فی یوم الأربعاء عاشره بلغنی أن الأمیر ماماش استقطع وقف جقمق و استخرج منه اجرة شهرین، و ارسل الی التربة یأخذ منها البسط و القنادیل الکفت و منع الصوفیة و القراء من الحضور فیها، و قیل إنه طلب کتاب الوقف و غسله انتهی. ثم ان جقمق لما سئم من المحاضرة بقلعة صرخد، طلب الأمان من السلطان. ثم لما رجع السلطان من حلب یوم السبت ثالث عشر شعبان سنة اربع و عشرین و نزل فی القلعة طلب جقمق فحضر و قبل الأرض بین یدی السلطان الملک المظفر بن المؤید و بین یدی الأمیر الکبیر ططر فرسم علیه بقاعة القلعة و طلب منه المال الذی أخذه، ثم انه فی لیلة الأحد قیل أنه عوقب و قرر علی المال، و فی یوم الاثنین خامس عشریه ارسل الی حبس الخیالة و قید، و فی لیلة الأربعاء قتل جقمق بعد أن عوقب و قرر علی ماله من الودائع و الذخائر، و بقی ملقی فی القلعة الی عشیة الخمیس، فنقل و دفت بتربته و لقی ما قدمه، و کان ذکیا عارفا بالناس و تراجمهم، و قد تدرب و مهر فی الظلم، فاللّه سبحانه و تعالی یسامحه و ایانا انه علی کل شیء قدیر انتهی ملخصا.

و قال الحافظ ابن حجر فی تاریخه: فی سنة اثنتین و عشرین و ثمانمائة و فی الثامن من جمادی الأولی ولد الملک المظفر أحمد ابن الملک المؤید شیخ فقدر اللّه تعالی انه ولی السلطنة فی اول سنة اربع و عشرین و عمره سنة واحدة و ثمانیة أشهر و ایاما انتهی. ثم قال أیضا: فی سنة ثلاث و عشرین و فی العشرین من شوال عهد المؤید شیخ لولده أحمد بالسلطنة و عمره سنة و نصف. ثم قال فیها أیضا: و فی ثالث شوال قرر جقمق فی نیابة الشام عوضا عن تنبک میق فی تقدمة الف علی اقطاع جقمق، و استقر تنبک الدوادار فی وظیفة جقمق انتهی.

و کانت وفاة جقمق لیلة الثلاثاء سابع عشرین شعبان، و دفن یوم الأربعاء بمدرسته التی أنشأها بدمشق عند باب الجامع الأموی الشمالی، و کان ظالما غشوما متطلعا الی اموال الناس، قاله ابن حجر رحمه اللّه تعالی. و ولی مشیخة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۷۷

هذه المدرسة و التدریس بها السید عماد الدین أبو بکر ابن السید علاء الدین ابی الحسن علی ابن السید برهان الدین أبی اسحاق ابراهیم ان السید الشریف عدنان ابن السید النبیه أمین الدین جعفر ابن السید الکبیر محیی الدین محمد بن عدنان الحسینی. قال تقی الدین بن قاضی شهبة فی شهر رجب سنة ثلاث و ثلاثین: مولده فی شهر رجب سنة خمس و سبعین، و اشتغل فی مذهب أبی حنیفة رحمه اللّه تعالی یسیرا، و فی النحو، و کتب خطا حسنا، و باشر ایام أخیه نیابة کتابة السر بدمشق، ثم ولی الحسبة فی شهر رجب سنة

ست و عشرین، ثم عزل فی شهر ربیع الآخر سنة سبع و عشرین، و استمر بطالا و بیده مشیخة الجقمقیة و تدریس الریحانیة و العذراویة و المقدمیة، و لما ولی أخوه کتابة السر بمصر طلبه لیساعده، فذهب فی صفر من هذه السنة و اقام هناک علی کره منه، و کان یباشر نیابة کتابة السر أحیانا، و الوظیفة باسم شرف الدین الموقع، فلما توفی أخوه تعین لکتابة السر للطمع فی ترکة أخیه، و لم یبق الا أن یخلع علیه فلم یمتنع، و مات بعد أخیه بستة عشر یوما، فی یوم الجمعة ثالث عشرة أول النهار، و اخرج قبل الصلاة و دفن بمقبرة الصوفیة بوصیة منه، و کانت جنازته حافلة بخلاف جنازة أخیه، و العجب أن فی هذا الیوم جاء من أخبر أهله بموته فأقاموا علیه العزاء ثم قیل إن قائل ذلک لم یتحرز و إن الخبر کذب انتهی. ثم قال فی شعبان منها، و فی یوم الخمیس سابع عشره خلع علی ولده السید عماد الدین ابن نقیب الاشراف عوضا عن عمه السید شهاب الدین، و ذهب معه القضاة و بعض الحجاب و الدواداریة و کاتب السر، و قرئ بالجامع توقیعه باستقراره فی نقابة الأشراف و استقراره فی وظائف أبیه انتهی. و اما و طائف عمه شهاب الدین فأخذها جمیعها القاضی زین الدین عبد الباسط، التداریس و الأنظار و غیرها، و لم یحصل لأحد من الفقهاء منها شیء، و کان شهاب الدین بن المغربی و شهاب الدین الحلبی الاستدار متکلمین للسید شهاب الدین، فطلبا الی مصر لیسألا عن جهاته و ما یتعلق بها، قاله تقی الدین ابن قاضی شهبة فی سنة ثلاث و ثلاثین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۸

فی شعبان منها. و قال فی شهر رمضان سنة خمس و ثلاثین: و ممن ختم فی هذه السنة ولد السید عماد الدین ابن نقیب الأشراف، صلی بمسجد النائب، و ختم بمسجد القصب، و خلع علیه خلع کثیرة، و حضر فی ختمه خلق من الاعیان انتهی. و قال فی جمادی الاولی سنة ست و ثلاثین: و ممن توفی فیه السید عدنان ابن السید النقیب شرف الدین حسین بن عدنان ابن عم السید علاء الدین ابن نقیب الاشراف کان خاملا فی زمن أولاد عمه، و هو منجمع عن الناس مقیم بالمزة، و بعد موت السید عماد الدین التف علی ولده و کان یتردد الیه، و کان ساکنا سلیم الفطرة عنده نوع سذاجة، توفی یوم الثلاثاء سادس الشهر، و هو فی عشر السبعین ظنا مات عن بنت، و ابن عمه یوسف أصغر أولاد السید عماد الدین انتهی.

و قال الصفدی فی المحمدین من کتابه الوافی بالوفیات: الشریف ابن عدنان محمد بن عدنان بن حسن الشیخ الامام العالم العابد الشریف السید محیی الدین العلوی الحسینی الدمشقی الشیعی شیخ الامامیة، ولد سنة تسع و عشرین و ستمائة، ولی مدة نظر السبع، و ولی ابناه زین الدین حسین و أمین الدین جعفر نقابة الاشراف فماتا و احتسبهما عند اللّه تعالی، اخبرنی غیر واحد أنهما لما مات کل واحد منهما کان مسجی قدامه و هو قاعد یتلو القرآن و لم ینزل له دمعة علیه، و کان کل منهما رئیس دمشق، و ولی النقابة فی حیاته ابن ابنه شرف الدین عدنان بن جعفر، و کان محیی الدین ذا تعبد زائد و تلاوة و تأله و انقطاع بالمزة آخر مدة، و کان یترضی علی عثمان و غیره من الصحابة رضوان اللّه تعالی علیهم اجمعین، و یتلو القرآن لیلا و نهارا و یناظر منتصرا للاعتزال متظاهرا به، توفی فی سنة اثنتین و عشرین و سبعمائة. و قال الصفدی أیضا فی حرف الحاء: الحسین بن محمد بن عدنان الشریف زین الدین الحسینی الکاتب المشهور، قدم للکرک الشوبک شابا، و حضر الی دمشق و تنقل فی المباشرات، ثم انتقل إلی نظر حلب، ثم إلی نقابة الأشراف بدمشق و الدیوان،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۷۹

إلی أن استولی قازان علی دمشق، و استخرج منها ذلک المال العظیم، و کان ظاهره أربعة آلاف ألف درهم و توزیعه ما لا یحصی، فباشره زین الدین کاتب دیوانه. قال ابن القضاعی: و لم یحصل إلی قازان منه عشره، هذا غیر ما بذله الناس مداراة و ما أخذ من الحواصل، و لما عادت الدولة الاسلامیة و شمس الدین الأعسر المشدّ فی شعبان سنة تسع و تسعین و ستمائة عوقب الشریف زین الدین و ضرب هو و أخوه أمین الدین بدار الوزیر الأمیر شمس الدین الأعسر، و صودر بأموال کثیرة، و أخذ إلی مصر. ثم إن الأمیر جمال الدین الأفرم أرسل فی طلبه مرارا لیحاققه، فأرسل إلیه فولاه دیوانه و نظر الجامع، ثم أعاده إلی الدیوان، فتوفی سنة ثمان و

سبعمائة انتهی. و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة أربع عشرة و سبعمائة: و مات نقیب الأشراف أمین الدین جعفر ابن شیخ الشیعة محیی الدین محمد بن عدنان الحسینی فی حیاة أبیه. فولی النقابة بعده ولده شرف الدین عدنان، و خلع علیه بطرحة و هو شاب طریر انتهی. و قال فی سنة تسع و ثلاثین. و سبعمائة: و مات بدمشق نقیب الأشراف عماد الدین موسی بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسینی، و کان سیّد النبلاء، وقف علی من یقرأ الصحیحین بالنوریة فی الأشهر الحرم انتهی. و قال الحسینی فی ذیل العبر فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و مات السید الشریف النقیب علاء الدین علی بن السید النقیب زین الدین الحسینی ابن محمد بن عدنان نقیب العلویین بدمشق، ولد فی مستهل سنة خمس و ثمانین و ستمائة، و سمع من ابن البخاری، و باشر المواریث، ثم نقابة السادة الأشراف، و توفی فی شعبان، و ولی بعده زین الدین الحسینی ابن عمه انتهی. و قد تقدم فی الأمجدیة و الأسدیة شیء من تراجم بنی عدنان.

۹۸- المدرسة الجرکسیة

و یقال لها الجهارکسیة بالصالحیة مشترکة بین الحنفیة و الشافعیة، و یؤید هذا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۰

أنه ذکر الدرس بها القاضی تقی الدین أبو الفتح محمد بن عبد اللطیف السبکی الشافعی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الرکنیة، ثم أخبرنی قاضی الحنفیة محب الدین محمد الشهیر بابن القصیف أن وقف علی کتاب وقفها، و أنها علی الحنفیة فقط، و واقفها فخر الدین شرکس الصلاحی. قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و ستمائة: و جهارکس الأمیر الکبیر فخر الدین الصلاحی، أعطاه العادل بانیاس و الشقیف، فأقام هناک مدة، توفی فی شهر رجب، و دفن بتربته بقاسیون انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و ستمائة: الأمیر فخر الدین شرکس و یقال له جهارکس أحد أمراء الدولة الصلاحیة، و إلیه تنسب قباب شرکس بالسفح تجاه تربة خاتون و بها قبره. قال القاضی ابن خلکان:

و هو الذی بنی القیساریة الکبری بالقاهرة المنسوبة إلیه، و بنی فی أعلاها مسجدا معلقا و ربعا و قد ذکر جماعة من التجار أنهم لم یروا لها نظیرا فی سائر البلدان فی حسنها و عظمها و إحکام بنائها، و قال: و جهارکس بمعنی أربعة أنفس. قلت: و کان نائب العادل علی بانیاس و الشقیف و تبنین و هونین انتهی.

و قال فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة: الأمیر الکبیر المجاهد المرابط صارم الدین خطلبا بن عبد اللّه مملوک شرکس و نائبه بعده مع ولده علی تبنین و تلک الحصون، و کان کثیر الصدقات و الإحسان، و دفن مع أستاذه بقباب شرکس، و هو الذی بناها بعده، و کان خیرا قلیل الکلام کثیر الغزو مرابطا مدة سنین انتهی. و قال الصلاح الصفدی فی حرف الجیم: جهارکس بن عبد اللّه الأنصاری الأمیر فخر الدین کان من أکابر الامراء الصلاحیة، و کان کریما نبیل القدر عالی الهمة، بنی بالقاهرة القیساریة الکبری المنسوبة إلیه. قال القاضی شمس الدین أحمد بن خلکان: رأیت جماعة من التجار الذین طافوا البلاد یقولون لم نر فی شیء من البلدان مثلها فی حسنها و عظمها و إحکام بنائها، و بنی بأعلاها مسجدا کبیرا و ربعا معلقا، و توفی سنة ثمان و ستمائة بدمشق، و دفن بجبل الصالحیة، و تربته مشهورة هناک، و کان العدل أعطاه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۱

بانیاس و تبنین و الشقیف فأقام هناک مدة، و لما مات اقرّ العادل ولده علی ما کان علیه، و کان أکبر من بقی من أمراء الصلاحیة، و قیل فی اسمه إیاز جرکس یعنی اشتری بأربعمائة دینار انتهی. و قال: خطلبا الأمیر صارم الدین التنیسی کان غازیا مجاهدا دینا کثیر الرباط و الصدقات، توفی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة بدمشق، و دفن بتربة جهارکس بالجبل، و هو الذی أنشأها و وقف علیها من ماله انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة ثمان و ستمائة:

الأمیر جهارکس الصلاحی و یقال شرکس الأمیر الکبیر فخر الدین أبو منصور الصلاحی، أعطاه العادل نیابة بانیاس و الشقیف و تبنین و هونین، و کان أکبر من بقی من أمراء صلاح الدین و ابنه الملک العزیز، و کان کریما نبیل القدر، عالی الهمة، شهد مع أستاذه الغزوات کلها، و کان منحرفا عن الأفضل. قال ابن خلکان: و هو الذی بنی بالقاهرة القیساریة الکبری المنسوبة إلیه، و بنی فی أعلاها مسجدا و ربعا معلقا، توفی فی شهر رجب، و دفن بتربته کما تقدم، و لما توفی ترک ولدا صغیرا، فأقره العادل علی ما کان یلیه أبوه و جعل له مدبرا، فلم تطل حیاته بعد أبیه، و قیل مات سنة سبع، و جهارکس بکسر الجیم، قال ابن خلکان: و معناه بالعربی أربعة أنفس، و هو لفظ أعجمی معربة إستار، و الاستار أربع أواق. و قال فی المرآة: جهارکس معناه اشتری بأربعمائة دینار انتهی. و قال فی المرآة أیضا: و قام بأمره الأمیر صارم الدین خطلبا التنیسی، و اشتری الکفر بوادی بردی و أوقفها علی تربة فخر الدین، و قبره له قبة عظیمة علی الجادة انتهی. قلت: و من وقفها الحصة من قریة (بیت سوی) و مبلغها النصف و الثلث و حصة أخری مبلغها اثنا عشر سهما و الثلث من المزرعة.

۹۹- المدرسة الجوهریة

شرقی تربة أم الصالح داخل دمشق بحارة بلاطة، و کانت دارا للامیر الکبیر ممدوح و دارا للست عذراء، أنشأها الصدر نجم الدین أبو بکر محمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۲

ابن عیاش التمیمی الجوهری. قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: و الجوهری الصدر نجم الدین أبو بکر بن محمد بن عیاش التمیمی صاحب المدرسة الجوهریة الحنفیة بدمشق، توفی فی شوال و دفن بمدرسته عن سن عالیة انتهی. و رأیت قد رسم علی عتبة بابها بعد البسملة: «هذه المدرسة المبارکة وقف العبد الفقیر الی اللّه تعالی أبو بکر بن محمد بن أبی طاهر بن عیاش بن أبی المکارم التمیمی الجوهری علی مذهب الامام أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و کان الفراغ من عمارتها و التدریس بها فی سنة ست و سبعین و ستمائة» انتهی. و قال ابن کثیر: فی سنة ثمانین و ستمائة و فی یوم الاحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسة الجوهریة بدمشق فی حیاة منشئها و واقفها الشیخ نجم الدین محمد بن عیاش بن أبی المکارم التمیمی الجوهری، و درس بها قاضی الحنفیة حسام الدین الرازی انتهی. و قال فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: واقف الجوهریة توفی لیلة الثلاثاء تاسع شوال و دفن بمدرسته، و قد جاوز الثمانین، و کان له خدم علی الملوک فمن دونهم انتهی. ثم درس بها الشیخ محیی الدین الأسمر الحنفی، ثم أخذ تدریس الرکنیة و درس بها رابع عشرین جمادی الأولی سنة عشرین و سبعمائة، و أخذت منه الجوهریة لشمس الدین الرقی الأعرج، و سیأتی ذلک من کلام ابن کثیر فی الرکنیة. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذی أنشأه القاضی فخر الدین کاتب المماليک علی الحنفیة بمحرابهم بجامع دمشق، و درّس به الشیخ شهاب الدین ابن قاضی الحصن او قاضی القضاة برهان الدین بن عبد الحق بالدیار المصریة، و حضر عنده القضاة و الأعیان، و انصرفوا من عنده إلی عند ابن أخیه صلاح الدین بالجوهریة، فدرس بها عوضا عن حموه شمس الدین الرقی نزل له عنها انتهی. و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه سنة ثلاثین المذکورة: و فی یوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذکر الدرس الشیخ شهاب الدین أحمد ابن قاضی الحصن الحنفی بجامع دمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۳

بمحراب الحنفیة الجدید، و هذه الوظیفة أنشأها القاضی فخر الدین ناظر الجیوش المنصورة، و رتبها بالمکان المذکور تقبل اللّه منه، و حضر القضاة و الأعیان و انصرفوا من درسه إلی درس ابن أخیه الفقیه صلاح الدین ولد شمس الدین ابن قاضی الحصن بالمدرسة الجوهریة فانه ولیها مکان حموه الشیخ شمس الدین الرقی بمقتضی نزوله له عنها، و کان الشیخ شهاب الدین المذکور قدم من الدیار

المصرية هو و أخوه قبل ذلك بأيام من زيارة أخيهم قاضى القضاة برهان الدين الحنفى الحاكم بالديار المصرية، بعد المثول بالأبواب السلطانية و الانعام عليهم و تشريفهم بالخلع انتهى. ثم ولى تدريسها الشيخ شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفى. قال الأسدى فى شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة، و هكذا أخبر به و أنا أسمع، و كان والده من أهل العلم فأخذ عنه، و قدم دمشق و سكن المدرسة النورية، ثم بعد الفتنة ولى مشيخة الخانقاه الحسامية و سكنها، و تزوج بعد الفتنة، و كان قد تكلم فيه بسبب العزوبية، و درس بالمدرسة العزّية البرانية، و له تصدير بالجامع الأموى للاشتغال، و ولى الخدمة بالخانقاه السميساطية فى سنة خمس عشرة، و كان له مشاركة فى النحو و الأصول و بعض العلوم العقلية، لكنه قاصر فى الفقه، و كان كذلك فى الفتاوى، و توفى يوم الأربعاء عاشر الشهر بالمارستان النورى عن سبع و سبعين سنة، و صلى عليه بالجامع الأموى، و دفن بمقابر الصوفية، و حضر جنازته القاضى الحنفى و بعض الفقهاء، و ولى عوضه تدريس الجوهرية و مشيخة الحسامية و بعض التصدير ابن عوض بنزول قديم كان معه، و نصف تدريس العزية و نصف الخدامة و الامامة بالخانقاه المذكورة، و هو الذى كان بيد شهاب الدين ابن الفصيح، و ليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى.

و سيأتى ذكر شهاب الدين هذا بالعزية إن شاء اللّه تعالى.

۱۰۰- المدرسة الحاجبية

و الخانقاه بها، قبلى المدرسة العمرية بصالحية دمشق، أنشأها الأمير ناصر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۴

الدين محمد ابن الأمير مبارك الاينالى دوادار سودون النوروزى، كان قد توجه فى حياة مخدومه هذا إلى مصر، فبعد توجهه بثلاثة أيام مات مخدومه سودون المذكور، و كان صحبته منه للسلطان تقدمة كثيرة، ثم عاد إلى دمشق و قد استقر حاجبا صغيرا بها و أمير التركمان، و شرع فى تجهيز الأغنام الشامية إلى مصر، ثم خرج إلى البلاد الشمالية و استخرج عدد الأغنام، فكانت عدة ستة عشر ألف رأس غنم، و اشترى نائب القلعة سودون عدة عشرين ألف رأس غنم، و جهزاها إلى مصر ففتحت عيون المصريين إلى حضور الغنم إليهم، فصارت سنة قبيحة، و كانت العادة أن أعداد الأغنام تذبح و تباع بدمشق، فحصل للناس بسبب ذلك غلاء فى اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم.

و فى سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة استقر فى نيابة البيرة، و استهلت سنة سبع و خمسين و هو الحاجب الكبير بدمشق. و فى ثانى عشرين جمادى الأولى منها عزل عنها. و فى يوم تاسع جمادى الآخرة منها ألبس التشريف بامرة التركمان و الأكاريد. و فى يوم الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر إلى دمشق، و كان له مدة بمصر، و قد استقرّ أحد الألوف بدمشق مع إمرة التركمان و الأكاريد، فأقام أياما قلائل ثم سافر إلى البلاد الشمالية لجمع أعداد الأغنام و إرسالها إلى مصر قاتله اللّه تعالى على ظلمه، و التركمان معه فى أسوإ الأحوال، ثم فى أوائل سنة اثنتين و سبعين ورد إليه مرسوم بتجهيز الأغنام على العادة، و من مضمونه أن يشترى مائة فرس و يجهزها إلى الاصطبلات الشريفة، فشرع فى ذلك. [و قال] شيخنا الجمال ابن المبرد فى الرياض: ولى نيابة طرابلس و حماة، و عنده معرفة و مشاركة توفى سنة ثمان و سبعين و ثمانمائة، و دفن بتربته بالقرب من تربة السبكيين تحت كهف جبل جبريل بسفح قاسيون.

۱۰۱- المدرسة الخاتونية البرانية

مسجد خاتون على الشرف القبلى عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادى الشقراء، و هو مشهور بدمشق، واقفته الست خاتون

أم شمس الملوک

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۵

أخت الملک دقاق قاله ابن شداد. و قال الحافظ فی العبر فی سنة سبع و خمسین و خمسمائة: المحترمة صفوة الملوک زمرد خاتون ابنة الأمیر جاولی أخت دقاق لأمه و زوجة تاج الملوک بوری، و أم ولدیه شمس الملوک إسماعیل و محمود، سمعت الحدیث من أبی الحسن علی بن قبیس و استنسخت الکتب، و حفظت القرآن الکریم، و بنت المدرسة الخاتونیة بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابک زنکی، فبقیت معه تسع سنین، فلما قتل حجت و جاورت بالمدینة المنوّرة، فماتت و دفنت هناک بالبقیع، و أما خاتون بنت أنر زوجة الملک نور الدین فتأخرت، و لها مدرسة بدمشق و خانقاه معروفة علی نهر بانیاس انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة عقب ذکر خاتون عصمة الدین الآتیة: فأما الخاتونیة البرانیة التی علی القنوات بمحلة صنعاء دمشق، و یعرف ذلک المکان الذی هی فیه بتلّ الثعالب، فهی من إنشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولی، و هی أخت الملک دقاق لأمه، و کانت زوجة زنکی والد نور الدین صاحب حلب، و قد ماتت قبل هذا الحین کما تقدم انتهی. و قال صلاح الدین الصفدی: زمرد الخاتون بنت الأمیر جاولی بن عبد اللّه الحجة صفوة الملوک أخت الملک دقاق و زوجة الملک بوری تاجر الملوک و أم الملک إسماعیل شمس الملوک و محمود ابنی بوری، سمعت الحدیث، و استنسخت الکتب، و قرأت القرآن الکریم، و بنت المسجد الکبیر الذی فی صنعاء، و وقفت مدرسة للحنفیة، و هی من کبار مدارسهم و أجودها معلوما، و کانت کبیرة القدر وافرة الحرمة، خافت علی ابنها شمس الملوک فدبرت الحیلة فی تسلیمه بحضرتها و أقامت أخاه شهاب الدین محمود، و تزوجها الأتابک قسیم الملک زنکی والد نور الدین ، و سارت إلیه إلی حلب، فلما مات عادت إلی دمشق، ثم حجت علی درب بغداد و جاورت إلی أن ماتت [بالمدینة]، و دفنت بالبقیع سنة سبع و خمسین و خمسمائة، و إلیها ینسب مسجد خاتون الذی هو مدرسة الأصحاب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۶

أی أصحاب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه بأعلی الشرف القبلی و قد تقدم ذکره انتهی.

و قال شیخنا بدر الدین فی کتابه الکواکب الدریة فی السیرة النوریة فی سنة اثنتین و ثلاثین و خمسمائة: و فیها أخذ عماد الدین زنکی مدینة حمص، و تزوج بالست زمرد خاتون أم شمس الملوک إسماعیل، و هی التی تنسب إلیها المدرسة الخاتونیة البرانیة بدمشق بأعلی الشرف القبلی انتهی. و قال ابن شداد: تاریخ وقفه سنة ست و عشرین و خمسمائة، وقف علی الشیخ أبی الحسن علی البلخی المشهور، و هو أول من ذکر بها الدرس، و الذی علم من بعده فخر الدین القاری. و بعده ولده نجم الدین. و بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب الحورانی. ثم من بعده قاضی القضاة صدر الدین سلیمان المشهور. ثم من بعده ابن أخیه عز الدین عبد العزیز. ثم من بعده فخر الدین موسی ابن هلال بن موسی، و هو مستمر إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة. و قال الذهبی فی تاریخه العبر سنة إحدی و تسعین و ستمائة: و الخبازی الامام العلامة جلال الدین أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفی الخجندی، کان فقیها، بارعا، زاهدا، ناسکا، عابدا، عارفا بالمذهب، صنف فی الفقه و الأصلین، و درّس بالعزیة علی الشرف الشمالی، ثم حجّ و جاور بمکة سنة، ثم رجع إلی دمشق، فدرس بالخاتونیة التی علی الشرف القبلی إلی أن توفی فی آخر ذی الحجة عن اثنین و ستین سنة، و دفن بالصوفیة رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة تسعین: و فی هذا الشهر درس الشیخ جلال الدین الخبازی بالخاتونیة البرانیة انتهی. و قال فی سنة إحدی و تسعین المذکورة: جلال الدین الخبازی عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندی و أحد مشایخ الحنفیة الکبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد یقال لها خجندة، و هناک اشتغل، و درس بخوارزم و أعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالعزیة و الخاتونیة البرانیة، و کان فاضلا بارعا، مصنفا فی فنون کثیرة، توفی رحمه اللّه تعالی لخمس بقین من ذی الحجة منها، و له اثنان و ستون سنة، و دفن بالصوفیة انتهی. ثم ولی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۸۷

تدریسها فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة شمس الدین بن الحریری قاضی القضاة، و ستأتی ترجمته فی المدرسة الفرخشاهیة. و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة خمس عشرة و سبعمائة: قدم قاضی ملطیة بعد فتحها إلی دمشق، فأعطی تدریس الخاتونیة البرانیة و شیخ الصوفیة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی تاریخه فی السنة المذکورة: و فی یوم الأربعاء سادس عشر جمادی الآخرة درس قاضی ملطیة الشریف شمس الدین بالمدرسة الخاتونیة البرانیة عوضا عن قاضی القضاة الحنفی البصروی ، و حضر عنده الأعیان، و هو رجل له فضیلة و حسن خلق، کان قاضیا بملطیة و خطیبا بها نحوا من عشرین سنة انتهی.

و قاضی القضاة المشار إلیه هو صدر الدین أبو الحسن علی ابن الشیخ صفی الدین أبی القاسم الحنفی البصروی، و فی یوم الجمعة التاسع و العشرین من ذی الحجة سنة ست قدم دمشق من القاهرة متولیا قضاء الحنفیة عوضا عن الأذرعی مع ما بیده من تدریس النوریة و المقدمیة، و خرج الناس لتلقیه و هنؤوه، و حکم بالنوریة، و قرئ تقلیده بالمقصورة الکندیة فی الزاویة الشرقیة من جامع بنی أمیة، و توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان سنة سبع و عشرین و سبعمائة عن خمس و ثمانین سنة. و قال ابن کثیر فی سنة تسع عشرة و سبعمائة فی جمادی الآخرة: و فی هذا الشهر درس بالخاتونیة البرانیة القاضی بدر الدین أبو نویرة الحنفی و عمره خمس و عشرون سنة، عوضا عن القاضی شمس الدین محمد قاضی ملطیة لما توفی انتهی.

و قال الأسدی فی شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذیله علی تاریخ شیخه: و فی یوم الجمعة ثامن عشریه، بلغنی وفاة قاضی القضاة صدر الدین بن الآدمی بالقاهرة، مات رحمه اللّه تعالی بالفولنج و لم ینقطع إلا یومین، و کان له بدمشق جهات کثیرة، و کانت خرجت قبل ذلک، فلما جاء الخبر بموته أخرج باقیها، فما کان بیده: تدریس الخاتونیة البرانیة، و القصاعین، و الشبلیة، و خزانة کتب الأشرفیة بالجامع، و مباشرات، و أنظار کثیرة، و خلف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۸۸

ابنا صغیرا انتهی.

فائدتان (الأولی): قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة:

و فی یوم الجمعة ثانی ربیع الأول أقیمت الجمعة بالخاتونیة البرانیة، و خطب بها شمس الدین النجار المؤذن بالأموی، و ترک خطابة جامع القابون انتهی. زاد البرزالی فی تاریخه و من خطه نقلت: و خلع علیه خلعة الخطابة و قرر له معلوم علی مال المصالح المبرورة، و انتفع بذلک أهل تلک الناحیة، و ولی مکانه خطابة القابون الإمام به ولد الشیخ عبد الوهاب الترکمانی الحنفی انتهی. (الثانیة):

قال ابن کثیر أیضا فیه فی سنة ثلاث و تسعین و خمسمائة: و فیها توفیت الست خاتون والدة الملک العادل سیف الدین أبی بکر بن أیوب، توفیت بدمشق فی ذی الحجة فی دارها المعروفة بدار العقیقی انتهی. و یقول کاتبه: کأنها أم ست الشام أو زوجة أبیها، و لم أدر أین تربتها الآن، فان دار العقیقی الآن هی المدرسة الظاهریة و شرقیها دار ابن البارزی؛ بل رأیت فی کلام بعضهم أن الأسدیة تجاه العزیزیة شرقی دار العقیقی، و هی الآن الدار المذکورة، فلیحرر.

۱۰۲- المدرسة الخاتونیة الجوانیة

بمحلة حجر الذهب ، أنشأتها خاتون بنت معین الدین أنر زوجة الشهید نور الدین محمود بن زنکی تنسب إلیها، وقفها سعد الدین أخوها علیها، ثم من بعدها علی عقبها و نسلها، و ماتت و لم تعقب، قاله عز الدین. و قال الذهبی فی العبر فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة: و عصمة الدین الخاتون بنت الأمیر معین الدین أنر زوجة نور الدین ثم صلاح الدین واقفة المدرسة التی بدمشق للحنفیة و الخانقاه التی بظاهر دمشق، توفیت فی ذی الحجة، و دفنت بتربتها التی هی تجاه قبة جرکس بالجبل انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة اثنتین و أربعین و خمسمائة: و فیها سار صاحب حلب نور الدین محمود بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۳۸۹

زنکی، فاستفاد أبراجا من الفرنج، فخافته و رعبت منه، و تزوج بابنة نائب دمشق معین الدین أنر، و أرسلت إلیه إلی حلب انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة: و فی صفر منها تزوج السلطان صلاح الدین بالست خاتون عصمة الدین بنت معین الدین أنر، و کانت زوجة الملک نور الدین، فأقامت مدة فی القلعة محترمة مکرمة معظمة، و ولی تزویجها منه أخوها الأمیر سعد الدین مسعود بن أنر، و حضر القاضی ابن أبی عصرون العقد و معه جماعة من العدول، و بات السلطان عندها تلک اللیلة و التی بعدها، ثم سافر إلی مصر بعد یومین من الدخول بها انتهی. و قال فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة: الست خاتون عصمة الدین بنت معین الدین نائب دمشق و أتابک عساکرها قبل نور الدین کما تقدم، و قد کانت زوجة نور الدین ثم خلف علیها من بعده صلاح الدین، و کانت من أحسن النساء و أعفهن و أکثرهن خدمة، و هی واقفة الخاتونیة الجوانیة بمحلة حجر الذهب و خانقاه خاتون ظاهر باب النصر فی أول الشرف القبلی علی بانیاس، و دفنت بتربتها فی سفح قاسیون قریبا من قباب الجرکسیة، و لها أوقاف کثیرة غیر ذلک انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة: عصمة الدین خاتون بنت معین الدین أنر زوجة السلطان صلاح الدین، تزوجها سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة، و کانت قبله زوجة نور الدین محمود، و کانت من أعف النساء و أکرمهن و أحزمهن، و لها صدقات کثیرة و برّ عظیم، بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبی حنیفة النعمان رضی اللّه تعالی عنه فی محلة حجر الذهب، و بنت للصوفیة خانقاه خارج باب النصر علی بانیاس، و بنت تربة بقاسیون علی نهر یزبد مقابل تربة جرکس، و وقفت علی هذه الأماکن أوقافا کثیرة، و کانت وفاتها فی شهر رجب کذا قال فی المرآة.

و قال الذهبی: توفیت رحمها اللّه تعالی فی ذی القعدة و دفنت بتربتها، و بلغ السلطان وفاتها و هو مریض بحرّان، فتزاید مرضه و حزن علیها و تأسف، و کان یصدر عن رأیها، و مات بعدها أخوها سعد الدین مسعود فی جمادی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۰

الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه فی حصار میافارقین، و کان من أکبر الأمراء، زوّجه السلطان أخته ربیعة خاتون، فلما توفی تزوجها مظفر الدین صاحب إربل، و فی زماننا وسعت تربتها و صارت جامعا و أقیمت فیه الجمعة و غیرها انتهی. قال الشیخ شهاب الدین أبو شامة فی الروضتین فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة: قال العماد فی هذه السنة توفیت الخاتون ذات العصمة بدمشق فی ذی القعدة، و هی عصمة الدین بنت معین الدین أنر، و کانت فی عصمة الملک العادل نور الدین محمود بن زنکی رحمه اللّه، فلما توفی و خلفه السلطان بالشام فی حفظ البلاد و نصرة الاسلام تزوج بها فی سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة، و هی من أعف النساء و أعصمهن و أجهلن فی الصیانة و أحزمهن، متمسکة من الدین العروة الوثقی، و لها أمر نافذ و معروف و صدقات و رواتب للفقراء و إدرارات و بنت للفقهاء و الصوفیة بدمشق مدرسة و رباطا. قلت:

و کلاهما ینسبان إلیها، فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشرکسی، و الرباط خارج باب النصر راکب علی نهر بانیاس فی أول الشرف القبلی، و أما مسجد خاتون الذی فی آخر الشرف القبلی من الغرب، فهو منسوب إلی خاتون أخری قدیمة تقدم ذکرها، و هی زمرد بنت جاولی أخت الملک دقاق لأمه والد نور الدین رحمهما اللّه تعالی، قال العماد: و ذلک سوی وقوفها علی معتقیها و عوارفها و أقاربها، و کان السلطان حینئذ بحرّان فی بحر المرض و بحرانه، و عنف الألم و عنفوانه، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزاید علته و توقد غلته، و هو یستدعی فی کل یوم درجا و یکتب إلیها کتابا طویلا، و یلقی علی ضعفه من تعب الکتابة و الفکر حملا ثقیلا، حتی سمع نعی ناصر الدین محمد بن شیرکوه ابن عمه فنعیت إلیه الخاتون، و قد تعدت عنه إلیهما المنون، و کانت وفاة ناصر الدین بحمص فی تاسع ذی الحجة فجأة من غیر مرض، و أجری السلطان أسد الدین شیرکوه ولده علی ما کان لوالده و مقابلته بأحسن عوائده. قلت: و قبر الخاتون المذکورة فی التربة المنسوبة إلیها بسفح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۱

جبل قاسیون قبلی المقبرة الشرکسیة، و أما ناصر الدین فنقلته ابنة عمه ست الشام بنت أیوب فدفنته فی مقبرتها بمدرستها بالعوینة، فهو

القبر الأوسط بين قبرها و قبر أخيها، و كانت ست الشام كثيرة المعروف و البر و الصدقات. إلى أن قال: قال العماد و فيها فی جمادی الآخرة توفی أخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود ابن أنر، و نحن قد فتحنا ميافارقين بها، و لقد كان من الأكارم و الأكابر، و من ذوی المآثر و المفاخر، و ما رأيت أحسن منه خلقا و أزكی عرقا، و لم يزل فی الدولتين النورية و الصلاحية أميرا مقدما و عظيما مكرما، و لغور فضائله و وفور فواضله و جدّ شهامته و حدّ صرامته، رغب السلطان و هو زوج أخته أن يكون هو أيضا زوج أخته، فزوجه بالتی تزوجها مظفر الدين كوكبری بعده. قلت: و هی ربيعة خاتون بنت أيوب عمرت إلى أن توفيت بدمشق بدار أبيها، و هی دار العقيقی فی شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و هی آخر أولاد أيوب لصلبه موتا، و كان يحترمها الملوك من أولاد إخوتها و أولادهم و يزورونها فی دارها، انتهی كلامه. و قال شيخنا فی الكواكب الدرية فی السيرة النورية: و قد كانت زوجته هذه أيضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فنامت ذات ليلة عن وردها، فأصبحت و هی غضبی، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت لها نومها الذی فوّت عليها وردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات فی القلعة وقت السحر ليوقظ النائم بذلك الوقت لقيام الدين، و رتب للضارب جراية و جامكية انتهی. قال ابن الأثير: و كان لا يفعل فعلا إلا بنية حسنة انتهی. و قال ابن شداد: و انتقلت المدرسة فی شهور سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة. و أول من ذكر بها الدرس حجة الاسلام و الدين إلى أن توفی. ثم من بعده تولاها فخر الدين الحواری إلى أن توفی. و استمر بها ولده إلى أن توفی. و بقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور. و قد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن على الحموی إلى أن توفی فجأة، و وليها بعده ولده شمس الدين على و انتزعت من يده فی زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب فی جمادی سنة أربع و أربعين و ستمائة. و وليها

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۲

بعده القاضی عز الدين السنجاری إلى أن توفی فی سادس عشرين شعبان سنة ست و أربعين و ستمائة. و وليها بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف فی الشهر المذكور فی السنة المذكورة، و استمرّ بها إلى حين استيلاء التتار على دمشق فی صفر من سنة ثمان و خمسين و ستمائة، فوليها فی أيام التتار القاضی شمس الدين عبد اللّه بن محمد بن عطاء الحنفی إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين، فعاد كمال الدين عبد اللطيف المذكور و انتزعها من يده و وليها و استمر بها إلى حين توجه الخليفة إلى بغداد، فسار معه و قتل بالفلوجة فی سنة تسع و خمسين و ستمائة، و كان ينوب عنه فی حال غيبته صدر الدين إبراهيم بن عقبة الحنفی، فلما صحّ قتله وليها القاضی شمس الدين عبد اللّه بن محمد الحنفی المتقدم ذكره إلى حين توفی و هو متوليها فی خامس جمادی سنة ثلاث و سبعين و ستمائة، و دفن بسفح قاسيون بالتربة المعظمية، و كان له من العمر ثمان و سبعون سنة، و كان رجلا فاضلا. ثم ولی بعده قاضی القضاة مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبی القاسم عمر ابن قاضی القضاة نجم الدين أبی الحسن أحمد ابن قاضی القضاة جمال الدين أبی الفضل هبة اللّه ابن قاضی القضاة مجد الدين أبی غانم محمد ابن قاضی القضاة جمال الدين أبی الفضل هبة اللّه ابن قاضی القضاة نجم الدين أبی الحسن أحمد بن أبی جرادة الحنفی، و هو مستمر بها إلى سنة خمس و سبعين و ستمائة انتهی.

أما ابن عطاء المذكور، فقال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث و سبعين و ستمائة: و فيها توفی قاضی القضاة شمس الدين عبد اللّه بن محمد بن عطاء الأذرعی الحنفی، و كان المشار إليه فی مذهبه، مع الدين و الصيانة، و التواضع و التعفف، و اشتغل عليه جماعة، و توفی فی جمادی الأولى، روی عن ابن طبرزد و غيره، و مات و قد قارب الثمانين انتهی.

و أما ابن عقبة، فقال الذهبی فيها أيضا: و الصدر بن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصروی، أفتی و درس و ولی مرة قضاء حلب، و كان ذا همة و جلادة و سعی، توفی فی شهر رمضان عن سن عالية

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۳

سنة سبع و تسعين و ستمائة انتهی. و قال ابن كثير فی تاريخه فی هذه السنة:

الصدر بن عقبة إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة اللّه بن عطاء البصروی الحنفی، درّس و أعاد و ولی فی وقت قضاء حلب، ثم سافر

قبل وفاته إلی مصر، فجاء بتوقیع فیه قضاء حلب، فلما اجتاز بدمشق توفی بها فی شهر رمضان من هذه السنة، و له سبع و ثمانون سنة انتهی.

و أما ابن أبی جرادة فقال الشیخ نجم الدین الطرسوسی فی شرح منظومته:

قاضی القضاة مجد الدین أبو محمد عبد الرحمن ابن الصاحب الکبیر کمال الدین بن عمر بن أحمد بن هبة اللّه بن یحیی بن زهیر بن هارون بن موسی بن عیسی بن عبد اللّه بن محمد بن أبی جرادة، میلاده بحلب سنة أربع عشرة و ستمائة، کان إماما جلیلا فاضلا دینا متعبدا متقشفا، مواظبا علی ورده من النوافل، ممدوحا رئیسا، لم یزل من أول عمره عند الناس معظما، حتی قیل إنه فی حیاة والده کان یرجح علیه مع جلالة والده، درس بحلب و دمشق و مصر: فدرّس بدمشق بالخاتونیة العصمیة، و هو أول من درس بالمدرسة الظاهریة بالقاهرة، و حضر السلطان درس و سمع بحثه و مناظرته، و تأخر هو عن الناس حتی تکاملوا، فلما حضر قام له السلطان و تلقاه، و ولی الخطابة بالجامع الحاکمی مدة بمصر، و کان له أوراد من العبادة لا یخل بشیء منها، و فی یوم الأربعاء سلخ ذی القعدة سنة ثلاث و سبعین و ستمائة قدم دمشق قاضی القضاة بها بعد القاضی شمس الدین عبد اللّه، و استناب القاضی بدر الدین مدرّس المعینیة الآتی ذکرها، و مات بجوسقه ظاهر دمشق فی الشرف القبلی یوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربیع الأول سنة سبع و سبعین و ستمائة، و دفن بتربته بالقرب منه، و مما أنشد لنفسه یقول:

شهود ودّی تؤدی و هی صادقةو حاکم الشوق بالأسجال قد حکما

هب أننی مدّع قد غاب شاهدهأ‌لیس قلبک یقضی بالذی علما

و ممن درس بها البرهان بن الموفق. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین (بالتاء فیهما) و خمسمائة: و العلامة أبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۴

الأموی الحنفی الدمشقی مدرس النوریة و الخاتونیة و قاضی العسکر، کان صدرا معظما مفتیا رئیسا فی المذهب، و ارتحل إلی بخاری، و تفقه هناک، و عمّر دهرا، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة و له تسعون إلا سنة، و کان لا یغسل له فرجیه، یهبها و یلبس جدیدة انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی هذه السنة: مسعود بن شجاع بن محمد الامام برهان الدین بن الموفق القرشی الأموی الدمشقی الحنفی مدرس النوریة و الخاتونیة أیضا، إمام خبیر بالمذهب، درّس و أفتی و أشغل، و کان ذا أخلاق شریفة و شمائل لطیفة، ولد بدمشق و رحل إلی ما وراء النهر فتفقه علی شیوخ بخاری، و سمع بها من الامام ظهیر الدین الحسن بن علی المرغینانی و جماعة، و ولی قضاء العسکر لنور الدین، و حصل له جاه وافر، و دنیا واسعة، و کان لا یغسل له فرجیة، بل إذا اندعکت وهبها و لبس أخری جدیدة، و طال زمانه، ولد فی جمادی الآخرة سنة عشر و خمسمائة، و توفی فی جمادی الآخرة أیضا، روی عنه الشهاب القوصی فی معجمه و ابن خلیل. قال بعضهم: و جمع کتابا فی الفقه انتهی. و درّس بها الحسام الرومی.

قال الصفدی فی وافیه فی حرف الحاء: الحسن بن أحمد بن أنو شروان قاضی القضاة حسام الدین أبو الفضائل ابن قاضی القضاة تاج الدین أبی المفاخر الرازی الحنفی الرومی، ولد سنة إحدی و ثلاثین بآق‌سرای، و ولی ملطیة أکثر من عشرین سنة، و خرج إلی الشام سنة خمس و سبعین و ستمائة بعد القاضی صدر الدین سلیمان، و امتدت علیه أیامه إلی أن تسلطن حسام الدین لاجین، فسار إلیه سنة ست و تسعین و ستمائة، فأقبل علیه و ولاه القضاء بالدیار المصریة، و ولی ابنه جلال الدین مکانه بدمشق، و بقی معظما وافر الحرمة إلی أن قتل السلطان حسام الدین و هو عنده، فلما زالت دولة حسام الدین قدم دمشق علی مناصبه و قضائه بدمشق، و عزل ولده، و کان مجمع الفضائل کثیر المکارم، یتودّد إلی الناس، له أدب و شعر و فیه خیر و مروءة و حشمة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۵

خرج إلی المصاف و شهد الغزاة، فکان ذلک آخر العهد به فی سنة تسع و تسعین و ستمائة. قال الشیخ شمس الدین: و الأصح أنه لم

یقتل بالغزو، و صحّ بروزه مع المنهزمین بناحیة الجردیین، و أنه أسر مع الفرنج و أدخل إلی قبرس هو و جمال الدین المطروحی، و قیل إنه تعاطی الطب و العلاج، و إنه جلس یطیب بقبرس، و هو فی الأسر، و لکن لم یثبت ذلک و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

قلت: و لما کان بدمشق سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة جاء الخبر إلی ولده القاضی جلال الدین، فأشاع بدمشق أن والده القاضی حسام الدین حیّ یرزق بقبرس، و أنه یرید الحضور إلی الشام، و یطلب بما یفک به من الأسر، ثم أن القضیة سکنت، انتهی کلام الصفدی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و قاضی القضاة حسام الدین الرازی ثم الرومی الحنفی عدم بعد الوقعة، و تحدث أنه بقبرس و لم یثبت ذلک و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، و کان هو و المطروحی من أبناء السبعین انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة سبع و تسعین و ستمائة: و فی عاشر صفر تولی جلال الدین بن حسام الدین القضاء مکان أبیه بدمشق، و طلب أبوه إلی مصر، فأقام عند السلطان و ولاه قضاء مصر للحنفیة، عوضا عن شمس الدین السروجی ، و استقر ولده بدمشق قاضی قضاة الحنفیة، و درس بمدرستی أبیه و المقدمیة، و ترک مدرسة القصاعین و الشبلیة انتهی. و قال فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: و فی العشر الأول من ذی الحجة عاد القاضی حسام الدین الرازی إلی قضاء الشام، و عزل عن قضاء مصر، و عزل ولده عن قضاء الشام انتهی. و قال فی سنة تسع و تسعین و ستمائة و فی یوم الأحد الحادی و العشرین من شعبان:

و ولی قضاء الحنفیة بدمشق شمس الدین بن الصفی الحریری عوضا عن حسام الدین الرازی فقد یوم المعرکة فی ثانی شهر رمضان انتهی. و قال فیه أیضا:

حسام الدین أبو الفضائل الحسن ابن القاضی تاج الدین أبی المفاخر أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازی الحنفی، ولی قضاء ملطیة مدة عشرین سنة، ثم

قدم دمشق فولیها مدة، ثم انتقل إلی مصر فولیها مدة، و ولده جلال الدین بالشام، ثم صار إلی الشام فعاد إلی الحکم بها، ثم لما خرج الجیش إلی لقاء قازان بوادی الخزندار عند سلمیة خرج معهم، ففقد من الصف و لم یدر ما خبره، و قد قارب السبعین، و کان فاضلا بارعا رئیسا، له نظم حسن، و مولده بأفسس من بلاد الروم فی المحرم سنة إحدی و ثلاثین و ستمائة، قلت: و سلمیة هذه ببلاد الشیخ محیی الدین النواوی رحمه اللّه تعالی انتهی. و فقد یوم الأربعاء الرابع و العشرین من شهر ربیع الأول منها، و قد قتل فیه یومئذ من سادات الأمراء خلق. ثم ولی القضاء بعده شمس الدین الحریری انتهی. و قال فی سنة سبعمائة: و فی یوم الجمعة ثالث عشرین من ذی القعدة عزل شمس الدین بن الحریری عن قضاء الحنفیة بالقاضی جلال الدین بن حسام الدین علی قاعدته و قاعدة أبیه، و ذلک باتفاق من الوزیر الأمیر شمس الدین الأعسر، و نائب السلطان الأفرم انتهی. و قال فی سنة إحدی و سبعمائة: استمرت الخاتونیة الجوانیة بید القاضی جلال الدین بن حسام الدین باذن نائب السلطنة انتهی.

و قال السید شمس الدین رحمه اللّه تعالی فی ذیله: و مات بدمشق العلامة قاضی القضاة جلال الدین أبو المفاخر أحمد ابن قاضی القضاة حسام الدین الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازی ثم الدمشقی الحنفی، عن ثلاث و تسعین سنة و نصف، حدث عن ابن البخاری و غیره، و نائب فی الحکم بدمشق عن والده، ثم ولی استقلالا، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضی شمس الدین الحریری، و درس بالخاتونیة و الزنجاریة و القصاعین، و إلیه المنتهی فی مکارم الأخلاق، و محاسن الشیم، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب سنة خمس و أربعین و سبعمائة، و دفن بمدرسته التی أنشأها بدمشق المعروفة بالجلالیة، و کانت سکنه رحمه اللّه انتهی.

و قال تقی الدین بن قاضی شهبة فی ذیله فی شهر ربیع الأول فی سنة خمس و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الأحد حادی عشریه حضر ابن القاضی شهاب الدین بن العز بالمدرسة الخاتونیة الجوانیة، و حضر عنده القاضی الشافعی

و بعض الفقهاء و الترک، و کان یوما مطیرا انتهی. ثم قال فی ثامن عشرین المحرم سنة ست و عشرین و ثمانمائة و هو یوم دخل المحمل ما عبارته: و فی یوم دخول المحمل سأل قاضی القضاة شهاب الدین بن العز قاضی القضاة الشافعی أن یستنیب ولده فی القضاء فأجابه إلی ذلک، و هو شاب لم تطلع ذقنه بعد، و لکنه قد قرأ کتبا و اشتغل، و باشر الخاتونیة الجوانیة و باشر القصاعین، و کان یحضر معه نواب والده و غیرهم من الحنفیة انتهی. ثم قال فی محرم سنة أربعین:

و فی یوم الجمعة ثانی عشره بلغنی أن قاضی القضاة شمس الدین الصفدی رجع و معه ولایته بالخاتونیة الجوانیة، ثم قاتل فی ذلک غریمه، و وقفا للنائب، ثم قیل إنهما یصطلحان فلم یتفق ذلک، و أرسل کل منهما قاصده یسعی فی ذلک انتهی. ثم قال فی سنة إحدی و خمسین ما عبارته: و فی العشر الأخیر أی من شهر رمضان، الی أن قال: و فیه جاء مرسوم فیه أن القاضی حسام الدین بن العماد الحنفی أنهی أن الخاتونیة و القصاعین کانتا بید القضاة، و هی معروفة عندهم و بهم، فجاء مرسوم أن یعقد لهما مجلس عند النائب بحضرة القضاة و العلماء، فإن کان کما أنهاه فیسلمان إلیه، و إن کانتا بید القاضی شمس الدین الصفدی بطریق شرعی فتستمران بیده، فعقد له مجلس فی رابع عشریه و حضر الصفدی و أظهر بیده نزولا من ابن العز بالقصاعین، محکوما له بالاستحقاق، و ولایة الخاتونیة عوضا عن ابن العز بحکم وفاته، و محضر مثبوت علی المصریین، علی أن الوظیفة المذکورة لم تزل بید بنی العز فی حال ولایتهم و عزلهم، و مال أکثر أهل المجلس مع الصفدی، و تکلم خصمه حسام الدین بکلام ساقط، و نسب أهل المجلس إلی التحامل علیه، و انقضی المجلس علی المراجعة، و احتج الحسام بأشیاء لا تجدی شیئا، فأجیب عنها فی المجلس انتهی.

۱۰۳- المدرسة الدماغیة

قد تقدم محلها و أنها علی الفریقین الحنفیة و الشافعیة و ترجمة واقفها. قال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۸

ابن شداد: أول من درس بها- یعنی من الحنفیة- الافتخار الکاشغری إلی أن توفی، و هو من أصحاب الشیخ جمال الدین بن الحصیری، ثم ولیها بعده القاضی عز الدین السنجاری، ثم استناب فیها تاج الدین عبد اللّه بن الأرشد إلی أن تولی المدرسة الخاتونیة القاضی عز الدین المذکور، فنزل عنها لفخر الدین أحمد و لم یزل بها إلی أن توفی. و ولیها بعده عماد الدین محمد، و لم یزل بها إلی أن انتزعت من یده. و تولاها مجد الدین بن السحنون خطیب النیرب، و هو بها إلی الآن انتهی. قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: و ابن سحنون خطیب النیرب مجد الدین شیخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفی، روی عن خطیب مردا یسیرا، و له شعر و فضائل، توفی فی ذی القعدة. و قال ابن کثیر فی السنة المذکورة: الشیخ الامام العالم المفتی الخطیب الطبیب مجد الدین أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد ابن أبی الفتح بن سحنون التنوخی الحنفی، خطیب النیرب و مدرس الدماغیة للحنفیة، و کان طبیبا ماهرا حاذقا، توفی بالنیرب، و صلی علیه بجامع الصالحیة، و کان فاضلا، و له شعر حسن، و روی شیئا من الحدیث، توفی لیلة السبت خامس ذی القعدة عن خمس و سبعین سنة، رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۰۴- المدرسة الرکنیة البرانیة

بالصالحیة. قال القاضی عز الدین: منشئها الأمیر رکن الدین منکورس الفلکی فی سنة نیف و عشرین و ستمائة انتهی. و قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنة إحدی و ثلاثین و ستمائة: واقف الرکنیة الحنفیة الأمیر الکبیر رکن الدین منکورس الحنفی الفلکی، غلام فلک الدین أخی الملک العادل لأمه، واقف الفلکیة کما تقدم، و کان هذا الرجل من خیار الأمراء، ینزل فی کل لیلة وقت السحر إلی الجامع وحده بطوافة و یواظب علی حضور الصلوات فیه مع الجماعة، و کان قلیل الکلام، کثیر الصدقات، و قد بنی المدرسة الرکنیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۳۹۹

بسفح قاسیون، و أوقف علیها أوقافا کثیرة، و عمل عندها تربة، و حین توفی بقریة جرود حمل إلیها رحمه اللّه انتهی. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس و عشرین و ستمائة: و فیها نجزت مدرسة رکن الدین الفلکی بالسفح، و درس بها ملک شاه أبو المظفر وجیه الدین القاری، و کان رجلا فاضلا بارعا متعبدا مشهورا بالدین و العلم إلی أن انتقل عنها. فولیها بعده تاج الدین محمد بن وثاب بن رافع البجلی إلی أن انتقل عنها إلی المدرسة بالقصاعین. فولیها بعده صدر الدین بن عقبة إلی أن انتقل عنها إلی حلب المحروسة. فولیها بعده ولده محیی الدین أحمد إلی حین عود والده من حلب. ثم أخذها من ولده و استمر بها إلی الآن انتهی. و وجدت بخط تقی الدین الأسدی علی هامش ذیل الحسینی فی وفاة زین الدین القحفازی، خطیب جامع تنکز و مدرّس الحنفیة بالظاهریة ما صورته: أول من خطب به و درّس بالرکنیة بالجبل ثم ترکها، لأنه اطلع علی أن من شرط واقفها علی المدرس السکن بها، ذکره البرزالی فی معجمه و قال: تمیز فی الفقه و العربیة و غیرهما، و له ذهن جید و مناظرة صحیحة، و هو ملازم للاقراء بالجامع، و له شعر جید، و تعین للفتوی و التدریس و الاشتغال، و قصده الطلبة، و قد مات البرزالی قبله بمدة فی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة، انتهی ما وجدته بخطه. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة عشرین: و فی یوم الأربعاء رابع عشرین جمادی الأولی درس بالرکنیة الامام محیی الدین الأسمر الحنفی، و أخذت منه الجوهریة لشمس الدین الرقی الأعرج، و تدریس جامع القلعة لعماد الدین بن محیی الدین الطرسوسی الذی ولی قضاء الحنفیة بعد هذا، و أخذ من الرقی إمامة مسجد نور الدین بحارة الیهود لعماد الدین بن الکیال، و إمامة الربوة للشیخ محمد النصیبی انتهی. ثم درس بها الشیخ برهان الدین أبو إسحاق إبراهیم ابن الشیخ العالم شهاب الدین أبی العباس أحمد بن خضر الحنفی، مولده فی سابع شهر رمضان سنة أربع و أربعین و سبعمائة. و قال الأسدی فی تاریخه: فی شهر ربیع الأول سنة ست عشرة نقلته من خط شیخنا و قال إنه أخبره بذلک، اشتغل علی والده

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۰

و غیره، و فضل و افتی و درس بالرکنیة بالسفح و المقدمیة شریکا لغیره، و ناب فی القضاء بالدیار المصریة قدیما عن القاضی ابن منصور، و باشر إفتاء دار العدل بدمشق مدة طویلة، و کان عنده جرأة و إقدام و مرافعة، ثم أنه بعد الوقعة تأخر و ترک الاشتغال بالعلم و افتقر و ضعف، توفی بسکنه بالشبلیة لیلة السبت سابع عشریه، و صلی علیه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة، و حضر جنازته جمع من الفقهاء و غیرهم، و دفن بسفح قاسیون. و استقرّ فی جهاته أخوه القاضی عز الدین ، و صهره السید رکن الدین بن زمام، و والده توفی فی شهر رجب سنة خمس و ثمانین، و قد مرت ترجمته. ثم قال تقی الدین فی شعبان سنة خمس و عشرین: و فی هذا الشهر أخرج النائب تنبک میق عن السید رکن الدین الرکنیة البرانیة و نصف النظر علیهما لشمس الدین ابن اللبودی بلا سبب، فشقّ علیه و علی غیره ذلک مع أنه لم یکن محمودا فی مباشرته نظرها انتهی. ثم قال تقی الدین فی محرم سنة ست و عشرین و فی یوم الأربعاء ثانی عشریه حضر تدریس المدرسة الرکنیة بالسفح شرف الدین بن برهان الدین ابن الشیخ شرف الدین بن منصور، و حضر معه القضاة و الفقهاء، و ذلک عن ربع التدریس بالمکان المذکور، نزل عنه ابن عمه، و کان تدریس هذه المدرسة قد صار إلی بدر الدین ابن الشیخ صدر الدین بن منصور، فنزل عن نصفه للشیخ بدر الدین ابن الرضی ، فلما توفی نزل عنه لولده شمس الدین، فنزل عنه للقاضی بدر الدین المقدسی، ثم نزل عنه لابنه، فنزل عنه للشیخ برهان الدین ابن خضر، ثم نزل عنه للسید رکن الدین بن زمام، و استمر النصف الآخر بید ولده بدر الدین بن منصور، ثم نزل عنه لابن منصور و شمس الدین بن الرضی نصفین انتهی. ثم قال فی الشهر المذکور منها و فی هذا الشهر:

و حکی لی القاضی ناصر الدین بن اللبودی الحموی أنه صالح السید رکن الدین و ردّ إلیه تدریس الرکنیة، و رجع هذا معیدا و رتب له شیء و عجل له بعضه انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۱

۱۰۵- المدرسة الریحانیة

قال القاضی عز الدین: جوار المدرسة النوریة لغرب منشئها خواجا ریحان الطواشی خادم نور الدین الشهید محمود بن زنکی فی سنة خمس و ستین و خمسمائة، و وقف علیها أوقافا معلومة مشهورة انتهی. و قال أبو شامة فی کلامه علی سلطنة ولد نور الدین: و حضر جمال الدین ریحان و هو أکبر الخدم هذه عبارته، و قال بعد ذلک: و جمال الدین ریحان والی القلعة و السجن من قبله، و الأمر إلیه بتفصیله و جمله. ثم قال: فلما دخل صلاح الدین لأخذ دمشق بقی جمال الدین ریحان الخادم فی القلعة علی تأبیه، فراسله حتی استماله، و أغزر له نواله، و تملک المدینة و القلعة اه. و رأیت قد رسم علی عتبة بابها بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة المبارکة الأمیر جمال الدین ریحان بن عبد اللّه علی المتفقهة علی مذهب الامام سراج الأمة أبی حنیفة النعمان بن ثابت رضی اللّه عنه، و وقف علیها جمیع البستان الخراجی المعروف بأرض الحواری، و الأرض المعروفة بدف العناب، و القرماوی بدف القطائع، و الجورتین البرانیة و الجوانیة بأرض الخامس، و النصف و الثلث من الریحانیة، و من الاصطبل المعروف بعماریة ببستان بقر الوحش، و ذلک معروف مشهور، فمن بدّله الآیة، و ذلک فی شعبان سنة خمس و سبعین و خمسمائة» انتهی. و قال ابن شداد:

الذی یعلم ممن ولیها من المدرسین ولیها حجة الدین إلی أن توفی. و ولیها جماعة لم یقع لی منهم سوی تاج الدین محمد الحواری. ثم من بعده نجم الدین ابن خلیل قاضی العساکر العادلیة إلی حین أن توفی، و استمر بها ولده شمس الدین علی إلی حین توفی. و بقیت مدة معطلة فی الأیام الناصریة. فولیها المولی جمال الدین محمد ابن المولی الصاحب کمال الدین بن العدیم، و بقی مستمرا بها. و ینوب عنه بها تاج الدین محمد البجلی. ثم من بعده القاضی شمس الدین عبد اللّه الحنفی إلی أن انتقل جمال الدین المذکور إلی حماة. و ناب عنه بدر الدین مظفر بن رضوان بن أبی الفضل الحنفی نائب الحکم العزیز بدمشق، فأخذت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۲

منه. و ولیها القاضی محیی الدین محمد بن یعقوب بن إبراهیم بن النحاس الحلبی، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و الظاهر أن نجم الدین خلیل المذکور هو من ذکره الصفدی حیث قال: خلیل بن علی بن الحسین نجم الدین الحموی الحنفی، قدم دمشق و تفقه بها، و حدث و خدم المعظم فأرسله إلی بغداد، و درّس فی الریحانیة بدمشق، و ناب عن القاضی الرفیع فی القضاء، و توفی فی شهر ربیع الأول سنة إحدی و أربعین و ستمائة انتهی. و أما ابن النحاس الحلبی، فقال البرزالی و من خطه نقلت فی تاریخه: فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة فی لیلة الجمعة الثانی من شهر ربیع الأول توفی علاء الدین علی ابن الصاحب محیی الدین بن یعقوب بن إبراهیم بن النحاس الأسدی الحلبی الحنفی، و صلی علیه عقیب الجمعة بقریة المزة، و دفن هناک بتربة والده و أهله، بعد أن مرض خمسة أشهر انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و تسعین و ستمائة: و ابن النحاس الصاحب العلامة محیی الدین أبو عبد اللّه محمد بن یعقوب بن إبراهیم الاسدی الحلبی الحنفی، روی عن الکاشغری و ابن الخازن ، و کان من أساطین المذهب، توفی رحمه اللّه تعالی بالمزة فی سنة خمس، و له إحدی و ثمانون سنة و شهران انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام: فی هذه السنة توفی شیخ الحنفیة الصاحب محیی الدین محمد بن یعقوب ابن النحاس الأسدی الحلبی الحنفی بالمزة، و له إحدی و ثمانون سنة انتهی.

و قال الصفدی: محمد بن یعقوب بن إبراهیم بن هبة اللّه بن طارق بن سالم الامام العلامة محیی الدین أبو عبد اللّه ابن الامام القاضی بدر الدین بن النحاس الأسدی الحلبی الحنفی، ولد بحلب سنة أربع عشرة، و سمع من ابن شداد و جده لأمه موفق الدین یعیش شیئا یسیرا، و کأنه کان مکبا علی الفقه و الاشتغال. قال الشیخ شمس الدین لم أجده سمع من ابن روزنة، و لا من الموفق عبد اللطیف، و لا هذه الطبقة، و اشتغل ببغداد، و جالس بها العلماء

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۳

و ناظر، و بان فضله، و سمع من أبی إسحاق الکاشغری، و أبی بکر بن الخازن، و کان صدرا معظما متبحرا فی المذهب و غوامضه،

موصوفا بالذکاء و حسن المناظرة، انتهت إلیه ریاسة المذهب بدمشق، و درّس بالریحانیة و الظاهریة، و ولی نظر الدواوین، و ولی نظر الأوقاف و الجامع، و کان معمارا مهندسا کاتبا موصوفا بحسن الانصاف فی البحث، و کان یقول: أنا علی مذهب الامام أبی حنیفة فی الفروع، و مذهب الامام أحمد فی الأصول، و کان یحب الحدیث و السنة، سمع منه ابن الخباز، و ابن العطار، و العرضی، و المزی، و البرزالی، و ابن تیمیة، و ابن حبیب، و المقاتلی، و أبو بکر الرحبی، و ابن النابلسی، توفی رحمه اللّه تعالی سنة خمس و ثمانین و ستمائة، و دفن بتربته بالمزة، و حضر جنازته نائب السلطنة و القضاة و الأعیان. و فیه یقول علاء الدین الوداعی، و قد قرر قواعد مذهب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و یعرض بذکر ولده الشیخ شهاب الدین یوسف و من خطه نقلت:

و من مثل محیی الدین دامت حیاتهإلی مذهب الدین الحنیفی یرشد

لقد أشبه النعمان و هو حقیقةأبو یوسف فی علمه و محمد

انتهی کلام الصفدی رحمه اللّه تعالی. و قال السید شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر فی سنة خمس و خمسین و سبعمائة: و مات الامام العلامة ذو الفنون فخر الدین أبو طالب أحمد بن علی بن أحمد الهمدانی الکوفی ثم الدمشقی الحنفی المعروف بابن الفصیح، ولد بالکوفة سنة ثمانین و ستمائة، و سمع من الدوالیبی و غیره، و تفقه و برع، و قدم دمشق و درس بالریحانیة، و أفتی و ناظر و ظهرت فضائله، و له النظم و النثر و المصنفات المفیدة، و کان رفیقی فی الحج سنة خمسین، و توفی فی شعبان من ذا العام، رحمه اللّه تعالی انتهی. ثم درس بها السید عماد الدین أبو بکر بن عدنان، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجقمقیة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۴

۱۰۶- المدرسة الزنجاریة

قال القاضی عز الدین: المدرسة الزنجاریة خارج باب توما و باب السلامة انتهی. و یقال لها الزنجیلیة، بالسبعة تجاه دار الأطعمة، و بها تربة جامع بخطبة بمعلوم علی الجامع الأموی، و هی من أحسن المدارس، ثم رأیت فی تاریخ ابن کثیر فی سنة سبع و سبعین و خمسمائة: و أما نائب عدن فخر الدین عثمان بن الزنجیلی فانه خرج من الیمن قبل قدوم طغتکین إلیها فسکن الشام، و له أوقاف مشهورة بالیمن و مکة، و إلیه تنسب المدرسة الزنجیلیة خارج باب توما تجاه دار الطعم، و کان قد حصل من الیمن أموالا عظیمة جدا انتهی. و قال فی المرآة له مدرسة بمکة المشرفة، و له رباط بالمدینة المنورة علی الحالّ بها أفضل الصلاة و أتمّ السلام انتهی. و تبعهما الأسدی فی تاریخه. و قال أبو شامة فی الروضتین: و لهذا الأمیر أوقاف و صدقات بمکة و الیمن و دمشق، و إلیه تنسب المدرسة و الرباط المتقابلان بباب العمرة بمکة المشرفة، و المدرسة التی خارج باب توما بدمشق رحمه اللّه انتهی. ثم قال القاضی عز الدین: أنشئت فی سنة ست و عشرین و ستمائة أنشأها الأمیر عز الدین أبو عمرو عثمان بن علی الزنجیلی، و کان صاحب الیمن، و انتقل إلی الشام فی زمن الملک العادل سیف الدین أبی بکر انتهی، و بها دفن. و الذی وجد من وقفها فی سنة عشرین و ثمانمائة: حانوتان جوارها، و لها طاحون بالقرب منها، و بجوار الطاحون حانوت، کذا رأیته فی کشف مشد الأوقاف سیدی محمد بن منجک الناصری فی السنة المذکورة. ثم قال القاضی عز الدین: أول من درّس بها حمید الدین السمرقندی إلی أن توفی. ثم ذکر الدرس بعده فی سنة خمس و ثلاثین کمال الدین عبد اللطیف بن السنجاری، و استمر بها مدرسا و ناظرا إلی أن توفی. ثم درس بها فی زمن التتار المخذولین بولایة جماعة منهم عز الدین إسحاق المعروف بالأقطع، إلی حین عاد المسلمون إلی الشام، فعادت إلی کمال الدین المذکور، و تولاها بعد تاج الدین عبد الرحمن بن عبد الباقی المعروف بابن النجار إلی حین توفی. و تولاها بعده عماد الدین ابن الشماع إلی حین نزل فیها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۵

فی سنة خمس و ستمائة. و تولاها فخر الدین بن عثمان المعروف بالزقزوق إلی أن توفی. ثم تولاها شمس الدین سلیمان بن إسماعیل

المعروف بالملطی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم درس بها الصاحب محیی الدین بن النحاس، و قد مرت ترجمته فی المدرسة التی قبل هذه. ثم قال ابن کثیر فی سنة ست و تسعین: و فی المحرم منها حضر شهاب الدین یوسف ابن قاضی حلب و وزیر دمشق محیی الدین محمد بن بدر الدین یعقوب بن إبراهیم بن عبد اللّه بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدی الحلبی الاصل الحنفی الدمشقی تدریس أبیه فی الزنجاریة و الظاهریة، و حضر الناس عنده عوضا عن والده. توفی ببستانه بالمزة عشیة الاثنین سلخ ذی الحجة من سنة خمس و تسعین و ستمائة، و دفن یوم الثلاثاء مستهل هذه السنة انتهی کلامه. و قال فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: القاضی شهاب الدین یوسف ابن الصاحب محیی الدین بن النحاس أحد رؤساء الحنفیة و مدرس الزنجاریة و الظاهریة، توفی ببستانه بالمزة ثالث عشر ذی الحجة انتهی. و درس بعده بالزنجیلیة قاضی القضاة شمس الدین الأذرعی ، و ستأتی ترجمته فی المدرسة العلمیة. و درس بعده بالزنجاریة القاضی جلال الدین بن حسام الدین انتهی، و قد مرت ترجمة القاضی جلال الدین هذا فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة. ثم درس بها الشیخ شمس الدین القطعة. قال الأسدی فی شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذیله لتاریخ شیخه: و ممن توفی فیه الشیخ شمس الدین محمد الحجینی الحنفی المعروف بالقطعة، أخذ عن جماعة من مشایخ الحنفیة کالشیخ صدر الدین بن منصور و أخیه، و الشیخ شهاب الدین بن خضر، و حفظ کتبا، و لازم الاشتغال حتی صار فی آخر عمره أحفظ الحنفیة بدمشق لفروع مذهبه، ثم أنه کان بعید الذهن جدا جامدا، و کان یکتب خطا ردیئا إلی الغایة بحیث أنه إذا أراد أن یکتب ینقط له رسم الکتابة، و کان رثّ الهیأة و الملبس، معانقا للفقر، و قد درس بالمدرسة الزنجیلیة، مات رحمه اللّه تعالی فی خامس هذا الشهر، و لم أعلم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۶

بحقیقة ذلک إلا فی نحو نصف الشهر، و أظنه قارب السبعین انتهی.

فائدتان (الأولی): أقرأ بالزنجیلیة المذکورة القاضی شهاب الدین الکفری. قال الصفدی: الحسین بن سلیمان بن فزارة القاضی شهاب الدین الکفری (بفتح الکاف و سکون الفاء و بعدها راء) الدمشقی الحنفی، تلا بالسبع علی علم الدین القاسم ، و سمع من ابن طلحة، و من ابن عبد الدائم، و تصدر للاقراء، و طال عمره، و قرأ علیه خلق من الفضلاء، و درس و أفتی، و ناب فی الحکم، و کان دینا خیرا عالما، توفی رحمه اللّه تعالی فی سنة تسع عشرة و سبعمائة عن اثنتین و ثمانین سنة، و درّس بالطرخانیة، و کان شیخ الاقراء بالمقدمیة، و أیضا بالزنجیلیة، و قرأ بنفسه علی ابن أبی الیسر، و کتب الطباق، و أضرّ بآخره رحمه اللّه تعالی انتهی.

(الثانیة): قال ابن قاضی شهبة فی شوال سنة تسع عشرة و ثمانمائة الشیخ الخیر شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن عبد اللّه المعروف بابن مؤذن الزنجیلیة الحنفی، اشتغل فی صغره بالعلم، و حفظ مجمع البحرین و رأیت عرضه له فی المحرم سنة تسع و ثمانین، ثم حفظ الألفیة و غیرها و أخذ الفقه علی القاضیین بدر الدین بن الرضی، و بدر الدین المقدسی، و أخذ الفرائض عن الشیخ محب الدین الفرضی، و جلس للشهادة علی باب المدرسة المذکورة، و کان دینا خیرا انتهی. و جلس للاشتغال بالفرائض بالجامع الأموی، و فضل فی الفضائل و الفرائض، و انتفع الناس به، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین ثالث عشر بالمدرسة الزنجیلیة، و دفن بمقبرة الشیخ رسلان رحمهما اللّه تعالی انتهی.

۱۰۷- المدرسة السفینیة

قال الغزی الحلبی: المدرسة السفینیة بجامع دمشق لم یعلم لها واقف، ذکر من علم ممن ذکر بها الدرس رکن الدین بن سلطان إلی أن توفی. و تولی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۷

بعده صدر الدین بن عقبة إلی أن تولی القضاء بحلب المحروسة و سافر إلیها.

فتولی بعده محیی الدین. ثم انتزعها من یده القاضی تاج الدین عبد القادر بن السنجاری، و بقی بها إلی أن عاد من حلب المأنوسة بعد عزله عنها، فسأل من کان بها متولیا و هو القاضی تاج الدین عبد القادر المذکور بحضور جماعة من العلماء و الفقهاء من جملتهم عماد الدین ابن الشجاع و سألوه أن ینزل عنها لصدر الدین المذکور. ثم عزل عنها و تولی بعده الشیخ عماد الدین بن الشماع، و هو شیخ عالم فاضل متعبد و هو مستمر بها إلی الآن یشتغل بها جماعة من العلماء و الفقهاء انتهی.

۱۰۸- المدرسة السیبائیة

خارج باب الجابیة و شمالی بئر الصارم، و التربة بها و الزاویة بها أیضا، هی إنشاء نائب الشام الذی کان أمیر السلاح بمدینة مصر المحروسة رحمه اللّه تعالی و اسمه سیبای.

۱۰۹- المدرسة الشبلیة البرانیة

قال ابن شداد فی المدارس الخارجة عن البلد: المدرسة الشبلیة الحسامیة بسفح جبل قاسیون بالقرب من جسر ثوری، بانیها الطواشی شبل الدولة الحسامی فی سنة ست و عشرین و ستمائة انتهی. قال الذهبی فی تاریخه العبر فیمن مات سنة ثلاث و عشرین و ستمائة: و کافور شبل الدولة الحسامی طواشی حسام الدین محمد بن لاجین ولد ست الشام، و له فوق جسر ثوری المدرسة و التربة و الخانقاه، و کان دینا وافر الحشمة، روی عن الخشوعی انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث و عشرین و ستمائة: واقف الشبلیة التی بطریق الصالحیة شبل الدولة کافور الحسامی، نسبة إلی حسام الدین محمد بن لاجین ولد ست الشام، و هو الذی بنی الشبلیة الحنفیة و الخانقاه علی الصوفیة إلی جانبها، و کانت منزله، و أوقف القناة و المصنع و الساباط، و فتح للناس طریقا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۸

من عند المقبرة غربی الشامیة البرانیة إلی طریق عین الکرش، و لم یکن للناس طریق إلی الجبل من هناک، إنما کانوا یسلکون من عند مسجد الصفی بالعقیبة، و کانت وفاته إلی رحمة اللّه تعالی فی شهر رجب، و دفن فی تربته التی کانت مدرسة، و قد سمع الحدیث من الکندی و غیره. و قال فی سنة خمس و خمسین و ستمائة: بشارة بن عبد اللّه الأرمنی الأصل بدر الدین الکاتب مولی شبل الدولة المعظمی، سمع الکندی و غیره، و کان یکتب خطا جیدا، و أسند إلیه مولاه النظر فی أوقافه و جعله من ذریته، فهم الآن ینظرون فی الشبلیتین، و کانت وفاته رحمه اللّه تعالی فی النصف فی شهر رمضان من هذه السنة انتهی. و قال الصفدی فی حرف الباء من کتابه الوافی: بشباک الشبلی الحسامی الکاتب مولی شبل الدولة صاحب المدرسة و الخانقاه عند ثوری بدمشق، سمع من مولاه، و حنبل، و ابن طبرزد و غیرهما. و روی عنه الدمیاطی، و الأبرقوهی و جماعة، و هو رومی الجنس، و هو من أولاد بشارة المشهورین بدمشق، و کان یکتب خطا جیدا، و ذریته یدعون النظر علی المدرسة و الخانقاه المنسوبة إلی شبل الدولة المذکور، و توفی سنة أربع و خمسین و ستمائة. و قال الأسدی فی سنة ثلاث و عشرین و ستمائة: شبل الدولة الحسامی کافور بن عبد اللّه الطواشی الکبیر خادم الأمیر حسام الدین محمد بن لاجین ولد الخاتون ست الشام، یقال إنه کان من خدام القصر بالقاهرة، و کان دینا صالحا عاقلا مهیبا، ذا حرمة وافرة و منزلة عند الملوک، و علیه اعتمدت مولاته فی بناء الشامیة البرانیة، و قد سمع من الخشوعی و الکندی، روی عنه البرزالی و الأبرقوهی. قال أبو شامة: و کان حنفیا، فبنی المدرسة و الخانقاه و التربة التی دفن فیها عند جسر کحیل، و فتح للناس طریقا إلی الجبل من عند المقبرة التی عند غربی الشامیة یفضی إلی عین الکرش، و لم یکن لعین الکرش طریق إلا من عند مسجد الصفی الذی بالعقیبة. قال أبو المظفر الجوزی: و له صدقات دارّة و إحسان کثیر، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب، و دفن بتربته انتهی. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الشیخ صفی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۰۹

الدین السنجاری، و کان ضریرا فاضلا عالما إلی أن توفی. و ولیها بعده شمس الدین بن الجوزی. و بعده الشیخ وجیه الدین محمد، و کان رجلا فاضلا عالما إلی أن توفی. ثم من بعده جمال الدین یوسف إلی أن توفی. و ولیها بعده نور الدین ابن قاضی آمد إلی أن استولی التتار المخذولون علی الشام. و تولاها عز الدین عبد العزیز إلی أن توفی. و ولیها بعده بدر الدین ابن الفویرة، و انتقل عنها. و ولیها بعده رشید الدین سعید بن علی بن سعید البصروی، و هو مستمر بها إلی الآن. قال الذهبی: فی سنة أربع و ثمانین و ستمائة: و الرشید سعید بن علی بن سعید البصروی الحنفی مدرس الشبلیة أحد أئمة المذهب، و کان دینا ورعا نحویا شاعرا، توفی فی شعبان و قد قارب الستین انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة أربع و ثمانین و ستمائة: الرشید سعید بن علی بن سعید الشیخ رشید الدین الحنفی مدرس الشبلیة، و له تصانیف مفیدة کثیرة و نظم حسن، و من ذلک قوله:

قل لمن یحذر أن تدرکه‌نکبات الدهر لا یغنی الحذر

أذهب الحزن اعتقادی أنه‌کل شیء بقضاء و قدر

و من شعره أیضا قوله:

إلهی لک الحمد الذی أنت أهله‌علی نعم منها الهدایة و الحمد

إلی آخره، توفی رحمه اللّه تعالی یوم السبت ثالث شهر رمضان، و صلی علیه العصر بالجامع المظفری، و دفن بالسفح انتهی. و قال الصفدی فی حرف السین: سعید بن علی بن سعید العلامة رشید الدین أبو محمد البصروی الحنفی مدرّس الشبلیة، کان إماما مفتیا مدرسا، بصیرا بالمذهب، جید العربیة، متین الدیانة، شدید الورع، عرض علیه القضاء أو ذکر له فامتنع. قال شمس الدین أبو الفتح: لم یخلف الرشید سعید بعده مثله فی المذهب، و کان خبیرا بالمذهب و النحو و غیره، و کتب عنه ابن الخباز، و ابن البرزالی، و توفی سنة أربع و ثمانین و ستمائة، و من شعره قوله:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۰ استجر دمعک ما استطعت معینافعساه یمحو ما جنیت سنینا

أنسیت أیام البطالة و الهوی‌أیام کنت لدی الضلال قرینا

و منه:

ألا أیها الساعی علی سنن الهوی‌أو بذل مال للنفوس غرور

أ تدری إذا حان الرحیل و قربت‌مطایا المنایا منک أین تسیر

أطعت داعی الهوی لدی سکرة الصباأ ما لک من شیب العذار نذیر

کأنی بأیام الحیاة قد انقضت‌و إن طال هذا العمر فهو قصیر

و وافاک ترداد الحمام و یا لهازیارة من لا تشتهیه یزور

و أصبحت مصروع السقام معللایقولون داء قد ألمّ یسیر

و هیهات هل خطب عظیم و بعده‌عظائم منها الراسیات تمور

و لما تیقت الرحیل و لم یکن‌لدیک علی ما قد أتاک نصیر

و ما لک من زاد و أنت مسافرو لا من شفیع و الذنوب کثیر

بکیت فما یغنی البکاء علی الذی‌جری، و تلافی الماضیات عسیر

فبادر و أیام الحیاة مقیمةو حالک موفور و أنت قدیر

انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتی عشرة و سبعمائة: قاضی القضاة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم بن داود بن حازم الأذرعی الحنفی، کان فاضلا درس و أفتی، و ولی قضاء الحنفیة بدمشق سنة، ثم عزل و استمر علی تدریس الشبلیة مدة، ثم سافر إلی

مصر فأقام بسعید السعداء خمسة أیام، و توفی یوم الأربعاء ثانی عشرین شهر رجب انتهی. و قال الذهبی فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة: و عزل الشمس الکاشغری من تدریس الشبلیة بنجم الدین أحمد الطرسوسی انتهی. و قال ابن کثیر فی هذه السنة: و فی یوم الأربعاء سابع ذی الحجة ذکر الدرس بالشبلیة القاضی نجم الدین ابن قاضی القضاة عماد الدین الطرسوسی، و هو ابن سبع عشرة سنة، و حضر عنده القضاة و الأعیان و شکروا من فضیلته و نباهته و فرحوا لأبیه انتهی. و رأیت بخط البرزالی فی السنة المذکورة: و فی یوم الأربعاء سابع ذی الحجة ذکر الدرس بالمدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۱

الشبلیة بسفح قاسیون القاضی نجم الدین أحمد ابن قاضی القضاة عماد الدین بن الطرسوسی الحنفی عوضا عن الشیخ شمس الدین الکاشغری، و حضر قضاة القضاة و أعیان المدرسین و أکرموه و أجلسوه بینهم فی مجلس التدریس و أثنوا علی فضیلته مع صغر سنه انتهی. و قال السید الحسینی فی ذیله فی سنة ثمان و خمسین و سبعمائة: و مات الامام العلامة قاضی القضاة نجم الدین أحمد ابن قاضی القضاة عماد الدین علی بن الطرسوسی الحنفی، ولد بالمزة، و تفقه بوالده و غیره، و برع فی الفقه و الأصول، و درس و أفتی، و ناظر و أفاد، مع الدیانة و الصیانة و التعفف و المهابة، ناب فی الحکم عن والده ثم ولی استقلالا بعده، و حدث عن ابن الشیرازی و غیره، توفی فی شعبان، و ولی بعده نائبه القاضی شرف الدین الکفیری انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی حرف السین:

سلیمان بن عثمان المفتی الزاهد الورع بقیة السلف تقی الدین الترکمانی مدرّس الشبلیة، ناب فی القضاء بدمشق لمجد الدین بن العدیم، ثم استعفی و لازم الاشتغال. قال: و کان من أعیان الحنفیة، و توفی سنة تسعین و ستمائة انتهی.

و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی ذیله فی شوال سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة: شمس الدین محمد ابن القاضی العالم بدر الدین بن الرضی الحنفی، کان فی حیاة والده قد قرأ کتبا فی العلم، و اشتغل یسیرا، و درس فی حیاة والده بالمدرسة الشبلیة، ثم بعد موت والده ترک الاشتغال و بقی بیده بعض جهات والده، و وقع له قضیة بعد فتنة التتار و أوذی فیها، و وضع فی عنقه الزنجیر، و لما ولی الأمیر سیف الدین تنبک میق نیابة دمشق، و کان له بالمذکور معرفة فأحسن إلیه و جعله نائب الناظر بالجامع، فلم یحسن المباشرة، فلما مات تعب یسیرا، ثم استقر فی مباشرته بالجامع و ما بیده من الجهات إلی أن توفی لیلة الأربعاء حادی عشریه شبه الفجأة بمنزله بأرض مقری فی عشر الستین، و قرّر القاضی الشافعی القاضی زین الدین عبد الباسط فیما فی یده من التداریس و الأنظار. و کان بعد ذلک بمدة یسیرة قد قرر المذکور فی وظائف ابن نقیب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۲

الأشراف التداریس و الأنظار فیعجب الناس من القاضی فی ذلک و اللّه المستعان انتهی.

و أعاد بهذه المدرسة جماعة منهم ابن عباد، قال الذهبی فی عبره فیمن مات سنة تسع و سبعین و ستمائة: و الفقیه المعمر أبو نصر بن هلال بن عباد الحنفی عماد الدین معید الشبلیة، توفی فی شهر رجب عن مائة و أربع سنین، و قد سمع فی الکهولة من أبی القاسم بن صصری و غیره انتهی. و قال الصفدی: أبو بکر بن هلال بن عباد عماد الدین الحنفی معید الشبلیة، کان عالما صالحا، منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه و نفع من یقرأ علیه، مولده سنة خمس و سبعین و خمسمائة، و توفی فی سنة تسع و سبعین و ستمائة و سمع و هو کبیر من ابن صصری، و من ابن الزبیدی، و لو سمع صغیرا لکان أسند أهل الأرض، و کان یعرف بالعماد الجبلی، و سمع البرزالی و ابن الخباز انتهی. و منهم ابن بشارة، قال البرزالی و من خطه نقلت فی تاریخه فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة:

و فی لیلة السبت سابع شعبان توفی الفقیه الامام العالم علاء الدین علی ابن الشیخ الامام شرف الدین الحسین بن علی بن بشارة الشبلی الحنفی بسفح قاسیون، و صلی عقب الظهر من یوم الثلاثاء المذکور بالجامع المظفری، و دفن هناک، و کان شابا فاضلا عفیفا عاقلا، ولی إعادة المدرسة الشبلیة، و شهد له بأهلیة التدریس و الفتوی، و سمع معنا کثیرا، و رافقته فی الحج انتهی.

(فائدة): قال الذهبی فی سنة إحدی عشرة و سبعمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ الرئیس بدر الدین محمد ابن رئیس الأطباء

أبی إسحاق إبراهیم بن محمد بن طرخان الأنصاری من سلالة سعد بن معاذ السویدی، من سویداء حوران، سمع و برع فی الطب، توفی فی شهر ربیع الأول ببستانه بقرب الشبلیة، و دفن فی تربة له فی قبة فیها عن سبعین سنة، انتهی رحمه اللّه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۳

۱۱۰- المدرسة الشبلیة الجوانیة

قال ابن شداد: قبالة الأکزیة، أی الشافعیة، أنشأها شبل الدولة کافور المعظمی انتهی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة قبلها، ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها تاج الدین عبد الرحمن بن نجار إلی أن أخذها فخر الدین موسی. ثم ذکر بها الدرس زکی الدین زکریا البصروی. ثم ذکر بها الدرس نجم الدین حمزة بن الکاشی. ثم بعد ذلک أخذها مجد الدین بن فخر الدین موسی المذکور. ثم عادت إلی والده، و استمر بها إلی الآن انتهی.

۱۱۱- المدرسة الصادریة

داخل باب البرید. قال القاضی عز الدین: هی داخل دمشق بباب البرید علی باب الجامع الأموی الغربی، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد اللّه.

و هی أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدی و تسعین و أربعمائة، و أول من درس بها الامام العالم علی بن زنکی الکاشانی، و لم یزل بها إلی أن نزل عنها للشیخ الامام أبی الحسن علی بن الحسن البلخی الواعظ المشهور بالعلم، یعنی صاحب المدرسة البلخیة لصیقها. و ولی بعده الشهاب أبو العیش الدمشقی الأصل، و کان جدّ الشهاب النقیب لأمه، و إلیه ینسب بنو العیش. ثم بعده الشیخ مجد الدین الحنفی فی الدولة الصلاحیة، و درس بها أوحد الدین الدمشقی. و بعده رشید الدین الغزنوی، و بعده عز الدین عرفة بن مسعود.

و بعده أوحد الدین بن الکعکی. و بعده الرضی الملتانی الهندی. و بعده برهان الدین إبراهیم بن محمود الغزنوی المعروف بأبی الهول. و بعده الشیخ الإمام العالم عماد الدین محمد بن عبد الکریم بن عثمان الماردانی المعروف بابن الشماع من أول المحرم من سنة ثمان و خمسین و ستمائة فی الأیام الناصریة، و هو مدرسها إلی الآن انتهی. ثم توفی یوم الثلاثاء تاسع عشرین شهر رجب سنة ست و سبعین و ستمائة. و قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و ستین و خمسمائة: و أبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقی الحلبی مدرس الصادریة و المعینیة، روی عن عبد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۴

الکریم بن حمزة و إسماعیل بن السمرقندی و طبقتهما، و رحل إلی بغداد و أصبهان، و خرج لنفسه المعجم، توفی فی المحرم انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع و ستین المذکورة: عبد الخالق بن أسد بن ثابت الفقیه تاج الدین أبو محمد الطرابلسی الأصل الدمشقی الحنفی، تفقه شافعیا ثم تحوّل حنفیا علی البرهان المشلی، و رحل فی الحدیث و جمع و خرّج و درّس بالصادریة و المعینیة، و عمل مجلس للوعظ سمع جمال الاسلام بن المسلم، و نصر اللّه المصیصی، و ابن طاووس و طائفة بدمشق، و إسماعیل بن السمرقندی، و أبا محمد سبط الخیاط، و عبد الوهاب الأنماطی ببغداد، و عمر بن إبراهیم العلوی بالکوفة، و هبة اللّه ابن أخت الطویل بهمدان، و إسماعیل الحمامی ، و طائفة بأصبهان، و عمل لنفسه معجما، توفی فی المحرم بدمشق انتهی. قال الذهبی فی سنة سبع و ستین و خمسمائة: و أبو المظفر محمد بن أسعد بن الحکیم العراقی الحنفی الواعظ، کان له القبول التام فی الوعظ بدمشق، و درس بالصادریة و الطرخانیة و المعینیة، سمع أبا علی بن نبهان و جماعة، و روی المقامات عن الحریری ، و صنف لها شرحا، و صنف تفسیر

القرآن، عاش نیفا و ثمانین سنة انتهی. و قال الأسدی فی هذه السنة: محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقیه أبو المظفر بن الحکیم البغدادی الحنفی الواعظ نزیل دمشق، درس بالطرخانیة و بالصادریة، و بنی له الأمیر معین الدین أنر مدرسة، و ظهر له القبول فی الوعظ، سمع أبا علی بن نبهان و أبا طالب القزاز، و نور الهدی الزینی و غیرهم، روی عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصری، و القاضی أبو نصر ابن الشیرازی و غیرهم، و قد کتب عنه ابن السمعانی. و قال ابن عساکر فی ترجمته: و ذکر أنه سمع المقامات من الحریری، و ألف تفسیرا، و شرح المقامات، و أنشد فی ماردین أبیاتا لفتنة بها، توفی عن نیف و ثمانین سنة، انتهی کلامه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۵

۱۱۲- المدرسة الطرخانیة

قبلی البادرائیة. قال ابن شداد: بجیرون أنشأها الحاج ناصر الدولة طرخان انتهی. و قال فی تعداد مساجد دمشق مسجد فی المدرسة المعروفة بدار طرخان، و هی کانت قدیما للشریف أبی عبد اللّه بن أبی الحسن، فوقفها سنقر الموصلی و جعلها مدرسة لأصحاب أبی حنیفة رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و أربعین و خمسمائة: و أبو الحسن البلخی علی بن الحسن الحنفی الواعظ الزاهد، درس بالصادریة، ثم جعلت له دار الأمیر طرخان مدرسة انتهی، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة البلخیة. و قال الصفدی فی حرف الطاء من وافیه: طرخان بن محمود الشیبانی أحد الأمراء الکبار بدمشق صاحب المدرسة التی بجیرون توفی فی حدود الخمس مائة و عشرین انتهی. ثم قال ابن شداد: أنشئت للشیخ برهان الدین أبی الحسن علی البلخی فی سنة خمس و عشرین و خمسمائة، و هو أول من درس بها، و بعده جماعة منهم رشید الدین الحواری، و بعده ولده. ثم بهاء الدین عباس بن الموصلی. ثم زین الدین العتال من أصحاب الشیخ الامام جمال الدین الخضیری. ثم ولیها الخطیب شمس الدین الحسین بن العباس بقلعة دمشق، و هو مستمر بها إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاثین و ستمائة: القاضی شرف الدین إسماعیل بن إبراهیم أحمد مشایخ الحنفیة، و له مصنفات فی الفرائض و غیرها، و هو ابن خالة القاضی شمس الدین بن الشیرازی الشافعی، و کلاهما کان ینوب عن ابن الزکی و ابن الحرستانی، و کان یدرس بالطرخانیة و بها مسکنه، فلما أرسل إلیه الملک المعظم أن یفتی بإباحة نبیذ التمر و ماء الرمان امتنع من ذلک، و قال: أنا علی رأی محمد بن الحسن فی ذلک، و الروایة عن أبی حنیفة شاذة، و لا یصح حدیث ابن مسعود فی ذلک، و لا الأثر عن عمر أیضا، فغضب علیه المعظم و عزله عن التدریس

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۶

و ولاه تلمیذه الزین بن العتال. و أقام الشیخ بمنزله حتی مات رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع و عشرین و ستمائة: إسماعیل بن إبراهیم بن أحمد بن غازی بن محمد القاضی شرف الدین أبو الفضل و یقال أبو الطاهر الشیبانی الماردانی الدمشقی الحنفی عرف بابن فلوس، ولد ببصری فی شهر ربیع الآخر سنة أربع و أربعین، و اشتغل فی الفقه، و سمع الحدیث بدمشق من یوسف بن معالی البزاز و هبة اللّه بن محمد الشیرازی ، و ناب فی الحکم بدمشق بالمدرسة الطرخانیة بجیرون، و درس بها، روی عن الزکی البرزالی، و الشهاب القوصی، و المجد بن الحلوانیة و جماعة، و أجاز لتاج العرب بنت غیلان، و هی آخر من روی عنه، و کان شیخا دینا لطیفا، من أعیان الحنفیة، و بعث إلیه الملک المعظم یأمره باظهار إباحة الأنبذة، فأبی و قال: لا أفتح علی أبی حنیفة هذا الباب و أنا علی مذهب محمد فی تحریمها، و قد صحّ عن أبی حنیفة رحمه اللّه تعالی أنه ما باشرها قط، و حدیث ابن مسعود لا یصح، و ما روی فیه عن غیره لا یثبت، فغضب الملک المعظم و أخرج عنه الطرخانیة و أعطاها للزین بن العتال تلمیذ شرف الدین، فلم یتأثر شرف الدین المذکور و أقام فی بیته، و أقبل علی التحدیث و الفتوی و الافادة، إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی، و دفن بقاسیون، و ذکره ابن کثیر فیمن توفی سنة ثلاثین. قال: و له مصنفات فی الفرائض و غیرها، و کان جده شیرازیا، فسکن الموصل مدة، و ولی قضاء الرّها، و قدم أبوه القاضی أبو إسحاق إبراهیم، و ناب بدمشق فی القضاء انتهی. ثم درس بها أبو المظفر العراقی، و قد

مرت ترجمته فی المدرسة الصادریة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة تسع عشرة و سبعمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ المقرئ شهاب الدین أبو عبد اللّه الحسین بن سلیمان بن فزارة بن بدر الکفری الحنفی، ولد تقریبا فی سنة سبع و ثلاثین و ستمائة، و سمع الحدیث، و قرأ بنفسه کتاب الترمذی، و قرأ القرآن بالقراآت، و تفرد بها مدة یشتغل الناس علیه، و جمع علیه السبع أکثر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۱۷

من عشرین طالبا، و کان یعرف النحو و الأدب و فنونا کثیرة، و درس بالطرخانیة أکثر من أربعین سنة، و ناب فی الحکم عن الأذرعی مدة ولایته، و کان خیرا مبارکا، و أضرّ فی آخر عمره، و انقطع فی بیته مواظبا علی التلاوة و الذکر و إقراء القرآن، إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی سنة تسع عشرین و خمسمائة یوم الاثنین ثالث عشر جمادی الأولی، و صلی علیه بعد الظهر یومئذ بجامع دمشق، و دفن بقاسیون انتهی، و قد مرت ترجمته من کلام الصفدی فی المدرسة الزنجیلیة.

۱۱۳- المدرسة الطومانیة

تجاه دار الحدیث الأشرفیة الدمشقیة، غربی الشریفیة و الفقاعیة. لم أقف علی ترجمة واقفها، و وقفها نصف قریة قصیفة غربی المغونس، و قبلی لاهتة من اللجاة، و حوانیت جوارها خراب. و رأیت فی تاریخ ابن قاضی شهبة فی جمادی الأولی سنة سبع عشرة: و فی یوم الأربعاء سابعه حضرت الدرس بالشامیة البرانیة، ثم حضر قاضی القضاة فی مدارسه، و حضر القاضی الحنبلی- یعنی شمس الدین بن عبادة- فحکم بها، و کان من حین دخلوا إلی المدینة من بعد الوقعة إلی الآن یحکم بالطومانیة الحنفیة، فلما کان فی هذا الحصار احترق بعضها فانتقل إلی الفارسیة، و دخل نواب الحنفی إلی دار الحدیث النوریة، و کانوا قبل یحکمون ببیت القاضی الحنفی بالقرب من السبعة انتهی.

و لعل واقفها طومان النوری. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس و ثمانین و خمسمائة: طومان بن ملاعب بن عبد اللّه الأنصاری الخزرجی النوری حسام الدین نجم الدولة الأمیر الکبیر الکامل الفاضل صاحب الرقة، کان شجاعا جوادا، محبا للخیر کثیر الصدقات، مائلا إلی العلماء و الفقهاء، بنی بحلب المحروسة مدرسة الحنفیة، و کان السلطان یحبه و یعتمد علیه، و کان من شجعان المسلمین و أکبر أمراء نور الدین رحمه اللّه تعالی، توفی رحمه اللّه تعالی مع السلطان لیلة النصف من شعبان، و قد جاوزت سنه المائة بمکان یقال له تل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۱۸

العاصیة من مدینة صور، و قبره بها یزار رحمه اللّه تعالی، و قد بنی الخان المعروف به بطریق حلب المحروسة.

۱۱۴- المدرسة الظاهریة الجوانیة

البیبرسیة الصالحیة، قد تقدم محلها و أنها علی الفریقین الحنفیة و الشافعیة و ترجمة واقفها، و أن أول من درس بها الشیخ صدر الدین سلیمان من الحنفیة، و هو قاضی القضاة الصدر سلیمان بن أبی العز بن وهیب بن عطاء أبو الربیع الحنفی الأذرعی، صاحب الجامع الصغیر، شیخ الحنفیة فی زمانه و عالمهم شرقا و غربا، أقام یدرّس مدة بدمشق و یفتی، ثم انتقل إلی الدیار المصریة، میلاده سنة أربع و تسعین و خمسمائة، تفقه علی الشیخ جمال الدین الحصیری، و ولی قضاء القضاة بالقاهرة فی أیام السلطان الملک الظاهر بیبرس، و حج زمیله، و کان قلده القضاء حیث حلّ رکاب السلطان، و کان یحبه و یعظمه و لا یفارقه فی غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، و عاد إلی دمشق فأقام بها مدة مدیدة یدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدین بن العدیم، فعرض علیه المنصب مکانه، فقبل و باشره مدة ثلاثة أشهر، و مات لیلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع و سبعین و ستمائة، و دفن من الغد بعد الصلاة بتربته بالقرب من

الجامع الأفرم، و من لطیف شعره فی مملوک تزوج جاریة للملک المعظم:

یا صاحبیّ قفا لی و انظرا عجباأنی به الدهر فینا من عجائبه

البدر أصبح فوق الشمس منزلةو ما العلوّ علیها من مراتبه

أضحی یماثلها حسنا یشارکهاکفوا و سار إلیها فی مواکبه

و أشکل الفرق لو لا و شی نمنمةبصدغه و اخضرار فوق شاربه

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث و سبعین: قاضی القضاة شمس الدین أبو محمد عبد اللّه ابن الشیخ شرف الدین محمد بن عطاء بن حسن ابن جابر بن وهیب الأذرعی الحنفی، ولد سنة خمس و تسعین و خمسمائة، سمع الحدیث و تفقه علی مذهب أبی حنیفة، و ناب فی الحکم عن الشافعی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۱۹

مدة، ثم اشتغل بقضاء الحنفیة أول ما ولی القضاة من المذاهب الأربعة، و لما وقعت الحوطة علی أملاک الناس، أراد السلطان منه أن یحکم بها بمقتضی مذهبه، فغضب من ذلک و قال: هذه الأملاک بأیدی أربابها، و ما یحل لمسلم أن یتعرض لها، ثم نهض من المجلس و ذهب، فغضب السلطان من ذلک غضبا شدیدا، ثم سکن غضبه، فکان یثنی علیه بعد ذلک و یمدحه و یقول: لا تثبتوا کتابا الا عنده، و کان ابن عطاء من العلماء الأخیار، کثیر التواضع، قلیل الرغبة فی الدنیا، روی عنه ابن جماعة و أجاز البرزالی، توفی رحمه اللّه یوم الجمعة تاسع جمادی الأولی، و دفن بالقرب من المعظمیة بسفح قاسیون انتهی.

و لم یذکر له تدریسا بهذه المدرسة. ثم درس بها الصاحب محیی الدین بن النحاس، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة الزنجاریة. ثم درّس بها العلامة رکن الدین السمرقندی. قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة إحدی و سبعمائة: فی صفر خنق شیخ الحنفیة العلامة رکن الدین السمرقندی عبید اللّه بن محمد السمرقندی، مدرس الظاهریة، و ألقی فی برکتها، و أخذ ماله، ثم ظهر قاتله أنه قیم الظاهریة فشنق علی حائطها انتهی. و قال ابن کثیر فی إحدی و سبعمائة: و فی یوم الثلاثاء عاشر شهر ربیع الآخر شنق الشیخ علی الحورانی بواب الظاهریة علی بابها، و ذلک أنه اعترف بقتل الشیخ رکن الدین السمرقندی انتهی. و قال صلاح الدین الصفدی فی الوافی: عبید اللّه بن محمد السمرقندی الامام العابد شیخ الحنفیة رکن الدین البارشاه السمرقندی نزیل دمشق، مدرس الظاهریة ثم النوریة، و کان من کبار أئمة المذهب، مکبا علی المطالمة و التعلیم، له ورد فی الیوم و اللیلة مائة رکعة، و له حلقة بالجامع، أصبح یوما ملقی فی برکة الظاهریة، کأنه خنق بشیء من حطام الدنیا، و أخذ علی الحورانی قیم دار الحدیث بالظاهریة و ضرب فأقرّ بقتله، فشنق بذلک فی سنة إحدی و سبعمائة انتهی. ثم درس بها العلامة شمس الدین الحریری، و هو کما قال الصلاح الصفدی: محمد بن عثمان بن أبی الحسین قاضی القضاة شیخ المذهب شمس الدین بن صفی الدین الأنصاری الحنفی بن الحریری الدمشقی،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۰

ولد فی صفر سنة ثلاث و خمسین، و تفقه و برع و حفظ الهدایة و غیرها، و أفتی و درس و تمیز، مع الوقار و السمت الحسن، و الأوراد و حسن الهدی، و الفتوة و الهیبة و انطلاق العبارة، سمع من أبی الیسر، و ابن عطاء، و الجمال بن الصیرفی، و القطب بن أبی عصرون و جماعة، و درس بأماکن، ثم ولی القضاء بدمشق مدة. قال ابن کثیر فی سنة تسع و تسعین: و فی یوم الأحد الحادی و العشرین من شعبان ولی قضاء الحنفیة بدمشق شمس الدین بن الصفی الحریری عوضا عن حسام الدین الرازی فقد فی المعرکة فی ثانی شهر رمضان انتهی. ثم قال الصلاح الصفدی: و طلب إلی الدیار المصریة و ولی بها القضاء، و کان صارما تولاها بحق، حمید الأحکام، قلیل المثل، متین الدیانة، انتقدوا علیه أمورا من تعظیم نفسه، توفی بالقاهرة سنة ثمان و عشرین و سبعمائة، و کانت جنازته مشهودة، و طلب القاضی برهان الدین ابن قاضی الحصن مکانه باشارته. أخبرنی الشیخ فتح الدین بن سید الناس أن المصریین لم یعدوا علی القاضی شمس الدین بن الحریری أنه ارتشی فی حکومته، و یقال إنه کان له قلم للعلامة و قلم للتوقیع، و له أشیاء من

مراعاة الاعراب فی لفظه حتی مع النساء فی بیته انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة عشر و سبعمائة: فی شهر ربیع الآخر درس القاضی شمس الدین بن أبی العز الحنفی بالظاهریة عوضا عن شمس الدین بن الحریری، و حضر عنده خاله الصدر علی قاضی قضاة الحنفیة و بقیة القضاة و الأعیان انتهی. و قال فی سنة اثنتین و عشرین و سبعمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان القاضی شمس الدین بن أبی العز الحنفی أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ عز الدین أبی العز صالح بن أبی العز بن وهیب الأذرعی الحنفی أحد مشایخ الحنفیة و أحد أعیانهم و فضلائهم فی فنون من العلوم متعددة، حکم نیابة نحوا من عشرین سنة، و کان شدید الأحکام، محمود السیرة، جید الطریقة، کریم الأخلاق، کثیر البرّ و الصلة و الإحسان إلی أصحابه و غیرهم، و خطب بجامع الأفرم مدة، و هو أول من خطب به، و درس بالمعظمیة و الیغموریة و القلیجیة و الظاهریة، و کان ناظر أوقافها، و أذن للناس فی الافتاء، و کان کبیرا معظما مهیبا، توفی رحمه اللّه تعالی بعد مرجعه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۱

من الحج بأیام قلائل، یوم الخمیس سلخ المحرم، و صلی علیه یومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم، و دفن عند المعظمیة عند أقاربه، و کانت جنازته حافلة، و شهد له الناس بالخیر، و غبطوه بهذه الموتة رحمه اللّه تعالی، و درس بعده فی الظاهریة نجم الدین القحفازی، و فی المعظمیة و القلیجیة و الخطابة بالأفرم ابنه علاء الدین. و باشر بعده نائبه الحکم القاضی عماد الدین الطرسوسی مدرّس القلعة انتهی. و قال الذهبی فی العبر: فی سنة اثنتین و عشرین المذکورة درس بالظاهریة القحفازی بعد موت ابن أبی العز الحنفی انتهی. و قال ابن کثیر فی السنة المذکورة: و فی یوم الأربعاء سادس صفر درس الشیخ نجم الدین القحفازی بالظاهریة للحنفیة، و هو خطیب جامع دنکز، و حضر عنده القضاة و الأعیان، و درس فی قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها الآیة، و ذلک بعد وفاة القاضی شمس الدین بن العز الحنفی فی مرجعه من الحجاز. و باشر بعده نیابة القضاء عماد الدین الطرسوسی، و هو زوج ابنته، و کان ینوب عنه فی حال غیبته، فاستمر بعده، ثم ولی الحکم بعده مستنیبه فیها انتهی. و قال السید الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر فی سنة خمس و أربعین و سبعمائة: و مات بدمشق شیخ الأدب الامام ذو الفنون نجم الدین علی بن داود بن یحیی بن کامل القرشی القحفازی الحنفی، خطیب جامع دنکز و مدرس الحنفیة بالظاهریة، سمع من البرهان بن الدرجی و غیره، ولد سنة ثمان و ستین و ولی الخطابة بعد القاضی عماد الدین بن العز انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: و مات بدمشق شیخ الظاهریة عفیف الدین إسحاق بن یحیی الآمدی الحنفی فی شهر رمضان عن ثلاث و ثمانین سنة، و روی کثیرا عن ابن خلیل و عن عیسی الخیاط و الضیاء صقر و غیره، و طلب الحدیث، و حصل أصولا بمروایاته، و خرج له ابن المهندس معجما قرأته علیه، و کان لا بأس به انتهی. و قال السید فی سنة ثمان و خمسین و سبعمائة: مات بالقاهرة الشیخ قوام الدین لطف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۲

اللّه الحنفی أحد الزهاد، و قد ولی مشیخة الظاهریة بدمشق أیاما انتهی.

۱۱۵- المدرسة العذراویة

قد مرّ محلها و أنها علی الحنفیة و الشافعیة و ترجمة واقفها. قال ابن شداد:

ذکر من علم بها من المدرسین- یعنی الحنفیة- القاضی عزیز الدین السنجاری بقی بها مدة فلما حضر الشیخ حمید الدین السمرقندی نزل عنها له و تولاها مدة، ثم أخذت من یده. و تولاها قاضی القضاة صدر الدین سلیمان الحنفی، و لم یزل بها إلی الدولة الناصریة الصلاحیة، و استناب ولده شمس الدین محمد و توجه إلی الدیار المصریة، فاستقل بها ولده حین أقام والده قاضی القضاة بالدیار المصریة، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. ثم درس بها السید عماد الدین بن عدنان، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجقمقیة. ثم

درس بها القاضی جلال الدین الرازی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة انتهی.

۱۱۶- المدرسة العزیزیة

جوار المدرسة المعظمیة بالصالحیة، و قال ابن شداد: المدرسة المعظمیة و المدرسة العزیزیة مجاورة لها، أنشئت المعظمیة بالصالحیة فی سنة إحدی و عشرین و ستمائة انتهی. قال ابن کثیر فی سنة ثلاثین و ستمائة: و الملک العزیز عثمان ابن الملک العادل، و هو شقیق الملک المعظم، و کان صاحب بانیاس و تلک الحصون التی هناک و هو الذی بنی الصبیبة، و کان عاقلا، قلیل الکلام، مطیعا لأخیه المعظم، و دفن عنده، و کانت وفاته یوم الاثنین عاشر شهر رمضان ببستانه الناعمة من بیت لهیا سامحه اللّه تعالی. و قال الذهبی فی العبر فی السنة المذکورة: الملک العزیز عثمان ابن الملک العادل أخو الملک المعظم لأبویه، هو الذی بنی قلعة الصبیبة بین بانیاس و تبنین و هونین، اتفق موته بالناعمة، و هو بستان له ببیت لهیا، فی عاشر رمضان انتهی. ثم قال ابن شداد:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۲۳

أول من ولیها القاضی صدر الدین إبراهیم ابن الشیخ برهان الدین مسعود. ثم من بعده مجد الدین أخوه إلی أن توفی. ثم ولیها بعده کمال الدین عبد اللطیف ابن القاضی عز الدین السنجاری، فظهر کتاب وقفها، فعلم أن مدرسها یکون مدرس المعظمیة. ثم انتقلت من بعده إلی من انتقلت إلیه المعظیمة إلی الآن انتهی. ثم درس بها الشیخ شمس الدین محمد الحنفی المعروف بابن عزیز الواعظ. قال الأسدی فی تاریخه فی جمادی الآخرة سنة تسع عشرة و ثمانمائة:

کان فاضلا ذکیا یکتب خطا حسنا، و درّس بالمعظمیة و العزیزیة بها و مشیخة الیونسیة، و کان قبل الفتنة یرکب فی حمدة، و یلبس ثیابا حسنة، ثم أنه بعد الفتنة افتقر و ساءت حاله، و کان حسن العشرة، کریم النفس، توفی بقریة کتیبة وقف المدرسة العزیزیة، و قدم منها میتا یوم الخمیس سادسه، و استقر عوضه فی تدریس المعظمیة و العزیزیة القاضیان بدر الدین الحسینی و شمس الدین بن الأذرعی انتهی.

۱۱۷- المدرسة العزیة البرانیة

فوق الوراقة، وقفها بالشرف الأعلی شمالی میدان القصر خارج دمشق، قال القاضی الحلبی: مدرسة الأمیر عز الدین استادار المعظمی المعروف بصاحب صرخد، منشئها الأمیر عز الدین المذکور فی سنة ست و عشرین و ستمائة انتهی. قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة خمس و أربعین و ستمائة: و فیها توفی صاحب صرخد عز الدین أیبک، و نقل فی تابوت، فدفن بتربته المشرفة علی المیدان انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی السنة المذکورة:

واقف العزیة الأمیر عز الدین أیبک استادار المعظم، و کان من العقلاء الأجواد الأمجاد، استنابه الملک علی صرخد، فظهرت منه نهضة و کفایة، واقف العزیتین البرانیة و الجوانیة، و لما أخذ منه الصالح أیوب صرخد عوضه عنها، و أقام بدمشق، ثم وشی به بأنه یکاتب الصالح إسماعیل، فاحتیط علیه و علی أمواله و حواصله، فمرض و سقط إلی الأرض و قال: هذا آخر عبدی، ثم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۲۴

لم یتکلم حتی مات، و دفن بباب النصر بمصر، ثم نقل إلی تربته التی فوق الوراقة، و إنما أرخ السبط وفاته فی سنة سبع و أربعین فاللّه سبحانه و تعالی أعلم.

و قال ابن کثیر فی سنة أربع و خمسین و ستمائة: الأمیر مظفر الدین إبراهیم ابن صاحب صرخد عز الدین ایبک استادار المعظم واقف العزیتین الجوانیة و البرانیة علی الحنفیة، و دفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقة انتهی. ثم قال القاضی الحلبی: أول من ذکر بها

الدرس شمس الدین ابن فلوس، و کان رجلا فاضلا إلی أن توفی. ثم من بعده رشید الدین الغزنوی. ثم من بعده تاج الدین العتابی. ثم من بعده فخر الدین ابن الصلاح إلی أن توفی. ثم درّس بعده شمس الدین یوسف سبط ابن الجوزی. ثم من بعده ولده عز الدین إلی أن توفی.

و کان ینوب عنه فیها کمال الدین علی بن عبد الحق. ثم تولاها بعده الشیخ برهان الدین محمد بن علی بن سفیان الترمذی، إلی أن انتقل إلی قضاء الحصن بعد أخذه من الفرنج المخذولین. ثم تولی بعده عز الدین إسحاق المعروف بالعباس، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی، و قد مرت ترجمة السبط فی المدرسة البدریة.

و أما ولده، فقال الصفدی: عبد العزیز بن یوسف عز الدین ابن الشیخ شمس الدین سبط بن الجوزی رحمهما اللّه تعالی. کان قد درّس مکان أبیه بعده بالمدرسة العزیة التی فوق المیدان الکبیر، و دفن عند أبیه بجبل قاسیون لما مات فی سلخ شوال سنة ستین و ستمائة انتهی. ثم درس بها الشیخ جلال الدین الخجندی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الخاتونیة البرانیة. ثم درس بها الشیخ شرف الدین نعمان، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجوهریة.

و قال تقی الدین بن قاضی شهبة فی محرم سنة اثنتین و عشرین و ثمانمائة من ذیله لتاریخ شیخه: و فی یوم الأربعاء خامسه درس قوام الدین الرومی الحنفی بالمدرسة العزیة البرانیة، و حضر عنده قاضی القضاة الشافعی یعنی نجم الدین بن حجی و غیره، و کان هذا الرجل بمصر و ولی قضاء العسکر، ثم غضب علیه السلطان و أخرجه إلی القدس، فأقام نحو سنة علی ما بلغنی، ثم قدم دمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۲۵

و هو متزوج بنت المقرئ شمس الدین بن الجزری، فسعی و أخذ تصدیر ابن الجزری بالجامع، و جلس یشتغل، و له ید فی العلوم العقلیة و تودد إلی النائب، ثم أعطی نصف تدریس هذه المدرسة عن ابن القطب و ابن الخشاب، و کان ذاک تلقاها عن أبیه، و هذا عن أخیه، و لم یحضر بها أحد من الأربعة، فأعطیت لهذا بحکم عدم أهلیة المذکورین، و بلغنی أیضا أنه أعطی الفرخشاهیة و غیرها من الجهات التی بید ابن الخشاب، بحکم أنه أخذ وقف المدرسة العزیة الجوانیة فی المدة الماضیة، و طلب منه العمارة فی العام الماضی فعجز و سجن بالقلعة مدة، و أخرجت جهاته. و درس فی النصف الآخر شمس الدین بن الجزری، و کان هذا النصف قد تلقاه فی سنة عشرین شخص لا أهلیة له عن شرف الدین نعمان، و لم یباشر، ثم نزل عنه فی هذا الوقت لهذا الرجل انتهی.

ثم قال فیه أیضا فی شوال سنة سبع و عشرین: و فی یوم الاثنین سابعه سافر إلی مصر الشیخ المعمر المقرئ شمس الدین ابن الجزری و معه الشیخ قوام الدین ابن قاسم العلائی الحنفی، کان قد قدم من سنین من مصر، و جلس للاشتغال بالجامع الأموی، و درّس بالعزیة البرانیة، و ولی خدمة الجیش و غیر ذلک، فنزل عن جهاته و توجه إلی مصر انتهی. و قال فی شعبان سنة سبع و عشرین المذکورة: و ممن توفی فیه الشیخ العالم شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن شهاب الدین أحمد بن زین الدین المبارک الحموی الأصل الحنفی المعروف بابن الجزری بلغنی أنه قرأ علی الشیخ شرف الدین بن منصور و غیره من أشیاخ الحنفیة بدمشق، و أقام بحماة مدة طویلة، ثم سکن بعد الفتنة بمصر، و تاب بها القضاء الحنفی، ثم قدم دمشق من سنین، و استنزل عن تصدیر الجامع الأموی و جلس للاشتغال، و حصل له نصف تدریس العزیة البرانیة، و کان مشارکا فی فنون و یده فی الفقه ضعیفة، و کان ضعیف البنیة کثیر الأمراض، توفی بمنزله بالعزیة البرانیة یوم الأربعاء خامس عشر الشهر، و صلی علیه بجامع یلبغا، و دفن بالمقبرة التی سبّلها السلطان الملک الأشرف غربی خانقاه عمر شاه، و أظنه جاوز السبعین، و کان قد اتقی، و کان یتهم بمال فلم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۲۶

یظهر طائل علی ما بلغنی، و کان أخوه زین الدین قاضی حماة الشافعی، و کان قد قدم إلیه فی ضعفه، فنزل عن التصدیر و أمضی النزول، ثم خرج عنه لغیبته بحماة، یعنی سمی فیه قوام الدین قاسم العلائی عند النائب، و لهذین الأخوین أخ ثالث یقال له علاء الدین هو الأوسط، بلغنی أنه فاضل یستحضر فی الروضة کثیرا، و یفتی بحماة انتهی. ثم قال فیه أیضا فی شعبان سنة ثمان و عشرین و

ثمانمائة: الشیخ شهاب الدین أحمد بن الفصیح الحنفی، کان قبل الفتنة یشهد بالمدرسة النوریة عند القاضی الحنفی، ثم توجه إلی مصر و دخل فی الأکابر، و کان له وجاهة عند القاضی صدر الدین بن الآدمی، و کان بینهما قرابة، و عند القاضی ناصر الدین بن الفصیح البارزی، و حصل له بسبب ذلک وظائف، منها خدامة الخانقاه البیبرسیة، و نصف خدمة الخانقاه السمیساطیة، و نصف تدریس بالعزیة البرانیة، و عمل نقابة قاضی القضاة شهاب الدین ابن حجی، و کان عنده عقل و سیاسة، توفی بالقاهرة و قد قارب السبعین أو جاوزها، و استقر عوضه فی جهاته ولده، و وصل الخبر بوفاته إلی دمشق فی یوم الأحد رابع عشره انتهی، و قد مرّ فی الجوهریة أنه ولی نصف تدریس العزیة هذه عنه ابن عوض، و ولی مشیخة الحدیث بهذه المدرسة جماعة منهم ابن صابر. قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع و ثلاثین و ستمائة: و أبو طالب بن صابر الدمشقی محمد بن أبی المعالی عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أحمد بن علی بن صابر السلمی الصوفی، روی عن أبیه و جماعة، و صار شیخ الحدیث بالعزیة. قال ابن النجار: لم أر إنسانا کاملا غیره، زاهدا عابدا ورعا کثیر الصلاة و الصوم، توفی فی سابع المحرم انتهی. و منهم ابن المظفر. قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة ثمان و خمسین و سبعمائة: و مات الحافظ المفید شهاب الدین أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسی سبط الزین خالد، ولد سنة خمس و سبعین فی شهر رمضان، و سمع من زینب بنت مکی و ابن الواسطی و خلق و رحل و قرأ و کتب و عنی بهذا الشأن، و ولی مشیخة العزیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۷

و غیرها، توفی فی شهر ربیع الأول بدمشق، و کان من أئمة هذا الشأن انتهی.

۱۱۸- المدرسة العزیة الجوانیة

قال ابن شداد: بالکشک تعرف هذه المدرسة بدار ابن منقذ منشئها الأمیر أیبک المعظمی استدار الملک المعظم انتهی. و قد مرت ترجمته فی المدرسة قبلها.

و قال ابن کثیر فی سنة أربع و خمسین و ستمائة فی ترجمة مدرسها شمس الدین سبط ابن الجوزی، و درس بالعزیة البرانیة التی بناها الأمیر عز الدین أیبک المعظمی استادار الملک المعظم، و هو واقف العزیة الجوانیة التی بالکشک أیضا، و کانت قدیما تعرف بدور ابن منقذ انتهی. ثم قال ابن شداد: ذکر من درس بها القاضی مجد الدین قاضی الطور إلی أن توفی. ثم ذکر من بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب الحورانی إلی أن توفی. و بعده شرف الدین داود. ثم من بعده شمس الدین بن الجوزی الواعظ المشهور. ثم تولاها بعده ولده عز الدین عبد العزیز إلی أن توفی. و ولیها بعده عماد الدین داود البصروی، و هو بها الی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة أربع و ثمانین و ستمائة:

القاضی عماد الدین داود بن یحیی بن کامل القرشی البصروی الحنفی، مدرس العزیة بالکشک، و ناب فی الحکم عن مجد الدین بن العدیم، و سمع الحدیث، و توفی فی لیلة النصف من شعبان، و هو والد الشیخ نجم الدین القحفازی شیخ الحنفیة و خطیب جامع دنکز انتهی. و قال الصفدی: داود بن یحیی القاضی عماد الدین القرشی الحنفی البصروی والد الشیخ نجم الدین القحفازی ولی تدریس العزیة بالکشک، و ناب فی القضاء، و روی الحدیث عن أبی القاسم بن صصری فیما قیل، و عن أبی إسحاق الصیرفینی، و عبد الرحمن الصولی، و ناب عن القاضی مجد الدین بن العدیم، و کان إماما محققا، ولد سنة ثمان و تسعین و توفی سنة أربع و ثمانین و ستمائة انتهی.

فائدة: قال الذهبی فی عبره فیمن مات فی سنة إحدی و ثمانین و ستمائة:

و البرهان أحمد بن الدرجی أبو إسحاق إبراهیم بن إسحاق بن إسماعیل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۸

ابن إبراهیم بن یحیی القرشی الدمشقی الحنفی إمام مدرسة الکشک، روی عن الکندی، و أبی الفتوح البکری، و أجاز له أبو جعفر الصیدلانی و طائفة، و روی المعجم الکبیر للطبرانی، توفی فی صفر. و قال ابن کثیر فی السنة المذکورة:

و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ الصالح بقیة السلف برهان الدین أبو إسحاق إبراهیم ابن الشیخ صفی الدین أبی الفدا إسماعیل بن إبراهیم بن یحیی بن علوی ابن الرضی الحنفی إمام العزیة بالکشک، سمع الکثیر من جماعة، منهم الکندی، و ابن الحرستانی، و لکن لم یظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته، و قد أجاز له أبو جعفر الصیدلانی، و عفیفة الفارقانیة ، و ابن المنازی، و کان رجلا صالحا محبا لإسماع الحدیث، کثیر البرّ بالطلبة، و قد قرأ علیه الحافظ جمال الدین المزی معجم الطبرانی الکبیر، و سمع منه بقراءته الحافظ البرزالی و جماعة کثیرون، و کان مولده فی سنة تسع و تسعین، و توفی فی یوم الأحد سابع صفر، و هو الیوم الذی قدم فیه إلی دمشق الحجاج من الحجاز، و کان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق رحمه اللّه تعالی.

۱۱۹- المدرسة العزیة الحنفیة

قال عز الدین الحلبی: بجامع دمشق، واقفها عز الدین أیبک المعظمی استدار الملک المعظم، و شرط وقفها أنه بنی مدرسة بالقدس الشریف علی أنه متی کان القدس بید المسلمین یکون الوقف علی المکان المذکور، و إن تعطل، أی تعطل القدس، کان علی مدرسته بالجامع الأموی المعمور جوار مشهد علی انتهی. و هو الذی أنشأ المدرستین قبل هذه، و قد مرت ترجمته فی أولاهما. ثم قال عز الدین: ذکر من درس بها حین تعطل القدس القاضی مجد الدین قاضی الطور، و کان رجلا فاضلا یلبس الطرحة و یذکر بها الدرس. ثم ذکر بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب بن الحورانی و بقی مدة. و ذکر بعده

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۲۹

رضی الدین عمر بن الموصلی الی حین دار القدس الشریف. ثم ذکر بعده شمس الدین بن الجوزی، إلی حین دار القدس الشریف، فعاد وقف المدرسة العزیة کما تقدم بالقدس الشریف علی حکم شرط الواقف.

۱۲۰- المدرسة العلمیة

شرقی جبل الصالحیة و غربی المیطوریة. قال عز الدین الحلبی: بانیها الأمیر علم الدین سنجر المعظمی فی شهور سنة ثمان و عشرین و ستمائة انتهی. و لم یذکره الصفدی فی تاریخه فانه قال: علم الدین سنجر الحصنی و علم الدین سنجر الترکستانی، و علم الدین سنجر الصالحی، و علم الدین سنجر الحلبی، و علم الدین سنجر العبدی، و علم الدین سنجر الشجاعی المنصوری، و علم الدین سنجر الإمام الأمیر العالم المحدث الترکی الدواداری، و علم الدین سنجر الجاولی و علم الدین سنجر الحمصی و لم یذکر المعظمی. قال عز الدین- ذکر من درس بها-: أول من درس بها صدر الدین علی المعروف بأبی الدلالات العباسی إلی أن توفی و ناب عنه بها تاج الدین النخیلی نیابة عن ولده نجم الدین حمزة إلی أن توفی الولد. و تولاها بعده تقی الدین الترکمانی. ثم تولاها بعده شرف الدین الراسعینی. ثم ولیها بعده کمال الدین علی بن عبد الحق، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و ممن درس بها قاضی القضاة شمس الدین محمد بن إبراهیم بن داود بن حازم الأذرعی، میلاده سنة أربع و أربعین و ستمائة بأذرعات، تفقه علی الشیخ رشید الدین سعید البصروی، و أخذ علم النحو عن بدر الدین بن مالک، و لما قدم من أذرعات کان دون العشرین بقلیل، فقرأ القرآن الکریم بالجامع الأموی علی الشیخ یحیی بن المنبجی فی مدة یسیرة فیما قیل دون ستة أشهر، ثم اشتغل بالفقه و توجه إلی حلب، و درس بالحلاویة و أفتی، ثم انتقل إلی دمشق و درس بالعلمیة و غیرها، و فی سنة خمس و سبعمائة ولی القضاء بدمشق، و کانت ولایته

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۰

سنة كاملة، و توفى يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر رجب سنة اثنتى عشرة و سبعمائة بالقاهرة، و قد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير فى المدرسة الشبلية البرانية، و اتفق له فى توليته للقضاء اتفاق غريب. قال ابن كثير فى سنة خمس و سبعمائة: و فى يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعى قضاء الحنفية عوضا عن ابن الحريرى. و قال فى سنة ست و سبعمائة: و فى يوم الإحدى و العشرين من شهر ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة و معه تجديد توقيع للقاضى شمس الدين الأذرعى الحنفى، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريرى، فذهبوا إليه ليهنوه مع البريدى إلى الظاهرية، و اجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة، فشرع الشيخ علم الدين البرزالى فى قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له و أنه للأذرعى، فبطل القارئ، و قام الناس مع البريدى إلى الأذرعى، و حصلت كسرة و خمدة على الحريرى و الحاضرين انتهى. و قال الحافظ الحسينى: و الحافظ المفيد شرف الدين عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم الوانى الحنفى مدرس العلمية، توفى فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة، و ذكره فى ذيل العبر فى هذه السنة انتهى.

۱۲۱- المدرسة الفتحية

قال ابن شداد: هى برحيبة خالد، منشئها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة، و لها أوقاف بالديار المصرية فى سنة ست و عشرين و ستمائة انتهى. و أنشأ مدرسة أخرى على الشافعية كما مر فى مدارسهم. و قال الصفدى فى ترجمة خالد بن أسد بن أبى العيش : و ذكر أبو الحسين الرازى أن الدار و الحمام المعروفين بخالد فى رحبة خالد بن أسد.

قال ابن عساكر: يشبه أن يكون ذلك نسبة إلى خالد بن عبد اللّه بن خالد ابن أسد، أنه كان بدمشق مع عبد الملك، و هو من أهل دمشق. ثم قال الدارس فى تاريخ المدارس ؛ ج ۱ ؛ ص ۴۳۰

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۳۱

الصلاح فى ترجمة خالد بن عبد اللّه بن يزيد بن أسد أبى الهيثم البجلى القسرى أمير مكة المشرفة للوليد و سليمان أمير العراقين: قال الحافظ ابن عساكر: و داره بدمشق هى الدار الكبيرة التى فى مربعة القز بقرب القدم بدار الشريف المزيدى، و إليه ينسب الحمام الذى مقابل قنطرة سنان بباب توما، و هو الذى قتل جعد بن درهم، و كان جوادا سخيا ممدحا فصيحا، الا أنه كان رجل سوء، كان يقع فى على رضى اللّه تعالى عنه، و يذم بئر زمزم، و كان نحوا من الحجاج، مات فى المحرم سنة ست و عشرين و مائة، بعد أن عصرت قدماه ثم ساقاه حتى انقصفنا ثم صلبه فمات حينئذ. ثم قال ابن شداد:

أول من درس بها الشيخ بهاء الدين عباس إلى أن توفى، ثم تولى من بعده الصدر الشريف العباسى و ما زال بها إلى أن توفى، ثم وليها القاضى نظام الدين ابن الشيخ جمال الدين الحصيرى فى الدولة الناصرية و ما زال بها إلى سنة تسع و ستين و ستمائة، ثم وليها الزين عبد الرحمن ابن الشيخ نصر و هو مستمر بها إلى الآن انتهى و اللّه تعالى أعلم.

۱۲۲- المدرسة الفرخشاهية

قال عز الدين الحلبى: تعرف بعز الدين فرخشاه، واقفتها حظ الخير خاتون ابنة ابراهيم بن عبد اللّه والدة عز الدين فرخشاه، و هى زوجة شاهنشاه بن أيوب أخى صلاح الدين و ذلك فى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة انتهى. و قال الذهبى فى العبر فيمن مات فى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة:

و فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادى عز الدين صاحب بعلبك و ابو صاحبها الملك الأمجد و نائب دمشق لعمه صلاح الدين، كان ذا معروف و برّ و تواضع و أدب، و كان للتاج الكندى به اختصاص، توفى بدمشق و دفن بقبته التى بمدرسته على الشرف

الشمالی فی جمادی الأولی، و هو أخو صاحب حماة تقی الدین انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی السنة المذکورة: و فیها مات عز الدین فرخشاه بن شاهنشاه بن أیوب صاحب بعلبک، و دفن بمدرسته

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۲

التی علی الشرف الأعلی، و تملک بعلبک ابنه الأمجد انتهی. و قال ابن کثیر فی السنة المذکورة فی تاریخه: فصل فی وفاة المنصور عز الدین فرخشاه بن شاهنشاه بن أیوب صاحب بعلبک و نائب دمشق لعمه الملک صلاح الدین، و هو والد الملک الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبک أیضا بعد أبیه المذکور، و إلیه تنسب المدرسة الفرخشاهیة بالشرف الشمالی والی جانبها التربة الأمجدیة لولده، و هما وقف علی الحنفیة و الشافعیة، و قد کان فرخشاه شهما شجاعا بطلا عاقلا ذکیا فاضلا: کریما ممدحا، امتدحته الشعراء لفضله وجوده و احسانه، و کان من أکابر أصحاب الشیخ تاج الدین أبی الیمن الکندی، عرفه من مجلس القاضی الفاضل إلی أن قال: و من محاسن المنصور عز الدین فرخشاه صحبته لتاج الدین الکندی، و له فی الکندی مدائح، و قد أورد الشیخ شهاب الدین ذلک مستقصی فی الروضتین، و من ذلک أنه دخل یوما إلی الحمام فرأی رجلا کان یعرفه من أصحاب الأموال و قد نزل به الحال حتی أنه تستر ببعض ثیابه حتی لا یبدو جسده، فرق له و أمر غلامه أن ینقل بقجة و سماطا إلی موضع الرجل، و أحضر ألف دینار و بغلة و توقیعا له فی کل شهر بعشرین ألف درهم، فدخل الرجل الحمام من أفقر الناس و خرج منه و هو من أغنی الناس، و ذلک منه لوجه اللّه علی الأجواد و الأکیاس. ثم قال عز الدین المذکور: و لم اتحقق ممن درس بها سوی عماد الدین ابن الفخر غازی إلی أن توفی، ثم من بعده أوحد الدین محمد بن الکعکی و قد تقدم ذکره فی مسجد التاشی. ثم من بعده تاج الدین موسی بن عبد العزیز سوار، ثم من بعده القاضی عز الدین أبو عبد اللّه محمد ابن أبی الکرم الحنفی، و قد تقدم ذکره.

ثم من بعده ولده کمال الدین عبد اللطیف فی حال حیاة والده، ثم نزل عنها لأخیه عماد الدین عبد الرحیم، و بقی بها مستمرا إلی أن توفی فی سنة تسع و ستین و ستمائة، ثم ولیها من بعده القاضی تاج الدین عبد القادر بن السنجاری أخو المتوفی، و هو مستمر بها إلی حین هذا التاریخ انتهی، یعنی سنة أربع و سبعین و ستمائة، ثم درس بها فی سنة احدی و ثمانین الشیخ شمس الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۳

الصفی الحریری کما قال ابن کثیر فی تاریخه، و هو قاضی القضاة شمس الدین محمد بن عثمان بن أبی الحسن بن عبد الوهاب الأنصاری المعروف بابن الحریری حافظ الهدایة.

قال قاضی القضاة نجم الدین الطرسوسی فی شرح منظومته: میلاده بدمشق فی عاشر صفر سنة ثلاث و خمسین و ستمائة، و قرأ الفقه علی الشیخ عماد الدین ابن الشماع، و علی الشیخ رشید الدین بن البصروی، و تفقه علیه والدی و عمی قاضی القضاة برهان الدین بن عبد الحق و أخوه الشیخ شهاب الدین و الشیخ شمس الدین بن هاشم و شیخنا الشیخ نجم الدین و جماعة، و شرح الهدایة، و علق فوائد فقهیة، و ولی تدریس المدرسة الخاتونیة البرانیة فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة، و ولی القضاء بدمشق فی یوم الاثنین ثانی شهر رمضان سنة تسع و تسعین و ستمائة، و استناب جدی لأمی أقضی القضاة شمس الدین بن العز، و ذکر الدرس بالمدرسة الخاتونیة، و درس بالفرخشاهیة أیضا قدیما فی سنة احدی و ثمانین و ستمائة، و فی سنة سبعمائة درس بالظاهریة بدمشق عوضا عن القاضی شمس الدین الملطی، و فی ثانی عشر ذی القعدة سنة سبعمائة عزله قاضی القضاة جلال الدین، و کانت هذه العزلة غیر صحیحة، فإنها لم تکن من السلطان، و انما کانت من الوزیر و النائب، و لهذا أحکام جلال الدین فیها لا تنفذ، ثم فی یوم الثلاثاء خامس جمادی الآخرة سنة إحدی و سبعمائة أعید إلی القضاء بتقلید السلطان، فصارت المدة التی لا تنفذ فیها أحکام جلال الدین ستة أشهر و ثمانیة عشر یوما، و درس بالمدرسة المرشدیة و الصادریة، و ولی بعد مدارس العز فی ثامن شهر ربیع الأول سنة عشر و سبع مائة، و وصل البرید بطلبه إلی القاهرة حاکما و توجه یوم الاثنین العشرین من الشهر المذکور. و بلغنی ممن أثق به أنه امتنع عن رکوب البرید و رکب بغلته، و توفی بمصر علی القضاء فی یوم السبت خامس جمادی الآخرة سنة ثمان و عشرین و سبعمائة انتهی کلام الطرسوسی. و قد

مرت ترجمته لشمس الدین هذا مختصرة فی المدرسة الظاهریة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۴

تنبیه: ما قدمناه من کلام ابن کثیر صریح فی أن هذه المدرسة مشترکة بین الفریقین. و فی کلام الأسدی ما یخالفه، فانه قال عقیب ما تقدم: و دفن بتربته بالشرف الأعلی التی إلی جانب مدرسته و هی علی الحنفیة، و ولی بعده ابنه الأمجد، و من شعر فرخشاه قوله:

إذا شئت أن تعطی الأمور حقوقهاو توقع حکم العدل أحسن موقعه

فلا تضع المعروف فی غیر أهلهفظلمک وضع الشیء فی غیر موضعه

۱۲۳- المدرسة القجماسیة

داخل باب النصر و باب السعادة، أنشأها نائب الشام قجماس الاسحاقی الشرکسی، کفل دمشق سبع سنین و ثمانیة شهور، و رتب فیها أربعین مقرئا بعد العصر، کل یوم یقرأ کل منهم جزءا من الربعة، و شیخا و مجاورین و شیخا لهم، و أوقافا دارّة، و فی یوم الأربعاء و هو حادی عشرین ایلول کان یوم عید الفطر من سنة اثنتین و تسعین و ثمانمائة، و شاع عند الناس أنه علی خطر، و کان متمرضا ببیت ابن دلامة بالصالحیة، و أتی به لیلة الاثنین قبل العید بیومین فی محفة إلی إصطبل دار السعادة و عید به، و دفن بالتربة التی أنشأها بالمدرسة المذکورة عند بیته، و أول من ولی مشیخة هذه المدرسة العلامة شمس الدین أبو تراب محمد بن رمضان الامامی الدمشقی الحنفی الصوفی انتهی.

۱۲۴- المدرسة القصاعیة

بحارة القصاعین أنشأتها خطبلسی خاتون بنت ککجا فی سنة ثلاث و تسعین و خمسمائة. قال عز الدین: و الذی رأیته مکتوبا بنقر فی صخرة فوق بابها أن اسمها فاطمة بنت الأمیر کوکجا، و کذا هو فی کتاب وقفها کما أخبرنی عاملها القاضی بهاء الدین الحجینی، و شرط الواقف فیها إذا تعذر الحضور بالمدرسة یخبر بالجامع بالرواق الشمالی، و أن شرط المدرس بها أن یکون أعلم الحنفیة بالأصلین، ثم قال عز الدین: ذکر من علم ممن درس بها شهاب الدین علی الکاسی، ثم ولیها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۵

شرف الدین بن سوار إلی أن سافر إلی بغداد. و ولیها بعده رضی الدین الموصلی، و بقی بها مدة، ثم توجه إلی الدیار المصریة. و ولیها بعده القاضی تاج الدین أبو عبد اللّه محمد بن وثاب بن رافع النخیلی إلی أن مات فجأة فی مساطب الحمام بعد خروجه سنة سبع و ستین و ستمائة یعنی و دفن بقاسیون. و ولیها بعده بدر الدین الفویرة، و هو مستمرّ بها إلی سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. قال الذهبی فی مختصره فیمن مات سنة خمس و سبعین و ستمائة: و ابن الفویرة بدر الدین محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السلمی الدمشقی الحنفی أحد الأکابر الموصوفین، درّس و افتی و برع فی الفقه و الأصول و العربیة و نظم الشعر الرقیق الرابق، و توفی فی الحادی و العشرین من جمادی الأولی قبل الکهولة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی تاریخه فی هذه السنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الحافظ بدر الدین أبو عبد اللّه بن الفویرة السلمی الحنفی، اشتغل علی الصدر سلیمان و ابن عطاء، و فی النحو علی ابن مالک، و حصل و برع و نظم و نثر، و درس فی القصاعین و الشبلیة، و طلب لنیابة القضاء و امتنع، و کتب الکتابة المنسوبة، و قد رآه بعض أصحابه فی المنام بعد وفاته فقال: ما فعل اللّه بک؟ فأنشأ یقول:

ما کان لی من شافع عندهغیر اعتقادی أنه واحد

و توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی، و دفن بظاهر دمشق انتهی. ثم ولیها بعده عماد الدین بن الشماع، قال الصفدی فی

المحمدین: محمد بن عبد الکریم ابن عثمان عماد الدین أبو عبد اللّه الماردینی الحنفی المعروف بابن الشماع، کان من فقهاء الحنفیة، درّس بمدرسة القصاعین بدمشق و غیرها، و کان عنده فطنة و تیقظ، و بیته مشهور بماردین بالحشمة و الریاسة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سنة ست و سبعین و ستمائة، و هو فیما یقارب الخمسین انتهی. ثم ولیها بعده الحسام الرازی، قال العلامة نجم الدین الطرسوسی فی شرح منظومته: و ممن درس بها قاضی القضاة جلال الدین أحمد ابن قاضی القضاة حسام الدین الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازی الحنفی، میلاده سنة إحدی و خمسین و ستمائة، ولی القضاء بخرت برت و عمره سبع عشرة سنة، و ناب عن والده فی الحکم فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۶

سنة ست و تسعین بتقدیم التاء، و فی سنة سبع بتقدیم السین و تسعین بتقدیم التاء ولی القضاء استقلالا عن والده لما انتقل والده إلی القاهرة، و درس بالخاتونیة العصمیة، و درس أیضا بالزنجاریة، و العذراویة، و المقدمیة، توفی یوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة خمس و أربعین و سبعمائة انتهی، و قد مرت ترجمة والده الحسام ثم ترجمته من کلام غیر ابن الطرسوسی فی الخاتونیة الجوانیة. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی شهر ربیع الأول سنة سبع و عشرین و ثمانمائة: و ممن توفی فیها الشیخ العالم شرف الدین یعقوب بن التبانی الحنفی المصری، تفقه علی والده و غیره، و درّس بعدّة أماکن، و أفتی، و ولی ولایات عدیدة، و کان فی آخر عمره من أعیان الحنفیة بالدیار المصریة، و قد قدم علینا دمشق فی شهر رجب سنة اثنتی عشرة هاربا من الملک الناصر اتهمه بمکاتبة الأمیر شیخ لمکان أخیه، ثم ولاه النائب شیخ مشیخة الشیوخ فی شوال سنة اثنتی عشرة عوضا عن القاضی شهاب الدین الباعونی، و درس بالمقصورة بالجامع الأموی عن الخاتونیة بالقصاعین لخرابها، و کانت بید القاضیین صدر الدین بن الآدمی و شهاب الدین ابن العز، ثم أنه عاد إلی مصر و استمر بها علی جهاته و غیرها، محروق المیل فی غالب أوقاته لا یزال مسبوقا، و کان فاضلا فی عدة علوم، من أعیان علماء بلده، بلغنی وفاته بمصر فی هذا الشهر، و الظاهر أنه فی أواخر الشهر الماضی، و هو فی عشر السبعین ظنا، و أخوه القاضی شمس الدین، توفی فی شهر رمضان سنة ثمان عشرة انتهی. ثم درس بها قاضی القضاة عماد الدین بن العز الصالحی الشهیر بابن الکشک. ثم أولاده من بعده. ثم قاضی القضاة شمس الدین محمد بن عمر بن علی الصفدی الحنفی. ثم قاضی القضاة حسام الدین محمد ابن قاضی القضاة زین الدین عبد الرحمن بن العماد الکاتب الحنفی. ثم قاضی القضاة حمید الدین محمد ابن قاضی بغداد النعمانی. ثم أعید إلیها قاضی القضاة حسام الدین، و اشتغل بها إلی الآن، توفی فی ثانی عشر شهر رمضان سنة أربع و سبعین و ثمانمائة، فاستقر بها ولده جلال الدین محمد إلی أن توفی فی رابع شهر رجب سنة إحدی و ثمانین، فاستقر بها مفتی الحنفیة شرف الدین قاسم بن محمد بن معروف الرومی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۷

ثم الدمشقی الحنفی إلی أن توفی فی رابع عشر شهر ربیع الأول سنة سبع و ثمانین.

ثم استقر بها قاضی القضاة محب الدین بن علاء الدین علی بن أحمد بن هلال بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقی الشهیر بابن القصیف فی سلخ جمادی الآخرة سنة سبع و ثمانین. و درّس بها فی هذه السنة و أعاد بهذه المدرسة الفقیه شهاب الدین أحمد ابن الشیخ الفقیه مجیر الدین محمد ابن الصدر نجم الدین محمد بن فخر الدین مفضل بن محمد بن سعد بن الوزان الحنفی، کان فقیها، و حفظ الهدایة فی الفقه، و حفظ عدة کتب، و کان مجانبا للناس، قلیل الخلطة. قال الحافظ البرزالی:

و باشر الاعادة بمدرسة القصاعین، سمع من ابن البخاری، و زینب بنت مکی، و لم یرو شیئا، توفی یوم السبت سادس عشر صفر. فائدة: قال الأسدی فی تاریخه فی سنة ست و تسعین و خمسمائة: عسکر بن خلیفة بن خیاط الفقیه أبو الجیوش الحموی الحنفی، حدث عن نصر اللّه المصیصی، و هبة اللّه بن طاووس، و کان من خیار الحنفیة بدمشق، روی عنه الشهاب القوصی فقال: شیخ الاسلام بدر الدین، کان مبرزا فی جمیع الفنون، قرأت علیه بمدرسة القصاعین، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی انتهی.

۱۲۵- المدرسة القاهریة بالصالحیة

علی حافة یزید لصیق دار الحدیث القلانسیة المشهورة الآن بالخانقاه یفصل بینهما الطریق و غربی المدرسة العمریة.

۱۲۶- المدرسة القلیجیة

قال ابن شداد: الموصی بوقفها الأمیر سیف الدین علی بن قلیج النوری إلی قاضی القضاة صدر الدین بن سنی الدولة الشافعی، و عمّرها بعد وفاة الموصی فی سنة خمس و أربعین و ستمائة انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و بها قبر الواقف انتهی. و قال الحافظ ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة:

و فیها وفاة واقف القلیجیة الحنفیة، و هو الأمیر سیف الدین بن قلیج، و دفن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۸

بتربته التی بمدرسته المذکورة التی کانت سکنه بدار الفلوس انتهی. و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة: فی شهر رجب منها کانت وفاة زوجة نائب الشام دنکز، و عمل عزاؤها بالمدرسة القلیجیة الحنفیة جوار الدار التی دفنت فیها انتهی. و أظنها التی قبلی الخضراء قبلیّ الجامع الأموی شمالی الصدریة، و غربی تربة قاضی القضاة الجمال المصری، و رأیت علی عتبة شباک بها و أظنها التربة. قال الأمیر المرابط السید الشهید الأسفهسلار سیف الدین أبو الحسن علی بن قلیج بن عبد اللّه رحمه اللّه تعالی، و أوصی أن تکتب هذه الأبیات علی تربته بعد وفاته رحمه اللّه تعالی و رحم أموات المسلمین:

هذه دارنا التی نحن فیهادار حقّ و ما سواها یزول

فاعتمر ما استطعت دارا إلیهاعن قلیل یفضی بک التحویل

و اعتمد صالحا یؤانسک فیهامثلما یؤنس الخلیل الخلیل

انتهی. و أحسن من هذه الأبیات ما کتبه سعدون المجنون علی جدار قبر فی مقبرة حرب هذه الأبیات و هی:

یا طالب الدنیا إلی نفسهإن لها فی کل یوم خلیل

ما أقبح الدنیا لخطابهاتقتلهم عمدا قتیلا قتیل

تستنکح البعل و قد وطنتفی موضع آخر منه البدیل

أنی لمغتر و إن البلییعمل فی النفس قلیلا قلیل

تزود إلی الموت زادا فقدنادی مناده: الرحیل الرحیل

ثم قال ابن شداد: أول من ذکر بها الدرس شمس الدین علی ابن قاضی العسکر إلی أن توفی و بقیت علی أولاده. و ناب عنهم فخر الدین إبراهیم بن خلیفة البصروی، ثم اشتغل بها إلی أن انتقل إلی التدریس. و تولاها بعده تقی الدین أحمد ابن قاضی القضاة صدر الدین سلیمان الحنفی، ثم أخذت منه و ولیها بهاء الدین أیوب بن النحاس، و هو بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و أیوب ابن أبی بکر بن إبراهیم بن هبة اللّه الشیخ بهاء

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۳۹

الدین أبو صابر الأسدی الحلبی الحنفی الشهیر بابن النحاس، مدرس القلیجیة و شیخ الحدیث بها، روی لنا عن ابن روزبه، و عن مکرم، و ابن الخازن ، و الکاشغری، و ابن خلیل، توفی فی شوال عن اثنین و ثمانین سنة انتهی. ثم درس بها الشیخ شمس الدین بن العز، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الظاهریة الجوانیة.

ثم درس بها بعده ابنه علاء الدین. و قال الدمشقی- أی السید شمس الدین الحسینی- فی ذیل العبر فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة:

و شیخ الشیوخ علاء الدین علی بن محمود بن حمید القونوی ثم الدمشقی الحنفی مدرس القلیجیة انتهی. ثم قال فی سنة اثنتین و خمسین و سبعمائة: و مات شیخنا المعمر الثقة داود أبو سلیمان بن إبراهیم بن داود العطار الدمشقی الشافعی، ولد فی شوال سنة خمس و سبعین و تفقه و جوّد الخط، و حدث عن الشیخ شمس الدین و ابن أبی الخیر، و ابن علّان و طائفة، و أجاز له شیخ الاسلام محیی الدین النواوی، و ابن عبد الدائم، و ابن أبی الیسر و آخرون رحمهم اللّه تعالی فی جمادی الآخرة من السنة المذکورة انتهی.

۱۲۷- المدرسة القیمازیة

قال عز الدین: داخل بابی النصر و الفرج، منشئها صارم الدین قایماز النجمی انتهی. قال أبو شامة فی الروضتین فی سنة ست و تسعین و خمسمائة: فصل فی وفاة جماعة من الأعیان فی هذه السنة، قال العماد: و فیها ثالث عشر جمادی الأولی توفی فی داره بدمشق الأمیر صارم الدین قایماز النجمی، و کان یتولی أسباب صلاح الدین رحمه اللّه تعالی فی مخیمه و بیوته، و یعمل عمل أستاذ الدار، و إذا فتح بلدا سلمه إلیه و استأمنه علیه، فیکون أول من افتضّ عذرته، و شام دیمته، و حصل له من بلد آمد عند فتحها، و من دیار مصر عند فتح عاضدها أموال عظیمة، و تصدّق فی یوم واحد بسبعة آلاف دینار مصریة عینا، و أظهر أنه قضی من حقوق اللّه فی ذمته دینا، و هو بالعرف معروف، و بالخیر موصوف، یحب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۰

اقتناء المفاخر، ببناء الربط و القناطر، و من جملتها رباط خسفین، و رباط نوی، و له مدرسة مجاورة داره، و لقد کفی اللّه دمشق الحصر نهض وراء العادل إلی مصر، فرده إلی دمشق لیلازم خدمة المعظم ولده، و أن یکون من أقوی عدده و أوفی عدده، و کان فی خلقه رغادة، و کانت حصافته مستعادة. قال: و لما دفن نبشت أمواله و فتشت رحاله، و حضر أمناء القاضی و ضمناء الوالی، و أخرجوا خبایا الزوایا، و سموط النقود و خطوط النسایا، و غیروا رسوم المنزل و معالمه، و استنبطوا دنانیره و دراهمه، و حفروا أماکن فی الدار و برکة الحمام فی الجوار، فحملوا أوقارا من النضار، و ظهروا علی الکنوز المخفیة، و الدفائن الألفیة، فقیل زادت علی مائة ألف دینار، و هو قلیل فی جنب ما یحرز به من کذا و کذا قنطارا، و استقل ما حواه الخزن، و أخفاه الدفن، و قیل کان یکنز فی صحاری ضیاعه، و مفازات أقطاعه، و أتهم بعده جماعة بأن له عندهم ودائع، و تأذی بذلک منهم المتأبی و الطائع، و داره بدمشق هی التی بناها الملک الأشرف أبو الفتح موسی بن العادل دارا للحدیث فی سنة ثلاثین و ستمائة، و أخرب الحمام الذی کان مجاورا لها، و أدخله فی ربعها، و ذلک فی جوار قلعة دمشق بینهما الخندق و الطریق، و ثم مدرسته المعروفة بالقمازیة انتهی.

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ست و تسعین و خمسمائة: و الأمیر صارم الدین قایماز بن عبد اللّه النجمی، من أکابر الدولة الصلاحیة، و کان عند الملک صلاح الدین بمنزلة أستاذ دار، و هو الذی تسلم القصر حین مات العاضد بمصر، فحصل له أموال جزیلة جدا، و کان کثیر الصدقات و الأوقاف، و قد تصدّق فی یوم بسبعة آلاف دینار، و هو واقف المدرسة القیمازیة شرقی القلعة المنصورة، و قد کانت دار الحدیث الأشرفیة دارا لهذا الأمیر و له بها حمام، فاشتری ذلک الملک الأشرف فیما بعد موسی بن العدل، و بناها دار حدیث، و أخرب الحمام و بناه مسکنا للشیخ المدرس بها، و لما توفی و دفن فی قبره نبشت دوره و حواصله و کان متهما بمال جزیل، و قد کان متحصل ما جمع من ذلک مائة ألف دینار، و کان یظن أن عنده أکثر من ذلک، و لکن کان یدفن أمواله فی الخراب من أراضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۱

ضیاعه و قریاه، فسامحه اللّه و بلّ بالرحمة ثراه انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فیها: واقف القیمازیة هو قایماز بن عبد اللّه الأمیر صارم الدین النجمی، من أکابر ممالیک نجم الدین أیوب و أعیان الدولة الصلاحیة، و کان عند الملک صلاح الدین بمنزلة استادار، و هو الذی تسلم القصر حین مات العاضد.

و قال فی المرآة: بنی القنطرة التی بین خسفین و نوی. و کان العادل قد جعله بدمشق مع ولده المعظم عیسی ثقة به، فتوفی فی جمادی الأولی و ظهرت له أموال عظیمة، یقال أنه وجد فی أسفل برکة مائة ألف دینار انتهی کلام الأسدی. ثم قال عز الدین: و لم نحقق من ولیها إلا الشیخ حمید الدین السمرقندی، ثم تولاها صدر الدین سلیمان قاضی القضاة، ثم عاد إلیها الشیخ حمید الدین السمرقندی، و لم یزل بها إلی أن توفی، ثم ولیها ظهیر الدین الاربلی إلی أن توفی، و ولیها من بعده ولده شمس الدین إلی أن توفی، و ولیها بعده أخوه مجد الدین و هو مستمر بها إلی عصرنا و هو سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. قال الذهبی فی عبره فیمن مات سنة سبع و سبعین و ستمائة: و ابن الظهیر العلامة مجد الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبی شکر الأربلی الحنفی الأدیب ولد سنة اثنتین و ستمائة باربل و سمع من السخاوی و طائفة بدمشق و من الکاشغری و غیره ببغداد، و درس بالقیمازیة مدة، له دیوان مشهور و نظم رائق، مع الجلالة و الدیانة التامة، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر انتهی. قال تلمیذه ابن کثیر فیها من تاریخه:

الشیخ محمد بن الظهیر اللغوی محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبی شاکر مجد الدین أبو عبد اللّه الاربلی الحنفی المعروف بابن الظهیر، ولد باربل سنة اثنتین و ستمائة، ثم أقام بدمشق و درس بالقیمازیة و أقام بها حتی توفی لیلة الجمعة ثانی عشر شهر ربیع الآخر، و دفن بمقابر الصوفیة، و کان بارعا فی اللغة و النحو، و کانت له ید طولی فی النظم، و له دیوان مشهور و شعر رائق، فمن شعره قوله رحمه اللّه تعالی:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۲ کل حی إلی الممات إیابهو مدی عمره سریع ذهابه

ثم من قبره سیحشر فرداواقفا وحده یوفی حسابه

معه سائق له و شهیدو علی العرض ویحه و کتابه

و هی طویلة جدا فراجعها. و قال ابن کثیر أیضا فی سنة ست و تسعین و ستمائة:

و فی ضحیة یوم الأحد ثالث عشر المحرم درس القاضی شمس الدین بن الحریری بالقیمازیة عوضا عن ابن النحاس باتفاق بینهما و حضر عنده جماعة. و قد مرت ترجمته فی المدرسة الریحانیة أعنی ابن النحاس. و أما ابن الحریری فمرت ترجمته فی المدرسة الفرخشاهیة.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: فمات بدمشق المفتی العلامة رضی الدین المنطقی ابراهیم بن سلیمان الرومی الحنفی مدرس القیمازیة، و حج سبع مرات و بلغ ستا و ثمانین سنة و له تلامذة انتهی. و رأیت بخط الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة المذکورة و فی لیلة الجمعة السادس و العشرین من شهر ربیع الأول توفی الشیخ العالم رضی الدین ابراهیم بن سلیمان الحموی الأب کرمی الرومی الحنفی المعروف بالمنطقی بسکنه بالمدرسة النوریة بدمشق، و صلی علیه بجامع دمشق عقب صلاة الجمعة. و دفن بمقبرة الصوفیة جوار الشیخ برهان الدین الحنفی و کان شیخا فاضلا، له إحسان إلی أصحابه و تلامذته، و فیه دیانة و خیر و تواضع، و حج سبع مرات، و کان مدرسا بالمدرسة القیمازیة، و إماما بمقصورة الحنفیة الشمالیة و معیدا بالمدارس، و قرأ علیه جماعة من الفضلاء و هو من قریة من قری أب کرم، و هی بلیدة صغیرة بالقرب من قونیة کثیرة الفواکه من بلاد الروم، و بلغ من العمر ستا و ثمانین سنة هکذا نقل عنه. و ولی تدریس القیمازیة بعده قاضی القضاة عماد الدین الطرسوسی و درس بها فی ثامن شهر ربیع الآخر، و حضر عنده جماعة من القضاة و الأعیان انتهی. و قال ابن کثیر فی السنة المذکورة: الشیخ رضی الدین إبراهیم بن سلیمان بن عبد اللّه أی المنطقی الحنفی، أصله من آب کرم من بلاد قونیة، و أقام بحماة ثم بدمشق، و درس بالقیمازیة، و کان فاضلا فی الجدل و المنطق، و قد اشتغل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۳

علیه جماعة فی ذلک، و بلغ من العمر ستا و ثمانین سنة، و حجّ سبع مرات، توفی رحمه اللّه تعالی فی لیلة الجمعة سادس عشر ربیع الأول، و صلی علیه بعد الصلاة و دفن بالصوفیة، و فی تاسع شعر ربیع الآخر منها حضر الدرس بالقیمازیة عماد الدین بن الطرسوسی

الحنفی عوضا عن الشیخ رضی الدین المنطقی الذی توفی، و حضر عنده القضاة و الأعیان انتهی.

۱۲۸- المدرسة المرشدیة

بالصالحیة علی نهر یزید جوار دار الحدیث الأشرفیة. قال ابن شداد:

منشئتها بنت الملک المعظم شرف الدین عیسی ابن الملک العادل فی سنة أربع و خمسین و ستمائة، و أول من درس بها صدر الدین أحمد بن شهاب الدین علی الکاشی. ثم انتزعت من یده و ولیها صدر الدین إبراهیم بن عقبة إلی أن توجه إلی حلب المحروسة، فولیها بعده صدر الدین علی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قلت: قال قاضی القضاة النجم الطرسوسی فی شرح منظومته: إن أول من درس بها الشمس بن عطاء حیث قال فیه: قاضی القضاة شمس الدین أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عطاء بن جبیر بن جابر بن وهیب الأذرعی الحنفی المعروف بالقاضی عبد اللّه، میلاده سنة تسع و تسعین و خمسمائة، تفقه علی الشیخ رشید الدین سعید بن علی البصروی، و قاضی القضاة صدر الدین علی بن أبی القاسم البصروی، و اتفق أن والده کان حنبلی المذهب، و کان یتغالی فی الشیخ الفقیه الیونینی البعلبکی و رحل إلیه إلی بعلبک، و أقرأ ولده عبد اللّه المشار إلیه القرآن علی الشیخ الفقیه، ثم استأذنه فیما یشتغل به ولده، فأشار الشیخ الفقیه بأن یشغله علی مذهب الامام الأعظم أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، فاشتغل و حفظ القدوری، و رحل إلی دمشق فتفقه بها حتی صار رئیس الحنفیة، و درس بالخاتونیة العصمیة و بالمرشدیة، و هو أول من درس بها، و باشر نیابة القضاء بدمشق مدة عن قاضی القضاة أحمد بن سنی الدولة الشافعی و عمن بعده من القضاة الشافعیة، یعنی قبل حدوث القضاة الأربعة، ثم ولی القضاء استقلالا من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۴۴

السلطان الملک الظاهر بیبرس الصالحی فی سنة أربع و ستین و ستمائة، و فی سادس جمادی الأولی منها استناب القاضی بدر الدین المظفر بن رضوان المنبجی المدرس بالمعینیة، و استمرّ قاضی القضاة إلی أن توفی، و جرت له حکایة ملیحة مع السلطان الملک الظاهر لما احتاط علی البساتین بدمشق حین حضر السلطان بدار العدل بدمشق و جری الکلام فی ذلک، فتکلم قاضی القضاة شمس الدین عبد اللّه المذکور بین الحاضرین، و قال السید لأرباب الأملاک: و لا یحلّ لأحد أن ینازعهم فی أملاکهم، و من استحل ما قد حرم اللّه فقد کفر، فغضب السلطان غضبا شدیدا و تغیر لونه، ثم قال: أنا أکفر؟ انظروا لکم سلطانا غیری!. و کان الذی حمل القاضی علی هذا الکلام مخافة اللّه و خشیته و ألقی اللّه تعالی علی خاطره هذه الآیة الکریمة: وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِیثاقَ الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ لَتُبَیِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَکْتُمُونَهُ الآیة، و انفض المجلس علی وحشة من السلطان، فلما کان اللیل أرسل السلطان طلب القاضی، فخاف و أوصی و ودع أهله و راح إلی السلطان و فی ذهنه أنه لا یعود، فلما دخل قام السلطان و عظمه و قال: یا قاضی تکفرنا الیوم؟ فقال:

یا مولانا أنا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الکلام، و لکن کل من استحل ما حرم اللّه فقد کفر، فقال السلطان لحاشیته: القاضی کما هو یکفرنا، و خلع علیه و رجع إلی بیته مجبورا معظما. قال البرزالی فی المنتقی: و أجاز لی جمیع مرویاته، و توفی فی یوم الجمعة الثامن من جمادی الأولی سنة ثلاث و سبعین و ستمائة، و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قد مرت ترجمة ابن عطاء هذا من کلام الذهبی فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة، و من کلام ابن کثیر فی المدرسة الظاهریة، و قد تقدم فی المدرسة القیمریة الشافعیة أن القاضی شمس الدین أبا الحسن علی بن محمود الشهرزوری الکردی الشافعی مدرس القیمریة قال بدار العدل بحضرة الملک الظاهر عندما احتاط علی الغوطة: الماء و الکلأ و المرعی للّه لا یملک، و کل من بیده فهو له، فبهت السلطان لکلامه و انفصل الموعد انتهی. و قال الذهبی فی التاریخ المختصر فی سنة ست و ستین و ستمائة: و فیها کانت الصقعة العظمی علی الغوطة یوم ثالث نیسان إثر حوطة السلطان علیها، ثم صالح أهلها علی ستمائة ألف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۴۵

درهم، فأضرّ الناس و باعوا بساتینهم بالهوان انتهی. ثم درس بهذه المدرسة قاضی القضاة شمس الدین الحریری، و قد مرت ترجمه فی المدرسة الفرخشاهیة.

۱۲۹- المدرسة المعظمیة

بالصالحیة بسفح قاسیون الغربی جوار المدرسة العزیزیة. قال الغزی الحلبی:

المدرسة المعظمیة و المدرسة العزیزیة مجاورة لها، انشئت المدرسة المعظمیة فی سنة إحدی و عشرین و ستمائة، و المدرسة العزیزیة فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و عشرین و ستمائة: و الملک المعظم سلطان الشام شرف الدین عیسی بن العادل الفقیه الأدیب، ولد بالقاهرة سنة ست و سبعین و خمسمائة، و حفظ القرآن الکریم، و برع فی الفقه، و شرح الجامع الکبیر فی عدة مجلدات باعانة غیره، و لازم الاشتغال زمانا، و سمع المسند کله لابن حنبل، و له شعر کثیر، و کان عدیم الالتفات إلی النوامیس و أنفة الملوک، و یرکب وحده مرارا ثم تتلاحق مماالیکه بعده، توفی فی سلخ ذی القعدة، و کان فیه خیر و شرّ کثیر سامحه اللّه، تملک بعد أبیه انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة أربع و عشرین و ستمائة: السلطان الملک المعظم عیسی بن العادل سیف الدین أبی بکر بن أیوب ملک دمشق و الشام، و کانت وفاته یوم الجمعة سلخ ذی القعدة من هذه السنة، و کان استقلاله بملک دمشق لما توفی أبوه سنة خمس عشرة و ستمائة، و کان شجاعا عاقلا فاضلا، اشتغل فی الفقه علی مذهب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه علی الحصیری رحمه اللّه تعالی مدرس النوریة فقرأ علیه الجامع و غیره، و فی اللغة و النحو علی الشیخ تاج الدین الکندی، و کان محفوظه مفصل الزمخشری، و کان یصل من یحفظه بثلاثین دینارا، و کان أمر أن یجمع له کتاب فی اللغة یشتمل علی صحاح الجوهری و الجمهرة لابن درید، و التهذیب للأزهری و غیر ذلک، و أمر أن یرتب له مسند أحمد، و کان یحب العلماء و یکرمهم، و یجتهد فی متابعة الخیر و یقول: أنا علی عقیدة الطحاوی، و أمر عند وفاته أن لا یکفن إلا فی البیاض، و أن یلحد له و یدفن فی الصحراء و لا یبنی علیه، و کان یقول: واقعة دمیاط

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۶

أذخرها عند اللّه تعالی و أرجو أن یرحمنی بها- یعنی أنه أبلی فیها بلاء حسنا رحمه اللّه تعالی- و قد جمع له بین الشجاعة و السماحة و البراعة و العلم و محبة أهله، و کان یجیئ فی کل یوم جمعة إلی تربة والده فیجلس قلیلا، ثم إذا ذکر المؤذنون ینطلق إلی تربة عمه صلاح الدین فیصلی فیها الجمعة، و کان قلیل التعاظم، یرکب فی بعض الأحیان وحده ثم یلحقه بعض غلمانه سوقا. و قال فیه بعض أصحابه و هو محب الدین بن أبی السعود البغدادی:

لئن غودرت تلک المحاسن فی الثریبوالی ما وجدی علیک ببال

و مذ غبت عنی ما ظفرت بصاحبأخی ثقة إلا خطرت ببالی

و ملک دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم و بایعه الأمراء انتهی.

و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین و ستمائة: و فی یوم الجمعة العشرین من شهر ربیع الأول توفیت الخاتون أم السلطان الملک المعظم زوجة الملک العادل، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمیة بسفح قاسیون انتهی و قال فی سنة ست و ستمائة: و فیها توفی الملک المغیث فتح الدین عمر ابن الملک العادل، و دفن بتربة أخیه الملک المعظم بسفح قاسیون انتهی. و قال: و لما توفی الملک الجواد یونس بن مودود ابن الملک العادل مسجونا بسجن عزّتا نقل إلی تربة المعظم بسفح قاسیون انتهی.

و قال فی سنة خمس و خمسین و ستمائة فی ترجمة الملک الناصر داود ابن المعظم عیسی ابن العادل : رسم علیه الناصر بن العزیز بقریة البویضاء التی لعمه مجیر الدین یعقوب حتی توفی بها فی هذه السنة، فاجتمع الناس و حمل منها فصلی علیه، و دفن عند والده

بسفح قاسیون. و قال فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: الملک الزاهر مجیر الدین أبو سلمان داود ابن الملک المجاهد أسد الدین شیرکوه صاحب حمص ابن ناصر الدین محمد ابن الملک المعظم، توفی ببستانه عن ثمانین سنة، و صلی علیه بالجامع المظفری، و دفن بتربته بالسفح، و کان دینا کثیر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۴۷

الصلاة فی الجامع، و له إجازة من المؤید الطوسی، و من زینب الشعریة ، و أبی روح و غیرهم، و توفی فی جمادی الآخرة انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و فی بکرة السبت عاشر جمادی الآخرة توفی الأمیر العالم الفاضل سیف الدین أبو بکر محمد بن صلاح الدین أبی الحسن محمد ابن الملک الأمجد مجد الدین الحسن ابن السلطان الملک الناصر صلاح الدین داود ابن الملک المعظم شرف الدین عیسی ابن الملک العادل سبط أبی بکر محمد بن أیوب ابن شادی بسفح جبل قاسیون، و صلی علیه الظهر بجامع الصالحیة، و دفن بالتربة المعظمیة عند والده و أجداده، و کان فقیها فاضلا و له شعر کتب عنه شیئا منه سنة خمس و سبعمائة، و ذکر لی أنه مدح الخلیفة و السلطان و قاضی القضاة نجم الدین بن صصری و الشیخ کمال الدین بن الزملکانی، و ذکر لی أن الشیخ کمال الدین المذکور أجابه بقصیدة مدحه فیها عوضا عن قصیدته، و أقام بحماة مدة، ثم عاد إلی دمشق و اقام بها، و سمع معنا علی الفاروثی و غیره، و کان یسمع مع والده أیام الجمع بالکلاسة بقراءة الشیخ جمال الدین المزی، و سمع بقراءتی علی ابن مؤمن سنة تسعین و ستمائة انتهی.

و قال الصفدی فی حرف الباء: أبو بکر بن داود بن عیسی بن أبی بکر بن محمد بن أیوب بن شادی سیف الدین الملقب بالملک العادل، کان جمع من حسن الأوصاف، و مکارم الأخلاق، و حسن الصورة، و سعة الصدر، و حسن العشرة، و کثرة الایصال، و احتمال الأذی، و بذل المعروف، ما لا یضاهیه فی ذلک أحد من أبناء جنسه، و کان له میل للاشتغال بالعلم و الأدب، و عنده ذکاء مفرط، وحدة ذهن، و عبارة حلوة، و آدابه ملوکیة، لم یر فی زمانه أوفر عقلا منه، و کان له وقار و حشمة و میل إلی أرباب القلوب و أصحاب الاشارات یلازمهم و یقتدی بهم، و یمتثل ما یأمرونه به، و یزور الصلحاء حیث سمع بهم، و روی عن ابن اللتی، و توفی فی شهر رمضان سنة اثنتین و ثمانین و ستمائة، و صلی علیه بالجامع الأموی، و حمل إلی تربة جده الملک المعظم بسفح قاسیون، و هو فی عشر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۴۸

الأربعین لم یبلغها انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع و عشرین و ستمائة:

الملک المعظم عیسی بن أبی بکر محمد بن أیوب بن شادی السلطان الملک المعظم شرف الدین عیسی ابن السلطان الملک العادل سیف الدین أبی بکر محمد صاحب دمشق الفقیه الحنفی الأدیب، ولد بالقاهرة سنة ست و سبعین، قیل إنه ولد بعد أخیه موسی بلیلة واحدة، و نشأ بالشام، و حفظ القرآن، و تفقه علی الشیخ جمال الدین الحصیری، و برع فی المذهب، و لازم التاج الکندی مدة، و کان ینزل إلی داره بدرب العجم من القلعة و الکتاب تحت إبطه، فیأخذ عنه کتاب سیبویه و شرحه للسیرافی، و أخذ عنه الحجة فی القرآت لأبی علی الفارسی، و الحماسة، و غیر ذلک من الکتب المطوّلة، و حفظ الایضاح فی النحو، و سمع المسند من حنبل، و سمع من عمر بن طبرزد و غیره، و اعتنی بالجامع الکبیر فشرحه فی عدة مجلدات بمعاونة غیره، و صنف فی العروض، و له دیوان مشهور، و کان محبا لمذهبة مغالیا فیه، قیل إن أباه قال له کیف خالفت أهلک و صرت حنفیا؟ قال:

یا خوند ألا ترضون أن یکون منکم واحد مسلما؟ قاله علی سبیل المداعبة، و کان کثیر الاشتغال مع کثرة الأشغال، و کان یحب کتاب سیبویه و طالعه مرات، و کان یحب الفضیلة، جعل لمن یحفظ المفصل للزمخشری مائة دینار، و لمن یحفظ الجامع الکبیر مائتی دینار و لمن یحفظ الایضاح ثلاثین دینارا سوی الخلع، و قد حجّ سنة إحدی عشرة، و جدد البرک و المصانع، و أحسن إلی الحجاج کثیرا، و بنی سور دمشق و الطارمة التی علی باب الحدید، و بنی بالقدس مدرسة، و بنی عند جعفر الطیار رضی اللّه تعالی عنه مسجدا، قال

أبو المظفر الجوزی: و بنی بمعان دار مضیف و حمامین، و کان قد عزم علی تسهیل طریق الحجاج، و أن یبنی فی کل منزلة مکانا، و کان یتکلم مع العلماء و یناظر و یبحث، و کان ملکا حازما وافر الحرمة، مشهورا بالشجاعة و الاقدام، و فیه تواضع و کرم و حیاء، و کان قد اعتدّ للجواسیس و القصاد، فان الفرنج کانوا علی کتفه، فلذلک کان یظلم و یعسف و یصادر، و أخرب القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج، و کان یملک

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۴۹

من العریش إلی حمص و الکرک، و کان یرکب وحده مرارا عدیدة ثم یتبعه غلمانه یتطاردون خلفه، و کان مکرما لأصحابه کأنه واحد منهم، و یصلی الجمعة فی تربة عمه الصالح السلطان صلاح الدین رحمه اللّه تعالی، و یمشی منها إلی تربة أبیه، و کان إخوته و ملوک الأرض و الأطراف یعظمونه. قال الملک الظاهر صاحب حلب عنه: هو و اللّه واسطة العقد و عین القلادة. و کان الملک الکامل یقول: و هل أنبت الشعر علی رؤوسنا إلا الملک المعظم. قال ابن الأثیر: کان عالما بعدة علوم فاضلا فیها، منها الفقه و منها علم النحو، و کذلک اللغة، نفق سوق العلم فی زمنه، و قصده العلماء من الآفاق فأکرمهم و أعطاهم. إلی أن قال: و لم یسمع أحد منهم ممن صحبه کلمة نزقة، و کان یقول کثیرا: اعتقادی فی الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوی، و کان یقول فی مرضه: لی عند اللّه فی أمر دمیاط ما أرجو أن یرحمنی به. و قال ابن واصل: کان جند الملک المعظم ثلاثة آلاف فارس لم یکن عند إخوته جند مثلهم، فی فرط تجملهم و حسن زیهم، و کان بهذا العسکر القلیل یقاوم إخوته، و کان الکامل یخافه لما یتوهمه من میل عسکر مصر إلیه لما یعلمونه من أمر اعتنائه بأمر أجناده، و کان المعظم یخطب لأخیه الکامل فی بلاده، و یضرب السکة باسمه و لا یذکر اسمه مع الکامل، و کان مع شهامته و عظم هیبته قلیل التکلف جدا، لا یرکب فی الصناجق السلطانیة فی غالب أوقاته، بل فی جمع قلیل، و لقد رأیته بالقدس الشریف فی سنة ثلاث و عشرین الرجال و النساء یزاحمونه فلا یردهم، فلما کثر هذا منه ضرب به المثل فیمن یفعل فعلا لا تکلف فیه قیل: فعله کالمعظم، توفی رحمه اللّه فی سلخ ذی القعدة و أوصی أن لا یدفن فی القلعة، و یخرج إلی المیدان و یصلی علیه الناس و یحمل إلی قاسیون فیدفن علی باب تربة والدته، فلم تنفذ وصیته و دفن فی القلعة، ثم أخرجه الملک الأشرف لما ملک دمشق، و دفن مع والدته فی القبة و فیها أخوه المغیث، و جری علی الرعیة ما لا یجر علیهم عند موت أحد من الملوک انتهی. و قال الأسدی أیضا فی سنة إحدی عشرة و ستمائة: و فیها حج المعظم فسار علی الهجن فی حادی عشر ذی القعدة و معه عز الدین أیبک صاحب صرخد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۰

و عماد الدین بن موسک و الظهیر بن سنقر الحلبی، و جدد المصانع و البرک، و أحسن إلی الناس، و تلقاه سالم صاحب المدینة، و قدّم له خیلا، و قدم سالم معه إلی الشام، و أما قتادة صاحب مکة فقصر فی خدمته و لم یرفع له رأسا انتهی.

و رأیت علی الهامش عن المظفر ابن الجوزی، و کانت القلاع لبنی صخر و هی قلعة، فأخذها منهم، و رتب فیها جماعة. و قال فی سنة تسع و عشرین و ستمائة:

العزیز أخو المعظم و شقیقه، عثمان بن محمد بن أیوب الملک العزیز ابن الملک العادل بانی قلعة الصبیبة، و کان عاقلا قلیل الکلام، مطیعا لأخیه المعظم، و کان بعد موت المعظم قد قصد بعلبک لیأخذها من الملک الأمجد، فأرسل إلیه الملک الناصر داود فرحله عنها کرها، فلما جاء الکامل إلی القدس ذهب إلیه و حسن له أخذ دمشق، و دفن فی تربة المعظم انتهی. ثم قال العز الحلبی: أول من ذکر بها الدرس القاضی مجد الدین قاضی الطور إلی أن توفی. ثم ولیها صدر الدین ابن الشیخ برهان الدین مسعود. ثم ولیها بعده القاضی شرف الدین عبد الوهاب الحورانی. ثم ولیها بعد القاضی شمس الدین عبد اللّه بن محمد بن عطاء الحنفی و بقی مستمرا بها إلی أن توفی. ثم ولیها تقی الدین سلیمان الترکمانی، و هو مستمرّ بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: و فی شهر رجب منها درس بالمعظمیة القاضی شمس الدین بن العز، انتزعها من ید العلاء ابن الدقاق انتهی. و قال فی سنة سبع و تسعین: و فی یوم الجمعة ثانی عشر شهر ربیع الآخر أقیمت الجمعة فی المدرسة المعظمیة، و خطب فیها مدرسها القاضی شمس الدین بن العز

الحنفی انتهی، و قد مرّت ترجمته، و أن ابنه علاء الدین درس بالمعظمیة بعده و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی. ثم درس بالمعظمیة بعده الشیخ عز الدین بن عبد العزیز، و قد مرّت ترجمته فی المدرسة العزیزیة، و أنه استقرّ عوضه فی تدریس المدرستین المذکورتین القاضی بدر الدین الحسینی و شرف الدین بن الأذرعی کما تقدم فی العزیزیة انتهی. و قال الأسدی فی جمادی الآخرة سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة: الشیخ شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۱

شهاب الدین أحمد بن سلیمان الأذرعی الحنفی، اشتغل علی القاضی بدر الدین ابن الرضی و القاضی بدر الدین المقدسی، ثم أنه بعد الوقعة صار شافعیا و ولی فی زمن القاضی ابن عباس بعلبک و غیرها، ثم إنه عاد إلی مذهبه و اشتغل و فضل، و أفتی و درّس، و ولی نیابة القاضی شمس الدین بن القبانی و اختص به، و حصل منه أذی للقاضی شهاب الدین بن العز، فلما توفی ابن القبانی اشتمر الشر بینه و بین القاضی ابن العز، و اشتکی علیه إلی المؤید، ثم إنه أصلح بینهما و استنابه مدة یسیرة، ثم وقعت له قضیة فأغری النائب جقمق به فضربه فی جمادی الآخرة سنة ثلاث و ثلاثین، و بقی بعدها مجمعا، و یجلس بالجامع للفتوی، و کان یکتب علی الفتوی جیدا و خطه جید، و کان بیده تدریس جامع القلعة و نظره، و حصته من تدریس المعظمیة و العزیزیة بها، و کان یقرأ البخاری قراءة حسنة، و یقرأ فی المحراب جیدا، و بلغنی أنه کان له تهجد فی اللیل، ثم إنه توجه آخر عمره إلی مصر لبعض مآربه، و سافر برسبای، فبعدها وصل إلی هناک طعن و مات شهیدا غریبا، و کانت وفاته فی نصف الشهر عن نحو ستین سنة، و استقر ولده فی غالب جهاته، و قال لی إن جده سلیمان الکردی کان یسکن عند باب المصلی، ثم انتقل إلی أذرعات و خدم عند الکاشف أظنه قال دوادار، و أقام هناک و ولد له انتهی.

۱۳۰- المدرسة المعینیة

بالطریق الآخذ إلی باب المدرسة العصرونیة الشافعیة. قال عز الدین: بحصن الثقفیین، أنشأها معین الدین أنر کان أتابک مجیر الدین ابن صاحب دمشق فی شهور خمس و خمسین و خمسمائة انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و أربعین و خمسمائة: و الأمیر معین الدین أنر بن عبد اللّه الطغتکینی مقدم عسکر دمشق و مدبر الدولة، کان عاقلا سایسا مدبرا، حسن الریاسة، ظاهر الشجاعة، کثیر الصدقات، و هو مدفون بقبته التی بین دار البطیخ و الشامیة، توفی فی شهر ربیع الآخر، و له مدرسة بالبلد انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۲

أربع و أربعین المذکورة: و الأتابک ملک الأمراء معین الدین أنر، و قبره فی قبة خلف دار البطیخ، و هو واقف المعینیة، و بنته خاتون هی واقفة الخاتونیة انتهی.

و وجدت بخط ابن ناصر الدین فی مسودة توضیحه فی المشتبه. قال الذهبی: و معین الدین أنر أمیر الجیش الشامی، واقف المعینیة، و کتب علی أنر علی الألف ضمة و فتح النون و صحّ علیها و جعل الراء مهملة فلیحرر انتهی. و قال أبو شامة فی الروضتین فی کلامه علی محق معین الدین أنر، تنصل من عسکره بحوران و وصل إلی دمشق فی أواخر شهر ربیع الآخر لأمر أوجب ذلک و دعاه إلیه، و أمعن فی الأکل، فلحقه عقب ذلک انطلاق و تأذی به، و تولد معه مرض فی الکبد، فأوجب الحال عوده إلی دمشق فی محفة لمداواته، و قضی نحبه فی لیلة الثالث و العشرین من شهر ربیع الآخر، و دفن فی إیوان الدار الأتابکیة التی کان یسکنها، ثم نقل بعد ذلک إلی المدرسة التی عمرها. قلت: قبره فی قبة بمقابر العوینة شمالی دار البطیخ الآن و اسمه مکتوب علی بابها فلعله نقل من ثم إلیها انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و ستین و خمسمائة: و فیها توفی أبق الملک المظفر مجیر الدین صاحب دمشق قبل نور الدین و ابن صاحبها جمال الدین محمد ابن تاج الملوک بوری الترکی ثم الدمشقی، ولد فی دمشق فی أمارة أبیه علیها، و ولی

دمشق بعد أبیه علیها، و ولی دمشق بعد أبیه خمس عشرة سنة، و ملکوه و هو دون البلوغ، و کان المدبر لدولته أنر، فلما مات أنر انبسطت ید أبق انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة خمس و أربعین و خمسمائة: و فیها حاصر نور الدین دمشق، فخرج إلیه صاحبها أبق و وزیره فخضعا فرقّ لهما و خلع علیهما، ورد إلی حلب فأحبه الناس انتهی. قال عز الدین: و الذی علم من مدرسیها الشیخ رشید الدین الغزنوی إلی حین توفی بها. ثم من بعده نجم الدین النیسابوری إلی حین توفی. و ولی من بعده سراج الدین محمد ولده. ثم من بعده القاضی شمس الدین ملک شاه. ثم من بعده بدر الدین مظفر ابن رضوان بن أبی الفضل الحنفی، و استمر بها إلی سنة أربع و أربعین و ستمائة انتهی. و درّس بها عبد الخالق بن أسد. ثم أبو المظفر بن الحکیم، و قد مرّت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۳

ترجمتهما فی المدرسة الصادریة. و قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع و ثلاثین و ستمائة:

و الرشید النیسابوری محمد ابن أبی بکر بن علی الحنفی الفقیه، سمع بمصر من أبی الجیوش العساکر و التاج المسعودی و جماعة، و درّس و ناظر و عاش سبعا و سبعین سنة، و ولی قضاء الکرک و الشوبک، ثم درس بالمعینیة، توفی فی خامس ذی القعدة انتهی. و قال الذهبی تقی الدین فی سنة سبع و ثلاثین و ستمائة: محمد بن أبی بکر بن علی بن سلیمان الفقیه رشید الدین النیسابوری الحنفی، تفقه بخراسان علی الرکن المعینی و بمکة علی محمد بن مکرم الکرمانی و بمصر علی الفقیه موسی بن عبد الغنی، و بدمشق علی البرهان مسعود الحنفی، و سمع من أبی الجیوش عساکر علی و أبی عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن المسعودی و البوصیری و جماعة، و بدمشق من الخشوعی، و حدث و ذکر أنه ولد بنیسابور فی سنة تسع و خمسین، و کان من کبار الحنفیة، روی عنه المجد بن الحلوانیة، و محمد بن یوسف الذهبی، و بالاجازة القاضیان ابن الحوبی، و تقی الدین سلیمان الحنبلی، و ولی قضاء الکرک و الشوبک، ثم درس بالمعینیة، توفی فی ذی القعدة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة: الشیخ شهاب الدین الرومی أحمد بن محمد بن إبراهیم المراغی، درس بالمعینیة، و أمّ بمحراب الحنفیة بمقصورتهم الغربیة إذ کان محرابهم هناک، و تولی مشیخة الخاتونیة، و کان یؤمّ بنائب السلطنة الأفرم، و کان یقرأ حسنا بصوت ملیح، و کان له مکانة عنده، و ربما راح إلیه الأفرم ماشیا حتی یدخل علیه زاویته التی أنشأها بالشرف الشمالی علی المیدان الکبیر، و لما توفی فی المحرم و دفن بالصوفیة قام ولداه شرف الدین و عماد الدین فی وظائفه انتهی.

و قال الأسدی فی سنة خمسین و ثمانمائة: و ولی نظرها و تدریسها القاضی نجم الدین عمر النعمانی البغدادی ثم الدمشقی الحنفی من ولد الامام أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه علی ما یزعمون، قدم دمشق مع أبیه و أخرجه أبوه من بغداد بعد ما قطع أرنبة أنفه، فقدم هو و ابنه و هما فی غایة الفقر، و توجها إلی مصر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۴

و سعیا فی أن یرتب لهما شیئا علی مدارس الحنفیة، ثم إن المذکور دخل إلی دار القاضی الحنفی و صار شاهدا و محلفا، و صار فی وقت شاهدا علی عمارة بسعیه فی ذلک، ثم اتصل بنائب القلعة الأمیر کمشبغا، فنسب إلی أنه اتفق هو و جماعة کمشتغا علی أخذ مال، و ظهرت قرائن تدل علی ذلک، ثم توجه إلی القاهرة، و لما جاء العسکر المصری جاء معهم، و باشر کتابة السر عن بهاء الدین بن حجی مدة، ثم ولی الحسبة فی شهر ربیع الآخر سنة أربع و أربعین، جاءته الولایة من مصر، و کانت الحسبة قد أعیدت بعد ناصر الدین بن شبلی إلی النائب، و ولی فیها شخصا وضیعا، و جاءت الولایة لهذا، و شرط علیه أن لا یأخذ لأحد شیئا و لا معلوم له، فشکا ذلک إلی النائب فقال له: أنت سعیت فیها فاعمل مصلحتک. ثم أنه شرع فی البلص و أخذ الأموال بحیث أنه زاد علی من تقدمه فی ذلک، و جعل المدرسة المعینیة، و کانت بیده نظرها و تدریسها، و کان عمرها بعد حریقها، مجلس حکمه، و أدخل نفسه فی کل شیء، ثم ولی وکالة بیت المال بعد وفاة أبی شامة، ثم ولی القضاء عوضا عن القاضی شمس الدین الصفدی فی صفر سنة ست و أربعین، و کان قد توجه إلی مصر فعاد قاضیا إلی أن عزل بعد سنة و ثلاثة أشهر، و لم تکن سیرته محمودة، و کان عنده جرأة و

إقدام، یزدحمون علیه لأغراضهم، و لما عزل استمر بیده الحسبة، و کان یجلس بالمدرسة المعینیة، و علی بابه اعوان کثیرة، و یدخل نفسه فی کل شیء فی الأحکام الشرعیة و لا یهاب، ثم توجه إلی مصر فی أول السنة و أخذ معه هدایا کثیرة، فلما وصل حصل له قبول زائد، و أعید إلی القضاء، و عین له وظائف أخری علی ما بلغنی، و کانت المنیة أعجل من ذلک، فمرض و توفی فی رابع صفر، و نزل السلطان فصلی علیه، و شهد جنازته بعد الصلاة جمع قلیل، و دفن بمقابر الغرباء بسفح المقطم، و کان عمره نحو ستین سنة، و سرّ کثیر من الناس بموته و عدّوا موته نعمة من اللّه تعالی انتهی.

۱۳۱- المدرسة الماردانیة

علی حافة نهر ثور الصیق الجسر الأبیض بالصالحیة. قال القاضی عز الدین الحلبی:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۵

أنشأتها عزیزة الدین أحشا خاتون بنت الملک قطب الدین صاحب ماردین، و هی زوجة السلطان الملک المعظم فی سنة عشر و ستمائة، و وقفتها سنة أربع و عشرین و ستمائة انتهی. و أظن قطب الدین مودود ابن أتابک زنکی أخو نور الدین الشهید هو والدها و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، و الذی وجد من وقفها فی سنة عشرین و ثمانمائة بکشف سیدی محمد بن منجک الناصری بستان جوار الجسر الأبیض، و بستان آخر جوار المدرسة المذکورة، و عدة ثلاث حوانیت بالجسر المذکور و الأحکام جوارها أیضا انتهی. و من شرط واقفها مدرسها أن لا یکون مدرسا بغیرها. ثم قال عز الدین: أول من درس بها الصدر الخلاطی. و بعده برهان الدین إبراهیم الترکمانی إلی أن توفی. فولیها شمس الدین ملک شاه المعروف بقاضی بیسان. ثم عادت إلی برهان الدین المذکور و بقی بها إلی أن توفی. ثم ولیها بعده برهان الدین أبو إسحاق حمزة بن خلف بن أیوب. ثم أخذت منه و ولیها الصدر بن عقبة. ثم أخذت منه و عادت إلی برهان الدین المذکور. ثم أخذت منه فی سنة سبع و خمسین و ستمائة، و تولاها شمس الدین مشرف العجمی، و لم یزل بها إلی أن توفی فی سنة سبعین و ستمائة. ثم عادت إلی برهان الدین الترکمانی و هو بها إلی الآن انتهی. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی الذیل فی جمادی الآخرة سنة إحدی و ثلاثین: و ممن توفی فیه الشیخ زین الدین أبو عبد اللّه محمد ابن القاضی تاج الدین عبد اللّه بن علی الماردانی الأصلی الدمشقی الحنفی المعروف بابن قاضی صور، مولده علی ما أخبرنی به سنة تسعین و سبعمائة، و تلقی عن والده تدریس الماردانیة و نظرها و نظر التربة الجرکسیة بالصالحیة و غیر ذلک، و باشر ذلک مباشرة سیئة، و کان یقع بینه و بین المستحقین شرّ کثیر، و لم یکن قائما بشیء من العلوم، ثم ولی نیابة القضاء فی شهر رمضان سنة تسع و عشرین بمال بذله، و أنکر الناس ولایته، توفی بسکنه بالصالحیة یوم الأحد حادی عشر الشهر، و کان له مدة متضعفا ثم عوفی، و کان یوم الخمیس ثامن الشهر یحکم بالمدرسة النوریة، و دفن بتربتهم بسفح قاسیون

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۶

بالقرب من المعظمیة، و والده توفی فی شهر ربیع الآخر سنة تسع و تسعین انتهی.

فائدة: قال الشیخ تقی الدین فیمن توفی فی جمادی الأولی سنة ست عشرة و ثمانمائة: أسنک بالسین و النون ابن أزدمر أخو الأمیر الکبیر أسنک بن أزدمر، بلغنی أنه کان حملا عند أسر أبیه و أخیه، ثم أنه جاء من بلاده إلی عند أخیه من مدة یسیرة دون السنة، فمات یوم الجمعة عشرینه، و دفن بتربته بالمدرسة الماردانیة بالجسر الأبیض، لأن الواقفة لم تدفن بها، و حضر النائب یعنی نوروز الحافظی و الأمراء جنازته، و اشتری أخوه وقفا و وقفه علی مقرئین یقرءون علی تربته، و اشتری للمدرسة بسطا، و تردد إلی قبره مرات، و عمل له ختم فی لیالی الجمع و بات هناک و عمل أسمطة و مدت هناک انتهی.

۱۳۲- المدرسة المقدمیة الجوانیة

داخل باب الفراديس الجديد. قال عز الدين: منشئها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم فی الأيام الصلاحية انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: و ابن المقدم الأمير الكبير شمس الدين محمد بن عبد الملک، كان من أعيان أمراء الدولتين، و هو الذی سلم سنجار إلی نور الدين، ثم تملک بعلبک و عصی علی صلاح الدين مرة فحاصره ثم صالحه و ناب له بدمشق، و كان بطلا شجاعا محتشما عاقلا شهد فی هذا العام الفتوحات، و حجّ فلما حلّ بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه أمير ركب العراق طاشتكين، فلم يلتفت و ركب فی طلبه و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل جماعة من الفريقين، و أصاب ابن المقدم سهم فی عينه فخرّ صريعا و أخذ طاشتكين ابن المقدم فمات من الغد بمنی انتهی. و قال ابن كثير: الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملک بن المقدم، أحد نواب الملک صلاح الدين لما فتح بيت المقدس أحرم جماعة فی زمن الحج منه إلی المسجد الحرام، و كان أمير الحج تلک السنة، فلما كان بعرفة ضرب الدبادب و نشر الألوية، و أظهر علم السلطان صلاح الدين، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة، فزجره عن ذلک فلم يسمع، فاقتتلا- فجرح ابن المقدم و مات فی اليوم الثانی بمنی رحمه اللّه تعالی،

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۷

و دفن هناک، و جرت خطوب كثيرة، و ليم طاشتكين علی ما فعل، و عزل من منصبه انتهی. و قال الذهبی فی مختصر تاريخ الاسلام فی سنة أربع و سبعين: و فيها نزل السلطان صلاح الدين ببعلبک أشهرا يراود صاحبها شمس الدين بن المقدم علی تسليمها و هو يأبی، ثم سلمها علی عوض، فأعطاها السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه. و قال فی سنة ثلاث و ثمانين: و فيها وقعت خبطة بعرفات فقدم الأمير شمس الدين محمد بن المقدم قبل أصحاب الناصر لدين اللّه و ضربت كوساته، فركب طاشتكين بمنی بعسكر و خلق من البغداديين فنشب القتال، و قتل خلق من ركب الشام، و جرح ابن المقدم و أسر و خيطوا جراحاته عند طاشتكين فمات بمنی، و قد عمل نيابة دمشق مرة انتهی. و قال الصفدی فی المحمدين من تاريخه: ابن المقدم محمد بن عبد الملک بن المقدم الأمير شمس الدين، من كبراء أمراء الدولتين نور الدين و صلاح الدين، و هو الذی سلم سنجار إلی نور الدين، و سكن دمشق، و لما توفی نور الدين كان أحد من قام بسلطنة ولده، ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبک، ثم عصی عليه، فجاء إليه و حاصره، ثم أعطاه بعض القلاع عوضا عنها، ثم استنابه علی دمشق، و كان بطلا شجاعا، حضر وقعة حطين و عكا و القدس و السواحل، و توجه إلی الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات، و رفع علم صلاح الدين، و كان أمير الركب العراقی طاشتكين، فتقاتلا و جرح ابن المقدم و خيط جرحه، فتوفی من الغد بمنی سنة أربع و ثمانين و خمسمائة، و لما بلغ السلطان صلاح الدين بكی عليه و تأسف، و له دار كبيرة بدمشق إلی جانب المدرسة المقدمية، و لما صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقرا سنقر المنصوری، ثم للسلطان الملک الناصر، و له تربة و مسجد و خان، كل ذلک مشهور جوار باب الفراديس بدمشق انتهی. و قال الأسدی فی سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: محمد بن عبد الملک الأمير شمس الدين بن المقدم من كبار أمراء الدولتين النورية و الصلاحية، و لما توفی نور الدين كان أحد من قام بسلطنة صلاح الدين ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبک، فتحول إليها و أقام بها، ثم عصی علی صلاح الدين، فجاء إليه و حاصره، و أعطاه عوضها بعض القلاع، ثم استنابه

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۴۵۸

علی دمشق سنة نيف و ثمانين، و كان بطلا شجاعا محتشما، و قد حضر فی هذا العام وقعة حطين و فتوح عكا و القدس و السواحل، و توجه إلی الحاج فی محمل عظيم، فلما بلغ عرفات رفع علم صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه طاشتكين أمير الركب العراقی و قال: لا- يرفع علينا إلا علم الخليفة، فلم يلتفت إليه و أمر غلمانه فرموا علم الخليفة، و ركب فيمن معه من الجند الشاميين، و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل بينهما جماعة، و جاء ابن المقدم سهم فی عينه فخرّ صريعا، و جاء طاشتكين فحمله إلی خيمته و خيط جراحته، فتوفی من الغد بمنی يوم الأضحی، و دفن بها رحمه اللّه تعالی، و نهب الركب الشامی، و أخذ طاشتكين شهادة الأعيان أن الذنب لابن

المقدم، و قرأ المحضر فی الدیوان، و لما بلغ السلطان صلاح الدین مقتله بکی و حزن علیه، و قال: قتلنی اللّه إن لم أنتصر له، و تأکدت الوحشة بینه و بین الخلیفة، و جاءه رسول یعتذر إلیه، فقال: أنا الجواب عما جری، ثم اشتغل عن ذلک. قال الذهبی رحمه اللّه تعالی. و له دار کبیرة إلی جانب مدرسته المقدمیة بدمشق، ثم صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقراسنقر المنصوری، ثم صارت للسلطان الملک الناصر بعده، و له تربة و خان داخل باب الفرادیس انتهی. قلت:

و یحرر قوله داخل و لعلها خارج. ثم قال عز الدین ذکر لی من ولی بها التدریس:

الذی علم من ذلک الشیخ فخر الدین القاری الحنفی، ثم من بعده ولده نجم الدین محمد بن فخر الدین القاری، ثم من بعده عماد الدین أخوه، ثم من بعده قاضی القضاة صدر الدین سلیمان الحنفی، ثم أخذت منه و ولیها رضی الدین الهندی، ثم أخذت و ولیها قاضی القضاة صدر الدین سلیمان بن أبی العز بن وهیب الحنفی المذکور، ثم من بعده ولده شمس الدین محمد، ثم من بعده ولده تقی الدین أحمد، و هو مستمر بها إلی حین وضعنا هذا التاریخ یعنی سنة أربع و سبعین و ستمائة انتهی. قال العلامة تقی الدین: و درّس بها الصدر سلیمان بن أبی العز بن وهیب الأذرعی، قاضی القضاة، أحد من انتهت إلیه ریاسة المذهب، توفی فی شعبان سنة سبع و سبعین و ستمائة. ثم درس بها ابنه تقی الدین أحمد، توفی فی شهر رجب سنة خمس و ثمانین و ستمائة، ذکره الشیخ تاج الدین. ثم درس بها قاضی

القضاة حسام الدین أبو الفضائل الحسن بن الحسین بن أنو شروان الرازی فی شعبان سنة خمس و ثمانین و ستمائة. ثم درس بها ابنه القاضی جلال الدین أبو المفاخر أحمد لما انتقل والده إلی قضاء مصر فی أوائل سنة ثمان و تسعین و ستمائة. ثم درس بها قاضی القضاة حسام الدین لما عاد من مصر إلی قضاء دمشق فی آخر سنة ثمان و تسعین، و استمر إلی أن فقد فی السنة الآتیة فی وقعة قازان. ثم درس بها قاضی القضاة صدر الدین علی بن الصفی أبی القاسم بن محمد البصروی فی عاشر شهر رمضان سنة تسع و تسعین و ستمائة، و توفی فی شعبان سنة سبع و عشرین و سبعمائة، و دفن بقاسیون. ثم درس بها عز الدین محمد ابن قاضی القضاة صدر الدین المذکور فی جمادی الأولی سنة ست و عشرین و سبعمائة نزل له والده عنها إلی أن توفی فی شهر ربیع الأول سنة ثمان و ثلاثین و سبعمائة، و دفن بسفح قاسیون. ثم درس بها عنه قاضی القضاة عماد الدین أبو الحسین علی بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسی، و قد توفی فی ذی الحجة سنة ثمان و أربعین و سبعمائة. ثم درس بها الشیخ ناصر الدین محمد بن أحمد بن عطیة بن عبد العزیز القونوی فی شعبان سنة خمس و أربعین و سبعمائة عوضا عن قاضی القضاة عماد الدین، ترکها لما ولی الریحانیة، توفی الشیخ ناصر الدین فی جمادی الأولی سنة أربع و ستین. ثم درس بها ابنه شرف الدین، نزل له والده عنها فی شوال سنة سبع و خمسین و سبعمائة. ثم درّس بها الشیخ شهاب الدین أحمد بن خضر فی المحرم سنة أربع و سبعین و سبعمائة بتوقیع شریف، انتهی کلام تقی الدین، و قد تقدمت ترجمة هؤلاء فی الغالب.

و ابن الربوة، قال السید الحسینی رحمه اللّه تعالی فی آخر ذیل العبر فی سنة أربع و ستین و سبعمائة: و الشیخ ناصر الدین محمد بن أحمد بن عبد العزیز الحنفی الشهیر بابن الربوة، مدرس المقدمیة بدمشق، و کان فقیها متفننا ذا مروءة، و ولی خطابة الجامع المذکور بعد سیدنا قاضی القضاة جمال الدین یوسف ابن شیخنا قاضی القضاة شرف الدین أحمد الکفری الحنفی انتهی. و أصله من

قونیة، و مولده سنة تسع و سبعین و ستمائة، شرح الفرائض و هی السراجیة، توفی فی جمادی الأولی منها، و ولی مشیخة الاقراء بهذه المدرسة القاضی شهاب الدین الکفری، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الزنجاریة. و أقرأ بها الشریف علاء الدین علی بن أبی طالب بن محمد الحسینی الموسوی الدمشقی، ولد سنة ثمان و سبعین و خمسمائة، و سمع من أبی الیمن الکندی. قال الذهبی فی تاریخ الاسلام: کان عدلا حسن الشکل، توفی فی ذی القعدة سنة ثمان و ستین و ستمائة انتهی. و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة فی

شوال سنة تسع عشرة و ثمانمائة: أبو المحاسن محمد بن علی بن الحسین ابن السید علاء الدین أبو الحسن علی ابن المحدّث المؤلف أبو المحاسن محمد بن علی بن الحسن بن حمزة بن أبی المحاسن محمد ابن ناصر الدین بن علی بن الحسین بن إسماعیل بن الحسین بن أحمد بن إسماعیل بن محمد بن إسماعیل بن جعفر الصادق رضی اللّه تعالی عنهم، هکذا ذکر هذا النسب أبو عبد اللّه الذهبی فی المعجم المختص فی ترجمة والده، إلا أنه سقط علیه الحسین بن حمزة بن علی، توفی والده فی شعبان سنة خمس و ستین و هو صغیر، فربی عند ابن عمه، و حفظ القرآن و التنبیه، و قرأ القراآت علی الشیخ سلار و ابن الجزری، و ولی مشیخة الاقراء بالمقدمیة، و کتب الخط المنسوب، و جلس للشهادة عند باب الرواحیة، ثم جلس بالنوریة، و وقع علی القضاء، و فی آخر عمره فی ذی القعدة فی السنة الحالیة ولی نقابة الأشراف، ثم عزل و باشر نظر الأوصیاء، و توفی لیلة الأربعاء ثامن عشره بسکنه بالعنابة، و دفن خلف قبة الشیخ أرسلان رحمه اللّه تعالی من جهة الشرق بالقرب منها انتهی.

۱۳۳- المدرسة المقدمیة البرانیة

بحارة الرکنیة بسفح قاسیون شرقی الصالحیة، و هی غیر تربة ابن المقدم، فإن هذه بانیها فخر الدین ابن الأمیر شمس الدین بن المقدم المتقدم ذکره فی المدرسة قبلها. قال الشیخ تقی الدین الأسدی: و أما المقدمیة البرانیة بمرجة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۱

الدحداح و تعرف بتربة المقدم فأنشأها الأمیر فخر الدین إبراهیم، توفی فی سنة سبع و تسعین و خمسمائة و دفن بتربته المذکورة انتهی. و قال فی هذه السنة المذکورة:

ابراهیم بن محمد بن عبد الملک فخر الدین بن المقدم، کان شجاعا عاقلا، ولی قلعة بارین و عدة حصون، و له بها نواب، فمدّ عینه إلیها الملک الظاهر غازی فأخذها، و بقیت له بارین، توفی بدمشق، و دفن بمدرستهم خارج باب الفرادیس انتهی. قلت: و لعله خارجه فسبق القلم، فإنها معروفة الآن هناک، قال ابن شداد: أول من درس بها نجم الدین بن الفخر القاری، ثم تغلب علیها أولاد الواقف، و تعطلت عن ذکر الدرس بسبب ذلک. ثم ذکر الدرس بعده مدة زمانیة صفی الدین یحیی البصراوی. ثم من بعده نجم الدین الصرخدی، ثم من بعده محیی الدین بن عقبة. ثم من بعده نجم الدین أیوب الکاشی. ثم من بعده فخر الدین بن أبی الولید، و هو مستمرّ بها إلی الأن انتهی.

(تنبیه): الوقف علیها بحماه أزوار معروفة، و علی التی قبلها المحمدیة و جسرین بغوطة دمشق انتهی، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۱۳۴- المدرسة المنجکیة الحنفیة

بالخلخال قبلی الصوفیة و غربیها، إنشاء الأمیر سیف الدین منجک الیوسفی الناصری، أصله من مماليک الناصر محمد بن قلاوون، و تنقلت به الأحوال إلی أن صار أمیرا بمصر، و ولی حجوبة الحجاب بدمشق فی سنة ثمان و أربعین و سبعمائة مدة یسیرة، ثم توجه إلی مصر و صار مقدما، و ولی الوزارة، ثم قبض علیه و سجن، ثم أطلق عند زوال دولة الناصر حسن، ثم ولی نیابة طرابلس فی شوال سنة خمس و خمسین، ثم نقل فی صفر سنة سبع و خمسین إلی نیابة حلب، ثم نقل إلی نیابة دمشق فی جمادی الأولی من السنة المذکورة، ثم نقل إلی نیابة صفد فی ذی الحجة من السنة المذکورة، ثم طلب إلی مصر بعد شهر فهرب من الطریق و اختفی نحو سنة، ثم ظفر به نائب الشام و أرسله إلی مصر، و لما وصل أکرم إکراما عظیما و أطلق، و أقام بالقدس الشریف، و حینئذ عمر الخانقاه و المدرسة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۲

بالقدس الشریف، و لما عصی نائب الشام بیدمر و قد قتل مع الملک الناصر حسن، دخل مع الأمیر سیف الدین منجک المذکور ثم

قبض علیهما و سجنا، ثم أطلق معه، ثم فی أواخر سنة ست و ستین أعطی نیابة طرسوس، ثم نقل إلی طرابلس سنة ثمان و ستین، ثم نقل فی صفر من السنة الآتیة إلی نیابة دمشق عوضا عن بیدمر بعد قتل یلبغا، و استمرّ مدة سبع سنین إلا أربعة أشهر، ثم طلب فی شوال سنة خمس و سبعین إلی مصر فتولی نیابتها، و استمر إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی بالقاهرة فی ذی الحجة سنة ست و سبعین و سبعمائة علی الصحیح، و دفن بتربته التی أنشأها عند جامع بالقرب من قلعة الجبل عن سبع و ستین سنة. قال الحافظ شهاب الدین بن حجی السعدی: کان سیف الدین منجک المذکور من أعیان الأمراء المشار إلیهم، و المعتمد فی الأمور المهمة علیهم، له ذکر قدیم، و فضل جسیم، و معروف بین إخوته بالتبجیل و التعظیم، تنقل فی الولایات من الوزارة و نیابة السلطنة فی البلاد الشامیة و الدیار المصریة، و له المآثر الحسان، و الصدقات و الاحسان، و أوقاف علی البر علی اختلاف الأنواع، و أصلح القناطر و مهد السبل و القنوات و الطرقات، و أقام بالأماکن المخوفة الخفراء، و رتب لهم ما یکفیهم، و لم یزل فی خیر من اللّه تعالی و من سعادته أنه ظفر بشعر من شعر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فکان لا یزال معه، و کان حسن الملتقی سیما لأهل العلم. قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی کتاب المشتبه: و کاف فی آخره مع فتح أوله و الجیم السیفی منجک نائب السلطان بدمشق، کان کثیر المعروف و الخیر و أوقاف البر رحمه اللّه تعالی انتهی. و قد جمعت فی ترجمته کراسة جیدة. و أوقف علی المدرسة المذکورة حمامه المعروف و الفرن إلی جانبه و الربع فوقهما.

و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع عشرة و ثمانمائة: قاضی القضاة جمال الدین بن القطب الحنفی، کان عاریا من سائر العلوم، ولی الحسبة قبل الفتنة، ثم ولی ولایة الحنفی فاستعجب الناس من ذلک کل العجب، فلما کان بعد الفتنة أقبل مولی قاضی القضاة، ثم عزل ثم ولی، و کانت سیرته من أقبح السیر، ثم إنه فی آخر عمره تخمل، و ولی القضاء عن نیروز، ثم تأخر و اختفی و مات خاملا،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۶۳

و کان بیده تدریس المنجکیة و بعض العذراویة و غیر ذلک، و توفی یوم الأربعاء سادس عشرینه، و دفن بالمقدمیة البرانیة علی واقفها، و استنکر الناس ذلک انتهی. و قال ابن حجی فی سنة أربع عشرة المذکورة: و فی ثامن صفر منها درس الشیخ شرف الدین الأنطاکی النحوی بالمدرسة المنجکیة عند الخلخال، تلقاها عن القاضی ابن القطب بواسطة کاتب السر، کان أخذ الوظائف، ثم ترکها لابنه الصغیر و الأوسط، و استثنی هذه و أعطاها للأنطاکی، و حضر عنده بعض القضاة و بعض العلماء، و جاء ولده الکبیر و جعل ینازع الشیخ شرف الدین لأخیه الصغیر، فجعل النصف لیتیم و النصف لشرف الدین انتهی.

و قال الأسدی فی تاریخه فی السنة المذکورة: و فی یوم الأربعاء أو یوم الأحد ثامن عشرین صفر بلغنی أن الأنطاکی، درّس فی المنجکیة عوضا عن القاضی جمال الدین القطب انتهی. و قال فی شعبان سنة خمس عشرة و ثمانمائة: الشیخ شرف الدین محمود الأنطاکی الحنفی، شیخ هذه البلاد فی النحو و التصریف، اشتغل علیه غیر واحد من أعیان البلد، و تنبهوا و فضلوا و ماتوا قبله، منهم شمس الدین الحمصی، و ابن سیف الحنفی، و بدر الدین ابن قاضی أذرعات، و کان یجلس فی أول أمره و ینفع الناس کثیرا، و کان هو و الأنباری یتنازعان المشیخة فی النحو، لکن هذا أعلم منه فی النحو، و الأنباری أعلم باللغة و أحفظ للشعر، و کان یتردد إلی الأکابر و یقرئهم بالأجرة، و یشهد و یکتب خطا حسنا جدا، و لا یزال فقیرا یضرب به المثل فی الفقر، و لما کان بعد الفتنة زاد فقره حتی أنه لبس عدلا فی بعض الأحیان، و جلس مقابل الجرکسیة بالصالحیة یشهد، و کان فی شهاداته مقال، و ینسب إلی أشیاء معلومة مشهورة لا حاجة بنا إلی ذکرها، و کان فی غایة القدرة علی النظم و النثر و علی الکلام، و کلما زاد فضلا زاد تأخرا، و کان رثّ الهیئة و الملبس، و کان فی آخر أمره قلیل النفع لمن یقرأ علیه، و قد درس فی آخر عمره بالمنجکیة بعد ابن القطب، و جری له نزاع مع أولاد ابن القطب، و کان فی غایة الظرف، له کلمات مأثورة محفوظة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۶۴

و تندیبات حسنة، توفی یوم الأربعاء حادی عشره بالصالحیة و دفن بها، و کان شیخا مسنا رحمه اللّه تعالی انتهی. ثم قال الأسدی فی

شهر ربیع الآخر سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الاثنین ثانی عشریه حضر قوام الدین قاسم العجمی المنجکیة بالمنیبع و أخذها لما توجه من اولاد القاضی جمال الدین بن القطب بحکم عدم أهلیتهم، و کان قد أخذ منهم قبل ذلک نصف العزیة البرانیة و درس بها کما تقدم، و أخذ تدریس بل تصدیر الشیخ شهاب الدین العزی انتهی.

۱۳۵- المدرسة المیطوریة

قال ابن شداد: بجبل الصالحیة من شرقیه، واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار فی سنة تسع و عشرین و ستمائة انتهی. قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی و عشرین و ثمانمائة: و من عجیب ما وقع أن المدرسة المیطوریة بین الصالحیة و القابون سلمت إلی بعد الوقعة فهدمت و أخذت آلتها و حصل بسببها تشنیع کثیر علی الفقهاء، و قیل إنه یشتری مکان بالصالحیة و یجعل مدرسة انتهی. قلت: اشتری مکان بالزقاق قدام باب الجامع المظفری من الغرب بالقرب من التربة الصارمیة. ثم قال ابن شداد: و المیطور کان مزرعة لیحیی بن أحمد بن یزید بن الحکم، و کان یسکن أرزونا و هو المیطور الشرقی انتهی. و هذا المیطور هو وقف المدرسة المذکورة. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الدرس الشیخ حمید الدین السمرقندی إلی أن توفی. و ذکر بعده ولده محیی الدین إلی أن انتقل إلی الدیار المصریة و مات بها. و ذکر عنه الدرس شمس الدین الحسین القونوی الخطیب بالقلعة المنصورة بدمشق. ثم ولیها محیی الدین أحمد بن عقبة، و هو بها إلی الآن انتهی.

۱۳۶- المدرسة المقصورة الحنفیة

قال ابن شداد بعد أن ذکر المدارس المشترکة بین الحنفیة و الشافعیة و هن:

العذراویة، و الدماغیة، و الأسدیة، و المقصورة الحنفیة بالجامع، ذکرناها مع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۵

المشترکة لکونها مدرسته و إقامته انتهی. و فیه أمور منها أنه أهمل من المشترک أیضا الظاهریة، و لم یذکر الظاهریة البرانیة الشافعیة و عدة مدارس أخر کالجوهریة الحنفیة. قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة أربع و ستین و ستمائة: و فیها توفی العفیف بن الدرجی، إما مقصورة الحنفیة الغربیة بجامع دمشق انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و ستین و ستمائة: و فیها توفی الشیخ أحمد بن سالم المصری النحوی نزیل دمشق، فقیر متزهد، محقق للعربیة، اشتغل بالناصریة و بمقصورة الحنفیة مدة، و توفی فی شوال انتهی. و ذکر البرزالی فی تاریخه فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة فی ترجمة الشیخ رضی الدین المنطیقی مدرّس القیمازیة أنه کان إماما بمقصورة الحنفیة الشمالیة انتهی. و ذکر ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع عشرة و سبعمائة الشیخ شهاب الدین الرومی أنه أمّ بمحراب الحنفیة بمقصورتهم الغربیة، إذ کان محرابهم هناک، و لما توفی قام ولداه عماد الدین و شرف الدین و فی وظائفه انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة الجمعة رابع عشر جمادی الأولی باشر إمامة محراب الحنفیة بجامع دمشق الشیخ شمس الدین محمد بن إبراهیم المعروف بالزنجیلی الحنفی النقیب، و انفصل عماد الدین بن شهاب الدین الرومی من هذه الوظیفة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الثلاثاء ثالث عشرین شهر رجب رسم للأئمة الثلاثة: الحنفی و المالکی و الحنبلی بالصلاة فی الحائط القبلی من الجامع الأموی، فعین المحراب الجدید الذی بین باب الزیادة و المقصورة للامام الحنفی، و عین محراب الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم للمالکی، و محراب مقصورة الخضر الذی کان مصلی الحنفی للحنبلی، و عوض إمام محراب الصحابة بالکلاسة، و کان قبل ذلک فی حال العمارة، محراب الحنفیة بالمقصورة المعروفة بهم، و محراب الحنابلة من خلفهم من الرواق الثالث الغربی، و کانا بین الأعمدة، فقلعت تلک المحاریب، و عوضوا بالمحاریب المستقرة فی الحائط

القبلیّ، و استقرّ الأمر کذلک انتهی. و قال فی سنة ثلاثین و سبعمائة، و فی یوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذی أنشأه القاضی فخر الدین کاتب المماليک علی الحنفیة بمحرابهم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۶

بجامع دمشق، و درس به الشیخ شهاب الدین بن قاضی الحصن أخو قاضی القضاة برهان الدین بن عبد الحق بالدیار المصریة، و حضر عنده القضاة و الأعیان، و انصرفوا من عنده إلی عند ابن أخیه صلاح الدین بالجوهریة، فدرّس بها عوضا عن حمیه شمس الدین بن الزکی نزل له عنها انتهی. و قال فی سنة اثنتین و ثلاثین: القاضی فخر الدین کاتب المماليک، و هو محمد بن فضل اللّه ناظر الجیوش بمصر، أصله قبطی فأسلم و حسن إسلامه، و کان له أوقاف کثیرة، و إحسان و برّ إلی أهل العلم، و کان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعین، و إلیه تنسب المدرسة الفخریة بالقدس الشریف، توفی رحمه اللّه تعالی فی نصف شهر رجب، و أحیط علی أمواله. و أملاکه بعد وفاته انتهی.

۱۳۷- المدرسة النوریة الکبری

قال ابن شداد: و هی بخط الخواصین، أنشأها الملک العادل نور الدین محمود ابن زنکی بن آقسنقر رحمه اللّه تعالی فی سنة ثلاث و ستین و خمسمائة انتهی. و فیه نظر إنما أنشأها ولده الملک الصالح إسماعیل، ثم نقله من القلعة بعد فراغها و دفنه بها، و هی بعض دار هشام بن عبد الملک بن مروان، و کانت قدیما دار معاویة ابن أبی سفیان، و کان لمعاویة رضی اللّه تعالی عنه دار أخری بباب الفرادیس تحت السقیفة، یقال إنها الدار المعروفة الآن بابن المقدم انتهی. قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و عشرین و مائة: و فیها مات فی ربیع الآخر الخلیفة أبو الولید هشام بن عبد الملک الأموی، و کانت داره عند الخواصین بدمشق، فعمل منها مدرسة السلطان نور الدین انتهی. و قال فی المختصر: و کانت داره عند الخواصین، و هی الیوم تربة الملک العادل نور الدین الشهید و مدرسته رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع و ستین و خمسمائة: محمود بن أبی سعید زنکی ابن آقسنقر الترکی الملک العادل نور الدین أبو القاسم، ولد بحلب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۷

فی شوال سنة إحدی عشرة و خمسمائة، و دخل قلعة حلب بعد قتل علی صغیر فی شهر ربیع الآخر سنة إحدی و أربعین، و له ثلاثون سنة، و کان أعدل ملوک زمانه بالاجماع، و أکثرهم جهادا، و أحرصهم علی فعل الخیر، و أدینهم و أتقاهم للّه تعالی، قصده الابرنس صاحب أنطاکیة فواقعه فکسره نور الدین رحمه اللّه تعالی و قتله و قتل ثلاثة آلاف من الفرنج، و أظهر السنة بحلب و غیر البدعة التی کانت فی التأدین، و قمع الرافضة، و بنی بها المساجد و المدارس، و وسع فی أسواقها، و منع من أخذ ما کان یؤخذ منهم من المغارم بدار البطیخ و دار الغنم و ضمان الشهر و الکیالة، و أبطل الخمر، و کان فی الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، حسن الرمی، و کان یعرض نفسه للشهادة و یسألها، و لقد أحسن إلی العلماء و أکرمهم، و بنی دور العدل و حضرها بنفسه، و وقف علی المرضی، و أدرّ علی الضعفاء و الایتام و علی المجاورین، و أمر بالکمال سور المدینة النبویة علی صاحبها الصلاة و السلام، و استخرج العین التی بأحد و کانت دفنتها السیول، و فتح سبیل الحاج من الشام، و عمر الربط و الخوانق و البیمارستانات فی بلاده، و بنی الجسور و الطرق و الخانات، و وقف کتبا کثیرة علی أخذ العلم، و کسر الفرنج و کسر الأرمن علی حارم، و کان العدو ثلاثین ألفا فلم یفلت منهم إلا القلیل، و قبلها کسر الفرنج علی بانیاس، و أرسل جیوشه إلی مصر مرات إلی أن استولوا علیها و طهروها من الرفض، و أعادوة الخطبة العباسیة. قال ابن عساکر: و کان حسن الخط، حریصا علی تحصیل الکتب الصحاح و السنن، کثیر المطالعة للفقه و الحدیث، مواظبا علی الصلوات فی جماعة، کثیر التلاوة و الصیام و النسخ، عفیفا متحریا فی المطعم و المشرب، عریا عن التکبر، و کان ذا عقل متین، و رأی رصین، مقتدیا بسیرة السلف الصالح، متشبها بالعلماء و الصلحاء، و روی الحدیث و أسمعه بالاجازة، و کان من رآه شاهد من

جلالة السلطنة و هیبة الملک ما یبهره، و إذا فاوضه رأی من لطافته و تواضعه ما یحیره. قال ابن الجوزی رحمه اللّه تعالی:

ولی الشام سنین، و جاهد الثغور، و انتزع من أیدی الکفار نیفا و خمسین مدینة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۸

و حصنا، و بنی مارستانا بالشام، و بنی بالموصل جامعا غرم علیه سبعین ألف دینار، ثم أثنی علیه. و قال ابن شداد بل ابن الجوزی رحمهما اللّه تعالی: ما شد عن طاعة الخلافة، و کان یمیل إلی التواضع و محبة العلماء و الصلحاء، و عاهد صاحب طرابلس، و قد کان فی قبضته أسیرا علی أن یطلقه علی ثلاثمائة ألف دینار، و خمسمائة حصان، و خمسمائة زردیة، و مثلها أتراس أفرنجیة، و مثلها قنطاریات، و خمسمائة أسیر مسلم، و بأن لا یغیر علی بلاد المسلمین سبع سنین و سبعة أشهر، و أخذ منه فی قبضته علی الوفاء بذلک نیابة عن أولاد الفرنج و بطارقهم، فان نکث أراق دماءهم و عزم علی فتح بیت المقدس، فتوفی رحمه اللّه تعالی.

و قال الموفق عبد اللطیف: کان نور الدین له بمنزلة کسیر من الجهاد، و کان یأکل من عمل یده: ینسج تارة، و یعمل علابا تارة، و یلبس الصوف، و یلازم السجادة و المصحف، و کان حنفیا و یراعی مذهب الشافعی و مالک رضی اللّه تعالی عنهم. و قال ابن خلکان: کان زاهدا عابدا متمسکا بالشریعة، مجاهدا، کثیر البر و الأوقاف، و بنی بالموصل الجامع النوری، و له من المناقب ما یستغرق الوصف، توفی رحمه اللّه تعالی بقلعة دمشق بالخوانیق، و أشاروا علیه بالفصد فامتنع، و کان مهیبا فما روجع، و کان أسمر طویلا، لیس له لحیة إلا فی حنکه، و کان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العینین، و قد طالعت السیر فلم أرّ فیها بعد الخلفاء الراشدین و عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنهم أحسن من سیرته، و لا أکثر تحریا للعدل، و کان لا یأکل و لا یلبس و لا یتصرف فی الذی یخصه إلا من ملک کان له، قد اشتراه من سهمه فی الغنیمة، و من الأموال المرصدة لمصالح المسلمین، و لقد طلبت منه زوجته، فأعطاها ثلاثة دکاکین بحمص کراها نحو عشرین دینارا فی السنة فاستقلتها، فقال: لیس لی إلا هذا و جمیع ما أنا فیه خازن المسلمین، و هو أول من بنی دار الحدیث، و کان رحمه اللّه تعالی یصلی کثیرا باللیل، و کان عارفا بالفقه علی مذهب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه، و لم یترک فی بلاده علی سعته مکسا. إلی أن قال فی أوقافه علی أنواع البر: سمعت أن حاصل وقفه فی الشهر تسعة آلاف دینار صوری. و قال له القطب النیسابوری

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۶۹

مرة: بالله لا تخاطر بنفسک، فان أصبت فی معرکة لم یبق للمسلمین أحد إلا أخذه الشر، فقال له: و من محمود حتی یقال له ذلک؟ من حفظ البلاد قبل ذلک غیر الذی لا إله إلا هو؟! و لأسامة بن منقذ فیه:

سلطاننا زاهد و الناس قد زهدواله فکلّ عن الخیرات منکمش

أیامه مثل شهر الصوم طاهرةمن المعاصی و فیها الجوع و العطش

و قال مجد الدین بن الأثیر فی تاریخ الموصل: لم یلبس حریرا قطّ و لا ذهبا و لا فضة، و منع من بیع الخمر فی بلاده، و کان کثیر الصیام، و له أوراد فی اللیل و النهار، و کان کثیر اللعب بالکرة، فکتب إلیه بعض الصالحین ینکر علیه و یقول: تتعب الخیل فی غیر فائدة، فکتب إلیه بخطه: و اللّه ما أقصد اللعب، و إنما نحن فی تعب؛ فربما وقع الصوت لتکون الخیل قد أدمنت الکر و الفر، و کان رحمه اللّه تعالی عارفا بمذهب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه و لیس عنده تعصب، و المذاهب عنده سواء. قال: و کان یلعب یوما فی میدان دمشق و جاءه رجل و طلبه إلی الشرع، فجاء معه إلی مجلس القاضی کمال الدین بن الشهرزوری، و تقدّم الحاجب یقول للقاضی: قد قال لک لا تزعج، و اسلک معه ما تسلکه مع آحاد الناس، فلما حضر سوّی بینه و بین خصمه، فتحاکما فلم یثبت للرجل علیه حق، و کان یدّعی ملکا فی ید نور الدین فقال نور الدین: هل ثبت له حق؟ فقالوا لا. قال: فاشهدوا علی أنی قد وهبت له الملک و إنما حضرت معه لئلا یقال عنی دعیت إلی الشرع فأبیت، قال: و دخل یوما فرأی مالا کثیرا فقالوا: بعث هذا القاضی کمال الدین من فائض الأوقاف، فقال: ردوه و قولوا إنما رقبتی رقیقة لا أقدر علی حمله غدا، و أنت رقبتک غلیظة تقدر علی حمله، و لما قدم أمراؤه

دمشق، اقتنوا الأملاک، و استطالوا علی الناس خصوصا أسد الدین شیرکوه، و لم یقدر القاضی کمال الدین علی الانتصار من شیرکوه، فأمر نور الدین ببناء دار العدل فی الأسبوع، فقال شیرکوه: إن نور الدین ما بنی هذه الدار إلا بسببی! و إلا فمن یمتنع علی القاضی کمال الدین؟ و قال لنوابه: و اللّه إن حضرت إلی دار العدل بسبب واحد منکم لأصلبنه، فان کان بینکم و بین أحد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۷۰

منازعة فارضوه مهما أمکن و لو أتی علی جمیع مالی. و کان نور الدین یقف عند دار العدل فی الأسبوع أربع مرات، و یحضر عنده العلماء و الفقهاء، و یأمر بازالة الحجّاب و البوابین، و أنفق علی عمارة جامع الموصل ستین ألف دینار، و فوّض أمر عمارته إلی الشیخ عمر المنلا الزاهد، و یقال أنفق علیه ثلاثمائة ألف دینار، فتمّ فی ثلاث سنین، و بنی جامع حماة علی جانب العاصی، و وقع فی أسره ملک الفرنج، فأشار الأمراء ببقائه فی أسره خوفا من شره، فبذل هو فی نفسه مالا، فبعث إلیه نور الدین سرا یقول له: أحضر المال فأحضر ثلاثمائة ألف دینار فأطلقه، فعند وصوله إلی مأمنه مات، فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شیئا لأنکم نهیتم عن الفداء، و قد جمع اللّه تعالی لی الحسنتین:

الفداء، و موت اللعین و خلاص المسلمین منه، فبنی بذلک المال المارستان و المدرسة بدمشق و دار الحدیث، و ما کان أحد من الأمراء یتجاسر أن یجلس عنده من هیبته، فاذا دخل علیه فقیر أو عالم أو رثّ خرقة، قام و مشی إلیه و أجلسه إلی جانبه، و یعطیهم الأموال، فان قیل له: یقول هؤلاء لهم حق فی بیت المال، فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علینا. و قال العماد الکاتب فی البرق الشامی: أکثر نور الدین فی السنة التی توفی فیها من الصدقات و الأوقاف، و عمارة المساجد، و أسقط کل ما فیه حرام، فما أبقی سوی الجزیة و الخراج، و ما یحصل من الغلات علی قویم المنهاج، و أمرنی بکتب مناشیر لجمیع أهل البلاد، فکتبت أکثر من ألف منشور، و حسبنا ما تصدق به فی تلک الشهور فکان ثلاثین ألف دینار، و کان له برسم نفقة الخاص فی کل شهر من الجزیة ما یبلغ ألفی قرطاس، یصرفها فی کسوته و ما حوله و أجرة خیاطة و جامکیة طباخه، و یستفضل منها ما یتصدق به فی آخر الشهر، و قیل إن استمر کل ستین قرطاسا بدینار. و ذکر العماد الکاتب جملة من فضائله، و مبلغ ما أطلق من الرسوم و الضرائب فی کل سنة خمس مائة ألف و ستة و ثمانون ألفا و أربع مائة و ستون دینارا، و قد ذکر الذهبی تفصیل ذلک بالنسبة إلی کل بلد من بلاده. و نقل ابن واصل و غیره أنه کان من أقوی الناس بدنا و قلبا، و أنه لم یر علی ظهر فرس أشدّ منه، کأنما خلق علیه و لا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۷۱

یتحرک، و کان إذا حضر الحرب أخذ قوسین و ترکاشین و باشر القتال بنفسه، و کان یقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدرکها. قال الذهبی: قلت و قد أدرکها علی فراشه و بقی ذلک فی أفواه المسلمین تراهم یقولون نور الدین الشهید، و ما شهادته إلا بالخوانیق رحمه اللّه تعالی، و من فضائله کما قال ابن الجوزی رحمه اللّه تعالی أنه کان له عجائز بدمشق و حلب، و کان یخیط الکوافی و یعمل السکاکر و یبیعها له العجائز سرا، فکان یوم یصوم یفطر علی أثمانها. و حکی شرف الدین یعقوب بن المعتمد أن فی دارهم سکرة علی خرستان من عمل نور الدین یتبرکون بها، و هی باقیة إلی سنة خمسین و ستمائة. قال ابن کثیر: کان یجلس یوم الثلاثاء فی المسجد المعلق الذی بالکشک لیصل إلیه کل أحد من المسلمین و أهل الذمة، و أغلق باب کیسان و فتح باب الفرج، و لم یکن هناک قبله باب بالکلیة، و فی أیامه فتحت المشاهد الأربعة بالجامع، و قد کانت حواصل الجامع فیها من حین احترق سنة إحدی و ستین و أربعمائة، و أضاف إلی أوقاف الجامع المذکور الأوقاف التی لا یعرف واقفها و لا تعرف شروطهم فیها، و جعلها قلما واحدا، و تسمی مال المصالح، و رتب علیه لذوی الحاجات من الفقراء و المساکین و الأرامل و الأیتام و ما أشبه ذلک، توفی رحمه اللّه تعالی فی شوال فی قلعة دمشق بالخوانیق، و دفن بتربته بمدرسة باب الخواصین، و عهد بالملک إلی ولده الصالح إسماعیل و هو ابن إحدی عشرة سنة، و حلّف الوزراء لولده أن یکون فی السلطنة بعده، و کان الصالح أحسن أهل زمانه صورة. و للعماد الکاتب یرثیه و یقول: شعر:

یا ملکا أیامه لم تزل‌بفضله باهیة فاخره

ملکت دنیاک و خلفتهاو سرت حتی تملک الآخرة

و فی کتاب البرق الشامی و غیره من مؤلفات العماد الکاتب کثیر من سیرة نور الدین و اجتهاده، و قد عنی الإمام أبو شامة فی کتاب الروضتین فی أخبار الدولتین بسیرته و ترجمة السلطان نور الدین و کراماته و مناقبه و مآثره، و ما مدح به ورثی طویلة مشهورة، و هذا الکتاب مبنی علی الاختصار، و فیما ذکرنا مقنع و بلاغ، بل فیه تطویل بالنسبة إلی موضوع هذا الکتاب انتهی. قلت: و قد جمع شیخنا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۲

ولده کتابا أسماه: الدر الثمین فی مناقب نور الدین، و رأیت فی الروضتین لأبی شامة أنه فی سنة سبع و أربعین و خمسمائة ولد بحمص لنور الدین ابن سماه أحمد، ثم توفی بدمشق، و قبره خلف قبر معاویة رضی اللّه تعالی عنه إذا دخلت الحظیرة فی مقابر باب الصغیر انتهی. و قال شیخنا بدر الدین الأسدی فی کتابه الکواکب الدریة فی السیرة النوریة: و سار نور الدین إلی حارم فملکها و غنم ما کان فیها من الأموال و الخیل و السلاح و الخیام و غیر ذلک، و عاد إلی حلب بالأسری و الغنائم، و امتلأت حلب منهم، و بیع الأسیر بدینار، و فرقهم نور الدین علی العساکر، و أعطی أخاه و صاحب الحصن من الأموال العظیمة و التحف الکثیرة و عادوا إلی بلادهم. قال الکتبی: و فادی نور الدین الملوک، و کان قد استفتی الفقهاء، فقال قوم یقتل الجمیع، و قال قوم یفادیهم، فمال إلی الفداء، فأخذ منهم ستمائة ألف دینار معجلة و خیلا و سلاحا و غیر ذلک، و کان نور الدین یحلف بالله تعالی أن جمیع ما بناه من المدارس و الأوقاف و الربط و غیرها من هذه المفاداة، و جمیع وقفه منها و لیس فیها من بیت المال الدرهم الفرد انتهی. قال صاحب الروضتین:

و بلغنی أن نور الدین لما التقی الجمعان أو قبیله انفرد تحت تل حارم و سجد لربه عز و جل و مرغ وجهه و تضرع و قال: یا رب هؤلاء عبیدک و هم أولیاؤک، و هؤلاء عبیدک هم أعداؤک، فانصر أولیاءک علی أعدائک، ایش فضول محمود فی الوسط: یشیر إلی أنک یا رب إن نصرت المسلمین فدینک نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن کان غیر مستحق للنصر. قال: و قد بلغنی أنه قال: اللهم انصر دینک و لا تنصر محمود، و من هو محمود الکلب حتی ینصر انتهی. و کانت هذه الوقعة فی سنة تسع و خمسین و خمسمائة. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام: فی سنة اثنتین و أربعین و خمسمائة: و فیها سار صاحب حلب الملک نور الدین محمود بن زنکی، فاستقبل أرباحا من الفرنج فجاءت معه، فخافته الفرنج و رعبت منه، و تزوج بابنة نائب دمشق معین الدین أنر، و أرسلت إلیه إلی حلب. و قال فی سنة أربع و أربعین و خمسمائة: و فیها مات غازی صاحب الموصل أخو نور الدین، و له أربع و أربعون سنة. و قال فی سنة خمس و اربعین و خمسمائة: و فیها حاصر نور

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۳

الدین دمشق، فخرج صاحبها أبق و وزیره و خضعا: فرقّ إلیهما و خلع علیهما، ورد إلی حلب فأحبه الناس. و قال فی سنة خمسین و خمسمائة: و فیها غزا نور الدین الفرنج و افتتح حصونا، و سار إلی أن وصل إلی قونیة و عظم شأنه و بعد صیته، فلقبه المقتفی بالملک العادل. و قال فی سنة خمس و ستین و خمسمائة: و صاحب الموصل قطب الدین مودود أخو نور الدین تملک بعد اخیه غازی انتهی. و قال شیخنا فی کواکبه فی سنة تسع و ستین و خمسمائة: فلما کان یوم الأربعاء الحادی و العشرین من شوال من هذه السنة قبض اللّه روحه- یعنی نور الدین- رحمه اللّه تعالی وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسین سنة، مکث فیها فی الملک ثمان و عشرین سنة، و صلی علیه بجامع القلعة، و دفن بالقلعة، ثم نقل إلی تربة تجاور مدرسته التی بناها لأصحاب أبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه جوار الخواصین، و کانت دار سلیمان بن عبد الملک بن مروان، و قبره یزار، و تخلق شبابیکه و تطیب، و یتبرک به کل مار و یقول قبر نور الدین الشهید، لما حصل له من الخوانیق، و کذا یقال لأبیه الشهید لأنه قتل ظلما، و فیها بویع بعد موت نور الدین لولده الملک الصالح إسماعیل، و کان صغیرا لم یبلغ الحلم، و جعل أتابکه الأمیر شمس الدین بن المقدم، و حلف له الأمراء و المقدمون بدمشق، و أطاعه

الناس فی سائر بلاد الشام، و أطاعه صلاح الدین و خطب له بها، و ضربت السکة باسمه فیها، و مات الصالح سنة سبع و سبعین و خمسمائة. و قد ذکر صلاح الدین الصفدی رحمه اللّه تعالی ترجمة زنکی والد نور الدین رحمهما اللّه تعالی فقال:

زنکی بن آقسنقر بن عبد اللّه الملک المنصور عماد الدین أبو الجود المعروف والده بالحاجب، کان والده صاحب الموصل، و تقدم ذکر أبیه، و کان من الأمراء المتقدمین، و فوض إلیه السلطان محمود بن محمد بن ملکشاه السلجوقی ولایة بغداد سنة إحدی و عشرین و خمسمائة، و کان لما قتل آقسنقر البرسقی ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسلیم الموصل إلی دبیس بن صدقة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۴

الأسدی صاحب الحلة، و قد تقدّم، فتجهز دبیس للمسیر، و کان بالموصل أمیر کبیر یعرف بالجاولی یستحفظ قلعة الموصل و یتولاها من جهة البرسقی، فطمع فی البلاد و حدثته نفسه بتملکها، فأرسل إلی بغداد أبا الحسن علی بن القاسم السهروردی و صلاح الدین محمد البقیسانی لتقریر قاعدته، فلما وصلا إلیها وجدا المسترشد قد أنکر تولیة دبیس، و قال: لا سبیل إلی هذا، و ترددت الرسائل بینه و بین السلطان محمود، و آخر ما وقع الاختیار علیه زنکی المذکور باختیار المسترشد، فاستدعی الرسولین الواصلین من الموصل و قرر معهما أن یکون الحدیث فی البلاد لزنکی ففعلا ذلک، و بذل المسترشد من ماله مائة ألف دینار، فبطل دبیس و توجه زنکی إلی الموصل و تسلمها، و دخل فی عاشر شهر رمضان سنة إحدی و عشرین و خمسمائة علی ما ذکره ابن العقیمی. و لما تسلم زنکی الموصل، سلم إلیه السلطان محمود و لدیه ألب أرسلان و فروخشاه المعروف بالخفاجی لیربیهما، فلهذا قبل لزنکی أتابک، ثم إن زنکی استولی علی ما والی الموصل من البلاد، و فتح الرها سنة تسع و ثلاثین و خمسمائة، و کانت لجوسلین الأرمنی، و توجه إلی قلعة جعبر، و مالکها یومئذ سیف الدولة أبو الحسن علی بن مالک، فحاصرها و أشرف علی أخذها، فأصبح یوم الأربعاء خامس شهر ربیع الآخر إحدی و أربعین و خمسمائة مقتولا و هو راقد علی فراشه لیلا، و دفن بصفین رحمه اللّه تعالی، و سار ولده نور الدین فاستولی علی حلب، و استولی ولده الآخر سیف الدین غازی أخو قطب الدین مودود علی الموصل، و کان زنکی قد استردّ من الفرنج حصونا کثیرة مثل کفرطاب و المعرة، و ملک الموصل و حلب و حماة و حمص و بعلبک و مدائن کثیرة. و أولاد زنکی: غازی و محمود و مودود أبو ملوک الموصل و أمیر میران و بنت انتهی. ثم قال زنکی بن مودود بن زنکی هو أبو الفتح أو أبو الجود عماد الدین بن قطب الدین بن عماد الدین المذکور قبله صاحب سنجار کان قد ملک حلب بعد ابن عمه الملک الصالح عماد الدین إسماعیل بن نور الدین محمود بن زنکی. ثم إن السلطان صلاح الدین یوسف بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۵

أیوب نزل علی حلب و حاصرها سنة تسع و سبعین و خمسمائة، و آخر الأمر وقع الاتفاق علی أنه عوض عماد الدین زنکی سنجار و تلک النواحی و أخذ منه حلب، و ذلک فی صفر سنة تسع و سبعین و خمسمائة، و انتقل إلی سنجار، و لم یزل بها إلی أن توفی سنة أربع و تسعین و خمسمائة، و کان شدید البخل لکنه عادل فی الرعیة، عفیف عن أموالهم رحمه اللّه تعالی انتهی.

و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة إحدی و أربعین و خمسمائة:

و فیها حاصر زنکی بن آقسنقر جعبر، فرتب علیه ثلاثة مماالیک فقتلوه، و تملک ابنه غازی الموصل، و ابنه نور الدین محمود حلب، و کان زنکی رجلا شجاعا مهیبا انتهی. و قال الذهبی فیه فیمن توفی سنة سبع و ثمانین و أربعمائة: و الأمیر قسیم الدولة آقسنقر الترکی مملوک السلطان ملکشاه و قیل هو لصیق به، فحظی عنده و ولّاه حلب الشهباء، و اسمه منقوش علی منارة جامع حلب المحروسة، و کان محسنا إلی الرعیة، قتله تتش، و دفن رحمه اللّه تعالی بالمدرسة الزجاجیة بمدینة حلب المحروسة بعد کلب آمد ما بقی مدفونا بالمشهد نقله ولده الأتابک زنکی والد الملک نور الدین رحمه اللّه تعالی انتهی. و کان زنکی والد نور الدین رحمهما اللّه تعالی یشبه والد آقسنقر، فإنه کان حسن الصورة أسمر، ملیح العینین، طویل القامة، و لیس بالطویل البائن، و کانت سیرته من أحسن السیر، و من أملح سیر الملوک، و کان من أکابرها حزما و ضبطا للأمور، و کانت رعیته فی أمن شامل، یعجز القوی عن التعدی علی الضعیف،

فاشبه أباه و من یشابه أباه فما ظلم انتهی.

ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها بهاء الدین بن العقادة، و کان شیخا فاضلا مشهورا إلی أن توفی. ثم درس بها بعده برهان الدین مسعود الدمشقی، و کان شیخا عالما مشهورا فاضلا إلی أن توفی. ثم درّس بها بعده أولاد الصدر إبراهیم و المجد أخوه و کان ینوب عنهما الشرف داود الحنفی الدمشقی، و بقی برهة من الزمان إلی أن قدم شیخ الاسلام جمال الدین محمود بن أحمد بن عبد السید الحصیری المشهور بالدین و العلم و انتماء العلماء إلیه و تلمذتهم له، ولیها سنة ثلاث و عشرین و ستمائة، و استمر بها متولیا إلی أن توفی بها فی رابع صفر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۷۶

سنة ست و ثلاثین و ستمائة، و بقیت علی ولده من بعده قوام الدین محمد. و کان ینوب عنه بها صدر الدین إبراهیم إلی أن کبر، و ذکر بها الدرس و استمر بها متولیا إلی حین توفی فی رابع شوال سنة خمس و ستین و ستمائة، و دفن بجنب والده بمقابر الصوفیة، و کان مولده فی حادی عشر شعبان سنة خمس و عشرین و ستمائة.

و ولی أخوه الشیخ نظام الدین أحمد ابن الشیخ جمال الدین المذکور، و هو مستمر بها إلی حین وضعنا هذا التاریخ فی سنة أربع و سبعین و ستمائة، و مولده حادی عشر شعبان سنة تسع و عشرین و ستمائة انتهی. قلت: أما ابن العقادة، فقال ابن کثیر فی سنة ست و تسعین و خمسمائة: و فیها توفی الشیخ العلامة بدر الدین بن عسکر رئیس الحنفیة بدمشق. قال أبو شامة: و یعرف بابن العقادة انتهی. قلت: و أما البرهان مسعود فقد مرت ترجمته فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة. و أما الشرف داود، فقال الصفدی: داود بن أرسلان الشیخ شرف الدین نقلت من خط الشیخ شهاب الدین القوصی فی معجمه قال: أنشدنی بدمشق لنفسه یخاطب الصاحب صفی الدین بن شکر رحمه اللّه تعالی و أموات المسلمین:

حوی ملک الاسلام ملکا و صالحاو لا زال فی الاقبال ما بقی الدهر

و جاءته أخبار الوزیر لأمرنافثقف أمر الناس إذ أسر الصقر

صفی بصفی الدین کل مکدرمن العیش و الأیام ضاحکة زهر

علوت؛ فأصحاب العمائم کلها:نجوم و أنت الشمس و القمر البدر

و أعاد شرف الدین هذا مدة طویلة للامام برهان الدین مسعود بالمدرسة النوریة، و کان حنفی المذهب، و توفی سنة تسع و ثلاثین و ستمائة انتهی. و أما الشیخ العلامة شیخ الاسلام الحصیری، فقال الأسدی فی تاریخه فی سنة إحدی عشرة و ستمائة: و فیها شرع فی تبلیط جامع دمشق و کانت أرضه قد تکسر رخامها و تحفرت. و فیها ولی تدریس النوریة جمال الدین محمود الحصیری، و حضر الملک المعظم درسه فی شهر ربیع الأول انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۷۷

و قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة ست و ثلاثین و ستمائة: و جمال الدین الحصیری شیخ الحنفیة أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السید البخاری و له تسعون سنة، توفی فی صفر، و روی صحیح مسلم عن أصحاب الفراوی و درس بالنوریة خمسا و عشرین سنة، و کانت من العلماء العاملین انتهی. و مثله فی مختصر تاریخ الاسلام له و زاد، و ازدحم الخلق علی نعشه، حمل علی الأصابع. و قال تلمیذه ابن کثیر فی هذه السنة: جمال الدین بن الحصیری الحنفی محمود بن أحمد العلامة جمال الدین شیخ الحنفیة بدمشق، و مدرس النوریة، أصله من قریة یقال لها حصیر من معاملة بخاری، و سمع الحدیث الکثیر، و سار إلی دمشق فانتهت إلیه ریاسة الحنفیة بها، و لا سیما فی أیام الملک المعظم، کان یقرأ الجامع الکبیر، و له علیه شرح، و کان یحترمه و یعظمه و یکرمه، و کان رحمه اللّه تعالی غزیر الدمعة، کثیر الصدقة، عاقلا نزها عفیفا، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحد ثامن صفر، و دفن بمقابر الصوفیة، و له تسعون سنة، و أول درسه فی النوریة کان فی سنة إحدی عشرة و ستمائة بعد الشرف داود الذی تولاها بعد البرهان مسعود، و هو أول مدرسها

رحمه اللّه تعالی. و أما ابنه النظام المذکور، فقال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: و فیها توفی ابن الحصیری نائب الحکم نظام الدین أحمد ابن العلامة جمال الدین محمود بن حمد البخاری الأدیب الدمشقی الحنفی، و له نحو من سبعین سنة انتهی.

و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة ثمان المذکورة:

الشیخ نظام الدین أحمد ابن الشیخ جمال الدین محمود بن عبد السید الحصیری الحنفی مدرس النوریة. توفی ثانی المحرم، و دفن فی ثالثه یوم الجمعة فی مقابر الصوفیة، و کان مفننا فاضلا، ناب فی الحکم فی وقت، و درس بالنوریة بعد أبیه. ثم درّس بها بعده الشیخ شمس الدین بن الصدر سلیمان انتهی. و قال فی سنة إحدی و سبعمائة: و فی نصف صفر ولی تدریس النوریة الشیخ صدر الدین علی البصراوی الحنفی عوضا عن الشیخ ولی الدین السمرقندی، و إنما کان ولیها ستة أیام درّس بها أربعة دروس بعد بنی الصدر سلیمان توفی، و کان من کبار الصالحین، یصلی کل یوم مائة رکعة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۸

و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة سبع و عشرین و سبعمائة: و مات فی دمشق قاضی الحنفیة صدر الدین علی البصراوی فی شعبان ببستانه عن خمس و ثمانین، حدثنا عن ابن عبد الدائم، و کان رأسا فی المذهب ملیح الشارة، کثیر النعمة، حکم بدمشق عشرین سنة، و أوصی بثلاثة صدقة، و ولی بعده ابن الطرسوسی انتهی. قلت: و ابن الطرسوسی هذا هو کما قال الصفدی قاضی القضاة الحنفیة بالشام بعد قاضی القضاة صدر الدین علی الحنفی، و کان نائبه أولا، و کان سیوسا، حسن الشکل، کامل القامة، أنیق الصحة. قال الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیله سنة ثمان و أربعین و سبعمائة: و الامام العلامة قاضی القضاة عماد الدین أبو الحسن علی بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسی الحنفی، حدث عن ابن البخاری و غیره، و ولی قضاء الحنفیة بدمشق فی سنة سبع و عشرین بعد القاضی صدر الدین البصراوی، فشکرت سیرته و أحکامه، و کان رجلا جلیلا مهیبا وقورا، کثیر التلاوة متعبدا، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة منها بالمزة، و ولی بعده ابنه القاضی نجم الدین إبراهیم انتهی. و قال: نجم الدین هذا هو قاضی القضاة عماد الدین أبو الحسن علی ابن الشیخ محیی الدین أبی العباس احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسی الحنفی، میلاده فی یوم السبت ثانی شهر رجب سنة تسع بتقدیم التاء و تسعین و ستمائة بمنیة ابن خصیب بالصعید الأعلی بدیار مصر، تفقه بدمشق علی قاضی القضاة شمس الدین بن الحریری و علی الشیخ سراج الدین أحمد الرومی، و علی الشیخ أبی العلاء محمود الحنفی البخاری، و قرأ الخلاف علی الصاحب محیی الدین بن النحاس، درس أولا بجامع قلعة دمشق یوم الخمیس خامس عشرین جمادی الأولی سنة عشرین و سبعمائة، و فی صفر سنة اثنتین و عشرین و سبعمائة باشر نیابة الحکم عن القاضی صدر الدین علی بن صفی الدین البصراوی، و ولی القضاء استقلالا بعد مشیبه، و باشر فی النصف من شهر رمضان سنة سبع و عشرین و سبعمائة، درس بالنوریة و المقدمیة و الریحانیة و القیمازیة، و له من الشعر، کما أنشدته فی قریة المزة ما عمله ارتجالا و هو فی مجلس واحد قوله:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۷۹ أهواک یا مزة الفیحاء أهواکأهوی هواک و ماک البارد الزاکی

قد طفت فی البر و البحر المدید فلمأر جمالا و حسنا مثل مغناک

نباتک الطیب و الأزهار أجمعهاو ام أذق قط طعما مثل مجناک

أنهارک کرحیق السلسبیل جریبین الریاض و نشر المسک ریاک

فالحمد للّه مولانا و سیدناإذ خصنا و حبانا طیب سکناک

ثم الصلاة علی المختار من مضرخیر البریة من عرب و أتراک

و نزل عن القضاء فی أول ذی الحجة سنة ست و أربعین و سبعمائة، و تزهد عن الدنیا، و انقطع رحمه اللّه تعالی فی منزله بالمزة علی العبادة و التلاوة إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین سلخ ذی الحجة سنة ثمان و أربعین و سبعمائة بمنزله بالمزة، و دفن بالمزة بتربة الشیخ صالح علاء الدین الصوابی انتهی. و ابنه نجم الدین إبراهیم هذا هو العلامة قاضی القضاة الحنفیة بالشام بعد والده کان

فقیها بارعا فی الفقه، صنف عدة مجلدات، و له نظم حسن، و مذاکرات مفیدة، و فهم و سیاسة و تودد و ملتقی حسن قال السید الحسینی فی ذیله فی سنة ثمان و خمسین و سبعمائة: و الامام العلامة قاضی القضاة نجم الدین إبراهیم ابن قاضی القضاة عماد الدین علی بن الطرسوسی الحنفی، مولده بالمزة فی ثانی المحرم سنة عشرین و سبعمائة، و تفقه بوالده و غیره، و برع فی الأصول و الفقه، و درّس، و أفتی، و ناظر، و أفاد، مع الدیانة و الصیانة و التعفف و المهابة، ناب فی الحکم عن والده، ثم ولی الحکم استقلالا بعده، و حدث عن ابن الشیرازی و غیره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان. و ولی بعده نائبه القاضی شرف الدین الکفری انتهی.

و قال الحسینی أیضا فی ذیله فی سنة تسع و خمسین و سبعمائة: و فی العشر الأخیر من شعبان صرف قاضی القضاة شرف الدین الکفری و قاضی القضاة جمال الدین المسلاتی المالکی عن القضاء بدمشق، و ولی قاضی الشافعیة قاضی القضاة بهاء الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۰

أبو البقاء السبکی و قاضی الحنفیة قاضی القضاة جمال الدین محمود بن السراح، فحکم نحوا من ثلاثین یوما، ثم صرف فی أول شوال و أعید قاضی القضاة تاج الدین السبکی و قاضی القضاة شرف الدین الکفری و خلع علیهما یوم الاثنین خامس شوال، و فی یوم الأربعاء ثانی شهر رمضان قدم شیخنا قاضی القضاة شرف الدین أحمد بن الحسین العراقی من القاهرة علی قضاء المالکیة بدمشق عوضا عن القاضی جمال الدین المسلاتی، ثم من الغد أقدم القاضی أمین الدین بن عبد الحق علی حسبة دمشق عوضا عن علاء الدین الأنصاری، و کانت التنقلات بأسرها صادرة عن رأی صرغتمش انتهی. و قال فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة:

و فی تاسع جمادی الأولی ولی قاضی القضاة جمال الدین أبو المحاسن یوسف ابن شیخنا قاضی القضاة شرف الدین أحمد بن الحسین الکفری قضاء الحنفیة عوضا عن والده، و استناب القاضی بدر الدین الجواشینی و القاضی عز الدین منصور انتهی.

و قال الأسدی فی صفر سنة سبع عشرة و ثمانمائة فی قدوم الملک المؤید إلی قتال نوروز: و فی هذا الیوم یعنی یوم الأربعاء خامس عشرینه سلمنا علی قاضی القضاة نجم الدین بن حجی، و قد استقر فی قضاء القضاة و الخطابة و المشیخة و ما یتبع ذلک، و القاضی شمس الدین التبانی استقر فی قضاء الحنفیة انتهی. ثم قال فی ثانی شهر ربیع الأول منها: و فی هذا الیوم اصطلح القاضی شمس الدین بن التبانی الحنفی و القاضی المنفصل شهاب الدین بن الکشک، و نزل ابن التبانی عن الوظائف التی کان أخذها من القاضی شهاب الدین المذکور، و أخذ منه شیئا علی ما بلغنی انتهی. ثم قال فی شهر رمضان سنة ثمان عشرة و ثمانمائة: و ممن توفی فیه قاضی القضاة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ العالم جلال الدین الحنفی الشهیر بابن التبانی، کان فاضلا، له مشارکة فی العلوم، و یعرف بالترکی جیدا، و عنده کرم نفس و حشمة، و کان بینه و بین السلطان- یعنی الملک المؤید شیخ- من مصر صحبة قدیمة، فقیل إن السلطان قرأ علی والده و قیل غیر ذلک، فقدم علیه أیام نیابته بدمشق أظنه سنة إحدی عشرة، فأکرمه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۱

و عظمه و ولّاه نظر الجامع و غیره، و لم تکن سیرته إذ ذاک بمحمودة، ثم إنه فی سنة ثلاث عشرة جیء به من مدینة حلب المحروسة فی الترسیم إلی الملک الناصر إلی دمشق، فأهانهما و حبسهما فی القلعة بسبب صحبتهما للملک المؤید شیخ، و صودر شمس الدین و باع ثیابه و سأل الناس بالأطرق و عاد هو و أخوه إلی مصر، فلما تسلطن الملک المؤید شیخ قربهما علی العادة، فلما خرج السلطان من مصر أول سنة سبع عشرة إلی دمشق إلی قتال نوروز و خرج معه فولاه قضاء الحنفیة بدمشق، فجاء و باشر مباشرة لا بأس بها بالنسبة إلی العفة عن أموال الناس، و کان قد فوّض الحکم إلی نوابه، و هو قلیل جدا، لا یدخل إلی مدرسة الحکم أبدا، و إنما نوابه یسدون مسده، و له وجاهة و جربه، و ولی بعض التداریس فی القصاعین و غیرها، و جلس مدة یسیرة فی الجامع یشتغل، و لما دخل فتنة قاتبای دخل إلی القلعة و دبر أمرها، و کانت غالب الأمور إلیه، فلما وقع الحریق من القلعة أنکر الناس ذلک منه، و قیل إن ذلک برأیه و إن لم یکن برأیه فلو شاء لأنکره، و لکن بلغنی أنه حلف أن ذلک لم یکن برأیه و لا بعلمه، و کان فی ظنه و ظن الناس أنه قد نال بما فعل عند السلطان مرتبة لا یصل إلیها، فلم یظهر من السلطان احتفال بما فعلوه، بل ربما ذم علی ما وقع من الحریق، و لما توجه

السلطان إلی حلب المحروسة فی أول شهر رمضان، توجه إلیه السلطان فأراد السلطان أن یرسله إلی ابن قرمان فی رسالته، فسأله الإقالة من ذلک، فغضب السلطان علیه و أمره بالرجوع إلی دمشق، فرجع و مرض فی الطریق، قیل إنه أطعم فی حماة لوزینجا مسموما، و وصل إلی دمشق مریضا یوم السبت عشرینه، و توفی عند الصبح یوم الاثنین تاسع عشریه جوار مدرسة بلبان، و حضر جنازته خلق من الفقهاء و الترک و غیرهم، و صلی علیه بمسجد القصب و أم الناس الشیخ محمد بن قدیدار، ثم صلی علیه ثانیا بجامع یلبغا، و حضر الصلاة هناک ملک الأمراء، ثم صلی علیه ثالثا بباب الجابیة، و دفن بمقبرة باب الصغیر علی یسار الذاهب إلی مسجد الذیان مقابل تربة الجیبغای علی حافة الطریق، و توفی رحمه اللّه تعالی فی العشر الأخیر ظنا، و ترک علیه دیونا کثیرة، و ترکة یسیرة لا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۲

تفی بما علیه، و کان لباسه و لفته تشبه أهل الدواوین لا القضاة انتهی.

ثم قال فی شوال منها: و فی یوم الاثنین سابعه لبس القاضی شهاب الدین بن العز الحنفی المعروف بابن الکشک خلعة نظر الجیش بدمشق عوضا عن صدر الدین بن العجمی . إلی أن قال: ثم بعد أیام ورد له مرسوم بأن یباشر القضاء عن ابن التبانی، و جمع بینه و بین نظر الجیش کما فعل القاضی جمال الدین العجمی بمصر أیام الملک الظاهر برقوق، و أما بدمشق فلم یتفق ذلک انتهی. ثم قال فی ذی القعدة منها: و فی یوم الخمیس ثانیه وصل إلی دمشق- یعنی من السلطان و هو بحلب- توقیع القاضی شهاب الدین بن العز بوظیفة قضاء الحنفیة عوضا عمن تقدم بدمشق، و خلع علیه و قرئ التوقیع بالجامع و هو مؤرخ بخامس عشرین شوال انتهی. و قال فی جمادی الأولی أو الآخرة سنة اثنتین و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الاثنین خامس عشره آخر النهار وصل الخبر بعزل القاضی الحنفی هو ابن العز المذکور بالقاضی شمس الدین الصفدی قاضی طرابلس بعد ما کتب خطه بألفی دینار، و بعزل السید ابن نقیب الأشراف من نظر الجیش بالقاضی جمال الدین بن الصفی ، و قیل إنه خلع علیه بذلک یوم الخمیس رابع الشهر انتهی. و کان ابن العز المذکور المعروف بابن الکشک قد زوج ولده بنت السید المذکور و اتفقا علی القاضی نجم الدین بن حجی، و حصل لهما بسببه شر کثیر، و غرما مالا کثیرا نحو عشرین ألف دینار علی ما بلغنا مع کثرة الطنون فیهما لما قیل، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب. ثم قال فی شهر رجب منها: و فی سحر لیلة الثلاثاء سابعه وصل قاضی القضاة شمس الدین الصفدی علی غفلة من طرابلس، و جاء إلی دار السعادة فسلم علی النائب ثم ذهب و معه الدوادار الکبیر و کاتب السر و الحاجب الثانی و جماعة من الأمراء إلی منزله، و نزل عن أخیه بمرج الدحداح و قد استقرّ ولده شهاب الدین أحمد، و هو شاب صغیر السن فی قضاء طرابلس، و أخبر بأن له فی طرابلس ثلاثین سنة إلا شهرا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۳

و أیاما، و کان مشکور السیرة بها، مشهور الاسم، مقصودا للطلبة، و فی یوم الخمیس تاسعه لبس فی الاصطبل و معه القاضی المالکی و کاتب السر و الحجاب الصغار و دوادار السلطان و جاء إلی الجامع و قرئ تقلیده، قرأه عماد الدین بن السرمینی نائب کاتب السر و لیس فیه شیء من الوظائف بل فیه و یستقرّ فی الوظائف التی تتعلق بالقضاء، و تاریخ توقیعه مستهل الشهر، و استناب السید رکن الدین فقط، و یومئذ وصل الخبر أن کاتب السر بدر الدین بن مزهر توفی، و کان ولده جلال الدین استقر فی کتابة سر مصر عوضا عن والده بمائة ألف دینار، و هو صبی صغیر عمره نحو خمس عشرة سنة انتهی. ثم قال فی ذی القعدة منها: و فی ثامنه عقد مجلس للقاضیین الحنفیین المتصل و المنفصل بسبب حاجب الحجاب، و سبب ذلک أن السلطان کان قد رسم أن تکون الوظائف کلها وظائف القضاء و غیرها بینهما نصفین: نصف للقاضی المتصل، و نصف للمنفصل و ولده، فسعی القاضی فی إحضار مرسوم بأن ینظر فی مستندات القاضی شهاب الدین بن العز و یحرر، و أنه ما منع من تحریرها فی مصر إلا أنه لا یمکن ذلک هناک، فیعمل بینهما بالحق مع غیر حیف أو میل من إحدی الجهتین علی الأخری، و إن وقع حیف أو میل من أحد من القضاة فتحمل القضاة الثلاثة إلی مصر، و أن الأمیر محمد بن منجک یحضر الصلح، فحضر عند الحاجب القضاة و نوابهم و جماعة من العلماء، و وقع کلام و انتشر، ثم اصطلحوا

علی أن القاضی شهاب الدین بن العز ینزل للقاضی شمس الدین الصفدی عن تدریس القصاعین و نظرها و تدریس الصادریة و نظرها، ففعل ذلک و استقر باسم ابن القاضی تدریس الخاتونیتین و المرشدیة و نظرها و خطابة جامع دنکز و بیده والده نظر الجمالیة و نظر الحافظیة و نصف نظر الماردانیة، و انفصل الأمر انتهی.

ثم قال فی شهر رمضان سنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء حادی عشره وصل الخبر إلی دمشق بعزل القاضی شمس الدین الصفدی الحنفی، و رسم بعوده إلی قضاء طرابلس عوضا عن ولده، و لبس قاضی القضاة شهاب الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۴

العز یوم الأحد رابع عشره، و قرئ توقیعه بالجامع، و فی التوقیع یستقر هو و ولده فیما کان بیدهما من الوظائف، و من جملتها الخاتونیة و الصادریة، و کان القاضی شمس الدین الصفدی قد أخذهما بنزول ابن قاضی القضاة له فی ذلک المجلس الذی عقده ببیت الحاجب فی ذی القعدة سنة اثنتین و ثلاثین، و استمرّ بنیابة السید رکن الدین، و استناب بقیة نوبه انتهی.

ثم قال فی المحرم سنة سبع و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الجمعة خامس عشره استناب نواب القاضی الحنفی من المدرسة النوریة إلی دار الحدیث النوریة، و کان القاضی شمس الدین الصفدی لما عرض علیه القاضی شهاب الدین الحنفی النوریة و الصادریة اعتلّ الصفدی بأن نواب القاضی و الشهود و الرسل (کذا) بالنوریة فکیف ندخل إلیها، فقال له القاضی الحنفی: أنا أنتقل منها. ثم إن القاضی الصفدی لحق السلطان و أخذ منه مرسوما بالوظیفتین، کتب معه القاضی زین الدین عبد الباسط إلی الحنفی أن یفی له بما شرطه، فلم یسعه إلا الانتقال منها، و حصل له بذلک ذلّ انتهی.

و قال فی شهر ربیع الأول منها: و ممن توفی فیه قاضی القضاة شهاب الدین أبو العباس أحمد ابن قاضی القضاة محیی الدین محمود ابن قاضی القضاة نجم الدین أحمد ابن قاضی القضاة عماد الدین إسماعیل ابن الشیخ شرف الدین أبی البرکات محمد بن عز الدین أبی العز الأذرعی الأصل الدمشقی الحنفی المعروف بابن العز و بابن الکشک، مولده علی ما أخبرنی به لیلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانین، و اشتغل بالعلم یسیرا، و درّس بالمدرسة الظاهریة، و ناب عن والده و هو شاب، فأنکر الناس ذلک، و لما جاء التتار و رحل والده معهم کان هو أیضا معه فی ذلک، و أخذهما تمرلنک إلی مدینة تبریز، ثم رجعا، و لما مات والده فی ذی الحجة سنة ست و ثمانمائة أخذ جهاته، و ناب فی القضاء، و ظهر للناس جرأته و إقدامه ثم ولی قضاء القضاة فی صفر سنة اثنتی عشرة، ثم عزل بعد نحو شهرین ثم أعید ثانیا فی شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، و عزل فی آخر سنة أربع عشرة بابن القضامی الحموی، ثم أعید المذکور قبل مباشرة ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۵

القضامی، و کان قبل ذلک بأسبوع قدم من مصر علی قضاء الحنفیة رجل إسکندری یقال له ابن عطاء اللّه، فأعقبه وصول توقیع ابن العز قبل أن یباشر، ففی مدة عشرة أیام کان بدمشق ثلاثة قضاة حنفیة و عزلوا، و ولی القاضی شهاب الدین فیها مرتین، و هذا من عجیب الاتفاقات، ثم عزل فی أواخر سنة عشرة عند إرادة الملک المؤید الخروج من مصر لقتال نوروز، ثم ولی نظر الجیش فی شوال سنة ثمان عشرة و ثمانمائة، ثم أعید فی الشهر المذکور إلی القضاء و جمع له بین الوظیفتین، ثم عزل بعد مباشرته نظر الجیش ست سنین و أربعة أشهر فی صفر سنة خمس و عشرین، و استمر فی القضاء إلی أن عزل فی جمادی الآخرة سنة اثنتین و ثلاثین، بعد مباشرته فی هذه المرة ثلاث عشرة سنة و ثمانیة أشهر، ثم أعید إلی القضاء و هی الولایة السادسة فی شعبان سنة أربع و ثلاثین، و استمر یباشر إلی حین وفاته، و مباشرته فی ولایاته الست نحو تسع عشرة و نصف، و بعد قتل القاضی نجم الدین بن حجی طلب إلی مصر بسبب ذلک هو و السید ابن النقیب أی نقیب الأشراف، فقیل إنه ظهرت براءة ساحته من ذلک، و مع ذلک غرم لهم جملة مستکثرة نحو أربعة آلاف دینار، و کان جریئا مقداما سدید الرأی لا یبالی ما یقول و لا ما یفعل، و لا یتأثر بما یغرم من الأموال.

حکی لی أنه غرم من سلطنة المؤید إلی سلطنة الملک الظاهر ططر سبعین ألف دینار، و غرم بعد ذلک أموالا کثیرة، و کان یتهم بأن

ذلک مما أخذوه من أموال الناس فی الفتنة، و حصل أملاکا کثیرة، و أخذ غالب مدارس الحنفیة تدریسا، و أنظار الخاتونیتین و القصاعین و النوریة و الصادریة و غیر ذلک من عامر و خراب، ثم إن الصفدی انتزع منه القصاعین و الصادریة، فلما عزل الصفدی استعادهما، و لما جاء السلطان فی هذه السنة سعی الصفدی فی المدرستین المذکورتین فرسم له بهما، فسعی المذکور إلی أن القاضی شمس الدین الصفدی یسکن النوریة و الصادریة، و انتقل القاضی و نوابه من النوریة و حصل له بذلک نکایة عظیمة.

و قال فی مرض موته: ما ملک فقیه فی زمانی من النقد ما ملکت: ملکت مائتی مملوک و مائتی جاریة. و کان کثیر الاسراف علی نفسه شدید التخلیط و اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۸۶

غفور رحیم؛ غیر أنه کان لا یأخذ فی القضاء شیئا لا هو و لا نوابه، و کان کثیر المداراة للظلمة و أعدائه، و الوفود إلی أبوابهم و الخضوع لهم، و کان یتجبر علی غیرهم، و کان ذکیا یتکلم فی العلم جیدا لکن من غیر حاصل، و یستحضر جملة من التاریخ، توفی بمسکنه بالصالحیة آخر لیلة الخمیس السابع منه، و صلی علیه من الغد بجامع الخاتونیة، و حضر جنازته النائب و الحجاب و القضاة و خلق من الناس، و دفن بتربتهم غربی المدرسة المعظمیة، سامحه اللّه و إیانا، و عامله و إیانا بفضله و کرمه لا بعدله انتهی. ثم قال فی شهر ربیع الآخر منها: و فی یوم الأحد ثانی عشره آخر النهار وصل الخبر بولایة القاضی شمس الدین ابن القاضی شهاب الدین بن الکشک قضاء الحنفیة عوضا عن والده، و جاء کتابه إلی القاضی رکن الدین بالمباشرة، فباشر من الغد انتهی. ثم قال فی جمادی الأول منها: و فی یوم الاثنین مستهله دخل القاضی شمس الدین ابن القاضی شهاب الدین بن العز إلی دمشق لابسا خلعة القضاء، و جاء إلی النائب فسلم علیه، ثم ذهب إلی الجامع و معه القضاة و الحجاب و کاتب السر و غیرهم، و قرئ توقیعه بالجامع علی العادة المذکورة، و قرأه عماد الدین بن السرمینی و فیه استمراره لما کان بیده و ید والده من التداریس و الأنظار انتهی.

ثم قال فی صفر سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة: و فی یوم الأربعاء سابع عشره وصل هجان و معه توقیع بقضاء الحنفیة أیضا للقاضی شمس الدین فی القبول و أرسل النائب إلیه من الغد لیلبس الخلعة فامتنع لأنه جاء فی کتابه أنه یؤخذ منه ألف و خمسمائة دینار و خمسمائة للمستقر، و ذلک علی القضاء بمجرده، و المذکور لا یأخذ علی القضاء شیئا. فآل الحال به بعد أیام أنه سافر إلی مصر انتهی.

ثم قال فی شهر ربیع الآخر منها: و فی لیلة الجمعة ثالثه وصل إلی دمشق القاضی شمس الدین الصفدی الحنفی من القاهرة و قد اجتمع بالسلطان و اعتذر عن ولایته فأعفی من ذلک، و ذلک بعد أن نقص عنه من الألفین المذکورة خمسمائة فلم یقبل، و رجع و حمده الناس علی ذلک و لکن تأذی منه المباشرون انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج ۱، ص: ۴۸۷

ثم قال فی جمادی الآخرة منها: و فی یوم الاثنین ثالثه لبس القاضی شمس الدین بن الکشک خلعة عوده إلی القضاء من بیته و جاء إلی دار السعادة فسلم علی النائب، و ذهب إلی الجامع و معه القضاة و الحجاب و کاتب السر و ناظر الجیش و جماعة من الفقهاء و الأعیان، فقرأ تقلیده بدر الدین ابن قاضی أذرعات، و کان قد ورد علی یده، و تاریخ ذلک عاشر جمادی الأولی، و لم ینتظم ما جاء به الخبر أولا من أخذ النوریة و الصادریة من القاضی شمس الدین الصفدی، و کان قد جاءهم کتاب بذلک ثم انتقض انتهی.

ثم قال فی شعبان منها: و فی یوم الخمیس سادس عشره جاءه الخبر بأن السید رکن الدین بن زمام ولی قضاء الحنفیة عوضا عن القاضی شمس الدین بن العز، و سبب ذلک أن ابن العز کتب یسعی فی النوریة أو یعفی من القضاء، و الصفدی قبله کتب یسعی فی القضاء و الخاتونیة و لم یقبل القضاء مجردا، فغضب السلطان منهما و سأل عن شخص من أهل العلم یولیه، فذکر له المذکور فولاه، و استقر عوضه فی إفتاء دار العدل قوام الدین بن قوام الدین انتهی. ثم قال فیه: و فی یوم الاثنین عشریه لبس السید رکن الدین علی العادة و حضر معه الحاجب و القضاة و غیرهم، و تاریخ التوقیع فی خامس شعبان، و استناب السید بدر الدین الخضیری، و الشمس بن اللبودی، و الشرف بن منصور الذی کان نقیب القاضی نجم الدین بن حجی و لم یستحسن الناس منه ذلک انتهی.

ثم قال فيه فی سنة تسع و ثلاثين: و فی آخر يوم السبت سابع عشر المحرم توفی الامام العالم المفيد شيخ الحنفية قاضی القضاة ركن الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن علاء الدين ابی الحسن علی بن شمس الدين بن محمد بن زمام الحسينی، مولده علی ما أخبرنی سنة تسع و ستين أو سنة سبعين، و اشتغل و حفظ المنظومتين و غير ذلک، و كان يستحضر فی المجالس إلی آخر وقت، و يحفظ منظومة فی الوفيات، و ناب فی القضاء بعد الفتنة إلی آخر وقت، و ولی إفتاء دار العدل عوضا عن الشيخ برهان الدين بن خضر، و كان قد صحبه كثيرا، و خدمه و أخذ و صاهره، و خطب بجامع يلبغا، و كان بيده نصف الخطابة يخطب به شهرا

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۸

و بالركنية شهرا، و درّس بالركنية، و كان بيده حصة من التدريس بالزنجبيلية و غير ذلک، و كان بيده جهات كثيرة، و كانت سيرته فی القضاء جيدة من جهة الأخذ علی القضاء لم يسمع ذلک عنه، إلا أنه لا يتوقف فی شیء و يحكم بما دب و درج، و يعسر علی المشارع فی ذلک المدح فی حكمه لعلمه، و عدم الأخذ علی القضاء، فهلک بذلک خلق كثير، أقاله اللّه تعالی عثرته و رحمه بموته، و كان لا يهتدی إلی معرفة الصواب؛ بل الغالب سلامة الفطرة، و عليه مأخذ فی دينه و مباشرته الأوقاف، و كان يشغل بالجامع و يفتی و هو عين مذهبه بدمشق من مدة، و كان لا يحسن تعليم الطلبة، و لا يتصرف فی البحث و غيره، و إنما ينقل ما يحفظه، و يستحضر فوائد غريبة، و لقد بحثت معه مرة من مدة قريبة، فسألته عن تحقيق شیء، فقال: أنتم تنقلون و تتصرفون و نحن ننقل و لا نتصرف. و قال لی فی ختم مسلم بالجامع الأموی، و قد نقل شيئا فنازعته أنا و غيری فيه، فقال: لی خمسون سنة أبحث مع العلماء و هم يكذبونی و لا أغضب، و كان عنده كرم نفس و تواضع، و قدر فی آخر عمره أنه ولی القضاء من غير سؤال، و كان السبب فی ذلک أن القاضی شمس الدين بن العز استعفی، و القاضی شمس الدين الصفدی لم يقبل الولاية بما وضع عليه، فغضب السلطان الأشرف برسباى، و أراد أن يولی ثالثا فذكر له، فولاه القضاء و تدريس القصاعين لا غير، و جاءته الولاية فی أثناء شعبان من غير سعی منه و لا طلب، فباشر ذلک دون الخمسة أشهر، و لم يسمع عنه ما يحمد به، بل كان له حرمة لما كان نائبا أكثر منها لما كان مستقلا بالقضاء، و دفن بسفح قاسيون عند والدته بالقرب من زاوية الشيخ عبد الرحمن ابن أبی بكر بن داود رحمه اللّه تعالی، و كانت جنازته مشهودة، حضرها النائب و الحاجب و الأمراء و القضاة و الفقهاء و خلق من الناس، و صلی عليه بالجامع المظفری، فقدم فی الصلاة عليه القاضی الشافعی السراج الحمصی، و أرسل القاضی الشافعی المذكور ولاية للقاضی زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب إلی خاطره بذلک انتهی.

ثم قال فی أول سنة أربعين: و قاضی القضاة الحنفی شمس الدين الصفدی

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۱، ص: ۴۸۹

و استقر فی ذی القعدة من السنة الحالية انتهی.

ثم قال فی شعبان سنة أربع و أربعين: و فی يوم الخميس حادی عشره توفی العماد إسماعيل ابن القاضی شهاب الدين بن الكشک و هو صغير، و انقرض هذا البيت، فسبحان الدائم الباقی انتهی.

ثم قال فی سنة ست و أربعين فی صفر: و فی يوم السبت الحادی و العشرين وصل الخبر بعزل القاضی شمس الدين الصفدی الحنفی من قضاء الحنفية بالقاضی تاج الدين بن قاضی بغداد، و سرّ الناس بذلک، و لقد باشر مباشرة قبيحة، و سار سيرة قضاة الشر، و كان لا يتوقف فيما يقوله و لا فيما يفعله، و لا يتوقف فی الحكم علی مذهب معين، و يصرّح بذلک و يتبجح به انتهی.

ثم قال فی شهر ربيع الأول منها: فی ليلة مستهله سافر الصفدی المنفصل عن القضاء إلی مصر غير مصحوب بالسلامة انتهی.

ثم قال فی شهر ربيع الآخر منها: و فی يوم الخميس تاسعه دخل القاضی بهاء الدين بن حجی راجعا من مصر، و دخل معه القاضی نجم الدين ابن قاضی بغداد متوليا قضاء الحنفية و وكالة بيت المال مضافا إلی الحسبة، و خرج النائب إلی لقاهما فلم يصل إلی القبة بل وقف عند القبو، فلما وصلا إليه نزلا و قبلا يده فاستنكر الناس ذلک، و قرىء تقليد الحنفی بالجامع علی العادة إلی أن قال: و فی

یوم الخمیس عاشره استناب القاضی شهاب الدین ابن الشیخ بدر الدین ابن قاضی أذرعات و هو شاب لا اشتغال له فی الفقه أصلا انتهی. ثم قال فی أول سنة سبع و أربعین و قاضی القضاة نجم الدین ابن قاضی بغداد ولی فی صفر من السنة الحالیة و بیده الحسبة. ثم عزل بالقاضی شمس الدین الصفدی فی جمادی الأولی من هذه السنة انتهی.

ثم قال فیها فی جمادی الأولی: و فی یوم الاثنین حادی عشریه لبس القاضی شمس الدین الصفدی، و عزل نجم الدین بن البغدادی، و شکا علیه إلی مصر، و لم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۰

تکن سیرته محمودة، و کان عنده جرأة و إقدام، و الناس یزدحمون علیه لأغراضهم انتهی.

ثم قال فی أول سنة ثمان و أربعین: و قاضی القضاة شمس الدین الصفدی عزل فی شهر رجب بالشیخ قوام الدین انتهی.

ثم قال فی شهر رمضان منها: و فی یوم الخمیس ثانیه طلب الشیخ قوام الدین الرومی الأصل الحنفی، و قد وصل توقیعه بالقضاء مؤرخا من أربعین یوما، و عرض علیه قبول ذلک فامتنع، و بلغنی أن الصفدی أثخنوا جراحه عند السلطان، و ذکروا فیه أشیاء، و أنه یشتم الخصمین شتما قبیحا انتهی.

ثم قال فی شوال منها: و فی یوم الخمیس خامس عشره جاء ساع و معه کتاب بأن الشیخ قوام الدین یلزم بمباشرة القضاء، فتعلل أیاما، ثم لبس الخلعة یوم الخمیس ثانی عشریه انتهی.

ثم قال فی ذی القعدة منها: و یوم الخمیس سابعه بلغنی أن الشیخ قوام الدین استناب شخصا طالب علم یقال له ابن الحمراء، و هو رجل خامل لکن قیل له فضل انتهی.

ثم قال فی ذی الحجة منها: فی أوله جاء مرسوم للشیخ قوام الدین أن یرتب له علی الجوالی کل یوم أربعین درهما عوضا عن الوظائف التی لم یقبلها، و رسم أن یستمر فی إفتاء دار العدل و یستنیب انتهی.

ثم قال فی أول سنة خمسین: و قاضی القضاة قوام الدین الرومی الأصل الدمشقی الحنفی، باشر فی شوال من السنة الحالیة بعد ما کان ورد توقیعه فی شعبان، و روجع فیه، فجاء الجواب بالزامه بذلک انتهی.

ثم قال: فی سنة إحدی و خمسین فی خامس عشر شهر ربیع الآخر تولی العلامة شیخنا حسام الدین محمد بن زین الدین عبد الرحمن بن العماد الکاتب قاضی صفد الشهیر هناک بابن بریطع عوضا عن قوام الدین، فسافر من صفد إلی قضاء دمشق.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۱

ثم قال فی سنة ثلاث و خمسین: فی مستهل شهر رجب منها وصل حمید الدین، و قد استقرّ قاضی الحنفیة بدمشق من مصر عوضا عن حسام الدین، و رسم لحسام الدین بقضاء طرابلس.

ثم قال فی سنة أربع و خمسین: و فی أول جمادی الأولی منها أخرج أبو الفتح فی مجیئه مرسوما بعزل حمید الدین فتوجه إلی مصر. و قال فی سنة أربع و خمسین: و فی یوم الاثنین حادی عشرین فی شعبان منها وصل حمید الدین ابن قاضی بغداد من مصر إلی دمشق، و قد أعید إلی قضاء الحنفیة بها.

قال ابن الزملکانی رحمه اللّه تعالی: و فی یوم الاثنین خامس عشر شهر ربیع الآخر سنة خمس و خمسین وصل تشریف من مصر باعادة شیخ الحنفیة قوام الدین محمد بن قوام الدین لقضاء الحنفیة بدمشق فأبی أن یلبسه و امتنع غایة الامتناع، فلم یزل علیه أرکان دولة دمشق حتی قبل بعد الجهد العظیم، و رسم علی المعزول شیخنا حمید الدین بالعادلیة لیقوم بما التمسه من أموال أوقاف الحنفیة، ثم ضمن علیه و خرج لیعمل الحساب فسحب إلی مصر، و فی أواخر شعبان سنة خمس و خمسین المذکورة عزل قوام الدین المذکور و أعید حمید الدین المنسحب إلی مصر. و فی یوم الاثنین ثانی عشرین جمادی الأولی سنة ست و خمسین وصل قاصد من مصر و علی یده تشریف بقضاء الحنفیة للشیخ قوام الدین محمد بن قوام الدین فامتنع أیضا من لبس التشریف، و صمم علی عدم قبول

الولایـة، فلاطفه القاضـی جمال الدین الباعونی و نائب الشام جلبان و الحاجب و الدوادار إلی أن وافق کرها و ألبس التشـریف عوضـا عن حمید الدین، و لم یحضر توقیعه حینئذ، ثم ورد التوقیع من مصر فی شهر رجب. و فی یوم السبت ثالث عشرین جمادی الآخرة سنة سبع و خمسـین وصل الشـیخ العلامـة حسام الـدین بن العماد الحنفی إلی دمشق علی أنظار أوقاف الحنفیة. بدمشق عوضا عن القاضـی حمیـد الـدین ابن قاضـی بغـداد. و فی سابع شـهر ربیع الأول سـنة ثمان و خمسـین ورد الخبر من مصـر بعزل قوام الدین و تولیة حمید الـدین المـذکور و عوضه. ثم فی ثالث عشـرین ربیع الأول المـذکور وصل القاضـی حمیـد الـدین إلی دمشق فی وظیفة قضاء الحنفیة عوضا عن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۲

قوام الدین، و کان قبل هذا الشـهر أشـیع بدمشق باستمرار قوام الدین فی القضاء، ثم أشیع ولایة حسام الدین، ثم أسفر الحال عن ولایة حمید الدین. و فی عاشـر شوال من السـنة ثمان و خمسین المذکورة، ورد مرسوم السلطان إلی دمشق بأن الشیخ حسام الدین قد استقر فی قضاء الحنفیـة بـدمشق عوضا عن حمیـد الـدین مضافا لما بیده من الوظائف و الأنظار، و أن توقیعه و تشـریفه واصـلان إلیه صـحبة الحاجب الکبیر بـدمشق جانبک البرسـبای، و أن یجهز حمید الدین المشار إلیه إلی بغداد بلدته من درک إلی درک من غیر فترة و لا مراجعـة، ثم تجهز من فوره إلی بغـداد، فطلبه جلبان نائب الشام، و أمره أن لا یقیم یوما واحدا بدمشق حسب المرسوم الشـریف، فجهز المذکور و صـحبته شـرف الدین موسـی أحد الحجاب بدمشق و أمیر آخر معهما لیوصـلاه إلی نائب الرحبة لیرسله مع العماد من عنده إلی العراق، ثم أعقبه مرسوم ثان بأن یجهز من الرحبـة إلی حلب المحروسة لیقیم بها ملازما لبیته لا یخرج منه، فتوجه من درب الرحبة إلی حلب المحروسـة، ثم أطلق ابن الزملکـانی لسـانه فیه لا ـ حول و لا ـ قوة إلا ـ بـالله. ثم فی خـامس ذی القعـدة منهـا عاد جانبک إلی الحاجب الکبیر المذکور مسـتمرا و علی یده التوقیع و التشـریف المذکوران و قرئ بالجامع علی العادة. ثم فی یوم الخمیس ثامن ذی القعدة المذکور توفی الشـیخ قوام الدین محمد بن قوام الدین المذکور عن بنت صـغیرة اسـمها عائشة من زوجته آسـیة بنت التاجر عز الـدین العینی و عن أخت لأبویه و زوجـة، و کان بیـده أقطاع بالحلقـة من جملته قریـة انخل من عمل نوی، فاراد جماعـة أخذه بحکم وفـاته فجعله النـائب رزقه لابنته المـذکورة، و ارسـل الی مصـر فاحضـر لهـا مرسوما بـذلک. توفی المـذکور بعـد مرض طویل بـداره بالحراکین بصالحیـة دمشق، و قـد قارب الستین، و دفن تجاه داره. و کان قـد وقف کتبه علی الحنفیـة بدمشق. و کان هو رأس الحنفیة بـدمشق، عالما عاملا، کثیر المعروف للناس. ولی قضاء الحنفیـة مرات مکرها، و حضـر له توقیع بوظائف الحنفیـة و الأنظار فلم یقبل. و کـانت جنـازته حافلـة، حضـرها النائب فمن دونه، و رؤیت له منامات حسـنة بعـد موته تـدل علی خیر فیه رحمه اللّه تعالی. ثم فی أول جمادی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۳

الآخرة سـنة تسع و خمسـین ورد مرسوم من مصـر بعود القاضـی حمیـد الـدین من حلب المحروسة الی دمشق بعد أن کان رسم له أن یتوجه إلی بغداد یقیم بها، ثم ورد مرسوم أن یقیم بحلب المحروسة. ثم ورد فی هذا التاریخ أن یعود الی دمشق.

و فی یوم الاثنین سابع شـهر ربیع الآخر سنة اثنین و ستین وصل علاء الدین علی ابن شهاب الدین أحمد بن قاضی عجلون الزرعی الی دمشق، و قـد اسـتقر فی قضـاء الحنفیـة بها عوضا عن حسام الـدین بن العماد، و کان لعلاء الـدین علی المـذکور مـدة مقیما بمصـر لم ینقض له شـغل حتی قام فیها بمال کثیر، و استقر حسام الدین المذکور فی وظیفتین من وظائف الحنفیة القصاعین و الخاتونیة بمال قام به فیها انتهی.

و فی یوم السبت سابع شعبان سنة اثنتین و ثمانین توفی قاضی الحنفیة بدمشق، و هو علاء الدین علی بن شهاب الدین أحمد بن قاضی عجلون الزرعی قبـل دخول السـلطان قایتبای إلی دمشق من البلاد الشـمالیة بسـتة أیام من هیبـة السـلطان و کثرة الشـکاوی علیه بمرض الفواق، و دفن غربی القلندریـة بمقبرة باب الصـغیر، و کان یوم تزیین دمشق لقدوم السـلطان، و فی یوم الأحد ثامن شـهر رمضان سـنة

اثنتین و ثمانین فوض السلطان و هو بقلعة دمشق قضاء الحنفیة بها للشیخ شرف الدین موسی بن أحمد بن عید بحکم وفاة علاء الدین علی ابن قاضی عجلون، و فی تاسع شهر رجب سنة أربع و ثمانین عزل شرف الدین موسی بن عید بمصر عن قضاء الحنفیة بدمشق، و تولی مکانه فیها تاج الدین عبد الوهاب بن شهاب الدین أحمد ابن عربشاه، و دخل دمشق فی حادی عشرین ذی القعدة منها، و قرأ توقیعه نقیبه بهاء الدین الحجینی بمشهد النائب بالجامع، و فی سابع شهر رجب سنة خمس و ثمانین فوض نیابة القضاء لأمین الدین ابن قاضی القضاة الحسبانی، و فی ثالث عشرین شوال منها عزل تاج الدین ابن عربشاه عن قضاء الحنفیة بدمشق، و تولّاها عنه محب الدین محمد بن علاء الدین علی بن القصیف، و دخل دمشق یوم الاثنین ثامن عشر المحرم سنة ست و ثمانین، و قد تزلزلت الأرض قبل دخوله بیوم و هو بقیة یلبغا و بها سقطت شرافة علی قاضی الحنفیة بمصر شرف الدین بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۴

عید المنفصل عن قضاء الحنفیة بدمشق فمات منها و فی سادس عشرین شهر رجب سنة ست و ثمانین تولی بمصر قضاء الحنفیة بدمشق العمادی إسماعیل الناصری و عزل المحب بن القصیف، ثم فی ذی القعدة سنة إحدی و تسعین عزل العمادی الناصری و تولی الزینی عبد الرحمن بن أحمد الحسبانی بمصر و دخل إلی دمشق فی رابع عشرین ذی الحجة سنة اثنتین و تسعین و صحبته خاصکی قیل إنه من أقارب السلطان لیسلمه جمیع الجهات التی کانت بید علاء الدین علی بن قاضی عجلون و تلقاهما نائب الغیبة أینال الخسیف و الأمیر الکبیر بدمشق جاثم و محمد بن شاهین نائب القلعة بدمشق، و نزل الحسبانی فی بیت المستوفی جوار الحنبلیة، و کان قد تقدمه ولده أمین الدین معزولا من کتابة السر بدمشق، و نزل بمنزل قاضی القضاة علاء الدین علی بن قاضی عجلون فی جیرون و نائبا عن والده فی العرض و غیره، و تولی بعده کتابة السر بدر الدین بن الفرفور، ثم فی آخر شهر ربیع الآخر سنة ثلاث و تسعین اعتقل القاضی زین الدین الحسبانی بقلعة دمشق علی دین کثیر لأمیر أخور، ثم أطلق بعد أیام. ثم فی یوم الثلاثاء ثامن جمادی الأولی بل الآخرة منها أعید العمادی قاضی الحنفیة بدمشق و عزل الزینی الحسبانی عنها، ثم دخل العمادیّ من مصر إلی دمشق بخلعة بیضاء یوم السبت ثامن عشر شهر رجب منها صحبة أمیر أخور الکبیر قانوصة خمسمائة، و فی یوم الخمیس ثامن عشر شوال منها ورد المرسوم الشریف باعادة الزینی الحسبانی إلی قضاء الحنفیة و بالترسیم علی العمادی، فطاش الحسبانی و رکب فی المراکب و عرض و اعتقل بمجرد ذلک من غیر لیسن تشریف، و الذی فی المرسوم: إنا قد عزلنا العمادی و استقرینا الزینی الحسبانی، ثم قدم الأمیر أخور قانصوه خمسمائة المفوض إلیه التفویض إلی العمادی فی ولایته المنفصل عنها و العمادی خلفه، و لم یعلم العمادی بعزل الحسبانی، ثم أهین الحسبانی بسبب الدیون مرارا. و فی یوم الاثنین رابع شوال سنة أربع و تسعین ورد المرسوم الشریف بعزل الحسبانی من قضاء الحنفیة و أن یختار الحنفیة لهم قاضیا فیفوض إلیه النائب، فاختار بعضهم تولیة العمادی و فوض إلیه النائب، ثم بعد أیام سافر الحسبانی إلی مصر، فلما دخل إلیها أهین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۵

إهانة بالغة بسبب الدیون، و فی یوم الاثنین خامس شهر ربیع الآخر سنة خمس و تسعین لبس العمادی تشریفا من السلطان لکون النائب فوض إلیه بالاذن الشریف و قرئ توقیعه بالجامع، و فیه إطراء کثیر، فلا حول و لا قوة إلا بالله.

و فی یوم الأحد عاشر شهر رجب منها و هو آخر آذار ورد مرسوم شریف بالقبض علی قاضی الحنفیة بدمشق العمادی إسماعیل، و أن یعطی المنفصل عنها الزینی الحسبانی أربعة آلاف دینار، و فی یوم الجمعة ثانی عشر ذی القعدة قبل صلاتها منها، ورد مرسوم تشریف إلی الحاجب یونس بأن یفوض وظیفة قضاء الحنفیة عوضا عن العمادی لمن یختاره، و کان النائب یومئذ بالمرج مغیبا عن جلبان السلطان مرجعهم من التجریدة، فقام جماعة مع القاضی البرهان بن القطب، و قام آخرون مع المحب بن القصیف، و زاد فی قدر المال و تأبی البرهان و اعتذر بالعجز و الضعف، فاستکتب المحب جماعة بأنه لا بأس به، و أحضر خطوطهم للحاجب المذکور. ثم فی یوم الثلاثاء سادس عشری الشهر المذکور فوض إلیه الحاجب المذکور و ألبسه التشریف و الطرحة من الاصطبل إلی بیته قرب الجرن

الأسود، و فی یوم السبت حادی عشر شهر ربیع الأول سنة ست و تسعین لبس المحب المشار إلیه تشریفا جاء من مصر علی حکم تفویض الحاجب المذکور، و ورد مرسوم شریف باعتقال البرهان بن القطب إلی أن یعطی المحب المذکور ألف دینار و یقبل الوظیفة عوضا عن المحب المذکور، فاعتقل بقلعة دمشق، ثم عزل المحب المذکور فی ثانی عشر جمادی الآخرة منها، و فی یوم الخمیس عاشر شهر رجب منها و هو یوم موسم الحلاوة، لبس البرهان بن القطب تشریف قضاء الحنفیة بدمشق عوضا عن المحب المذکور علی مبلغ ألفی دینار، و ذلک بعد أن اعتقل بجامع قلعة دمشق نحو تسعة شهور، و قرأ توقیعه بالجامع صاحبه الحلبی الشمسی علی العادة، و تاریخه ثانی عشر جمادی الآخرة المذکور. و فی شهر رمضان من سنة ست المذکورة وصل الحسبانی من مصر إلی غزة منفصلا فرفسه به فرس و هو راکب فانکسرت رجله، فحمل إلی دمشق و دخلها أیام العید فاستمر فی شدة منها و من غیرها، و فی یوم السبت تاسع عشر صفر سنة سبع و تسعین سافر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۶

البرهان بن القطب إلی مصر ثم رجع إلی دمشق، و وقع بینه و بین الجمال بن طولون ، و فی یوم الجمعة ثامن عشرین ذی القعدة سنة سبع المذکورة سافر أیضا البرهان ابن القطب و صحبته القاضی نور الدین بن منعة مطلوبین إلی مصر. و فی یوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنة ثمان و تسعین وصل الخبر من مصر إلی دمشق بأن البرهان المذکور توفی بمصر فی حادی عشرین جمادی الآخرة منها، و أنه دفن بالصوفیة بعد أن ضیق علیه بمال کثیر بسبب شکایة جمال الدین ابن طولون و مولده سنة سبع و عشرین و ثمانمائة، و فی یوم الثلاثاء ثالث عشر ذی الحجة سنة ثمان المذکورة دخل العمادی إسماعیل من مصر إلی دمشق، و قد ضرب قبل ذلک بالمقارع علی ظهره و ألزم بنحو ألفی دینار. و فی یوم الاثنین ثامن شهر رجب سنة تسع و تسعین و هو رابع عشر نیسان لبس المحب بن القصیف تشریف قضاء الحنفیة، و فی یوم الخمیس تاسع عشری جمادی الآخرة سنة تسعمائة توفی بصالحیة دمشق قاضی قضاة الحنفیة و کان الشیخ زین الدین عبد الرحمن بن الشهاب أحمد الحسبانی الدمشقی الصالحی بعد أن دخل فی أمور سامحه اللّه تعالی و إیانا، بعد أن أظهر الفاقة و ترک ولدا رجلا و آخر صغیرا، و دفن فی مقبرة سوق القطن. و فی أول شهر رجب سنة إحدی و تسعمائة تواتر الخبر بعزل قاضی الحنفیة بدمشق المحب بن القصیف منها و تولیتها لنور الدین بن منعة الذی له مدة یصادر بالقلعة ثم لم یصح ذلک. ثم فی أول شعبان منها صلی بالجامع الأموی غائبة علی تاج الدین عبد الوهاب بن شهاب الدین أحمد بن عربشاه الصالحی توفی بالمدرسة الصرغتمشیة فی مصر فی خامس عشر منها، و مولده سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة. و فی الخمیس حادی العشرین المحرم سنة اثنتین و تسعمائة ورد التوقیع الشریف بعزل المحب بن القصیف و تولیة البدری محمد بن الفرفور . ثم فی یوم الاثنین عاشر صفر منها دخل من مصر إلی دمشق الأمیر أرکماس و قد تولی نیابة حماة و صحبته الشریف عبد الرحیم العباسی و صحبتهما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۷

تشریف البدری بقضاء الحنفیة بدمشق، ثم فی یوم الخمیس ثالث عشر لبس التشریف علی العادة، و قرأ توقیعه بالجامع، و تاریخه خامس عشر المحرم منها، و قرأه الشریف الجعبری الموقع، و صحف فیه کثیرا، و فی بکرة یوم الثلاثاء خامس عشری شعبان سنة ثلاث و تسعمائة سابع عشر نیسان لبس البدری المذکور تشریفه بقضاء الحنفیة بدمشق. و فی أوائل شهر رجب سنة سبع و تسعمائة شاع بدمشق عزل البدری المذکور عن الوظیفة المذکورة و إعادة المحب بن القصیف، و فی بکرة یوم الاثنین ثامن شهر رجب منها لبس المحب المذکور تشریفة بذلک، و قرئ توقیعه علی العادة، و تاریخه رابع عشر جمادی الآخرة منها، و فی شهر رجب المذکور سقط المحب بن القصیف عن قبقابه و انفکت رجله. و فی یوم الخمیس رابع عشر ربیع الأول سنة ثمان و تسعمائة توفی العمادی إسماعیل الناصری الدمشقی بالمدرسة المعینیة، بعد أن ظلم نفسه بأمور و أهین، و کان فی آخر عمره قد خرج به الحب الفارسی. و فی هذه الأیام شاع بدمشق عزل المحب بن القصیف عن قضاء الحنفیة بدمشق و إعادة البدری بن الفرفور. ثم فی سلخ المحرم سنة تسع و تسعمائة ورد من مصر تشریفه بذلک علی ید عبد القادر بن الشبق البغدادی العاتکی ثم سافر النائب و لم یلبث إلی أن یلبس

البدری تشریفه، ثم عاد النائب إلی دمشق. و فی یوم الخمیس عاشر صفر منها، لبس البدریّ تشریفه المذکور، و کان المحب بن القصیف فی شدة من وجعه بالحبّ الفارسی بعد انفکاک رجله، و قد بنی له حماما فی بیته و أجره، و کان یظن أن عمّ خصمه قاضی القضاة شهاب الدین بن الفرفور الشافعی الذی هو بمصر معه علی ابن أخیه، فلما بلغه زاد طیشه و همه و حنقه علی الفرفورین، و قرئ توقیع البدری بالجامع علی العادة، و تاریخه المحرم الماضی قبله. و فی یوم الخمیس سادس عشر ربیع الأول منها توفی المحب محمد بن علی بن أحمد بن هلال بن عثمان الشهیر بابن القصیف، مولده سنة ثلاث و أربعین و کان یقول سنة أربعین و بالأول أخبرنی أخوه من أبیه کمال الدین قد ظلم نفسه بأمور سامحه اللّه، و دفن بمقبرة باب الفرادیس. و فی أوائل شهر رجب سنة إحدی عشرة و تسعمائة اعتقل البدری

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۸

الفرفوری الحنفی بجامع القلعة علی مال وجد علیه فی دفتر عمه مکتوب بمرسوم شریف. و فی یوم الجمعة ثانی عشرین شعبان منها فرج عنه ثم فی یوم الأحد ثالث عشرین شعبان المذکور أعید إلی جامع القلعة. ثم فی یوم الثلاثاء خامس عشریه دخل من حلب المحروسة إلی دمشق محیی الدین عبد القادر بن یونس قاضی الحنفیة بحلب، و قد سعی فی قضاء دمشق و سکن بالجرن الأسود، ثم سافر إلی مصر بعد أن حکم و فوض لجماعة و استولی علی الجهات. ثم فی یوم الأربعاء آخر أیام التشریق منها ورد الخبر من مصر بأن البدری لم یعزل عن القضاء، و نودی له فی دمشق بذلک، و استمر هو بالقلعة لم یخرج، و حینئذ قد آن وصول خصمه إلی القاهرة، ثم تولی بمصر و دخل إلی دمشق فی رابع عشر جمادی الأولی سنة اثنتی عشرة و تسعمائة، و البدری مستمر بالقلعة، و فی مستهل ذی القعدة منها أفرج عنه بعد سفر أمه إلی مصر و تعلقها بمن یشفع بولدها فشفع الأمیر الکبیر فیه علی سبعة آلاف دینار. و فی یوم الاثنین ثانی عشر المحرم سنة ثلاث عشرة لبس خلعة العود التی جاءته من مصر، و دخل الجامع و جلس بمحراب الحنفیة علی العادة و بقیة القضاة الأربعة، و قرأ توقیعه أحد العدول، و هو المحب برکات ابن سقط ، و تاریخه فی مستهل ذی الحجة من الماضیة. و فی یوم الأحد حادی عشرین شعبان سنة ثلاث المذکورة أعید البدری المذکور إلی القلعة علی ثلاثة آلاف دینار و خصمه ابن یونس یومئذ بمصر. ثم فی یوم الأربعاء حادی عشری ذی الحجة منها دخل إلی دمشق بعد عزل البدری، و تاریخ توقیعه سابع شوال منها. و فی یوم الاثنین رابع عشر شهر ربیع الأول سنة خمس عشرة سافر المحیوی بن یونس قاضی الحنفیة بدمشق مطلوبا إلی مصر. و فی یوم الخمیس خامس عشرین ذی القعدة سنة خمس عشرة المذکورة رجع إلی دمشق علی عادته بخلعة و فی یوم الجمعة سابع ذی الحجة ورد مرسوم شریف إلی نقیب القلعة باعتقاله علی تسعة آلاف دینار قیل و خمسة مائة، فوضع فی جامع القلعة قبل صلاة الجمعة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۴۹۹

(فائدة): قال الذهبی فی سنة تسع و ثلاثین و سبعمائة: مات بدمشق نقیب الأشراف عماد الدین موسی بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسینی و کان سیدا نبیلا، وقف علی من یقرأ الصحیحین بالنوریة فی الأشهر الحرم انتهی.

۱۳۸- المدرسة النوریة الحنفیة الصغری

بجامع قلعة دمشق. قال ابن شداد: مدرسة بجامع القلعة واقفها الشهید نور الدین محمود بن زنکی رحمه اللّه تعالی، و قد مرت ترجمته بالمدرسة النوریة قبل هذه. ثم قال ابن شداد: و لم یعلم من درس بها من زمن نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی إلی زمن الملک الأشرف سوی بهاء الدین عیاک، و کان خطیبا بالجامع، و کان رجلا فاضلا و تولاها من بعده تاج الدین بن سوار إلی أن انتقلت منه إلی شمس الدین سلمان الملطی. ثم تولاها بعده برهان الدین الترکمانی أیاما قلائل. ثم تولاها بعده نجم الدین حمزة المعروف بابن الکاشی إلی أن سافر إلی الکرک و أقام بها، فتولّاها شخص یقال له الشهاب الرومی، و ذکر بها الدرس أیاما قلائل، ثم نقل إلی الدیار المصریة و اعتقل بها. فولاها بعده شمس الدین محمد بن الأذرعی و هو بها إلی الآن. و قد مرّ فی المدرسة الرکنیة الحنفیة أن درس

بهذه المدرسة الشيخ محيى الدين الأسمر. ثم أخذت منه لعماد الدين بن الطرسوسى الذى ولى قضاء الحنفية.

۱۳۹- المدرسة اليغمورية الحنفية

بالصالحية. لم أقف على ترجمة واقفها، و لكن قال الذهبى فى العبر فى سنة ثلاث و ستين و ستمائة: و جمال الدين بن يغمور الباروقى، ولد فى الصعيد سنة تسع و تسعين، و كان من أعيان الأمراء، ولى نيابة مصر و نيابة دمشق، توفى فى شعبان انتهى. و قال ابن كثير فى سنة سبع و أربعين و ستمائة: و فى عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين ابن يغمور من جهة الملك الصالح أيوب، فنزل بدرب الشعارين داخل باب الجابية. و فى جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۱، ص: ۵۰۰

الدكاكين المحدثة فى وسط باب البريد، و أمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما فى جانبيه إلى جانب الحائطين القبلى و الشمالى و ما فى وسط الطريق فهدم. قال أبو شامة رحمه اللّه تعالى: و قد كان الملك العادل هدم ذلك، ثم أعيد ثم هدمه ابن يغمور و المرجوّ استمراره على هذه الصنعة. و فيها توجه الملك الناصر داود من الكرك إلى حلب المحروسة، فأرسل الملك الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق و هو جمال الدين بن يغمور بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق و بستانه الذى بالقابون، و هو بستان القصر أن تقطع أشجاره و يخرب القصر انتهى. و الذى علم من مدرسيها القاضى شمس الدين بن أبى العز، و قد مرت ترجمته رحمه اللّه تعالى فى المدرسة الظاهرية الجوانية.

تمّ الجزء الأول

الدارس فی تاریخ المدارس، المجلد ۲

[الجزء الثانی]

فصل المدارس المالكية

۱۴۰- الزاوية المالكية

قال عز الدين رحمه اللّه تعالى: الزاوية بالجامع واقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه اللّه تعالى، ملاصق المقصورة الحنفية من غربى الجامع بدمشق انتهى. و قد مرت ترجمة السلطان هذا فى المدرسة الصلاحية الشافعية باختصار. ثم قال عز الدين رحمه اللّه تعالى (بعد أن أخلى بياضا): ثم درس بها الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان، ثم بعده الشيخ زين الدين الزواوى، ثم بعده جمال الدين أبو يعقوب يوسف الزواوى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قال ابن كثير رحمه اللّه تعالى فى تاريخه سنة ست و أربعين و ستمائة: الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكى عثمان بن عمر بن أبى بكر بن يونس الرويني ثم المصرى العلامة أبو عمرو ابن الحاجب، كان أبوه حاجب الأمير عز الدين موسك الصلاحى، و اشتغل هو بالعلم فقرأ القرآت و حرر النحو تحريرا بليغا، و تفقه و ساد أهل عصره، و كان رأسا فى علوم كثيرة، منها الأصول و الفروع و العربية و النحو و التصريف و العروض و التفسير و غير ذلك، و كان قد استوطن دمشق فى سنة سبع عشرة و ستمائة و درس بها للمالكية بالجامع حتى كان خروجه صحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه اللّه تعالى فى سنة ثمان و ثلاثين، فسار إلى الديار المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبى عمرو عثمان رحمه اللّه تعالى فى هذه السنة بالاسكندرية، و دفن بالمقبرة التى بين المنارة و البلد. قال الشيخ أبو شامة رحمه اللّه تعالى: و كان من أذكى الأئمة قريحة، و كان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفا محبا للعلم و أهله ناشرا له، محتملا للأذى صبورا على البلوى، قدم دمشق مرارا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴

آخرها سنة سبع عشرة، فأقام بها مدرسا للمالکیة و شیخا للمستفدین علیه، و قد أثنی علیه ابن خلکان ثناء کثیرا، و ذکر أنه جاء فی أداء شهادة حین کان ابن خلکان نائبا فی الحکم بمصر فسأله عن مسألة اعتراض الشرط علی الشرط کما إذا قال إن أکلت إن شربت فأنت طالق لم کان لا یقع الطلاق حین یشرب أولا؟

و أذکر أنه أجاب عن ذلک فی تؤدة و سکون. قلت: له مختصر فی الفقه من أحسن المختصرات، انتظم فیه جواهر ابن شاس ، و له مختصر فی أصول الفقه استوعب فیه عامة فوائد الأحکام لسیف الدین الآمدی، و قد منّ اللّه سبحانه و تعالی علی بحفظه و جمعت کراریس فی الکلام علی ما أودعه فیه من الأحادیث النبویة و للّه الحمد و المنة، و له شرح المفصل و الأمالی و المقدمة المشهورة فی النحو، اختصر فیها مفصل الزمخشری و شرحها، و قد شرحها غیره أیضا، و له التصریف و شرحه، و له فی العروض قصیدة علی وزن الشاطبیة انتهی. و قال فی سنة اربع و اربعین و ستمائة: و الضیاء عبد الرحمن بن عبد اللّه العمادی المالکی الذی ولی وظائف الشیخ أبی عمرو ابن الحاجب حین خرج من دمشق سنة ثمان و ثلاثین و جلس فی حلقته و درس مکانه بزاویة المالکیة انتهی. و قال فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة: القاضی جمال الدین أبو یعقوب یوسف بن عبد السلام بن عمر الزواوی قاضی المالکیة و مدرسهم بعد القاضی زین الدین الزواوی الذی عزل نفسه، و کان ینوب عنه فاستقل فی الحکم بعده، توفی رحمه اللّه تعالی فی الخامس من ذی القعدة و هو فی طریق الحجاز، و کان عالما فاضلا قلیل التکلف و التکلیف، و قد شغر المنصب بعده ثلاث سنین، و درس بعده للمالکیة الشیخ جمال الدین الشریشی، و بعده أبو إسحاق اللوری، و بعده مجد الدین أبو بکر التونسی، ثم لما وصل القاضی جمال الدین سلیمان حاکما درس بالمدارس و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. و أما محراب المالکیة بالجامع المذکور فقد أم به جماعات.

قال الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة ست عشرة و ستمائة: علی بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵

علوش بن عبد اللّه المغربی برهان الدین امام المالکیة بدمشق، قال أبو شامة رحمه اللّه تعالی: کان عالما بالأصول و الفروع و العربیة، روی شیئا من مراثی المغاربة، و روی عنه الشهاب القوصی و غیره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شعبان و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قال رحمه اللّه تعالی فی سنة خمس و عشرین و ستمائة: علی الشیخ الفقیه الصالح ابو الحسن المراکشی المقیم بالمدرسة المالکیة توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب، و قال ابو شامة رحمه اللّه تعالی: و دفن بالمقبرة التی وقفها الرئیس خلیل زویزان قبلیّ مقابر الصوفیة و کان أول من دفن بها، و أم بمحراب المالکیة انتهی. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: فی سنة اثنتین و سبعمائة و فی ذی الحجة باشر الشیخ ابو الولید بن الحاج الاشبیلی المالکی امامة محراب المالکیة بجامع دمشق بعد وفاة الشیخ شمس الدین محمد الصنهاجی انتهی. و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی العبر سنة ثمان عشرة و سبعمائة: و مات بدمشق الامام الکبیر أبو الولید محمد بن أبی القاسم احمد بن القاضی أبی الولید محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج التجیبی القرطبی إمام محراب المالکیة و ولی امامته، فی شهر رجب و له ثمانون سنة، کان من العلماء العاملین، و من بیت قضاء و جلالة، حدثنا عن الفخر ابن البخاری انتهی. و قال السید الحسینی رحمه اللّه تعالی فی سنة ثلاث و اربعین و سبعمائة: و مات رحمه اللّه تعالی بظاهر دمشق الامام الزاهد المفتی عبد اللّه بن أبی الولید المالکی امام محراب المالکیة بالجامع الأموی حدث عن ابن البخاری انتهی. و قال رحمه اللّه تعالی: فی سنة خمس و أربعین و سبعمائة مات الإمام المفتی الکبیر الزاهد ابو عمرو أحمد بن أبی الولید محمد بن أبی جعفر أحمد بن قاضی الجماعة ابی الولید محمد الاشبیلی ثم الدمشقی المالکی، ولد بغرناطة سنة اثنتین و سبعین، ثم قدم دمشق فسمع ابن البخاری و ابن مؤمن و الفاروثی و غیرهم، حدث عنه الذهبی، و ام بمحراب المالکیة بالجامع توفی رحمه اللّه تعالی فی ثانی شهر رمضان، و کان یخطب انتهی. و قال تقی الدین الأسدی رحمه اللّه تعالی فی الذیل: فی سنة سبع و عشرین و ثمانمائة فی شهر ربیع الأول الشیخ شمس الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶

محمد بن شهاب الدین احمد المعروف بابن أخی الشاذلی، کان القاضی برهان الدین الشاذلی متزوجا بأخته و کان هذا قوی النفس به، و کان بیده مباشرات فی الأسری و غیرها، ثم انه کبر و ضعف و ابتلی بامراض مزمنة و افتقر، و قوة النفس و التصمیم لم تزل، و حج مرات، و جاور، و ولی امامة المالکیة بالجامع الأموی، و لم یکن یعرف شیئا من العلم، و إنما کان مباشرا، توفی بالصالحیة لیلة الجمعة مستهل الشهر و قد جاوز التسعین أو السبعین فیما یظهر، و ولی الامامة بعده شهاب الدین الأموی المالکی رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۴۱- المدرسة الشرابیشیة

بدرب الشعارین لصیق حمام صالح، شمالی الطیوریین، داخل باب الجابیة، قال القاضی عز الدین رحمه اللّه تعالی: المدرسة المعروفة بنور الدولة علی الشرابیشی بدرب الشعارین انتهی. و رأیت بخط الحافظ البرزالی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة و فی یوم الخمیس الرابع و العشرین من صفر توفی شهاب الدین أحمد بن نور الدولة علی بن أبی المجد بن محاسن الشرابیشی التاجر السفار و دفن یوم الجمعة بالمکان الذی وقفه والده خارج الباب الصغیر، قبالة جامع جراح، و کان له همة، و نهضة، و تودد إلی الناس انتهی. ثم قال عز الدین رحمه اللّه تعالی أول من ذکر بها الدرس تاج الدین عبد الرحمن المعروف بالزواوی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة قبلها، ثم درس بها الإمام صدر الدین البارزی شیخ الدنکزیة بعد الذهبی و قد مرت ترجمته فیها فی دور القرآن و الحدیث.

۱۴۲- المدرسة الصمصامیة

بمحلة حجر الذهب شرقی دار القرآن الوجیهیة و قبلی المسروریة الشافعیة و شام الخاتونیة العصمیة الحنفیة و قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة: و فی ذی القعدة یوم الأحد درس بالصمصامیة التی تجددت للمالکیة، و قد وقف علیها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷

الصاحب شمس الدین غبریال الأسمری درسا، و درس بها فقها و عین تدریسها لنائب الحکم الفقیه نور الدین علی بن عبد النصیر المالکی و حضر عنده القضاة و الأعیان، و ممن حضر عنده الشیخ تقی الدین ابن تیمیة رحمه اللّه تعالی، و کان یعرفه من الاسکندریة انتهی. قال البرزالی، و من خطه نقلت فی تاریخه فی سنة اربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء ثانی عشر شوال وصل البرید من الدیار المصریة إلی دمشق و أخبر بوفاة الصاحب شمس الدین غبریال رحمه اللّه تعالی، و کتب إلیّ الشیخ ابو بکر الرحیبی أن وفاته فی لیلة السبت ثامن شوال و دفن فی تربة قراسنقر خارج باب النصر، و کان قد أخذ منه الفا ألف درهم، و ذکره شمس الدین بن الجزری رحمه اللّه تعالی فی تاریخه و قال: کان حسن التدبیر، و رفع ضرب المقارع من الکتاب، و کان اسلامه فی احدی و سبعمائة. أسلم هو و أمین الملک معا انتهی.

و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی مختصر تاریخ الإسلام سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: و فی شعبان نکب الصالح شمس الدین غبریال المصری و صودر الی ان مات، و اخذ منه و من اولاده نحو الف الف درهم، و سلم من التشهیر، فإنه آذی الناس فی الزغل فی الدینار البحشوری انتهی. ثم ذکر وفاته فیه فی سنة اربع و ثلاثین و سبعمائة. و قال فی ذیل العبر فی سنة اثنتین و ثلاثین المذکورة: و نکب الصاحب شمس الدین غبریال بدمشق و صودر و زالت سعادته انتهی. ثم قال فیه فی سنة اربع و ثلاثین و سبعمائة: و مات الصاحب شمس الدین غبریال المسلمانی بمصر فی عشر الثمانین، یقال إنه ادی الفی الف درهم و أهین و صودر اهله من بعده، و کان صدرا محتشما نبیها محبا للستر علی الناس، قلیل الشر و الأذی لو لا ما وقع فی ایامه من زغل الذهب، و تأذی الناس من ذلک، و

امتدت ایامه بدمشق فی سعادة و تنعم، و کان یحب أصحاب ابن تیمیة رحمه اللّه تعالی کثیرا و یذب عنهم انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸

۱۴۳- المدرسة الصلاحیة

قال القاضی عز الدین رحمه اللّه تعالی: مدرسة انشأها الملک الناصر صلاح الدین یوسف بن ایوب، فاتح بیت المقدس رحمه اللّه تعالی، و هی بالقرب من البیمارستان النوری انتهی. و قد مرت ترجمة الملک الناصر هذا فی المدرسة الصلاحیة الشافعیة. و وجدت بخط الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تسمیة مدارس المالکیة، تسمیة هذه المدرسة بالنوریة، و تسمیة المدرسة الزاویة المارة بالحلقة، ثم قال القاضی عز الدین: ذکر من علم من مدرسیها و ترک بیاضا، ثم الشیخ جمال الدین المعروف بحمار المالکیة، ثم من بعده جمال الدین عثمان بن الحاجب، ثم من بعده الشیخ زین الدین عبد السلام الزواوی، ثم أعطاها لزوج ابنته جمال الدین أبی یعقوب یوسف الزواوی، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. قلت: لعل الشیخ جمال الدین المذکور هو الامام یوسف الفندلاوی . قال شیخنا رحمه اللّه تعالی فی الکواکب الدریة فی السیرة النوریة فی سنة ثلاث و اربعین و خمسمائة: و فیها نزل الفرنج علی دمشق إلی ان قال و کان صاحب دمشق آبق بن محمد بن بوری بن طغتکین و مدبر الأمور انر و الحکم له و لیس لآبق الملقب بمجیر الدین منه شیء، فلما کان سادس عشر ربیع الأول لم یشعر أهل دمشق إلا و ملک الألمان قد خیم علی المزة و زحف علی البلد بخیله و رجله، و کان معه نحو ستین الف راجل و عشرة آلاف فارس، إلی ان قال:

و خرج الیهم معین الدین و مجیر الدین فی مائة الف راجل سوی الفرسان فی یوم السبت سادس شهر ربیع الاول و قاتلوا قتالا شدیدا، و استشهد من المسلمین فی هذا الیوم نحو مائتین، منهم الامام یوسف الفندلاوی شیخ المالکیة، عند النیرب، قریب الربوة، و کذلک الزاهد عبد الرحمن الجلجولی، قتلا فی مکان واحد، إلی أن قال: و ذکر الحافظ ابو القاسم ابن عساکر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه ان الفقیه الفندلاوی رؤی فی المنام فقیل له: أین أنت؟ قال: فی جنات عدن علی سرر متقابلین، و قبره الآن یزار بمقابر باب الصغیر من ناحیة حائط

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹

المصلی، و علیه بلاطة کبیرة منقورة فیها شرح حاله، قاله ابن الأثیر رحمه اللّه تعالی انتهی. و أما جمال الدین بن الحاجب فقد مرت ترجمته فی المدرسة الزاویة قریبا، و اما الشیخ زین الدین عبد السلام الزواوی رحمه اللّه تعالی فقال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة أربع و ستین و ستمائة: و فیها استجد بدمشق اربعة قضاة کما فعل بالعام الماضی بدیار مصر، و فیها وردت الولایات لقضاء القضاة من المذاهب الأربعة، فصار کل مذهب فیه قاضی القضاة، فکان فی منصب الشافعیة شمس الدین احمد بن محمد بن إبراهیم بن خلکان البرمکی رحمه اللّه، و صار علی قضاء الحنفیة شمس الدین عبد اللّه بن محمد بن عطاء، و للحنابلة شمس الدین عبد الرحمن ابن الشیخ أبی عمر بن أحمد بن قدامة رحمهم اللّه تعالی، و للمالکیة عبد السلام بن الزواوی، و قد امتنع من الولایة، فالزم بها حتی قبل، ثم عزل نفسه، ثم الزم بها فقبل بشرط ان لا یباشر اوقافا و لا یأخذ جامکیة علی الحکم، فأجیب إلی ذلک، و کذلک قاضی الحنابلة لم یأخذ علی احکامه أجرا، و قال نحن فی کفایة، فأعفی من ذلک أیضا رحمهم اللّه تعالی اجمعین، و قد کان هذا الصنیع الذی لم یسبق الی مثله قد فعل فی العام الماضی بالدیار المصریة أیضا و استقرت الأحوال علی هذا المنوال و للّه الحمد و المنة انتهی.

و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی أیضا فی سنة احدی و ثمانین و ستمائة: القاضی الامام العلامة شیخ القراء زین الدین أبو محمد عبد السلام بن علی بن عمر الزواوی المالکی قاضی القضاة المالکیة بدمشق، و هو أول من باشر القضاء بها و عزل نفسه عنه تورعا و زهادة، و استمر بلا ولایة ثمانی سنین ثم کانت وفاته رحمه اللّه تعالی لیلة الثلاثاء من شهر رجب منها عن ثلاث و ثمانین سنة، و قد

سمع الحدیث و اشتغل علی السخاوی و ابن الحاجب رحمهم اللّه تعالی انتهی. و اما زوج ابنة قاضی القضاة المالکیة جمال الدین یوسف الزواوی بعده فقد مرت ترجمته فی المدرسة الزواویة.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة: و مات بدمشق قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰

المالکیة المعمر جمال الدین محمد بن سلیمان ابن سویر الزواوی عن بضع و ثمانین سنة و بقی قاضیا ثلاثین سنة و اصابه فالج سنوات ثم عجز، فجاء علی منصبه قبل موته بعشرین یوما العلامة فخر الدین احمد بن سلامة الاسکندرانی ، و ثنا الزواوی عن الشرف المرسی و ابن عبد السلام انتهی.

و قال تلمیذه ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة اربع و سبعمائة: و فی یوم الخمیس الثانی و العشرین من ذی القعدة حکم قاضی القضاة جمال الدین بن الزواوی بقتل شمس الدین محمد بن جمال الدین عبد الرحیم الباجربقی ، و اراقة دمه و ان تاب و ان اسلم، بعد إثبات محضر علیه یتضمن کفر الباجربقی المذکور، و کان ممن شهد علیه فیه الشیخ مجد الدین التونسی النحوی الشافعی فهرب الباجربقی إلی بلاد الشرق، فمکث بها مدة سنین، ثم جاء بعد موت الحاکم المذکور کما سیأتی انتهی.

و قال فی سنة ست و سبعمائة: و فی سابع عشر شهر رمضان حکم القاضی تقی الدین الحنبلی بحقن دم محمد بن الباجربقی و احضر عنده محضرا بعداوة بینه و بین الشهود الست الذین شهدوا علیه عند المالکی حین حکم باراقة دمه، و ممن شهد بهذه العداوة ناصر الدین بن عبد السلام ، و زین الدین ابن الشریف عدنان و قطب الدین ابن شیخ السلامیة انتهی. و قال فی سنة خمس عشرة و سبعمائة و فی ثامن شوال قتل احمد الزوینی شهد علیه بالعظائم من ترک الواجبات و استحلال المحرمات و تنقصه و استهانته بالکتاب و السنة، فحکم المالکی باراقة دمه و ان اسلم، فاعتقل ثم قتل انتهی. و قال فی سنة سبع عشرة: و فی یوم السبت ثالث عشرین شهر ربیع الآخر قدم قاضی المالکیة إلی الشام من مصر و هو الامام العلامة فخر الدین أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱

الاسکندری المالکی، علی قضاء دمشق عوضا عن قاضی القضاة جمال الدین الزواوی لضعفه و اشتداد مرضه، فالتقاه القضاة و الاعیان، و قرئ تقلیده بالجامع ثانی یوم وصوله، و هو مؤرخ بثانی عشر الشهر، و قدم نائبه الفقیه نور الدین السخاوی و درس بالجامع فی مستهل جمادی الأولی، و حضر عنده الأعیان و شکرت فضائله و علومه و صرامته و نزاهته و دیانته، و بعد ذلک بتسعة أیام توفی الزواوی المعزول رحمه اللّه تعالی، و قد باشر القضاء بدمشق ثلاثین سنة انتهی.

و هذه ترجمته رحمه اللّه تعالی: قاضی القضاة جمال الدین ابو عبد اللّه محمد ابن الشیخ سلیمان بن یوسف الزواوی قاضی القضاة المالکیة بدمشق من سنة سبع و ثمانین و ستمائة قدم مصر من المغرب، و اشتغل بها و أخذ عن مشایخها منهم الشیخ عز الدین بن عبد السلام، ثم قدم دمشق قاضیا فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة، و کان مولده فی سنة تسع و عشرین و ستمائة، و اقام شعار مذهب مالک رضی اللّه تعالی عنه، و عمر الصمصامیة فی ایامه، و جدد عمارة النوریة، و حدث بصحیح مسلم و موطإ مالک رضی اللّه تعالی عنه روایة یحیی بن یحیی عن مالک، و کتاب الشفاء للقاضی عیاض رحمه اللّه تعالی، و عزل قبل وفاته بعشرین یوما عن القضاء، و هذا من خیره بحیث لم یمت قاضیا رحمه اللّه تعالی توفی بالمدرسة الصمصامیة یوم الخمیس التاسع فی جمادی الأولی او الآخرة، و صلی علیه بعد الجمعة، و دفن بمقابر باب الصغیر تجاه مسجد النارنج، و حضر جنازته خلق کثیر و اثنوا علیه خیرا و قد جاوز الثمانین رحمه اللّه تعالی و لم یبلغ إلی سبع عشرة من عمره علی مقتضی مذهبه أیضا انتهی. بعد ان قال فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة:

و فی عاشر جمادی الأولی قدم من الدیار المصریة قاضی القضاة حسام الدین الحنفی، و الصاحب تقی الدین توبة التکریتی، و قاضی القضاة جمال الدین محمد بن سلیمان الزواوی المالکی علی قضاء المالکیة بعد شغور دمشق عن حاکم مالکی ثلاث سنین و نصفا، فأقام شعار المنصب و نشر المذهب و کان له سؤدد و ریاسة انتهی.

و قال الذهبی فی سنة ثمان عشرة و سبعمائة: و مات فی ذی القعدة بدمشق قاضی القضاة المالکیة العلامة الأصولی البارع فخر الدین احمد بن سلامة بن احمد بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲

محمد الاسکندری عن سبع و خمسین سنة، و کان حمید السیرة بصیرا بالعلم محتشما انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی السنة المذکورة: قاضی القضاة فخر الدین أبو العباس أحمد بن تاج الدین أبی الخیر سلامة بن زین الدین ابی العباس أحمد بن سلامة الاسکندری المالکی، ولد سنة احدی و سبعین و ستمائة، و برع فی علوم کثیرة، و ولی نیابة الحکم فی الاسکندریة فحمدت سیرته و دیانته و صرامته، ثم قدم علی قضاء الشام للمالکیة فی السنة الماضیة فباشر احسن مباشرة سنة و نصفا إلی أن توفی بالصمصامیة بکرة الأربعاء مستهل ذی الحجة، و دفن الی جانب الفندلاوی بباب الصغیر، و حضر جنازته خلق کثیر، و شکره الناس و اثنوا علیه رحمه اللّه تعالی انتهی.

و قال السید رحمه اللّه تعالی فی السنة المذکورة: و مات بدمشق قاضی المالکیة العلامة الأصولی فخر الدین احمد بن سلامة بن احمد الاسکندری عن سبع و خمسین سنة، کان حمید السیرة بصیرا بالعلم محتشما انتهی. و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی: فی سنة تسع عشرة و سبعمائة قدم علی قضاء المالکیة شرف الدین محمد ابن قاضی القضاة معین الدین أبی بکر بن ظافر الهمذانی النویری و نائبه شمس الدین القفصی انتهی. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی السنة المذکورة:

و فی بکرة یوم الثلاثاء خامس جمادی الآخرة قدم من مصر إلی دمشق قاضی القضاة شرف الدین أبو عبد اللّه محمد بن قاضی القضاة معین الدین أبی بکر ابن الشیخ زکی الدین ظافر الهمذانی المالکی علی قضاء المالکیة بالشام، عوضا عن ابن سلامة توفی رحمه اللّه تعالی فکان بینهما ستة اشتهر، و لکن تقلید هذا مؤرخ تاسع شهر ربیع الاول و لبس الخلعة، و قرئ تقلیده بالجامع انتهی. و قال السید رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر فی السنة المذکورة: و قدم علی قضاء المالکیة شرف الدین محمد ابن قاضی القضاة معین الدین أبی بکر بن ظافر الهمذانی النویری و نائبه شمس الدین القفصی انتهی. و قال فیه فی سنة ثمان و أربعین و سبعمائة:

و مات قاضی القضاة و شیخ الشیوخ شرف الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳

القضاة معین الدین أبی بکر بن ظافر الهمذانی النویری المالکی فی ثانی المحرم عن بضع و ثمانین سنة، و ولی بعده قضاء المالکیة نائبه الامام جمال الدین محمد بن عبد الرحیم المسلاتی و مشیخة الشیوخ شیخنا علاء الدین علی بن محمود القونوی الحنفی الصوفی انتهی.

و قال فیه فی سنة تسع و خمسین و سبعمائة: و فی یوم الاربعاء ثانی شهر رمضان قدم شیخنا قاضی القضاة شرف الدین أحمد بن الحسین العراقی من القاهرة علی قضاء المالکیة بدمشق عوضا عن القاضی جمال الدین المسلاتی انتهی، و قال فی سنة ستین و سبعمائة: و فی یوم الأحد رابع شهر ربیع الأول صرف قاضی القضاة شرف الدین العراقی عن قضاء المالکیة بدمشق و أعید قاضی القضاة جمال الدین ابن المسلاتی انتهی. و قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة سبع و ثمانمائة و فی أول المحرم وصل توقیع بدر الدین حسن المالکی، فترک القاضی شرف الدین عیسی الحکم انتهی. و قال فی شهر ربیع الأول منها: و وقع الاتفاق بین القاضیین المالکیین علی أن القاضی عیسی و یکون حسن نائبه، فعزل حسن نفسه من الولایة التی وافته و استخلف الحنبلی القاضی عیسی، و اذن له فی استنابة حسن فاستنابه و التزم بعد عزله، و حکم الحنبلی بلزوم ذلک، و هذا من جملة الغرائب التی جددت بهذه الأزمنة، فلما بلغ النائب ذلک أنکره و قال لا یکون أحدهما نائب الآخر، و عقد المجلس بسبب ذلک، و سئل النائب عن الأولی منهما فوقع الاتفاق علی ترجیح القاضی عیسی فاستمر به، و منع الآخر من الحکم انتهی. ثم قال فی سنة تسع و ثمانمائة و فی شهر ربیع الاول عزل القاضی عیسی المالکی بالقاضی حسن الزرعی انتهی. ثم قال: و فی ثامن عشر جمادی الآخرة منها أعید القاضی شرف الدین

المالکی الی قضاء المالکیة انتهی. ثم قال: فی أول سنة ست عشرة و ثمانمائة فی جمادی الآخرة و فی یوم السبت سابع عشریه ولی ناصر الدین ابن قاضی القضاة شرف الدین المالکی من نوروز قضاء المالکیة بدمشق عوضا عن شرف الدین عیسی، و کان قبل ذلک قاضی طرابلس، فجاء منها خوفا من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴

نائبها بعد ما شوش علیه، و کان سیء السیرة یتهتک فی الرشوة، و قد ولی قدیما قضاء حماة و حلب المحروسة، و جلس للحکم بالمدرسة الظاهریة الجوانیة انتهی، ثم قال: أول سنة سبع عشرة و ثمانمائة، و قاضی القضاة ناصر الدین ابن القاضی سری الدین المالکی، ولی فی جمادی الآخرة من نوروز عوضا عن القاضی شرف الدین العامری، إلا أنه قدم السلطان فأعید القاضی شرف الدین فی جمادی الأولی منها انتهی. ثم قال: فی جمادی هذه و فی یوم الجمعة ثانیه صلی السلطان بالجامع الأموی علی العادة، و بلغنی انه أذن للقاضی شرف الدین المالکی فی الحکم، و لم یلبس لأجل الکلفة انتهی. ثم قال: فی سنة احدی و عشرین و قاضی القضاة شرف الدین العامری المالکی، وصل الخبر الی دمشق بعزله بالقاضی شهاب الدین الاموی فی جمادی الاولی منها، ثم قال فیه منها: و فی یوم الجمعة تاسع عشرة بلغنی ان کتاب القاضی المالکی الاموی وصل الی القاضی محیی الدین المالکی أن یباشر عنه الی ان یقدم فباشر انتهی. ثم قال فی یوم الاثنین سادس جمادی الآخرة منها: و یومئذ وصل القاضی شهاب الدین المالکی الأموی و لبس من عند النائب من الغد و قرىء توقیعه بالجامع بحضرة القضاة و هو مؤرخ بسابع شهر ربیع الاول انتهی. ثم قال فی أول سنة اثنتین و عشرین و ثمانمائة: و قاضی القضاة شهاب الدین الاموی ولی فی جمادی الأولی من السنة الماضیة، ثم عزل بالقاضی شرف الدین العامری فی شهر رمضان انتهی. ثم قال فی شهر رمضان منها: و فی یوم الجمعة ثالث عشریه بعد الصلاة لبس القاضی شرف الدین العامری المالکی خلعة القضاة عوضا عن القاضی شهاب الدین الاموی ببیت الحاجب، ثم جاء الی الجامع و معه کاتب السر و القاضی الحنبلی و الحاجب ابن الخطاب، و کان القاضی الشافعی فی الجامع. و اجتمع بعض الفقهاء عند محراب المالکیة و ادعی عنده دعوة، و قرأ القرآن ثم قاموا و لم یقرأ له توقیع، ثم ذهبوا معه إلی بیته انتهی. ثم قال فی أول سنة أربع و عشرین و ثمانمائة: و قاضی القضاة شرف الدین العامری المالکی عزل فی جمادی الاولی منها بالقاضی شهاب الدین الأموی انتهی، ثم قال فی جمادی الاولی هذه: و فی یوم الخمیس سادس عشرة خلع علی القاضی شهاب الدین الاموی المالکی بعوده إلی القضاء عوضا عن القاضی شرف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵

الدین العامری المالکی انتهی، ثم قال فی أول سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة و فی شهر ربیع الاول: قاضی القضاة شهاب الدین الاموی کان توفی فی صفر، استقر عوضه فی هذا الشهر القاضی محیی الدین الیحیائی انتهی. ثم قال فی أول سنة اثنتین و اربعین و ثمانمائة: و قاضی القضاة المالکی محیی الدین الیحیائی توفی فی ذی القعدة منها و استقر عوضه القاضی علاء الدین الناسخ انتهی. ثم قال فی أول سنة ثلاث و اربعین و ثمانمائة و قاضی القضاة علاء الدین الناسخ فی ذی القعدة ولی من السنة الخالیة، ثم فی صفر استناب برهان الدین ابن بنت الأموی و سافر إلی حلب المحروسة فعزل فی شهر ربیع الآخر من السنة بسالم الزواوی انتهی. ثم قال فی جمادی الأولی منها و فی یوم الجمعة سابع عشرة وصل توقیع القاضی سالم المغربی بقضاء المالکیة، و هذا الرجل کان قد ورد من سنین، و التف علی محیی الدین، و کان قد أسره الفرنج و خلص و جلس فی سوق برا و اتجر و هو خامل جدا لا- یحسن کلام الناس، غیر انه یعرف الفروع علی مذهب مالک رضی اللّه تعالی عنه، و هو رجل جید انتهی. ثم قال فی أول سنة خمس و اربعین و ثمانمائة، و قاضی القضاة زین الدین سالم الزواوی المالکی عزل فی صفر منها بالقاضی شهاب الدین التلمسانی، و وصل دمشق فی أول شهر ربیع الأول منها ثم عزل فی شوال و اعید الذی کان قبله، ثم فی مستهل ذی الحجة منها دخل القاضی أمین الدین سالم المالکی من القدس الشریف عائدا الی وظیفته قضاء المالکیة، و بعد یومین سافر خصمه إلی مصر، و کان قد أرسل من جهته یطلب له الحضور فأجیب إلی ذلک قیل لیتولی قضاء الاسکندریة عوضا عن قاضیها المتوفی انتهی. ثم قال فی سنة ست و أربعین و ثمانمائة فی المحرم منها تاسع

عشرة: بلغنی ان الشهاب التلمسانی المالکی ارسل حافیا إلی الاسکندریة، و سر الناس ببعده لما فیه من الحماقة و قلة المعرفة انتهی. ثم قال فی سنة سبع و اربعین و ثمانمائة: و قاضی القضاة سالم التونسی المالکی جاء الخبر انه عزل فی جمادی الأولی منها بشخص من مصر، ثم انتقض هذا و استمر سالم، ثم عزل بسبب ما نسب الیه من الحکم باستمرار صغار اولاد سامری اسلم جدهم علی الکفر، و ولی شخص یقال له ابو القاسم التویری اصله من غزة، قیل انه یعرف غریمه و انه استمر بدمشق مدة، ثم ولی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶

قضاء القدس و حصل له شر کثیر حتی جاء به الأمیر أرکماس الجلبانی و شاله علی رجلیه و أراد ضربه فشفع فیه، ثم توجه إلی مصر فأقام بها، و فی جمادی الآخرة منها فی خامس عشرة قیل انه و صل کتاب اعادة القاضی سالم المالکی إلی وظیفة القضاء، و سر الناس بذلک کراهیة بالذی کان قد تولی انتهی. ثم قال فی سنة خمسین و ثمانمائة: و قاضی القضاة أمین الدین سالم التونسی المالکی أعید فی شوال سنة خمس و أربعین و استمر إلی ان عزل فی آخر شعبان منها، و استقر عوضه القاضی ابن عامر المصری المالکی، و فی آخر یوم من الشهر طلب القاضی المالکی إلی النائب، فلما حضر أعلمه أنه عزل، و کان سبب ذلک انه اثبت للنائب شیئا بالخطوط فی ترکة للسلطان فیها استحقاق، فغضب السلطان من ذلک و ارسل بعزله انتهی. ثم قال فی اول سنة احدی و خمسین و ثمانمائة: و قاضی القضاة ابن عامر المصری المالکی، ولی فی ذی القعدة من السنة الخالیة، و قدم إلی دمشق فی ذی الحجة انتهی. ثم ولی بعده شهاب الدین التلمسانی المغربی، و دخل إلی دمشق فی ذی القعدة سنة اثنتین و خمسین و ثمانمائة إلی ان عزل بسبب الوقوع بینه و بین الحاجب الثانی، و هو ان شهاب الدین طلب غریما عند الحاجب المذکور فامتنع من إرساله إلیه فطلب الحاجب المذکور، فلما حضر الیه المذکور أهانه و اخرق فیه، فتعصب الامراء و کتبوا إلی مصر، فورد مرسوم بأن القضاة لا یطلبون أحدا من عند حکام السیاسة و لا یحکمون فی من سبقت دعواه الیهم، و کذلک حکام السیاسة لا یأخذون احدا من مجالس الشرع الشریف و لا یحکمون فیه، و نودی بذلک بدمشق فی شوال منها. ثم حضر من مصر القاضی ابن عامر المالکی عوضه، و علی یده مرسوم السلطان بأن حکام السیاسة لا یأخذون من مجلس حکمه غریما و إن کان لأحد عنده محاکمة شرعیة و خصمه عند السیاسة یطلبه من عندهم و یعمل بینهما ما یقتضیه مذهبه الشریف، ثم اعید شیخنا سالم إلی قضاء المالکیة بدمشق و حکم باراقة دم ابن ابی الفتح فی ثالث عشر شهر رمضان سنة اربع و خمسین، فلما قضی المصریون مرادهم بالحکم المذکور عزلوه فی صفر سنة خمس و خمسین ثم استقر عوضه فیها شهاب الدین أحمد بن سعید بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷

عثمان بن محمد بن ابراهیم بن التلمسانی، و وصل من مصر إلی دمشق فی شهر ربیع الاول سنة ثمان و خمسین، ثم وصل تشریف له باستمراره فی وظیفته، ثم فی خامس عشر شوال سنة تسع و خمسین وصل من مصر تشریف قاضی القضاة سراج الدین الحمصی باستمراره فی قضاء الشافعیة بدمشق، و انفصال القاضی المالکی شهاب الدین التلمسانی من قضاء المالکیة بها، و استقرار القاضی زین الدین عبد الرحمن ابن محمد بن عثمان بن منیع السویدی المغربی المالکی، ثم فی یوم الاثنین سابع ذی الحجة من سنة تسع المذکورة أعید شهاب الدین التلمسانی بعد أن بذل نحو خمسمائة دینار علی ما قیل، و عزل زین الدین عبد الرحمن المذکور، ثم فی یوم الثلاثاء ثانی شعبان سنة ستین وصل القاضی زین الدین عبد الرحمن المذکور من طرابلس و قد اعید إلی قضاء المالکیة بدمشق عوضا عن شهاب الدین المذکور و ألبس تشریفة بذلک فی یوم الخمیس تاسع عشر شعبان المذکور، و فی یوم الخمیس مستهل ذی الحجة سنة احدی و ستین و ثمانمائة اعید القاضی شهاب الدین التلمسانی الی قضاء المالکیة بدمشق عوضا عن زین الدین السویدی و ألبس تشریفة بذلک، و فی أوائل سنة اثنتین و ستین توفی القاضی عبد الرحمن السویدی المذکور، و فی تاسع صفر سنة ثلاث و سبعین توفی شیخنا فی روایة الحدیث قاضی القضاة زین الدین و یقال امین الدین و علم الدین سالم بن ابراهیم بن عیسی الصنهاجی المغربی الدمشقی المالکی بالمدرسة الشرابیشیة، مولده سنة سبع و سبعین و سبعمائة قرأت علیه من أول البخاری الی مناقب عمار

رضی اللّه تعالی عنه و هو النصف منه و اجاز لی بذلک و بکل ما یجوز أو یصح له روایته و خطه عندی بذلک و دفن رحمه اللّه تعالی شرقی المقبرة الحمیریة.

و فی یوم الأربعاء خامس شهر ربیع الأول سنة أربع و سبعین توفی قاضی القضاة شهاب الدین أحمد بن سعید بن عثمان بن محمد بن سعید بن إبراهیم رحمه اللّه تعالی. قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه: أخذ القضاء بدمشق عن علم الدین سالم فی صفر سنة خمس و أربعین انتهی، و دفن شمالی الذهبیة شرقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸

الطریق بمقبرة باب الفرادیس و قد قارب الثمانین ظنا منی رحمه اللّه تعالی، و کان قد عزل شیخنا شیخ الإسلام قاضی القضاة محیی الدین عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البکری المصری المالکی فی سنة سبع أو ثمان و ستین، روی عنه موطأ الإمام مالک رضی اللّه تعالی عنه و صحیح مسلم و غیرهما، و سار فی القضاء بحرمة وافرة و مراتب حافلة، حتی أن شیخنا قاضی القضاة جمال الدین الباعونی کان یتأید به و یستعین، و استمر کذلک إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی فی یوم الاثنین ثامن عشر جمادی الأولی سنة أربع و سبعین المذکورة، ثم ولی بعده قاضی القضاة کمال الدین محمد بن أحمد العباسی الحموی ثم الدمشقی، و استمر إلی أن عزله وکیل السلطان البرهان النابلسی فی جمادی الأولی سنة ثمانین. ثم ولی قضاء القضاة شهاب الدین أحمد بن المرینی المغربی فی یوم الخمیس سابع عشر جمادی الأولی منها، و فی یوم الجمعة عید الأضحی بعد صلاتها بالأموی صلی علی قاضی قضاة المالکیة بدمشق شهاب الدین أحمد بن المرینی، بکسر المیم و الراء المهملة المخففة بعدها یاء آخر الحروف ثم نون ثم یاء النسبة، من سنة ست و تسعین، أتی إلی دمشق بعد الستین و ثمانمائة فقیرا، له بعض اشتغال فی العلم فاستعان به قاضی القضاة جمال الدین الباعونی فی البیمارستان النوری فظهرت أمانته و دیانته، فکان السبب فی ترقیته، فاشتغل فی غضون ذلک بدمشق، و رافقته فی الاشتغال علی الشیخ علی حجی العجمی المقیم یومئذ بالمدرسة الشامیة الجوانیة مدة یسیرة، و هو إذ ذاک نائب الحکم لقاضی القضاة شهاب الدین التلمسانی، ثم لقاضی القضاة محیی الدین بن عبد الوارث، و فی سنة خمس و تسعین المذکورة صودر بولده، ثم فی آخر سنة ست و تسعین المذکورة سافر إلی قسم الصرفند، و وقف المالکیة، فتمرض ببلد القرعون، و توفی بعد الظهر یوم عرفة، و حمل منها إلی دمشق، و دخل به لیلة العید من باب المدینة إلی منزله، و کانت جنازته مشهودة، و مشی فیها النائب إلی مقبرة باب الصغیر، و دفن غربی جامع جراح بقربه، و هو فی عشر الثمانین ظنا منی، و فی شهر ربیع الأول سنة سبع و تسعین و ثمانمائة ورد کتاب من مصر إلی دمشق بأن وظیفة قضاء المالکیة بدمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹

قد خرجت باسم الشمس الطولقی ، التاجر فی حانوت یومئذ بدمشق، و أن توقیعه أخذه الساعی له قاضی القضاة الشافعی شهاب الدین بن الفرفور، الذی هو الآن بمصر، و هو السبب فی ذلک، و فی یوم الأحد سابع عشر جمادی الأولی دخل القاضی الشافعی المذکور إلی دمشق و فی یوم الخمیس مستهل جمادی الآخرة منها تاسع عشرین آذار ألبس الطولقی التشریف بقضاء المالکیة، و قرئ توقیعه بالجامع علی العادة، و تاریخه مستهل شهر ربیع الأول منها، و فی یوم الاثنین سلخ ذی الحجة سنة تسع و تسعین قبض علی قاضی المالکیة الشمس الطولقی بمرسوم شریف من مصر علی ید مملوک، و وضع بالقلعة محتفظا علیه، ثم سافروا به صبیحة یوم الاثنین سابع ذی الحجة منها، فمر علینا بمحلة مسجد الذبیان، راکبا فرسا، لابسا جبلة حمراء، و قدامه جماعة، و خلفه جماعة مماليک و بجانب فرسه ماشیا عن یمینه و عن شماله، و قد اصفر وجهه و تغیر، ثم ولیها قاضی القضاة شمس الدین محمد بن یوسف الأندلسی فی أواخر سنة تسعمائة، و فی یوم الاثنین سابع عشر شهر رمضان سنة إحدی و تسعمائة و هو الثلاثون من أیار لبس بدمشق التشریف بقضاء المالکیة، سعی له الشهاب بن المحوجب عند کاتب السر بمصر، و بلغنی أنه استعان علی ذلک بمکاتبة النائب له فی ذلک، و اعتضد بعبد النبی فی أموره، و سکن فی شمالی المدرسة القیمریة شرقی الجامع الأموی، و سافر إلی الصرفند، ثم قدم ثامن عشر

المحرم سنة اثنتين و تسعمائة، و فی بكرة يوم الاثنين ثامن صفر منها و هو خامس عشر تشرين ثانی دخل من مصر إلی دمشق قاضی المالكية الشمس الطولقی الذی كان عزل عنها و استمر مدة بمصر، و تولاها عنه شمس الدين المذكور لشغورها مدة، و قرأ توقيعه بالجامع الأموی بهاء الدين الحجينی نائب الحنفی، و تاريخه خامس عشری المحرم، ثم فوض للشهاب أحمد ابن أخی شعيب، و فی سلخ شهر رمضان منها

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰

أعيد قاضی المالكية شمس الدين محمد بن يوسف الأندلسی، و لبس التشريف، و عزل الطولقی ما كان، و فی هذه الأيام أوقع بابن أخی شعيب تنكيلا بالغا، و فی يوم الثلاثاء عشرين شهر رجب سنة ثلاث و تسعمائة شاع بدمشق عزل قاضی القضاة المالكية شمس الدين محمد بن يوسف و إعادة شمس الدين الطولقی و كان الطولقی حينئذ بحلب المحروسة، ذهب مع نائب الشام كرتبای و لم يمتنع الشمس ابن يوسف من الحكم اعتمادا علی ان النائب كرتبای صديقه، فإن الأمور الشامية حينئذ مرجعها إليه كما أخبر هو أنه يولی من يختار و يعزل من يختار. و فی يوم الثلاثاء حادی عشرين شعبان منها ورد مرسوم النائب كرتبای من حلب المحروسة بأن ابن يوسف مستمر علی عادته يحكم و أنه لا- يلتفت إلی غير ذلك، و فی يوم الجمعة ثالث عشر شهر رمضان منها وصل من حلب المحروسة إلی دمشق بغتة قاضی المالكية بها و صح عزل الأندلسی فی ثانی شهر رجب حسب مرسوم السلطان الناصری و أنكر علی الأندلسی استمراره فی الحكم فی الأيام الماضية بإشارة النائب كرتبای. و فی يوم الخميس اول أو ثانی ذی الحجة سنة أربع و تسعمائة شاع بدمشق عزل الشمس الطولقی من قضاء المالكية، و أن ابن يوسف أعيد إليها و هو الآن بمصر قد سافر إليها من شهور، و لم يمتنع الطولقی من الحكم ليراجع له النائب جلبان، فلما عزل صرح قاضی الشافعية ابن الفرفور بعزله، و عزم الطولقی علی السفر إلی الديار المصرية صحبة النائب المعزول عن دمشق. و فی يوم الاثنين ثانی عشر المحرم سنة خمس و تسعمائة سافر صحبة النائب المذكور إلی مصر، ثم أتی القاضی الجديد ابن يوسف و ذهب لملاقاة النائب قصروه الآتی من حلب المحروسة، و فی يوم الاثنين حادی عشر صفر منها ألبس ابن يوسف خلعته التی جاءت معه من مصر و فی ثالث شهر ربيع الأول سنة ست و تسعمائة شاع بدمشق ان السلطان الجديد جان بولاد أعاد الطولقی إلی القضاء بدمشق و هو من العجب فإن نائبها قصروه المذكور لا يعد المولی سلطانا و قد أخذ منه غالب البلاد الشامية، فالسلطان مزلل حينئذ، ثم فی يوم الخميس رابع

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱

جمادی الأولی سنة ست و تسعمائة دخل الدوادار الكبير بمصر طومان بای دمشق، و دخل صحبته من مصر قاضی المالكية شمس الدين الطولقی و قد خلع عليه بخلعة حافلة، ثم لما تسلطن طومان بای بدمشق و جلس علی الكرسی دخل القضاة عليه يوم السبت ثانی جمادی الأولی المذكور دخل معهم الشمس بن يوسف الأندلسی المعزول عن قضاء المالكية و سلموا عليه، فلما فرغوا و قاموا أمر الطولقی الذی أتی معه من مصر بالتزام بيته و إعادة الأندلسی المذكور مكانه، ثم خرج لوداع السلطان المذكور الراجع إلی مصر، و فی يوم الأربعاء سادس شعبان منها ورد الخبر من مصر إلی دمشق بعزل الشمس بن يوسف عن قضاء المالكية و إعادة الشمس الطولقی بتاريخ خامس عشرين شهر رجب منها، و فی أثناء شعبان منها سافر الشمس الأندلسی المعزول إلی مصر ليسعی فی عزل غريمه الطولقی، و فی يوم الأحد ثالث عشری رمضان سنة ست و تسعمائة المذكورة شاع بدمشق ان ابن يوسف الذی كان قد عزل من قضاء المالكية فی خامس عشرين شهر رجب منها بالطولقی، قد أعيد إليها و عزل الطولقی منها و ذلك فی تاسع عشر شهر رمضان المذكور، و انه لم يعط للسلطان طومان بای شيئا غير الفاتحة قرأها بعجلة و سرعة علی قاعدة قراءة المغاربة، و أن السلطان قال لكاتب السر ابن آجا: و مختصر الفاتحة أيضا؟ و أنه أرسل ليستناب فی الحكم عن الشهاب الطرابلسی، و أنه تصالح مع عبد النبی الذی كان سافر للشكوی عليه، و فی بكرة يوم الخميس ثانی ذی الحجة منها دخل من مصر إلی دمشق قاضی المالكية بها الشمس بن يوسف الأندلسی المذكور و معه خلعة لقاضی الشافعية ابن الفرفور، و تلقاه نائب الغيبة جان بولاد و الحاجب الكبير الفاجر إلی تربة تنم

الحسینی بمیدان الحصی قبل طلوع الشمس بساعة و قد مر أنه تولاها یوم تاسع عشر شهر رمضان منها، و فی یوم الأربعاء مستهل شعبان سنة سبع و تسعمائة سافر قاضی المالکیة ابن یوسف إلی مصر، و فی أیام تشریفها أتی الشمس الطولقی المعزول الذی کان بمصر إلی دمشق و أخبر أنه اصطلح مع خصمه الشمس الأندلسی، و أنه ولاه نائبا له، فلم یمکن من الحکم لکونه ولاه فی غیر ولایته فولاه القاضی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲

الشافعی عنه و استمر هو بمصر، و فی اثناء شوال سنة تسع و تسعمائة وردت الأخبار من مصر بعزل الطولقی المذکور و منعه من الحکم، و ان محمد بن یوسف فقد و لم یعلم این هو، و اشتهر بدمشق أنه غرق، و بعضهم یقول خنق، و الطولقی إنما کان قد اذن له الشافعی فی الحکم بدمشق، ثم سافر الطولقی إلی مصر، و فی یوم الاثنین ثانی عشر جمادی الأولی سنة عشر و تسعمائة دخل من مصر إلی دمشق الطولقی و قد أعید إلیها، و فی ثانی عشر شهر ربیع الآخر سنة إحدی عشرة و تسعمائة تولی خیر الدین أبو الخیر محمد بن عبد القادر بن جبریل الغزی و هو بغزة، و عزل الشمس الطولقی، و فی یوم الاثنین ثانی عشر جمادی الأولی و هو عشرون تشرین الأول دخل من غزة إلی دمشق قاضی المالکیة الجدید خیر الدین و معه خلعة إلی دار العدل، ثم ألبسه النائب أرکماس الخلعة ثم رکب و دخل الجامع، و قرئ توقیعه و تاریخه ثامن عشر شهر ربیع الأول کما تقدم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳

فصل مدارس الحنابلة

۱۴۴- المدرسة الجوزیة

قال عز الدین رحمه اللّه تعالی: هی بسوق القمح بالقرب من الجامع، أنشأها محیی الدین ابن الشیخ جمال الدین أبی الفرج عبد الرحمن بن الجوزی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به بعد الثلاثین فی أیام الملک الصالح عماد الدین انتهی. و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فیمن مات سنة ست و خمسین و ستمائة: و محیی الدین بن الجوزی الصاحب العلامة سفیر الخلافة أبو المحاسن یوسف ابن الشیخ أبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد التیمی البکری الحنبلی البغدادی، و هو استاذ دار المستعصم بالله، ولد سنة ثمانین و خمسمائة و سمع من أبیه و ذاکر ابن کامل و ابن یونس و طائفة، و قرأ القرآت بواسطة علی ابن الباقلانی، و کان کثیر المحفوظ، قوی المشارکة فی العلوم، وافر الحرمة، ضربت عنقه هو و أولاده تاج الدین و المحتسب جمال الدین و شرف الدین فی صفر. انتهی.

و قال تلمیذه ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: ثم محیی الدین یوسف، و کان أنجب أولاده و أصغرهم، ولد سنة ثمانین، و وعظ بعد أبیه، و اشتغل و حرر و أتقن و ساد أقرانه ثم باشر حسبة بغداد، ثم صار رسول الخلفاء إلی الملوک بأطراف البلاد، و لا سیما إلی بنی أیوب بالشام، و قد حصل منهم من الأموال و الکرامات ما ابتغی، من ذلک بناء المدرسة الجوزیة التی بالنشابین بدمشق ثم صار استاذ دار الخلیفة المستعصم فی سنة أربعین و ستمائة، و استمر مباشرها إلی أن قتل مع الخلیفة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴

عام هولاکو بن تولی بن جنکیز خان. انتهی. و قال فی سنة خمس عشرة و ستمائة:

و فهیا ولی حسبة الصاحب محیی الدین یوسف ابن الشیخ أبی الفرج بن الجوزی، و هو مع ذلک یذکر میعاد الوعظ علی قاعدة ابیه، و شکرت مباشرته للحسبة انتهی. و قال فی سنة ثلاث و عشرین، و فیها قدم محیی الدین من بغداد فی الرسلیة إلی الملک المعظم بدمشق، و معه الخلع و التشاریف لأولاد العادل من الخلیفة الظاهر بأمر اللّه، إلی أن قال: و رکب القاضی محیی الدین ابن الجوزی إلی

الملک الکامل بالدیار المصریة، و کان ذلک أول قدومه إلی الشام و مصر، و حصل له جوائز کثیرة من الملوک منها کان بناء المدرسة الجوزیة بالنشابین من دمشق انتهی. و مثله قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی السنة المذکورة و فی أولاد الملک الأشرف و الملک المعظم و الملک الکامل. ثم قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: ثم فی سنة ست و خمسین و ستمائة، و ممن قتل مع الخلیفة واقف الجوزیة بدمشق استاذ دار الخلافة الصاحب محیی الدین یوسف ابن الشیخ جمال الدین أبی الفرج بن الجوزی عبد الرحمن بن علی بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن حماد بن أحمد بن یعقوب بن جعفر بن عبد اللّه بن القاسم بن النصر بن محمد بن أبی بکر الصدیق، المعروف بابن الجوزی القرشی التیمی البکری البغدادی الحنبلی رحمه اللّه تعالی. ولد فی ذی القعدة سنة ثمانین و خمسمائة، و نشأ شابا حسنا، و حین توفی والده رحمهما اللّه تعالی وعظ فی موضعه فأجاد و أحسن و أفاد، ثم تقدم و ولی حسبة بغداد مع الوعظ الرائق و الأشعار الحسنة الرائعة و ولی تدریس الحنابلة بالمستنصریة سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة و کانت له مدارس أخر، و لما ولی مؤید الدین بن العلقمی الوزارة و شغر عنه الاستاداریة ولیها عنه محیی الدین هذا، و انتصب ابنه عبد الرحمن للحسبة و الوعظ فأجاد فیها و سار سیرة حسنة، ثم کانت الحسبة تنتقل فی بنیه الثلاثة جمال الدین عبد الرحمن، و شرف الدین عبد اللّه، و تاج الدین عبد الکریم، و قد قتلوا معه فی هذه السنة، و لمحیی الدین هذا مصنف فی مذهب الإمام احمد رضی اللّه تعالی عنه، و ذکر له ابن الساعی أشعارا حسنة یهنئ بها الخلیفة فی المواسم و الأعیاد تدل علی فضیلة تامة و فصاحة بالغة. و قد وقف المدرسة الجوزیة بدمشق

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵

و هی من أحسن المدارس و أوجهها تقبل اللّه منه و أثابه الرحمة و الجنة و إیانا و جمیع المسلمین أجمعین آمین انتهی. ثم قال عز الدین البغدادی: ثم من بعده الشیخ عز الدین بن التقی سلیمان، ثم من بعده الشیخ شمس الدین خطیب الجامع و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال الذهبی فی العبر فیمن مات سنة تسع و خمسین و ستمائة، و الشرف حسن ابن الحافظ أبی موسی عبد اللّه ابن الحافظ عبد الغنی أبو محمد المقدسی الحنبلی، ولد سنة خمس و ستمائة، و سمع من الکندی و من بعده، و برع فی المذهب و درس بالجوزیة مدة توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم انتهی، زاد أبو شامة و کان خیرا توفی فی ثامن المحرم بدمشق و دفن بسفح قاسیون، و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی، الحسن بن عبد اللّه بن الحافظ عبد الغنی ابن عبد الواحد الإمام شرف الدین أبو محمد بن الجمال أبی موسی المقدسی الحنبلی رحمه اللّه تعالی، ولد سنة خمس و ستمائة، و توفی سنة تسع و خمسین و ستمائة، و سمع من الکندی، و ابن الحرستانی، و ابن ملاعب، و موسی بن عبد القادر و ابن راجح، و الشیخ الموفق و تفقه علیه و علی غیره رحمهم اللّه تعالی، و أتقن المذهب و أفتی و درس، و رحل فی طلب الحدیث، و درس بالجوزیة، و کتب عنه الدمیاطی و الأبیوردی و روی عنه ابن الخباز، و ابن الزراد، و القاضی تقی الدین سلیمان، و ولی القضاء ولده شهاب الدین و ناب عنه أخوه شرف الدین انتهی، و فیه نظر فإن الذی تولی القضاء إنما هو شرف الدین عبد اللّه ابنه و استناب ابن أخیه التقی عبد اللّه کما سیأتی. و قال شیخنا ابن مفلح الحسن بن محمد بن سلیمان بن حمزة المقدسی أقضی القضاة بدر الدین ابن قاضی القضاة عز الدین ابن قاضی القضاة تقی الدین، سمع من جده و من عیسی المطعم، و یحیی بن سعد و غیرهم، و حدث و درس بدار الحدیث الأشرفیة بسفح الجبل، و قیل کان یحفظ شیئا من شرح المقنع للشیخ شمس الدین أبی محمد بن أبی عمر رحمه اللّه تعالی مقدار جهده، و یلقیه فی التدریس، و یتکلم الحاضرون فیه، قال ابن رافع رحمه اللّه تعالی: و درس بالجوزیة، و کان له نصف تدریسها، و ناب فی الحکم عن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶

ابن قاضی الجبل بعد عزله لصلاح الدین بن المنجا، و قد أعید بعد وفاته رحمه اللّه تعالی، و مات لیلة الخمیس خامس شهر ربیع الأول سنة سبعین و سبعمائة و دفن بسفح قاسیون انتهی.

و قد مرت له ترجمة فی دار الحدیث الاشرفیة الصالحیة من کلام الصفدی رحمه اللّه تعالی. و قد اشتهرت قضاة الحنابلة بهذه المدرسة، و أول من ولی قضاءهم بدمشق الامام ابو محمد شیخ الجبل شمس الدین ابن أبی عمر رحمهم اللّه تعالی، و قد مرت

ترجمته باختصار فی دار الحدیث المذکورة، و له ترجمة طویلة فی الطبقات لابن مفلح رحمه اللّه تعالی. قال بعضهم: و کان رحمة للمسلمین، و لولاه لراحت املاک الناس لمّا تعرض الیها السلطان فقام فیها قیام المؤمنین، و عاداه جماعة الحکام، و تحدثوا فیه بما لا یلیق، و نصره اللّه سبحانه و تعالی علیهم بحسن نیته. و أخذ عنه الشیخ النواوی رحمهما اللّه تعالی، و کان یقول هو اجل شیوخی، و تولی قضاء الحنابلة مدة تزید علی اثنتی عشرة سنة و لم یتناول علیه معلوما، ثم عزل نفسه فی آخر عمره، و بقی قضاء الحنابلة شاغرا مدة حتی ولیه ولده نجم الدین أحمد، مولده سنة احدی و خمسین و ستمائة، و سمع حضورا من خطیب مردا، و سمع من ابراهیم بن خلیل، و ابن عبد الدائم کان شابا ملیحا مهیبا تام الشکل، لیس له من اللحیة الا شعرات یسیرة، و کان له مع القضاء خطابة بالجبل، و امامة بحلقة الحنابلة، و کان حسن السیرة فی احکامه، ملیح الدرس له قدرة علی الحفظ، و له مشارکة جیدة فی العلوم، تولی القضاء فی ایام والده لما عزل نفسه کما تقدم، توفی رحمه اللّه تعالی فی ثالث جمادی الاولی سنة تسع و ثمانین و ستمائة، و دفن عند والده فی مقبرة جده رحمهم اللّه تعالی، عاش ثمانی و ثلاثین سنة، و قول ابن کثیر رحمه اللّه تعالی عاش أربعین سنة سهو و وهم فتأمله.

ثم تولی بعد نجم الدین المذکور ابن عمه شرف الدین الحسن بن عبد اللّه بن قدامة رحمهم اللّه تعالی، و هو المقدسی الاصل، ثم الصالحانی، قاضی القضاة شرف الدین أبو الفضل ابن الخطیب شرف الدین بن أبی بکر ابن شیخ الاسلام أبی عمر رحمه اللّه تعالی، سمع من جماعة منهم ابن مسلمة، تفقه و برع فی

المذهب، و شارک فی الفضائل، و ولی القضاء بعد نجم الدین أحمد یعنی ابن عمه.

قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة تسع و ثمانین و ستمائة: و فیها باشر الشرف حسن قضاء الحنابلة عوضا عن ابن عمه نجم الدین ابن شیخ الجبل، عن مرسوم الملک المنصور قبل موته انتهی. و استمر الی حین وفاته، و قال البرزالی رحمه اللّه تعالی: کان قاضیا بالشام، و مدرسا بدار الحدیث الاشرفیة و مدرسة جده، و کان ملیح الشکل، حسن المناظرة، کثیر المحفوظ، عنده فقه و نحو و لغة، مات رحمه اللّه تعالی لیلة الخمیس ثانی عشر شوال سنة خمس و تسعین و ستمائة و له تسع و خمسون سنة کما قال فی العبر، و دفن بمقبرة جده، و حضر جنازته النائب و القضاة و الأعیان، و عمل له صبیحة بکرة الجمعة بالجامع المظفری، و حضر خلق کثیر، و هو والد الشیخ شرف الدین أحمد ابن قاضی الجبل، الذی تولی القضاء فی شهر رمضان سنة سبع و ستین و سبعمائة، بعد موت جمال الدین المرداوی و استمر فیه إلی أن مات کما سیأتی و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الاشرفیة الصالحیة من کلام الصفدی و غیره رحمهما اللّه تعالی. ثم تولی بعد شرف الدین المذکور الشیخ تقی الدین سلیمان بن حمزة بن احمد بن عمر بن الشیخ ابی عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسی ثم الصالحی الشیخ الامام العلامة قاضی القضاة تقی الدین ابو الفضل رحمهم اللّه تعالی. قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی الوافی: ولد فی نصف شهر رجب. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة، سمع الصحیح حضورا فی الثانیة من ابن الزبیدی، و سمع صحیح مسلم و ما لا یوصف کثرة من الحافظ ضیاء الدین ربما عنده عنه ستمائة جزء، و سمع حضورا من جده الجمال، و ابن المقیر و ابی عبد اللّه الاربلی، و سمع من ابن اللتی، و جعفر الهمدانی، و ابن الجمیزی و کریمة المیطوریة و عدة غیرهم. و اجاز له محمد بن عمار ، و ابن باقا ، و المسلم المازنی ، و محمود بن

منده، و محمد بن عبد الواحد المدینی ، و محمد بن زهیر شعوانه ، و أبو حفص السهروردی ، و المعافا ابن ابی السنان، و المقری ابن عیسی و خلق کثیر رحمهم اللّه تعالی. قال البرزالی: هم بالسماع نحو مائة شیخ، و بالاجازة اکثر من سبعمائة شیخ. قال الصفدی رحمه اللّه تعالی و خرج له ابن المهندس مائة حدیث، و خرج له شمس الدین جزءا فی مصافحات و موافقات، و خرج له ابن الفخر معجما ضخما، و تفرد فی عصره، و رحل إلیه، و روی الکثیر لا سیما بقراءة الشیخ علم الدین البرزالی، زاد بعضهم: و حدث بثلاثیات البخاری و بجمیع صحیح مسلم، و سمع منه جماعة منهم ابن الخباز. و توفی قبله، قال الصفدی رحمه اللّه تعالی: و تفقه بالشیخ شمس الدین بن

ابی عمر و صحبه مدة و برع فی المذهب، و تخرج به الاصحاب، و له معرفة بتآلیف الشیخ موفق الدین و أقرأ المقنع و غیره، و درس بعدة مدارس، و کان جید الادراک و الایراد لدرسه یحفظه من ثلاث مرات، و ولی القضاء عشرین سنة، و من تلامیذه ولده قاضی القضاء عز الدین و قاضی القضاة ابن مسلم، و الامام عز الدین محمد بن العز، و الامام شرف الدین أحمد القاضی و طائفة رحمهم اللّه تعالی أجمعین، و سمع منه المزی و ابن تیمیة و ابن المحب، و الوانی و العلائی صلاح الدین ، و ابن رافع، و ابن خلیل و عدد کثیر رحمهم اللّه تعالی و عزل سنة تسع عن القضاء بالقاضی شهاب الدین ابن الحافظ عزله الجاشنکیر ، ثم ولی القضاء لما جاء الملک الناصر من الکرک و اجتمع به فولاه، و قرأ طرفا من العربیة و تعلم الفرائض و الحساب، و حفظ الاحکام لعبد الغنی و المقنع، و کان اذا أراد أن یحکم قال: صلوا علی طه الرسول صلّی اللّه علیه و سلّم، فإذا صلوا حکم رحمه اللّه تعالی انتهی، قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة خمس و تسعین و ستمائة: و فی یوم الاحد سادس عشر ذی القعدة ولی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹

قضاء الحنابلة الشیخ تقی الدین سلیمان بن حمزة المقدسی عوضا عن شرف الدین رحمه اللّه تعالی انتهی، و قال فی سنة سبع و تسعین و ستمائة: و فی شهر ربیع الأول درس بالجوزیة عز الدین ولده، و حضر عنده إمام الدین القاضی الشافعی و أخوه جلال الدین و جماعة من الفضلاء رحمهم اللّه تعالی، و بعد التدریس جلس و حکم. عن أبیه بإذنه له. و قال فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و فی مستهل جمادی الآخرة وصل بریدی بتولیة قضاء الحنابلة بدمشق للشیخ شهاب الدین أحمد بن شرف الدین حسن ابن الحافظ جمال الدین أبی موسی عبد اللّه ابن الحافظ عبد الغنی المقدسی عوضا عن التقی سلیمان بن حمزة بسبب تکلمه فی نزول الملک الناصر عن الملک یعنی لجاشنکیر و إنه إنما نزل عنه مضطرا إلی ذلک لیس بمختار، و قد صدق فیما قال انتهی. و القاضی شهاب الدین المشار الیه هو أحمد بن حسن بن عبد اللّه بن عبد الواحد المقدسی ثم الصالحی الفقیه قاضی القضاة شهاب الدین ابن الشیخ شرف الدین، سمع من ابن عبد الدائم و برع، و تفقّه فی المذهب، و أفتی، و درّس بالصالحیة، و بحلقة الحنابلة بالجامع الأموی، و تولی القضاء نحو ثلاثة أشهر من سنة تسع و تسعین فی دولة الیشبکی، ثم عزل لما عاد الملک الناصر إلی الملک، و أعید القاضی سلیمان. قال البرزالی: کان رجلا جیدا من أعیان الحنابلة و فضلائهم، مات فی تاسع عشرین شهر ربیع الأول سنة عشر و سبعمائة، و دفن بمقبرة الشیخ أبی عمر رحمه اللّه تعالی: و کان عود الملک الناصر لدمشق فی یوم السبت الثانی و العشرین من شعبان سنة تسع و تسعین المذکورة. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: و فی هذا الیوم رسم السلطان بتقلید قضاء الحنابلة و عوده إلی تقی الدین سلیمان، و جاء إلی السلطان الی القصر فسلم علیه، و مضی إلی الجوزیة فحکم بها ثلاثة أشهر انتهی. و استمر بالقضاء إلی أواخر سنة خمس عشرة فتوفی فجأة بعد مرجعه من البلد و حکمه بالجوزیة، فلما وصل إلی منزله بالدیر تغیرت حاله و مات عقب صلاة المغرب لیلة الاثنین حادی عشرین ذی القعدة. قال الذهبی رحمه اللّه تعالی: و له ثمان و ثمانون سنة، و کان مسند الشام فی وقته، و دفن من الغد بتربة جده رحمهم اللّه تعالی، و حضره خلق کثیر و جم غفیر، ثم تولی بعد تقی الدین المذکور القاضی ابن مسلم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰

بتشدید اللام و هو شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن مسلم بن مالک بن مزروع بن جعفر الزینی الصالحی الفقیه قاضی القضاة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد، مولده کما قال ابن کثیر سنة ستین و ستمائة، و مات أبوه و کان من الصالحین سنة ثمان و ستین، فنشأ یتیما فقیرا لا مال له، ثم اشتغل و حضر علی ابن عبد الدائم، و عنی بالحدیث، و تفقّه و برع و أفتی، و تصدی للاشتغال و الافادة، فطار ذکره و اشتهر اسمه مع الدیانة و الورع و الزهد، فلما مات التقی سلیمان ذکر للقضاء و النظر فی أوقافهم، فتوقف فی القبول، ثم استخار اللّه تعالی و قبل بعد ان شرط أن لا یلبس خلعة حریر، و لا یرکب فی المواکب، و لا یقتنی مرکوبا، فأجیب إلی ذلک، ثم لبس الخلعة و توجه الی الجامع الأموی ماشیا و معه الأعیان، فقرئ تقلیده فی سادس عشر صفر سنة ست عشرة و سبعمائة، و تاریخ تقلیده فی سادس ذی الحجة بحضور القضاة و الحاجب و الأعیان، و مشوا معه و علیه الخلعة إلی دار السعادة، فسلم علی النائب، ثم

خلع الخلعة و توجه الی الصالحیة، ثم نزل من الغد الی الجوزیة، فحکم بها علی عادة من تقدمه، و استناب بعد أیام الشیخ شرف الدین ابن الحافظ، و کان من قضاة العدل، مصمما فی الحق، و قد حدث و سمع منه جماعة، و خرج له المحدثون تخاریج عدة، و حج ثلاث مرات ثم لما حج الرابعة فی سنة ست و عشرین مرض فی الطریق بعد رحیلهم من العلا، فورد المدینة الشریفة علی مشرفها أفضل الصلاة و أزکی السلام یوم الاثنین ثالث و عشرین ذی القعدة و زار الضریح النبوی علی الحال به الف الف سلام و صلی فی مسجده صلّی اللّه علیه و سلّم، و کان بالأشواق إلی ذلک، و کان قد تمنی موته هناک لما مات رفیقه فی بعض الحجات و هو شرف الدین بن نجیح، و دفن بالبقیع شرقی ابن عقیل رضی اللّه تعالی عنه و غبطه بذلک، فلما کان عشیة ذلک الیوم لیلة الثلاثاء رابع عشرین الشهر المذکور توفی رحمه اللّه و صلی علیه فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بالروضة و دفن بالبقیع الی جانب قبر رفیقه شرف الدین بن نجیح المذکور فرحمة اللّه تعالی علیهما، و قد ذکر له الصفدی رحمه اللّه تعالی فی کتابه الوافی ترجمة مهمة، ثم تولی بعد ابن مسلّم المذکور القاضی عز الدین محمد ابن قاضی القضاة تقی الدین ابن قاضی القضاة سلیمان المتقدم ذکره، سمع الحدیث،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۱

و ناب عن والده فی شهر ربیع الاول سنة سبع و تسعین، و درس بالجوزیة کما تقدم فی ترجمة والده بعد أن کان والده یدرس بها فترکه له فی حیاته، و کتب علی الفتوی و درس بعد والده بدار الحدیث الاشرفیة بالسفح، ثم ولی القضاء بعد ابن مسلّم المتقدم قبله، و قرئ تقلیده فی یوم الجمعة تاسع عشر ربیع الاول سنة سبع عشرة بمقصورة الخطابة، بحضرة القضاة و الأعیان، و حکم و کان قبل ذلک قرئ ای تقلیده بالصالحیة. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: و کان ذا فضل و عقل و حسن خلق و تودد رحمه اللّه تعالی.

قال الذهبی رحمه اللّه تعالی: و روی عن الشیخ و عن ابی بکر الهروی رحمهما اللّه تعالی، و بالاجازة عن ابن عبد الدائم رحمه اللّه تعالی، و کان متوسطا فی العلم و الحکم متواضعا، مات رحمه اللّه تعالی، فی تاسع صفر سنة احدی و ثلاثین و سبعمائة بالجوزیة هذه، و له ست و ثلاثون سنة، و کان عاقلا، ثم تولی بعده القاضی شرف الدین عبد اللّه بن شرف الدین حسن ابن الحافظ أبی موسی عبد اللّه بن عبد الغنی بن عبد الواحد المقدسی الفقیه المحدث قاضی القضاة شرف الدین ابو محمد ولد سنة ست و اربعین، و سمع من مکی بن علان و محمد بن عبد الهادی و ابراهیم بن خلیل و غیرهم و اجاز له جماعة و طلب بنفسه و قرأ علی ابن عبد الدایم و تفقه و ناب فی الحکم عن أخیه ثم عزل عن ابن مسلم ثم ولی القضاء فی آخر عمره بعد عز الدین بن التقی فوق سنة، و درس بالصالحیة، و ولی مشیخة دار الحدیث بالصدریة و العالیة، ثم بدار الحدیث الأشرفیة بالسفح، و کان فقیها عالما صالحا خیرا منفردا بنفسه ذا فضیلة جیدة، حدث و سمع منه الذهبی و غیره.

قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی احدی و ثلاثین: و فی یوم الخمیس آخر شهر ربیع الاول لبس القاضی شرف الدین عبد اللّه بن شرف الدین حسن ابن الحافظ أبی موسی ابن الحافظ عبد الغنی المقدسی خلعة قضاء الحنابلة عوضا عن عز الدین بن التقی سلیمان لما توفی رحمه اللّه تعالی، و رکب من دار السعادة الی الجامع الاموی، فقرئ تقلیده تحت قبة النسر بحضرة القضاة و الأعیان، ثم ذهب الی المدرسة الجوزیة فحکم بها، ثم ذهب الی الصالحیة و هو لابس الخلعة، و استناب یومئذ ابن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۲

اخیه التقی عبد اللّه بن شهاب الدین احمد انتهی. توفی رحمه اللّه تعالی فجأة و هو یتوضأ لصلاة المغرب آخر نهار الأربعاء مستهل جمادی الأولی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة بمنزله بالدیر بعد ان حکم یومئذ بالجوزیة، قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی المختصر: عن ست و ثمانین سنة و هو الصواب لما قاله فی أنه عاش ثمانی و ثمانین سنة، و دفن بمقبرة أبی عمر رحمه اللّه تعالی، و حضره خلق کثیر، ثم تولی بعده القاضی علاء الدین علی ابن الشیخ زین الدین منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا، هو الشیخ الامام العلامة قاضی القضاة علاء الدین علی أبو الحسن التنوخی الدمشقی ولد سنة سبعة و سبعین و ستمائة، و سمع أباه و ابن البخاری و أحمد بن شیبان و

طائفة استوعبهم ابن سعد فی معجم خرجه له، و تفقه بأبیه و غیره. و افتی و درس، و ولی قضاء الحنابلة بعد وفاة شرف الدین بن التقی المذکور قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء حادی عشر شهر رجب خلع علی قاضی القضاة علاء الدین علی بن الشیخ زین الدین المنجا بقضاء الحنابلة عوضا عن شرف الدین ابن الحافظ، و قرأ تقلیده بالجامع و حضره القضاة و الاعیان، و فی الیوم الثانی استناب برهان الدین الزرعی و حدث بالکثیر انتهی. قال الشیخ زین الدین بن رجب رحمه اللّه تعالی انه قرأ علیه الاحادیث التی رواها مسلم فی صحیحه عن الامام أحمد رحمهم اللّه تعالی بسماعه للصحیح من أبی عبد اللّه محمد بن عبد السلام بن ابی عصرون باجازة من المؤید الطوسی رحمهم اللّه تعالی، توفی رحمه اللّه فی شعبان سنة خمسین و سبعمائة بدمشق، و دفن بسفح قاسیون. قال الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر: ولی القضاء بعد ابن الحافظ فشکرت سیرته، و کان رجلا وافر العقل حسن الخلق کثیر التودد رحمه اللّه تعالی، توفی فی ثامن شعبان، و ولی بعد القاضی جمال الدین المرداوی انتهی. و القاضی جمال الدین المذکور هو یوسف بن محمد ابن التقی عبد اللّه بن محمد بن محمود و هو جد بیت ابن مفلح الشیخ الامام العالم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۳

العلامة الصالح الخاشع قاضی القضاة جمال الدین المرداوی رحمه اللّه تعالی، سمع صحیح البخاری من أبی بکر بن عبد الدایم و ابن الشحنة و وزیرة، و بعضه عن فاطمة بنت عبد الرحمن الفرا و قاضی القضاة تقی الدین سلیمان بن حمزة، و شرح علیه کتاب المقنع و لازم قاضی القضاة شمس الدین بن مسلم إلی حین وفاته، و أخذ النحو عن نجم الدین بن القحفازی و باشر وظیفة قضاء الحنابلة بالشام سبع عشرة سنة بعد موت القاضی علاء الدین علی بن المنجا فی شهر رمضان سنة خمسین بعد تمنع زائد و شروط شرطها علیهم، و استمر الی ان عزل فی شهر رمضان سنة سبع و ستین بالقاضی شرف الدین أحمد ابن قاضی الجبل، و ذلک لخیرة عند اللّه تعالی.

قیل أنه کان یدعو اللّه تعالی أن لا یتوفاه و هو قاض فاستجاب اللّه تعالی دعاءه.

و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی (المعجم المختص) فی حقه: الامام المفتی الصالح أبو الفضل شاب خیر، إمام فی المذهب: نسخ المیزان بخطه، و له اعتناء بالمتن و الاسناد. و قال الشیخ شهاب الدین بن حجی السعدی رحمه اللّه تعالی: کان عفیفا، نزها، ورعا، صالحا، ناسکا، خاشعا ذا سمعت حسن و وقار، و لم یغیر ملبسه و لا هیأته، و یرکب الحمارة، و یفصل الحکومات بسکون، و لا یحابی أحدا، و لا یحضر مع النائب إلا یوم دار العدل، و أما فی العید و المحمل فلا یرکب، و کان مع ذلک عالما بالمذهب لم یکن فیهم مثله مع فهم حسن و کلام جید فی النظر و البحث، و مشارکة فی الأصول و العربیة، و جمع کتابا فیه أحادیث الأحکام حسنا، و کان قبل القضاء یتصدر بالجامع المظفری للاشتغال و الفتوی، لم یتفق لی السماع منه، و لکن أجاز لی انتهی. و قال قاضی القضاة برهان الدین بن مفلح رحمه اللّه تعالی فی طبقاته: و قد أجاز لجملة قال الشیخ شرف الدین و أخوته و جماعة آخرین، و کتابه هذا أسماه (الانتصار) و بوبه علی أبواب المقنع و هو محفوظنا. قال ابن حبیب فی تاریخه: عالم، علمه ظاهر، و برهان ورعه ظاهر، و إمام تتبع طرائقه، و تغتنم ساعاته و دقائقه، کان لین الجانب، متلطفا بالطالب، رضی الأخلاق، شدید الخوف و الاشفاق، عفیف اللسان، کثیر التواضع و الاحسان، لا یسلک فی ملبسه مسلک أبناء الزمان، و لا یرکب حتی إلی دار

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۴

الأمارة غیر الأتان. تولی الحکم بدمشق عدة أعوام، ثم صرف و استمر الی أن لحق بالسالفین من العلماء و الأعلام، و ناب له صهره القاضی الامام العالم العلامة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن مفلح المقدسی رحمه اللّه تعالی، فشکرت سیرته و أحکامه، افتی و درس، و ناظر و صنف و أفاد. و کان ذا حظ من زهد و تعفف، و له صیانة و ورع ثخین، و دین متین، حدث عن عیسی المطعم و غیره، توفی رحمه اللّه تعالی بالصالحیة فی شهر رجب سنة ثلاث و ستین و سبعمائة عن إحدی و خمسین سنة انتهی. و ناب عن جمال

الـدین المرداوی ابن أخیه: الشیخ شـمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن التقی من حین توجه الی الحج سـنة ستین، و اسـتمر یحکم عنه سبع سـنین إلی أن عزل مسـتخلفه، توفی جمال الدین المذکور یوم الثلاثاء ثامن شهر ربیع الأول سنة تسع و ستین و سبعمائة بالصالحیة و صـلی علیه بعد الظهر بالجامع المظفری، و دفن بتربة شـیخ الاسلام موفق الدین فی الروضة بسفح قاسیون، و حضره جمع کثیر رحمه اللّه تعالی، ثم تولی بعـده شـرف الـدین ابن قاضـی الجبل هو أحمـد ابن قاضـی القضاة شـرف الـدین حسن الـذی تقدم أوائل القضاة بدمشق، ولد فی الساعة الاولی من یوم الاثنین تاسع شـعبان سـنة ثلاث و تسـعین و ستمائة، و کان من أهل البراعة و الفهم، متفننا عالما بالحدیث و علله، و النحو و اللغة و الأصـلین و المنطق، و کان فی الفروع له القدم العالی، قرأ علی الشـیخ تقی الدین عدة مصنفات فی علوم شتی، و قرأ علیه المحصـل للرازی، و أفتی فی شبیبته و أذن له بالافتاء هو و غیره، و سـمع فی صـغره من اسـماعیل الفراء و محمد ابن الواسطی، ثم طلب بنفسه بعد العشر و سبعمائة فسمع من القاضی تقی الدین سلیمان و أجازه والده و المنجا التنوخی و ابن القواس و ابن عساکر، و خرج له المحدث شمس الدین مشیخة عن ثمانیة عشر شیخا حدث بها، و درس بعدة مدارس، ثم طلب فی آخر عمره الی مصـر للتدریس بمدرسة السلطان حسن، و ولی مشیخة سعید السعداء، و أقبل علیه أهل مصر و عنه أخذوا، ثم عاد إلی الشام و أقام بها مدة یدرس و یشتغل و یفتی و رأس علی أقرانه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۵

الی ان ولی القضاء بعد قاضـی القضاة جمال الدین المذکور قبله فی شـهر رمضان سنة سبع و ستین و سبعمائة، فباشره مباشرة لم یحمد فیهـا، و کـان عنـده مـداراة و حب للمنصب، و وقع بینه و بین الحنابلـة من المرادرة و غیرهم. قـال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: لم تحمد مباشـرته و لا ـ فرح به صـدیقه بـل شـمت به عـدوّه و باشـر القضاء دون اربع سـنین إلی أن مات و هو قاض، ذکره الـذهبی فی المعجم المختص و الحسـینی فی ذیله کیف کـان ذلک و لعل الحسـینی ذکره فی معجم له أو مشـیخته کما سـبق و قال فیه مفتی الفرق سـیف المنـاظرین، و بـالغ ابن رافع و ابن حبیب فی مـدحه، و کان فیه مزح و انکات فی البحث، و من انشاده و هو بالقاهرة المحروسـة رحمه اللّه تعالی:

الصالحیة جنةو الصالحون بها أقاموا

فعلی الدیار و أهلهامنی التحیة و السلام

و قال أیضا رحمه اللّه تعالی:

نبیّی أحمد و کذا امامیو شیخی أحمد کالبحر طامی

و اسمی أحمد و بذاک ارجوشفاعة احمد الرسل الکرام

و کان یحفظ کما قیل عنه نحو عشـرین الف بیت شعر، و له رحمه اللّه تعالی اختیارات فی المذهب. منها: اختار أن النزول عن الوظیفة تولیة و هی مسألة تنازع فیها هو و القاضـی برهان الدین الزرعی، و أفتی کل منهما بما اختاره، و له مصنفات منها ما وجد فی الفائق، و منهـا کتـاب فی أصول الفقه و شـرح المنتقی و لم یکمله، توفی رحمه اللّه تعـالی بمنزله بالصالحیـة یوم الثلاثـاء رابع عشـر رجب سـنة احدی و سـبعین و سبعمائة، و صلی علیه بعد الظهر بالجامع المظفری و دفن بمقبرة جده الشیخ ابی عمر رحمه اللّه تعالی و شهده جمع کثیر، ثم تولی بعـده القاضـی الإمام العالم العلامـة علاء الـدین أبو الحسن علی ابن قاضـی القضاة صـلاح الـدین محمـد بن محمد بن المنجا ابن عثمان بن اسعد بن المنجا التنوخی المعری الدمشقی، مولده سنة خمسین و سبعمائة بعد وفاه عمه قاضی القضاة علاء الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۶

بسـبعة ایام، قرأ القرآن و اشـتغل و درس بالمسـماریة و غیرها، و اسـتنابه قاضـی القضاة شـرف الـدین ابن قاضـی الجبل باشارة قاضـی القضاة تاج الدین بن السـبکی الشافعی رحمه اللّه تعالی، قال الشـیخ شـهاب الدین بن حجی السـعدی نشأ فی صیانة و دیانة، سمع شیئا من الحدیث، و مات رحمه اللّه تعالی معزولا و کان رئیسا نبیلا لم یبق فی الحنابلة أنبل منه، و کان حسن الشکل کثیر التواضع و الحیاء

لا یمر بأحد الا و یسلم علیه، و کان کثیر الاحسان و الاکرام، قلیل المداخلة لأمور الدنیا، توفی یوم الاثنین ثالث عشر رجب سنة ثمانمائة بمنزله بالصالحیة مطعونا و انقطع ستة أیام، و صلی علیه بعد الظهر بالجامع الأفرم، تقدم بالصلاة علیه الشیخ علی بن أیوب، و دفن فی داره، و شیعه جماعة کثیرون، و قد کمل خمسین سنة الا شهرین و یومین قاله ابن مفلح شیخنا، و لم یذکر هنا انه تولی مستقلا، بل ذکره فی ترجمة اخیه تقی الدین احمد ثم تولی بعده القاضی شمس الدین النابلسی، هو محمد ابن أحمد بن محمود الشیخ الامام العلامة قاضی القضاة شمس الدین النابلسی، تفقه علی الشیخ شمس الدین بن عبد القادر، و قرأ علیه العربیة و احکمها، ثم قدم دمشق بعد السبعین، و قاضی الحنابلة اذا ذاک علاء الدین علی العسقلانی و استمر فی طلب العلم، و حضر حلقة قاضی القضاة بهاء الدین السبکی، ثم جلس فی الجوزیة یشهد، و اشتهر امره و علا صیته، و کان له معرفة تامة و کتابة حسنة و قصد فی الاشتغال، و لم یزل یترقی حتی سعی علی قاضی القضاة علاء الدین بن المنجا لأمر وقع بینهما فولی فی شهر ربیع الآخرة سنة ست و تسعین و سبعمائة، و وقع له العزل و الولایة مرات و کانت له حلقة لاقراء العربیة یحضره الفضلاء، درس بدار الحدیث الأشرفیة بالسفح و الحنبلیة، و له حرمة و أبهة زائدة، لکن باع من الأوقاف کثیرا رحمه اللّه تعالی، توفی رحمه اللّه تعالی فی لیلة السبت ثانی عشر المحرم سنة خمس و ثمانمائة بمنزله بالصالحیة، و دفن رحمه اللّه تعالی بها. قال شیخنا قاضی القضاة برهان الدین ابن مفلح فی المحمدین من طبقاته رحمه اللّه تعالی:

زاد الأسدی، عزل و ولی خمس مرات و حکم بفسقه فی جمادی الأولی سنة أربع.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۷

قال الحافظ شهاب الدین بن حجی: و لم یکن بالمرضی فی شهاداته و لا قضائه و باع کثیرا من الاوقاف بدمشق، قیل أنه ما بیع فی الاسلام من الاوقاف ما بیع فی أیامه، و قل ما وقع منها شیء صحیح فی الباطن، و افتتح علی الناس بابا لا یسد أبدا، و لما جاء تمرلنک دخل معهم فی أمور منکرة، و نسب إلیه أشیاء قبیحة من السعی فی أذی الناس و أخذ أموالهم، توفی فی المحرم منها و دفن بسفح قاسیون، ثم تولی عنه القضاء شیخ الحنابلة هو إبراهیم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الأرمنی الأصل المقدسی ثم الدمشقی الامام العلامة الفقیه رئیس الحنابلة برهان الدین و تقی الدین أبو إسحاق، مولده سنة تسع و أربعین و سبعمائة، و حفظ کتبا عدیدة و أخذ عن جماعة، منهم والده و جده قاضی القضاة جمال الدین المرداوی، و قرأ علی القاضی بهاء الدین السبکی رحمهم اللّه تعالی و درس بدار الحدیث الأشرفیة و بالصالحیة و غیرهما، و صنف کتاب (فضل الصلاة علی النبی) صلّی اللّه علیه و سلّم، و کتاب (الملائکة)، و (شرح المقنع)، و (مختصر ابن الحاجب)، و عدم غالبها فی فتنة تمرلنک، و له کتاب (طبقات اصحاب الامام أحمد) رضی اللّه تعالی عنه احترق غالبها، و ناب فی الحکم مدة للقاضی علاء الدین علی ابن المنجا و غیره و رافقه فی النیابة لعلاء الدین علی المذکور شیخ الحنابلة علاء الدین علی بن اللحام ، و انتهت إلیه فی آخر عمره مشیخة الحنابلة، و کان له میعاد بمحراب الحنابلة بالجامع الأموی بکرة یوم السبت، ثم ولی القضاء مستقلا فی شهر رجب سنة إحدی و ثمانمائة، و تأخر بدمشق لما جاء تمر لنک و خرج إلیه و معه جماعة، و جری له و لأهل دمشق منه أمور و تفاقم الأمر، و حصل له تشویش فی بدنه من بعضهم، و تألم إلی ان توفی یوم الثلاثاء سابع عشرین شعبان سنة ثلاث و ثمانمائة، و دفن تحت رجلی والده بالروضة، ثم ولی القضاء بعده الشیخ الامام قاضی القضاة تقی الدین أبو العباس أحمد بن القاضی صلاح الدین محمد بن محمد بن المنجا ابن محمد بن عثمان بن أسعد بن محمد بن المنجا التنوخی رحمه اللّه تعالی، حصل و دأب، و کان له مهابة و معرفة، و ذهن مستقیم، و ناب فی الحکم لأخیه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۸

قاضی القضاة علاء الدین علی، ثم استقل بالوظیفة بعد الفتنة مدة أشهر. قال شیخنا ابن مفلح رحمه اللّه تعالی: و ذکر لی جدی شرف الدین إنه ابتدأ علیه قراءة الفروع لوالده، فلما انتهی فی القراءة إلی الجنائز حضر اجله و مات معزولا فی ذی الحجة سنة اربع و ثمانمائة انتهی. ثم ولی القضاء القاضی عز الدین الخطیب، هو محمد بن علی بن عبد الرحمن بن محمد الخطیب الشیخ الامام العلامة قاضی

القضاة عز الدین خطیب الجامع المظفری و ابن خطیبه، تفقه فی المذهب، و کان خطیبا بلیغا، له مؤلفات حسنة و قلم جید، و له (النظم المفید الأحمد فی مفردات الامام أحمد)، ناب فی القضاء عن قاضی القضاة علاء الدین علی بن المنجا ثم استقل بالوظیفة بعد موت القاضی شمس الدین النابلسی، و استناب شمس الدین بن عبادة ثم سعی علیه و صارت الوظیفة بینهما دولا، و کان فی بعض الولایات یمکث فیها أربعین یوما، ثم توفی رحمه اللّه تعالی فی سنة عشرین و ثمانمائة کذا قاله شیخنا ابن مفلح و لم یفصل، قال شیخنا تقی الدین بن قاضی شهبة رحمه اللّه تعالی فی سنة سبع و ثمانمائة: فی آخر المحرم وصل القاضی شمس الدین بن عبادة متولیا قضاء الحنابلة و مشیخة دار الحدیث الأشرفیة بالسفح، و تدریس المدارس، و وصل مع توقیع الشیخ شهاب الدین بن حجی بالخطابة، ثم اصطلح القاضیان الحنبلیان علی أن تکون الوظائف بینهما نصفین خلا الجوزیة ینفرد بها القاضی عز الدین، و یستقل القاضی شمس الدین بالقضاء، و دفع الی القاضی عز الدین خمسة آلاف، و أشهد علی نفسه القاضی عز الدین أن لا یسعی فی القضاء و لا یتولاه، و کلما ولی فهو معزول و حکم بصحة هذا التعلیق القاضی الحنفی، و التزم أنه متی ولیه کان للقاضی عنده عشرة آلاف درهم، و حکم بصحة الإلزام المالکی أیضا انتهی، و القاضی شمس الدین المذکور هو محمد بن محمد بن عبادة الشیخ الإمام قاضی قضاة الحنابلة بالشام، کان فردا فی معرفة الوقائع و الحوادث ناب فی الحکم لعز الدین المذکور قبله. ثم سعی علیه بعد أن کان من أعیان الموقعین رفیقا لشمس الدین النابلسی و غیره، ثم استقل بالقضاء بعد وفاة بنی المنجا، و کانت وظیفة القضاء دولا بینه و بین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۹

القاضی عز الدین الخطیب کما تقدم الی أن لحق باللّه تعالی فی شهور سنة کذا.

بیض له قاضی القضاة برهان الدین ابن مفلح فی الطبقات، و یقول کاتبه توفی شمس الدین المذکور فی خامس شهر رجب سنة عشرین و ثمانمائة، و دفن بالروضة قریبا من الشیخ موفق الدین، ثم أخذ القضاء عنه القاضی صدر الدین ابن مفلح و هو أبو بکر بن ابراهیم بن محمد بن مفلح الامام العالم الواعظ صدر الدین، ولی نیابة الحکم عن قاضی القضاة شمس الدین بن عبادة مدة ثم اشتغل بالوظیفة مدة یسیرة، ثم عزل منها و أعید القاضی شمس الدین بن عبادة، و استمر معزولا إلی أن لحق باللّه تعالی، و کان یعمل المیعاد بالجامع الأموی بعد صلاة الجمعة بمحراب الحنابلة، و یجتمع فیه الناس و یستفیدون منه، و یعمل فی غیره، هکذا ذکره برهان الدین بن مفلح و لم یزد رحمه اللّه تعالی، قال الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی، فی شوال سنة سبع عشرة و ثمانمائة و فی یوم الأحد سابع عشرة وصل من مصر دوادار النائب ناصر الدین بن العطار الی أن قال: و جاء مع الامیر ناصر الدین المذکور ولایة بقضاء الحنابلة لصدر الدین ابن الشیخ تقی الدین بن مفلح عوضا عن القاضی شمس الدین بن عبادة، و هو شاب صغیر السن قلیل البضاعة، لا یعرف شیئا من العلوم إلا أنه یعظ العوام و النساء علی الکراسی، و لبس من الغد الخلعة، و جاءمعه القضاة الی الجامع، فجلس بمحراب الحنابلة و قرئ توقیعه و هو مؤرخ بخامس عشرین شهر رمضان انتهی، و ذلک عقیب وصول السلطان الملک المؤید شیخ إلی مصر، فإنه خرج من دمشق عقب رجوعه من حلب یوم السبت رابع شعبان منها و فی یوم الثلاثاء عشرینه نودی بالزینة بدمشق لمجیء الخبر بوصول السلطان الی مصر سالما، ثم عزل صدر الدین المذکور فی مستهل شهر ربیع الاول، و أعید القاضی شمس الدین بن عبادة فی مستهل ربیع الاول سنة ثمانی عشرة و ثمانمائة، ثم وصل توقیعه إلی دمشق فی شهر ربیع الآخر منها بوظیفة القضاء و المدارس: دار الحدیث بالصالحیة، و الصاحبیة، و الحنبلیة، و الأنظار عوضا عن صدر الدین بن مفلح، و خلع علیه عند النائب بالمرج، و قرئ توقیعه بالجامع المظفری بالصالحیة، و هو مؤرخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۰

بمستهل شهر ربیع الأول المذکور، و ذلک بعد شر کبیر وقع بینهما فی ولایة صدر الدین، کان کتب علیه محضر بمال کثیر لما أراد عبادة السعی علیه، ثم اصطلحا، ثم إنه طلب المحضر فقال صدر الدین أرسلته الی مصر، ثم عمل ابن عبادة ولیمة و طلب الجماعة الی بیته، فأخرج العبید و المهاترة علیهم بالسکاکین و انقلب الناس علی ابن عبادة و استمر إلی أن توفی، و قد ذکر له الأسدی ترجمة، و

أنه أخذ عن الشیخ زین الدین بن رجب، ثم عن علاء الدین علی بن اللحام، ثم اشتغل بفن الشهادة، ثم أنه ولی القضاء، و أنه باشره مباشرة سیئة، و أنه دخل فی مناقلات کثیرة قبیحة، ثم بالغ فی ذلک مبالغة عظیمة، و تأثل مالا و عقارا، و أنه سمع من شیخه ابن حجی یقول عنه و عن شرف الدین الرمثاوی کلاما لا أوثر ذکره، و إنه توفی فی لیلة الخمیس خامس شهر رجب سنة عشرین، و أنه صلی علیه بالجامع المظفری، و دفن بالروضة عن سبع و خمسین سنة، و أنه روی له منامات قبیحة، و إنه خلف ثلاثة بنین الواحد نائبه و آخرهم أشغله شافعیا، ثم ذکر ترجمة جده ثم والده فراجعه عفا اللّه عنه و عنا و عنهم، ثم أعید القاضی عز الدین الخطیب بعده وفاة خصمة شمس الدین بن عبادة، قال الأسدی فی شهر ربیع الأول سنة احدی و عشرین: و ولی القضاء القاضی شهاب الدین ابن القاضی شمس الدین بن عبادة و لیس فیه صفة تقتضی ذلک فلا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم مع أنه لم یبق بالحنابلة من یصلح لذلک إلا الشیخ شرف الدین بن مفلح لو لا کلام فی سیرته. ثم قال: فی صفر سنة ثلاث و عشرین و فی یوم السبت سلخه و صل القاضی عز الدین الحنبلی و معه کتب المصریین باکرامه، و إنه طلب القضاء و رسم له بنفقة من الخزینة. ثم قال: فی شهر ربیع الأول منها و فی یوم الاثنین ثانیه لبس القاضی عز الدین الحنبلی و قرئ توقیعه بالجامع الأموی بحضور القضاة، و هو مؤرخ بالعشر الأخیر من المحرم انتهی. و القاضی شهاب الدین المذکور قال قاضی القضاة برهان الدین بن مفلح فی الطبقات: قاضی القضاة شهاب الدین أحمد بن القاضی شمس الدین محمد بن محمد بن عبادة کان من خیار المسلمین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۱

کثیر التلاوة لکتاب اللّه تعالی، ولی بعد والده مدة، ثم ترک الوظیفة اختیارا منه، و حصل له الراحة الوافرة، و استمر بعد عزله یتردد إلی میدان الحصی إلی الشیخ أبی الصفا .

و قال ابن الزملکانی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی: فی سنة أربع و ستین و فی یوم الاربعاء خامس عشرین شوال منها توفی القاضی شهاب أحمد بن شمس الدین محمد بن عبادة، و کان قد ولی قضاء الحنابلة بعد أبیه شمس الدین ثم انفصل عنه، و استمر بطالا، و لم یکن له رغبة فی القضاء، و فی الحکم، و مات من غیر ولد، و ورثه ابن أخیه القاضی شهاب الدین احمد و یقال ابن اخیه نجم الدین عبد الکریم سامحه اللّه تعالی انتهی. و القاضی عز الدین الحنبلی المذکور قال ابن مفلح فی طبقاته: عبد العزیز بن علی بن عبد العزیز بن عبد المحمود الشیخ الإمام العالم المفسر قاضی القضاة عز الدین، البغدادی الأصل ثم الدمشقی منشأ، أخذ الفقه عن الشیخ علاء الدین علی بن اللحام و عرض علیه الخرقی، و اعتنی بالوعظ، و کان یستحضر کثیرا من تفسیر البغوی، و أعتنی بعلم الحدیث، و له مشارکة فی الفقه و الأصول و اشتغل و درس، و کتب علی الفتوی یسیرا، و له مصنفات منها أنه اختصر المغنی، و شرح الشاطبیة و صنف فی المعانی و البیان، و جمع کتابا سماه (القمر المنیر فی أحادیث البشیر النذیر)، ولی بعد الفتنة قضاء بیت المقدس و طالت مدته، و جری له فصول، ثم ولی قضاء دمشق مدة مدیدة ثم صرف عنه، فولی تدریس المؤیدیة، ثم ولی قضاء دمشق فی دفعات یکون مجموعها ثمانی سنین، و کان منفورا لم تحمد سیرته فی القضاء، و نرجو من کرم اللّه تعالی ان یتجاوز عنا و عنه بمنه و کرمه توفی لیلة الأحد مستهل ذی القعدة سنة ست و أربعین، و صلی علیه من الغد بالجامع الأموی، و حضر جنازته القضاة و بعض أرکان الدولة و دفن عند والده بمقابر باب کیسان إلی جانب الطریق انتهی. ثم ولی عنه القاضی شهاب الدین بن الحبال هو احمد بن علی بن عبد اللّه بن علی بن حاتم الشیخ الإمام المحدث الرحلة شهاب الدین أبو العباس احمد بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۲

الجبال، ولی قضاء دمشق مدة بعد قضاء طرابلس، و سمع الحدیث من جماعة.

قال الأسدی فی شهر جمادی الآخرة سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الخمیس حادی عشرة لبس القاضی شهاب الدین بن الحبال قضاء الحنابلة، و ذلک بعد ان اشترط شروطا منها: أن لا یرکب مع القضاة إلی دار السعادة، و ینکر المنکر من کل أحد کائنا من کان، فأجیب إلیها علی ما قیل، و ذلک بمساعدة علم الدین بن الکویز کاتب السر، و جاء إلی الجامع و لیس معه من القضاة أحد،

ثم ذهب إلى الصالحيـة، ثم بلغنى بعـد ذلـك أنه كتب له توقيع و قرىء بالجـامع بالصالحيـة، و اسـتناب اثنين أحـدهما قاضـى بعلبك الحنبلى و شـخصا آخر يقال له جمال الـدين يعقوب، كان شاهدا ببعلبك فجاء معه فولاه نيابته، و انفصل القاضـى عز الدين البغدادى، ثم بلغنى انه سعى له أن يرتب له على الجوالى بمصر كل يوم نصف دينار، و هذا قدر كثير بالنسبة إلى الفلوس بمصر انتهى. و كان إذ ذاء السـلطان الملك المظفر أحمد بن المرحوم الملك المؤيد قد وصل من مصـر إلى قلعة دمشق و معه أمه سـعادات بنت صـرغتمش دخلت معه من باب السروهى حامل و معها الأمير الكبير ططر.

قال شـيخنا برهان الدين بن مفلح: و كان القاضى شهاب الدين مهابا معظما عند الخاص و العام، شديد القيام على الأتراك و غيرهم و للنـاس فيه اعتقـاد، و حكى الشاب التائب للشـيخ تقى الـدين بن قاضـى شـهبة رحمه اللّه تعالى أن أهل طرابلس يعتقـدون فيه الكمال، بحيث أنه لو جـاز ان يبعث اللّه نبيـا فى هـذا الزمان لكان هو. و كان قـد كبر و ضـعف و زال بصـره فى آخر عمره، و كان مواظبا على الجمعـة و الجماعـة و النوافـل دائما انتهى. و قال الأسـدى: فى شـعبان سـنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائـة و فى رابع عشـره جاء الخبر إلى دمشق بعزل القاضـى شـهاب الدين ابن الحبال و ولاية القاضـى نظام الدين بن مفلح و هو بالقاهرة بحكم ان ابن الحبال عمى، و أرانى القاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السرفتاوى المصريين فى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۴۳

القاضى إذا عمى أنه ينعزل عنها خط القاضى الشافعى و علم الدين ابن البلقينى و القاضى الحنفى و القاضى الحنبلى انتهى. ثم قال ابن مفلح فى طبقات الحنابلة:

و عزل قبل وفاته بنحو سـنة و توجه إلى طرابلس و بها مات فى شـهر ربيع الأول سـنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائـة، و صـلى عليه بدمشق صلاة الغيبـة انتهى. و القاضـى نظام الـدين المـذكور هو عمر بن ابراهيم بن محمـد بن مفلـح بن محمـد بن مفرج ابن عبد اللّه الرامينى المقدسـى ثم الصالحانى الشـيخ الامام الواعظ الأسـتاذ قاضـى القضاة نظام الدين ابن قاضـى القضاة برهان الدين المتقدم ذكره، مولده تقريبا سـنة ثمانين و سـبعمائة، قال برهان الدين فى طبقاته فيما أظن، فإن له حضورا على الشـيخ الصامت سـنة أربع و ثمانين، سمع من والده و من عمه الشـيخ شـرف الدين و جماعة، و حضر عند الشيخ البلقينى و ابن معلى و غيرهما رحمهما اللّه تعالى من الأئمة، و كان رجلا دينا، يعمل الميعاد يوم السـبت بكرة النهار على طريقة والده، و قرأ البخارى على الشيخ شمس الدين ابن المحب و أجازه و باشر نيابـة الحكم مـدة، ثم ولى الوظيفة بعد عزل الشـيخ شـهاب الدين بن الحبال المتقدم ذكره بعد سـنة إحدى و ثلاثين، قال الأسدى: فى شهر رمضـان سـنة اثنتين و ثلاثين و فى يوم الثلاثاء ثانى عشـره دخل إلى دمشق القاضـى نظام الـدين ابن الشـيخ تقى الـدين بن مفلح متوليا قضاء الحنابلـة عوضا عن القاضـى شـهاب الـدين ابن الحبال، و لاقاه القضاة إلى عند تربة العجمى و لاقاه أيضا الحاجب و كاتب السـر و ناظر الجيش و جماعـة من الناس و عليه الخلعة، و جاء إلى دار السـعادة فسـلم على النائب، ثم ذهب إلى الجامع و معه من ذكر سابقا فقرىء توقيعه عند محراب الحنفية قرأه شمس الدين الحجاوى، و فيه وظائف القضاء و تاريخه فى عاشر شعبان، و فارقه القضاة و غيرهم من الجامع و ذهب إلى الصالحية و معه جماعة قليلون فقرىء توقيعه و تقليده بجامع الحنابلة انتهى. ثم قال: فى صـفر سنة ثلاث و ثلاثين و فى يوم الأربعاء عاشـره اسـتناب القاضـى الحنبلى تاج الدين بن منجا، فإن أحد نائبيه سافر إلى مصر و الآخر عزله، فلم يجد أحدا يوليه فاحتاج إلى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۴۴

ولاية المذكور، مع أنه أصـلح النائبين المذكورين باعتبار السن و الحصانة، ثم عاد الخطيب عز الدين من مصـر فى شهر رجب و باشر. ثـم قـال: فى سـنة خمس و ثلاـثين عزل نظـام الـدين فى ذى القعـدة بالقاضـى عز الـدين البغـدادى الحنبلى، و اسـتمر إلى أن عزل فى جمادى الأولى سـنة سبع و ثلاثين بالقاضى نظام الدين بن مفلح، ثم قال: فى جمادى الأولى سنة سبع و ثلاثين، و فى يوم الجمعة تاسع عشـره جـاءت كتب إلى القاضـى الشافعى فى جواب مكاتبـة على القاضـى الحنبلى بأنه عزل يوم السـبت سادس الشـهر بالقاضـى نظام

الـدین بن مفلح فترک الحکم یومئذ، ثم اجتمع یوم الأحد بالنائب و الحاجب و قال: هذا الذی قاله الشافعی من عزلی ما هو صـحیح و هو عدوی، و عاد إلی الحکم، و لم یحضـر کتاب من ابن مفلح، فاسـتمر یحکم إلی أن جاء جماعة من مصر و أخبروا بولایة ابن مفلح فترک الحکم، ثم لمـا طـال خبر ابن مفلـح قال: لم یصـح الخبر و ربما قیل انتسـخ ذلک، فعاد إلی الحکم فلم یأت أحـد إلیه، و عجب النـاس من ولایـة مثـل هـذا علی المسـلمین، فلاـ حول و لاـ قوة إلاـ باللّه العلی العظیم. ثم قال: فی شـهر رجب منها و فی مسـتهله دخل القاضـی نظام الدین بن مفلح متولیا قضاء الحنابلة، و کان قد تأخر مجیئه و تخیل خصـمه أن الأمر انتقض و خیله بعض الناس حتی أنه فی الجمعة الماضیة عمل میعاد الجامع و قال: ان تلک الأخبار التی اتیحت لم تصح و أما أنا أذهب إلی المدرسة أحکم، فمن کانت له قضیة فلیأتنی، فعجب الناس من ذلک، و کان المذکور قد أساء المباشرة و بالغ فی الأخذ و تراذل، و لم یتحاش شیئا من ذلک، مع أنه قال لی: من قاسـنی بابن مفلح فقد ظلمنی، أنا أقاس بسـری السقطی و الجنید و حاصل الأمر انه لا عقل له و لا دین، و قرىء تقلیده أی تقلیـد القاضـی بالجامع، قرأه الشـیخ شـمس الدین بن سـعید الحنبلی و تاریخه خامس جمادی الأولی. ثم قال فی المحرم سـنة ثمان و ثلاثین، و فی یوم الجمعـة ثامن عشـری الشـهر وصل توقیع القاضـی عز الـدین البغـدادی بعوده إلی قضاء الحنابلة، و لبس بعد الصـلاة الخلعة و قرىء توقیعه بالجامع، و ساء ذلک غالب الناس لسوء سیرة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۵

المذکور و قلة عقله و کان القاضـی الشافعی بهاء الدین بن حجی قد ساعده و کتب فیه إلی مصر فجاءت ولایته، ثم قال فی سنة اثنتین و أربعین: و قاضـی القضاة عز الـدین بن البغدادی الحنبلی و هو علی حاله لم ینصـلح، ثم أراح اللّه سـبحانه و تعالی المسـلمین منه فی أوائل المحرم بالقاضـی نظام الـدین ابن مفلـح، ثم قال: فی جمادی الآخرة سـنة أربع و أربعین و فی یوم الأربعاء ثالث عشـره وصل عز الـدین البغـدادی من مصـر، و قد أخذ من نظام الدین دار الحدیث نظرها و تدریسـها حصة القاضـی، و الجوزیة و نظرها و تدریسـها و أنظار تتعلق بالقاضی الحنبلی، و ذکر أن السلطان عرض علیه القضاء فامتنع، ثم قال: فی شهر ربیع الآخر سنة خمس و أربعین و فی یوم السبت تاسـعه أو ثامنه: و من الغد وصل کتاب القاضی عز الدین الحنبلی بأنه قد أعید إلی القضاء و أنه یستناب عنه، فاستناب القاضی برهان الـدین بن مفلـح و هو شاب له همة عالیة فی الطلب و حفظه قوی و هو أفضل أهل مذهبه ثم قال: فی الشـهر المذکور و فی یوم الاـثنین رابع عشـریه دخـل القاضـی عز الـدین الحنبلی و قرىء تقلیـده بالجامع، ثم قال فی جمادی الآخرة منها و فی یوم الاثنین تاسع عشـریه بلغنی أن القاضـی نظـام الـدین بن مفلـح جـاءته الوظائف، و بقی مع خصـمه القضاء مجردا فتجرد لقطع المصانعـة مع أنه کان متلبسـا بـذلک قبـل هـذا، ثم قال: فی جمادی الآخرة سـنة ست و أربعین و فی یوم الاثنین فی الرابع منه أعیـد القاضـی نظام الـدین بن مفلح، فتمرض خصـمه عز الدین البغدادی إلی أن توفی لیلة الأحد مسـتهل ذی القعدة منها، و کانت بضاعته فی الفقه مزجاة، و سـیرته عجیبـة، یحکی عنه غرائب و عجـائب، و عنـده دناءة و رذالـة، و عمر مدرسـة، اشتری بیت ابن الشـهید و بناه و جعله دار قرآن، و کان یأخذ علی القضاء علی وجه شـنیع و یصـرفه فی عمارة المدرسة، و ترک سـبعة أولاد صـغار، و لم یخلف شیئا، ثم استمر القاضی نظام الـدین بن مفلح فی القضاء إلی أن عزله السـلطان جقمق فی شـهر رجب سـنة إحدی و خمسـین و ولی ابن عمه برهان الدین بن مفلح انتهی. و استمر نظام الدین المذکور معزولا و عمر إلی أن الحق الأحفاد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۶

بالأجداد، و أسـمع مسـموعاته علی الحافظ أبی بکر بن المحب کمشیخة المطعم و المنتقی من مسند الحارث بن أبی أسامة و الأربعین الحمویة و غیر ذلک مما ظهر منها مرات، و بنی مدرسة شـرقی الصالحیة جوار حمام العلائی، و رتب فیها مشیخة للحدیث و توفی سنة سبعین و ثمانمائـة و صـلی علیه بالجـامع المظفری، و دفن بالروضـة قریبـا من والـده، و ابن عمه برهان الـدین المـذکور و هو القاضـی العلامة شـیخنا ابو إسـحاق ابراهیم ابن الشـیخ الإمام اکمل الدین محمد ابن الشـیخ الإمام العلامة أقضـی القضاة ابی عبد اللّه محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامینی المقدسـی الصالحی، مولده یوم الاثنین خامس عشـرین جمادی الأولی سنة ست عشرة و ثمانمائة، و

نشأ علی الصیانة و علو الهمة، ذکره الشیخ تقی الدین الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة خمس و أربعین و عمره حینئذ نحو تسع و عشرین فقال: کما مرّ ذکره فی ولایة عز الدین البغدادی و استناب القاضی برهان الدین بن مفلح، و هو شاب له همة عالیة فی الطلب و حفظ قوی، و هو أفضل أهل مذهبه انتهی. قرأ علی جماعة منهم تقی الدین الأسدی الشهیر بابن قاضی شهبة المذکور فی مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة و بالفارسیة و منهم قاضی الحنابلة عز الدین البغدادی، و منهم الشیخ یوسف الرومی و روی عن جماعة منهم الشیخ زین الدین عبد الرحمن بن الطحان و منهم شمس الدین بن المحب قال:

و سمعت علیه، و درس بمدرسة أبی عمر بالصالحیة و دار الحدیث الأشرفیة منزله و الحنبلیة و المسماریة و الجوزیة و الجامع المظفری و قرأ علیه فی آخر عمره تقی الدین الجراعی سنن ابن ماجة، سمعت علیه شیئا منها و أجازنی، و صنف شرح المقنع و سماه المبدع فی أربع مجلدات و انتهت إلیه ریاسة الحنابلة و استمر فی وظیفة القضاء و متعلقاتها إلی أن أعید ابن عمه نظام الدین بن مفلح سنة اثنتین و خمسین، و توجه برهان الدین إلی مصر و کان والده أکمل الدین قد سبقه إلیها، فأعید إلی القضاء و رجع إلی دمشق، و دخل فی یوم الاثنین تاسع عشرین شهر ربیع الآخر سنة ثلاث و خمسین، ثم أعید نظام الدین فی شعبان منها، ثم أعید برهان الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۷

کذا قال ابن الزملکانی رحمه اللّه تعالی، و فیه نظر، إنما عزله ابن عمه القاضی علاء الدین علی بن صدر الدین أبی بکر بن مفلح قاضی حلب المحروسة کان فی جمادی الأولی سنة سبع و خمسین، و دخل دمشق سلخ الشهر المذکور عوضا عن شیخنا برهان الدین المذکور، و لبس تشریفة بذلک إلی أن عزل فی ثالث عشر شهر ربیع الأول سنة ثمان و خمسین و أعید شیخنا برهان الدین. و فی ثامن عشر ذی الحجة منها ألبس تشریفا باستمراره علی وظیفة القضاء المذکورة، ثم أعید القاضی علاء الدین علی بن صدر الدین أبی بکر بن مفلح سنة ستین، و فی ثامن عشر جمادی الآخرة منها وصل علاء الدین علی المذکور من مصر إلی دمشق و قرئ توقیعه بالجامع، ثم أعید شیخنا برهان الدین فی رابع عشر جمادی الآخرة سنة اثنتین و ستین و قرئ توقیعه بالجامع، و فی یوم الاثنین سادس عشرین المحرم سنة ثلاث و ستین ورد الخبر من مصر إلی دمشق بعزل شیخنا برهان الدین من القضاء، و عزل شیخنا قطب الدین الخیضری من کتابة السر، و استقر القاضی علاء الدین علی المذکور فی الوظیفتین المذکورتین عن المذکورین فامتنعا عن المباشرة، و فی یوم الخمیس ثامن عشرین شهر ربیع الآخر منها وصل القاضی علاء الدین علی المذکور من مصر إلی دمشق بالوظیفتین المذکورتین عن الشیخین المذکورین، و قرئ توقیعه بالجامع علی العادة، ثم أعید شیخنا برهان الدین و استمر إلی أن توفی لیلة الأربعاء رابع شعبان سنة أربع و ثمانین و ثمانمائة بمنزله بدار الحدیث الأشرفیة بالسفح، و حضر جنازته النائب فمن دونه، و القضاة فمن دونهم و حملت جنازته علی الأصابع، و صلی علیه ولده نجم الدین عمر اماما و دفن بالروضة عند أبیه و أجداده رحمهم اللّه تعالی، ثم تولی بعده القضاء ولده نجم الدین عمر المذکور فی سنة أربع و ثمانین المذکورة، و فی یوم الخمیس رابع شهر ربیع الأول سنة أربع و تسعمائة لبس قاضی القضاة نجم الدین المذکور خلعة العود بعد عزل الساعی علیه بمصر بهاء الدین بن عز الدین بن قدامة المقیم بمصر، فلبس الخلعة المذکورة فی دار العدل و کان النائب کرتبای الأحمر فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۴۸

مرض الموت و مات یوم تاسعه ثم شاع عزل نجم الدین المذکور فی آخر السنة المذکورة، و فی أول المحرم سنة خمس و تسعمائة وصلت خلعة نجم الدین المذکور، و ابن قدامة المذکور أعید إلی قضاء الحنابلة بمصر أیضا فجعل کالمستجد المستعار، و فی یوم الخمیس رابع عشر صفر لبس نجم الدین المذکور خلعة القضاء التی أتت له من مصر، و فی شهر رجب سنة تسع و تسعمائة شاع بدمشق عزل نجم الدین المذکور، ثم تبین أنه عزل فی مستهل شهر رجب بابن قدامة بهاء الدین الذی هو بمصر، ثم وصل بهاء الدین المذکور إلی دمشق أول سنة عشر إلی تربة تنم بعد توعک حصل له، و فی بکرة یوم الاثنین رکب النائب و تلقاه و دخل معه الاصطبل و قرأت مطالعاته ثم لبس خلعته و رکب إلی الجامع و قرئ توقیعه و تاریخه مستهل جمادی الأولی من الماضیة و فیه غالب

وظائف الحنابلة و عزل من فيها و قد حصل له و هن و خور من حين دخل الاصطبل فلم يستطع الخروج من الجامع، فدخل بيت الخطابة و هو ضعيف.

و فی سادس شهر ربيع الأول من سنة عشر سافر النجمی المذكور إلى مصر و فی يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول توفی بهاء الدين ابن قدامة و فی يوم السبت ثالث عشر شهر رجب منها وصل النجمی من مصر و دخل و فوض لولده شرف الدين يوم عاشوراء سنة احدى عشرة.

فوائد: الأولى- رأيت بخط تقی الدين ابن قاضی شهبة فی تاريخه فی سنة عشرين و ثمانمائة فی جمادى الأولى منها: و فيه انتهت عمارة المدرسة الجوزية و كانت قد احترقت قبل ذلك بمدة يسيرة فی أيام نيابة تنبك و عمرت فی أيام القاضی شمس الدين النابلسی انتهى.

الثانية- بها إعادة و قراءة حديث و إمامة، أم بها أبو القاسم محمد بن خالد بن ابراهيم الحرانی الفقيه بدر الدين أخو الشيخ تقی الدين بن تيمية لأمه، سمع بدمشق من ابن عبد الدائم و ابن الصيرفی و ابن أبی عمر، و تفقه و لازم شيوخ

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۴۹

المذهب، و أفتى و أم بالمدرسة الجوزية قال البرزالی: كان فقيها مباركا كثير الخير قليل الشر حسن الخلق، منقطعا عن الناس و كان يتجر و يتكسب، و خلف لأولاده تركة، و روى عن ابن عرفة مرارا، توفی رحمه اللّه تعالى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة سنة سبع عشرة و سبعمائة، و دفن فی يومه عند والديه بمقابر الصوفية و حضره جمع كثير انتهى.

الثالثة- الذی علم من وقفها نصف دير عصرون و قرية عند القصير و فدانان بقرية بالا و أرض بقرية يلدا.

الرابعة- آخر من روى عن واقفها بالاجازة زينب بنت الكمال، قال ابن مفلح فی طبقاته: يوسف بن عبد الرحمن بن علی بن محمد بن عبد اللّه الفقيه الأصولی الواعظ الشهيد محيی الدين أبو المحاسن ابن الشيخ جمال الدين، سمع من أبيه و ابن كليب و ابن المعطوش و جماعة آخرين، قرأ القرآن بالروايات العشر علی ابن الباقلانی بواسط و لبس الخرقة من الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن سكينة، و اشتغل بالفقه و الخلاف و الأصول و برع فی ذلك، و كان امهر من أبيه فيه، علا أمره و عظم شأنه، و ولی الولايات الجليلة، قال الحافظ الذهبی رحمه اللّه تعالى: كان إماما كبيرا و صدرا معظما عارفا بالمذهب، كثير المحفوظ ذا سمت حسن و وقار، درس و أفتى و صنف. و أما رياسته و عقله فتنقل عنه بالتواتر حتى أن الملك الكامل مع عظم سلطانه قال: كل امرئ يعوزه زيادة عقل الّا محيی الدين بن الجوزی فإنه يعوزه نقص عقل، و له تصانيف منها (معادن الأبريز فی تفسير الكتاب العزيز) و منها (المذهب الاحمد فی مذهب أحمد)، و سمع منه جماعة منهم عبد الصمد ابن أبی الجيش و ابن الكسار.

و آخر من حدث عنه بالاجازة زينب بنت الكمال، و لما دخل هولاكو ملك التتار الى بغداد قتل الخليفة المستعصم بالله و غالب أولاده و قتل معه اعيان الدولة

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۵۰

و الأمراء و شيخ الشيوخ و قتل استاذ الدار محيی الدين و أولاده الثلاثة و ذلك فی سنة ست و خمسين و ستمائة بظاهر سور كلف دار رحمة اللّه تعالى عليه و عليهم أجمعين و أموات المسلمين.

۱۴۵- المدرسة الجاموسية

هی غربی العقيبة بدمشق، لم أعرف واقفها، أخبر الصدر ابن القاضی علاء الدين علی بن مفلح رحمهم اللّه تعالى أن والده أخذ من ابن ناظر الصاحبة ورقة فيها أن والده ناظر الصاحبة قرر صدر الدين يعنی جده رحمه اللّه تعالى، و حكى النظام فی وظيفة العمالة و القيامة الوقف علی السادة الحنابلة، قال شيخنا الجمال بن المبرد رحمه اللّه: و قد تواترت الأخبار بذلك و الوقف علی المدرسة

المذکورة و ثلث الحانوت بالعقیبة الکبری، و البستان المعروف بالطبرزیة، و جنینة الرصاص و محاکرة الجنینة بمصاطب الطرق، و محاکرة البستان بقریة جسرین، و محاکرة تمرین الأمیر و ابن الرملی جوار المدرسة، و المحاکرة جوارها باسم ابن نور الدین و البستان فوق حمام الورد بید أولاد نظام الدین انتهی.

۱۴۶- المدرسة الحنبلیة الشریفیة

بالشین المعجمة عند القباقبیة العتیقة قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی العبر فی سنة ست و ثلاثین و خمسمائة: و شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشیخ أبی الفرج الحنبلی عبد الواحد بن محمد الأنصاری الشیرازی، ثم الدمشقی الفقیه الواعظ شیخ الحنابلة بالشام بعد والده و رئیسهم، و هو واقف المدرسة الحنبلیة بدمشق توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر، و کان ذا حرمة و حشمة و قبول و جلالة ببلده، و قال رحمه اللّه تعالی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة ست و ثلاثین المذکورة: و شیخ الحنابلة بدمشق واقف الحنبلیة شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشیخ أبی الفرج رحمهم اللّه تعالی انتهی. و لا تغتر بقول ابن شداد حیث قال

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۱

مدرسة سیف الاسلام أخی صلاح الدین یوسف بن أیوب بالقرب من مدرسة الرواحیة داخل باب الفرادیس انتهی. و اما والد شرف الاسلام فقال الذهبی فی العبر فی سنة ست و ثمانین و أربعمائة: و الشیخ أبو الفرج الشیرازی عبد الواحد ابن محمد بن علی الواعظ الفقیه القدوة، سمع بدمشق من أبی الحسن علی السمسار و أبی عثمان الصابونی و تفقه ببغداد زمانا علی أبی یعلی و نشر بالشام مذهب الامام أحمد رضی اللّه تعالی عنه، و تخرج به الأصحاب، و کان إماما عارفا بالمذهب و الفقه و الأصول، صاحب حال و عبادة و تأله، و کان تتش صاحب الشام یعظمه لأنه کاشفه مرة، توفی رحمه اللّه تعالی فی ذی الحجة، و فی ذریته مدرسون و علماء انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علی الشیرازی ثم الدمشقی الفقیه الواعظ المفسر شرف الاسلام ابن شیخ الاسلام، توفی والده رحمه اللّه تعالی و هو صغیر فاشتغل بنفسه و تفقه و برع و ناظر و أفتی و اشتغل علیه جماعة کثیرون، و کان فقیها بارعا و واعظا فصیحا و صدرا معظما ذا حرمة و حشمة و سؤدد و ریاسة و وجاهة و جلالة و هیئة، قال یوسف بن محمد بن مقلد التنوخی: سمعته بدمشق ینشد علی الکرسی فی جامعها و قد طالب وقته.

سیدی علل الفؤاد العلیلاو احینی قبل أن ترانی قتیلا

ان تکن عازما علی قبض روحیفترفق بها قلیلا قلیلا

و له تصانیف کثیرة منها المنتخب فی الفقه مجلدان، و المفردات و البرهان فی أصول الدین، حدث عن أبیه ببغداد و دمشق، و سمع منه أبو بکر ابن کامل، و بنی مدرسة بدمشق یقال لها الحنبلیة، و جری له أمور فی بنائها، توفی رحمه اللّه تعالی فی لیلة الأحد سابع عشر صفر سنة ست و ثلاثین و خمسمائة و دفن عند والده بمقابر الشهداء بباب الصغیر انتهی.

و أما والده فقال فیه أیضا: عبد الواحد بن محمد بن علی بن أحمد الشیرازی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۲

المقدسی الدمشقی الفقیه الزاهد أبو الفرج الأنصاری السعدی شیخ الشام فی وقته، و اختلف النسابون فی نسبته و الأشهر انه من ولد سعد بن عبادة، تفقه علی القاضی أبی یعلی، ثم قدم الشام فسکن بیت المقدس، و نشر مذهب الامام أحمد رضی اللّه تعالی عنه أیضا، و تخرج به جماعة من الأصحاب و سمع بها من أبی الحسن علی بن السمسار و أبی عثمان الصابونی، و اشتهر اسمه و حصل له القبول التام، و کان إماما عارفا بالمذهب و الأصول، شدیدا فی السنة زاهدا عابدا متألها، ذا أحوال و کرامات و کان تتش صاحب الشام یعظمه، و یقال إنه اجتمع مع الخضر مرتین، و کان یتکلم فی عدة أوقات علی الخاطر کما کان یتکلم ابن القرمی الزاهد و کان الشیخ أبو الفرج یدعو علی بعض السلاطین المخالفین و یقول کم أرمیه و لا تقع الرمیة به فلما کان فی اللیلة التی هلک فیها قال لبعض

أصحابه قد رميت فلانا و قد هلك فحسب فرأى هلاكه فى تلك الليلة التى أشار اليها، و له عدة تصانيف فى الأصول و الفقه، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الأحد ثامن عشر ذى الحجة سنة ست و ثمانين و أربعمائة بدمشق، و دفن بمقبرة باب الصغير و قبره مشهور يزار انتهى. و هو الذى دفن الى جانبه الشيخ زين الدين بن رجب رحمهما اللّه تعالى ثم قال ابن مفلح: فيها عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصارى الشيرازى الدمشقى القاضى بهاء الدين بن شرف الاسلام، تفقه و درس و أفتى و ناظر. و ذكر أبو المعالى حمزة بن القلانسى: و كان إماما فاضلا مناظرا مفتيا على مذهب أبى حنيفة و أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، و كان يعرف اللسان الفارسى مع العربى، و هو حسن الحديث فى الهزل و الجد، توفى يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب سنة خمس و أربعين و خمسمائة، و كان له يوم مشهود و دفن جوار والده فى مقابر الشهداء بالباب الصغير انتهى. و قال فيها: على بن ابراهيم بن نجا ابن غنائم الأنصارى الدمشقى الفقيه أبو الحسن على سبط الشيخ أبى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۵۳

الفرج الشيرازى سمع درس خاله شيخ الاسلام و شرفه و تفقه عليه و اكب على الوعظ و اشتغل به و قال ناصح الدين: حفظنى خالى مجلس وعظ و عمرى عشر سنين، ثم نصب كرسيا فى داره، و احضر لى جماعة و قال: تكلم، فتكلمت فبكى، و قال: أول مجلس جلسته فى بغداد فى جامع المنصور، ثم حكى مجلسه مبسوطا، ثم قال ابن شداد: أول من ذكر بها الدرس والد الناصح الحنبلى، ثم من بعده ولده ناصح الدين ثم من بعده ولده سيف الدين ثم أخذها منه ابن عمر تاج الدين المعروف بقتال السباع الى ان توفى، و أخذها بعده زين الدين بن المنجا و هو مستمر بها الى الآن انتهى. و والد الناصح هو نجم الدين بن عبد الوهاب ابن عبد الواحد بن محمد بن على الشيرازى الأصل الدمشقى الأنصارى الشيخ نجم الدين أبو العلاء بن شرف الإسلام ابن الشيخ أبى الفرج، شيخ الحنابلة بالشام فى وقته، ولد سنة ثمان و تسعين، و له اجازة من أبى الحسن على ابن الزاغونى و غيره و اشتغل و افتى و درس و هو ابن نيف و عشرين سنة، و عاش هنيئا مرهقا، لم يل ولاية من جهة السلطان، و ما زال محترما معظما ممتعا قويا، و نقل من خط والده ناصح الدين: كان الشيخ الموفق و أخوه أبو عمر اذا اشكل عليهما شىء سألا والدى، قال: و خرج له أبو الخير سلامة بن ابراهيم بن الحداد مشيخة، قال: و لما مرض رحمه اللّه مرض الموت رآنى و قد بكيت، قال: على أى شىء تبكى قلت خيرا قال لا تحزن على أنا ما توليت القضاء و لا شحنكية و لا حبست و لا ضربت، و لا دخلت بين الناس، و لا ظلمت أحدا، فان كان لى ذنوب فبينى و بين اللّه تعالى عز و جل، ولى ستون سنة أفتى الناس، و اللّه ما حابيت فى دين اللّه تعالى، توفى فى شهر ربيع الآخر و دفن بسفح قاسيون و شيعه خلائق. هذا ما ذكره الأسدى فى تاريخه و لم يذكر أنه درس بها، فليحرر كلام ابن شداد رحمه اللّه تعالى.

و قال ابن مفلح فى طبقاته فى النون: نجم الدين بن عبد الوهاب بن عبد

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۵۴

الواحد بن محمد بن على الشيرازى ثم الدمشقى الانصارى الشيخ نجم الدين بن شرف الاسلام ابن الشيخ ابى الفرج شيخ الحنابلة فى وقته سمع و أفتى و درس و هو ابن نيف و عشرين سنة الى أن مات رحمه اللّه تعالى و عاش هنيا مترفها، لم يل ولاية من جهة سلطان، و ما زال محترما معظما ممتعا قويا، و قال رحمه اللّه تعالى: رأيت الحق عز و جل فى منامى فقال: يا نجم أما علمتك و كنت جاهلا قلت: بلى يا رب قال: أفما أغنيتك و كنت فقيرا قلت: بلى يا رب قال: أما أمت سواك و أحييتك، و جعل يعدد النعم، ثم قال: اعطيتك ما أعطيت موسى بن عمران. و هذا المنام قبل موته بسنة انتهى. و كان الشيخ موفق الدين و أخوه أبو عمر إذا أشكل عليهما شىء سألا والدى، و خرج له أبو الخير سلامة بن ابراهيم الحداد مشيخة و ذكر المنذرى: ان له إجازة من أبى الحسن على بن الزاغونى و غيره توفى رحمه اللّه تعالى فى ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ست و ثمانين و خمسمائة و دفن بسفح قاسيون، و كان له عدة أخوة، منهم بهاء الدين عبد الملك، و قد مرت ترجمته قريبا، و منهم سديد الدين عبد الكافى. قال ناصح الدين:

كان فقيها ماهرا و عظة فى سياسة، و كان يذكر الدرس فى الحلقة مستندا الى خزانة أبيه، و كان شجاعا مات بعد الثمانين و خمسمائة

و دفن تحت مغارة الدم و منهم الشیخ شمس الدین عبد الحق، قال الناصح: کان فقیها، فاضلا عاقلا، عفیفا، حسن العشرة، کثیر الصدقة، سافر فی طلب العلم، و قرأ الهدایة، و رحل الی بلاد العجم، و رأی آمد و خراسان، ثم عاد الی دمشق، و مات فی جمادی الآخرة سنة احدی و أربعین و ستمائة و دفن بسفح قاسیون. و منهم الشیخ شرف الدین محمد، کان فقیها فرضیا، یعرف القرآت، و یعبر المنامات و یتجر، و دفن رحمه اللّه تعالی بباب الصغیر و منهم الشیخ عز الدین عبد الهادی کان فقیها، واعظا، فاضلا، شجاعا، حسن الصوت بالقرآن، شدیدا فی السنة شدید القوی حکی عنه أنه بارز فارسا من الفرنج فضربه بدبوس فقطع ظهره و ظهر الفرس فوقعا جمیعا، و یقال إنه رفع الحجر الذی علی بئر جامع دمشق فمشی به خطوات ثم رده الی مکانه، و بنی مدرسة بمصر، و مات رحمه اللّه قبل تمامها انتهی کلام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۵

ابن مفلح و لم یذکر أیضا أنه درس بها فتعین التحریر.

و أما ولده ناصح الدین فقال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه العبر فی سنة أربع و ثلاثین و ستمائة: و الناصح بن الحنبلی أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشیخ أبی الفرج الشیرازی الأنصاری الحنبلی الواعظ المفتی، ولد بدمشق سنة أربع و خمسین، و برز فی الوعظ، و رحل و سمع من شهدة و طبقتها، و سمع باصبهان من ابی موسی المدینی و غیره، و له خطب و مقامات، و له تاریخ الوعاظ، انتهت إلیه رئاسة المذهب بعد الشیخ موفق الدین فی ثالث المحرم انتهی. و قال شیخنا ابن مفلح فی طبقات الحنابلة: عبد الرحمن ابن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاری الشیرازی، الفقیه الواعظ ناصح الدین أبو الفرج، سمع من والده و القاضی أبی الفضل محمد بن الشهرزوری و علی بن نجا و غیرهم رحمهم اللّه تعالی شرع فی الاشتغال، و رحل الی البلاد، و سمع ببغداد و اصبهان و الموصل من جماعة، و دخل بلادا کثیرة و اجتمع بفضلائها، و اشتغل ببغداد علی أبی الفتح ابن المنی و اشتغل بالوعظ و برع فیه، و حضر فتح بیت المقدس مع السلطان صلاح الدین، و درس بعدة مدارس منها الحنبلیة مدرسة جده، و درس بالمسماریة دولا- مع أسعد بن المنجا : ثم اشتغل بها بنو المنجا بحکم أن نظرها لهم، ثم بنت له الصاحبة و هی ربیعة خاتون مدرسة بالجبل تسمی الصاحبة، فدرس بها فکان یوما مشهورا و حضرت الواقفة من وراء الستر، و انتهت الیه رئاسة المذهب بعد الشیخ موفق الدین، و کان یسامیه فی حیاته و بینهما مراسلات، حدث بدمشق و بغداد و غیرهما، و کان له مصنفات، و هو من بیت الحدیث و الفقه، سمع منه النابلسی خالد و ابن المنجا الحافظ، توفی یوم السبت ثالث المحرم سنة أربع و ثلاثین و ستمائة بدمشق، و دفن بیومه فی تربتهم بسفح قاسیون انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة تسع عشرة و ستمائة: عبد الکریم ابن الفقیه نجم الدین بن نجم بن شرف الاسلام عبد الوهاب ابن الشیخ أبی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۶

الفرج الأنصاری السعدی العبادی الشیرازی الأصل الدمشقی الفقیه شهاب الدین ابو الفضائل ابن الحنبلی، ولد سنة تسع و خمسین، و رحل الی بغداد و سمع من نصر اللّه القزاز و غیره، و بدمشق من ابی المعالی ابن صابر، و حدث و درس بمدرستهم، روی عنه الشهاب القوصی و عمر ابن الحاجب. و قال: فقیه عالم، عنده اقدام و شهامة إلا انه کان یری بالشر و کثرة الوقیعة فی الناس. قال ابو شامة رحمه اللّه تعالی: هو أخو البهاء و الناصح و هو أصغرهم، و کان أبرعهم فی الفقه و المناظرة و الدعاوی و البینات، لکنه کان متعصبا علی شیخنا أبی الحسن علی السخاوی، و جرت بینهما أمور. توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول انتهی.

و قال ابن مفلح فی طبقاته: عبد الکریم بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الشیرازی الفقیه أبو الفضل، سمع ببغداد من نصر اللّه القزاز ، و أجاز له الحافظ أبو موسی المدینی، و تفقه و برع و افتی و ناظر و درّس بمدرسة جده، و قال ابن الساعی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی: کان فقیها فاضلا خیرا عارفا بالمذهب و الخلاف، و أجاز للمنذری، توفی رحمه تعالی فی سابع شهر ربیع الأول سنة تسع عشرة و ستمائة، و دفن من الغد بسفح قاسیون انتهی.

و قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی سنة سبع و سنین و ستمائة: و التاج مظفر بن عبد الکریم بن نجم الحنبلی الدمشقی، مدرس مدرسة جدهم شرف الاسلام روی عن الخشوعی و حنبل، و مات فجأة فی صفر و له ثمان و سبعون سنة و کان مفتیا عارفا بالمذهب حسن المعرفة انتهی. و قال الذهبی أیضا رحمه اللّه تعالی فی مختصره فی سنة اثنتین و سبعین و ستمائة: و یحیی بن الناصح عبد الرحمن بن نجم ابن الحنبلی الأنصاری سیف الدین، سمع حضورا من الخشوعی و به ختم حدیثه، و سمع من حنبل و جماعة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سابع عشر شعبان انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: یحیی بن عبد الرحمن بن نجم الحنبلی الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۷

الامام سیف الدین بن الناصح، سمع من حنبل و ابن طبرزد و الکندی و غیرهم بدمشق و الموصل و بغداد، و هو آخر من حدث بالسماع من الخشوعی، و حدث بمصر و دمشق، سمع منه العلامة تاج الدین الفزاری و أخوه شرف الدین و الحافظ الدمیاطی و ابن العطار و جماعة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سابع عشر شوال سنة اثنتین و سبعین و ستمائة انتهی.

و سیأتی ذکر ولده یوسف فی المدرسة الصاحبیة و قال السید الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر فی سنة خمس و تسعین فیمن توفی فیها من الأعیان: الشیخ زین الدین بن المنجا الشیخ الإمام العالم العلامة مفتی المسلمین الصدر الکامل زین الدین أبو البرکات بن المنجا ابن الصدر عز الدین أبی عمرو عثمان بن أسعد بن المنجا بن برکات بن المؤمل التنوخی شیخ الحنابلة و عالمهم، ولد سنة إحدی و ثلاثین و ستمائة، و سمع الحدیث، و تفقه و برع فی فنون من العلم کثیرة من الأصول و الفروع و العربیة و التفسیر و غیر ذلک، و انتهت إلیه رئاسة المذهب، و صنف فی الأصول و شرح المقنع، و له تعالیق فی التفسیر. و کان قد جمع له بین حسن السمت و الدیانة و العلم و الوجاهة و صحة الذهن و التعلیق و المناظرة و کثرة الصدقة، و لم یزل یواظب علی الجامع للإشتغال متبرعا حتی توفی یوم الخمیس رابع شعبان، و توفیت معه زوجته ام محمد بنت صدر الدین الخجندی و اسمها ست البهاء، و صلی علیهما جملة بعد الجمعة بجامع دمشق، و حملا جمیعا إلی سفح قاسیون شمالی جامع المظفری تحت الروضة فدفنا فی تربة واحدة رحمهما اللّه تعالی، و هو والد قاضی القضاة علاء الدین علی ، و کان شیخ المسماریة، ثم ولیها بعده شرف الدین ولده و علاء الدین علی، و کان شیخ الحنبلیة فدرس بها بعده الشیخ تقی الدین بن تیمیة رحمهما اللّه تعالی کما ذکرنا فی الحوادث انتهی. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة خمس و تسعین و سبعمائة: و فی یوم الأربعاء سابع عشر شعبان درس الشیخ الإمام العلامة شیخ الإسلام تقی الدین ابن تیمیة الحرانی رحمه اللّه تعالی بالمدرسة الحنبلیة عوضا عن الشیخ زین الدین ابن المنجا توفی إلی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۸

رحمة اللّه تعالی و عفوه، و نزل ابن تیمیة عن حلقة العماد ابن المنجا لشمس الدین ابن الفخر البعلبکی رحمهم اللّه تعالی انتهی. و قد مرت ترجمة الشیخ تقی الدین هذا فی دار الحدیث السکریة. ثم قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة فی شوال: و فیه درس الشیخ شرف الدین ابن تیمیة رحمه اللّه تعالی بالحنبلیة عن اذن أخیه له فی ذلک بعد وفاة أخیهما لأمهما بدر الدین قاسم بن محمد بن خالد ثم سافر الشیخ شرف الدین إلی الحج، فحضر الشیخ تقی الدین الدرس بنفسه، و حضر عنده خلق کثیر من الأعیان و غیرهم حتی عاد أخوه، و بعد عوده أیضا انتهی، و قال فی سنة ست و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الاربعاء عاشر ذی القعدة درس بالحنبلیة القاضی برهان الدین ابراهیم بن أحمد بن هلال الزرعی الحنبلی، عوضا عن شیخ الإسلام ابن تیمیة، فحضر عنده القاضی الشافعی جلال الدین القزوینی و جماعة من الفقهاء، و شق ذلک علی کثیر من أصحاب الشیخ تقی الدین انتهی.

و قال الحافظ شمس الدین الحسینی رحمه اللّه تعالی فی ذیل العبر: فی سنة ست و أربعین و سبعمائة: و فی منتصف جمادی الأولی مات شیخنا الرئیس الإمام عز الدین محمد بن أحمد بن المنجا التنوخی الحنبلی محتسب دمشق و ناظر الجامع، حضر زینب بنت مکی، و کان رجلا خیرا، دمث الأخلاق، ذا إشارة و بزة حسنة، و سیما، جیدا، مجتهدا فی لف العمامة، و درس بعده بالحنبلیة عز الدین حمزة ابن شیخ السلامیة، و ولی الحسبة عماد الدین ابن الشیرازی انتهی.

و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: قطب الدین موسی بن أحمد بن الحسین ابن شیخ السلامیة ناظر الجیوش الشامیة، کانت له ثروة و أموال کثیرة و له فضل و إفضال و کرم و إحسان إلی أهل الخیر، و کان مقصدا فی المهمات، توفی رحمه اللّه تعالی فی یوم الثلاثاء ثانی ذی الحجة و قد جاوز السبعین. و دفن بتربته تجاه الناصریة بقاسیون، و هو والد الشیخ الإمام العلامة عز

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۵۹

الدین حمزة مدرس الحنبلیة انتهی. قال الصفدی رحمه اللّه تعالی حمزة بن موسی الشیخ الإمام العالم الفقیه الحنبلی عرف نسبه إلی الفتح بن خاقان وزیر المتوکل عز الدین ابن القاضی قطب الدین ابن شیخ السلامیة، یأتی والده و ذکره إن شاء اللّه تعالی فی حرف المیم مکانه، سألته عن مولده فقال سنة ست عشرة و سبعمائة، توفی والده و هو فی الجیش یباشر مشارفة الجیوش بدمشق، ثم إن الأمیر سیف الدین دنکز أخذ منه مبلغ مائة ألف درهم فیما أظن من غیر ذنب و لا جنایة، لکن نقم علی والده من غیر انزعاج و لا إکراه، ثم ترک الخدم و أقبل علی العلم، و زهد فی المناصب و أعرض عنها إعراضا کلیا، و أکب علی الاشتغال و المطالعة إلی أن برع فی المذهب و الخلاف، و صار علامة فی المنقول و معرفة مذاهب الناس، و تولی تدریس الحنبلیة التی عند الرواحیة داخل باب الفرادیس، و شرح مراتب الاجماع لابن حزم فی عشرة أسفار، و استدرک علیه قیودا أهملها و حسبک بمن یستدرک علی الحافظ ابن حزم، و شرح أحکام الشیخ مجد الدین بن تیمیة رحمهما اللّه تعالی فی مجلدات کثیرة انتهی.

قال ابن مفلح رحمه اللّه تعالی فی الطبقات: حمزة بن موسی بن أحمد بن الحسین بن بدران الشیخ الإمام العلامة عز الدین أبو یعلی المعروف بابن شیخ السلامیة، سمع من الحجار و تفقه علی جماعة، و درس بالحنبلیة و بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة، و أفتی و صنف تصانیف عدة، منها علی إجماع ابن حزم استدراکات جیدة، و شرح علی أحکام المجد بن تیمیة قطعة صالحة، و کان له اطلاع جید و نقل مفید علی مذاهب العلماء المعتبرین و اعتنی جیدا بنصوص الإمام احمد رضی اللّه تعالی عنه، و علی فتاوی الشیخ تقی الدین بن تیمیة و له فیه اعتقاد صحیح و قبول لما یقوله و ینصره و یوالی علیه و یعادی فیه. قال شیخنا الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة رحمه اللّه تعالی، و وقف درسا بتربته بالصالحیة و کتبا و عین لذلک الشیخ زین الدین بن رجب رحمه اللّه تعالی، توفی لیلة الأحد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۰

حادی عشرین ذی الحجة سنة تسع و ستین و سبعمائة، و دفن عند والده و جده عند جامع الأفرم بتربته رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال أیضا فیها: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسین بن محمد بن مسعود الشیخ العلامة الحافظ الزاهد شیخ الحنابلة زین الدین أبو الفرج ابن الشیخ الإمام المقری المحدث شهاب الدین البغدادی ثم الدمشقی، قدم مع والده و هو صغیر و أجاز له أیضا الإمام النواوی رحمه اللّه تعالی، و سمع بنفسه بمکة المشرفة علی الفخر عثمان بن یوسف و اشتغل بسماع الحدیث باعتناء والده، و سمع من ابن الخباز و ابن العطار بدمشق، و عن المیدومی بمصر و من جماعة من أصحاب ابن البخاری رحمهم اللّه تعالی، و له تصانیف شتی مفیدة منها (شرح الترمذی) و (شرح أربعین الإمام النواوی) و شرع فی شرح البخاری سماه (فتح الباری فی شرح البخاری)، و نقل فیه کثیرا من کلام المتقدمین، و له (اللطائف فی الوعظ) و (أهوال القبور) و (القواعد الفقهیة) تدل علی معرفة تامة بالمذهب، و له ذیل علی طبقات الحنابلة و غیر ذلک، و درس بالحلقات الثلاث و المدرسة الحنبلیة، و کان لا یعرف شیئا من أمور الناس و لا یتردد إلی أحد من ذوی الولایات، و کان یسکن المدرسة السکریة بالقصاعین، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الاثنین رابع شهر رمضان سنة خمس و تسعین و سبعمائة بأرض الحمیریة ببستان کان استأجره، و صلی علیه من الغد، و دفن بباب الصغیر إلی جانب قبر الشیخ أبی الفرج الشیرازی انتهی، یعنی بصفة الشهداء شرقی قبر معاویة رضی اللّه تعالی عنه، بینه و بینه مقدار عشرة أذرع، و وصفه جماعة من أشاعرة الشافعیة بالعبد الصالح رحمه اللّه تعالی، ثم درس بها قاضی القضاة شمس الدین النابلسی و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجوزیة

انتهی.

و قال الشیخ تقی الدین بن قاضی شهبة رحمه اللّه تعالی فی شوال سنة خمس عشرة و ثمانمائة فی ذیله: تقی الدین عبد اللّه ابن قاضی القضاة شمس الدین ابن التقی الحنبلی، درس بالحنبلیة و أفتی، ثم ولی بعد الفتنة قضاء نابلس مدة طویلة، و معلوم القضاء هناک ضعیف جدا، و کان یطلب من النواب و غیرهم لا سیما ممن یعرف والده، و لما کان فی هذه السنة جاء إلی دمشق و أقام بها، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۱

غالب إقامته بجامع دنکز، و قیل إنه کان ینتظر أن یحصل منه له شیء، فمات بدمشق فی خامسه أو سادسه، و کان عاریا من العلم جدا، و لسانه ثقیل جدا لا یکاد یفهم کلامه، و قیل إنه کان عفیفا فی القضاء، و لما مات وجد له شیء من الدنیا و لم یظهر فقیرا علی ما کان یظن به، و قد غلب علیه الشیب انتهی. و قال فی ذی القعدة سنة أربع و عشرین و ثمانمائة و ممن توفی فی هذا الشهر: جلال الدین محمد ابن قاضی القضاة شمس الدین أبی عبد اللّه محمد ابن الفقیه تقی الدین عبد اللّه بن شمس الدین المعروف والده بابن التقی الحنبلی توفی والده فی شهر رمضان سنة ثمان و ثمانین و هذا صغیر، فکتب باسمه و اسم أخیه الکبیر تدریس الحنبلیة و غیره، ثم اخرج عنهما تدریس الحنبلیة و اشتغل هذا یسیرا، و ناب عن أخیه فی قضاء طرابلس مدة، و کان عنده سذاجة و انجماع عن الناس، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین سادسه بقریة المنصورة وقف الحنابلة، خرج أبو القاسم فمات هناک شبه الفجأة و دفن هناک انتهی.

ثم ولی تدریسها و نظرها قاضی القضاة برهان بن مفلح و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجوزیة. فوائد:

الأولی: قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی ترجمة الحافظ، عبد القادر الرهاوی، فی سنة اثنتی عشرة و ستمائة و کتب بخطه الکثیر من الکتب و الأجزاء، و أقام بدمشق بمدرسة ابن الحنبلی مدة حتی نسخ تاریخ ابن عساکر بخطه انتهی.

و بسط ترجمته و فیها فوائد کثیرة.

الثانیة: سراج الدین أبو حفص عمر بن علی بن موسی ابن خلیل البغدادی الانزجی الفقیه المحدث، رحل إلی دمشق فقرأ صحیح البخاری علی الحجار بالحنبلیة، و حضر قراءته الشیخ تقی الدین بن تیمیة و خلق کثیر، توفی مطعونا فی طریق الحج قبل دخوله إلی المیقات، و دفن بتلک المنزلة و معه نحو خمسین نفسا سنة تسع و أربعین و سبعمائة، لخصته من طبقات الحنابلة لابن مفلح رحمه اللّه تعالی.

الثالثة: الوقف علیها البستان و الحصة فی الحولة و الأرض فی جهة حلبون

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۲

و عسال. قال الشیخ علم الدین البرزالی فی تاریخه و من خطه رحمه اللّه تعالی نقلت فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة و فی یوم الاثنین سادس عشر رجب توفی الشیخ شعیب بن میکائیل بن عبد اللّه الترکمانی الجاکیری، و صلی علیه ظهر الیوم المذکور بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغیر، و کان موته رحمه اللّه تعالی بالمارستان، و مولده تقریبا فی سنة ثمان و أربعین و ستمائة، و سمع بقراءتی صحیح البخاری و کان رجلا مبارکا حنبلیا صالحا، و کان تاجرا فی الکتب مدة، ثم ضعف و عجز عن الحرکة و اشتری بما کان معه ملکا و وقفه علی نفسه ثم علی المدرسة الحنبلیة.

۱۴۷- المدرسة الصاحبیة

بسفح قاسیون من الشرق، قال ابن شداد رحمه اللّه انشأ ربیعة خاتون بنت نجم الدین أیوب بجبل الصالحیة انتهی. قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی العبر فی سنة ثلاث و أربعین: اتصل مظفر الدین بخدمة السلطان صلاح الدین و تمکن منه، و تزوج بأخته ربیعة واقفة المدرسة الصاحبة و أخت العادل أیضا، و قد نیفت علی الثمانین، و دفنت بمدرستها بالجبل. توفیت رحمها اللّه تعالی فی شعبان منها انتهی.

و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة إحدی و ثمانین و خمسمائة: الامیر الکبیر سعد الدین مسعود بن معین الدین أنر، کان من الأمراء الکبار ایام نور الدین رحمه اللّه تعالی، و صلاح الدین رحمه اللّه تعالی أیضا، و هو أخو الست خاتون، و حین تزوجها صلاح الدین زوجه بأخته ست ربیعة بنت أیوب التی تنسب إلیها المدرسة الصاحبیة بالسفح علی الحنابلة، و قد تأخرت وفاتها فتوفیت فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة، و کانت آخر من بقی من أولاد أیوب لصلبه انتهی. و قال فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة المذکورة: الخاتون ربیعة خاتون، واقفة الصاحبة بقاسیون بنت ایوب اخت السلطان صلاح الدین، زوجها أخوها أوّلا بالأمیر سعد الدین مسعود بن معین الدین أثر، و تزوج هو بأخته عصمة الدین خاتون، التی کانت زوجة الملک نور الدین رحمه اللّه تعالی. لها الخاتونیة الجوانیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۳

و الخانقاه، ثم لما مات الأمیر سعد الدین زوجها من الملک مظفر الدین صاحب إربل، فأقامت عنده بإربل أزید من اربعین سنة حتی مات، ثم قدمت دمشق فسکنت فی دار العقیقی هی دار أبیها أیوب حتی کانت وفاتها فی هذه السنة و قد جاوزت الثمانین، و دفنت بقاسیون، و کان فی خدمتها الشیخة الصالحة العالمة أمة اللطیف بنت الصالح الحنبلی و کانت فاضلة لها تصانیف، و هی التی أرشدتها إلی وقف المدرسة الصاحبة بقاسیون علی الحنابلة انتهی. و سیأتی فی المدرسة العالمة أنها صودرت لأجلها.

و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی حرف الراء: ربیعة خاتون بنت نجم الدین أیوب بن شادی اخت الناصر و العادل، تزوجت بالأمیر سعد الدین مسعود ابن الأمیر معین الدین أنر، فلما مات تزوجت بالملک المظفر صاحب إربل، فبقیت عنده بإربل فلما مات قدمت إلی دمشق و فی خدمتها العالمة أمة اللطیف بنت الناصح بن الحنبلی، فأحبتها و حصل لها من حبها أموال عظیمة و أشارت علیها ببناء المدرسة الصاحبة بسفح قاسیون، فبنتها و وقفتها علی الناصح و الحنابلة، و توفیت بدمشق سنة ثلاث و أربعین و ستمائة فی دار العقیقی التی صیرت المدرسة الظاهریة، و دفنت بمدرستها تحت القبور، و لقیت العالمة بعدها شدائد من الحبس ثلاث سنین بالقلعة و المصادرة، ثم تزوج بها الأشرف صاحب حمص ابن المنصور ، و سافر بها إلی الرحبة و توفیت هناک سنة ثلاث و خمسین و ستمائة، و لربیعة عدة محارم سلاطین، و هی اخت ست الشام الآتی ذکرها إن شاء اللّه فی حرف السین انتهی. و استولی الصاحب معین الدین ابن الشیخ علی موجودها فلم یمنع و عاش بعدها ایام قلائل.

و قال ابن خلکان رحمه اللّه تعالی: کانت وفاتها بدمشق، و غالب ظنی أنها جاوزت ثمانین سنة، و أدرکت من محارمها الملوک من اخوتها و أولادهم أکثر من خمسین رجلا، فإن إربل کانت لزوجها مظفر الدین و الموصل لأولاد ابنها،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۴

و خلاط و تلک الناحیة لابن أخیها، و بلاد الجزیرة الفراتیة للأشرف ابن أخیها، و بلاد الشام لأولاد إخوتها، و الدیار المصریة و الحجازیة و الیمن لأخوتها و أولادهم. قالت أنا مثل عاتکة بنت یزید بن معاویة رحمه اللّه تعالی زوجة عبد الملک بن مروان و سیأتی ذکرها فی حرف العین انتهی. ثم قال ابن شداد رحمه اللّه تعالی: أول من ذکر بها الدرس ناصح الدین الحنبلی ثم من بعده ولده سیف الدین یحیی إلی أن توفی، و ناب عنه فیها صفی الدین خلیل المراغی ، حین توجه إلی بغداد، و ابن أخیه شرف الدین محمد بن علی بن عبد اللّه ابن الشیخ ناصح الدین و بقیت علی أولاده و ینوب عنهم فیها الشیخ تقی المعروف بابن الواسطی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه سنة ثمان و عشرین و ستمائة: و فیها درس الناصح الحنبلی بالصاحبة بسفح قاسیون التی أنشأتها الخاتون ربیعة بنت أیوب أخت ست الشام أ ه. زاد الأسدی فی سنة ثمان و عشرین المذکورة: و درس بالصاحبة الناصح بن الحنبلی فی شهر رجب، و کان یوما مشهورا، و حضرت الواقفة وراء الستر انتهی. ثم قال ابن کثیر فی سنة أربع و ثلاثین و ستمائة: و الناصح بن الحنبلی فی ثالث المحرم توفی الشیخ ناصح الدین عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشیخ أبی الفرج الشیرازی، و هم ینتسبون إلی سعد بن عبادة رضی اللّه تعالی عنه، ولد الناصح سنة أربع و خمسین و خمسمائة، و قرأ القرآن و سمع الحدیث، و کان یعظ فی بعض الأحیان، و قد ذکر انه وعظ فی حیاة الحافظ عبد الغنی و هو أول من درس بالصاحبیة التی بالجبل و له

تصانیف، و قد اشتغل علی ابن المنی ببغداد، و کان فاضلا، و کانت وفاته بالصالحیة و دفن هناک انتهی. و قد مرت له ترجمة فی المدرسة الحنبلیة من کلام الذهبی و غیره، و مرت ترجمة یحیی ابنه فیها أیضا.

و قال الذهبی فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة: و ابن الواسطی العلامة الزاهد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۵

القدوة مسند الوقت تقی الدین أبو إسحاق ابراهیم بن علی بن أحمد بن فضل الصالحی الحنبلی، ولد سنة اثنتین و ستمائة، و سمع من ابن الحرستانی و ابن البنا و طائفة، و رحل إلی بغداد، و سمع من الفتح ابن عبد السلام و طبقته، و أجاز له ابن طبرزد و أبو الفخر أسعد و خلق، و تفقه و أتقن المذهب و درس بالصاحبیة، و کان فقیها زاهدا، عابدا، مخلصا، قانتا، صاحب جد و صدق، و قول بالحق، و له هیبة بالنفوس، توفی رحمه اللّه تعالی فی یوم الجمعة رابع جمادی الآخرة، و دفن بالروضة انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة اثنتین و تسعین المذکورة: الشیخ تقی الدین الواسطی أبو إسحاق ابراهیم بن علی بن احمد بن فضل الواسطی ثم الدمشقی الحنبلی تقی الدین شیخ الحدیث بالظاهریة بدمشق، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الجمعة آخر النهار رابع عشرین جمادی الاخرة عن تسعین سنة، و کان رجلا صالحا، انفرد بعلو الروایة، و لم یخلف بعده مثله، و تفقه ببغداد، ثم رحل إلی الشام، و درس بالصاحبیة عشرین سنة، و بمدرسة أبی عمر رحمه اللّه تعالی، و ولی فی آخر عمره مشیخة الحدیث فی الظاهریة بدمشق بعد سفر الفاروثی و کان داعیة الی مذهب السلف و الصدر الأول، و کان یعود المرضی و یشهد الجنائز، و یأمر بالمعروف و ینهی عن المنکر، و کان من خیار عباد اللّه تعالی. و قد درس بعده بالصاحبة الشیخ شمس الدین محمد بن عبد القوی المرداوی، و بدار الحدیث الظاهریة شرف الدین عمر بن الخواجا المعروف بالناسخ انتهی. و ابن عبد القوی المذکور، قال ابن مفلح: محمد بن عبد القوی ابن بدران بن عبد اللّه المقدسی الفقیه المحدث شمس الدین أبو عبد اللّه، سمع من خطیب مردا، و عثمان ابن خطیب القرافة، و ابن عبد الهادی و غیرهم، و طلب و قرأ بنفسه، و تفقه علی الشیخ شمس الدین بن ابی عمر، و درس و أفتی و صنف، و ولی تدریس الصاحبة بعد ابن الواسطی مدة، فتخرج به جماعة، و ممن قرأ علیه العربیة الشیخ تقی الدین بن تیمیة، و له تصانیف، و حدث و روی عنه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۶

اسماعیل بن الخباز فی مشیخته، توفی رحمه اللّه تعالی فی ثانی عشر شهر ربیع الاول سنة تسع و تسعین و ستمائة، و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة عشر و سبعمائة: و مات بالصالحیة قاضی القضاة شهاب الدین أحمد بن حسن بن أبی موسی ابن الحافظ المقدسی مدرس الصاحبیة الذی انتزع القضاء من تقی الدین سلیمان بن حمزة، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر و أعید تقی الدین، روی عن ابن عبد الدائم، و عاش أربعا و خمسین سنة انتهی. و قد مرت ترجمته بأطول من هذه فی المدرسة الجوزیة. و قال الحافظ شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر فی سنة إحدی و خمسین و سبعمائة: و مات بدمشق فی شعبان شیخنا الامام الثقة الخیر المعمر شمس الدین أبو المظفر یوسف بن یحیی بن عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلی الشیرازی الأصل الصالحی الحنبلی، حدث عن أبیه و الشیخ شمس الدین و طائفة، و درس بالمدرسة الصاحبیة بالجبل و له خمس و ستون سنة، و کان عبدا صالحا انتهی. ثم درس بها العلامة الشیخ أقضی القضاة شمس الدین محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامینی صاحب کتاب الفروع، و ذکر له ابن حفیده فی طبقاته ترجمة طویلة فلتراجع. قال الحسینی فی ذیله: فی سنة ثلاث و ستین و سبعمائة و فی شهر رجب مات بالصالحیة القاضی الامام العالم العلامة شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن مفلح المقدسی الصالحی الحنبلی عن إحدی و خمسین سنة، أفتی و درس و ناظر و صنف و أفاد، و ناب فی الحکم عن حمیه قاضی القضاة جمال الدین المرداوی، فشکرت سیرته و أحکامه، و کان ذا حظ من زهد و تعفف و صیانة و ورع تحسین و دین متین حدث عن عیسی المطعم و غیره انتهی. ثم درس بها شیخ الحنابلة برهان الدین ابراهیم بن محمد بن مفلح صاحب المبدع بالجامع الأموی بمحراب الحنابلة بکرة نهار السبت، یسرد فیه علی ما یقال نحو مجلد صغیر، و یحضر مجلسه الفقهاء من کل مذهب، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجوزیة. فوائد:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۷

(الأولی) قال الصفدی: محمد بن غازی الموصلی یعرف بالفقاعی شر بدار الست ربیعة خاتون أخت العادل، له شعر توفی سنة تسع و عشرین و ستمائة انتهی.

(الثانیة) قال الذهبی فی العبر: فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة مات بمصر المحدث الامام تاج الدین أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الکافی السعدی الشافعی فی شهر ربیع الأول عن اثنتین و ثمانین سنة، سمع ابن عزون و النجیب و عدة، و خرج التساعیات و أربعین مسلسلات، و طلب و کتب الکثیر، و تمیز و أتقن، و ولی مشیخة الصاحبة، و أفتی و نسخ نحوا من خمسمائة مجلد، و خرج لشیوخ. انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فیها: القاضی الإمام العالم المحدث تاج الدین أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الکافی بن عوض بن سنان بن عبد اللّه السعدی الفقیه الشافعی، سمع الکثیر، و خرج لنفسه معجما فی ثلاثة مجلدات، و قرأ بنفسه الکثیر، و کتب الخط الجید، و کان متقنا عارفا بهذا الشأن یقال إنه کتب بخطه نحوا من خمسمائة مجلد و قد کان شافعیا مفننا، و مع هذا ناب فی وقت عن القاضی الحنبلی، و ولی مشیخة الحدیث بالمدرسة الصاحبة، و توفی رحمه اللّه تعالی فی مصر فی مستهل ربیع الأول عن اثنتین و ثمانین سنة انتهی.

(الثالثة) الذی علم الآن من وقفها غالب قریة جبة عسال، و البستان الذی تحت المدرسة و الطاحون و حاکورة، غالب تلک الحارة جوارها انتهی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۱۴۸- المدرسة الصدریة

قال عز الدین الحلبی رحمه اللّه تعالی: واقفها صدر الدین بن منجا قال الذهبی فی العبر فیمن مات فی سنة سبع و خمسین و ستمائة: و الصدر بن المنجا واقف المدرسة الصدریة الرئیس أبو الفتح اسعد بن عثمان ابن وجیه الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۸

أسعد بن المنجا التنوخی الحنبلی المعدل، ولد سنة ثمان و تسعین و خمسمائة، روی عن ابن طبرزد، و توفی فی شهر رمضان و دفن بمدرسته انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة سبع المذکورة: واقف الصدریة الرئیس صدر الدین أسعد بن المنجا بن برکات بن مؤمل التنوخی المصری ثم الدمشقی الحنبلی، أحد المعدلین ذوی الأموال و المروات و الصدقات الدارة البارة، وقف مدرسة للحنابلة و قبره بها إلی جانب تربة القاضی جمال الدین المصری فی رأس درب الریحان من ناحیة الجامع المبرور و قد ولی نظر الجامع المبرور مدة، و قد استجد أشیاء کثیرة منها سوق النحاسین قبلی الجامع، و نقل الصاغة الی مکانها الآن، و قد کانت قبل ذلک حیث یقال لها الصاغة العتیقة، و جدد الدکاکین التی بین أعمدة باب الزیادة و ثمر للجامع أموالا کثیرة جزیلة، و کانت له صدقات کثیرة، و ذکر عنه أنه کان یعمل صنعة الکیمیاء، و إنه صح معه عمل الفضة، و عندی أن هذا لا یصح عنه و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب انتهی. و قال الصفدی: عثمان بن أسعد بن المنجابن برکات الأجل عز الدین أبو عمرو و أبو الفتح التنوخی الدمشقی الحنبلی، والد زین الدین بن المنجا و وجیه الدین محمد، و صدر الدین أسعد، واقف المدرسة الصدریة بدمشق، ولد بمصر، و سمع من البوصیری و غیره، و کان ذا مال و ثروة، توفی سنة احدی و أربعین و ستمائة انتهی. و قال شیخنا أبن مفلح فی طبقات الحنابلة: أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخی: ثم الدمشقی، قال الذهبی: کان رئیسا محتشما متمولا، و وقف داره مدرسة تسمی الصدریة علی الحنابلة، و وقف علیها، و دفن رحمه اللّه تعالی بها. سمع من حنبل و ابن طبرزد، روی عنه الدمیاطی، و ابن الخباز، و ولی نظر جامع بنی أمیة مدة، و ثمر له أموالا کثیرة، و هو الذی استجد الدکاکین التی بسوق باب الزیادة بین العوامید من الجهتین، و بنی فی حائط الجامع القبلی حوانیت النحاسین، و له آثار حسنة. مات رحمه اللّه تعالی فی تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع و خمسین و ستمائة انتهی. ثم قال عز الدین الحلبی أول من درس بها وجیه الدین ثم أخوه ابن المنجا نیابة عن ولد أخیه صدر الدین ثم من بعده ولد وجیه الدین و هو

مستمر بها إلی الآن انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۶۹

و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة: الشیخ فخر الدین أبو محمد عبد الرحمن بن یوسف البعلبکی الحنبلی، شیخ دار الحدیث النوریة و مشهد ابن عروة، و شیخ الصدریة، کان یفتی و یفید الناس مع دیانة و صلاح و عبادة و زهادة، ولد سنة احدی عشرة و ستمائة، و توفی فی شهر رجب منها انتهی. و قال الحافظ شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر فی سنة أربعین و سبعمائة:

و مات بظاهر دمشق الحافظ الامام العلامة ذو الفنون شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد الهادی المقدسی الصالحی الحنبلی ولد سنة خمس و سبعمائة، و سمع أباه القاضی تقی الدین سلیمان و أبا بکر بن عبد الدایم و هذه الطبقة، و لازم الحافظ المزی فأکثر عنه و تخرج به، و اعتنی بالرجال و العلل، و برع و جمع و صنف، و تفقه بشیخ الإسلام تقی الدین بن تیمیة، و کان من جملة أصحابه، و درس بالمدرسة الصدریة، و ولی مشیخة الضیائیة و الصبابیة، و تصدر للاشغال و الافادة، و کان رأسا فی القرآآت و الحدیث و الفقه و التفسیر و الأصلین و العربیة و اللغة و تخرج به خلق، و روی الذهبی عن المزی عن السروجی عنه، توفی یوم الاربعاء عاشر جمادی الاولی، و سمعت شیخنا الذهبی یقول یومئذ بعد دفنه: و اللّه ما اجتمعت به قط الا استفدت منه رحمهم اللّه تعالی انتهی.

و قال ابن مفلح فی طبقاته: ابراهیم بن محمد بن ابی بکر بن أیوب الشیخ العلامة برهان الدین ابن الشیخ المفنن شمس الدین المعروف بابن القیم، حضر علی أیوب ابن نعمة النابلسی ، و منصور بن سلیمان البعلی و سمع من ابن الشحنة، و اشتغل فی أنواع العلوم، و أفتی و درس و ناظر، و ذکره الذهبی فی معجمه المختص و قال:

تفقه بأبیه، و شارک بالعربیة، و سمع و قرأ و تنبه، و أسمعه أبوه بالحجاز، و طلب بنفسه، و قال ابن رافع طلب الحدیث، و أفتی و تفقه، و اشتغل بالعربیة و درّس بالصدریة، زاد ابن کثیر و التدمریة، و له تصدیر بالجامع الأموی، و خطابة جامع خلیخان یعنی بالقراونة، و شرح ألفیة ابن مالک و سماه (ارشاد السالک الی حل ألفیة ابن مالک). قال شیخنا قاضی القضاة تقی الدین ابن قاضی شهبة: و کان له

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۰

أجوبة مسکتة، و قد وقع بینه و بین ابن کثیر فی بعض المحافل فقال له ابن کثیر:

انت تکرهنی لأنی أشعری فقال له: لو کان من رأسک إلی قدمک شعر ما صدقک الناس انک أشعری، توفی یوم الجمعة مستهل صفر سنة سبع و ستین و سبعمائة ببستانه بالمزة، و صلی علیه بجامع المزة، ثم صلی علیه بجامع جراح، و دفن عند أبیه بباب الصغیر، و حضر جنازته القضاة و الأعیان، و کانت جنازته حافلة.

قال ابن کثیر: بلغ من العمر ثمانی و اربعین سنة فترک مالا کثیرا یقارب مائة ألف درهم انتهی، و قال فی المحمدین: محمد بن أبی بکر بن أیوب بن سعید الزرعی ثم الدمشقی الفقیه الأصولی المفسر النحوی الصادق شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن قیم الجوزیة سمع من القاضی تقی الدین سلیمان و فاطمة بنت جوهر و عیسی المطعم و أبی بکر بن عبد الدایم و جماعته، و تفقه فی المذهب و أفتی، و لزم الشیخ تقی الدین، و أخذ عنه و تفنن فی علوم شتی، و کان عارفا عالما بالتفسیر و بأصول الدین و الفقه، و له اعتناء بعلم الحدیث و النحو و علم الکلام و السلوک، و قد اثنی علیه الذهبی ثناء کثیرا. و قال برهان الدین الزرعی: ما تحت ادیم السماء أوسع علما منه، و درس بالصدریة و غیرها، و اوقف کتبا حسانا فی علوم شتی توفی فی لیلة الخمیس ثالث عشر شهر رجب سنة احدی و خمسین و سبعمائة، و صلی علیه من الغد بالجامع الأموی، و دفن رحمه اللّه تعالی بمقبرة باب الصغیر، و شیعه خلق کثیر، و رؤیت له منامات حسنة انتهی. و قال فیها عبد اللّه ابن محمد بن أبی بکر بن أیوب الزرعی الأصلی ثم الدمشقی الفقیه الفاضل المحصل جمال الدین ابن الشیخ العلامة شمس الدین بن قیم الجوزیة الخطیب بجامع سلیمان و هو أول من خطب به. قال ابن کثیر: و کان لدیه علوم

جیدة، و ذهن حاضر حاذق، أفتی و درس و ناظر و حج مرات، و کان أعجوبة زمانه و توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحد رابع عشر شعبان سنة ست و خمسین و سبعمائة و کانت جنازته حافلة انتهی. و قال فیها: عبد الرحمن بن أبی بکر بن أیوب بن سعد بن حریز بن مکی، الشیخ القدوة أبو الفرج زین الدین الزرعی ثم الدمشقی أخو الشیخ شمس الدین بن القیم، و سمع من أبی بکر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۱

ابن عبد الدائم، و عیسی المطعم، و الحجار، و حدث، قاله ابن رافع.

و ذکره ابن رجب فی مشیخته و قال: سمعت علیه کتاب (التوکل) لابن أبی الدنیا بسماعه علی الشهاب العابر و تفرد بالروایة عنه، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الأحد حدثا من عشرین ذی الحجة سنة تسع و ستین و سبعمائة، و صلی علیه من الغد بجامع دمشق، و دفن بباب الصغیر انتهی. و قال اسماعیل بن عبد الرحمن بن أبی بکر بن أیوب الشیخ الإمام الخطیب عماد الدین أبو الفدا ابن الشیخ زین الدین الزرعی الأصلی الدمشقی المعروف بابن القیم و ابن قیم الجوزیة هو أبو بکر. قال الشیخ شهاب الدین بن حجی.

کان رجلا حسنا، اقتنی کتبا نفیسة و هی کتب عمه الشیخ شمس الدین محمد، و کان لا یبخل بعاریتها، و کان خطیب جامع خلیخان، و أخذ الخطابة بعده القاضی برهان الدین بن العماد، توفی رحمه اللّه تعالی یوم السبت خامس عشر شهر رجب سنة تسع و تسعین و سبعمائة و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی.

۱۴۹- المدرسة الضیائیة المحمدیة

بسفح قاسیون شرقی الجامع المظفری، قال ابن شداد: بانیها الفقیه ضیاء الدین محمد بجبل الصالحیة انتهی. قال الذهبی فی تاریخه العبر فیمن مات فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة: و الشیخ الضیاء أبو عبد اللّه محمد بن عبد الواحد المقدسی الحنبلی الحافظ احد الأعلام، ولد سنة سبع و ستین و خمسمائة و سمع من الخضر بن طاووس و طبقته بدمشق و من ابن المعطوش و طبقته ببغداد، و من ابن البوصیری و طبقته بمصر، و من أبی جعفر الصیدلانی و طبقته بأصبهان، و من أبی الروح و المؤید و طبقتهما بخراسان، و افنی عمره فی هذا الشأن مع الدین المتین، و الورع، و الفضیلة التامة، و الثقة و الاتقان، انتفع الناس بتصانیفه، و المحدثون بکتبه، توفی رحمه اللّه تعالی فی السادس و العشرین جمادی الآخرة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی تاریخه: الحافظ ضیاء الدین محمد المقدسی صاحب الأحکام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۲

هو محمد بن عبد الواحد بن احمد بن عبد الرحمن المقدسی سمع الحدیث الکثیر، و کتب کثیرا، و رحل و طاف و جمع و صنف، و الف کتبا مفیدة، حسنة، کثیرة الفوائد من ذلک (کتاب الأحکام) و لم یتمه، (و کتاب الأحادیث المختارة) و فیه علوم حسنة مفیدة حدیثیة، و هی أزید و أجود من مستدرک الحاکم لو کملت و له (فضائل الأعمال) و غیر ذلک من الکتب الحسنة، الدالة علی کثرة حفظه و اطلاعه و تضلعه من علم الحدیث متنا و إسنادا. و کان فی غایة العبادة و الزهادة و الورع، و قد وقف کتبا کثیرا بخطه بخزانة المدرسة الضیائیة التی وقفها علی أصحابهم من أهل الحدیث و الفقهاء، و قد وقف علیها أوقافا أخر کثیرة بعد ذلک انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: الحافظ ضیاء الدین المقدسی محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعیل الحافظ الحجة الامام ضیاء الدین أبو عبد اللّه السعدی المقدسی الصالحی صاحب التصانیف، ولد بالدیر المبارک سنة سبع و ستین و خمسمائة، لزم الحافظ عبد الغنی و تخرج به و حفظ القرآن، و تفقه، و رحل أولا الی مصر سنة خمس و تسعین و رحل الی بغداد بعد موت ابن کلیب و من هو أکبر منه، و سمع من ابن الجوزی الکثیر بهمدان، و رحل ثم رجع إلی دمشق بعد الستمائة، ثم رحل الی اصفهان فأکثر فیها و تزید و حصل أشیاء کثیرة من المسانید و الأجزاء، و رحل الی نیسابور فدخلها لیلة وفاة الفراوی ، و رحل الی مرو، و سمع بحلب المحروسة و حران و الموصل، و قدم دمشق بعد خمسة أعوام بعلم کثیر، و حصل أصولا نفیسة فتح اللّه بها علیه

هبة و شراء و نسخا، و سمع بمكة المشرفة، و لزم الاشتغال لما رجع و أكب على التصنيف و النسخ، و أجاز له السلفى، و شهدة، و أحمد بن على الناعم، و أسعد بن يلدك و تجنى الوهبانية و ابن شاتيل و عبد الحق اليوسفى و أخوه عبد الرحيم و عيسى الدوشابى و محمد بن نسيم العيشونى ، و مسلم بن ثابت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۳

النحاس ، و أبو شاكر السفلاظونى ، و ابن برى النحوى، و أبو الفتح الخرقى ، و خلق كثير.

قال الشيخ شمس الدين: سمعت الحافظ أبا الحجاج المزى و ما رأيت مثله يقول: الشيخ الضياء أعلم بالحديث و الرجال من الحافظ عبد الغنى و لم يكن فى وقته مثله، و من تصانيفه كتاب (الأحكام) يقرب قليلا ثلاث مجلدات و (فضائل الأعمال) مجلد و (الأحاديث المختارة) خرج منها تسعين جزءا و هى الأحاديث التى تصلح أنه يحتج بها سوى ما فى الصحيحين خرجها من مسموعاته و (فضائل الشام) ثلاثة أجزاء و (فضائل القرآن) جزء و كتاب (صفة الجنة) و كتاب (صفة النار) و (مناقب اصحاب الحديث) و (النهى عن سب الصحابة) و (سير المقادسة كالحافظ عبد الغنى و الشيخ الموفق و الشيخ أبى عمر و غيرهم) رحمهم اللّه تعالى فى عدة مجلدات، و له تصانيف كثيرة فى اجزاء عديدة، و بنى مدرسة على باب الجامع المظفرى و أعانه عليها بعض أهل الخير، و جعلها دار حديث، و ان يسمع فيها جماعة من الصبيان و وقف بها كتبه و اجزاءه و فيها من وقف الشيخ موفق الدين، و البهاء عبد الرحمن، و الحافظ عبد العزيز، و ابن الحاجب، و ابن سلام، و ابن هامل، و الشيخ على الموصلى ، و قد نهبت فى نكبة الصالح نوبة قازان و راح منها شىء كثير، ثم تمايلت و تراجعت، و جمع بين فقه الحديث و معانيه و سنده، و طرفا من الأدب، و كثيرا من التفسير و اللغة، و نظر فى الفقه و ناظر فيه، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ثلاث و أربعين و ستمائة و له أربعون سنة انتهى. و قال برهان الدين بن مفلح فى طبقاته: واقف الضيائية محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدى المقدسى الحافظ الكبير ضياء الدين ابو عبد اللّه، محدث عصره و وحيد دهره، و شهرته تغنى عن الأطناب فى ذكره، سمع بدمشق من ابى المجد البانياسى، و الخطبة من الخضر بن هبة اللّه بن طاووس، و بمصر من البوصيرى،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۴

و ببغداد من ابن الجوزى و طبقته، و سمع ببلاد شتى، يقال إنه كتب عن ازيد من خمسمائة شيخ، و حصل أصولا كثيرة، و أقام بهراة و مرو، و له اجازة من السلفى و شهدة. قال ابن النجار: و كتب عنه ببغداد و نيسابور و دمشق، و هو حافظ متقن ثبت، ثقة صدوق، نبيل حجة، عالم بالحديث و أحوال الرجال، له مجموعات و تخريجات و هو ورع، تقى، زاهد، عابد، محتاط فى أكل الحلال، مجاهد فى سبيل اللّه، و لعمرى ما رأت عيناى مثله فى نزاهته و عفته و حسن طريقته فى طلب العلم، و اثنى عليه عمر بن الحاجب و الشرف بن النابلسى و الذهبى. و قال بنى مدرسة على باب الجامع المظفرى و اعانه عليها بعض أهل الخير، روى عنه ابن نقطة، و ابن الخباز و ابن النجار، و البرزالى، و ابن الحاجب و ابن أخيه الفخر بن البخارى، و القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة، و ابو بكر بن عبد الدايم، و عيسى المطعم، و خلق، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و دفن بجبل قاسيون انتهى. ثم ذكر بعده محمد بن عبد المنعم بن غازى بن هامان بن موهوب الحرانى الى ان قال و أقام بدمشق، و وقف كتبه و أجزاءه بمدرسته، و اثنى عليه البرزالى، توفى بدمشق بالمارستان الصغير ليلة الأربعاء ثانى شهر رمضان سنة احدى و سبعين و ستمائة، و دفن من الغد بسفح قاسيون انتهى. ثم قال ابن شداد: اول من ذكر بها الدرس بانيها، ثم بعده الشيخ عز الدين بن تقى الدين ثم من بعده شمس الدين خطيب جبل الصالحية قاضى القضاة و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى سنة ثمان و ثمانين و ستمائة: و ابن الكمال المحدث الامام شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسى الحنبلى، ولد سنة سبع و ستمائة، و سمع الكندى و ابن الحرستانى حضورا، و من داود بن ملاعب و طائفة، و عنى بالحديث و جمع و خرج، مع الدين المتين و الورع و العبادة، و ولى مشيخة الضيائية، و مشيخة الأشرفية بالجبل، توفى رحمه اللّه تعالى فى تاسع جمادى

الأولی انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: المحدث شمس الدین بن الکمال محمد بن عبد المنعم بن عبد الواحد بن أحمد الامام المحدث

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۵

القدوة الصالح شمس الدین بن کمال المقدسی الحنبلی ابن اخی الحافظ ضیاء الدین، ولد سنة سبع و ستمائة و سمع من الکندی و ابن الحرستانی حضورا، و ابن ملاعب و البکری أبی الفتوح و موسی بن عبد القادر و الشمس أحمد بن العطار و الشیخ العماد ابراهیم و الشیخ الموفق و ابن ابی لقمة و ابن البن و ابن صصری و زین الأمناء و ابن راجح و أحمد بن طاووس و ابن الزبیدی و خلق کثیر و حدث بالکثیر نحو أربعین سنة، و تمم تصنیف الأحکام الذی جمعه عمه الحافظ ضیاء الدین، و کان محدثا فاضلا نبیها، حسن التحصیل، وافر الدیانة، کثیر العبادة، نزها عفیفا مخلصا روی عنه الحافظ تقی الدین سلیمان، و ابن تیمیة، و ابن العطار و المزی، و ابن مسلم، و ابن الخباز، و البرزالی، و ولی مشیخة الأشرفیة التی بالجبل و درس بالضیائیة، و حج مرتین. حفر مکانا بالصالحیة لبعض شأنه، فوجد جرة مملوءة ذهبا، و کانت زوجته تعینه، فقال لزوجته هذا فتنة، و لهذا مستحقون لعلنا أن لا نعرفهم فوافقته و طماه و ترکاه، توفی فی سنة ثمان و ثمانین و ستمائة انتهی. و قال شیخنا ابن مفلح فی طبقاته فی الأحمدین: و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن أبی بکر السعدی أبو العباس کان من کبار الصالحین الأتقیاء حدث عن ابراهیم بن خلیل و ابن عبد الدایم، سمع منه الذهبی، و قال سألت عنه ولده فقال: ما أعلم فیه شیئا یشینه فی دینه، و کان شیخ الحدیث فی الضیائیة، حدث بالکثیر، سمع منه ابن الخباز و غیره، توفی فی ذی الحجة سنة ثلاث و سبعمائة انتهی. و قال فیها أیضا: محمد بن ابراهیم بن عبد اللّه ابن الشیخ أبی عمر المقدسی، الخطیب البلیغ، الصالح العالم، القدرة عز الدین أبو عبد اللّه محمد ابن الشیخ العز، سمع من ابن عبد الدائم، و الکرمانی حضورا، و سمع کثیرا من أبی عمر، و تفقه قدیما بعم أبیه الشیخ شمس الدین، و درس بمدرسة جده، و خطب بالجامع المظفری، و کان من الصالحین الأخیار المتفق علیهم، و عمر، و حدث بالکثیر، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاثنین عشرین شهر رمضان سنة ثمان و أربعین و سبعمائة، و دفن بتربة جده الشیخ أبی عمر انتهی. و قال فیها: عمر بن سعد اللّه بن عبد الأحد الحرانی ثم الدمشقی الفقیه الفرضی القاضی زین الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۶

أبو حفص حضر علی أبی الحسن بن البخاری، و سمع بالقاهرة، و دخل بغداد و أقام ثلاثة أیام، و تفقه و برع فی الفقه و الفرائض، و لازم الشیخ تقی الدین و غیره، و کتب بخطه الکثیر من کتب المذاهب، و کان خیرا، دینا، حسن الأخلاق، متواضعا، بشوشا، فاضلا، فرضیا، و ذکره الذهبی فی معجمه المختص، و قال فیه: عالم ذکی، متواضع، بصیر بالفقه و العربیة، سمع الکثیر، و ولی مشیخة الضیائیة، فألقی دروسا محررة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سنة تسع و اربعین و سبعمائة مطعونا شهیدا انتهی. و قال فیها أیضا: شمس الدین القباقبی محمد بن محمد بن ابراهیم بن عبد اللّه المرداوی الشیخ الامام شمس الدین الشهیر بالقباقبی ثم الصالحی، سمع علی أحمد بن عبد الهادی نسخة اسماعیل ابن قیراط ابی الفخر عن الخشوعی، و له ید طولی فی الفقه، اشتغل و أفتی و درس، و انتفع به جماعة منهم صاحبنا الشیخ شمس الدین النسیلی، باشر درس الضیائیة جوار جامع المظفری، و حضرنا درسه بحضور قاضی القضاة شهاب الدین بن الحبال و جدی الشیخ شرف الدین و غیرهما، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاربعاء ثامن عشر ذی القعدة سنة ست و عشرین و ثمانمائة و دفن بالصالحیة.

فوائد: الاولی قال فیها أیضا: أحمد بن محمد بن عبد الرحیم الشیخ المحدث موفق الدین قاریء الحدیث بالضیائیة، و له اعتناء بالحدیث، و حصل الأجزاء، و صار له معرفة و فهم، و کان شابا حسنا دینا محببا الی الناس سمع من ابن عبد الدائم، فمن بعده توفی سنة ثلاث و تسعین و ستمائة.

الثانیة: اعادة بید الشیخ علی البغدادی.

الثالثة: الوقف علیها غالب دکاکین السوق الفوقانی، و حوانیت و جنینة فی النیرب و أرض بسقبا، و یؤخذ لأهلها ثلث قمح ضیاع وقف

دار الحدیث الأشرفیة بالجبل الدیر و الدویر و المنصورة و التلیل و الشرفیة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۷

۱۵۰- المدرسة الضیائیة المحاسنیة

قال ابن شداد: مدرسة ضیاء الدین محاسن کان رجلا صالحا بنی هذه المدرسة و جعلها موقوفة علی من یکون أمیر الحنابلة یذکر فیها الدرس، فأول من ذکر بها الدرس الشیخ عز الدین ابن الشیخ التقی، ثم من بعده الشیخ شمس الدین خطیب الجبل و هو مستمر بها الی الآن انتهی. قلت و لعله الشرابیشی و الدنور الدین واقف الشرابیشیة المالکیة، و واقف التربة قبالة جامع جراح فلیحرر و رأیت فی العبر للذهبی: و ماتت عائشة بنت محمد المسلم الحرانیة أخت محاسن فی شوال عن تسعین سنة، روت عن العراقی و البلخی حضورا، و عن الیلدانی و محمد بن عبد الهادی و تفردت رحمها اللّه تعالی انتهی. و رأیت فی طبقات الحنابلة: محاسن بن عبد الملک بن علی بن منجا التنوخی الحموی ثم الصالحی الفقیه الامام ضیاء الدین ابو ابراهیم، سمع من الخشوعی، و تفقه علی الشیخ موفق الدین حتی برع و أفتی، و کان فقیها عارفا بالمذهب، زاهدا ما نافس فی منصب قط و لا دنیا، و لا أکل من وقف، بل کان یتقوت من شکارة تزرع له بحوران، و ما آذی قط مسلما، و لا دخل حماما و لا تنعم فی ملبس و لا مأکل، و لا زاد علی ثوب و عمامة، قرأ علیه، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الرابع من جمادی الآخرة سنة ثلاث و أربعین و ستمائة بجبل قاسیون و دفن به انتهی.

۱۵۱- المدرسة العمریة الشیخیة

قال عز الدین: مدرسة الشیخ أبی عمر بالجبل فی وسط دیر الحنابلة واقفها و بانیها الشیخ ابو عمر الکبیر، والد قاضی القضاة شمس الدین الحنبلی، و کان من الأولیاء المشهورین انتهی. قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع و ستمائة: و الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۸

ابو عمر المقدسی الزاهد محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن حسن الحنبلی القدوة الزاهد أخو العلامة موفق الدین، ولد بجماعیل سنة ثمان و عشرین و خمسمائة و هاجر الی دمشق لاستیلاء الفرنج علی الأرض المقدسة، و سمع الحدیث من ابی المکارم عبد الواحد بن هلال و طائفة کثیرة، و کتب الکثیر بخطه، و حفظ القرآن و الفقه و الحدیث، و کان اماما فاضلا مقریا زاهدا عابدا قانتا للّه خائفا من اللّه منیبا الی اللّه، کثیر النفع طلق الوجه، ذا اوراد و تهجد و اجتهاد، و اوقات مقسمة علی الطاعة بین الصیام و القیام و الذکر و تعلم العلم و الفتوی و الفتوة و المروءة و الخدمة و التواضع رحمه اللّه تعالی، فلقد کان عدیم النظیر بزمانه، خطب بجامع الجبل إلی أن توفی فی الثانی و العشرین من شهر ربیع الاول رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة سبع المذکورة: و الزاهد الکبیر ابو عمر محمد بن احمد بن قدامة الصالحی الحنبلی واقف المدرسة المبارکة و له ثمانون سنة انتهی. و ذکر له شیخنا البرهان بن مفلح فی الطبقات ترجمة طویلة الی ان قال: و له آثار جمیلة منها مدرسة بالجبل، و هی وقف علی القرآن و الفقه، و قد حفظ القرآن فیها امم لا یحصون، و ذکر جماعة: أن الشیخ ابا عمر قطبا اقام قطب الوقت قبل موته ست سنین، و کان آخر کلامه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی لَکُمُ الدِّینَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ الآیة. و حزر من حضر جنازته فکانوا عشرین ألفا و دفن بجبل قاسیون انتهی. و أما والده فقال الحافظ الذهبی فی سنة ثمان و خمسین فی کتاب العبر: و فیها توفی الشیخ احمد بن محمد بن قدامة الزاهد والد الشیخ ابی عمر و الشیخ موفق الدین و له سبع و ستون سنة، و کان خطیب قریة جماعیل فقرّ بدینه من الفرنج مهاجرا الی اللّه، و نزل مسجد ابی صالح الذی بظاهر باب شرقی سنتین، ثم صعد الی الجبل و بنی الدیر، و نزل هو و آله بسفح قاسیون و کانوا یعرفون بالصالحین لنزولهم بمسجد ابی صالح المذکور و من ثم قیل جبل الصالحیة، و کان زاهدا صالحا قانتا للّه صاحب جدّ و صدق و

حرص علی الخیر رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی ترجمة ابی عمر فی سنة سبع و ستمائة: ولد سنة. ثمان و عشرین و خمسمائة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۷۹

بقریة اکساویه و قیل بجماعیل، و هو الذی ربیّ الشیخ موفق الدین أخاه و أحسن إلیه، و کان یقوم بمصالحه، و هو الذی قدم به من تلک البلاد فنزلوا بمسجد ابی صالح، ثم انتقلوا منه الی السفح، و لیس له من العمارة سوی دیر الحورانی، قال فقیل لنا (الصالحین) ینسبوننا الی مسجد ابی صالح لا اننا صالحون، و سمیت هذه البقعة بالصالحیة نسبة الینا انتهی. و لأحمد بن الحسن بن عبد اللّه بن أبی عمر فی مدح الصالحیة یقول:

الصالحیة جنةو الصالحون بها اقاموا

فعلی الدیار و أهلهامنی التحیة و السلام

و ولی قضاء الحنابلة و هو المشهور بشرف الدین جمال الاسلام ابن قاضی القضاة شرف الدین الخطیب، المعروف بابن قاضی الجبل، مات رحمه اللّه تعالی سنة احدی و سبعین و سبعمائة و دفن بمقبرة جده ابی عمر. و مسجد ابی صالح المذکور، قال ابن شداد فی کتابه الاعلاق الخطیرة: مسجد ابی صالح قدیم ثم کان یلزمه ابو بکر بن سند بن حمدویه الزاهد، و خلفه فیه ابو صالح صاحبه فنسب إلیه، سکنه جماعة من الصالحین فیه بئر و له وقف و امام انتهی.

و قال الذهبی فی کتابه العبر فی سنة ثلاثین و خمسمائة: و فیها الزاهد العابد ابو صالح صاحب المسجد المشهور الکائن بظاهر باب شرقی یقال له مفلح، و کان من الصوفیة العارفین انتهی. و قال الشیخ تقی الدین الأسدی الشهیر بابن قاضی شهبة فی تاریخه فی سنة ثلاثین و خمسمائة: ابو صالح العابد مفلح بن عبد اللّه الشیخ العابد ابو صالح الحنبلی واقف مسجد ابی صالح ظاهر باب شرقی، صحب الشیخ ابا بکر بن سند بن حمدویه الدمشقی، و کان له کرامات و احوال و مقامات روی الحافظ ابن عساکر من طریق ابی بکر محمد بن داود الدینوری الرقی عن الشیخ ابی صالح قال: کنت أطوف بجبل لبنان فی طلب العبّاد، فرأیت فی جبل اللکام رجلا علیه مرقعة جالسا علی حجر، فقلت: یا شیخ ما تصنع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۰

ههنا؟ فقال اتفکر و ارعی، فقلت: ما اری بین یدیک الا الحجارة فما تنظر و ترعی؟ فتغیر، و قال: انظر خواطر قلبی و ارعی اوامر ربی فبحق الذی اظهرک علیّ الا جزت عنی، فقلت له: کلمنی بشیء انتفع به حتی امضی، قال: من لزم الباب اثبت من الخدم، و من اکثر الذنوب اکثر الندم، و عن الشیخ ابی صالح قال: مکثت ستة ایام أو سبعة ایام لا آکل و لا اشرب، و لحقنی عطش شدید فجئت النهر الذی وراء المسجد، فجلست أنظر الی الماء فذکرت قوله تعالی:

وَ کانَ عَرْشُهُ عَلَی الْماءِ فذهب عنی العطش، فمکثت تمام العشرة ایام، و عنه قال: مکثت مرة اربعین یوما لا أشرب، فلقینی الشیخ ابو بکر محمد بن حمدویه فادخلنی منزله و جاءنی بماء، و قال لی: اشرب فشربت فأخذ فضلی و ذهب الی امرأته، و قال: اشربی فضل رجل قد مکث اربعین یوما لم یشرب الماء.

قال ابو صالح: و لم یکن اطلع علی ذلک إلا اللّه تعالی عز و جل. قال ابن کثیر: و لأبی صالح مناقب کثیرة، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الاولی انتهی.

و شرط النظر فیه للحنابلة، و هو بید القاضیّ ناصر الدین بن زریق، و فیه امور مرتبة و فیه بیوت حوله، و غالب ما فیه انقطع، و البیوت خربت، و الظاهر أن هذه المدرسة العمریة أصلها من بنایة نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی و لما قال شیخنا بدر الدین بن قاضی شهبة فی کتابه الکواکب الدریة فی السیرة النوریة قال فی المرآة إلی أن قال فیها: و فیها ما حکاه لی الشیخ أبو عمر شیخ المقادسة رحمه اللّه تعالی، قال: کان نور الدین یزور والدی الشیخ احمد فی المدرسة الصغیر التی علی نهر یزید المجاورة للدیر، و نور الدین

بنی هذه المدرسة و المصنع و الفرن، قال: فجاء نور الدین لزیارة والدی و کان بسقف المسجد خشبة مکسورة فقال له یا نور الدین لو کشفت السقف و جددته فنظر الی الخشبة و سکت، فلما کان من الغد جاء معماره و معه خشبة صحیحة فزرقها موضع المکسورة و مضی، قال:

فعجب الجماعة، فلما جاء إلی الزیارة قال بعض الحاضرین یا نور الدین فاکرتنا فی کشف سقف و اعادته، فقال: لا و اللّه و إنما هذا الشیخ أحمد رجل صالح و انا ازوره لأنتفع به و ما اردت أن از خرف له المسجد و انقض ما هو صحیح و هذه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۱

الخشبة یحصل بها المقصود فدعونی مع حسن ظنی فلعل اللّه ینفعنی به انتهی.

و لکن التحقیق و الصواب أن هذه المدرسة التی بناها نور الدین هی المسجد المشهور الآن بمسجد ناصر الدین غربی المدرسة العمریة بدلیل قوله: و کان فی سقف المسجد، و قوله المجاورة للدیر، فإن العمریة یفصل بینها و بین المسجد الطریق و وصفها بالصغیرة فانها صغیرة بالنسبة إلی العمریة، و المسجد المذکور یقال له ایضا مسجد عز الدین، إمامته بید الشیخ علی البغدادی، و به درس ابن الحبال بن شهاب الدین بن زریق، مرتب فیه عشرون من الطلبة و الدیر المذکور یعرف بدیر الحنابلة أیضا، علیه أوقاف منها أضحیة ست زینیة تفرق فی کل سنة بید القاضی بدر الدین بن عبد الهادی، و الهامة اختلف فیها فقیل هی وقف علیه و فرقت علی أهل الدیر مدة، و قیل علی أهل الدین من الحنابلة، و حکم بذلک القاضی محب الدین بن قاضی عجلون سنة ثمان و سبعین و ثمانمائة، و هی بید شهاب الدین بن زریق و بنی عبد الملک، و المصنع المذکور و هو المشهور الآن ببیر الشیخ قبلی الدیر یفصل بینهما النهر، و الفرن لیس الآن بموجود، قال ابن کثیر فی سنة اربع و عشرین و سبعمائة: القاضی سیف الدین بکتمر والی الولاة صاحب الأوقاف فی بلدان شتی: من ذلک مدرسة بالصلت، و له درس بمدرسة ابی عمر و غیر ذلک، توفی رحمه اللّه تعالی بالاسکندریة و هو نائبها فی خامس شهر رمضان، انتهی. و ذکرت فی ذیلی علی ذیل ابن قاضی شهبة فی سنة سبع و أربعین و ثمانمائة، و فی آخر یوم الخمیس تاسع عشرین شهر رجب منها توفی بدمشق شهاب الدین أحمد بن زریق بن زین الدین عبد الرزاق الحنبلی المعروف بابن الدیوان، الکاتب بدیوان ابن منجک قال ابن الزملکانی: و قد جاوز الخمسین سنة، و أفادنی ولده تاج الدین أن میلاده سنة احدی و ثمانمائة فعلی هذا لم یصل الخمسین بل تنقص عنها سنتان، کان والده من طلبة الحنابلة رافق تقی الدین بن قاضی شهبة فی الأخذ عن الشیخ علاء الدین بن اللحام، و باشر عند الأمیر محمد بن منجک، و صار ابن منجک یلطخ بسببه باعتقاد الحنابلة و یساعدهم و کان فقیرا یرکب حمارة، لکنه لما باشر عند المذکور و عند والده تنبل و حصل له دنیا و ظهر له

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۲

کفایة و نهضة و سیاسة بحیث ان الأمیر محمد سلم أمره إلیه و اعتمد علیه فی أموره کلها و عمولة الجامعین المشهورین، و لما مات أوصی إلیه، و طلب الی مصر فداری و رجع، و کان فیه حشمة و عقل تام، و ینصر الحنابلة و یذب عنهم و رؤوسهم مرتفعة به، و وسع مدرسة ابی عمر من جهة الشرق، و کان مقصدا کثیر الصدقات و الاحسان الی جیرانه و الفقراء و الأرامل، توفی رحمه اللّه تعالی لیلة الخمیس المذکورة بعد ضعف طویل نحو ثلاث سنین، و مع ذلک کان لا ینقطع من الاشتغال و عمل مصالحه، و دفن فی الروضة، و ترک مالا کثیرا وعدة اولاد صغار و أوصی الی شمس الدین الباعونی زوج اخته انتهی. و هذه التوسعة المذکورة فی مدرسة ابی عمر هی المسماة بالجدیدة، و قد وسعها استاذه قبله من حد ایوان الحنفیة الی جهة الشرق، و قد ذکرت فی الذیل المذکور فی سنة اربع و اربعین و ثمانمائة و فی یوم الأحد خامس عشر شهر ربیع الأول منها توفی الأمیر ناصر الدین محمد بن إبراهیم بن منجک احد الامراء بدمشق وصلی علیه بجامع دنکز، فإنه توفی رحمه اللّه تعالی بالمنیبع و کانت جنازته حافلة، حضرها النائب و الامراء و غالب أهل دمشق و مبارک شاه قاصد شاه رخ ملک العجم ثم حمل الی تربته التی أنشأها بجسر الفجل بمیدان الحصی فدفن بها، و کان ذا عقل تام و دین وافر، و له مآثر حسنة منها أنه عمّر جامعا لصیق تربته المذکورة، و جامعا آخر بمحلة مسجد القصب خارج سور دمشق، و

عمّر بمدرسة ابی عمر الجانب الشرقی منها و جاء فی غایة الحسن، و عمر بدرب الحاج برکة تبوک، و أجری علی الفقراء و علی الأرامل صدقات کثیرة، و کان مغرما بالصید و بالجوارح ماهرا فی ذلک، ثم انه حج و لما وصل إلی المدینة الشریفة علی مشرفها افضل الصلاة و أتم السلام أراد المقام بها و التخلف عن الحج لمرض اعتراه، و استمر متمرضا إلی أن عاد فأوصی الی کاتبه ابن عبد الرزاق، و جعل النظر فی ذلک للقاضی عظیم الدولة زین الدین عبد الباسط و خلف مالا کثیرا، و ترک ولدا أسمر من جاریة حبشیة اسمه ابراهیم انتهی. ثم قال عز الدین أول من ذکر بها الدرس الشیخ تقی الدین ثم من بعده عز الدین ولده، ثم من بعد الشیخ شمس الدین الخطیب ثم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۳

اعطاها لولده نجم الدین الخطیب و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. و قال ابن مفلح فی الطبقات: عبد العزیز بن عبد الملک بن عثمان المقدسی الفقیه عز الدین ابو محمد، سمع من اسعد بن سعید بن روح، و عمر بن طبرزد و غیرهما، و تفقه فی المذهب و درس بمدرسة الشیخ ابی عمر و حدث، توفی فی حادی عشر ذی القعدة سنة اربع و ثلاثین و ستمائة و قال فیها: علی بن عبد الرحمن ابن أبی عمر ابن الشیخ الامام أبو الحسن علی ابن شیخ الإسلام شمس الدین المقدسی قتله التتار علی مرحلتین من البیرة، قال البرزالی: کان رجلا حسنا درس بحلقة الثلاثاء بجامع دمشق و بمدرسة جده الشیخ أبی عمر رحمه اللّه تعالی و أم بالجامع المظفری، و قتل مع جماعة من الحنابلة، مات فی شهر ربیع الآخر سنة تسع و تسعین و ستمائة انتهی، ثم قال: درس بها الخطیب عز الدین بن العز، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الضیائیة، ثم درس بها العلامة صاحب الفروع شمس الدین بن مفلح، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الصاحبة، و قال تقی الدین ابن قاضی شهبة فی شهر ربیع الآخر سنة اثنتین و ثمانمائة: و ممن توفی فیه القاضی علم الدین أبو الربیع سلیمان ابن الفقیه نجم الدین أبی المنجا فرج بن علم الدین الحجینی الحنبلی، اشتغل فی أول أمره بدمشق علی الحنابلة الموجودین کابن الطحان و ابن غلام الدین الخطیب و علی القاضی شهاب الدین الزهری و غیره، ثم إنه قبل الفتنة سافر إلی الدیار المصریة، و قرأ علی الشیخ سراج الدین بن الملقن و غیره، ثم عاد بعد الفتنة الی دمشق و ناب فی القضاء للقاضی شمس الدین بن عبادة ثم لولده، و کان یعرف طرفا من الفقه و النحو و الأصول و الفرائض، و یجلس للاشتغال بالجامع الاموی، و درس بمدرسة أبی عمر، و کان یکتب علی الفتاوی و لکن فی عبارته قصور و علیه الخمول، و کان دنّی النفس جدا بحیث أنه بعد مباشرته نیابة القضاء جلس یکتب علی الشعیر الذی یجیء للسلطان برسم الإقامة، و کان متساهلا فی القضاء إلی الغایة القصوی کل قضیة زور تروج عنده، و دخل فی مناقلات کثیرة مزمنة، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس ثانی عشریه بالصالحیة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۴

و صلی علیه بالجامع المظفری، و حضر جنازته القضاة و بعض الفقهاء، و دفن بالروضة شرقی قبر الشیخ الموفق علی نحو خمس و ستین سنة، و ترک ثلاث بنات صغار انتهی. ثم درس بها الشیخ الامام العالم العلامة ذو الفنون تقی الدین أبو بکر بن ابراهیم بن قندس و قد ذکر له ابن مفلح فی طبقاته ترجمة فراجعها، ثم درس بها القاضی برهان الدین بن مفلح یوم الاحد و یوم الأربعاء، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الجوزیة، و القاضی علاء الدین المرداوی یوم الاثنین و یوم الخمیس، و الشیخ تقی الدین الجراعی یوم السبت، و یقال إنه ناب عن ابن عبادة فی حلقة الثلاثاء فإنها بیده، و یزعمون أنها محصورة فی عشرة أو عشرین، و ان الوقف علیها نصف حمام الشبلیة ثم خرب فعمر بالنصف فبقی الربع، و الجنینة خلفه، و البیت فوقه، و أما حلقة الثلاثاء بالجامع الاموی فقد مرّ أنه درس بها أبو الحسن علی بن أبی عمر المارة ترجمته أعلاه، و درس بها الشیخ زین الدین بن رجب و قد مرت ترجمته فی المدرسة الحنبلیة، و درس بها الشیخ شمس الدین بن الفخر، و ستأتی ترجمته فی المدرسة المسماریة، و قال الشیخ تقی الدین الاسدی فی تاریخه فی جمادی الاولی سنة سبع و أربعین و ثمانمائة: و فی یوم الاحد عشرینه درس زین الدین خطاب العجلونی الشافعی بمدرسة أبی عمر، استجد له القاضی بهاء الدین بن حجی بها تدریسا و جعل له فی الشهر مائة و خمسین درهما فتوقف الناظر فی ذلک، ثم

اتفق الحال على أن قرر له فى كل شهر تسعين درهما، و حضر فى هذا اليوم و حضرت أنا و القاضى يعنى جمال الدين الباعونى و جمع من الشافعية و غيرهم، و درس درسا حسنا، و بلغنى أن ذلك شق على بعض الحنابلة كثيرا انتهى. و قد مرت ترجمة الشيخ زين الدين خطاب فى المدرسة الركنية الشافعية. قال الجمال بن عبد الهادى: مدرسة الشيخ أبى عمر وقف على الحنابلة لم يدخل فيها غيرهم قط، و أخبرت أن فى أيام القاضى شرف الدين بن قاضى الجبل أراد غيرهم الدخول فيها، فقال: و اللّه لا تنزلون فيها أحدا إلا أنزلنا فى الشامية الكبيرة نظيره، فلما كان فى أيام الشيخ عبد الرحمن بن داود و وقع بينه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۸۵

و بين الحنابلة، أدخل فيها غيرهم من المذاهب فشق ذلك على أصحابنا، و أما أنا فرأيته حسنا، فان فضل الشيخ كان على الحنابلة فقط فصار على الاربع مذاهب، و كان شهاب الدين بن عبد الرزاق قصد اخراج غيرهم منها و أرسل الى مصر ليخرج مراسيم بذلك فأدركته المنية قبل ذلك، و درس للشافعية بها الشيخ خطاب ثم الشيخ نجم الدين بن قاضى عجلون، ثم اخو الشيخ تقى الدين يوم السبت و يوم الثلاثاء عند البئر، و للحنفية بها الشيخ عيسى البغدادى ثم الشيخ زين الدين بن العينى كذلك فى الايوان الشمالى و جدد القاضى المالكى درسا مدة ثم انقطع انتهى.

(فوائد) الأولى: قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبة فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذيله: و ممن توفى فيه الشيخ شمس الدين أبو عبد اللّه محمد بن السلاوى عامل خانقاه خاتون و شيخ الاقراء بمدرسة الشيخ أبى عمر، و كان عاقلا ساكنا، حسن الكتابة، مات فى بعض القرى، و حمل إلى أهله فغسل و صلى عليه بجامع دنكز يوم الخميس ثالثه، و دفن بالصالحية انتهى. و شيوخ اقراء القرآن بها داخل المدرسة سبعة: أحدهم على الخزانة الغربية استجده ابن مبارك واقف المدرسة الحاجبية، و الآخر على الشرقية، و آخر بينهما، و شيخ المدرسة فى المحراب، و آخر شرقيه، و اثنان غربيه، و حلقة الشيخ زين الدين بن الحبال لا قرائه و اقراء العلم بين بابى المدرسة و السلم الشرقيين.

الثانية- قال ابن مفلح فى طبقاته: محمد بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الصمد بن مرجان الشيخ الصالح القدوة شمس الدين أبو عبد اللّه شيخ التلقين بمدرسة شيخ الاسلام أبى عمر رحمه اللّه تعالى، روى عن التقى سليمان و يحيى بن سعد الكثير، و حدث، و سمع منه الحافظ ابن حجى توفى رحمه اللّه تعالى فى عاشر شعبان سنة أربع و سبعين و سبعمائة انتهى.

الثالثة- أم بمدرسة أبى عمر هذه الصلاح ابن أبى عمر، قال ابن مفلح فى طبقاته: محمد بن أحمد بن أبى الحسن بن عبد اللّه ابن شيخ الاسلام أبى عمر

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۸۶

الشيخ البارع صلاح الدين ابن قاضى القضاة شرف الدين المعروف بابن قاضى الجبل، ولى النظر على مدرسة جده، قال الشيخ شهاب الدين بن حجى:

و كان قد سمعه والده و أحضره، و حسنت سيرته فى آخر أيامه توفى فى العشر الأخير من شهر رجب سنة احدى و ثمانين و سبعمائة، و دفن عند والده بتربة جده أبى عمر رحمهما اللّه تعالى. و قال فيها: محمد بن محمد بن عبد اللّه الحاسب الامام العالم موفق الدين تفقه فى المذهب و حفظ فيه المقنع حفظا جيدا، و كان يستحضره، و له فضيلة و كان من النجباء الأخيار، و عنده حياء و تواضع، و هو سبط الشيخ صلاح الدين ابن أبى عمر، و كان يؤم بمدرسة شيخ الاسلام أبى عمر رحمه اللّه تعالى، توفى رحمه اللّه تعالى يوم الأحد ثانى عشر صفر سنة أربع و ثمانين و سبعمائة، قال شيخنا تقى الدين لعله بلغ الثلاثين انتهى. و قال فيها أيضا: يوسف ابن أحمد بن العز ابراهيم بن عبد اللّه ابن الشيخ أبى عمر، الشيخ الامام العالم جمال الدين أبو المحاسن المقدسى الأصلى ثم الصالحى، امام مدرسة جده أبى عمر رحمهما اللّه تعالى، سمع من الحجار و غيره، و قال الشيخ شهاب الدين بن حجى:

كان فاضلا، جيد الذهن، صحيح العلم و كان معروفا بذلك، و كان مولعا بالفتوى بمسألة الطلاق على ما ذكره الشيخ تقى الدين بن

تیمیة و یسأل المناظرة علیها، و هو اخو شیخنا صلاح الدین راوی المسند، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الاحد ثامن عشر شهر رمضان سنة ثمان و تسعین و سبعمائة و صلی علیه من الغد و دفن بمقبرة الشیخ ابی عمر انتهی.

الرابعة- قال الشیخ جمال الدین بن عبد الهادی: هذه المدرسة عظیمة لم یکن فی بلاد الاسلام أعظم منها، و الشیخ بنی فیها المسجد و عشر خلاوی فقط، و قد زاد الناس فیها و لم یزالوا یوقفون علیها من زمنه إلی الیوم، قلّ سنة من السنین تمضی الا و یصیر إلیها فیها وقف، فوقفها لا یمکن حصره، من جملته: العشر من البقاع، و المرتب علی داریا من القمح ستون غرارة و من الدار هم خمسة آلاف للغنم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۷

فی شهر رمضان، و مما رأیناه و سمعنا به من مصالحها الخبز لکل واحد من المنزلین فیها رغیفان، و للشیخ الذی یقری او یدرس ثلاثة، و هو مستمر طول السنة و القمصان فی کل سنة لکل منزل فیها قمیص و قد رأیناه و السراویل لکل واحد سروال سمعنا به و لم نره، و طعام شهر رمضان بلحم، و کان الشیخ عبد الرحمن ینوع لهم ذلک و یوم الجمعة العدس ثم انقطع التنوع و استمرت القمحیة و زبیب و قضامة، لیلة الجمعة یفرق علیهم بعد قراءة ما تیسر رأیناه، و وقفه دکاکین تحت القلعة، و کل سنة مرة زبیب وقفها تحت ید ابن عبد الرزاق خارج عن وقف المدرسة و فرا و بشوت فی کل سنة و وقفها أیضا، و حلاوة دهنیة من وقفها سمعنا بها و لم نرها و حصر لبیوت المجاورین مستمرة، و صابون سمعنا به و لم نره، و ختان من لم یکن مختونا فی کل سنة من الفقراء و الایتام النازلین فیها رأیناه ثم انقطع، و سخانة یسخن فیها الماء فی الشتاء لغسل من احتلم، و کعک سمعنا به و لم نره، و مشبک بعسل فی لیلة العشرین من رمضان مستمر، و کنافة لیلة العشر الأول من رمضان ثم نقلت الی النصف مستمرة، و قندیل یشعل طول اللیل فی المقصورة للمدرسة مستمر، و حلاوة فی الموسم فی شهر رجب، لوزیة و جوزیة و غیرها مستمرة فی نصف شعبان، و أضحیة فی عید الاضحی مستمرة، و طعام فی عید الفطر حامض و لحم و هریسة ورز و حلو مستمر الی الآن انتهی.

۱۵۲- المدرسة العالمة

شرقی الرباط الناصری غربی سفح قاسیون تحت جامع الأفرم، واقفتها الشیخة الصالحة العالمة أمة اللطیف بنت الشیخ الناصح الحنبلی المتقدم ذکره فی المدرسة التی قبل هذه، و کانت فاضلة لها تصانیف، و هی التی أرشدت ربیعة خاتون بنت نجم الدین أیوب اخت الملک صلاح الدین إلی وقف المدرسة الصاحبیة بقاسیون علی الحنابلة أیضا، ثم لما ماتت ربیعة خاتون وقعت العالمة المذکورة فی المصادرات و حبست مدة ثم أفرج عنها و تزوجها الأشرف صاحب حمص، و سافرت معه إلی الرحبة و تل باشر، ثم توفیت رحمهما اللّه تعالی فی سنة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۸

ثلاث و خمسین و ستمائة و وجد لها بدمشق جواهر و ذخائر نفیسة تقارب ستمائة ألف درهم غیر الأملاک و الأوقاف، قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة.

و تتمة کلامه مرّ فی المدرسة الصاحبیة، قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی المحمدین من تاریخه: ابن هامل المحدث محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل شمس الدین ابو عبد اللّه الحرانی سمع ابن الزبیدی، و ابن اللتی و الأربلی و الهمدانی، و ابن رواحة و السخاوی و القطیعی و عمر بن کرم، و ابن رواح، و جماعة بدیار مصر، و عنی بالحدیث عنایة کلیة و کتب الکثیر و تعب و حصل، روی عنه ابن الخباز، و الدمیاطی و ابن أبی الفتح، و ابن العطار، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنة إحدی و سبعین و سبعمائة و وقف اجزاءه بالضیائیة، و کان شیخ الحدیث بالمدرسة العالمة المذکورة هذه انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: یوسف ابن یحیی بن الناصح عبد الرحمن بن الحنبلی الشیرازی الأصلی الدمشقی ثم الصالحی، من بیت مشهور بالعلماء و الفضلاء. قال شیخنا الشیخ

تقی الدین بن قاضی شهبة: هو الشیخ الأصیل المدرس المعتبر شمس الدین أبو المحاسن و أبو المظفر حضر علی والده و سمع من ابن أبی عمر، و ابن البخاری، و ابن المحاور و ولی مشیخة العالمة و النظر علیها و علی الصاحبة، و درس بهما، سمع منه ابن رافع، و ابن المقری، و ابن رجب و الحسینی رحمهم اللّه تعالی، توفی یوم الجمعة سادس شعبان سنة إحدی و خمسین و سبعمائة بالصالحیة، و صلی علیه عقب الجمعة بالجامع المظفری، و دفن بسفح قاسیون انتهی.

فائدتان: الأولی: الوقف علیها البستان بجسر البطة و الغیضة.

الثانیة: و حکر ابن صبح عند الشامیة، و القاضی برهان الدین یزعم انها محصورة فی عشرین من أعیان الطلبة و اللّه سبحانه و تعالی أعلم. قال ابن حجر : محمد بن علی بن عبد اللّه الیمنی، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الثلاثاء ثانی المحرم سنة خمس و سبعین و سبعمائة بمنزل شهاب الدین ابن المحب بالمدرسة العالمة المذکورة و کان صاحبه رحمهم اللّه تعالی أجمعین انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۸۹

۱۵۳- المدرسة المسماریة

قبلی القیمریة الکبری داخل دمشق، قال عز الدین: بالقرب من مئذنة فیروز واقفها الشیخ مسمار رحمه اللّه تعالی و قال الأسدی: فی تاریخ ابن عساکر الحسن ابن مسمار الهلالی الحورانی المقرئ التاجر، قرأ بالروایات و سمع الحدیث، و رحل إلی بغداد و سمع بها من أبی القاسم بن حصین، و کان یصلی بجامع دمشق بحلقة الحنابلة صلاة التراویح، و یقرأ فیها بعدة روایات یخلطها و یردد الحرف المختلف فیه فأنکر ذلک علیه و قالوا: هذا مذهب ترتیب النظم فی القرآن الکریم. و کان مثریا مقترا علی نفسه، بلغنی أنه أوصی عند موته بإخراج جملة من زکاة ماله اجتمعت علیه من سنین عدیدة علی مدة حتی أمر بإخراجها، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الأحد سادس شهر رمضان سنة ست و أربعین و خمسمائة انتهی. و قال فی تاریخه فی سنة ست و ستمائة: الوجیه بن المنجا أسعد بن المنجا ابن برکات بن المؤمل القاضی أبو المعالی وجیه الدین، و یقال فی أبیه أبو المنجا التنوخی المصری الأصل الفقیه الحنبلی، ولد سنة تسع عشرة و خمسمائة، و ارتحل إلی بغداد و بها تفقه و برع بالمذهب و سمع نوشتکین الرضوانی، و القاضی أبا الفضل الأرموی ، و أبا جعفر العباسی ، و سمع بدمشق من نصر بن أحمد بن مقاتل و غیره، و ولی قضاء حران فی آخر دولة نور الدین رحمه اللّه تعالی، و أخذ الفقه عن الشیخ عبد القادر و أحمد الحربی ، و تفقه أیضا بدمشق علی شرف الإسلام عبد الوهاب بن الشیخ أبی الفرج و هو آخر أصحابه، أخذ عنه الشیخ الموفق. و روی عنه ابن خلیل و الضیاء و الشیخ شمس الدین و الفخر علی و الحافظ عبد العظیم و الشهاب القوصی و آخرون رحمهم اللّه تعالی. قال الذهبی: و من أجله بنی الشیخ مسمار المدرسة و وقفها علیه، و له شعر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۰

حسن، و فی ذریته علماء و أکابر. و قال غیره: کف بصره فی آخر عمره، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول و دفن بسفح قاسیون، و من تصانیفه (الکفایة فی شرح الهدایة) فی بضعة عشر مجلدا، قال الحافظ ابن رجب رحمه اللّه تعالی:

و فیها فروع و مسائل کثیرة غیر معروفة فی المذهب، و الظاهر أنه کان ینقلها عن کتب غیر الأصحاب و یخرجها علی ما یقتضیه المذهب عنده، و منها (الخلاصة فی الفقه) مجلد و (العمدة فی الفقه) أصغر منه انتهی. ثم قال عز الدین: ذکر من درس بها و أول من ذکر بها الدرس وجیه الدین بن منجا ثم ولده صدر الدین بن منجا، ثم من بعده ولده زین الدین إلی حین انتقل إلی مدرسة سیف الإسلام، ثم ذکر بعده وجیه الدین بن منجا أخوه و هو مستمر بها إلی الآن، انتهی. قال الذهبی فی العبر: و أسعد بن المنجا ابن ابی البرکات القاضی وجیه الدین ابو المعالی التنوخی المصری ثم الدمشقی الحنبلی مصنف (الخلاصة فی الفقه)، روی عن القاضی الأرموی و جماعة، و تفقه علی شرف الإسلام عبد الوهاب بن الحنبلی بدمشق، و علی الشیخ عبد القادر الجیلی ببغداد، رضی اللّه تعالی عنهم أجمعین و من تصانیفه کتاب (النهایة فی شرح الهدایة) یکون فی بضعة عشر مجلدا عاش سبعا و ثمانین سنة انتهی، و قال

الأسدی: و درس بها ناصح الدین أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب ابن الشیخ ابی الفرج الشیرازی الأنصاری، درس بها مع وجیه الدین أسعد، ثم اشتغل بها الناصح بعد وفاة ابن منجا فیما أظن، ثم فی سنة خمس و عشرین استقر بنو منجا فی التدریس بحکم ان نظرها لهم، و تقدم القاضی الحربی إلی المفتین ان لا یکتبوا فتوی إلا بإذنه، ثم بنت له الصاحبة مدرسة بالجبل توفی رحمه اللّه تعالی سنة أربع و ثلاثین و ستمائة انتهی. ثم قال: و درس بها القاضی شمس الدین أبو الفتوح عمر ابن القاضی وجیه الدین أسعد بن المنجا فی سنة خمس و عشرین انتهی. قال ابن کثیر فی سنة إحدی و أربعین و ستمائة: الشیخ شمس الدین أبو الفتوح عمر بن أسعد بن المنجا التنوخی المصری الحنبلی، قاضی حران قدیما، ثم قدم دمشق و درس بالمسماریة، و تولی خدما فی الدولة المعظمیة، و کانت له روایة عن ابن جابر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۱

و القاضیین الشهرزوری و ابن أبی عصرون، و کانت وفاته فی سابع شهر ربیع الأول من هذه السنة. و توفی أخوه العز بعده فی ذی الحجة و دفن بمدرسته التی بالجبل انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: عمر بن أسعد بن المنجا بن برکات ابن المؤمل التنوخی القاضی شمس الدین ابو الفتوح و أبو الخطاب ابن القاضی وجیه الدین تفقه علی والده، و سمع من عبد الوهاب ابن أبی حبة و قدم دمشق و سمع بها من القاضی أبی سعد بن أبی عصرون و القاضی ابی الفضل الشهرزوری و ببغداد من ابن سکینة و غیره، و أفتی و درس، و کان عارفا بالقضاء، بصیرا بالشروط و الحکومات و المسائل الغامضات، درس بالمسماریة و حدث، و روی عنه البرزالی و مجد الدین بن العدیم و وزیرة ابنته و هی خاتمة من روی عنه بالسماع، و أجاز لابن الشیرازی، و فی المستوعب حاشیة انه نقل عن والده ان مراد الأصحاب بقولهم یؤجل العنین سنة یراد بها السنة الشمسیة لا الهلالیة لأن الشمسیة تجمع الفصول الأربعة توفی رحمه اللّه تعالی فی سابع عشر ربیع الآخر سنة إحدی و أربعین و ستمائة، و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قال فیها: عثمان بن أسعد بن المنجا بن برکات بن المؤمل التنوخی الفقیه المدرس عز الدین أبو عمر، سمع ببغداد من ابن یونس و ابن سکینة، و بمصر من البوصیری و یوسف بن الطفیل ، و حدث، و سمع منه الحافظ ابن الحاجب و ابن الحلوانیة و جماعة، و أجاز للقاضی تقی الدین سلیمان بن حمزة، و درس بالمسماریة عن أخیه شمس الدین نیابة، و کان تاجرا ذا مال و ثروة، توفی رحمه اللّه تعالی فی مستهل ذی الحجة سنة مات اخوه عام احدی و أربعین و ستمائة انتهی. ثم درس بها الشیخ وجیه الدین أبو المعالی محمد بن عز الدین عثمان بن وجیه الدین أسعد بن المنجا و أخوه زین الدین أبو البرکات المنجا بعد وفاة عمهما شمس الدین سنة إحدی و أربعین، و قد مرت ترجمة الشیخ وجیه الدین هذا فی دار القرآن الوجیهیة، قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة إحدی و سبعمائة: و مات الشیخ وجیه الدین محمد بن عثمان بن المنجا التنوخی، رئیس الدماشقة عن إحدی و سبعین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۲

سنة، حدثنا عن جعفر الهمدانی و غیره، و هو واقف دار القرآن انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا الشیخ الإمام وجیه الدین صدر الرؤساء أبو المعالی التنوخی أخو الشیخ زین الدین، حضر علی ابن اللتی و مکرم و ابن المقیر و سمع من جعفر الهمدانی و السخاوی، و کان شجاعا عالما فاضلا، کثیر المعروف و الصدقات و التواضع، و له هیبة و سطوة و جلالة، درس بالمسماریة و الصدریة ثم ترکهما لوالده، و مات فی حیاته، و حدث و روی عنه جماعة، مات فی شعبان سنة إحدی و سبعمائة انتهی. و قال الأسدی: رأیت فی تاریخ الإسلام و مما جری فی سنة تسع و ستین و قبلها الوجیه بن المنجا ولی المسماریة، و قد درس بها فخر الدین عبد الرحمن بن یوسف بن محمد البعلی نیابة عن بنی المنجا قاله الذهبی. ثم قال الأسدی: و نیابته إما عن وجیه الدین أو أخیه زین الدین، و توفی فخر الدین فی شهر رجب سنة ثمان و ثمانین و ستمائة، و درس بها بعد وفاة زین الدین فی شعبان سنة خمس و تسعین و ستمائة ولداه شرف الدین محمد أبو عبد اللّه ، و علاء الدین أبو الحسن علی قاضی القضاة الحنابلة فی النصف الذی کان معه، و لا أدری من درس بعد وجیه الدین فی النصف الذی له، و کان له ثلاثة بنین انتهی. قلت قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و

تسعین و ستمائة: و ابن الفخر المفتی شمس الدین محمد ابن الإمام فخر الدین عبد الرحمن بن یوسف البعلی الحنبلی احد الموصوفین بالذکاء المفرط و حسن المناظرة و التقدم فی الفقه و أصوله و العربیة و الحدیث و غیر ذلک روی عن خطیب مردا و طبقته، و عاش خمسا و خمسین سنة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سابع شهر رمضان، و درس بالمسماریة و حلقة الجامع انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته: محمد ابن عبد الرحمن بن یوسف بن محمد البعلی ثم الدمشقی الفقیه المناظر المفنن شمس الدین ابو عبد اللّه ابن الشیخ فخر الدین، سمع الکثیر من خطیب مردا و ابن عبد الدایم و غیرهما، و تفقه و برع و أفتی و ناظر، و حفظ عدة کتب، و درس بالمسماریة و حلقة الجامع، و کان موصوفا بالذکاء المفرط و التقدم فی الفقه و أصوله

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۳

و العربیة و الحدیث. قال الذهبی: لم یتفرغ للحدیث لأنه کان مشغولا بأصول المذهب و فروعه، حضرت بحضرته مع شیخنا ابن تیمیة ولی منه إجازة. قال الشیخ زین الدین بن رجب: و بلغنی انه کان یحفظ الکافی فی الفقه، و أثنی علیه البرزالی، توفی لیلة الأحد تاسع شهر رمضان سنة تسع و تسعین و ستمائة، و صلی علیه بالجامع الأموی، و دفن بمقابر باب توما قبلی مقبرة الشیخ ارسلان رحمه اللّه تعالی، و حضر جنازته جمع کثیر انتهی. علی ان ابن مفلح قال فی الأحمدین:

احمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا الإمام الفقه الرئیس شمس الدین، درس بالمسماریة و کان ملیح الشکل فاضلا دینا عاقلا، منقطعا عن الناس، مات فی شوال سنة اثنتین و تسعین و ستمائة انتهی. و شرف الدین المذکور قال ابن مفلح فی طبقاته: محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد المنجا التنوخی الدمشقی الشیخ شرف الدین أبو عبد اللّه ابن الشیخ زین الدین، سمع الکثیر من ابن أبی عمر و جماعة، و سمع المسند و الکتب الکبار، و تفقه، و أفتی و درس بالمسماریة و کان من أصحاب بل خواص الشیخ تقی الدین بن تیمیة مشهورا بالتقوی و الدیانة، و روی عنه الذهبی فی معجمه و قال: کان فقیها إماما حسن الوجه و الفهم، صالحا متواضعا، توفی فی رابع شوال سنة أربع و عشرین و سبعمائة، و شیعه خلق کثیر، و دفن بسفح قاسیون انتهی. و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة أربع و عشرین هذه: و مات الإمام شرف الدین محمد ابن الإمام زین الدین المنجا بن عثمان التنوخی مدرس المسماریة عن خمسین سنة، و کان دینا صینا فاضلا انتهی. و علاء الدین أخوه مرت ترجمته فی المدرسة الجوزیة، ثم درس فیها حفید الوجیه القاضی عز الدین محمد ابن شمس الدین أحمد بن وجیه الدین إلی أن توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی سنة ست و أربعین و سبعمائة و القاضی صلاح الدین محمد بن شرف الدین عبد اللّه بن زین الدین المنجا توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر سنة سبعین و سبعمائة.

فائدة: الوقف علیها الحکر المعروف بها، و حدّه من طریق جامع دنکز إلی مقابر الصوفیة إلی الطریق الذی به القنوات إلی الطریق الآخذ علی مدرسة شاذ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۴

بک و یعرف قدیما بستانها، و حکر الزقاق و هو المعروف بالساقیة بأرض مسجد القصب.

۱۵۴- المدرسة المنجائیة

و هی زاویة بالجامع الأموی تعرف بابن منجا قاله ابن شداد، ثم قال: أول من ذکر الدرس بها زین الدین بن منجا ثم من بعده شمس الدین عبد الوهاب و هو مستمر بها إلی حین وضعنا هذا الکتاب انتهی. قال فی العبر فی سنة خمس و تسعین و ستمائة: و ابن المنجا العلامة زین الدین أبو البرکات المنجا بن عثمان ابن أسعد بن المنجا التنوخی الدمشقی الحنبلی، أحد من انتهت إلیه ریاسة المذهب و أصوله مع التبحر فی العربیة و النظر و البحث و کثرة الصلاة و الصیام و الوقار و الجلالة، روی عن ابن المقیر حضورا، و مات فی شعبان عن أربع و ستین سنة انتهی. و قال ابن مفلح فی طبقاته منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخی الفقیه الأصولی المفسر

النحوی زین الدین أبو البرکات بن عز الدین ابن القاضی وجیه الدین المذکور، حضر علی أبی الحسن بن المقیر و جعفر الهمدانی و غیرهما، و تفقه علی أصحاب جده و أصحاب الشیخ موفق الدین و قرأ الأصول علی کمال الدین التفلیسی و النحو علی ابن مالک و برع فی ذلک کله، و أفتی و صنف و ناظر، و انتهت إلیه الریاسة لمذهبه بالشام، و له تصانیف منها (شرح المقنع)، و جلس فی الجامع للاشتغال و الفتوی نحو ثلاثین سنة متبرعا، و کان حسن الأخلاق، معروفا بالذکاء، و صحة الفهم و سئل الشیخ جمال الدین ابن مالک عن شرح الألفیة فقال شرحها لکم ابن المنجا، درس بعدة مدارس، و أخذ علیه الفقه الشیخ تقی الدین بن تیمیة و تقی الدین الزریرانی و حدث فسمع منه ابن العطار و المزی و البرزالی، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الخمیس رابع شعبان سنة خمس و تسعین و ستمائة بدمشق انتهی.

تنبیه: وجدت بخط الشیخ تقی الدین الأسدی فی تعداد مدارس الحنابلة:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۵

للحنفیة و الحنابلة حلقة الأوزاعی، و للحنابلة حلقة السفینیة و حلقة المحراب انتهی. و المحراب المشار إلیه، قال ابن کثیر فی سنة أربع عشرة و ستمائة فی ترجمة العلامة عماد الدین المقدسی الحنبلی أخی الحافظ عبد الغنی: و کان یؤم بمحراب الحنابلة مع الشیخ الموفق، و إنما کانوا یصلون بغیر محراب، ثم وضع المحراب فی سنة سبع عشرة و ستمائة، و کان یؤم بالناس لقضاء الفوائت و هو أول من فعل ذلک. و قال فی سنة سبع عشرة: و فی هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق الثالث الغربی من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، و لکن ساعدهم بعض الأمراء فی نصبه لهم، و هو الأمیر رکن الدین المعظمی، و صلی فیه الشیخ الموفق بن قدامة. قلت: ثم رفع فی حدود سنة ثلاثین و سبعمائة و عوضوا عنه بالمحراب الغربی عند باب الزیادة، کما عوض الحنفیة عن محرابهم الذی کان فی الجانب الغربی من الجامع بالمحراب المجدد لهم شرقی باب الزیادة، حین جدد الحائط الذی هو فیه فی الأیام التنکزیة علی ید ناظر الجامع تقی الدین بن مراجل أثابه اللّه تعالی انتهی. و قال الأسدی فی سنة أربع و تسعین و خمسمائة: سلامة بن إبراهیم بن سلامة المحدث تقی الدین أبو الخیر الدمشقی الحداد والد أبی العباس أحمد، سمع أبا المکارم عبد الواحد بن محمد بن هلال و عبد الخالق بن أسد الحنفی و عبد اللّه بن عبد الواحد العثمانی و أبا المعالی بن صابر و جماعة، و نسخ الکثیر بخطه، و کان فقیرا صالحا فاضلا، أم بحلقة الحنابلة بدمشق مدة، روی عنه الحافظ الضیاء و ابن خلیل و الشهاب القوصی و ابن عبد الدائم و آخرون، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر فی أوان سن الشیخوخة و دفن بسفح قاسیون. قال الحافظ زین الدین بن رجب: و ابن نقطة الحافظ یعتمد علی خطه و ینقل عنه فی استدراکه انتهی. و قال الصفدی: سلامة بن إبراهیم بن سلامة المحدث أبو الخیر الدمشقی الحداد والد أبی العباس أحمد، سمع أبا المکارم عبد الواحد بن محمد بن هلال، و عبد الخالق بن أسد الحنفی، و عبد اللّه بن عبد الواحد الکتانی أبا المعالی بن صابر و جماعة، و نسخ الکثیر بخطه، و کان ثقة صالحا فاضلا، أمّ بحلقة الحنابلة بدمشق مدة، و کان یلقب تقی الدین، روی عنه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۶

الحافظ الضیاء و ابن خلیل و الشهاب القوصی و ابن عبد الدائم و آخرون، و توفی رحمه اللّه تعالی سنة أربع و تسعین و خمسمائة انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و سبعین و ستمائة: و فیها توفی أبو العباس أحمد بن أبی الخیر سلامة بن إبراهیم الدمشقی الحداد الحنبلی ولد سنة تسع و ثمانین و خمسمائة. و کان أبوه إماما بحلقه الحنابلة فمات و هو صغیر، سمع سنة ستمائة من الکندی، و أجاز له خلیل البرزالی و ابن کلیب و البوصیری و خلق، و عمّر، و روی الکثیر، توفی رحمه اللّه تعالی یوم عاشوراء، و کان خیاطا و دلّالا ثم قرر بالرباط الناصری، و أضر بآخره و کان یحفظ القرآن انتهی. و قال شیخنا ابن مفلح فی طبقاته: محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد اللّه بن عبد الواحد الشیخ الإمام شمس الدین بن الشیخ شهاب الدین المقدسی الأصلی ثم الدمشقی، کان إماما بمحراب الحنابلة بجامع دمشق، و حضر علی ابن البخاری المسند و الغیلانیات، و سمع من جده لأمه تقی الدین الواسطی و ابن عساکر

و غیرهما، و حدث و سمع منه الحسینی و ابن رجب، و ذکراه فی معجمیهما، توفی رحمه اللّه تعالی یوم السبت سابع عشر شعبان سنة تسع و خمسین و سبعمائة بسفح قاسیون و دفن به، و هو أخو الشیخ الإمام العالم القاضی تقی الدین عبد اللّه المتوفی سنة أربع و أربعین، و قد أهمله ابن رجب فی الطبقات انتهی. و قال فیها أیضا: الحسن بن أحمد بن الحسن ابن عبد اللّه بن عبد الغنی الشیخ الإمام بدر الدین المقدسی، سمع من قاضی القضاة تقی الدین سلیمان بن حمزة و غیره، و تفقه و برع و أفتی و أمّ بمحراب الحنابلة بدمشق توفی رحمه اللّه تعالی بالصالحیة ثانی عشر شعبان سنة ثلاث و سبعین و سبعمائة انتهی.

(فوائد) الاولی: قال الأسدی فی تاریخه فی سنة تسع عشرة و ثمانمائة: فی شهر ربیع الاول منها رابع عشریه وضع الکرسی بجامع بنی أمیة لیجلس علیه شاب حنبلی یقال له عبد الرحمن ممن أخذ عن الشیخ علاء الدین ابن اللحام، و سکن بعد الفتنة فی الصالحیة، و أظهر الزهد و التقشف، و له شعر، و صار داعیة الی اعتقاد ظاهر أحادیث الصفات، و صار له أتباع بالصالحیة ثم انتقل فصار یقرأ مواعید بجامع یلبغا، ثم اراد الانتقال الی الجامع الأموی فقام أصحابنا الشافعیة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۷

کثر اللّه تعالی منهم علیه، فحصل فی ذلک کلام کثیر، و کان قاضی القضاة لینا فی ذلک بسؤال الأمیر محمد بن منجک فی ذلک، و هو ممن یمیل الی هذه الطائفة، و آخر الأمر منع و کفی باللّه الناس شره انتهی. و الشیخ علاء الدین المشار الیه قال ابن مفلح فی طبقاته: علی بن عباس الشیخ الامام العلامة الأصولی علاء الدین الشهیر بابن اللحام و شیخ الحنابلة فی وقته، اشتغل علی الشیخ زین الدین ابن رجب، و بلغنی انه أذن له فی الافتاء، و أخذ الأصول عن الشیخ شهاب الدین الزهری، و درس و ناظر، و اجتمع علیه الطلبة و انتفعوا به، و صنف فی الفقه و الأصول و ناب فی الحکم عن قاضی القضاة علاء الدین بن المنجا رفیقا لعمی الشیخ برهان الدین، ثم ترک النیابة و توجه الی مصر و عین له وظیفة القضاء بها فلم یبرم ذلک، و استقر یدرس بالمنصوریة الی أن توفی فی عید الفطر سنة ثلاث و ثمانمائة انتهی.

الثانیة: قد قدمنا فی المدرسة الجوزیة أول حنبلی حکم بدمشق، و أول حنبلی حکم بمصر شمس الدین ابو عبد اللّه محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحرانی الفقیه الأصولی المناظر، باشر نیابة القضاء عن قاضی القضاة تاج الدین ابن بنت الاعز ، ثم لما ولی الشیخ شمس الدین بن العماد قضاء الحنابلة بها استنابه مدة، ثم رجع و ترک ذلک الی دمشق، فدرس الفقه فی حلقة له بالجامع، و یکتب بخطه علی الفتوی، و ابتلی بالفالج قبل موته مدة أربعة أشهر، و بطل شقه الأیسر، و ثقل لسانه، توفی لیلة الجمعة بین العشاءین لست خلون من جمادی الأولی سنة خمس و سبعین و ستمائة، و صلی علیه بالاموی و دفن بباب الصغیر انتهی. و رأیت فی ترجمة موسی بن فیاض بن عبد العزیز بن فیاض الفندقی النابلسی أنه أجاز لجماعة منهم الشیخ شهاب الدین ابن حجی، و أنه ولی قضاء حلب المحروسة فی سنة ثمان و أربعین و سبعمائة. قال ابن حبیب: و باشر حاکما رابعا و کان مبادرا الی الخیر طارحا للتکلف جزیل الدیانة و التعفف و استمر حریصا علی المصلحة و مجدا فی طلبها، و لم نسمع أن قاضیا حنبلیا قبله ولی بها

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۸

انتهی. قال ابن مفلح: ثم أعرض عن وظیفة القضاء، و استمر ولده شهاب الدین احمد فیها، ثم أقبل علی العبادة الی أن توفی فی ذی القعدة سنة ثمان و سبعین و سبعمائة بحلب المحروسة و دفن رحمه اللّه تعالی بها انتهی.

الثالثة: قد قدمنا فیها قیم الجوزیة و أما قیم الضیائیة فقال ابن مفلح فی طبقاته:

أحمد بن محمد بن عمر بن حسین الشیخ الصالح السید الایلی الشیرازی الأصلی ثم الدمشقی المعروف زغنش قیم الضیائیة سمع من ابن البخاری و حدث، قال الشیخ شهاب الدین بن حجی: و هو من الأخیار الصالحین، و کان بیته فی الضیائیة، موضع الباب الذی فتحه قاضی القضاة شرف الدین ابن قاضی الجبل، و انتقل منه و ترک الوظیفة، و لم یزل کذلک حتی رأی من اولاده و أولاد اولاده مائة، و هو جد صاحبنا المحدث شهاب الدین أحمد بن محمد ابن المهندس توفی یوم الأحد ثامن المحرم سنة احدی و سبعین و سبعمائة،

و دفن بتربة الموفق بالروضة عن نیف و تسعین سنة انتهی.

الرابعة: قد قدمنا فیها تراجم بنی مفلح و لم نذکر ترجمة اکمل الدین و هو:

محمد بن عبد اللّه بن محمد بن مفلح بن مفرج الشیخ الامام العالم المفتی الأصولی اکمل الدین أبو عبد اللّه محمد، اشتغل بعد الفتنة و لازم والده و مهر علی یدیه، و کان له فهم صحیح و ذهن مستقیم، سمع من والده و الشیخ تاج الدین ابن بردس افتی و درس فی حیاة والده و بعد وفاته، و ناب فی الحکم لشیخنا قاضی القضاة محب الدین بن نصر اللّه، و عین لقضاء الشام و لم ینبرم ذلک، و کان له سلطة علی الاتراک و وعظ، و وقع له مناظرات مع جماعات من العلماء الاکابر، و ظهر النقل معه، و کان یستحضر مسائل و فروعا من فنون شتی، و یتدبر ما یقول، و لکنه لم یواظب الاشتغال علی ما هو المعهود، و حصل له فی سنة ثلاث و أربعین داء الفالج، و قاسی منه اهوالا، ثم منّ اللّه تعالی علیه بالعافیة، و لکنه لم یتخلص منه بالکلیة، توفی لیلة السبت سادس عشر شوال سنة ست و خمسین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۹۹

و ثمانمائة. و صلی علیه بالجامع المظفری، و کانت جنازته حافلة، حضرها النائب و القضاة و الاعیان و غیرهم، و دفن بالروضة علی والده الی جانب جده صاحب الفروع رحمهم اللّه تعالی. قلت: تزوج بابنة زین الدین عمر بن ناصر الدین المزی و اسمها مغل فأتت منه بالقاضی برهان الدین المار ذکره، و کان لها أختان اخریتان إحداهما عائشة و هی أم محیی الدین الرجیحی انتهی.

الخامسة: وقف التزویج یعطی منه کل من تزوج من فقراء الحنابلة و هو بید القاضی علاء الدین المرداوی، و وقف الأعراض یعطی منه کل من أعرض کتابا علی مذهب الامام أحمد رحمه اللّه تعالی، و هو بید ابن عبادة، و وقف المرادوة من أولاد العجوز و فقراء الجماعلیین من الحنابلة، و هو قریة کتیبة من بلاد حوران فرقت زمانا ثم تغلب علیها بنو عبد الملک، ثم حکم بانتزاعها منهم القاضی محب الدین، و ان النظر فیها لخطباء الجامع المظفری، و فرقت سنة ثمان و سبعین و ثمانمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۰

فصل مدارس الطب

۱۵۵- المدرسة الدخوارية

بالصاغة العتیقة بقرب الخضراء قبلی جامع الأموی أنشأها مهذب الدین عبد الرحیم بن علی بن حامد المعروف بالدخوار فی سنة احدی و عشرین و ستمائة بالصاغة العتیقة کما تقدم، أول من درس بها واقفها، ثم من بعده بدر الدین محمد ابن قاضی بعلبک، ثم عماد الدین الدنیسری و هو بها الی الآن، قاله فی الأعلاق الخطیرة. قال الذهبی فی تاریخ العبر فیمن مات سنة ثمان و عشرین و ستمائة: و المهذب الدخوار عبد الرحیم بن علی حامد الدمشقی، شیخ الطب و واقف المدرسة التی بالصاغة العتیقة علی الاطباء، ولد سنة خمس و ستین و خمسمائة، أخذ عن الموفق بن المطران و الرضی الرخی و أخذ الادب من الکندی، و انتهت الیه معرفة الطب، و صنف فیه التصانیف، و حظی عند الملوک، و لما جاوز سن الکهولة عرض له طرف خرس حتی بقی لا یکاد یفهم کلامه، و اجتهد فی علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا، و کان یشغل الی أن مات فی صفر و دفن بتربته انتهی. و قال فی سنة احدی و ثلاثین و ستمائة: و الرضی الرخی أبو الحجاج یوسف بن حیدرة، شیخ الطب بالشام و أحد من انتهت إلیه معرفة الفن، قدم دمشق مع أبیه حیدرة الکحال فی سنة خمس و خمسین، و لازم الاشتغال علی المهذب بن النقاش و نوه باسمه و نبه علی محل علمه، و صار من أطباء صلاح الدین و حیاته امتدت و صار أطباء البلد تلامذته حتی أن من جملة أصحابه المهذب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۱

الدخوار، و عاش سبعا و تسعین سنة ممتعا بالسمع و البصر، توفی یوم عاشوراء انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ثمان و

عشرین المذکورة: الدخوار الطبیب واقف الدخواریة مهذب الدین عبد الرحیم بن علی بن حامد، المعروف بالدخوار شیخ الأطباء بدمشق، و قد وقف داره بدرب العجل بالقرب من الصاغة العتیقة علی الاطباء بدمشق مدرسة لهم و کانت وفاته من هذه السنة فی صفر، و دفن بسفح قاسیون، و علی قبره قبة علی أعمدة فی أصل الجبل شرقی الرکنیة، و قد ابتلی بستة أمراض متعاکسة، منها ریح اللقوة، و کان مولده سنة خمس و ستین و خمسمائة و کان عمره ثلاثا و ستین انتهی کلامه. قال الأسدی فی سنة ثمان و عشرین المذکورة: مهذب الدین الدخوار عبد الرحیم بن علی بن حامد الشیخ مهذب الدین الطبیب، المعروف بالدخوار، شیخ الاطباء و رئیسهم بدمشق، و أخذ العربیة عن الکندی، و قرأ الطب علی الرضی الرخی ثم لازم الموفق بن المطران مدة حتی مهر، ثم أخذ عن الفخر المارديني لما قدم دمشق فی أیام صلاح الدین و تخرج به جماعة کثیرة من الاطباء، و روی عنه الشهاب القوصی و غیره شعرا، و صنف فی الصناعة الطبیة کتبا منها: (کتاب الجنینة) و (اختصار الحاوی) لأبی بکر الرازی و (مقالة فی الاستفراغ) و اختصر الأغانی و غیر ذلک، و قد أطنب ابن أبی أصیبعة فی وصفه فقال: کان أوحد عصره، و فرید دهره، و علامة زمانه، و الیه انتهت رئاسة الطب علی ما ینبغی، أتعب نفسه فی الاشتغال حتی فاق اهل زمانه، و حظی عند الملوک، و نال المال و الجاه، و کان أبوه کحالا مشهورا، و کذلک أخوه حامد بن علی، و کان هو أول أمره یکحل، و قد نسخ کتبا کثیرة بخطه المنسوب أکثر من مائة مجلد فی الطب و غیره، و خدم الملک العادل، و لازم خدمة صفی الدین بن شکر، و حظی عند العادل بحیث أنه حصل له منه فی مرضه سنة عشر سبعة آلاف دینار مصریة، و مرض الکامل بمصر فعالجه، فکان مبلغ ما وصل الیه من الذهب فی نوبه الکامل نحو اثنی عشر الف دینار و اربع عشرة بغلة بأطواق ذهب و الخلع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۲

الأطلس و غیرها و ذلک فی سنة اثنتی عشرة، و ولاه العادل رئاسة أطباء مصر و الشام، و کان خبیرا بکل ما یقرأ علیه، و قرأت علیه مدة، و کان فی کبره یلازم الاشتغال و یجتمع کثیرا بالسیف الآمدی، و حفظ شیئا من کتبه، و حصل معظم مصنفاته، و نظر فی الهیئة و النجوم، ثم طلبه الأشرف فتوجه الیه سنة اثنتین و عشرین فأکرمه و أقطعه ما یغلّ فی السنة نحو الف و خمسمائة دینار، ثم عرض له ثقل فی لسانه و استرخاء، فجاء الی دمشق لما ملکها الأشرف سنة ست و عشرین فولاه ریاسة الطب، و جعل له مجلسا لتدریس الصنعة، ثم زاد به ثقل لسانه حتی بقی لا یکاد یفهم کلامه، فکان الجماعة یبحثون قدامه و یجیب هو، و ربما کتب لهم الذی یشکل فی اللوح، و اجتهد فی علاج نفسه، و استعمل المعاجین الحارة فعرضت له حمی قویة، و توالت علیه أمراض کثیرة، توفی فی صفر و دفن فی تربة له بقاسیون فوق المیطور شرقی الرکنیة، و علی قبره قبة علی أعمدة. قال بعضهم:

بعد ما أسهل أشهرا فظهر فیه غیر واحد من الأمراض و سالت عینه انتهی. و قال ابن کثیر: ابتلی بستة امراض متعاکسة، و وقف داره بالصاغة العتیقة مدرسة للطب انتهی. و کان معاصره المهذب الموصلی. قال ابن کثیر فی سنة عشر و ستمائة و فی المحرم منها: توفی المهذب الطبیب المشهور و هو علی بن أحمد بن مقبل الموصلی شیخ الحدیث، و کان أعلم أهل زمانه بالطب و له فیه تصنیف حسن، و کان کثیر الصدقة حسن الأخلاق انتهی. ثم قال فی سنة سبع و ستین و ستمائة: الطبیب الماهر شرف الدین أبو الحسن علی بن یوسف بن حیدرة الرخی شیخ الأطباء بدمشق، و مدرس الدخواریة عن وصیة واقفها، و له بذلک التقدم فی هذه الصناعة علی أقرانه من أهل زمانه و من شعره قوله:

یساق بنو الدنیا الی الحتف عنوةو لا یشعر الباقی بحالة من یمضی

کأنهم الأنعام فی جهل بعضهابما تم من سفک الدماء علی بعض

و قال الذهبی فی العبر فی سنة تسعین و ستمائة: و السویدی ابن الحکیم العلامة شیخ الأطباء عز الدین أبو اسحاق ابراهیم بن محمد بن علی بن طرخان الأنصاری الدمشقی الشافعی، ولد سنة ستمائة، و سمع من الشمس بن العطار،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۳

و ابن ملاعب و طائفة، و تأدب علی ابن معطی، و أخذ الطب عن المهذب الدخوار، و برع فی الطب و صنف فیه، وفاق الأقران و کتب الکثیر بخطه الملیح، و نظر فی العقلیات، و ألف کتاب (الباهر فی الجواهر) و (التذکرة فی الطب).

توفی فی شعبان انتهی. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة: و شیخ الأطباء علاء الدین علی بن أبی الحزم بن النفیس الدمشقی صاحب التصانیف بمصر، و کان من أبناء الثمانین انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع المذکورة: الحکیم الرئیس علاء الدین علی بن أبی الحزم بن نفیس، شرح قانون ابن سینا و صنف الموجز و غیره من الفوائد، و کان یکتب من حفظه، و کان اشتغاله علی ابن الدخوار، و توفی بمصر فی ذی القعدة انتهی. و انما ذکرت هذین الطبیبین لکونهما من تلامیذ الدخوار استطرادا، و الظاهر أن الذی درس بها بعد وصی الواقف الرئیس الدنیسری، و ستأتی ترجمته فی مدرسته قریبا. و قال ابن کثیر فی سنة تسعین و ستمائة: و فیها درس کمال الدین الطبیب بالمدرسة الدخواریة الطبیة فی ذی القعدة انتهی. و قال الصفدی فی المحمدین فی تاریخه:

محمد بن عبد الرحیم بن مسلم کمال الدین الطبیب، شیخ قدیم عارف بالطب بصیر بأصوله و مفرداته، درس بالدخواریة، و طال عمره، و توفی سنة سبع و تسعین و ستمائة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اربع و تسعین و ستمائة: الجمال المحقق أحمد بن عبد اللّه بن الحسین الدمشقی، اشتغل علی مذهب الشافعی، و برع فیه و افتی و أعاد، و کان فاضلا فی الطب، و قد ولی مشیخة الدخواریة لتقدمه فی صناعة الطب علی غیره، و عاد المرضی بالبیمارستان النوری علی قاعدة الأطباء، و کان مدرسا للشافعیة بالمدرسة الفروخشاهیة، و معیدا بعدة مدارس، و کان جید الذهن مشارکا فی فنون کثیرة انتهی. و قد مرت ترجمته بالمدرسة الفروخشاهیة، و لعل بدر الدین المذکور فی الأعلاق هو ما قاله ابن کثیر فی سنة احدی عشرة و سبعمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ الرئیس بدر الدین محمد ابن رئیس الأطباء أبی اسحاق ابراهیم بن محمد بن طرخان الأنصاری من سلالة سعد بن معاذ رضی اللّه تعالی عنه و هو السویدی ای من سویدا

حوران، سمع الحدیث و برع فی الطب، توفی فی شهر ربیع الأول ببستانه بقرب الشبلیة، و دفن بتربة له فی قبة عن سبعین سنة انتهی. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: مات کبیر الأطباء امین الدین سلیمان بن داود الدمشقی عن سبع و ستین سنة انتهی. و قال فی العبر: و مات بدمشق کبیر الطب امین الدین سلیمان بن داود فی عشر التسعین، فیها درس بالدخواریة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة اثنتین المذکورة، و الطبیب الماهر الحاذق الفاضل سلیمان امین الدین بن داود بن سلیمان، کان رئیس الأطباء بدمشق و مدرسهم مدة، ثم عزل بجمال الدین بن شهاب الکحال مدة قبل موته لأمر تعصب علیه فیه نائب السلطنة، توفی یوم السبت سادس عشرین شعبان و دفن بالقبیبات انتهی. و قال فیها البرزالی و من خطه نقلت: و فی یوم السبت السادس و العشرین من شعبان توفی الطبیب الفاضل الرئیس امین الدین سلیمان بن داود بن سلیمان، و صلی علیه ظهر الیوم المذکور بجامع دمشق، و دفن بالقبیبات قبلی البلد، و کان طبیبا مشهورا، و للناس فیه اعتقاد لفضله و اقدامه علی المداواة و معرفته بالمعالجة، و کان رئیس الأطباء، و مدرس الطب مدة، ثم انه باشر ذلک غیره، و کان شیخه بالطب عماد الدین الدنیسری و سمع بقراءتی علیه شیئا من الحدیث فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة و حج غیر مرة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة فی ذی القعدة و فیه درس بالدخواریة الشیخ جمال الدین محمد بن شهاب الدین أحمد الکحال، و رتب فی رئاسة الطب عوضا عن أمین الدین سلیمان الطبیب، بمرسوم نائب السلطنة دنکز و اختیاره لذلک انتهی.

(تنبیه) الدخواریة هذه بالراء المهملة قبل الیاء المثناة من تحت، و وجدت قائمة فیه وقف المدارس، و فیها أیضا فی سنة عشرین و ثمانمائة قال: الدخواریة عمر بعضها الناظر برسم رئیس الأطباء العمالة له، کذا وجد انتهی.

۱۵۶- المدرسة الدنیسریة

غربی باب البیمارستان النوری و الصلاحیة بآخر الطریق من قبلة. قال الذهبی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۵

فی العبر فی سنة ست و ثمانین و ستمائة: عماد الدین أبو عبد اللّه محمد بن عباس ابن احمد الربعی الرئیس الطبیب الحاذق، ولد بدنیسر سنة ست، و سمع بمصر علی بن مختار و جماعة، و تفقه للشافعی و صحب البهاء زهیر مدة و تأدب به و صنف و قال الشعر و برع فی الطب توفی فی ثانی صفر انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ست المذکورة: عماد الدین محمد بن عباس الدنیسری الطبیب الماهر الحاذق الشاعر، خدم الأکابر و الوزراء و عمر ثمانین سنة، توفی فی صفر من هذه السنة بدمشق انتهی. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: عماد الدین الدنیسری الطبیب الشافعی محمد بن العباس بن احمد بن صالح الحکیم البارع عماد الدین الربعی الدنیسری، ولد بدنیسر سنة خمس أو ست، و قرأ الطب حتی برع فیه و سار و سمع الحدیث بالدیار المصریة من علی بن مختار العامری، و عبد العزیز ابن باقا و الحسن بن دینار و ابن المقیر و صحب البهاء زهیر مدة و تخرج به فی الشعر و الأدب، و تفقه علی مذهب الشافعی و صنف فی الطب (المقالة المرشدة فی درج الأدویة المفردة) و ارجوزة فی (الترياق الفاروق) و ارجوزة نظم المقدمة المعروفة لأبقراط و کتاب فی (المثرود یطوس) و غیر ذلک، ثم سافر من دنیسر، و دخل مصر، و رجع الی الشام، و خدم بالقلعة الدولة الناصریة، ثم خدم بالبیمارستان الکبیر، و کان أبوه خطیبا بدنیسر، سمع من قاضی القضاة نجم الدین ابن صصری و الموفق بن أبی اصیبعة و البرزالی، و توفی سنة ست و ثمانین و ستمائة، و من شعره قوله:

و قلت شهودی فی هواک کثیرةو أصدقها قلبی و دمعی مسفوح

فقال شهود لیس یسمع قولهمفدمعک مقذوف و قلبک مجروح

و أحسن منه قول الآخر:

و دمعی الذی یملی الغرام مسلسلرمی جسدی بالضعف و الجفن بالجرح

و قال الأسدی فی سنة ست المذکورة: و فیها العماد محمد بن عباس بن أحمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۶

ابن عبید بن صالح الحکیم البارع فی الطب صاحب المدرسة للأطباء بالقرب من بیمارستان نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی، و له مصنفات فی الطب، و له من أبیات ثم ذکر الأبیات المتقدمة، و الدنیسری هذا هو غیر الباجربقی. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و الباجربقی المفتی جمال الدین عبد الرحیم ابن عمر بن عثمان الشیبانی الدنیسری الشافعی، اشتغل بالموصل و قدم دمشق فدرس و اشتغل و حدث بجامع الأصول عن رجل عن مؤلفه و عاش نحو السبعین أو أکثر، کان حسن السمت، کثیر العبادة و الافادة، توفی فی خامس شوال انتهی. و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۱۵۷- المدرسة اللبودیة النجمیة

قال القاضی عز الدین: مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلک المشیری أنشأها نجم الدین یحیی بن محمد بن اللبودی فی سنة أربع و ستین و ستمائة انتهی.

و قال ولد المؤلف هو الشیخ محیی الدین یحیی: و فی سنة تسع و أربعین و تسعمائة أقامها جدیدة و بعد أن صارت تل تراب و جعلها مسجدا برسم تأدیب الأطفال قاضی القضاة محمد بک الرومی الحنفی قیل بأنه من مماليک مولانا السلطان با یزید بن عثمان جد سلطاننا الآن السلطان سلیمان نصره اللّه تعالی، و فتحها و جعل لها شیخا یؤدب الأطفال فلیعلم انتهی قول ولد المؤلف بحروفه. قال

الذهبی فی تاریخه العبر فیمن مات سنة احدی و عشرین و ستمائة: و ابن اللبودی شمس الدین محمد بن عبد اللّه الدمشقی الطبیب، قال ابن أبی أصیبعة: کان علامة وقته، و أفضل أهل زمانه فی العلوم الحکمیة، و کان له ذکاء مفرط و حرص بالغ، توفی فی ذی القعدة و دفن بتربته فی طریق المزة انتهی. قلت: و لعلها تربة حمام الفلک. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: شمس الدین بن اللبودی الطبیب محمد بن عبد اللّه بن عبد الواحد الطبیب العلامة البارع شمس الدین

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۷

اللبودی الدمشقی: قال ابن أبی أصیبعة: أفضل أهل زمانه سافر إلی العجم، و اشتغل علی النجیب أسعد الهمدانی و له مجلس الأشغال، خدم الظاهر غازی بحلب المحروسة، ثم قدم بعد موته إلی دمشق، توفی سنة إحدی و عشرین و ستمائة، و له من العمر إحدی و خمسون سنة، و له من التصانیف (الرأی المعتبر فی معرفة القضاء و القدر) و (شرح الملخص) للامام فخر الدین و رسالة (فی وجع المفاصل) و (شرح فصول أبقراط) و (شرح مسائل حنین بن اسحاق) و هو والد الصاحب نجم الدین اللبودی انتهی. و قال الأسدی فی سنة احدی و عشرین المذکورة: محمد بن عبدان بن عبد الواحد شمس الدین بن اللبودی الحنفی الدمشقی الطبیب البارع. قال ابن أبی أصیبعة فی سنة سبعین: نجم الدین یحیی بن محمد بن عبد الواحد بن اللبودی، واقف اللبودیة التی عند حمام الفلک، المبرز علی الأطباء، ولدیه فضیلة بمعرفة الطب، و قد ولی نظر الدواوین بدمشق، مات و دفن بتربته عند اللبودیة انتهی، یعنی تربة أبیه کما قدمناه فی کلام الذهبی و الصفدی و الأسدی. ثم قال القاضی عز الدین: أول من درس بها جمال الدین الزواوی، و سافر عنها و قتل علی القصب فی طریق حمص، ثم تولی بعده المغربی و هو مستمر بها إلی الآن انتهی.

(فوائد) الأولی: قال ابن کثیر فی سنة ثمان و ستین و ستمائة: الشیخ موفق الدین أحمد بن القاسم بن خلیفة الخزرجی الطبیب عرف بابن أبی أصیبعة، له تاریخ الأطباء فی عشر مجلدات لطاف، و هو وقف بمشهد عروة بالجامع الأموی، توفی بصرخد و قال کان قد جاوز التسعین انتهی.

الثانیة: قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی ثلاث و عشرین و سبعمائة:

و توفی مسند الشام بهاء الدین القاسم بن مظفر بن محمود بن عساکر الطبیب، وقف أماکن، و دفن بتربته یعنی بالروضة بسفح قاسیون و عاش أربعا و تسعین سنة، مات فی شعبان، و له سماعات و اجازات، و تفرد بأشیاء، قرأ علیه البرزالی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۸

نحوا من مائة جزء و حدث عن ابن اللتی و غیره انتهی. و قال فیه فی سنة ثلاثین و سبعمائة و توفی المعمر زین الدین أیوب بن نعمة الدمشقی الکحال فی ذی الحجة عن تسعین سنة یروی عن المزی و جماعة انتهی. قال الصفدی فی کتابه الوافی فی ذکر المحمدین: محمد بن عبید اللّه بن المظفر بن عبد اللّه الباهلی، هو أفضل الدولة أبو المجد بن أبی الحکم من الحکماء المشهورین، کان طبیبا حاذقا، و له ید طولی فی الهندسة و النجوم و یعرف الموسیقی، و یلعب بالعود و یزمر، و له فی سائر الآلات المطربة ید عمالة، و عمل أرغنا و بالغ فی إتقانه، و قرأ علی والده و غیره الطب، و کان فی دولة نور الدین ابن الشهید، و لما عمر البیمارستان بدمشق جعل أمر الطب فیه إلیه، و کان یدور علی المرضی فیه، و کان یعتبر أحوالهم و بین یدیه المشارفون و الخدام للمرضی و کل ما یکتبه للمرضی لا یؤخر عنهم، فإذا فرغ من ذلک طلع القلعة و افتقد مرضی السلطان و غیرهم و عاد إلی البیمارستان و جلس فی الایوان الکبیر و جمیع الأیوان مفروش، و یحضر کتب الاشغال و کان نور الدین قد أوقف جملة کثیرة من الکتب الطبیة، و کانت فی الخزانتین اللتین فی صدر الإیوان، و کان جماعة الأطباء و المشتغلین یأتون إلیه و یجلسون بین یدیه، ثم تجری مباحث طبیة و تقرأ التلامیذ و لا یزال معهم فی مباحث و اشتغال و نظر فی الکتب مقدار ثلاث ساعات، ثم یرکب بعد ذلک کله إلی داره بدمشق، توفی بها سنة سبعین و خمسمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۰۹

فصل الخوانق

۱۵۸- الخانقاه الأسدیة

بدرب الوزیر قاله ابن شداد. و قال الشیخ شهاب الدین ابو شامة فی الروضتین: و الخانقاه الأسدیة داخل باب الجابیة بدرب الهاشمیین، إنشاء أسد الدین شیر کوه الکبیر منشئ المدرسة الأسدیة بالشرف القبلی ظاهر دمشق المطلة علی المیدان الأخضر، و قد مرت ترجمته فیها فی مدارس الشافعیة، و نبهنا علیها فی مدارس الحنفیة، فان المدرسة هذه مشترکة بین الفریقین. قال الذهبی فی العبر فی سنة أربعین و سبعمائة: و مات بدمشق الشیخ المعمر نجم الدین بن برکات أبو الفضل بن القرشیة البعلی الصوفی، أحد أعیان الصوفیة و أکابر الفقراء القادریة عن تسعین سنة أو أکثر، حدث عن الشیخ الفقیه و کان خاتمة أصحابه و ابن عبد الدایم و ابن أبی الیسر و جماعة، و ولی مشیخة الشبلیة و الأسدیة، توفی فی شهر رجب انتهی. و قال الحسینی فی ذیله فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و العلائی بهاء الدین محمد ابن الامام شمس الدین محمد بن أبی الفتح البعلی ثم الدمشقی الحنبلی، حضر عمر بن القواس و سمع من طائفة، و ولی العقود و مشیخة الأسدیة انتهی. ثم ولی مشیختها السید ناصر الدین بن نقیب الأشراف و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمجدیة. ثم ولی مشیختها بدر الدین بن البرهان و قد مرت ترجمته فی المدرسة الاکزیة.

فائدتان الأولی: قال البرزالی فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة: و فی یوم

الخمیس ثانی المحرم توفی برهان الدین ابراهیم بن ناصر الدین إسحاق ابن الشیخ برهان الدین ابراهیم بن اسحاق بن مظفر الوزیری و صلی علیه بعد العصر بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغیر، و کان رجلا جیدا فیه دین و خیر و کان من صوفیة الأسدیة و له حلقة بالجامع و وظائف انتهی.

الثانیة: قال الذهبی فی تاریخه العبر فی سنة تسعین و ستمائة: و الأبهری القاضی شمس الدین عبد الواسع بن عبد الکافی بن عبد الواسع الشافعی سمع من ابن روزبه و ابن الزبیدی و طائفة، و أجاز له الشیخ أبو الفتح المیدانی و المؤید بن الاخوة و خلق، توفی فی شوال بالخانقاه الأسدیة و له اثنان و تسعون سنة إلا شهرا انتهی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی.

۱۵۹- الخانقاه الاسکافیة

أنشأها شرف الدین محمد بن الاسکاف علی نهر یزید بسفح قاسیون قاله القاضی عز الدین بن شداد انتهی.

۱۶۰- الخانقاه الأندلسیة المشهورة

شرقی العزیزیة و الأشرفیة داخل الکلاسة لصیق الجقمقیة غربی السمیصاتیة.

قال بعضهم: وقفها مختلط. و قال ابن شداد: الخانقاه المعروفة بأبی عبد اللّه محمد ابن احمد بن یوسف الاندلسی قبالة السمیصاتیة انتهی. و من صوفیتها العلامة شهاب الدین أحمد العنابی و قد مرت ترجمته بالمدرسة الناصریة. و قال ابن کثیر فی سنة احدی و ثمانین و ستمائة: القاضی أمین الدین الأشتری أبو العباس أحمد بن شمس الدین أبی بکر عبد اللّه بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبی المعروف بالاشتری الشافعی المحدث، سمع الکثیر و حصل، و وقف أجزاء بدار الحدیث الأشرفیة، توفی رحمه اللّه تعالی بالخانقاه الأندلسیة یوم الخمیس

الرابع و العشرین من شهر ربیع الأول عن ست و ستین سنة رحمه اللّه تعالی، و کان الشیخ محیی الدین النواوی رحمه اللّه تعالی یثنی علیه، و یرسل له الصبیان لیقرأوا علیه فی بیته لأمانته عنده و صیانته و دیانته انتهی.

۱۶۱- الخانقاه الباسطیة

بالجسر الأبیض غربی المدرسة الأسعردیة و شمالی الخانقاه العزیة، أنشأها القاضی زین الدین عبد الباسط بن خلیل ناظر الجیوش الاسلامیة و الخوانق و الکسوة الشریفة، و کانت هذه الخانقاه دارا له، فلما نزل السلطان الملک الأشرف برسبای إلی آمد سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة خاف من نزول العسکر بها، فجدد لها محرابا و أوقفها، ثم اجتمع بهذا السلطان و عظم شأنه عنده، و صار الحل و العقد بیده، و لا یبرم الأشرف المذکور أمرا إلا برأیه، و شرع فی عمارة بلاد السلطان فزاد متحصلها بذلک، و کان سعید الحرکات لم یصل أحد من المباشرین الی ما وصل إلیه، عمّر المدارس بالحرمین و القدس، و بمصر علی باب داره، و بدمشق بالصالحیة، و وقف علی ذلک کله أوقافا حسنة جیدة، و رتب فی الرکبین الموفدین المصری و الشامی سحابتین و ما یحتاجان إلیه من الجمال و الرجال و غیر ذلک، و هما خیمتان کبیرتان علی صفة الجملون برسم الفقراء و المساکین، و رتب أیضا لکل سحابة خمسة و عشرین قنطارا من البقسماط و ما یکفیهما من أحمال الماء جزاه اللّه خیرا، و تقرر مملوکه جانی بک دواداره فی استدرایة السلطان و أوصی قبل وفاته الی جماعة منهم مملوکه المذکور و مملوکه الآخر أرغون و أسند النظر علیهما فی ترکته الی ناظر الجیوش الاسلامیة محب الدین بن الأشقر و الی الأمیر جانی بک الجرکسی، و توفی بمصر ثانی شوال سنة اربع و خمسین و ثمانمائة و قد قارب الستین سنة، و صلی علیه بدمشق صلاة الغائبة، و کان والده عاقلا مداریا، و غبطه السلطان بقریة حسرین من الغوطة، و والدته جرکسیه، و خلف ولدین ذکرین أبا بکر و عثمان و ابنتین احداهما زوجة ابراهیم بن منجک، و الاخری تزوج بها السلطان جقمق، و طلب السلطان جقمق من أولاده مائة الف

دینار، و صارت وظائفه بدمشق لناظر الجیش بدر الدین حسن بن المزلق و توفی معه فی هذا العام من الأعیان بمصر القاضی ولی الدین الشطی الشافعی، توفی فی ذی الحجة و صلی علیه بدمشق بالنیة صلاة الغائبة، و العالم الفاضل نائب الحکم بدمشق شهاب الدین أحمد بن عرب شاه و هو الحنفی، توفی بمصر و أول من ولی مشیخة هذه الخانقاه قاضی القضاة الباعونی رحمه اللّه تعالی.

۱۶۲- الخانقاه الحسامیة

شمالی المدرسة الشبلیة البرانیة عند جسر کحیل. قال ابن شداد: منسوبة لأم حسام الدین بن عمر بن لاجین، و هی بنت أیوب ست الشام أخت السلطان الملک الناصر صلاح الدین خارج دمشق بالشرف القبلی انتهی. و قوله بالشرف القبلی خطأ و صوابه ما قدمناه. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة:

الأمیر حسام الدین محمد بن عمر بن لاجین، و أمه ست الشام بنت أیوب واقفة الشامیة الجوانیة و الشامیة البرانیة بدمشق، توفی لیلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان، ففجع السلطان بابن أخیه تقی الدین عمر بن شاهنشاه صاحب المدرسة التقویة و بابن اخته فی لیلة واحدة، فقد کانا له من أکبر الأعوان و أعز الاخوان، و دفن حسام الدین بالتربة الحسامیة و هی التی أنشأتها أمه بمحلة العوینة و هی الشامیة البرانیة انتهی. و قال الصفدی: محمد بن عمر بن لاجین ابن اخت السلطان صلاح الأمیر حسام الدین، توفی فی اللیلة التی توفی فیها صاحب حماه تقی الدین المظفر فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة و حزن السلطان علیهما و دفن حسام الدین بالتربة الحسامیة المنسوبة إلیه من بناء والدته ست الشام و هی الشامیة الکبری بظاهر دمشق انتهی. و قال الأسدی فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة:

محمد ابن عمر بن لاجین حسام الدین بن ست الشام، و کان صاحب نابلس، و کان شجاعا مقداما جوادا، توفی بدمشق فی شهر رمضان فی اللیلة التی مات فیها تقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۳

الدین عمر، ففجع السلطان صلاح الدین بابن أخیه و ابن اخته و دفن بتربة أمه بالشامیة بالقبر الأوسط علی والده انتهی. ولی مشیختها الشیخ شرف الدین نعمان و سکنها، و قد مرت ترجمته بالمدرسة الجوهریة انتهی.

۱۶۳- الخانقاه الخاتونیة

ظاهر باب النصر المعروف الآن بباب دار السعادة فی أول الشرف القبلی علی بانیاس و هی شرقی جامع دنکز و لصیقه و بابها یفتح للقبلة، قال ابن شداد:

منسوبة إلی خاتون بنت معین الدین أنر تزوجت نور الدین الشهید انتهی. و قد مرت ترجمتها فی المدرسة الخاتونیة الجوانیة انتهی. و قال الصفدی فی العین: عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علی بن عبد اللّه الأمین أبو الفتوح المعروف بابن سکینة، أسمعه والده فی حیاته من أبی الفتح بن البطی و أبو زرعة المقدسی و أبی بکر أحمد بن المقرب الکرخی و غیرهم، و قرأ القرآن و برع و تفقه و قرأ الأدب، و تغرب نحو عشرین سنة و یتردد ما بین الحجاز و الشام و مصر و الجزیرة و سمیساط و غیرها، و یخالط ملوکها، و تولی مشیخة رباط القدس، ثم بخانقاه خاتون ظاهر دمشق، و عاد إلی بغداد، و تلقی بالدیوان بالاکرام و الاحترام، و ولی المشیخة برباط جده شیخ الشیوخ، و أنفذ رسولا إلی کیش فأدرکه أجله بها سنة ثمان و ستمائة، و مولده سنة اثنتین و خمسین و خمسمائة و من شعره قوله:

دع العذال ما شاؤوا یقولوافأین السمع منی و العذول

أتوا برقیق عذلهم لیمحواهوی جللا له خطر جلیل

و سمعی عنهم فی کل شغلبوجه شرحه شرح یطول

تمکن فی شغاف القلب حتیغدا و رسیسه فیه دخیل

و قال ابن کثیر فی سنة سبع عشرة و سبعمائة: الشیخ شهاب الدین الرومی أحمد بن محمد بن ابراهیم المراغی، تولی مشیخة الخاتونیة، توفی فی المحرم منها و دفن بالصوفیة انتهی ملخصا. و قد مرّ بتمامه فی المدرسة المعینیة. و قال الأسدی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۴

فی صفر سنة ثمان و عشرین و ثمانمائة من ذیله: سراج الدین عمر ابن الشیخ شهاب الدین احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن رضوان بن السلاوی، اشتغل فی الفقه یسیرا و فی الفرائض و فضل فیها، و أقام بطرابلس مدة و حصل فیها وظائف، ثم استقر بدمشق، و باشر جهات والده إمامة جامع الأموی و غیرها، ثم ولی مشیخة خانقاه خاتون و نظرها بعد وفاة الشیخ عبد المالک، و کان یتردد إلی الأکابر و یجتمع بهم و یباسطهم و یعاشرهم و الناس لذلک یراعونه، توفی یوم الاثنین خامس عشره، و قد جاوز الستین، و دفن بمقبرة الصوفیة عند والده. و والده توفی فی تاسع عشرین صفر سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة فبینه و بین والده خمس عشرة سنة إلا نصف شهر انتهی. ثم تولی بعده مشیختها و نظرها الشهاب الدلجی المصری ولیها منه، و قدم دمشق و باشر ذلک مباشرة مذمومة، و قد مرت ترجمته فی المدرس الأتابکیة. و قال ابن قاضی شهبة فی سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة: فی محرمها یوم الاثنین سابع عشره نزل الشهاب الدلجی الزندیق عن مشیخة خانقاه خاتون و نظرها لبرهان الدین و ولی الدین ابن قاضی عجلون بعوض أخذه عنهما، و کانت وقعت له قضیة بسبب الخناقاه قام معه قاضی القضاة بهاء الدین بن حجی و ساعده، و وقع بین قاضی القضاة المذکور و الشیخ علاء الدین البخاری بسبب ذلک، فکتب الشیخ فی القاضی إلی مصر فعزل ثم بعد أیام وقعت له قضیة قبیحة صار بها من أبین الناس. شعر:

لقد أسمعت إذ ناديت حياو لكن لا حياة لمن تنادى

و بعد مدة وجيزة أشهد عليه برهان الدين أن الوظيفة المذكورة يختص بها أخوه ولى الدين دونه ا ه. ثم تلقاها عنه شيخ الشافعية نجم الدين ثم تلقاها عنه أخوه زين الدين عبد الرحمن ثم تلقاها عنه أخوه تقى الدين أبو بكر ثم نزل عنها للقاضى شهاب الدين أحمد بن على البقاعى ثم تلقاها عنه ولده انتهى و اللّه أعلم.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۵

۱۶۴- الخانقاه الدويرية

المعروفة بدويرة حمد بدرب السلسلة بباب البريد قاله بن شداد. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنة احدى و اربعمائة: حمد صاحب الدويرة بباب البريد، حمد بن عبد اللّه بن على أبو الفرج الدمشقى المقرى المعدل من جملة عدول البلد، و هو صاحب دويرة حمد بباب البريد، حكى عنه محمد بن عوف الترسى : قال هبة اللّه الأكفانى فى سنة احدى و أربعمائة: و جد حمد و زوجته مذبوحين و صبى قرابته فى داره بباب البريد حكاه الذهبى انتهى. و من وقفها الحصة و هى النصف شائعا من جنينة بنى وهبان بالطريق الوسطانى الاخذ الى المزة، و منه أيضا النصف كذلك من البستان المعروف بالصوفية من ارض اللوان بالمزة أيضا، و منه أيضا نظير الحصة المذكورة و هى النصف شائعا كذلك من البستان المعروف بدفوف الاصابع بالمزة أيضا، و منه أيضا جميع قرار أرض البستان المعروف بحسين الامدى بالمزة أيضا، و منه أيضا جميع الحصة و هى احد عشر سهما و نصف سهم من اربعة و عشرين سهما و هى الربع و السدس و نصف الثمن شائعا من المزرعة المعروفة بالعصامية بزقاق الماء بالمزة، و منه سهم واحد من أربعة و عشرين سهما شائعا من البستان المعروف بالقاطوع بالمزة أيضا، و منه نظير الحصة المذكورة من الجنينة قرب القاطوع المذكور، و تعرف بجنينة فاطمة يفصل بينهما نهر داريا و المزة جوار طاحون السيفى منخاص و منه أيضا نظير الحصة المذكورة شائعا من الجنينة الملاصقة لحمام العوافى بالمزة ايضا، و منه الحصة الشائعة و هى سهم واحد من أربع و عشرين سهما من قرار أرض الجنينة المعروفة باللحام بحارة صلاح بالمزة أيضا، و منه الحصة الشائعة و قدرها ثلاثة أسهم من اربعة و عشرين سهما من قرار أرض البستان و هو المعروف بالخزان بزقاق الماء بالمزة ايضا عليها حكر فى كل سنة مبلغ ستين درهما، و منه الحصة الشائعة و مبلغها نصف سهم من أربع و عشرين سهما من الدار الرحى الخراب المعروفة بالشهابية

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۶

من جملة أراضى المزة بوادى النيرب قبلى نهر بردى، و منه قطعة الأرض السليخة من أراضى قصور داريا من أراضى قرية كفر سوسيا، و منه الحصة من قرار الأرض الشائعة و مبلغها اثنا عشر سهما من أربعة و عشرين سهما و هى النصف من القطعتين من الأرض المذكورة الخراجيتين، المعروفة إحداهما بالدورة و الاخرى بالطويلة من أرض الشاغور، و منه الحصة الشائعة و هى النصف من الأرض الخراجية المعروفة بجنينة الوتار و شربها من نهر الانباط، و منه أيضا الحصة الشائعة و هى ستة أسهم من أربعة و عشرين سهما و هى الربع من قطعة الارض السليخة الخراجية المعروفة بحقل الفرس، و منه أيضا الحصة الشائعة و قدرها ستة أسهم من أربعة و عشرين سهما من المكان المعروف بالمطبخ شمالى الوقف على المدرسة الشامية البرانية، و منه أيضا الحصة الشائعة و قدرها نصف سهم من أربعة و عشرين سهما من المزرعة المعروفة بالصفوانية شمالى نهر بردى و طاحون الشيخ، و منه الحصة المقسومة المفروزة سهمين من أربعة و عشرين و هى نصف السدس من القرية المعروفة بالبويضة من وادى العجم قرب البريج، و منه أيضا الحصة الشائعة و قدرها أربعة أسهم من أربعة و عشرين سهما و هى السدس من القطعة المعروفة بحقلة قافية من أراضى قرية داعية، و منه نظير الحصة المذكورة و هى السدس شائعا من الحقل الخراجى المعروف بحقل محفوظ من أراضى داعية المذكورة، و منه نظير الحصة المذكورة أيضا و هى السدس شائعا من الحقل المعروفة بحقل عبيد من اراضى داعية أيضا، و منه الحصة الشائعة و قدرها سهم واحد من اربعة و

عشرین سهما و هی ثلث الثمن من جمیع قطع الأراضی السبع الخراجیات المعروفة بوقف القاطوع من أراضی بیت رانس، تعرف الأولی منها بالکرم الصغیر، و الثانیة بحقل الزیتونة، و الثالثة و الرابعة بالماحل، و الخامسة بالتبوکیة، و السادسة بالقطبیة و السابعة بالبرانس و منه الحصة الشائعة و قدرها سهمان من أربعة و عشرین من الدار المعروفة بطاحون باب توما العامرة، و منه الحصة الشائعة و قدرها من أربعة و عشرین سهما من الحوانیت الأربعة، و المقعد داخل دمشق بسوق البزوریة قبلی الدخلة الغیر النافذة الآخذة الی العشر، و برأس المقعد الدخلة المذکورة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۷

و منه جمیع قرار أرض الاصطبل بدرب السلسلة بجوار الخانقاه المذکورة و الطبقات التی کانت علو الاصطبل المذکور، و منه قرار الارض المحاکرة بمحلة سوق ساروجة المعروفة بحکر الأقرع، و بحارة السودان قدیما بالقرب من تربة یونس، ثبت أن ذلک جمیعه وقف علی مصالح الخانقاه المذکورة و علی الصوفیة المقررین بها و علی سائر جهاتها و مصارفها الشرعیة ثبوتا شرعیا، و حکم بموجب ذلک أقضی القضاة شرف الدین أبو محمد عبد اللّه بن مفلح الحنبلی، لکن أخذ الطباق المذکورة السید تاج الدین و أدخلها فی عمارته لصیقها، ثم وقف عوضها الربع علی الخانقاه المذکورة. و قال الحافظ السید شمس الدین الحسینی فی ذیل العبر لشیخه الذهبی فی سنة خمس و اربعین و سبعمائة: و مات بطرابلس شیخنا مجد الدین محمد بن عیسی بن یحیی بن احمد ابو الخطاب النینی المصری ثم الدمشقی الصوفی عن اثنتین و سبعین سنة، حدث بجامع الترمذی عن ابن ترجم، و ولی مشیخة دویرة حمد بباب البرید انتهی. و قال الذهبی فی تاریخه و هو الصغیر المعروف بالعبر فی سنة سبع و ثمانین و ستمائة: و الجمال بن الحموی ابو العباس أحمد بن أبی بکر بن سلیمان بن علی الدمشقی، حضر ابن طبرزد، و سمع من الکندی و ابن الحرستانی، افتری علی الحاکم ابن الصایغ بشهادة فأسقط لأجلها و مات بدویرة حمد فی ذی القعدة و له سبع و ثمانون سنة، و کان شهد فی المحضر الذی زور علی قاضی القضاة شمس الدین بن الصایغ فی محنته التی خلصه اللّه منها و اللّه أعلم انتهی. و قال أیضا فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و أحمد بن محمد بن حمزة بن منصور أبو العباس الهمدانی الطبیب النجم الحنبلی، روی عن ابن الزبیدی و مات بدویرة حمد فی شهر رمضان انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ست و عشرین و سبعمائة العز حسن بن احمد بن زفر الأربلی ثم الدمشقی کان یعرف طرفا صالحا من النحو و الحدیث و التاریخ، و کان مقیما بدویرة حمد صوفیا، و کان حسن المجالسة انتهی. و أثنی علیه البرزالی فی نقله و حسن معرفته، مات بالبیمارستان الصغیر فی جمادی الآخرة و دفن بباب الصغیر عن ثلاث و ستین سنة انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۸

و من خطه نقلت: و فی یوم الاربعاء، عاشر ذی القعدة توفی الشمس محمد بن الشیخ بدر الدین محمد بن محمد بن نعمة المقدسی رحمه اللّه تعالی بدویرة حمد، و دفن یوم الخمیس بمقبرة باب کیسان عند أقاربه، و مولده فی سنة ثمانین و ستمائة، و کان جابیا بدویرة حمد و بجامع القبیبات و بجامع القابون انتهی. یعنی الجامعین اللذین أنشأهما کرم الدین المتشرف بالإسلام وکیل الخاطر السلطانی رحمهما اللّه تعالی و رحمنا أیضا آمین.

۱۶۵- الخانقاه الروز نهاریة

بالبرج المستجد خارج باب الفرادیس الأول و التربة به، قال ابن کثیر فی سنة عشرین و ستمائة: الشیخ ابو الحسن الروز نهاری توفی و دفن بالمکان المنسوب إلیه بین السورین عند باب الفرادیس انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة عشرین و ستمائة: ابو الحسن الروز نهاری المدفون خارج باب الفرادیس الأول فی البرج المستجد قاله ابو شامة رحمه اللّه تعالی. و قال الذهبی: المدفون بالبرج الذی عن یمین باب الفرادیس بالخانقاه الروز نهاریة انتهی و اللّه تعالی أعلم.

۱۶۶- الخانقاه السمیساطیة

السمیساطیة بمهلات مصغرة نسبة للسمیساطی ابی القاسم علی بن محمد بن یحیی السلمی الحبشی من أکابر الرؤساء بدمشق، حدث عن عبد الوهاب الکلابی و طائفة، منهم والده و لم یرو عنه غیر ابنه ابی القاسم فیما ذکره عبد العزیز الکنانی، و توفی أبوه محمد بن یحیی فی سنة اثنتین و اربعمائة و توفی ابو القاسم یوم الخمیس بعد صلاة العصر العاشر من شهر ربیع الآخر سنة ثلاث و خمسین و أربعمائة بدمشق، و دفن من الغد فی داره بباب الناطفانیین التی وقفها علی فقراء الصوفیة؛ وقف علوها علی الجامع، و وقف أکثر نعمه علی وجوه البر، و کان فیما

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۱۹

قاله ابن الأثیر: مقدما فی الهندسة و علم الهیئة کذا ذکره ابن ناصر الدین فی توضیح المشتبه. و سمیساط قلعة علی الفرات بین قلعة الروم و ملطیة. و قال الذهبی فی سنة ثلاث و خمسین و اربعمائة: و ابو القاسم السمیساطی واقف الخانقاه علی بن محمد بن یحیی السلمی الدمشقی، روی عن عبد الوهاب الکلابی و غیره، و کان بارعا فی الهندسة و الهیئة، صاحب حشمة و ثروة واسعة و مروءة وافرة، عاش ثمانین سنة انتهی، و قال الوانی: کان مذهب أبیه محمد الاعتزال روی عنه ابنه، و قال توفی فی صفر سنة اثنتین و أربعمائة انتهی، و کانت هذه الخانقاه دار عبد العزیز بن مروان بن الحکم ابی الأصبغ الأموی أمیر المؤمنین و ابنه عمر رضی اللّه عنه ولیّ عهد أمیر المؤمنین بعد أخیه، عبد الملک بعهد مروان إن صححنا خلافة مروان، فإنه خارج علی ابن الزبیر رضی اللّه عنهما. ثم انتقلت هذه الدار بعده الی ابنه عمر بن عبد العزیز رضی اللّه تعالی عنه و ذلک مکتوب علی عتبة الباب الی الیوم، روی عن أبیه و أبی هریرة و عقبة بن عامر و ابن الزبیر رحمهم اللّه تعالی. قال ابن سعد : کان ثقة قلیل الحدیث. قال عبد العزیز: یا لیتنی لم أکن شیئا یا لیتنی کنت قبل هذا الماء الجاری، توفی فی جمادی الاخرة سنة خمس و ثمانین من الهجرة بحلوان، و حمل فی النیل الی مصر، و قد بسط الصفدی ترجمته و قال أیضا: عبد العزیز بن الولید بن عبد الملک بن مروان أبی الأصبغ هو ابن اخت عمر بن عبد العزیز، داره بالکشک قبلی دار البطیح العتیقة، ولی نیابة دمشق لأبیه توفی فی حدود العشرة و المائة انتهی.

و لما قدم أبو القاسم المذکور أی السمیساطی دمشق و سکن بدرب الخزاعیة و الیه کان یفتح باب هذه الدار، و عرف الدرب به، اشتری هذه الدار و بنی بها الصفة القبلیة و جنبها لاـ غیر و باقیها ساحة. قال ابن شداد: الخانقاه السمیساطیة منسوبة لأبی القاسم السمیساطی، و لما ملک تاج الدولة تتش سألوه أن یفتح لها بابا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۰

فی دهلیز الجامع فأذن لهم، ففتح حیث هو الان، ثم عمرت، فکان أول من شرع فیها الوزیر المعروف بالفلکی بنی البرکة و الصفة الغربیة و الطباق علی دهلیزها، ثم مجد الدین بن الدایة عمّر الصفة الشرقیة و اللّه تعالی أعلم انتهی. و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی حرف السین سعید بن سهل بن محمد بن عبد اللّه أبو المظفر المعروف بالفلکی النیسابوری توفی رحمه اللّه تعالی سنة ثمان و سبعین و أربعمائة ، سمع أبا الحسن علی بن أحمد بن محمد المدینی و أبا علی نصر اللّه ابن أحمد بن عثمان الخشنامی و غیرهما، ثم سکن خوارزم و ولی الوزارة لأمیرها، و دخل بغداد مرارا و حدث بها عنه ابو محمد بن الاخضر، ثم سافر الی دمشق لزیارة القدس فوردها فی ایام نور الدین الشهید فأکرم مورده، و طلب العود الی بلاده فلم یسمح نور الدین له و أمسکه و أنزله الخانقاه السمیساطیة و جعله شیخها، فأقام بها مدة لا یتناول من وقفها شیئا، و یجمع نصیبه عنده إلی أن صار بیده منه جملة حسنة فعمر بها الایوان الذی فی الخانقاه یعنی الشمالی و السقایة، و أقام هناک إلی حین وفاته و روی عنه الحافظ ابو القاسم بن عساکر و اللّه تعالی أعلم انتهی. و قال الأسدی فی سنة ثلاث و ستین و خمسمائة و فیها فوض نور الدین أمر الربط و الزوایا و الأوقاف بدمشق و حمص و حماه و حلب الی الشیخ أبی الفتح شیخ الشیوخ عمر بن علی بن محمد بن حمویه ، و کتب له العماد منشورا انتهی.

قال أبو شامة: ثم ذكر العماد نسخة المنشور و فيه: فلينظر فی رباط السميساطية و قبة الطواويس و رباط الطاحونة و غيرها من الربط التی للصوفية بدمشق و بعلبك انتهی. و قال الأسدی فی سنة سبع و سبعين و خمسمائة فی ترجمة محمد بن علی بن الزاهد محمد بن علی بن محمد بن حمويه ابو الفتح الجوينی الصوفی شيخ الشيوخ بدمشق: ولد فی جمادی الآخرة سنة ثلاث عشرة إلی أن قال: و أقبل عليه نور الدين، و أحسن إليه، و فوض إليه مشيخة الشام علی الصوفية بدمشق و بعلبك و حمص و حماة و حلب المحروسة و غيرها، و كان السلطان صلاح الدين يحترمه و يعظمه إلی ان قال: توفی فی شهر رجب رحمه اللّه تعالی و دفن بمقابر الصوفية،

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۱

و فوض السلطان صلاح الدين رحمه اللّه تعالی المشيخة إلی ولده صدر الدين من بعده. قال أبو شامة رحمه اللّه تعالی و من عقبه جماعة من الشيوخ و الأمراء إليه ينسبون و به يعرفون انتهی ملخصا. و قال الذهبی فی العبر فی سنة سبع و ستين و خمسمائة: و شيخ الشيوخ أبو الفتح عمر بن علی ابن الزاهد محمد بن علی بن حمويه الجوينی الصوفی مات و له أربع و ستون سنة، روی عن جده و الفراوی و طائفة، و ولاه نور الدين مشيخة الشيوخ بالشام، و كان وافر الحرمة انتهی. و قال أيضا فی سنة اثنتين و أربعين و ستمائة: و تاج الدين بن حمويه شيخ الشيوخ أبو محمد عبد اللّه، و يسمی أيضا عبد السلام بن عمر بن علی بن محمد الجوينی الصوفی شيخ السميساطية، ولد بدمشق سنة ست و ستين، و سمع من شهدة و الحافظ أبی القاسم، و دخل الغرب قبل الستمائة فقام هناك ست سنين، و له مجاميع و فوائد، توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر انتهی، و قال أيضا فيها فی سنة ست و خمسين و ستمائة: و الصدر البكری أبو علی الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك التميمی النيسابوری ثم الدمشقی الصوفی الحافظ، ولد سنة أربع و سبعين و خمسمائة و سمع بمكة المشرفة من عمر الميانشی و بدمشق من ابن طبرزد، و بحران من أبی روح، و بأصبهان من أبی الفتوح بن الجنيد، و كتب الكثير، و عنی بهذا الشأن أتم عناية، و جمع و صنف و شرع فی مسودة ذيل علی تاريخ ابن عساكر، و ولی مشيخة الشيوخ و حسبة دمشق، و عظم فی دولة المعظم ثم فتر سوقه، و ابتلی بالفالج قبل موته بأعوام، ثم تحول الی مصر فتوفی بها فی حادی عشر ذی الحجة، و ضعفه بعضهم. و قال الزكی البرزالی رحمه اللّه تعالی: كان كثير التخليط انتهی. و قال فيها ايضا فی سنة أربع و سبعين و ستمائة: و سعد اللّه شيخ الشيوخ الخضر ابن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد اللّه ابن شيخ الشيوخ أبی الفتح عمر بن علی ابن القدوة الزاهد محمد بن حمويه الجوينی ثم الدمشقی، عمل الجندية مدة، ثم لزم الخانقاه، و له تاريخ مفيد و شعر متوسط، سمع من ابن طبرزد و جماعة و أجاز له ابن كليب و الكبار، توفی فی ذی الحجة

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۲

و قد نيف علی الثمانين انتهی. و قال فيها أيضا فی سنة ثمان و سبعين و ستمائة: و شيخ الشيوخ شرف الدين أبو بكر عبد اللّه ابن شيخ الشيوخ تاج الدين عبد اللّه ابن عمر بن حمويه الجوينی ثم الدمشقی الصوفی، ولد سنة ثمان و ستمائة، و روی عن ابی القاسم ابن صصری و جماعة توفی فی شوال انتهی. و قال الصفدی فی الوافی فی حرف الباء الموحدة: أبو بكر بن عبد اللّه بن مسعود جمال الدين البزوری البغدادی التاجر المقيم بدمشق يعرف بالامير جمال الدين، اقوش النجيبی لما كان نائب السلطان بالشام، فولاه نظر الجامع الأموی و الخوانق و البيمارستان النوری، و جعله شيخ الشيوخ و رفع من قدره، فبقی علی ذلك مدة، و ذهّب روس العمد فی الجامع، و رخم الحائط الشمالی، و اعجله العزل فلم يتمه، توفی سنة سبع و سبعين و ستمائة بدمشق انتهی. و قال ابن كثير فی تاريخه فی سنة احدی و سبعمائة: و فی يوم الأربعاء تاسع عشرين شهر ربيع الأول جلس قاضی القضاة و خطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه السميساطية شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له فی ذلك و رغبتهم فيه، و ذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحموی، و فرحت الصوفية به و جلسوا حوله، و لم تجتمع هذه المناصب قبله لغيره، و لا بلغنا أنها اجتمعت لأحد بعده الی زماننا هذا: القضاء و الخطابة و مشيخة الشيوخ. قلت: قد اجتمعت بعد موت المؤلف بجماعة: منهم برهان الدين بن جماعة و بعده شرف الدين و علاء الدين بن أبی البقاء و شهاب الدين الباعونی و قبله شهاب الدين الغزی و شمس الدين الأخنائی و شهاب الدين بن حجی و غير

هؤلاء رحمهم اللّه تعالی تولوا هذه المناصب علی قاعدة بدر الدین بن جماعة و اللّه تعالی أعلم، و قال فیه فی سنة اثنتین و سبعمائة: و فی یوم السبت ثالث شعبان باشر مشیخة الشیوخ بعد ابن جماعة القاضی ناصر الدین بن عبد السلام، و کان جمال الدین الزرعی یسد الوظیفة الی هذا التاریخ انتهی. و قال فیه فی ثالث شوال سنة اثنتین و سبعمائة: و طلب الصوفیة من نائب دمشق الأفرم أن یولی علیهم مشیخة الشیوخ للشیخ صفی الدین الهندی، فأذن له فی المباشرة یوم الجمعة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۳

سادس شوال عوضا عن ناصر الدین بن عبد السلام انتهی. و قال فیه فی سنة ثلاث و سبعمائة فی آخرها: و ترک الشیخ صفی الدین الهندی مشیخة الشیوخ فولیها القاضی عبد الکریم ابن قاضی. القضاة محیی الدین ابن الزکی و حضر الخانقاه یوم الجمعة سادس عشرین ذی القعدة، و حضر عنده ابن صصری و هو قاضی القضاة و عز الدین القلانسی و الصاحب ابن مبشر و المحتسب و جماعة انتهی. و قال فیه فی سنة إحدی عشرة: و فی آخر ذی الحجة وصل الشیخ شهاب الدین محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد الرحیم بن عبد الکریم بن محمد بن علی بن الحسن بن الحسین بن یحیی بن موسی بن جعفر الصادق رضی اللّه تعالی عنهم و هو الکاشغری الشریف من القاهرة و معه توقیع بمشیخة الشیوخ، فنزل الخانقاه و باشرها بحضرة القضاة و الأعیان، و انفصل ابن الزکی عنها انتهی.

و قال فیه فی سنة ست عشرة و سبعمائة: و فی یوم الاثنین سادس عشرین جمادی الأولی باشر ابن صصری مشیخة الشیوخ بالسمیساطیة بسؤال الصوفیة و طلبهم له من نائب السلطنة فحضرها و حضر عنده الأعیان فی هذا الیوم عوضا عن الشریف شهاب الدین أبی القاسم الکاشغری انتهی. و قال فیه فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: و جاءت ولایة القاضی جمال الدین الزرعی لقضاء الشام عوضا عن النجم بن صصری، و فی یوم الجمعة رابع عشرین شهر ربیع الأول فنزل العادلیة، و قد قدم علی القضاء و مشیخة الشیوخ و قضاء العساکر و تدریس العادلیة و الغزالیة و الأتابکیة انتهی. و قال فیه فی سنة سبع و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الجمعة سادس عشرین شعبان باشر صدر الدین المالکی مشیخة الشیوخ مضافة الی قضاء القضاة المالکیة، و حضر النائب عنده و قرئ تقلیده بذلک بعد انفصال الزرعی عنها إلی مصر انتهی. و قال فیه فی سنة ثمان و عشرین: و فی یوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضی القضاة علاء الدین القونوی مشیخة الشیوخ بالسمیساطیة عوضا عن القاضی المالکی شرف الدین، و حضر عنده الفقهاء و الصوفیة علی العادة انتهی. و قال فیه أیضا: و فی یوم الجمعة ثانی عشر ذی الحجة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۴

حضر مشیخة الشیوخ بالسمیساطیة قاضی القضاة شرف الدین المالکی بعد وفاة قاضی القضاة الشافعی القونوی و قرئ تقلیده بالمشیخة بها و حضره الاعیان و اعید إلی ما کان علیه انتهی. و قال الحسینی فی ذیل العبر فی سنة ثمان و اربعین و سبعمائة: و مات قاضی القضاة و شیخ الشیوخ شرف الدین أبو عبد اللّه محمد ابن قاضی القضاة معین الدین أبی بکر بن طاهر الهمدانی النویری المالکی فی ثانی المحرم عن بضع و ثمانین سنة، و ولی بعده قاضی القضاة المالکیة نائبه الامام جمال الدین محمد بن عبد الرحیم المسلاتی، و مشیخة الشیوخ شیخنا علاء الدین علی ابن محمود القونوی الحنفی الصوفی انتهی. و قال فیه فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة:

و شیخ الشیوخ علاء الدین أبو الحسن علی بن محمود بن حمید بن موسی القونوی الدمشقی الحنفی مدرس القلیجیة انتهی. و قال فیه فی سنة سبع و أربعین و سبعمائة: و فی شعبان مات بدمشق شیخنا القاضی الامام العالم الرئیس الکامل تقی الدین أبو محمد بن عبد الکریم بن قاضی القضاة محی الدین یحیی بن قاضی القضاة محی الدین أبو المعالی محمد بن قاضی القضاة زکی الدین أبی الحسن علی بن قاضی القضاة منتخب الدین أبی المعالی محمد بن یحیی بن علی بن عبد العزیز القرشی الأموی العثمانی المصری ثم الدمشقی الشافعی، ولد لیلة عرفة سنة أربع و ستین و ستمائة بالقاهرة، ثم قدم دمشق و تفقه بها، و سمع من ابن البخاری و غیره، و ولی

مشیخة الشیوخ و درس بأماکن، و کان رجلا ساکنا عاقلا معتبرا مهیبا ذا غور و دهاء انتهی. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة ستین و سبعمائة: و فی یوم الأحد رابع شهر ربیع الأول صرف القاضی ناصر الدین محمد ابن الشرف یعقوب الحلبی من کتابة السر بدمشق و مشیخة الشیوخ الی کتابة سر حلب، و ولی بعده کتابة السر بدمشق شیخنا وکیل بیت المال القاضی أمین الدین محمد بن أحمد بن القلانسی مع تدریس الناصریة الشامیة الجوانیة و مشیخة الشیوخ انتهی. و قال فیه فی سنة اثنتین و ستین و سبعمائة: و استقر فی کتابة السر بدمشق و مشیخة الشیوخ بها القاضی ناصر الدین محمد بن شرف الدین یعقوب الحلبی عوضا عن القاضی أمین الدین بن القلانسی، و قبض علی ابن القلانسی و صودر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۵

فادی فی المصادرة نحو مائتی الف درهم انتهی. و قال فیه فی سنة أربع و ستین و سبعمائة و هی آخر سنة ذکرها: و فی اول شوال صرف القاضی جمال الدین بن الأثیر عن کتابة السر بدمشق و عن مشیخة الشیوخ بها و توجه القاضی فتح الدین محمد بن ابراهیم بن الشهید و تولی الوظیفتین المذکورتین عوضا عن المذکور و عاد الی دمشق و کان دخوله فی الیوم الثانی من ذی الحجة انتهی. و قال الاسدی فی تاریخه فی سنة ثلاث و ثمانمائة: فی جمادی الآخرة منها فی سادسه حضر ابن العز القاضی الحنفی الخانقاه علی قاعدة القاضی الشافعی لأن تمرلنک کان یعظم الحنفیة، و حضر معه القاضی الحنبلی و حاجب الحجاب و من کان بدمشق من الحنفیة، و خطب یومئذ بالجامع الأموی، و دعا للسلطان محمود فادعه للأمیر تیمور و استقر الحنفی مقیما ببیت الخطابة، و باشر الاوقات المتعلقة بالقاضی الشافعی و یقال إنه لم یقم الجمعة فی الجامع الا مرة واحدة و هی الجمعة الاولی من استیلاء تمرلنک علی البلد، و بعد هذا نزل بالجامع أمیر یقال له شاه ملک هو و أهله و خدمه انتهی. و قال فیه فی سنة أربع و عشرین فی شوال: و فی هذه الأیام أسقط قاضی القضاة نجم الدین بن حجی من الخانقاه السمیساطیة المزوجین و أهل البلد و قرر فیها عزبانا، و کان قد تقرر فیها الفقهاء، و صارت مدرسة، و قل الحاصل ثم انقطع أخیرا ا ه. و قال فیه فی صفر سنة خمس و عشرین و ثمانمائة:

و فی یوم الجمعة سادسه أعید حضور خانقاه السمیساطیة إلی ما کان علیه قبل الفتنة فی أول النهار، و کان فی هذه المدة الحضور بعد الصلاة، و یحضر بها خلق کثیر من الناس بسماع القراء و المداح، و کل من یرد من البلاد یعمل فیها و یسمعه الناس و یطل ذلک انتهی. و ولی مشیختها و لم أعرف متی محمد بن ابی بکر بن محمد الفارسی شمس الدین الایکی، کان فاضلا فی فنون المعقولات، له شرح علی مقدمة المنطق التی فی اول مختصر ابن الحاجب، و قد مرت ترجمته فی الغزالیة مطولة.

(فائدة) قال الشیخ علاء الدین الوداعی: للامیر الکبیر العالم المحدث سنجر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۶

الترکی الدوادار لما أخذت دویرة السمیساطی أبیاتا:

لدویرة الشیخ السمیساطی من‌دون البقاع فضیلة لا تنحل

هی موطن للاولیاء و نزهةفی الدین و الدنیا لمن یتأمل

کملت معانی فضلها مذ حلّهاالعالم الفرد الغیاث المتبل

انی لأنشد کلما شاهدتهاما مثل منزلة الدویرة منزل

و من صوفیتها: علی بن عبد القادر الشیخ الامام شرف الدین المراغی ثم الدمشقی المعتزلی الصوفی. قال ابن حجی: کان فاضلا فی العلوم العقلیة، و یعرف العربیة، و یقرأ المنهاج فی الأصول، و کان بارعا فی الطب، و یدری علم النجوم و ما یتعلق بذلک، و یقرئ الکشاف، و کان معتزلیا، و ینسب الی التشیع و الرفض، و کان أولا صوفیا بالخانقاه السمیساطیة، فقام جماعة و شهدوا به الی الحاکم فاستتابه و عزره، ثم قرر بخانقاه خاتون الماضیة و لم یزل بها الی ان مات، و حصل له استیحاش من الفقهاء، و ربما کان یقرأ علیه من یأنس له، أخذ عنه تقی الدین بن مفلح و القاضی نجم الدین بن حجی، توفی فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثمانین و سبعمائة

بخانقاه خاتون المتقدم ذکرها و دفن رحمه اللّه تعالی بالصوفیة و قد جاوز الستین و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی.

۱۶۶- الخانقاه الشومانیة

قال ابن شداد رحمه اللّه تعالی: أنشأها شومان ظهیر الدین و هو أحد مماليك بنی أیوب انتهی.

۱۶۷- الخانقاه الشهابیة

داخل باب الفرج غربی العادلیة الکبری و شمالی المعینیة و اللاقیة. قال ابن کثیر فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة سبع و سبعین و ستمائة: ایدکین بن عبد اللّه الأمیر الکبیر علاء الدین الشهابی، واقف الخانقاه الشهابیة داخل باب الفرج: کان من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۷

خیار الامراء بدمشق، و قد ولاه الظاهر النیابة بحلب المحروسة مدة، و کان من خیار الامراء و شجعانهم، و له حسن ظن بالفقراء و الاحسان الیهم، توفی رحمه اللّه تعالی فی خامس عشر شهر ربیع الأول، و هو فی عشر الخمسین و دفن بتربة الشیخ عماد الرومی بسفح قاسیون، و کان للخانقاه شباك الی الطریق. الشهابی نسبة الی الطواشی شهاب الدین رشید الکبیر الصالحی انتهی. و لم یذکره الذهبی فی العبر و لا فی المختصر، و ممن ولی مشیختها الشیخ شمس الدین السلسبیلی، قال المعتمدی: محمد بن عیسی الامام العالم المفتی شمس الدین السلسبیلی المصری، سمع من عبد الرحیم بن ابی الیسر کما حکاه ابن رافع عن بعض الطلبة، و حفظ التنبیه و الألفیة، و اشتغل به، و ولی مشیخة الخانقاه الشهابیة بدمشق، قال ابن رافع علق فی التفسیر شیئا، و ذکره ابن حجی فقال: صاحبنا و شیخنا، کان رجلا فاضلا بالعربیة، و کان یشغل تحت قبة النسر بالجامع الأموی، و له عمل جید فی الفقه و غیره، و کان الفقهاء من أصحابه و رفقائه و الطلبة یترددون الیه و یحبونه، و ینشرحون لحدیثه و کان عزبا، و هو رجل جید له عبادة من صیام و صدقة، و یزور مقابر الباب الصغیر کل سبت لا یترک ذلک شتاء و لا صیفا، و کان کثیر المطالعة و المذاکرة و الاشتغال بمنزله و الجامع، و له سؤالات بالعربیة سأل عنها تقی الدین السبکی فأجابه، و له أرجوزة فی التصریف، و کتب علی المنهاج فی الفقه. توفی فی ثالث عشر شهر ربیع الأول سنة سبعین و سبعمائة بالخانقاه الشهابیة من مرض طال به، و دفن بباب الصغیر و قد جاوز الخمسین انتهی.

۱۶۸- الخانقاه الشبلیة

قال ابن شداد: أنشأها شبل الدولة کافور المعظمی بسفح قاسیون انتهی.

و قد مرت ترجمه فی مدرسة الشبلیة البرانیة. و قال الذهبی فی العبر سنة اربعین و سبعمائة: و مات بدمشق الشیخ المعمر نجم الدین ابراهیم بن برکات بن أبی الفضل بن القرشیة البعلبکی الصوفی، أحد أعیان الصوفیة و أکابر الفقراء

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۸

القادریة عن تسعین سنة أو أکثر، حدث عن الشیخ الفقیه، و کان خاتمة أصحابه، و عن ابن عبد الدائم و ابن ابی الیسر و جماعة، و ولی مشیخة الشبلیة و الاسدیة، توفی فی شهر رجب انتهی. و قال السید الحسینی فی ذیله: فی سنة خمس و خمسین و سبعمائة: مات شیخنا سابق الدین عثمان بن علی بن بشارة الشبلی الحنفی عن ثلاث و ثمانین سنة، حدث عن ابن البخاری و غیره، و ولی نظر خانقاه الشبلیة، توفی فی ثامن عشرین جمادی الآخرة انتهی.

۱۶۹- الخانقاه الشنباشیة

بحارة البلاطة تعرف بابی عبد اللّه الشنباشی قاله ابن شداد فی کتابه الاعلاق.

۱۷۰- الخانقاه الشریفیة

تجاه الهرویة التی هی شرقی دار الحدیث الاشرفیة و لصیق المدرسة الطومانیة شرقی باب قلعة دمشق، و غربی العادلیة الصغری، بها تربة واقفها السید الحسینی شهاب الدین أحمد بن السید شمس الدین محمد المعروف بابن الفقاعی، و کان یتردد الیها الفقراء و الافاقیة کذا رأیته و لم أر لها کتاب وقف، و لامتی بنیت، و لها دار قرآن أو زاویة، و تحتمل أن تکون مدرسة لقول ابن شداد أول من درس بها رشید الدین الفارقی أیضا، و هو مستمر بها إلی الآن انتهی. وقفها بمدینة حمص عدة حوانیت تجار، و مزرعة ناب بحوران، و وقف علیها ایضا أحد اولاده الثلاثة السید محمد ثلث قریة عربیل و غیر ذلک و وقف علیها ایضا ولده الثانی أحمد و الثالث ابراهیم، وقف علیها قراءة بخاری لمن له أهلیة بذلک. و قال ابن ناصر الدین فی توضیحه: و الشریفی امیر له تربة بدمشق بالقرب من منزلنا انتهی، فلیحرر أین منزله.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۲۹

۱۷۱- الخانقاه المعروفة بخانقاه الطاحون

خارج البلد. قال ابن شداد: هی منسوبة للسلطان نور الدین محمود بن زنکی بالوادی انتهی. و قد مرت ترجمته مختصرة فی المدرسة الصلاحیة، و مطولة فی المدرسة النوریة الکبری. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة:

و الشیخ سعید الکاسانی الفرغانی شیخ خانقاه الطاحون و تلمیذ الصدر القونوی، کان أحد من یقول بالوحدة، شرح تائیة ابن الفارض فی مجلدین، و مات فی ذی الحجة عن نحو سبعین سنة انتهی.

۱۷۲- الخانقاه الطواویسیة

قال ابن شداد: منسوبة لدقاق أو لابنه انتهی. و قال فی کلامه علی المساجد التی خارج دمشق: مسجد کبیر فیه قبر الملک دقاق فی قبة معروفة بقبة الطواویس بالشرف الأعلی و فی الرباط بیت أم دقاق انتهی. و قال الذهبی فی سنة سبع و تسعین و أربعمائة، توفی دقاق شمس الملوک أبو نصر بن تاج الدولة تتش ابن السلطان الب ارسلان السلجوقی صاحب دمشق انتهی. و هو دقاق ابن تاج الدولة أبو سعید تتش ابن السلطان الکبیر عضد الدولة أبی شجاع الب ارسلان بن الملک جغری بک و هو داود بن میکائیل بن سلجوق بن فقاق بن سلجوق الترکی و هو السلجوقی و فقاق بالترکی قوس جید، و هو أول من دخل فی دین الاسلام، و الب أرسلان أول من قیل له السلطان عن منابر بغداد و اللّه أعلم. ثم قال الذهبی: ولی دقاق دمشق بعد أبیه عشر سنین، و مرض مدة، و مات فی شهر رمضان من هذه السنة، و قیل سمّوه فی عنب، و دفن بخانقاه الطواویس، و قام اتابکه طغتکین فی السلطنة انتهی. ثم قال الذهبی: فی سنة سبع و خمسمائة وردت عساکر الموصل و تخلف مقدمهم مودود عند طغتکین بدمشق، و أمر العساکر بالقدوم فی الربیع فوثب علی مودود باطنی فی یوم الجمعة فقتله و قتل الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۲ ؛ ص۱۲۹

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۰

الباطنی، و دفن مودود عند دقاق بخانقاه الطواویس ثم نقل إلی اصبهان انتهی.

و قال فی مختصر تاریخ الاسلام و هو لطیف فی سنة سبع و خمسمائة عقیب ما ذکر هنا: کان بطبریة مصحف عثمانی فنقله طغتکین إلی جامع دمشق فهو الذی بمقصورة الخطابة انتهی. و قال فی سنة ست و عشرین و ستمائة: و فیها أخلی الملک الکامل البیت

المقدس و سلمه إلی الانبرور ملک الفرنج قبحه اللّه تعالی، فانا للّه و إنا إلیه راجعون فکم بین من طهره من الشرک و بین من أظهر الشرک علیه، ثم اتبع فعله ذلک بحصار دمشق و أذیة الرعیة، و جرت بینه و بین عسکر الناصر وقعات، و قتل جماعة فی غیر سبیل اللّه، و نهبوا فی الغوطة و الحواضر، و قد أحرقت الخانات و خانقاه الطواویس و خانقاه خاتون، و دام الحصار اشهرا انتهی.

و قال البرزالی فی سنة اربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة الاثنین الحادی و العشرین من ذی الحجة توفی عز الدین محمد ابن الشیخ شمس الدین محمد بن آدم بن ابراهیم الدربندی المؤذن بجامع دمشق و صلی علیه یوم الاثنین علی باب جامع جراح، و دفن بمقبرة باب الصغیر، و کان من أعیان المؤذنین، و فیه دیانة و صلاح و کان خادم الصوفیة بخانقاه الطواویس و ساکنا بها و فیها مات، و کان ینوب فی الرئاسة بالجامع المعمور مدة سنین، و ینشئ أشیاء حسنة من النظم و النثر مما یذکر فی التسبیح بالمئذنة انتهی. و قال الأسدی فی شهر ربیع الآخر سنة خمس و اربعین و ثمانمائة: و ممن توفی فیه محب الدین محمد الصیدلانی، اشتغل فی مذهب الامام الشافعی یسیرا، و کان شکلا حسنا، و عنده دین و مروءة، و بیده وظائف یباشرها، و له مباشرات غیرها، و یؤم بالخانقاه الطواویسیة: توفی رحمه اللّه تعالی بعد مرض طویل فی یوم الخمیس سادسه أو سابعه فی عشر الخمسین، و دفن بمقابر باب الفرادیس و اللّه أعلم.

۱۷۳- الخانقاه العزیة

بالجسر الأبیض قبلی دار عبد الباسط و غربی الماردانیة و مدرسة الخواجا ابراهیم الأسعردی بغرب. قال ابن شداد: خانقاه علی نهر تورا، انشاء الأمیر عز

الدین ایدمر الظاهری و نائب السلطنة بالشام انتهی. و وقفها کما رأیته فی مصادقة بین بهاء الدین الباعونی و ولده البقاعی ابراهیم، و ملخصها أن التربة العزیة بصالحیة دمشق بالجسر الأبیض و المسجد بها و الرباط و الوقف علی ذلک: الحصة و قدرها إحدی و عشرون قیراطا من قریة دسیا بضم الدال المهملة ثم سین مهملة مفتوحة ثم یاء تحتانیة مشددة ثم الف مقصورة و هی من وادی بردی، و جمیع الخان بمحلة باب الجابیة المعروف بخان العمیان الذی حده من القبلة خان ابن حجی و من الشرق البایکة من جملة أوقاف التوریزی و تمامه الدخلة و فیه الباب قبلی تربة الجیهان و من الشام أملاک الحمصانی و من شرکه، و من الغرب الخان المعروف قدیما بابن الحارة و یومئذ بخان المراءة، و جمیع الفرن المعروف قدیما بوقف التربة المذکورة و اللّه تعالی أعلم انتهی.

۱۷۴- خانقاه القصر

مطلة علی المیدان، إنشاء شمس الملوک قاله ابن شداد. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة احدی و سبعین و ستمائة: الخطیب فخر الدین أبو محمد عبد القاهر بن عبد الغنی بن محمد بن القاسم بن محمد بن تیمیة الحرانی الخطیب بها، و بیته معروف بالعلم و الخطابة و الریاسة، توفی رحمه اللّه تعالی و دفن بمقابر الصوفیة و قد قارب الستین سنة، و قد سمع الحدیث من جده الخطیب فخر الدین صاحب دیوان الخطب المشهورة، و توفی بخانقاه القصر المذکور ظاهر دمشق انتهی.

۱۷۵- الخانقاه القصاعیة

بالقصاعین، قال ابن شداد إنشاء خاتون ابنة خطلجی انتهی. و قد أخبرنی ناظرها و عاملها بان اسمها فاطمة، و قال السید شمس الدین فی ذیل العبر فی سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و العدل بهاء الدین محمد بن أبی الفتح البعلی ثم

الدمشقی الحنبلی، حضر عمر بن القواس، و سمع من طائفة، و ولی العقود و مشیخة الأسدیة، و أمه سکینة بنت الحافظ شرف الدین الیونینی، حدث عن أبیها و القاضی تاج الدین عبد الخالق و الثقة شهاب الدین محمد بن محمد بن هارون الساوجی الصوفی عن نحو سبعین سنة، حدث بالترمذی عن ابن البخاری، و ولی مشیخة خانقاه القصاعین انتهی.

۱۷۶- الخانقاه الکججانیة

ظاهر دمشق بالشرف الأعلی، بین خانقاه المعروفة بالطواویس و المدرسة العزیة البرانیة الحنفیة. قال الحافظ السید الحسینی فی ذیل العبر لشیخه الذهبی فی سنة احدی و ستین و سبعمائة: و فی هذا العصر أنشأت الخانقاه الکججانیة بالشرف الأعلی جوار خانقاه الطواویس ظاهر دمشق انتهی. زاد الاسدی بخطه من الهامش و کانت دار الأمیر بلاط، و قد تهدمت و خربت انتهی. و رأیت بخطه علی ظهر سنة ست و عشرین و ثمانمائة الکججانیة البرانیة وقف ابراهیم الکججانی رحمه اللّه تعالی فی شهور سنة أربع و أربعین و سبعمائة انتهی، فلیحرر.

۱۷۷- الخانقاه المجاهدیة

قال ابن شداد رحمه اللّه تعالی: منسوبة لمجاهد الدین ابراهیم أخی زین الدین أحمد أمیر خازندار الملک الصالح نجم الدین أیوب ابن الملک الکامل کانت علی الشرف القبلی انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه سنة ست و خمسین و ستمائة قال ابن عساکر: و فیها فتح المجاهد إبراهیم المکان الذی جدده بالشرف القبلی و جعله خانقاه للصوفیة، و قرر فیه عشرین صوفیا و هو مستمرض توفی رحمه اللّه تعالی فی هذه السنة و هو إبراهیم ابن أرینا الأمیر مجاهد الدین أمیر خزندار الملک الصالح نجم الدین أیوب، و ولی ولایة دمشق و نیابة القلعة فی أیام الملک الصالح أیوب، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول من هذه السنة و دفن بخانقاهه، ثم ذکر أبیاتا من شعره، و قال ابن کثیر فی تاریخه سنة ست و سبعین و ستمائة: علی بن علی بن اسفندیار نجم الدین الواعظ بجامع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۳

دمشق أیام السبوت فی الأشهر الثلاثة، و کان شیخ الخانقاه المجاهدیة و بها توفی فی هذه السنة، و کان فاضلا بارعا، و کان جده یکتب الانشاء للخلیفة الناصر، و أصلهم من بوشنج، و من شعر نجم الدین المذکور هذا، قوله:

اذا زار بالجثمان غیری فاننی أزور مع الساعات ربعک بالقلب

و ما کل ناء عن دیار بنازح و لا کل دان فی الحقیقة ذو قرب

و قال الصفدی: علی بن اسفندیار بن الموفق ابن أبی علی العالم الواعظ نجم الدین أبو عیسی البغدادی، ولد سنة ست عشرة و ستمائة، و توفی رحمه اللّه تعالی سنة ست و سبعین و ستمائة، و سمع من ابن اللتی و الحسین ابن رئیس الرؤساء و ابن القبیطی، و قدم دمشق و وعظ و حصل له القبول التام، و ازدحم الناس علی میعاده لحسن ایراده و لطف شمائله، ولی مشیخة المجاهدیة، روی عنه ابن العطار و ابن الخباز و جماعة، و دفن بمقابر الصوفیة، و روی أنه استأذن الامام الناصر فی الوعظ فلم یأذن له أیام ابن الجوزی. قال القاضی شمس الدین بن خلکان: کان یحکی لی الشیخ نجم الدین الحکایة ثم یعیدها فأتمنی أنه لا یفرغ من حکایته و تنمیقه انتهی. و قال الحافظ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة و من خطه نقلت: و فی یوم الخمیس عاشر ذی القعدة توفی الشیخ الحافظ الصالح المحدث شهاب الدین محمد بن تاج الدین علی بن أبی بکر الرقی المعروف بابن القدسیة بطریق الحجاز الشریف بوادی الأخضر، و وصل خبره إلی دمشق فی منتصف ذی الحجة و کان شیخ الخانقاه المجاهدیة ظاهر دمشق، و له مواعید حدیث یقل بها بجامع دمشق و بالجامع السیفی و بأماکن أخر، و کان فیه تعبد و انقطاع و کرم و سخاء، و حج مرات و جاور، و سمع

علی عمر ابن القواس و یوسف الغسولی و غیرهما، و سمع ببعلبک من الشیخ تاج الدین عبد الخالق و حدث انتهی. و اللّه تعالی أعلم.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۴

۱۷۸- الخانقاه النجیبیة

و یقال لها النجیبیة البرانیة و خانقاه القصر لکونها بحارته، و هی مطلة علی المیدان انشاء النجیبی جمال الدین اقوش الصالحی النجمی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة النجیبیة داخل دمشق. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: لما کان یوم الجمعة رابع عشرین ذی القعدة سنة ثمان سبعین و ستمائة رکب الأمیر شمس الدین سنقر الأشقر من دار السعادة بعد صلاة العصر و بین یدیه جماعة من الأمراء و الجند مشاة، و قصد باب القلعة الذی یلی المدینة فهجم منه و دخل القلعة، و استدعی الأمراء فبایعوه علی السلطنة و لقب بالملک الکامل، و ذلک لما بلغه خلع العادل ولد الملک الظاهر و تولیة قلاوون مکانه، فخرج حینئذ عن طاعته و أقام بقلعة دمشق و نادت المنادیة بذلک، فلما أصبح یوم السبت استدعی القضاة و العلماء و الأعیان و رؤساء دمشق إلی مسجد أبی الدرداء الذی بالقلعة و حلفهم، و أرسل عسکر إلی غزة حفظا للأطراف و أخذ الغلات، و فی مستهل سنة تسع رکب الکامل المذکور من قلعة دمشق و خرج إلی المیدان و بین یدیه الامراء و مقدمو الحلقة و علیهم الخلع، و القضاة و الاعیان رکاب معه، فسیر فی المیدان ساعة ثم رجع الی القلعة و امر ان تضاف البلاد الحلبیة الی ولایة القاضی شمس الدین بن خلکان، و ولاه تدریس الامینیة انتزعها من ابن سنی الدولة. و لما بلغ السلطان الملک المنصور قلاوون بالدیار المصریة ما کان من امر سنقر أرسل إلیه جیشا، فلما وصل الجیش الی قرب دمشق امر الملک الکامل سنقر المذکور أن یضرب دهلیزه بالجسورة و ذلک فی یوم الأربعاء ثانی عشر صفر، و انفق اموالا جزیلة، و استخدم خلقا، و نزل هناک، و فی سادس عشره اقبل الجیش المصری صحبة الامیر علم الدین سنجر الحلبی، و تقابل الفریقان الی رابعة النهار، و ثبت الکامل سنقر المذکور، و لکن خامر علیه جیشه فهرب علی جهة المرج فی طائفة یسیرة إلی قریة الرحیبة، ثم بعث الامراء الذین خامروا علیه فأخذوا لهم أمانا من الامیر سنجر، و قد نزل فی ظاهر دمشق، فراسل نائب القلعة إلی أن فتح له باب الفرج و فتحت القلعة من داخل البلد فتسلمها للمنصور قلاوون و فی
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۵
هذا الیوم جاء ابن خلکان لیسلم علی الامیر سنجر المذکور فاعتقله فی علو الخانقاه النجیبیة، و عزله فی یوم الخمیس العشرین من صفر، و رسم للقاضی نجم الدین بن سنی الدولة بالقضاء فباشره، ثم جاء البریدیة و معهم کتاب من الملک المنصور قلاوون بالعتب علی طوائف و العفو عنهم کلهم، و تقلید نیابة الشام للأمیر حسام الدین لاجین السلحدار المنصوری، فدخل معه علم الدین سنجر المذکور فرتبه بدار السعادة، و أمر سنجر القاضی ابن خلکان أن یتحول من المدرسة العادلیة الکبری لیسکنها نجم الدین بن سنی الدولة، و ألح علیه فی ذلک، فاستدعی جمالا لینقل أهله و ثقله إلی الصالحیة، فجاء البرید بکتاب من السلطان فیه تقریر ابن خلکان علی القضاء و العفو عنه و شکره و الثناء علیه، و ذکر خدمته المتقدمة، و معه خلعة سنیة فلبسها و صلی بها الجمعة، و سلم علی الامراء فاکرموه و عظموه، و فرح الناس به و بما وقع من الصفح عنه انتهی. و فی ذی الحجة جاء تقلید ابن خلکان أیضا باضافة المعاملة الحلبیة إلیه، فرتب لها من شاء من نوابه، و فی محرم سنة ثمانین و ستمائة وصل الملک المنصور قلاوون إلی دمشق ا ه. و قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع و سبعین و ستمائة و فی العشر الاول من ذی القعدة فتحت المدرسة النجیبیة إلی أن قال و فتحت الخانقاه النجیبیة، و قد کانت أوقافهما تحت الحوطة إلی الآن انتهی. و ممن ولی مشیختها علی بن مجاهد علاء الدین المجدلی، اشتغل ببلده، ثم قدم القدس الشریف فلازم التقی و هو القلقشندی، ثم قدم دمشق فاشتغل، و قدم مصر سنة ثمانین فأخذ عن الضیاء القرمی و عاد إلی دمشق و تصدر بالجامع و اشغل الناس، و اختص بالقاضی سری الدین و أضاف إلیه قضاء المجدل، ثم وقع بینهما، فأخذت وظائفه، ثم غرم مالا حتی استعادها، و ولی مشیخة النجیبیة بآخرة و سکنها و کان فهمه جیدا، متوسطا فی الفقه، توفی رحمه اللّه تعالی

فی شهر رمضان سنة اربع و تسعین و سبعمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۶

۱۷۹- الخانقاه النحاسیة

و التربة بها، غربی الذهبیة، و شمالی حمام شجاع، بطرف مقبرة الفرادیس، أنشأها الخواجا الکبیر شمس الدین بن النحاس الدمشقی، توفی بجدة من اعمال الحجاز فی شهر رجب سنة اثنتین و ستین و ثمانمائة، و ترک أموالا و أولادا رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۸۰- الخانقاه النجمیة

بنواحی باب البرید، قال ابن شداد: أنشأها نجم الدین أیوب والد صلاح الدین یوسف تعرف بالشیخ صدر الدین البکری المحتسب بدرب قطمطة انتهی. قال ابو شامة رحمه اللّه تعالی فی سفر نجم الدین أیوب الی عند ولده صلاح الدین یوسف الی مصر قلت: و وقف رباطا داخل الدرب الذی بقرب العوینیة بباب البرید انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و ستین و خمسمائة:

و أیوب بن شاذی الأمیر نجم الدین الدوینی والد الملوک و هم: صلاح الدین یوسف، و سیف الدین، و شمس الدولة، و سیف الاسلام، و شاهنشاه، و تاج الملوک بوری، و ست الشام، و ربیعة خاتون، و أخو الملک أسد الدین، شب به فرسه فحمل به إلی داره، و مات بعد ایام فی ذی الحجة، و کان یلقب بالأجل الأفضل، و دفن عند أخیه ثم نقل سنة تسع و سبعین الی المدینة النبویة. و أول ما ولی نجم الدین ولایة قلعة تکریت بعد أبیه لصاحبها الخادم بهروز نائب بغداد، ثم غضب بهروز علیه بسبب اخیه اسد الدین فقصد اتابک زنکی فاستخدمهما، فلما ولی بعلبک بها استناب نجم الدین فعمر بها الخانقاه الکبیرة و غیرها، و کان دینا عاقلا کریما انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه المنتقی من تاریخ الاسلام للذهبی و تاریخ ابن کثیر فی سنة ثمان و ستین و خمسمائة: الأمیر نجم الدین ایوب و هو ایوب بن شاذی بن مروان بن یعقوب الأمیر نجم الدین ابو الشکر الکردی الدوینی والد الملوک، کان ابوه من اهل دوین و من ابناء اعیانها، و بها ولد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۷

ایوب، و کان اسن من اخیه شیر کوه، و کان شاذی صدیقا لکمال الدولة بهروز، فلما ولی بهروز نیابة بغداد استصحب معه شاذی و أولاده، ثم أعطاه السلطان قلعة تکریت، فإنه لم یثق بأمرها بسوی شاذی، فأرسله الیها فأقام بها مدة إلی أن توفی بها، ثم تولی علیها ولده نجم الدین، فقام فی أمر القلعة أحسن قیام، فشکره بهروز و أحسن الیه، ثم وقع من شیرکوه ما أوجب أن بهروز کتب الیهما: لستما علی حق و أشتهی أن تخرجا من بدلی، فخرجا الی الموصل، فاحسن الیهما اتابک زنکی و اکرمهما، و فی لیلة خروجهما من القلعة ولد صلاح الدین یوسف فتشاء ما به، فلما ملک زنکی بعلبک استناب بها نجم الدین أیوب، و ولیها لنور الدین أیضا قبل ان یستولی علی دمشق، فولد له بها الملک العادل ابو بکر، و عمر بها خانقاه للصوفیة، و لما توجه اخوه اسد الدین الی مصر و غلب علیها کان نجم الدین فی خدمة نور الدین بدمشق، فلما ولی الوزارة صلاح الدین سیره نور الدین الی ابنه صلاح الدین، فدخل القاهرة فی رجب سنة خمس و ستین، و خرج العاضد للقائه، و ترجل ولده فی رکابه، و کان یوما مشهودا، و لما خرج صلاح الدین لحصار الکرک خرج نجم الدین فی بعض الأیام من باب النصر فشب به فرسه فرماه فحمل الی داره، و بقی تسعة ایام، و مات فی ذی الحجة و دفن الی جانب اخیه اسد الدین بالدار، ثم نقلا الی المدینة الشریفة فی سنة تسع و سبعین و دفنا بتربة الوزیر جمال الدین الجواد . و کان نجم الدین رجلا خیرا مبارکا، کثیر الصدقات سمحا، وافر العقل، قلیل الکلام جدا، لا یتکلم إلا عن ضرورة، و کان یلقب بالأجل الأفضل، و لأیوب من الأولاد: صلاح الدین یوسف، و العادل ابو بکر، و شمس الدولة، و توران شاه صاحب الیمن، و شاهنشاه والد

صاحب بعلبک فرخشاه و صاحب حماة تقی الدین عمر بن شاهنشاه، و سیف الاسلام طغتکین صاحب الیمن، و تاج الملوک بوری و هو اصغرهم، و ست الشام، و ربیعة خاتون، و شاذی اسم اعجمی معناه فرحان و دوین بضم الدال و کسر الواو بلدة بآخر اذربیجان تجاور بلاد الکرج، و له بمصر خانقاه و مسجد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۸

و قناة خارج باب النصر، و له بدمشق خانقاه بباب البرید انتهی کلام الاسدی.

و قال شیخنا ولده فی کتابه الکواکب الدریة فی سنة ثلاث و ثلاثین و خمسمائة: و لما تملک یعنی جمال الدین محمد بن تاج الملوک و کان ببعلبک قبل ذلک، ولاها یعنی بعلبک لنجم الدین ایوب والد صلاح الدین یوسف، و کتب له ثلثها، و استقر فیها هو و اهله، و لم یزل بها الی الایام النوریة یعنی نور الدین محمود انتهی و قال فی سنة احدی و أربعین و خمسمائة: و قتل الأتابک عماد الدین زنکی آق سنقر و هو یحاصر قلعة جعبر، قتله نفر من مماالیکه غیلة و هو نائم ثم هربوا و ختم له بالشهادة رحمه اللّه تعالی. و فیها سار مجیر الدین صاحب دمشق فی عسکر الی بعلبک و حاصرها، و بها نائب زنکی نجم الدین أیوب والد السلطان صلاح الدین یوسف، فسلمها صلحا له، و أخذ منه مالا، و ملکه قرایا من أعمال دمشق و انتقل نجم الدین أیوب الی دمشق و اقام بها انتهی. و قال فی سنة خمسین و خمسمائة و فیها تسلم نور الدین بعلبک و کانت بید نجم الدین أیوب، و کانت قلعتها بید رجل یقال له ضحاک البقاعی، و أحضر نجم الدین الی دمشق و اقطعه اقطاعا حسنة، و جعل ابنه توران شاه شحنة دمشق ثم بعده جعل أخاه صلاح الدین یوسف و هو شحنة الشحنة، و جعله من خواصه لا یفارقه سفرا و لا حضرا، لأنه کان حسن الشکل، حسن اللعب بالکرة، و کان نور الدین رحمه اللّه تعالی یحب لعب الکرة انتهی. و قال فی سنة ثمان و ستین و خمسمائة: و فیها کانت وفاة الأمیر نجم الدین ایوب بن شاذی والد السلطان صلاح الدین، سقط فی فرسه فمات بعد ثمانیة أیام رحمه اللّه تعالی، و کان صلاح الدین قد عاد من الکرک فبلغه خبره بالطریق فحزن علیه و تأسف حیث لم یحضره انتهی.

۱۸۱- الخانقاه الناصریة

أنشأها الملک الناصر صلاح الدین یوسف بن الملک العزیز محمد بن غازی بن أیوب بجبل قاسیون مجاورة تربته علی نهر یزید قاله ابن شداد رحمه اللّه تعالی،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۳۹

و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الناصریة رحمهم اللّه تعالی انتهی.

۱۸۲- الخانقاه الناصریة

قال ابن شداد رحمه اللّه تعالی: منسوبة الی الناصر صلاح الدین یوسف بن نجم الدین أیوب بن شاذی بن مروان بدرب خلف قاساریة الصرف کانت داره لما کان والیا بدمشق انتهی. و قال ابن قاضی شهبة رحمه اللّه تعالی فی سنة إحدی و عشرین فی أول هذه السنة: قاساریة الصرف عمرها السلطان الملک المؤید حجارة محازن و طباق، و قد جعل بعضها للجهة التی کانت موقوفة علیها انتهی.

و قد مرت له ترجمة من کلام الذهبی فی المدرسة الصلاحیة مختصرة، و هذه ترجمته هنا ملخصة من تاریخ الاسلام له و تاریخی ابن کثیر و الصفدی و غیرهما و هی: السلطان الملک الناصر صلاح الدین یوسف ابو المظفر ابن الأمیر نجم الدین أیوب بن شاذی بن مروان بن یعقوب الدوینی الأصل التکریتی المولد، و دوین بلدة من طرف اذربیجان من جهة أران و الکرج، اهلها اکراد، قال ابن کثیر: أصلهم اکراد من الأکراد الهذانیة و انکر بنو أیوب النسبة إلی الأکراد، و قالوا إنما نحن عرب نزلنا عند الاکراد و تزوجنا منهم.

قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی ترجمة أسد الدین شیرکوه فی سنة اربع و ستین و خمسمائة: ولد بتکریت سنة اثنتین و ثلاثین و خمسمائة إذ أبوه و الیها، و سمع من أبی طاهر السلفی و الامام ابی الحسن ابن بنت ابی سعد و ابی طاهر بن عوف و عبد اللّه بن بری النحوی و القطب مسعود النیسابوری و غیرهم، و حدث بالقدس، سمع منه الحافظان ابو المواهب ابن صصری و ابو محمد القاسم بن علی الدمشقیان و الفقیهان ابو محمد عبد اللطیف ابن الشیخ ابی النجیب السهروردی و ابو المحاسن بن شداد و غیرهم من النبلاء، و ملک البلاد، و دانت له العباد، و افتتح الفتوحات، و کسر الفرنج مرات، و جاهد فی سبیل اللّه بنفسه و ماله، و کان خلیقا بالملک، أقام فی السلطنة أربعا و عشرین سنة، و روی عنه یونس بن

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۰

محمد الفارقی و العماد الکاتب و غیرهما، و قد اسمع و هو فی بعض مصافه جزءا و هو بن الصفوف لا بین الصفین و یتبجح بذلک. و قال: هذا موقف لم یسمع فیه أحد حدیثا، و کان ذلک باشارة العماد الکاتب و کان کریما، جوادا شجاعا، بطلا، کامل القوی و العقل، شدید الهیبة، ضحوک الوجه، کثیر البشر لا یتضجر من خیر یفعله، افتتح بسیفه و بما قال به من الیمن الی الموصل الی أوائل المغرب الی اسوان. قال الموفق عبد اللطیف: أتیت الشام و کان السلطان صلاح الدین بالقدس، فأتیته فرأیت ملکا عظیما، علا العیون روعة، و القلوب محبة، قریبا بعیدا مجیبا، و أصحابه یتشبهون و یتسابقون الی المعروف، و أول لیلة حضرته وجدت مجلسا محفوفا بأهل العلم، یتذاکرون فی أصناف العلوم و هو یحسن الاسماع و المشارکة، و یأخذ فی کیفیة بناء الاسوار و حفر الخنادق، و یفقه فی ذلک، و یأتی بکل معنی بدیع، و کان مهتما فی بناء سور بیت المقدس و حفر خندقه یتولی ذلک بنفسه، ینقل الحجارة علی عاتقه، و یتأسی به جمیع الناس الأغنیاء و الفقراء و الأقویاء و الضعفاء حتی العماد الکاتب و القاضی الفاضل، و یرکب لذلک قبل طلوع الشمس الی وقت الظهر، فیأتی داره فیمد السماط، ثم انه یستریح و یرکب وقت العصر و یرجع فی ضوء المشاعل و یصرف أکثر اللیل فیما یعمل نهارا، و کان یحفظ الحماسة و یظن ان کل فقیه یحفظها، فکان ینشد القطعة فإذا توقف فی موضع استطعم فلا یطعم، و جری له ذلک مع القاضی الفاضل و لم یکن یحفظها فخرج من عنده فلم یزل حتی حفظها، و لما کان شحنة دمشق کان یشرب الخمر، فمذ باشر الملک طلق الخمر و اللذات، و کان محبا خفیفا علی قلب نور الدین، یلاعبه بالکرة، و ملک مصر، و کانت وقعته مع السودان سنة بضع و ستین، و کانوا نحو مائتی الف فانتصر علیهم و قتل أکثرهم، و هرب الباقون، و ابتنی سور القاهرة، و قطع خطبة العاضد بمصر، و خطب للمستضیء و مات العاضد و استولی صلاح الدین علی القصر و ذخائره، و فی سنة تسع و ستین مات نور الدین، و افتتح أخوه شمس الدولة الیمن و قتل المتغلب علیها عبد النبی، و فی سنة سبعین سار من مصر و تملک دمشق و دخلها یوم الاثنین سلخ شهر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۱

ربیع الأول، و لم ینتطح فیها عنزان و لا اختلف سیفان، فنزل فی دار والده و هی دار العقیقی، و هی التی بنیت مدرسة الملک الظاهر بیبرس و أحسن إلی أهل دمشق غایة الاحسان و کان فی القلعة اذ ذاک الطواشی جمال الدین ریحان الخادم، فلم یزل یکاتبه و یفعل له فی الذروة و الغارب حتی استماله و أجزل نواله فسلمها إلیه و وفد علیه و مثل بین یدیه، فأکرمه و احترمه و أحسن الیه، و أظهر أنه احق بتربیة ولد نور الدین لما له علیهم من الاحسان المتین، و ذکر أنه خطب لنور الدین بدیار مصر، و ضرب باسمه السکة، ثم عامل الناس بالجمیل، و أمر بوضع ما حدث بعد نور الدین من المکوس و الضرائب فی أیام ولده اسماعیل الصالح، و کان قاضی دمشق قاضی القضاة کمال الدین محمد بن عبد اللّه الشهرزوری، و توفی فی أول سنة اثنتین و سبعین و خمسمائة، و کان من خیار القضاة و أخص الناس بنور الدین الشهید رحمهم اللّه تعالی، و فی سنة ثلاث و سبعین کسرته الفرنج علی الرملة، و فی سنة خمس و سبعین کسرهم و أسر ملوکهم و أبطالهم، و فی سنة ست أمر ببناء قلعة القاهرة علی جبل المقطم، و فی سنة ثمان عبر الفرات و فتح سنجار و سروج و نصبین و امد و الرها و حران و الرقة و البیرة، و حاصر الموصل، و ملک حلب المحروسة ثم حاصر الموصل ثانیا و ثالثا، و أنزل أخاه العادل عن قلعة حلب المحروسة و سلمها لولده الملک الظاهر غازی و عمره احدی عشرة سنة، و سیر أخاه العادل الی مصر

ثانیا، و کان تقی الدین عمر بها فقدم الشام، و فی سنة ثلاث و ثمانین فتح السلطان صلاح الدین رحمه اللّه تعالی طبریة، و نازل عسقلان، و کانت وقعة حطین، و کان الفرنج فیها أربعین ألفا فأخذهم عن بکرة أبیهم و أسر ملوکهم، و أخذ عکا و بیروت و قلعة کوکب و السواحل، و سار فأخذ القدس الشریف بالأمان بعد قتال لیس بالشدید، و دخل قراقوش الترکی مملوک تقی الدین عمر المغرب فاستولی علی أطرافها، و کسر عسکر تونس، و خطب لبنی العباس، ثم ان الفرنج نازلوا عکا مدة طویلة، و کانوا مما لا یحصون کثرة، یقال بلغت جموعهم مائة ألف و یقال ستمائة الف، و قتل منهم مائة الف، و تعب المسلمون و اشتد الأمر و آل إلی أخذها قال عبد اللطیف: و مدة أیامه لم یختلف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۲

علیه أحد من أصحابه، و کان الناس یأمنون ظلمه و یرجون بره، و اکثر ما کان عطاؤه یصل الی أهل العلم و أهل البیوتات، و لم یکن لیمطل، و لا لصاحب هزل عنده نصیب، و کان حسن الوفاء بالعهد، حسن القدرة اذا قدر کثیر الصفح، و اذا نازل بلدا و اشرفوا علی أخذه ثم طلبوا منه الأمان امنهم، فکان یتألم جیشه لذلک، لفوات حظهم، و قد عاقد الفرنج و هادنهم عند ما ضرس عسکره الحرب و مکر، و قال القاضی بهاء الدین بن شداد: قال السلطان فی بعض محاوراته فی الصلح، أخاف أن أصالح، و ما أدری أی شیء یکون منی، فتقوی ید العدو، و قد بقیت لهم بلاد فیخرجون الاستفادة ما فی أیدی المسلمین، و یری کل واحد من هؤلاء یعنی أخاه و یعنی أولاده و أولاه أخیه قد قعد فی رأس تلة یعنی قلعة و قال لا أنزل، و یهلک المسلمون، فکان و اللّه کما قال، توفی رحمه اللّه تعالی عن قریب، و استقل کل واحد من أهل بیته بناحیة، و وقع الخلف بینهم فکان الصلح مصلحة، فلو قدر موته و الحرب قائمة لکان الاسلام علی خطر.

و قال أبو المظفر بن الجوزی: حسب ما أطلعه مدة مقامه علی عکا مرابطا للفرنج الی انتقاله، کان معه اثنا عشر الف رأس من الخیل العراب و الأکادیش الجیاد، و قال المنذری: و مآثره رحمه اللّه تعالی فی فتح بیت المقدس و الاستیلاء علی معاقل الفرنج و بلادها بالساحل مشهورة، و مکارمه فیما أرصده فی وجوه البرّ بالدیار المصریة و الشامیة مذکورة، و قال ابن خلکان: قدم به أبوه و هو رضیع، فناب أبوه بعلبک لما أخذها الأتابک زنکی فی سنة ثلاث و ثلاثین، ثم خدم نجم الدین أیوب و ولده صلاح الدین نور الدین الشهید فصیرهما آمرین و کان أسد الدین أرفع منهما منزلة عنده، فانه کان مقدم جیوشه، و ولی صلاح الدین وزارة مصر و هی کالسلطنة فی ذلک الوقت سنة أربع و ستین، فلما هلک العاضد فی أول سنة سبع استقل بالأمر مع المداراة لنور الدین و مخادعته الی أن قال: و فی سنة ثلاث و ثمانین افتتح بلاد الفرنج و قهرهم و اباد عساکرهم و اسر ملوکهم و فتح القدس و عکا و طبریة و غیر ذلک، و افتتح فی هذا العام من الفتوحات ما لم یفتحه ملک قبله، فطار صیته فی الدنیا، و هابته الملوک، و بقی مرابطا علی عکا نحو من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۳

سنتین و کان متشرعا فی ملبسه و مأکله و مشربه و مرکبه، فلا یلبس الا الکتان و القطن و الصوف، و لا یعرف أنه تخطی مکروها بعد أن أنعم اللّه تعالی علیه بالملک، و کان همه الأکبر نصر الاسلام، و کان عنده فضیلة تامة فی اللغة و الأدب و أیام الناس، قیل إنه کان یحفظ الحماسة بکمالها، و کان یفهم ما یقال بین یدیه من البحث و المناظرة، و یشارک فی ذلک مشارکة قریبة حسنة، و ان لم یکن بالعادة المصطلح علیها، و کان قد جمع له القطب أبو المعالی مسعود النیسابوری نزیل دمشق عقیدة، فکان یحفظهما و یحفظها من عقل من أولاده، و کان یحب سماع القرآن العظیم، و یواظب علی سماعه و سماع الحدیث الشریف، و کان رقیق القلب، سریع الدمعة عند سماعه، کثیر التعظیم لشعائر الدین، و کان قد لجأ الی ولده الظاهر غازی و هو بحلب شاب یقال له الشهاب السهروردی و کان یعرف الکیمیاء و شیئا من الشعوذة و الابواب النارنجیات، فافتتن به ولده، و قربه و أحبه و خالف فیه حملة الشرع، فکتب الیه أن یقتله لا محالة، فصلبه ولده عن أمر والده و شهره، و یقال إنه حبسه بین حائطین حتی مات کمدا، و ذلک فی سنة ست و ثمانین، و کان صلاح الدین رحمه اللّه تعالی مواظبا علی الصلوات فی أوقاتها فی جماعة، یقال إنه لم تفته الجماعة فی صلاة قبل وفاته بدهر طویل

حتی فی مرض موته، و کان یدخل الامام فیصل به، و یتجشم القیام مع ضعفه، و استهلت سنة تسع و ثمانین و خمسمائة و هو فی غایة الصحة و السلامة، و خرج هو و أخوه أبو بکر العادل معه الی الصید شرقی دمشق، و قد اتفق الحال بینه و بین أخیه العادل انه بعد ما قد یفرغ من أمر الفرنج هذه المدة یسیر هو إلی بلاد الروم، و یبعث أخاه الی بغداد، و کان همه الأکبر و مقصوده الأعظم نصر الاسلام و کسر الأعداء اللئام، و یعمل فکره فی ذلک، و رأیه وحده و مع من یثق به و برأیه لیلا و نهارا سرا و جهرا، فإذا فرغا من شأنهما سارا جمیعا الی بلاد أذربیجان و بلاد العجم، فانه لیس دونهما أحد یمانع عنها و لا یصدهم، و لما قدم الحجیج من الحجاز الشریف فی یوم الاثنین حادی عشر صفر منها خرج لتلقیهم و کان معهم ولد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۴

أخیه سیف الاسلام صاحب الیمن، فاکرمه و التزمه و احترمه، و عاد إلی القلعة المنصورة فدخلها من باب الحدید و کان ذلک آخر ما رکب فی هذه الدنیا، ثم انه اعتراه حمی صفراویة لیلة السبت سادس عشره، فلما أصبح دخل علیه القاضی و ابن شداد و ابنه الأفضل، فأخذ یشکو إلیهم کثرة قلقة البارحة، و طاب له الحدیث، و طال مجلسهم عنده، ثم تزاید به المرض و استمر و فصده الأطباء فی الیوم الرابع فاعتراه یبس و حصل له عرق شدید، بحیث نفذ إلی الأرض، فقوی الیبس أیضا، فأحضر الأمراء و الأکابر و الرؤساء فبویع الأفضل نور الدین علی و کان نائبا علی ملک دمشق، و ذلک عند ما ظهرت مخایل الضعف الشدید و غیبوبة الذهن فی بعض الأوقاف و کان الدین یدخلون علیه فی هذه الحال القاضی الفاضل و ابن شداد و قاضی البلد ابن الزکی، و تفاقم به الحال لیلة الأربعاء السابع و العشرین من صفر المذکور، و استدعی الشیخ أبو جعفر إمام الکلاسة لیبیت عنده یقرأ القرآن و یلقنه الشهادة إذا جد به الأمر، فذکر أنه کان یقرأ عنده و هو فی غمرات الموت فقرأ قوله تعالی: هُوَ اللَّهُ الَّذِی لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ (الآیة). فقال: و هو کذلک صحیح، فلما أذن الصبح جاء القاضی الفاضل فدخل علیه و هو بآخر رمق، فلما قرأ القارئ قوله تعالی: (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْتُ)، تبسم و تهلل وجهه و سلمها إلی ربه عز و جل، و مات رحمه اللّه تعالی و أکرم مثواه، و جعل جنة الفردوس مأواه، عن سبع و خمسین سنة، و غلقت الأسواق و احتفظ علی الحواصل، و أخذوا فی تجهیزه و غسله، و حضر جمیع أولاده و أهله، و یعزّ علیهم أن یأتوا بمثله، و کان الذی تولی غسله خطیب البلد الفقیه الصالح ضیاء الدین عبد الملک الدولعی. و کان الذی أحضر الکفن و مؤنة التجهیز هو القاضی الفاضل من صلب ماله الحلال، هذا و أولاده الکبار و الصغار یبرزون و ینادون و یبکون و أخذ الناس فی العویل و الانتحاب و الابتهال و ابرز نعشه فی تابوت بعد صلاة الظهر، و أم الناس فی الصلاة علیه قاضی القضاة محیی الدین محمد بن الزکی الشافعی ثم دفن فی داره بالقلعة المنصورة، و ارتفعت الأصوات بالبکاء و عظم الضجیج، حتی ان العاقل کان یتخیل أن الدنیا تضج

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۵

صوتا واحدا، و تأسف الناس علیه حتی الفرنج، لما کان علیه من صدق و وفائه إذا عاهد. و قال ابن شداد: وجد الناس علیه شبها بما یجدونه علی الأنبیاء علیهم الصلاة و السلام، و ما رأیت ملکا حزن الناس لموته سواه، لأنه کان محببا یحبه البر و الفاجر و المسلم و الکافر، و شرع ابنه فی بناء تربة له و مدرسة للشافعیة بالقرب من مسجد القدم لوصیته بذلک قدیما، فلم یکمل بناؤها و لم یتم، و ذلک حین قدم ولده العزیز، و کان محاصرا لأخیه الأفضل، فاشتری له الأفضل دارا شمالی الکلاسة فی وراء ما زاده القاضی الفاضل فی الکلاسة، فجعلها تربة، و بنی فیها قبة شمالی الجامع و هی التی شباکها القبلی أمام الکلاسة، و نقله من القلعة الیها فی یوم عاشوراء سنة اثنتین و تسعین و خمسمائة، و صلی علیه تحت النسر قاضی القضاة محمد بن علی القرشی بن الزکی عن اذن الأفضل له، و دخل فی لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه و هو سلطان الشام، و یقال إنه دفن معه سیفه الذی کان یحضر به الجهاد، و ذلک عن أمر القاضی الفاضل تفاؤلا بأن یکون یوم القیامة معه یتوکأ علیه حتی یدخل الجنة لما أنعم اللّه علیه تعالی من کسر الأعداء و نصر الأولیاء، ثم عمل عزاه فی الجامع الأموی ثلاثة أیام بحضرة الخاص و العام رحمه اللّه تعالی. قال العماد الکاتب و غیره: لم یترک رحمه اللّه تعالی فی خزانته من الذهب سوی دینار واحد صوری و ستة و ثلاثین درهما. قلت: و فی الروضتین فی أخبار الدولتین لأبی شامة رحمه اللّه

تعالی، أن السلطان الناصر صلاح الدین یوسف بن أیوب رحمه اللّه تعالی لم یخلف فی خزانته إلا سبعة و أربعین درهما، و لم یترک دارا و لا عقارا، و لا مزرعة و لا سقفا، و لا شیئا من أنواع الأملاک، هذا و له من الأولاد سبعة عشر ذکرا و ابنة واحدة، و توفی له فی بعض حیاته غیرهم و الذین تأخروا بعده ستة عشر ذکرا أکبرهم الملک الأفضل نور الدین علی، ولد بمصر سنة خمس و ستین لیلة عید الفطر، ثم العزیز عماد الدین أبو الفتح عثمان، ولد بمصر أیضا فی جمادی الأولی سنة سبع و ستین، ثم الظافر مظفر الدین أبو العباس الخضر، ولد بمصر أیضا فی نصف شعبان سنة ثمان و ستین، و هو شقیق الأفضل، ثم الظاهر غیاث الدین أبو منصور غازی ولد بمصر أیضا فی نصف شهر رمضان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۶

سنة ثمان و ستین، ثم العزیز فتح الدین أبو یعقوب إسحاق، ولد بدمشق فی شهر ربیع الأول سنة سبعین، ثم المؤید نجم الدین أبو الفتح مسعود، ولد بدمشق سنة احدی و سبعین، و هو شقیق العزیز: ثم الأعز شرف الدین أبو یوسف یعقوب.

ولد بمصر سنة اثنتین و سبعین، و هو شقیق العزیز أیضا، ثم الزاهر مجد الدین أبو سلیمان داود ولد بمصر أیضا سنة ثلاث و سبعین، و هو شقیق الظاهر، ثم أبو الفضل قطب الدین موسی، و هو شقیق الأفضل، ولد بمصر أیضا سنة ثلاث و سبعین، ثم نعت بالمظفر، ثم الاشرف معز الدین أبو عبد اللّه محمد، ولد بالشام سنة خمس و سبعین، ثم المحسن ظهیر الدین أبو العباس أحمد، ولد بمصر ایضا سنة سبع و سبعین و هو شقیق الذی قبله، ثم المعظم فخر الدین ابو منصور توران شاه، ولد بمصر أیضا فی شهر ربیع الأول سنة سبع و سبعین، و تأخرت وفاته إلی سنة ثمان و خمسین و ستمائة ثم الجواد رکن الدین أبو سعید أیوب، ولد سنة ثمان و سبعین و هو شقیق العزیز، ثم الغالب نصیر الدین أبو الفتح ملک شاه، ولد فی شهر رجب سنة ثمان و سبعین، و هو شقیق المعظم، ثم المنصور أبو بکر أخو المعظم لأبویه، ولد بحران بعد وفاة السلطان، و عماد الدین شاذی لأم ولد، و نصرة الدین مروان لأم ولد أیضا، و أما البنت فهی مؤنسة خاتون، تزوجها ابن عمها الملک الکامل محمد بن العادل أبی بکر بن أیوب رحمهم اللّه تعالی أجمعین رحمهم أموات المسلمین، و ترجمته طویلة مشهورة ذکرها ابن خلکان رحمه اللّه تعالی فی أربعین ورقة کبارا، و قد ذکر الشیخ أبو شامة رحمه اللّه تعالی فی کتاب الروضتین فی أخبار الدولتین و کتاب الذیل علیها طرفا صالحا من سیرته و أیامه و عدله فی سره و علانیته و أحکامه.

و قال أبو المظفر بن الجوزی رحمه اللّه تعالی:

ذکره ابن شداد و أثنی علیه، و حکی عنه العجائب، و لم سکت أثنت علیه الحقائب. و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: و مدة نور الدین و صلاح الدین متقاربة فی السنین و الأیام و العدل و اجتناب الآثام، و کلاهما لم یبلغ کل منهما ستین سنة و کم حصلا من فضیلة و سنة حسنة رحمهما اللّه تعالی انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۷

۱۸۳- الخانقاه النهریة

المشهورة بخانقاه عمر شاه، و هی بأول شارع نهر القنوات، ولی مشیختها و النظر علیها الشیخ شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن الحسینی الحنبلی الدمشقی المصری، قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی صفر سنة خمس و عشرین و ثمانمائة: کان یقرأ المواعید قراءة صحیحة فصیحة ملیحة، و ولی امامة البراقیة عند جامع دنکز و بها کان یسکن، و ولی مشیخة خانقاه عمر شاه و النظر علیها، و عمل نقابة القاضی الباعونی شهاب الدین فی سنة أربع و تسعین، ثم انه سافر بعد الفتنة فیما أظن الی مصر و أقام بها، و حصل له بها جهات تقوم به، و اشتهرت هناک، و بلغنی أنه عرض علیه قضاء الشام عدة نوب فلم یفعل، و کان فاضلا فی الحدیث و العربیة، یحفظ کثیرا من السیرة النبویة و التفسیر و الأحادیث، و قد قال شیخنا رحمه اللّه تعالی عند ذکر ولایته نقابة الباعونی: و هو أفضل من کثیر من قضاة الشام مطلقا و من الباقی فی فهم معانی الکتاب و السنة و العربیة و غیر ذلک، بلغنی وفاته یوم الجمعة یوم عرفة بالدیار المصریة،

و أظنه جاوز السبعین و صلی علیه بجامع الأموی صلاة الغائب فی الجمعة الآتیة انتهی. و ولی مشیختها أیضا القاضی ناصر الدین محمد الحموی الدمشقی الحنفی المعروف بابن اللبودی اشتغل قلیلا و دخل دمشق، و جلس شاهدا بمرکز باب الفرج، فلما صارت الدولة للمؤید، ذهب المذکور الی مصر و ناب فی الحکم بها مدة. ثم عزل بالقاضی ناصر الدین البارزی، ثم قدم دمشق و رتب له القاضی شهاب الدین بن العز شیئا لأنه کان فقیرا، و استنابه مدة ثم عزله، و استنابه القاضی شهاب الدین الصفدی مدة ثم افجع لم أر أی مستخلفه لا یلتفت إلیه، و کان فی نفسه أنه قد احتیج الیه، و کانت بضاعته مع العلم مزجاة، و مع ذلک علق شیئا علی ما نقله من الکتب من غیر فهم، و ذکر أنه کان یقرأ ما یکتبه علی مشایخه، و کان له تصدیر فی الجامع و کان فقیرا جدا، و دفن بباب الفرادیس و قد جاوز السبعین أو قاربها.

توفی رحمه اللّه تعالی فی یوم الخمیس ثامن عشر انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۸

۱۸۴- الخانقاه الیونسیة

بأول شرف العالی الشمالی، غربی الخانقاه الطواویسیة، أنشأها الأمیر الکبیر الشرفی یونس داودار الظاهر برقوق فی سنة أربع و ثمانین و سبعمائة کما هو مکتوب علی بابها، و فی شهر ربیع الأول سنة خمس و ثمانین المذکورة کما هو مکتوب فی الدایر داخلها، و لعل الأول کان ابتداء الشروع فی عمارتها و الثانی انتهاؤها، و ذلک بنظر الکافلی بیدمر الظاهری، و شرط فی کتاب وقفها الأصلی أن یکون الشیخ بها و الصوفیة حنفیة افاقیة، و لم یشرط فی المختصر بکونهم أفاقیة، و شرط فیهما أن یکون الامام بها حنفیا و عشره من القراء. و وقف علیها الدکاکین خارج باب الفرج، ثم احترقت فی أیام الملک المؤید شیخ فعمرها و أدخلها فی وقفه، و عوض الخانقاه بحمام العلانی خارج باب الفرج و الفرادیس، و الحمام بکفر عامر، و الآن آل الیها من وقف ذریته قطعة الأرض بسکة الحمام و القاعة لصیق الخانقاه، و ولی مشیختها الشیخ شمس الدین بن عزیز الحنفی، و قد مرت ترجمته فی المدرسة العزیزیة، ثم ولی مشیخة الیونسیة الشیخ شمس الدین بن عوض الحنفی امام جامع یلبغا. قال تقی الدین ابن قاضی شهبة فی شهر ربیع الأول سنة ثلاثین و ثمانمائة اشتغل فی الفقه علی الشیخ شرف الدین بن منصور و غیره، و اشتغل فی غیر الفقه علی جماعات. و کان یستحضر من الحاوی الصغیر، و لم یکن مبرزا فی شیء و أم بجامع یلبغا مدة، و ولی مشیخة الخانقاه الیونسیة، و کان له تصدیر بالجامع الأموی، و ربما جلس للاشتغال فی بعض الأحیان و حصل له فی آخر عمره غفلة شدیدة، توفی فی لیلة الاثنین رابع عشره عن نحو سبعین سنة، و ترک ابنین لا یصلحان لصالحة و قررا فی غالب جهاته فلا حول و لا قوة الا باللّه انتهی.

۱۵۸- خانقاه مجهولة

رأیت فی کتاب العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و ابن السفاری أمیر الحاج عماد الدین یوسف ابن أبی النصر أبو الفرج الدمشقی حدث بالصحیح مرات،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۴۹

و روی لنا عن الناصح و الاربلی و جماعة و حج مرات، توفی فی زمن التتار و وضع فی تابوت، فلما أمن الناس نقل الی النیرب، و دفن بقبته التی فی الخانقاه، و له نحو من سبعین سنة انتهی. و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۰

فصل الرباطات

۱۸۶- الرباط البیانی

داخل باب شرقی، قال ابن شداد فی ذکر الربط: رباط أبی البیان بناه بحارة درب الحجر انتهی. قال الذهبی فی العبر: فیمن مات سنة احدی و خمسین و خمسمائة و أبو البیان بنا بن محمد بن محفوظ القرشی الشافعی الدمشقی الزاهد و یعرف بابن الحورانی سمع أبا الحسن علی بن الموازینی و غیره، کان صالحا ملازما للعلم و المطالعة، کثیر المراقبة، کبیر الشأن، بعید الصیت، صاحب أحوال و مقامات، ملازما الأثر له تألیف و مجامیع ورد علی المتکلمین، و له أذکار مسجوعة، و أشعار مطبوعة، و أصحاب مریدون و فقراء بهدیه یقتدون، کان هو و الشیخ رسلان شیخی دمشق عصرهما، و ناهیک بهما، توفی فی شهر ربیع الأول و قبره یزار بباب الصغیر رحمه اللّه تعالی انتهی. و دفن بجانب الشیخ العالم الربانی الفندلاوی رحمه اللّه تعالی و قال الذهبی فیها ایضا فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة:

و محمد بن نصر الدین بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشی الدمشقی شرف الدین ابن اخی الشیخ أبی البیان، ادیب شاعر صالح زاهد، و ولی مشیخة رباط أبی البیان، و روی عن ابن عساکر توفی فی شهر رجب رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۸۷- الرباط التکریتی

بالقرب من الرباط الناصری بقاسیون. قال ابن کثیر فی سنة سبعین و ستمائة:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۱

وجیه الدین محمد بن علی بن أبی طالب بن سوید التکریتی التاجر الکبیر ابن سوید ذو الأموال الکثیرة، و کان معظما عند الدولة، و لا سیما عند الملک الظاهر، کان یجله و یکرمه لأنه قد کان أسدی إلیه جمیلا فی حال امرته قبل ان یلی السلطنة، و دفن برباطه و تربته بالقرب من الرباط الناصری بقاسیون، و کانت کتب الخلیفة ترد إلیه کل وقت، و کانت مکاتباته مقبولة عند جمیع الملوک، حتی ملوک الفرنج فی السواحل، و فی أیام التتار و هولاکو، و کان کثیر الصدقات و البر انتهی رحمه اللّه تعالی انتهی.

۱۸۸- رباط صفیة

قال البرزالی فی سنة ثلاث و ثلاثین و ستمائة من تاریخه فی ترجمة بنت قاضی القضاة عبد اللّه بن عطاء الحنفی: إنها کانت شیخة رباط صفیة القلعیة جوار بیتنا بالقرب من المدرسة الظاهریة انتهی.

۱۸۹- رباط زهرة

بقرب حمام جاروخ بجوار دار الأمیر مسعود ابن الست عذر صاحبة المدرسة، ثم صارت هذه الدار للأمیر جمال الدین موسی ابن یغمور.

و قد ذکر ابن شداد بعد ان ذکر هذه الربط المتقدمة رباطات أخر و هی:

۱۹۰- رباط طمان، من امراء بنی سلجوق تحت القلعة.

۱۹۱- رباط جاروخ، منسوب لجاروخ الترکمانی.

۱۹۲- رباط الغرس خلیل، کان والیا بدمشق.

۱۹۳- رباط المهرانی بدرب المهرانی.

۱۹۴- رباط البخاری عند باب الجابیة.

۱۹۵- رباط السفلاطونی.

۱۹۶- رباط الفلکی.

۱۹۷- رباط بنت السلار، داخل باب السلام.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۲

۱۹۸- رباط عذراء خاتون، داخل باب النصر.

۱۹۹- رباط بدر الدین عمر.

۲۰۰- رباط الحبشیة، بمحلة قصر الثقفیین، یعنی بمحلة المعینیة.

۲۰۱- رباط أسد الدین شیر کوه، قبالة داره بدرب زرعة.

۲۰۲- رباط القصاعین.

۲۰۳- رباط بنت الدفین، داخل المدرسة الفلکیة.

۲۰۴- رباط بنت عز الدین مسعود صاحب الموصل.

قلت زاد بعضهم:

۲۰۵- الرباط الدواداری، داخل باب الفرج، ولی مشیخته نور الدین بن قوام.

۲۰۶- الرباط الفقاعی، بسفح قاسیون ذکره البرزالی فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة.

فائدة: قال الشیخ کمال الدین الدمیری فی باب الاحیاء و الأموات:

و الخانکاه بالکاف، و هی بالعجمیة دار الصوفیة، و لم یتعرضوا للفرق بینها و بین الزاویة و الرباط، و هو المکان المسبل للأفعال الصالحة و العبادة. قال صلّی اللّه علیه و سلّم: «ألا أدلکم علی ما یمحو به الخطایا و یرفع الدرجات، قلنا: بلی یا رسول اللّه قال: أسباغ الوضوء علی المکاره و کثرة الخطی إلی المساجد و انتظار الصلاة فذلکم الرباط» أو کما قال صلّی اللّه علیه و سلّم بقوله تعالی: وَ رابِطُوا قیل هی انتظار الصلاة بعد الصلاة، و لم یکن فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم غزو یرابط فیه انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۳

فصل الزوایا

۲۰۷- الزاویة الأرمویة

فوق الروضة بجبل قاسیون. قال الذهبی فی العبر فی سنة إحدی و ثلاثین و ستمائة: و الشیخ عبد اللّه بن یونس الأرموی، الزاهد القدوة، صاحب الزاویة بجبل قاسیون، کان صالحا، متواضعا، مطرحا للتکلف، یمشی وحده، و یشتری الحاجة، و له أحوال و مجاهدات، و قدم فی الفقر، توفی رحمه اللّه تعالی فی شوال و قد شاخ انتهی. و قال فیها فی سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة فی ترجمة الشیخ غانم بن علی المقدسی الزاهد ما عبارته: و اتفق موته عند صاحبه الشیخ عبد اللّه الأرموی فی غرة شعبان فدفن عنده انتهی. و قال فیها فی سنة اثنتین و تسعین و ستمائة:

و الأرموی الشیخ الزاهد ابراهیم ابن الشیخ القدوة عبد اللّه روی عن الشیخ الموفق و غیره، توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم و حضر جنازته ملک الأمراء و القضاة، و حمل علی الرءوس، و کان صالحا خیرا متقیا قانتا للّه انتهی. قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة خمس و خمسین و سبعمائة: بالصالحیة الشیخ الصالح المعمر القدوة علاء الدین علی بن ابراهیم بن الشیخ عبد اللّه الأرموی، حدث

عن الفخر بن البخاری فی شوال و دفن بزاویة جده انتهی.

۲۰۸- الزاویة الرومیة الشرقیة

بسفح قاسیون، قال الشیخ الذهبی فی العبر فی سنة أربع و ثمانین و ستمائة: الشیخ الزاهد شرف الدین محمد ابن الشیخ الکبیر عثمان بن علی صاحب الزاویة التی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۴

بسفح قاسیون، کان عجیبا فی الکرم، و التواضع، و محبة السماع، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی و قد نیف علی السبعین من السنین انتهی.

۲۰۹- الزاویة الحریریة

ظاهر دمشق بالشرف القبلی، قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و أربعین و ستمائة: و الشیخ علی الحریری أبو محمد ابن أبی الحسن علی بن مسعود الدمشقی الفقیر، ولد بقریة بسر من حوران، و نشأ بدمشق، و تعلم بها علی الشیخ العتابی ثم تمفقر و عظم أمره، و کثرت أتباعه، و أقبل علی المطیبة، و الراحة، و السماعات، و الملاح، و بالغ فی ذلک، فمن یحسن به الظن یقول: هو کان صحیحا فی نفسه صاحب حال، و تمکن، و وصول، و من خبر امره رماه بالکفر و الضلال، و هو أحد من لا یقطع علیه بجنة و لا نار، فإنا لا نعلم بما ختم له به، لکنه توفی رحمه اللّه تعالی فی یوم شریف یوم الجمعة قبیل العصر السادس و العشرین من شهر رمضان، و قد نیف عن التسعین فجأة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و أربعین المذکورة: و ممن توفی فیها من المشاهیر، الشیخ علی الحریری ابن أبی الحسن علی بن منصور البسری المعروف بالحریری، أصله من قریة بسر شرقی زرع، و أقام بدمشق مدة یعمل صنعة الحریر، ثم ترک ذلک و أقبل یعمل الفقیری علی یدی الشیخ علی المغربل، تلمیذ الشیخ أرسلان الترکمانی الجعبری فاتبعه طائفة من الناس یقال لهم الحریریة، و ابتنی لهم زاویة علی الشرف القبلی، و بدت منه أفعال أنکرها علیه الفقهاء، کالشیخ عز الدین بن عبد السلام، و الشیخ تقی الدین بن الصلاح، و الشیخ أبی عمر، و ابن الحاجب شیخ المالکیة و غیرهم، فلما کانت الدولة الأشرفیة سجنه بقلعة عزتا مدة سنین ثم أطلقه الصالح إسماعیل، و اشترط علیه ان لا یقیم بدمشق. فلزم بلده قریة بسر حتی کانت وفاته فی هذه السنة انتهی. قال الشیخ شهاب الدین أبو شامة فی الذیل:

و فی شهر رمضان توفی الشیخ علی المعروف بالحریری بقریة بسر فی زاویته، و کان یتردد إلی دمشق، و تبعه طائفة من الفقراء و هم المعروفون بالحریریة أصحاب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۵

الزی المنافی للشریعة، و باطنهم شر من ظاهرهم إلا من رجع إلی اللّه تعالی منهم، و کان عند هذا الحریری من الاستهزاء بأمور الشریعة و التهاون بها من اظهار شعار أهل الفسوق و العصیان شیء کثیر، و انفسد بسببه جماعة کثیرة من أولاد کبراء الدماشقة و صاروا علی زی أصحابه، و تبعوه بسبب انه کان خلع العذار، یجمع مجلسه الغناء الدائم و الرقص و المردان، و ترک الإنکار علی ذلک فیما یفعله و ترک الصلوات، و کثرة النفقات و أضل خلقا کثیرا، و أفسد جمعا غفیرا، و لقد أفتی فی قتله مرارا جماعة من علماء الشریعة، ثم أراح اللّه تعالی منه، هذا لفظه بحروفه انتهی کلام ابن کثیر. و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی المحمدین من کتابه الوافی: محمد بن علی هو ابن الشیخ علی الحریری، رجل صالح، دین، خیر، و من محاسنه أنه کان ینکر علی أصحاب والده، و یأمرهم باتباع الشریعة، و لما مات أبوه طلبوا منه الجلوس فی المشیخة فطلب منهم شروطا لم یقدر أصحابه علی اشتراطها، فترکهم و انعزل عنهم، توفی رحمه

اللّه تعالی بدمشق فی سنة إحدی و خمسین و ستمائة و دفن عند الشیخ رسلان، عاش سبعا و أربعین سنة و اللّه أعلم انتهی.

۲۱۰- الزاویة الحریریة الأعقفیة

بالمزة، قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: الشیخ احمد الأعقف الحریری شهاب الدین بن حامد بن سعید التنوخی الحریری، ولد سنة أربع و أربعین و ستمائة، و اشتغل فی صباه علی الشیخ تاج الدین الفزاری فی التنبیه ثم صحب الحریریة و خدمهم، و لزم مصاحبة الشیخ نجم الدین ابن إسرائیل ، و سمع الحدیث، و حج غیر مرة، و کان ملیح الشکل، کثیر التودد إلی الناس، حسن الأخلاق، توفی یوم الأحد ثالث عشرین شهر رمضان بزاویته بالمزة، و دفن رحمه اللّه تعالی بمقبرة المزة، و کانت جنازته حافلة مشهودة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۶

۲۱۱- الزاویة الدهستانیة

عند سوق الخیل بدمشق. قال ابن کثیر فی سنة عشرین و سبعمائة، و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ ابراهیم الدهستانی، و کان قد أسن و عمّر و کان یذکر أن عمره حین أخذت التتار بغداد أربعون سنة، و کان یحضر هو و أصحابه تحت قبة النسر إلی أن توفی لیلة الجمعة السابع و العشرین من شهر ربیع الآخر بزاویته التی عند سوق الخیل بدمشق، و دفن بها رحمه اللّه تعالی، و له من العمر مائة و أربع سنین کما قال هو، و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب انتهی.

۲۱۲- الزاویة الحصنیة

أنشأها الشیخ تقی الدین الحصنی بالشاغور، وقف علیها و علی ابن أخیه شمس الدین محمد وقفا الأمیر سودون بن عبد اللّه التنبکی الدوادار فی مرض موته، لما ولی استاذه نیابة دمشق فی أول سنة خمس و سبعین، و کان دوادارا ثانیا، فجعله دوادارا کبیرا فی صفر سنة سبع و تسعین، و باشر بعفة و عقل و سکون، فلما مات السلطان الملک الظاهر فی أواخر سنة إحدی و ثمانمائة و عصی استاذه، سافر إلی مصر فی رسالة، و رجع فأشار علی استاذه بعدم العصیان، فلم یلتفت إلیه و عزله من دواداریته فلما جاء السلطان و انکسر تنبک، أعطی امرة طبلخانه، و شکره المصریون علی صنیعه، ثم ترک الإمرة و أقبل علی الزراعة و الغراس و الاشتغال باستئجار الأرض و شرائها، و حصل أملاکا جیدة کثیرة، و کان عاقلا ساکنا متدینا، توفی رحمه اللّه تعالی یوم الثلاثاء سادس عشر شوال سنة أربع و عشرین و ثمانمائة، و هو فی عشر الستین، و دفن بمقبرة الصوفیة انتهی.

۲۱۳- الزاویة الدینوریة

بسفح قاسیون، قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و عشرین و ستمائة: و الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۷

عمر بن عبد الملک الدینوری الزاهد، نزیل جبل قاسیون، کان صاحب أحوال و مجاهدات و اتباع، و هو والد خطیب کفر بطنا جمال الدین انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه الأعلام فی السنة المذکورة: عمر بن عبد الملک بن ابراهیم الدینوری الزاهد، نزیل جبل قاسیون، کان شیخا زاهدا عابدا قانتا محبا، منقطعا إلی عبادة اللّه تعالی عز و جل، صاحب أحوال و مجاهدات، له زاویة و أصحاب. قال الضیاء: اجتمعت به بالبلاد، و زرت شیخه، و بدلالتی قدم الشام و سکن الجبل. قال الذهبی: و هو والد جمال الدین محمد

الخطیب و الإمام بقریة کفر بطنا، مات رحمه اللّه تعالی فی شعبان انتهی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و ثمانین و ستمائة: و الدینوری خطیب کفر بطنا الشیخ جمال الدین أبو البرکات ابن القدوة العابد الشیخ عمر بن عبد الملک الصوفی الشافعی، ولد سنة ثلاث عشرة و ستمائة بالدینور، و قدم مع أبیه و له عشر سنین فسکن بسفح قاسیون، و سمع الکثیر، و نسخ الأجزاء، و اشتغل و حصل، و حدث عن ابن الزبیدی و الناصح ابن الحنبلی وظائفه، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رجب، و کان دینا فاضلا عالما رحمه اللّه تعالی و أموات المسلمین انتهی.

۲۱۴- الزاویة الدینوریة الشیخیة

قال ابن کثیر فی سنة إحدی و ستین و ستمائة: الشیخ أبو بکر الدینوری، هو بانی الزاویة بالصالحیة، و کان له فیها جماعة مریدون یذکرون اللّه تعالی بأصوات حسنة طیبة انتهی.

۲۱۵- الزاویة السیوفیة

بسفح قاسیون علی نهر یزید، غربی دار الحدیث الناصریة و العالمة: قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی المختصر الذی هو أصغر من العبر: فی سنة عشر و سبعمائة مات الشیخ السیوفی بزاویته التی بسفح قاسیون، و هو نجم الدین عیسی بن شاه ارمن
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۸
الرومی انتهی، و لم یذکره فی ذیل العبر، و أوقف علیها و علی ذریة الشیخ نجم الدین الملک الناصر قریتی عین الفیجة و دیر مقرن بوادی بردی الثلث للزاویة و الثلثان للذریة، و بنی له و لجماعته بیوتا حولها رحمهم اللّه تعالی.

۲۱۶- الزاویة الداودیة

بسفح قاسیون تحت کهف جبریل. أنشأها الشیخ الصالح العالم الربانی زین الدین عبد الرحمن ابن الشیخ أبی بکر بن داود القادری الصوفی الصالحی، میلاده سنة ثلاث و ثمانین و سبعمائة قال بعضهم: أنشأ هذه الزاویة التی لا نظیر لها بدمشق، و عمر خانا بقریة الحسینیة من وادی بردی علی طریق بعلبک و طرابلس یأوی إلیه المسافرون، و سهل و عزل عقبة دمر و غیرها من الطرق، و عمر مدرسة أبی عمر بالصالحیة لما کان ناظرا علیها، و کذلک البیمارستان القیمری، و کان ذا مکانة زائدة عند الحکام شاما و مصرا، ذا نفع متعدد، یساعد المظلوم و المظلومین عند الظلمة و یصدهم عنهم، و کان یتردد إلیه نائب الشام و أعیانها، و کان مشارکا فی علوم، و له عدة مصنفات، لم یأت الزمان من ابناء جنسه بمثله انتهی. توفی رحمه اللّه تعالی من غیر علة و لا ضعف لیلة الجمعة تاسع عشرین شهر ربیع الآخر سنة ست و خمسین و ثمانمائة عن نحو من ثلاث و سبعین سنة، من غیر ولد ذکر، و دفن بزاویته هذه، و الذی فی حفظی ان الذی أنشأها أی هذه الزاویة الداودیة هو الشیخ أبو بکر والده و کانت و فاته رحمه اللّه تعالی سنة ست و ثمانمائة انتهی.

۲۱۷- الزاویة السراجیة

بالصاغة العتیقة داخل دمشق. قال السید الحسینی فی ذیله علی العبر للذهبی فیمن توفی سنة أربع و ستین و سبعمائة: و شیخنا الامام العلامة الزاهد القدوة بهاء الدین ابو الأدب هارون الشهیر بعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولی الأخمیمی المراغی المصری ثم الدمشقی الشافعی، و کان عارفا
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۵۹

للمعقولات، تخرج بالشیخ علاء الدین القونوی و روی لنا عن یونس بن ابراهیم الدبابیسی : و ألف أشیاء منها (کتاب المنقذ من الزلل فی القول و العمل)، و کان یؤم بمسجد درب الحجر. توفی رحمه اللّه تعالی و دفن بزاویة ابن السراج بالصاغة العتیقة داخل دمشق بالقرب من سکنه انتهی.

۲۱۸- الزاویة الشریفیة التغاراتیة

شرقی المدرسة الناصریة الجوانیة، أنشأها السید محمد الحسینی التغاراتی و کان یقیم وقته فیها لیلة الاربعاء، مات رحمه اللّه تعالی و دفن بها انتهی.

۲۱۹- الزاویة الطالبیة الرفاعیة

یقصر حجاج. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة ثلاث و ثمانین و ستمائة:
و ممن توفی فیها من الاعیان الشیخ طالب الرفاعی بقصر حجاج، و له زاویة مشهورة به، و کان یزور بعض المریدین فمات انتهی.

۲۲۰- الزاویة الوطیة

شمالی جامع جراح، برسم المغاربة علی اختلاف أجناسهم، بشرط أن لا یکون النازل بها مبتدعا و لا شریرا، وقفها الرئیس علاء الدین علی المشهور بابن وطیة الموقت بالجامع الاموی سنة اثنتین و ثمانمائة، و وقف علیها حوانیت و طباقا حولها، و شرط علی شیخها أن لا یکون بأبواب القضاة و الحکام، کذا وقفت علی کتاب وقفها فی أواخر جمادی الآخرة سنة إحدی و تسعمائة، و تعرف الآن بزاویة المغاربة انتهی.

۲۲۱- الزاویة الطیبیة

شمالی القیمریة الکبری. قال ابن کثیر فی سنة احدی و ثلاثین و ستمائة: الشیخ
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۰
طی المصری، أقام مدة بالشام فی زاویة له بدمشق عند الرحبة التی یباع فیها الصنادیق عند دار بنی القلانسی شرقی حمام اسامة، و کان ظریفا کیسا زاهدا، یتردد الیه الاکابر، مات رحمه اللّه تعالی و دفن بزاویته المشهورة و اللّه اعلم.

۲۲۲- الزاویة العمادیة المقدسیة

عند کهف جبریل بسفح قاسیون. قال شیخنا برهان الدین بن مفلح فی طبقاته: أحمد بن ابراهیم بن عبد الواحد بن علی بن سرور الشیخ الامام عماد الدین ابن الشیخ العماد المقدسی الصالحی، سمع من ابی القاسم بن الحرستانی و ابن ملاعب و الشیخ موفق الدین، ثم رحل الی بغداد متفرجا، و له حظ من صیام و صلاة و ذکر، سمع منه المزی و البرزالی، و أقام مدة بزاویة له بسفح قاسیون عند کهف جبریل، و کف بصره فی آخر امره، توفی رحمه اللّه تعالی و دفن یوم عرفة عند قبر والده بالروضة سنة ثمان و ثمانین و ستمائة انتهی.

۲۲۳- الزاویة الغسولیة

بسفح قاسیون. قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة سبع و ثلاثین و سبعمائة:
و مات بقاسیون شیخ الفقراء أبو عبد اللّه محمد بن ابی الزهر الغسولی عن ثلاث و ثمانین سنة، روی عن ابراهیم بن خلیل حضورا، و عن العماد ابن عبد الهادی و ابن عبد الدایم و جماعة، و له زاویة و مریدون رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۲۴- الزاویة الفقاعیة

بسفح قاسیون، قال الذهبی فی ذیل العبر فی تسع و ثلاثین و سبعمائة: و الصواب سنة تسع و سبعین و ستمائة و الشیخ یوسف الفقاعی الزاهد ابن نجاح بن موهوب، توفی رحمه اللّه تعالی فی شوال، و دفن بزاویته بسفح قاسیون، و قد نیف علی الثمانین، و کان عبدا صالحا خائفا قانتا، کبیر القدر، له أصحاب و مریدون انتهی.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۱

۲۲۵- الزاویة الفرنثیة

بسفح قاسیون. قال الذهبی فی العبر فی سنة احدی و عشرین و ستمائة: و الشیخ علی الفرنثی الزاهد، صاحب الزاویة و الأصحاب بسفح قاسیون و کان صاحب حال، و کشف و عبادة و صدق، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة انتهی.
و قال الأسدی فی تاریخه المعروف بالأعلام: و فی السنة المذکورة علی الفرنثی. قال الذهبی: الرجل الصالح کبیر القدر، صاحب کرامات و ریاضات و صیانة، و له أصحاب و مریدون، و له زاویة بسفح قاسیون، و ذکر الشیخ محمد بن أبی الفضل قال: شاهدت الشیخ الفرنثی و الحجر ینزل من المقطع، فیشیر الیه یا مبارک یمین فینزل یمینة و یقول یا مبارک شمال فینزل شمالا، توفی رحمه اللّه تعالی فی جمادی الآخرة بقاسیون و بنی علی قبره قبة ا ه. و قال الذهبی فی المشتبه: و الزاهد الشیخ الفرنثی بسفح قاسیون و أولاده: قال ابن ناصر الدین فی مسودة توضیحه فی حرف الفاء: الکمال أبو الحسن علی بن محمد بن حسین بن علی الفونثی بفتح الفاء و سکون الواو و فتح النون و کسر المثلثة و یقال الفونفی بالفاء بدل المثلثة، سمع من ابن اللتی و من طبقته، مات رحمه اللّه تعالی فی شعبان سنة خمس و ثمانین و ستمائة بسفح قاسیون، و کان الشیخ لزاویتهم بعد أبیه، و أبیه هو خلیفة الشیخ علی الفرنثی و ابن زوجته و خادمه و صاحبه، و قائم مقام ولده فیما ذکر العلم ابن البرزالی و أخوه موسی مات رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان سنة ست و ثمانین بزاویتهم بالجبل انتهی کلام ابن ناصر الدین، و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة ست و أربعین و سبعمائة: و مات الشیخ الصالح الزاهد ابو عبد اللّه محمد بن موسی بن محمد بن حسین الفرنثی الصوفی الصالحی، أحد مشایخها الزهاد، ولد سنة ست و ستین، و سمع الحدیث علی الشیخ شمس الدین و ابن البخاری و غیرهما، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر رمضان و دفن بزاویة جده بقاسیون انتهی.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۲

۲۲۶- الزاویة القوامیة البالسیة

غربی قاسیون، و الزاویة السیوفیة، و دار الحدیث الناصریة، علی حافة نهر یزید. قال الذهبی فیمن مات فی سنة ثمان و خمسین و ستمائة من تاریخه العبر: و ابن قوام الشیخ الزاهد الکبیر أبو بکر بن قوام بن علی بن قوام البالسی، جد شیخنا أبی عبد اللّه محمد بن عمر، کان زاهدا عابدا صاحب حال و کشف و کرامات، و له زاویة و اتباع، ولد سنة أربع و ثمانین و خمسمائة، و توفی رحمه اللّه

تعالی فی سلخ شهر رجب ببلاد حلب المحروسة، ثم نقل تابوته و دفن یسفح قاسیون فی أوائل سنة سبعین، و قبره ظاهر یزار انتهی. و قال فی ذیل العبر فی سنة ثمان عشرة و سبعمائة: و مات فی صفر بزاویة الامام القدوة برکة الوقت الشیخ محمد بن عمر بن الشیخ الکبیر ابی بکر بن قوام البالسی عن سبع و ستین سنة، روی لنا عن أصحاب ابن طبرزد، و کان محمود الطریقة، متین الدیانة انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی السنة المذکورة: و فیها توفی شیخنا القدوة الشیخ محمد بن عمر بن الشیخ الکبیر أبی بکر بن قوام البالسی و له ثمان و ستون سنة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة ثمان عشرة و سبعمائة: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ العالم العامل الصالح الناسک الورع الزاهد القدوة بقیة السلف و الخلف، ابو عبد اللّه محمد ابن الشیخ الصالح عمر ابن السید القدوة الناسک الکبیر العارف أبی بکر بن قوام بن علی بن قوام البالسی، ولد سنة خمسین و ستمائة ببالس و سمع من أصحاب ابن طبرزد، و کان شیخا جلیلا بشوش الوجه: حسن السمت مقصدا لکل احد کثیر الوقار، علیه سیماء الخیر و العبادة، الی أن قال: توفی الشیخ محمد بن قوام لیلة الاثنین الثانی و العشرین من صفر بالزاویة المعروفة بهم غربی الصالحیة و الناصریة و العادلیة، و صلی علیه بها و دفن فیها، و حضر جنازته و دفنه خلق کثیر و جم غفیر، الی أن قال: و لم یکن للشیخ محمد مرتب علی الدولة و لا غیرهم، و لا لزاویته مرتّب و لا وقف، و قد عرض علیه ذلک غیر مرة فلم یقبل، و کان یزار، و له معرفة تامة، و کان حسن العقیدة صحیح الطویة، و محبا للحدیث، و آثار السلف، کثیر التلاوة، یحب الخلوة، و قد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۳

صنف جزءا فیه أخبار جده رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی:

وقف علیها بعض التجار بعض قریة، و جمع سیرة لجده، قل أن تری العیون مثله، توفی رحمه اللّه تعالی سنة ثمانی عشرة و سبعمائة، و دفن بزاویتهم بسفح قاسیون، و له من العمر ثمان و ستون سنة انتهی. و خلف من الأولاد: ولده الشیخ الأصیل الفقیه نور الدین أبا عبد اللّه محمد، میلاده فی شهر رمضان سنة سبع عشرة و سبعمائة، و سمع من جماعة، و تفقه، و درس، و حدث، قال ابن کثیر:

کان من العلماء الفضلاء، درس بالناصریة البرانیة مدة سنتین بعد أبیه، و بالرباط الداوداری داخل باب الفرج، و کان یحب السنة و یفهمها جیدا، و قال الحافظ ابن رافع، سمع و تفقه و درس و کان حسن الخلق، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الآخر سنة خمس و ستین و سبعمائة، و دفن بسفح قاسیون بزاویتهم انتهی و قد مرّ ذکره فی دار الحدیث الناصریة و ترجمة والده أیضا رحمهم اللّه تعالی انتهی.

۲۲۷- الزاویة القلندریة الدر کزینیة

قال الاسدی فی ترجمة محمود بن محمد شرف الدین الطالبی الدر کزینی :

إنه توفی بدر کزین، قال: و هی بدال مهملة مفتوحة ثم راء ساکنة ثم کاف مکسورة ثم زای بعدها یاء تحتیة ثم نون، هی بلدة من همدان بینهما اثنی عشر فرسخا.

و هذه الزاویة بمقبرة باب الصغیر شرقی محلة مسجد الذبان، و شرقی مئذنة البصیة، قال الشیخ صلاح الدین خلیل بن ایبک الصفدی رحمه اللّه تعالی فی المحدین من کتاب الوافی بالوفیات ما صورته: محمد بن یونس الشیخ جمال الدین الساوجی الزاهد شیخ الطائفة القلندریة، قدم دمشق و قرأ القرآن و العلم، و سکن قاسیون فی زاویة الشیخ عثمان الرومی، و صلی بالشیخ عثمان المذکور مدة، ثم حصل له زهد و فراغ من الدنیا فترک الزاویة و أقام بمقبرة الباب الصغیر بقرب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۴

موضع القبة التی بنیت لاصحابه، و بقی مدة بقبة زینب بنت زین العابدین رضی اللّه تعالی عنهم، و اجتمع بالجلال الدر کزینی و الشیخ عثمان کوهی الفارسی الذی دفن بالقنوات بمکان القلندریة، ثم إن الساوجی حلق وجهه و رأسه، و لاق حاله باولئک فوافقوه و

حلقوا مثله، ثم إن أصحاب الشیخ عثمان طلبوا الساوجی فوجدوه بالقبة فسبوه و قبحوا فعله فلم ینطق، ثم إنه اشتهر و تبعه جماعة و حلقوا، و ذلک فی حدود العشرین و ستمائة، ثم إنه لبس دلق شعر، و سافر الی دمیاط فانکروا حاله و زیه، فزیق بینهم ساعة ثم إنه رفع رأسه فإذا هو بشیبة بیضاء کبیرة علی ما قیل، فاعتقدوا فیه، و توفی رحمه اللّه تعالی بدمیاط، و قبره هناک مشهور. و ذکر شمس الدین بن الجوزی فی تاریخه: أنه رأی کراریس بخطه من تفسیر له، و جلس فی المشیخة بعده بمقبرة باب الصغیر جلال الدر کزینی، و بعده الشیخ محمد البلخی الذی شرع لهم الجولق الثقیل و أقام الزاویة و أنشأها، و کثر أصحابه، و کان للملک الظاهر فیه اعتقاد، فلما تسلطن طلبه، فلم یمض الیه، فبنی لهم السلطان هذه القبة من مال الجامع، و کان اذا قدم الشام یعطیهم الف درهم و شقتی بسط و رتب لهم ثلاثین غرارة قمح فی السنة، و فی الیوم عشرة دراهم، و کان السویداوی منهم یحضر سماط السلطان الملک الظاهر و یمازح السلطان، و لما أنکروا فی دولة الأشرف موسی علی الشیخ علی الحریری انکروا علی القلندریة و نفوهم الی قصر الجنید. و ذکر نجم الدین ابن اسرائیل الشاعر: أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة ست عشرة و ستمائة، و کانت وفاة الساوجی المذکور فی حدود الثلاثین و ستمائة رحمه اللّه تعالی انتهی کلامه فی الجزء الثامن من العشرة. و قال والد شیخنا الأسدی فی آخر الجزء الثانی من تاریخه المسمی بالأعلام المنتقی من تاریخ الاسلام للذهبی و ما أضیف الیه من تاریخ ابن کثیر و الکتبی و غیرهما ما صورته: محمد الشیخ جمال الدین الساوجی الزاهد شیخ الطائفة القلندریة، قدم دمشق، و قرأ القرآن و العلم، و سکن جبل قاسیون بزاویة الشیخ عثمان الرومی، و صلی بالشیخ عثمان مدة، ثم حصل له زهد و فراغ عن الدنیا، و ترک الزاویة و انکمش و أقام بمقبرة الباب الصغیر بقرب موضع القبة التی بنیت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۵

لأصحابه، و بقی مدة مدیدة بقیة زینب بنت زین العابدین رحمهما اللّه تعالی، و اجتمع فیها بالجلال الدرکزینی و الشیخ عثمان کوهی الفارسی الذی دفن بالقنوات بمکان القلندریة، ثم ان الساوجی حلق رأسه و لحیته فانطلی حاله الشیطانی علی جماعة فوافقوه و حلقوا، ثم فتش أصحاب الشیخ عثمان علی الساوجی فوجدوه بالقبة فسبوه و قبحوا فعله فلم ینطق و لا رد علیهم، ثم اشتهر و تبعه خلق و حلقوا. قال الذهبی: و ذلک فی حدود العشرین و الستمائة فیما أظن، ثم لبس دلق شعر و سافر الی دمیاط فانکروا حاله و زیه المنافی للشرع فزیق بینهم ساعة ثم رفع رأسه فإذا هو بشیبة فیما قیل کبیرة بیضاء، فاعتقدوا فیه و ضلوا به، حتی قیل إن قاضی دمیاط و أولاده و جماعة حلقوا لحاهم و صحبوه و اللّه تعالی أعلم بصحة ذلک، و توفی بدمیاط و قبره بها مشهور، و له هناک اتباع. و ذکر شمس الدین بن الجوزی فی تاریخه: أنه رأی کراریس من تفسیرات القرآن للساوجی و بخطه، و جلس فی المشیخة بعده بمقبرة باب الصغیر الشیخ جلال الدین الدرکزینی و بعده الشیخ محمد البلخی، و هو أعنی البلخی من مشاهیر القوم، و هو الذی شرع الجولق الثقیل، و اقام الزاویة و أنشأها، و کثر أصحابه، و کان للملک الظاهر فیه اعتقاد، فلما تسلطن طلبه فلم یمض إلیه، فبنی لهم السلطان هذه القبة من مال الجامع، و کان إذا قدم یعطیهم الف درهم و شقتین من البسط، و رتب لهم ثلاثین غرارة قمح فی السنة و عشرة دراهم فی الیوم. قال الذهبی: و لما انکروا فی دولة الاشرف موسی علی الشیخ علی الحریری انکروا علی القلندریة، و تفسیره بالعربیة المحلقین، و نفوهم الی قصر الجنید، و ذکر ابن اسرائیل الشاعر: أن هذه الطائفة ظهرت بدمشق سنة ست عشرة و ستمائة، ثم أخذ یصف حالهم الملعون و طریقتهم الخارجة عن الدین. انتهی کلام الاسدی.

۲۲۸- الزاویة القلندریة الحیدریة

قال ابن کثیر فی سنة خمس و خمسین و ستمائة: و فیها دخلت الفقراء الحیدریة الشام، و من شعارهم لبس الفراجی و الطراطیر، و یقصون لحاهم و یترکون

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۶

شواربهم، و هو خلاف السنة، و ترکوها لمتابعة شیخهم حیدر حین أسره الملاحدة فقصوا لحیته و ترکوا شواربه، فاقتدوا به فی ذلک و هو معذور مأجور و لیس لهم فیه قدوة، و قد نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عن ذلک، و قد بنیت لهم زاویة بظاهر دمشق قریبا من العوینة انتهی.

۲۲۹- الزاویة الیونسیة

بالشرف الشمالی بدمشق غربی الوراقة و المدرسة العزیة البرانیة، قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع عشرة و ستمائة: و الشیخ یونس بن یوسف بن مساعد الشیبانی المخارقی القنیی، و القنیة قریة من نواحی ماردین، و هذا شیخ الطائفة الیونسیة أولی الشطح و قلة العقل، أبعد اللّه شرهم، و کان رحمه اللّه صاحب حال و کشف، یحکی عنه کرامات، و قال ابن خلکان فی وفیاته: الشیخ یونس بن یوسف بن جابر بن ابراهیم بن مساعد الشیبانی المخارقی شیخ الفقراء الیونسیة و هم منسوبون إلیه و یعرفون به، و کان رجلا صالحا، و سألت جماعة من أصحابه عن شیخه من، فقالوا لم یکن له شیخ و إنما کان مجذوبا، و هم یسمون من لا شیخ له بالمجذوب، یریدون بذلک أنه جذب إلی طریق الخیر و الصلاح، و یذکرون له کرامات کثیرة، أخبرنی الشیخ محمد بن أحمد بن عبید، و کان قد رآه و هو صغیر، و ذکر أن أباه أحمد کان صاحبه، قال: کنا مسافرین و الشیخ یونس معنا، فنزلنا فی الطریق علی عین بوار و هی التی یجلب منها الملح البواری، و هی بین سنجار و عانة، قال: و کانت الطریق مخوفة، فلم یقدر أحد منا أن ینام من شدة الخوف، و نام الشیخ یونس، قال فلما انتبه قلت له کیف قدرت تنام؟ فقال لی: و اللّه ما نمت حتی جاء إسماعیل بن ابراهیم الخلیل علی نبینا و علیهما الصلاة و السلام و تدرک القفل، فلما أصبحنا رحلنا سالمین ببرکة الشیخ یونس، قال و عزمت مرة علی دخول نصیبین، و کنت عند الشیخ یونس فی قریته فقال لی:

إذا دخلت البلد فاشتر لأم مساعد کفنا. قال: و کانت فی عافیة و هی أم ولده، فقلت: و ما بها حتی نشتری لها الکفن؟ قال: ما یضر، فذکر أنه لما عاد وجدها قد ماتت، و ذکر له غیر هذا من الأحوال و الکرامات و أنشد له موالیا:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۷ أنا حمیت الحمی و أنا مکثت فیهو أنا رمیت الخلائق فی بحار التیه

من کان یبغی العطا منی أنا أعطیهأنا فتی ما أدانی من به تشبیه

و ذکر الشیخ محمد المذکور: أن الشیخ یونس توفی فی سنة تسع عشرة و ستمائة فی قریته و هی القنیة من أعمال دارا، و هی بضم القاف و فتح النون و تشدید الیاء المثناة من تحت، تصغیر قناة، و قبره مشهور بها یزار رحمه اللّه تعالی، و قد کان ناهز التسعین سنة من عمره انتهی. و قال الأسدی فی سنة تسع عشرة و ستمائة:

الشیخ یونس شیخ الطائفة الیونسیة یونس بن یوسف بن مساعد الشیبانی المخارقی المشرقی القنیی، و القنیة قریة من أعمال دارا من نواحی ماردین، قال الذهبی: هذا شیخ الطائفة الیونسیة من أولی الدعارة و الشطارة و الشطح و قلة العقل أبعد اللّه شرها، کان شیخا زاهدا کبیر الشأن، له الأحوال و المقامات، و الکشف، قال ابن خلکان: سألت رجلا من أصحاب الشیخ یونس فقلت له من شیخ الشیخ؟

فقال لم یکن له شیخ بل کان مجذوبا. قال القاضی: و یذکرون له کرامات.

و ذکر الذهبی: انه سمع ابن تیمیة ینشد للشیخ یونس بیتا ظاهره شطح و الحاد، قال: و فی الجملة لم یکن الشیخ یونس من أولی العلم بل من أولی الحال و الکشف، و کان عاریا من الفضیلة، و کان ابن تیمیة یتوقف فی أمره أولا ثم أطلق لسانه فیه و فی غیره من الکبار، و الثبات فی ثبوت ما ینقل عن الرجل أولی و اللّه تعالی المطلع.

و أما الیونسیة فهم شر طوائف الفقراء، و لهم أعمال تدل علی الاستهتار و الانحلال قولا و فعلا، استحی من اللّه تعالی و من الناس التفوه بها قال: و لا یغتر المسلم بکشف و لا بحال، فقد تواترت الکشف و البرهان عن الکهان و الرهبان، و ذلک إلهام الشیطان، أما

حال أولیاء اللّه و کراماتهم فحق، و أخبار ابن صیاد بالمغیبات حال شیطانی دجالی، و حال عمر بن الخطاب رضی اللّه تعالی عنه و حال العلاء الحضرمی رضی اللّه عنه حال رحمانی ملکی، و کثیر من المشایخ یتوقف

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۸

فی أمرهم فلا یتبین للناس أی القسمین حالهم و اللّه تعالی أعلم انتهی کلام الأسدی رحمه اللّه تعالی. و قال الشیخ شهاب الدین بن العماد فی کتاب الانتقاد علی طائفتی الشهود و الاعتقاد. فرع: جهلنا فسق الشاهد و لکن رأیناه یظهر الکرامات و المشی علی الماء و الطیران فی الهواء و غیر ذلک، لم ینعقد النکاح به لثلاثة أوجه: الأول انه یجوز إظهار الکرامة علی الکافر کما ظهرت علی ید السامری فی رؤیته لفرس جبریل علیه السلام دون بنی إسرائیل حتی أخذ من تراب موضع حافر فرسه، الثانی أن الولی یجب علیه إخفاء الکرامة کما صرح به أبو محمد فی أول کتابه فی اللطائف و الحکم، الثالث لو رأیت صاحب بدعة یطیر فی الهواء لم أقبله حتی یتوب من بدعته، ذکره أبو نعیم فی ترجمة الإمام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه انتهی. و قال الذهبی فی سنة عشرین و ثلاثمائة من مختصر تاریخه: و فیها مات زاهد الشام أبو عمر الدمشقی، و کان یقول: فرض علی الولی کتمان الکرامات لئلا یفتتن بها انتهی.

و قال أبو یزید البسطامی رحمه اللّه تعالی: لو نظرتم إلی رجل أعطی من الکرامات حتی یرتفع فی الهواء فلا تغتروا به حتی تنظروا کیف تجدونه عند الأمر و النهی و حفظ الحدود و آداب الشریعة انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ست و سبعمائة: الشیخ الجلیل سیف الدین الرجیحی بن سابق بن هلال بن یونس شیخ الیونسیة بمقامهم، صلّی علیه سادس شهر رجب بالجامع ثم أعید إلی داره التی سکنها داخل باب توما، و تعرف بدار أمین الدولة فدفن بها، و حضر جنازته خلق کثیر من الأعیان و القضاة و الأمراء، و کانت له حرمة کبیرة عند الدولة و عند طائفته، و کان ضخم الهامة جدا، محلوق الشعر، و خلف أموالا و أولادا انتهی. و قال فی السنة التی قبلها: و ممن توفی فیها من الأعیان الشیخ عیسی بن الشیخ سیف الدین الرجیحی بن سابق ابن الشیخ یونس القنیی و دفن بزاویتهم التی بالشرف الشمالی بدمشق غربی الوراقة و العزیة یوم الثلاثاء تاسع المحرم انتهی.

و قال فی سنة سبع و عشرین و سبعمائة: و فی ذی القعدة توفی الشیخ فضل ابن الشیخ

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۶۹

الرجیحی الیونسی، و أجلس أخوه یوسف مکانه بالزاویة انتهی. و ولی مشیختها و نظرها صاحبنا القاضی محیی الدین عبد القادر بن محمد بن محمد بن عمر بن عیسی ابن الشیخ یوسف أی سیف الدین الرجیحی بن سابق بن هلال ابن الشیخ یونس الیونسی الشیبانی الحنبلی، میلاده فی صبیحة الجمعة ثانی عشر شهر ربیع الأول سنة اثنتین و خمسین و ثمانمائة، عرض علی شیخنا بدر الدین ابن قاضی شهبة و علی علماء الحنابلة، ثم فوض إلیه ابن خاله قاضی الحنابلة العلامة برهان الدین بن مفلح، ثم ولی مشیخة زاویة جده الیونسیة، و کان بالمزة ثم انتقل الی الصالحیة و بنی بها زاویة بحارة الجوبان، و وقف علیها وقفا.

فائدة: عبد اللّه بن أبی الحسن علی بن أبی الفرج الطرابلسی الشامی الفقیه الزاهد، أسلم و عمره إحدی عشرة سنة، و قرأ القرآت بحلقة الحنابلة بالجامع، و ذکر له شیخنا ترجمة فی طبقاته و انه قال: کنت أسمع کتاب (حلیة الأولیاء) علی شیخنا أبی الفضل بن ناصر فرق قلبی و قلت فی نفسی اشتهیت أن أنقطع عن الخلق و أن أشتغل بالعبادة، فمضیت و صلیت خلف الشیخ عبد القادر الجیلی، فلما صلینا جلسنا بین یدیه فنظر إلی و قال: أردت الانقطاع فلا- تنقطع حتی تنفقه و تجالس الشیوخ و تتأدب بهم فحینئذ یصلح لک الانقطاع و إلا فتمضی و تنقطع قبل أن تنفقه و أنت فریخ ما ریشت، فإن أشکل علیک شیء فی أمر دینک تخرج من زاویتک و تسأل عن أمر دینک، ما أحسن صاحب الزاویة أن یخرج من زاویته و یسأل الناس عن أمر دینه، ینبغی لصاحب الزاویة أن یکون کالشمعة یستضاء بنوره، سمع منه ابن القطیعی و ابن خلیل فی معجمه، توفی رحمه اللّه تعالی فی ثالث جمادی الآخرة سنة خمس و ستمائة بأصبهان و اللّه سبحانه و تعالی أعلم.

۲۳۰- الزاویة العمریة

غربی محلة العقیبة بالقرب من جامع التوبة. قال ولد مؤلف هذا الکتاب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۰

سیدنا و مولانا شیخ الإسلام بقیة السلف الکرام أبو زکریا محیی الدین یحیی الشهیر بوالده مؤلف هذا الکتاب: أنشأ هذه الزاویة رجل یقال له الشیخ عمر الإسکاف الحموی أتی دمشق فی أواخر قانصوه الغوری ، و اشتهر فی أول تولیة السلطان سلیم نصره اللّه تعالی علی هذه المملکة الشامیة، و بنی لنفسه هذه الزاویة و الدار سکنه بجانبها فی سنة ثمان و عشرین و تسعمائة. و کان یدعی بأنه یربی الفقراء و یأمرهم بأن یلبسوا الفروة مقلوبة، و یرکبوا القصبة، و یعلقوا فی أرقابهم معلاق رأس الغنم و یدوروا بذلک فی شوارع دمشق، لأجل کسر النفس کما یزعم لهم شیخهم المذکور، و هم یقولون لا إله إلا اللّه بأعلا صوتهم و لم یسلموا علی أحد من غیر طریقتهم، و صار له أتباع کثیرة من دمشق و ضواحیها و غیرهم، و من غضب علیه الشیخ منهم أخرجه و طرده، فیستمر یأتی و یضع وجهه علی عتبة باب الزاویة و یذکر مع الفقراء من خارج الباب فیما یزعم، و یقرأ الآیة من القرآن بلحن فاحش، و یتکلم علیها برأیه، و کذلک غالب أکابر أتباعه، و أمر غالب من اتبعه إذا توفی أن یدفن شمالی تربة باب الفرادیس و غربیها، و جعل بینها و بین التربة جدار حائط دائر بها لتکون خاصة برسم فقرائه، و لم یدفن هو عندهم فیها، بل جعل له غربی زاویته المذکورة قبة برسم دفنه تحتها، و شباک حدید مطل للطریق السالک لسویقة صاروجا و الصالحیة و غیرها. و لما کان عشیة یوم الاثنین سلخ شهر ربیع الثانی سنة إحدی و خمسین و تسعمائة، حادی عشرین تموز، توفی الشیخ عمر المذکور، و فی بکرة یوم الثلاثاء مستهل جمادی الأولی غسل و کفن و صلی علیه، و دفن تحت القبة المذکورة بزاویته المذکورة، و ترک ولدین رجلین محمد و علی ثم من بعده انحلت غالب اتباعه عن طریقته، و صار ولده محمد المذکور مکانه بالزاویة المذکورة، یجتمع علیه بها أناس قلائل، یتکلم لهم بها علی طریقة والده انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۱

۲۳۱- الزاویة الصمادیة

داخل باب الصغیر، شمالی السور علی کتف نهر قلیط بالزقاق الآخذ إلی باب الجابیة، أنشأها الشیخ محمد ابن الشیخ خلیل الصمادی فی سنة اثنتین و ثلاثین و تسعمائة، و جعل له دار سکنه شمالیها، و جعل للزاویة المذکورة برکة ماء و مرتفعات، و علی بابها سبیل یجری إلی ذلک کله الماء من نهر القنوات، توفی بکرة النهار یوم الجمعة خامس عشرین جمادی الأولی سنة ثمان و أربعین و تسعمائة سابع عشر أیلول، و غسل و کفن، و صلی علیه بالجامع الأموی قبل صلاة العصر إماما شیخ الإسلام و قدوة سائر الأنام، بقیة السلف الکرام مفتی المسلمین، و صدر العلماء و المدرسین، سیدنا الشیخ بدر الدین محمد بن رضی الدین الغزی ، ثم صلی علیه بعد العصر ثانیا بجماعة آخرین، ثم أعید به إلی الزاویة المذکورة، و صارت المشیخة بعده لولده الشیخ محمد، و أما الشیخ خلیل والد المتوفی تحت القبة بقریة أذرعات، فمشهور هناک. و فی شهر جمادی الأولی من سنة أربع و خمسین و تسعمائة حصل بدمشق قلقلة کبیرة بین الشیخ الإمام یونس العیثاوی الشافعی إماما و خطیبا بالجامع المعروف بدمشق بالجامع الجدید و بجانباک و بین الشیخ محمد ابن الشیخ محمد ابن الشیخ خلیل الصمادی المذکور أعلاه و بین أتباعهم بسبب ضرب طبل الباز الذی یتخذونه فی حلق الذکر فأنکره علیهم الشیخ یونس العیثاوی و لم یلتفت إلیه فی ذلک، و الحال أننا أدرکنا مشایخنا القدماء من السادة الشافعیة رحمهم اللّه تعالی لم ینکروه علیهم بل أقروه لهم و تبرکوا بهم، منهم: شیخنا شیخ مشایخ الإسلام تقی الدین أبو بکر ابن قاضی عجلون سلطان الفقهاء، و منهم شیخنا شیخ الإسلام السید الحسیب النسیب کمال الدین محمد ابن السید حمزة الحسینی، و منهم شیخ مشایخ الإسلام تقی الدین أبو بکر البلاطنسی ، و منهم شیخ الإسلام علاء الدین علی بن أبی اللطف المقدسی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۲

و منهم شیخ الإسلام نجم الدین محمد بن شکم و منهم شیخ مشایخ الإسلام الشیخ رضی الدین الغزی ، و منهم الشیخ محمد الکفرسوسی، و منهم تقی الدین أبو بکر القاری و غیرهم رحمهم اللّه تعالی، و من السادة الحنفیة شیخ الإسلام جمال الدین یوسف بن طولون، و ابن اخیه الشیخ شمس الدین محمد بن طولون و الشیخ قطب الدین محمد بن سلطان و غیرهم رحمهم اللّه تعالی، و من السادة الحنابلة قاضی القضاة نجم الدین عمر بن مفلح و شیخ الإسلام شهاب الدین أحمد الشویکانی و ابن أخیه شیخ الإسلام زین الدین عبد الرحمن الشویکانی و بقیة الحنابلة رحمهم اللّه تعالی، و من السادة المالکیة شیخ الإسلام عبد النبی المغربی المالکی و الشیخ علاء الدین علی الخیوطی من بقیة المالکیة رحمهم اللّه تعالی. و لم نسمع أحدا من هؤلاء أنکر علیهم ذلک إلا إذا ضربوا الطبول فی المساجد و لم یقع ذلک منهم قط. بل یضربون طبولهم فی الطرقات فی بعض الأوقات عند قدوم أقاربهم و ملاقاتهم، و فی وداعهم حین السفر، و یضربونها أیضا فی زوایاهم و فی بعض بیوت مریدیهم التی یقیمون فیها الذکر کما جرت به عوائدهم، و لم ینکر علیهم فی ذلک قدیما و لا حدیثا، و ثم الآن بدمشق المحروسة جماعة آخرون من السادة الشافعیة و رؤسائهم و یرأسهم شیخنا شیخ الإسلام سیدی بدر الدین بن محمد بن رضی الدین الغزی و ولده العلامة البحر الفهامة الشیخ العالم العامل الورع سیدی الشیخ شهاب الدین احمد عفا اللّه عنه و بقیة العلماء و لم ینکر علیهم فی ذلک أحد غیر هذا الرجل المشار إلیه الشیخ یونس العیثاوی وحده فقط، و له طلبة غالبهم صبیان مردان، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلی العظیم. انتهی قول ولد المؤلف شیخ الإسلام أبو زکریا محیی الدین ختم اللّه له بخیر و عفا عنه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۳

۲۳۲- الزاویة السعدیة

خارج دمشق برأس العمائر، نزل بها الشیخ المبارک حسن الجنانی السعدی، قال والدی المؤلف لهذا الکتاب المشار إلیه تغمده اللّه برحمته فی تاریخه: و فی یوم الخمیس حادی عشر جمادی الأولی سنة أربع عشرة و ستعمائة توفی الشیخ المبارک حسن الجنانی السعدی، کان النساء و غالب العوام یعتقدون أنه یشفی من الجنون و أنه غریزة فی أصله و فصله، انتقل من بلده بیت جن و سقف تربة النائب إینال الجکمی، کان نائب دمشق قدیما ....

.... و لم یتمها، و لم یدفن بها، حتی نزل الشیخ حسن المذکور، و سقفها، و هی بأواخر قبلی دمشق و سکن بها، و مات و له عدة أولاد و أولاد الأولاد، و دفن قبلی الحصی جوار تربة شیخنا شهاب الدین أحمد ابن قرا رحمه اللّه تعالی.

قال ولد المؤلف لهذا الکتاب مولانا الشیخ العالم العلامة شیخ الإسلام الشیخ أبو زکریا محیی الدین النعیمی عفا اللّه عنه فی ذیله علی تاریخ والده المشار إلیه:

ثم ولی المشیخة مکانه بالزاویة المذکورة ولده الشیخ حسین و استمر علی طریقة والده بفقراء و حلقات فی غالب البلدان، إلی أن توفی یوم الاثنین رابع عشر ربیع الثانی سنة ست و عشرین و تسعمائة. و دفن عند والده المذکور اعلاه، و خلف أولادا کثیرة، المتجه منهم للمشیخة بالزاویة المذکورة بعد والده وجده، و استمر علی طریقة والده و جده بفقراء و حلقات فی غالب البلدان، و حصل له سعد فی إنفاذ الکلمة عند الحکام و بین الناس مع قلة ذات الید من المال و کثرة الدین علیه لکثرة إطعامه الطعام لکل من یرد علیه دائما، حتی قیل أنه وهاب نهاب، توفی صبیحة یوم الأحد تاسع عشرین رجب الفرد سنة ثلاث و ستین و تسعمائة، سابع حزیران، و دفن عند والده و جده رحمه اللّه تعالی، و خلف بعده ولدا رجلا اسمه حسین من زوجته کانت ابنة الشهابی أحمد المحوجب التی هی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۴

الآن زوج للشیخ برکات الهندبانی الشهیر الآن بالموصلی، ثم تولی المشیخة بالزاویة المذکورة بعده الشیخ سعد الدین أخو المتوفی

المذکور، و ان الشیخ سعد الدین سقف الزاویة و علاها، و عمل قوس قنطرة من حجارة منحوتة، و سقفها جدیدا بالعریض، و جعل لها قماری مضیئة، و بیضها بالجص، و ذلک فی أواخر سنة أربع و ستین و تسعمائة، و هو مستمر علی طریقة والده و جده إلی یومنا هذا، علی ما کان علیه أخوه الشیخ احمد انتهی قول ولد المؤلف عفا اللّه عنه.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۵

فصل الترب

۲۳۳- التربة الأسدیة

بالجبل. قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة ثمان عشرة و ستمائة:

علی بن عبد الوهاب بن علی بن الخضر بن عبد اللّه نجم الدین أبو الحسن القرشی الأسدی الزبیری الدمشقی العدل، أخو کریمة، ولد سنة اثنتین و خمسین، و سمع من علی بن أحمد الحرستانی و عبد الرحمن بن أبی الحسن الدارانی و حمزة ابن الجبولی و غیرهم، و أجاز له جماعة، و روی عنه ابن خلیل و الضیاء المقدسی و الشهاب القوصی، توفی فی صفر رحمه اللّه تعالی و له تربة فی الجبل انتهی.

۲۳۴- التربة الأفریدونیة

و بها دار قرآن، شرقی جامع حسان خارج باب الجابیة بالشارع الأعظم غربی خندق سور المدینة قریبا منه و من تربة الامیر سیف الدین بهادر المنصوری و من تربة الأمیر فرج بن منجک شمالیهما. قال الحسینی فی ذیل العبر فیمن توفی سنة تسع و أربعین و سبعمائة: و التاجر الکبیر شمس الدین افریدون العجمی، واقف المدرسة المليحة الافریدونیة خارج باب الجابیة، و الذی یعلم من وقفها الآن: المزرعة المعینیة جوار العدمل بالمرج، و بستان معبد بقرینة زبدین، و خمس قطع أراضی بقینیة، و حصة من بستان یعرف بدف الجوز بالجیم بأرض أرزة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۶

و نصف قریة سکاکة بالسین من بصری و بستانان بقریة عین ترما، و قطع أرض تعرف بحقول العجمی بقریة کفر بطنا، و الحصة من قاعة الحدیثی بقصر حجاج، و الحصة من خان الطحین بباب الجابیة، و محاکرة ابن الصلاح الغزولی جوار المدرسة البادرائیة، و قاعة النشا تجاه التربة من الغرب، و ربع القیساریة و بستان بتل کفرسوسیا، و بیت بزقاق الدارانی و بیت بزقاق حمام الزین، و قاعة و اصطبل داخل باب الفرادیس بزقاق الماء، و بیتان بحارة القصاصیة، و بیتان بقریة کفرسوسیا أیضا و شیء بتل الشعیر انتهی.

۲۳۵- التربة الایدمریة

بالقرب من الیغموریة بحارة السکر بسفح قاسیون، هی تربة الامیر عز الدین ایدمر بن عبد اللّه الحلبی الصالحی؛ کان من أکابر الامراء و احظاهم عند الملوک ثم عند الملک الظاهر، کان یستنیبه إذا غاب، فلما کان سنة سبع و ستین و ستمائة أخذه معه فکانت وفاته بقلعة دمشق، و دفن بتربته بالقرب من الیغموریة، و خلف أموالا جزیلة، و أوصی الی السلطان فی أولاده، و حضر السلطان عزاه بجامع دمشق، قاله ابن کثیر فی السنة المذکورة، و قال شیخه الذهبی فی عبره فی سنة سبع بمعناه فی بعض نسخه رحمهم اللّه تعالی انتهی.

۲۳۶- التربة الایدمریة

عند الجسر الأبیض بالخانقاه العزیة. قال الذهبی فی عبره فی سنة سبعمائة:

ایدمر الأمیر الکبیر عز الدین الظاهری الذی کان نائب دمشق فی دولة مخدومه، حبس مدة ثم اطلق، فلبس عمامة مدورة، و سکن بمدرسته عند الجسر الأبیض، توفی فی شهر ربیع الاول، و دفن بتربته، و کان أبیض الرأس و اللحیة انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة سبعمائة المذکورة: و الامیر عز الدین ایدمر الذی کان نائب دمشق فی دولة الظاهر انتهی و اللّه أعلم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۷

۲۳۷- التربة الأکزیة

قبلی تربة بهادر شرقی تربة یونس الداودار خارج باب الجابیة. قال الأسدی فی الذیل فی محرم سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة: الامیر سیف الدین أکز الفخری، أصله من مماالیک الأمیر أیاس أحد المقدمین بالشام، و نائب طرابلس و غیرها، و ذکر لی أن أستاذه اشتراه أیام قاضی القضاة برهان الدین ابن جماعة و عمره سبع سنین، و تنقل فی هذه الفتن، و کان من حزب الأمیر نوروز، ثم صار أمیر طبلخانة بالشام، ثم ولی نیابة القلعة فی جمادی الآخرة سنة خمس و عشرین و تمکن و أثری، و کان یکتب الی مصر فلا ترد مکاتبته، و دخل فی المحکمات حتی قطع علی النائب و الحجاب، و کان أحد السعاة فی هلاک النائب تنبک البجاسی فانه کاتب مع غیره الی السلطان بأنه عاص، ثم عزل من نیابة القلعة بعد أربع سنین و ثلاثة أشهر فی شعبان سنة تسع و عشرین و استمر علی امرته، و عمر له عمارة حسنة شرقی تربة یونس الداودار، و کان من عقلاء الترک یعیب علی القضاة و غیرهم ما یقضون فیه، و فیه مروءة و مساعدة، و لا یشرب الخمر، و لا یفعل الفاحشة، و کان قد توجه مع العسکر فی السنة الماضیة الی الرها فمات له ولدان، فلما رجع سلمت علیه و عزیته بولدیه، فرأیته راضیا محتسبا. و قال لی:

أحد ما یعصی علی أستاذه. توفی لیلة السبت ثانی عشریة أول اللیل، و اشتغل الناس عن جنازته من الغد لدخول المحمل، و دفن بتربته التی أنشأها بباب الجابیة الی جانب تربة بهادر، و کان الفراغ منها فی جمادی الآخرة سنة تسع و عشرین، و عمره ستون سنة تقریبا رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۳۸- التربة الاستداریة

جوار تربة ابن تمیرک بقاسیون، و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: شمس الدین بن استادار الأمیر، قال السبط: کان کیسا متواضعا، حسن العشرة، کریم الاخلاق، ملیح الصورة، جوادا، من بیت مشهور، و کانت داره مأوی الفضلاء و العلماء و الفقراء و الأعیان، توفی رحمه اللّه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۸

تعالی و دفن بتربته بقاسیون المجاورة لتربة ابن تمیرک انتهی.

۲۳۹- التربة الجیبغائیة

شمالی تربة مختار الطواشی خارج باب الجابیة یمنة الذاهب فی الطریق السلطانی، و هی الآن قبلی الجامع الصابونی تجاه تربة سنبل الطواشی خازندار سودون بن عبد الرحمن و قال السید الحسینی فی ذیل العبر فی سنة أربع و خمسین و سبعمائة، و مات الأمیر الکبیر المعمر سیف الدین الجیبغای العادلی توفی بدمشق انتهی. و لم یزد فلیحرر و اللّه أعلم.

۲۴۰- التربة البزوریة

بسفح قاسیون فوق سوق القطن. قال الذهبی فی العبر فی سنة أربع و تسعین و ستمائة: و ابن البزوری أبو بکر محفوظ بن معتوق البغدادی التاجر، روی عن ابن القبیطی، و وقف کتبه علی تربته بسفح قاسیون. کان نبیلا سریا، جمع تاریخا و ذیل به علی المنتظم، توفی رحمه اللّه تعالی فی صفر عن ثلاث و ستین سنة و هو أبو الواعظ نجم الدین انتهی کلامه.

۲۴۱- التربة البهادر آصیة

غربی مقبرة باب الصغیر تجاه الخندق بجانب تربة اکز الفخری، و شمالی المزار المعروف بأویس قبلی الأفریدونیة و تجاه تربة الأمیر فرج بن منجک، قال الذهبی فی ذیل عبره فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و مات بدمشق سیف الدین بهادارآص المنصوری عن نیف و سبعین سنة، و کان من أمراء الألوف بدمشق و تربته خارج باب الجابیة انتهی. و رأیت بخط الحافظ المؤرخ علم الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة ثلاثین و سبعمائة: فی لیلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر توفی الأمیر الکبیر سیف الدین أبو محمد بهادر بن عبد اللّه المنصوری الناصری بداره بدمشق،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۷۹

و حمل منها الی الجامع بکرة الثلاثاء و صلی علیه و دفن بتربته خارج باب الجابیة، و حضر الجنازة نائب السلطنة و الامراء و القضاة و جمع کثیر، و کان أکبر الأمراء بدمشق لا یتقدمه أحد، و طال عمره فی الأمرة و الحشمة و التقدم، و کان مشهورا بالصدقة و له برّ ظاهر معروف مشهور انتهی. و قال الحافظ عماد الدین بن کثیر رحمه اللّه تعالی: الامیر الکبیر رأس میمنة الشام، سیف الدین بهادر آص ابن عبد اللّه المنصوری الناصری أکبر أمراء دمشق، و ممن طال عمره فی الثروة و الحشمة، و هو من اجتمعت به الآیة الکریمة و هی قوله تعالی: زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِینَ الآیة. و کان محببا إلی العامة، و له برّ و صدقة و احسان، توفی لیلة الثلاثاء تاسع عشر صفر بداره داخل باب توما المشهورة، و حضر نائب السلطنة تنکز و الأمراء جنازته، و دفن بتربته خارج باب الجابیة و هی مشهورة أیضا انتهی. و قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی کتابه الوافی بالوفیات فی حرف الباء الموحدة: بهادر آص الامیر الکبیر سیف الدین أکبر أمراء دمشق، کان من المنصوریة، و کان هو القائم بأمر السلطنة أی السلطان الملک الناصر لما کان فی الکرک تجیء إلیه رسله فی الباطن و تنزل عنده، و هو الذی یفرق الکتب و یأخذ أجوبتها، و یحلف الناس فی الباطن الی أن استتبت له الأمور، و کان آخر من یبوس الأرض و ید السلطان بالشام، و کان ذا زخرف عظیم وعدة کاملة و سلاح هائل، و توجه الی صفد نائبا سنة احدی عشرة و سبعمائة کما قاله الذهبی فی ذیله، و أقام بها مدة تقارب سنة و نصف ثم عاد الی دمشق علی حاله، و جاء صفد بعده الأمیر سیف الدین قطلوبغا الکبیر ثم عزل بالأمیر سیف الدین بلبان طرناه المتقدم ذکره، و لما کان مع الأمیر سیف الدین تنکز علی ملطیة أشار بشیء فیه خلافه، فقال بهادر آص: کما نحن بالصبیة، فحقدها و کتب إلی السلطان یقبض علیه، و أقام فی الاعتقال مدة سنة و نصف، ثم أفرج عنه، و اعید إلی مکانه و اقطاعه، و لم یزل کذلک الی أن توفی سنة ثلاثین و سبعمائة فیما أظن، و دفن فی تربته خارج باب الجابیة و خلف خمسة أولاد ذکور: الأمیر ناصر الدین محمد، و الأمیر علاء علی، و الأمیر تقی الدین أبا بکر، فلحقه الأمیر زین الدین عمر و کان أحسنهم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۰

صورة، ثم الأمیر شرف الدین أحمد و هو أصغرهم، و کان الأمیر علی أمیر عشرة انتهی. و رأیت بخط الحافظ علاء الدین البرزالی فی تاریخه فی سنة احدی و ثلاثین و سبعمائة أنه ولد لبهادر آص المذکور تقی الدین عمر، و کان مسافرا مع المعسکر فمرض، و حمل من حلب المحروسة فی محفة علی بغلین، و وصل دمشق قبل موته بلیلة واحدة الی داره، و لم یفق علی والدته و أهله، و أنه توفی

تاسع عشر ذی الحجة منها، و أنه دفن بالتربة المذکورة، و أنه کان شابا ملیحا قد قارب الثلاثین سنة رحمه اللّه تعالی و اللّه سبحانه و تعالی أعلم انتهی.

۲۴۲- التربة البلبانیة

جوار مئذنة فیروز قرب المدرسة المسماریة الحنبلیة، و هی تربة الامیر سیف الدین طرناه بلبان، و کان الأمیر المذکور خازندار بالدیار المصریة، ثم انه جهزه السلطان الملک الناصر الی صفد نائبا فحضر إلیها، و وقع بینه و بین الأمیر سیف الدین تنکز نائب الشام فعزله السلطان و رسم بتوجیهه الی دمشق یطلبه، فلما وصل إلیها و دخل الیه لیقبل یده و یسلم علیه قبض علیه، و بقی فی الاعتقال عشر سنین فما حولها، ثم إنه شفع فیه فأخرج من الاعتقال و جعل أمیر مائة مقدم الف، ثم إنه أقبل علیه و اختص به، و کان یشرب معه القمر؟، و لم یزل الی أن توفی بعد الأربع و الثلاثین و سبعمائة و دفن بتربة جوار داره عند مئذنة فیروز قاله الصفدی رحمه اللّه تعالی، و قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: الأمیر سیف الدین بلبان طرناه بن عبد اللّه الناصری، کان من المقدمین بدمشق، و جرت له فصول یطول ذکرها، ثم توفی بداره عند مئذنة فیروز لیلة الأربعاء حادی عشر شهر ربیع الاول من السنة و دفن بتربة اتخذها الی جانب داره، و وقف علیها مقرئین و رتب عندها مسجدا بإمام و مؤذن رحمه اللّه تعالی انتهی و اللّه أعلم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۱

۲۴۳- التربة البلبانیة

بطریق الصالحیة غربی سویقة صاروجا. قال تقی الدین بن قاضی شهبة فی جمادی الآخرة سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة: الأمیر سیف الدین بلبان الحموی تنقل الی ان استقر أتابک العسکر بدمشق لما انتزعها المؤید من نوروز فی صفر سنة تسع عشرة، ثم قبض علیه فی شوال منها و سجن بقلعة دمشق، ثم أطلق و نفی الی طرابلس، ثم أعطی تقدمة فی شهر رمضان سنة عشرین، ثم انتقل الی تقدمة اخری خیر منها و هی التی کانت اقطاع الحجوبیة فالقصیر منها و المعظمیة أیضا، و حج بالناس سنة تسع و عشرین، و عمر دارا حسنة بطریق الصالحیة غربی سویقة صاروجا، و عمر مصنع ماء غباغب و وقف علیه نصف البلد، اشتراه من السلطان و وقفه، و استمر بدمشق الی أن نقل الی حجوبیة طرابلس فی المحرم من السنة الخالیة، فباشرها بعنف زائد، و کان موصوفا بالشجاعة و عنده مروءة کثیرة و مساعدة لمن یقصده، لکنه کان مضرا علی انواع من الفواحش، توفی بطرابلس فی هذا الشهر بعد مرض کثیر، و سرّ أهل طرابلس بموته، و حمل الی دمشق فدفن بتربة شرقی داره، و کان قد جدد فیها و بیضها، و دفن بها ابنه أیضا و اللّه سبحانه و تعالی أعلم بالصواب انتهی.

۲۴۴- التربة البلبانیة

شرقی مدرسة الخبیصیة و قبلی حمام الجیعان و غربی الزنجبیلیة و دار الأطعمة، ولیها ابن خطیب عذرا ثم الشمس البرماوی ثم البهاء حجی ثم البرهان بن المعتمد و لم اقف علی ترجمة واقفها.

۲۴۵- التربة البصیة

خارج باب الجابیة، جوار مسجد الذبان تجاه وجه المار فی الطریق الی القبلة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۲

و المئذنة شرقیه علی جانب المقبرة، و هذا المسجد شرقی التربة الرکنیة المنجکیة الآن، و عنده یصلی علی الجنائز، و هی تربة أمین

الدين ابن البص، كان رحمه اللّه رجلا محبا للخير. قال الحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالى فى تاريخه فى سنة احدى و ثلاثين و سبعمائة و من خطه نقلت: و اما الشيخ امين الدين بن البص التاجر فانه كان رجلا جيدا له مقاصد صالحة و انفق جملة من ماله فى سبيل الخير، بلغنى انه حسب ما انفقه فبلغ مائتى الف و خمسين الفا، فمما عمر: خان بالمزيريب بحوران، حصل النفع به للمسافرين الى الديار المصرية و غيرها، و عمر مسجد الذبان و المئذنة و التربة و غير ذلك، و وقف عليها الاوقاف و قرر الوظائف، و كان مجتهدا فى ذلك تقبل اللّه منه انتهى. و رأيت بخط الحافظ شهاب الدين بن حجى انه عمر أيضا خان اللجون برأس وادى عارة قبالة مصطبة السلطان تقبل اللّه منه و رحمه، توفى ليلة الاربعاء سابع ذى الحجة كما ذكره الحافظ علم الدين فى سنة احدى و ثلاثين انتهى. و رأيت تجاه المسجد المذكور داير الحجر المنحوت الفوقانى ثم بالعتبة تحت ذلك مكتوبا باتقان ما صورته: بسم اللّه الرحمن الرحيم جدد عمارة هذا المسجد المبارك و المئذنة و التربة العبد الفقير الى اللّه تعالى الحاج عثمان بن ابى بكر بن محمد التاجر السفار غفر اللّه له، و وقف على مصالح هذا المسجد و المئذنة و التربة و عمارته و فرشه و تنويره و على الامام و المؤذن و القيم به جميع المعصرة و علوها المسجد و الطبقتين غربيه و الطبقه من شرق المئذنة، و الطبقة شرق المسجد، و الطباق التى من شام المئذنة و شرقى الارض التى قبلى المعصرة، و دكاكين التى غربى المعصرة، يصرف على ما نطق به كتاب وقف ذلك الثابت، المحكوم به، و كان الفراغ منه فى شهور سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة، فمن غير ذلك او بدله عليه ما يستحقه انتهى.

۲۴۶- التربة البدرية

بميدان الحصى فوق خان النجيبى. قال ابن كثير فى سنة ست عشرة و سبعمائة:

الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرى، كان من الأمراء المقدمين، و لديه فضيلة

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۳

و معرفة و خبرة، و قد ناب عن السلطان بدار العدل مرة بمصر، و كان حاجب ميسرة، و تكلم فى الأوقاف و فيما يتعلق بالقضاة و المدرسين، ثم نقل إلى دمشق فمات بها فى سادس عشر شعبان و دفن بتربته بميدان الحصى فوق خان النجيبى، و خلف تركة عظيمة انتهى.

۲۴۷- التربة البدرية

مقابل الشيخ أرسلان رحمه اللّه تعالى و رحمنا به فى الدنيا و الآخرة آمين، و هى تربة الأمير بدر الدين حسن بناها سنة أربع عشرة و ثمانمائة و كان أول أمره معمما، و لما ولى المؤيد شيخ نيابة طرابلس فى سنة عشر خدمه إلى أن صار وزيرا بمصر، و عادى جميع المباشرين، فحطوا عليه عند السلطان إلى أن بكت به مرة بعد أخرى، ثم سعوا فى إبعاده عن السلطان ثم فى قتله، فلما جاء السلطان قبض عليه و سلمه إلى الأمير أرغون شاه فعاقبه بأنواع العقوبات، و آخر الأمر غمره فى بسط حتى مات ليلة الأحد حادى عشرين شهر رجب سنة أربع و عشرين و ثمانمائة و أخرج من الغد فى نعش ليس عليه غطاء و ليس معه أحد، فذهب به إلى بيته فغسل و حمل إلى تربته مقابل الشيخ أرسلان رحمه اللّه تعالى و رحمنا به فى الدارين فدفن هناك، و كان قد بنى هذه التربة أيام مباشرته بدمشق سنة أربع عشرة، و جعل فيها مسجدا و مكتبا للأيتام، و من غريب ما وقع أن الذى تولى قتله بعد أيام طلع إلى سطح فوقع فمات، و قد رأى له بعض الصالحين مناما حسنا و فيه أنه قال: غفر لى بمن كنت أكفنه بمصر فى الطاعون، و القمصان التى كنت أرسلها إلى مكة المشرفة، و بمعاقبة أرغون شاه و اللّه سبحانه أعلم انتهى.

۲۴۸- التربة البهنسية

بسفح قاسیون. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة:
المجد البهنسی وزیر الملک الأشرف، ثم عزله و صادره، و لما توفی دفن بتربته التی أنشأها بسفح قاسیون، و جعل کتبه بها وقفا و أجری علیها أوقافا جیدة دارة و اللّه تعالی أعلم. انتهی.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۴

۲۴۹- التربة البرسیائیة الناصریة

بسویقة صاروجا، غربی الشامیة البرانیة، أنشأها و الجامع لصیقها الحاجب الکبیر بدمشق برسبای الناصری، و وقف علیها وقفا جیدا جلیلا، ثم تولی نیابة مدینة طرابلس، ثم حلب المحروسة، ثم طلب الإقالة منها و أن یقیم بدمشق، فأجیب إلی ذلک و أعفی منها، ثم خرج من حلب الشهباء قاصدا دمشق و هو مستضعف فتوفی بمنزلة سراقب بالقرب من حلب المحروسة، فغسل و کفن، و أحضر إلی دمشق فی تابوت، ثم وضع فی نعش و صلی علیه بجامع یلبغا و دفن رحمه اللّه تعالی بتربته فی الجامع المذکور فی سنة اثنتین و خمسین و ثمانمائة و اللّه أعلم.

۲۵۰- التربة البهائیة

بالقرب من الیغموریة، و دار الحدیث الناصریة بینهما بصالحیة دمشق قال ابن مفلح فی طبقاته: محمود بن سلمان بن فهد الحلبی ثم الدمشقی شهاب الدین أبو الثناء کاتب السر و علامة الأدب، سمع بدمشق من الرضا بن برهان و ابن عبد الدایم، و تعلم الخط المنسوب، و تفقه علی الشیخ شمس الدین ابن أبی عمر، و أخذ العربیة عن الشیخ جمال الدین بن مالک ، و تأدب بالمجد بن الظهیر، و فتح له فی النظم و النثر، و کان یکتب التقالید بلا مسودة، و له تصانیف فی الإنشاء و غیره، و یقال إنه لم یکن بعد القاضی الفاضل مثله، و له خصائص لیست لغیره، فإنه بقی فی دیوان الإنشاء نحوا من خمسین سنة بدمشق و مصر، و حدث، روی عنه الذهبی فی معجمه، و توفی لیلة السبت ثانی عشرین شعبان سنة خمس و عشرین و سبعمائة بداره بدمشق، و هی دار القاضی الفاضل بالقرب من باب الناطفیین، و شیعه أعیان الدولة، و حضر الصلاة علیه بسوق الخیل نائب السلطنة، و دفن بتربته التی أنشأها بالقرب من الیغموریة انتهی. و هی فی غایة اللطافة و الحسن. و قال ابن کثیر فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: الشهاب محمود هو
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۵
الصدر الکبیر الشیخ الإمام العلامة شیخ صناعة الإنشاء، الذی لیس له نظیر و له خصائص لیس للفاضل، فهو شهاب الدین أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبی ثم الدمشقی، ولد سنة أربع و أربعین و ستمائة بحلب، و سمع الحدیث، و قد مکث فی دیوان الإنشاء نحوا من خمسین سنة، ثم عمل کتابة السر بدمشق نحوا من ثمانی سنین إلی أن توفی لیلة السبت ثانی عشرین شعبان فی منزله قریبا من باب الناطفیین و هی دار القاضی الفاضل، و صلی علیه بالجامع، و دفن بتربة له أنشأها بالقرب من الیغموریة انتهی ملخصا.

۲۵۱- التربة التکریتیة

بسوق الصالحیة بسفح قاسیون، قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: و التقی البیع الصاحب الکبیر أبو البقاء توبة بن علی بن مهاجر التکریتی، توفی فی جمادی الآخرة و دفن بتربته بسفح قاسیون و کان ناهضا کاتبا کاملا فی فنه، وافر الحشمة و الغلمان، عاش ثمانی و سبعین سنة، و کان مولده بعرفة انتهی. و قال الصفدی فی کتابه الوافی بالوفیات فی المحمدین: محمد ابن علی

بن مهاجر الصاحب کمال الـدین أبو الکرم الموصـلی، قدم دمشق و سـکنها، و سـمع و روی. قال نجم الدین ابن السابق سـکن فی دار ابن البانیاسـی، و شـرع فی الصـدقات و شـراء الأملاک لوقفها، و کان اتفق مع والـدی علی عمل رصـیف عقبـة الکتان بـدمشق، و قال تجیء غدا و تأخذ دراهم تعملها، فلما أصـبح بعث إلیه الأشـرف جرزة بنفسج و قال: هذه برکة السـنة، فأخذها و شمها فکانت القاضیة فأصـبح میتا فورثه السـلطان، و أعطوا من ترکته ألف درهم فاشتروا له تربة فی سوق الصالحیة. قال الشـیخ شـمس الدین: فلما کان بعد ذلک بنی الصاحب تقی الـدین توبة بن علی بن مهاجر التکریتی فی حیطان التربة خمس دکاکین و ادعی أنه ابن عمه. قال أبو المظفر بن الجوزی: بلغ قیمـة ما خلف الصاحب کمال الـدین التکریتی ثلاثمائة ألف دینار، و أرانی الأشـرف مسـبحة فیها مائة حبة مثل بیض الحمام یعنی من الترکة، و کانت وفاته رحمه اللّه تعالی فی سنة أربع و ثلاثین و ستمائة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۶

۲۵۲- التربة التنکزیة

بجانب جامع تنکز و جوار الخانقاه العصمیة. قال السّید الحسینی فی أول ذیل شیخه الذهبی، و هی سنة إحدی و أربعین و سبعمائة: فی المحرم منها أو فی أواخر العام الماضـی قبض علی الأمیر سـیف الدین تنکز نائب الشام، و أخذ إلی القاهرة فاعتقل بالاسـکندریة أیاما ثم قتل، و دفن هناک، ولی نیابة دمشق فی سـنة اثنتی عشـرة و سـبعمائة و سار فی سـنة خمس عشـرة و سـبعمائة فافتتح ملطیة، و قتل و سبا، و کان رجلا عبوسا، شدید الهیبة، وافر الحرمة، لا یجترئ أحد من الأمراء أن یتکلم بحضـرته، و کان مع جبروته له من یضاحکه و من یغنیه، و قد زار مرة شیخنا ابن تمام یعنی السبکی و سمع من أبی بکر بن عبد الدایم و عیسی و ابن الشحنة، و ما علمته حدث، و له آثار حسـنة فی أماکن من البلاد الإسـلامیة، ولی بعده نیابة دمشق الأمیر علاء الدین طنبغا نائب حلب انتهی. ثم قال فیه: فی سنة أربع و أربعین فی شهر رجب جیء بتنکز مصبرا فی تابوت من مدینة الإسکندریة فدفن بتربته جوار جامعه بدمشق انتهی. و قد ذکرت ترجمته مبسوطة فی الکلام علی دار الحدیث و القرآن له فراجعها تجدها مهمة و فیها مواعظ و اعتبارات انتهی و اللّه أعلم.

۲۵۳- التربة التغربور مشیة

قبلی جامع یلبغا علی حافة بردی، أنشأها لنفسه دوادار نائب الشام جقمق اسـمه حسـین أصله من بهنسا، ما التمسه رق قط، و إنما ابتداء أمره قدم القاهرة و هو غلام فخیط بالاجرة عند خیاط تحت القلعة و سـمی نفسه تغری و رمش، ثم خدم تبعا عند قراسنقر من مماالیک الظاهر برقوق مـدة طویلـة، و تنقل بعـده إلی خدمة الأمراء إلی أن خدم عند جقمق الدوادار المؤیدی، فجعله دواداره إلی أن ولی نیابة الشام فخرج معه، فلما قبض جقمق المذکور علی برسبای الدقماقی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۷

الذی صار سلطانا و سجنه و أراد قتله فقام تغری و رمش المذکور فی الذب عن قتله و المدافعة عنه، فلما آل أمر الدقماقی إلی السلطنة عرفها له و جازاه فجعله من أمراء مصر، ثم ولاه نیابة القلعة و نیابة الغیبة بالدیار المصریة لما توجه السلطان إلی آمد ثم ولی أمیر أخور کبیر، ثم نیابـة حلب المحروسة، فلما تسـلطن الظاهر جقمق و قتل الأمیر الکبیر قرقماش الشـعبانی عصـی هو و جری له ما جری إلی أن قتل صبرا بقلعة حلب المحروسة فی ثالث عشـر ذی القعدة سـنة اثنتین و أربعین و ثمانمائة، و من وقفها قریة جزین من قری صـیدا. قال الأسدی فی تاریخه: و فی شـهر ربیع الآخر سـنة ثلاث و أربعین دخل إلی دمشق عشرة خاصکیة من مصر، و قد أقطعهم السلطان بعض قریـة جزین و کان قد وقفها الأمیر تغری ورمش علی مدرسـته التی أنشأها تحت القلعة، و قیل انه فعل ذلک بمدرسة حلب المحروسـة انتهی.

۲۵۴- التربة التوریزیة

و الجامع بها أنشأها الأمیر غرس الدین خلیل التوریزی الدستاری صاحب الحجاب بدمشق. قال الأسدی فی تاریخه فی آخر سنة خمس و عشرین و ثمانمائة:

و فیها فرغ الأمیر غرس الدین التوریزی من بناء تربة له عظیمة برأس الشویکة و بقی فیها حتی مات، ثم بلغنی أنه أشیر علیه بأن یعمل جانبها مسجدا فشرع فی ذلک کما سیأتی ذکره انتهی. ثم قال: فی شهر رجب سنة ست و عشرین و ثمانمائة توفی التوریزی المذکور سنة ثمان عشرة و ثمانمائة انتهی. و فی یوم الجمعة خامس عشره أقیمت الجمعة بالمسجد الذی أنشأه الأمیر خلیل التوریزی إلی جانب ترتبه شمالی قبر عاتکة انتهی کلامه کذا وجدت فلیحرر. ثم قال فی سنة ثمان و أربعین فی شهر ربیع الأول منها: و فی هذه الأیام فتح حمام الأمیر غرس الدین خلیل التوریزی شرقی مدرسته و هو حمام کبیر حسن و أوجر فی کل یوم بأکثر من أربعین درهم انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۸

۲۵۵- التربة التنبکمیقیة

لصیق تربة أبی ذی النون أصلها أنشأها أمیر حاج استاذ دار العثمانی، قال الأستاذ والد شیخنا الأسدی فی ذیله فی سنة ست و عشرین، ثم قال فی وفاته:

تنبک میق نائب السلطنة بعد أن ذم حاله، و أنه هم بقتل قاضی القضاة نجم الدین بن حجی، و أنه أخذه اللّه عن قریب إلی أن قال: ثم مات تنبک میق فی سابع عشرین شعبان سنة ست و عشرین و ثمانمائة و دفن عند بناته بتربته المغصوبة انتهی ملخصا و اللّه أعلم.

۲۵۶- التربة الجمالیة الاسنائیة القوصیة

بقاسیون. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس و عشرین و ستمائة: عبد الرحمن بن علی بن الحسین بن شیث جمال الدین الأموی القرشی الأسنائی القوصی صاحب دیوان الإنشاء للملک المعظم، ولد بأسنا فی سنة سبع و خمسین، و نشأ بقوص و تفنن بها، و برع فی الأدب و فی العلم، و کان دینا ورعا، حسن النثر و النظم، منشئا بلیغا، ولی الدیوان بقوص ثم بالاسکندریة ثم بالقدس الشریف، ثم ولی کتابة الإنشاء للملک المعظم، و یقال وزر له. قال الضیاء: کان یوصف بالمروءة و الکرم و الإحسان إلی الناس، ما قصده احد فی شفاعة فرده خائبا، و کان یمشی بنفسه مع الناس فی قضاء حوائجهم، و کان کثیر الصدقات، واسع المعروف، غزیر الإحسان، و کان القاضی الفاضل یحتاج إلیه فی الرسائل و کان إماما فی فنون العلم، توفی رحمه اللّه تعالی فی المحرم و دفن بتربة له بقاسیون انتهی.

۲۵۷- التربة الجمالیة المصریة

برأس درب الدریحان من ناحیة الجامع الأموی، و هی شرقی دار القرآن التنکزیة و شرقی الصدریة الحنبلیة التی تجاه القلیجیة الحنفیة، کانت هذه التربة دار قاضی القضاة العلامة المفنن جمال الدین أبی محمد و أبی الولید و أبی الفرج

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۸۹

المصری سمع من علی بن هبة اللّه الکاملی و غیره، و روی عنه البرزالی و الشهاب القوصی و غیرهما، و ترسل عن العادل إلی الدیوان العزیز، أقامه و نوه بذکره الصاحب بن شکر، و ولاه تدریس مدرسة الأمینیة. قال ابن کثیر و تبعه الأسدی: توفی فی شهر ربیع الأول سنة ثلاث و عشرین و ستمائة، و دفن فی مجلسه فی قاعة شرقی القلیجیة من قبلی الخضرا، و لتربته شباک شرقی المدرسة الصدریة

الیوم، و قد مرت ترجمته فی المدرسة الأمینیة مطولة و أشرنا إلیها فی المدرسة العادلیة الکبری انتهی.

۲۵۸- التربة الجو کنداریة

شرقی مسجد النارنج و مصلی العیدین. قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین سبعمائة: الأمیر صارم الدین ابراهیم بن قراسنقر الجو کندار مشد الخاص، ثم ولی دمشق ولایة ثم عزل عنها قبل موته بستة أشهر، توفی تاسع شهر رمضان و دفن بتربته المشرفة المبیضة شرقی مسجد النارنج کان قد أعدها لنفسه. انتهی.

و قال البرزالی فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی لیلة الاثنین سابع عشر شوال توفی الأمیر صلاح الدین محمد ابن الأمیر صارم الدین الجو کندار، المعروف أبوه بوالی الخاص و بوالی دمشق، حمل من النیرب إلی مقبرة باب الصغیر فدفن بتربة والده، و کان أمیر عشرة و مقدم خمسین من الحلقة، و کان فیه کرم و سماحة أ ه.

۲۵۹- التربة الحافظیة

و المسجد بها، قبلی جسر کحیل و شمالی تربة القیمریة بدرب الصالحیة الشبلی، کانت بستانا للنجیب یاقوت خادم تاج الدین الکندی اشترته ارغوان الحافظیة قال ابن کثیر فی سنة ثمان و اربعین و ستمائة: و فیها کانت وفاة الخاتون ارغوان الحافظیة، سمیت بالحافظیة لخدمتها و تربیتها للحافظ صاحب قلعة جعبر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۰

و کانت امرأة عاقلة مدبرة، عمرت دهرا، و لها أموال جزیلة عظیمة، و هی التی کانت تصلح الأطعمة للمغیث عمر ابن الصالح أیوب ، فصادرها الصالح اسماعیل، و أخذ منها أربعمائة صندوق من المال، و قد وقفت دارها بدمشق علی خدامها، و اشترت بستان النجیب یاقوت الذی کان خادم الشیخ تاج الدین الکندی، و جعلت فیه تربة و مسجدا، و وقفت علیهما أوقافا جیدة انتهی. و منها بستان بصاروا انتهی.

۲۶۰- التربة الخطابیة

بسفح قاسیون: قال ابن کثیر فی سنة خمس و عشرین و سبعمائة: خطاب بانی خان خطاب الذی بین الکسوة و غیاغب، الأمیر عز الدین خطاب بن محمود ابن مرتعش العراقی، کان شیخا کبیرا، له ثروة من المال کبیرة و أموال و أملاک، و له حمام بحکر السماق، و قد عمر الخان المشهور المذکور، بعد موته إلی ناحیة کتف المصری ما یلی غباغب، و هو بمرج الصفر، و قد حصل الکثیر من المسافرین به رفق، توفی فی تاسع عشر شهر ربیع الآخر و دفن بتربته بسفح قاسیون رحمه اللّه تعالی.

۲۶۱- التربة الخاتونیة

علی نهر یزید بصالحیة دمشق قبلی المدرسة الجهار کسیة، و هی تربة عصمة الدین الخاتون بنت الأمیر معین الدین زوجة نور الدین ثم صلاح الدین و واقفة المدرسة التی بدمشق للحنفیة و قد مرت ترجمتها فیها، و الخانقاه التی عند جامع تنکز، أنشأها سنة سبع و سبعین و خمسمائة کما هو مکتوب علی الشباک المطل علی الطریق، و قد وسع هذه التربة و عملها جامعا، و یعرف الآن بجامع الجدید و أقیمت فیه الجمعة، الفقیر الی اللّه تعالی سلیمان بن حسین العقیری التاجر، و ذلک بتولی الفقیر الی اللّه تعالی علی بن التدمری، و ذلک فی شهور سنة تسع و سبعمائة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۱

غفر له اللّه تعالی و لهم آمین. ثم أنشأ الخواجا أبو بکر بن العینی تربة له شمالی هذه، یسلک الیهما من بابین أحدهما من الجامع المذکور، و تجاههما إیوانا بمحراب مضافا الی الجامع المذکور، ثم اوقف علیها ولده شیخ الإسلام زین الدین عبد الرحمن بن العینی أوقافا، و رتب فی الایوان المذکور مدرسا و عشرة من الفقهاء، و وقفا فی کل لیلة جمعة، و شرط للمدرس و الفقهاء أن یکونوا حنفیة، و أوقف کتبه، تم و اللّه تعالی اعلم انتهی.

۲۶۲- التربة الدوباجیة الجیلانیة

عند المکاریة شرقی الجامع المظفری بسفح قاسیون. قال الذهبی فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة أربع عشرة و سبعمائة: و قدم سلطان جیلان، و هو شمس الدین دوباج للحج فمات بقباقب من ناحیة تدمر و نقل فدفن بقاسیون، و علمت له تربة ملیحة، و عاش أربعا و خمسین سنة، و هو الذی رمی خطلوشاه بسهم فقتله و انهزم التتار انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة أربع عشرة و سبعمائة المذکورة: و فی خامس شوال دفن الملک شمس الدین دوباج بن ملک شاه بن رستم صاحب جیلان بتربته المشهورة بسفح قاسیون، و کان قد قصد الحج فی هذا العام، فلما کان بقباقب أدرکته منیته یوم السبت سادس عشرین شهر رمضان، فحمل الی دمشق و صلی علیه و دفن فی هذه التربة، اشتریت له و تممت و جاءت حسنة، و هی مشهورة عند المکاریة شرقی الجامع المظفری، و کان له فی مملکته جیلان خمس و عشرون سنة، و عمر أربعا و خمسین سنة، و أوصی أن یحج عنه جماعة ففعل ذلک، و خرج الرکب فی ثالث شوال و امیره شمس الدین سنقر الابراهیمی و قاضیه محیی الدین قاضی الزبدانی انتهی. و قال السید فی ذیل العبر فی سنة اربع عشرة و سبعمائة: و مات صاحب جیلان الملک شمس الدین دوباج ابن فیشاة بن رستم بقرب تدمر، و نقل فعمل له تربة عند تربة الرقی انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۲

۲۶۳- التربة الرحبیة

بالمزة. قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثلاثین و سبعمائة: العدل نجم الدین التاجر عبد الرحیم بن أبی القاسم بن عبد الرحمن الرحبی بانی التربة المشهورة بالمزة، و قد جعل فیها مسجدا و وقف علیها اوقافا دارة و صدقات هناک، و کان من خیار ابناء جنسه، عدل مرضی عند جمیع الحکام، و ترک أولادا و أموالا جمة، و دارا هائلة، و بساتین بالمزة، و کانت وفاته یوم الاربعاء سابع عشر جمادی الآخرة و دفن بتربته المذکورة بالمزة رحمه اللّه. و قال البرزالی فی سنة خمس المذکورة و من خطه نقلت: و فی یوم الأربعاء السابع و العشرین من جمادی الآخرة توفی الشیخ العدل نجم الدین عبد الرحیم ابن ابی القاسم بن عبد الرحیم الرحبی بالمزة و دفن یوم الخمیس بعد الظهر بتربته بها، و کان رجلا أمینا یشهد علی الحکام، و عمر بالمزة مسجدا و تربة و رتب بها جماعة، و کان من التجار المشهورین، و أوصی من ثلث ترکته بخمسین الف درهم یشتری بها ولده عقارا و یوقفه صدقة، و ترک ثلاثة أولاد، و قد جاوز الثمانین رحمه اللّه تعالی.

۲۶۴- التربة الزویزانیة

بمیدان الحصی عند مسجد الفلوس، قال ابن کثیر فی سنة ثمان و عشرین و ستمائة: جمال الدولة خلیل بن زویزان رئیس قصر الحجاج، کان کیّسا ذا مروءة، له صدقات کثیرة، و له زیارة فی مقابر الصوفیة من ناحیة القبلة، مات و دفن بتربته عند مسجد الفلوس

انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی السنة المذکورة: خلیل بن اسماعیل بن علی بن علوان بن زویزان المولی جمال الدین رئیس قصر حجاج، و الیه تنسب قطاع زویزان مات فی شهر ربیع الأول، و خلف عقارا و عینا ما یزید علی مائتی ألف دینار و درهم، و تصدق بثلث ماله، و وقف ذلک علی القراء و العلماء بتربته بمیدان الحصی عند مسجد الفلوس انتهی.

و قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة ست عشرة و سبعمائة: و مات المعمر المقرئ المسند صدر الدین ابو الفدا اسماعیل بن یوسف بن مکتوم بن أحمد القیسی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۳

الدمشقی بدمشق فی شوال عن ثلاث و تسعین سنة، سمع ابن اللتی و مکرما و ابن الشیرازی و السخاوی و قرأ علیه بثلاث روایات، و کان فقیها فی المدارس و مقرئا بالزویزانیة، و له أملاک و تفرد باجزاء رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۶۵- التربة الزاهریة

شرقی مدرسة الشیخ أبی عمر رحمه اللّه تعالی علی حافة نهر یزید بقاسیون.

قال صلاح الدین الصفدی فی أول حرف الشین المعجمة: شاذی الملک الأوحد ابن الأمیر الکبیر تقی الدین بن الزاهر مجیر الدین داود ابن المجاهد شیرکوه صاحب حمص ابن محمد بن شرکوه بن شاذی الحمصی ثم الدمشقی، ولد سنة ثمان و أربعین و توفی سنة خمس و سبعمائة بالبقاع، و نقل الی دمشق و دفن بتربة أبیه بقاسیون، کان أحد الامراء الکبار، حفظ القرآن، و ساد أهل بیته، و کان ذا رأی و سؤدد و فضیلة و شکل و مهابة، سمع من الفقیه الیونینی و ابن عبد الدایم، و سمع ولده الملک صلاح الدین من ابن البخاری، و حدث و سمع منه علم الدین البرزالی، و کان قد اختص بالأفرم و ولاه أمر دیوانه و تدبیر أمره، و لما توجه الأفرم بالعسکر الی جبل کسروان توجه معه و مرض هناک و نقل بعد ما توفی رحمه اللّه تعالی انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثمانین و ستمائة: و فی یوم السبت الرابع و العشرین من ذی القعدة توفی الملک الأشرف مظفر الدین موسی ابن الملک الزاهر داود ابن الملک المجاهد أسد الدین شیر کوه بن شاذی صاحب حمص، و دفن بتربتهم بقاسیون انتهی.

و رأیت بخط محمد بن کنان علی حاشیة الدارس ما صورته قتل: الآن وجد آثار العمارة و آثار مسجد عظیم بزخرفة و نقوش قریبا من النهر شرقی العمریة و لا أعلم فی ذلک الخط غیره، و لعله کان سابقا سکنا، فلما خربت تلک البیوت خرب فی جملة ما خرب و عدم العلم به لکونه کالبیت لا یعلم داخله فیقع النسیان و الغلط لتباعد المدد و الدهور و الفناء و النهر و هذا علی الظن اذ لا مانع أن یکون بقرب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۴

النهر مکان آخر فصار حدیقة أو بستانا، لکن هذا ظاهر فی هذا الخط لکن جداره باقی مقلوب و باقیه خراب انتهی.

۲۶۶- التربة السنقریة الصلاحیة

قال الأسدی فی تاریخه فی سنة عشرین و ستمائة: سنقر الحلبی الصلاحی الأمیر مبارز الدین، کان من کبار الدولة بحلب المحروسة، ثم انتقل عنها الی ماردین، فتخیل الأشرف منه فأرسل الیه المعظم و وعده بأن یعطیه نابلس، فلما قدم أعرض عنه المعظم و ندم هو علی قدومه و تفرقه عن أصحابه. قال أبو المظفر: و یقال إنه کان مملوک شمس الدولة ابن أیوب، و لم یکن فی زمانه من الصلاحیة و غیرهم اکرم و لا أشجع منه، و کانت له المواقف المشهورة مع صلاح الدین و غیره، و کانت الدنیا عنده لا تساوی قلیلا و لا کثیرا، و کان قد وصل معه الی الشام ذهب و جمال و خیل و غیرها ما قیمته مائة الف دینار ففرق الجمیع، و لم یخلف ذهبا، و کان شبل الدولة

صدیقه فاشتری له تربة علی رأس زقاق شبل الدولة عند المصنع، و کانت وفاته فی شعبان انتهی.

۲۶۷- التربة السلامیة

قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة: و مات بدمشق ناظر الجیش الصدر قطب الدین موسی بن أحمد ابن شیخ السلامیة فی ذی الحجة عن اثنتین و سبعین سنة و دفن بتربة ملیحة أنشأها، و کان من رجال الدهر، و له فضل و خبرة انتهی. و قال الصلاح الصفدی فی حرف الباء: الشیخ براق ورد الی دمشق و معه جماعة فی أیام الأفرم بعد قازان، کان فی الأصل مریدا لبعض الشیوخ فی البلاد الرومیة، و خرج قطب الدین ابن شیخ السلامیة الی القابون و عرضهم و استسماهم و حلاهم و عدّهم و جهز بذلک ورقة الی باب السلطان و لما أرادوا الدخول علی الأفرم الی المیدان ارسلوا علیه نعامة کان قد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۵

عظم أمرها فتفاقم شرها فلا یکاد یقاومها أحد، فلما عرضوه لما قصدته فتوجه إلیها و رکب علیها فطارت فی المیدان قدر خمسین ذراعا الی أن قرت، فلما قرت قال له الأفرم: أطیر بها الی فوق أشیاء أخر، فقال: لا، ثم أحسن تلقیه و اکرم نزله، و طلب التوجه الی القدس الشریف فأعطاه الأفرم من خزائنه ألفی درهم فأباها و أخذها جماعة فزار و عاد و دخل البلاد، و مات تحت السیف صحبة قطلیجا نائب قازان، فأول ما ظهر ذلک للقان قازان فأحضره و سلط علیه سبعا ضاریا فرکب علی ظهره و لم ینل منه شیئا، فأعظم ذلک قازان و نثر علیه عشرة آلاف دینار فراح و لم یتعرض لشیء منها، و کان معه محتسب علی جماعته یؤدب کل من ترک سنة من السنن عشرین عصا تحت رجلیه، و معه طبل خاناه، و کان شعاره حلق الذقن و ترک الشارب فقط و حمل الجو کان علی الکتف و لکل منهم قرنا لباد یشبهان قرنی الجاموس، و هو بقر محناة، و علیهم الأجراس و کل منهم مکسور الثنیة إلا أنه کان یلازم الصلاة و التعبد، فقیل له فی ذلک فقال: اردت بهذا الشعار أن أکون مسخرة للفقراء، و علی الجملة فکانوا أشکالا عجیبة، حتی أنهم حاکوهم فی الخیال، و نظم فیهم الأدیب السراج ثم ذکر نظمه الی آخره. و قال فی ذیل العبر: فی سنة ست و سبعمائة قدم من الشرق الشیخ براق العجمی فی جمع نحو المائة و فی رؤوسهم قرون من لبابید، و لحاهم دون الشوارب محلقة، و علیهم أجراس، و دخلوا فی هیئة غریبة یجرون بشهامة، فنزلوا فی المنیبع، ثم زاروا القدس، و شیخهم من ابناء الأربعین، فیه إقدام و قوة نفس، و کان یدق له توبة، و أنفذ الیه الاکابر غنما و دراهم انتهی.

۲۶۸- التربة السنبلیة العثمانیة

شرقی تربة الجیغای شمالی تربة مختار، أنشأها الأمیر سنبل بن عبد اللّه الطواشی عتیق ملک الامراء الطنبغا العثمانی، و باشر الزمامة لملک الامراء سودون ابن عبد الرحمن. قال الأسدی فی شوال سنة سبع و عشرین ما صورته: و فی یوم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۶

السبت ثانی عشره ولی نظر الجامع الأموی زمام نائب الطواشی سنبل انتهی.

۲۶۹- التربة السودونیة

فوق المعظمیة بالسفح من قاسیون، أنشأها سودون النوروزی، و کان اسمه بین الأمراء سودون المغربی لبخله و سوء خلقه، و کان حاجب الحجاب و أمیر الترکمان بدمشق، هو من بقیة جماعة الظالم الغاشم نوروز الحافظی، مات سنة ثمان و اربعین و ثمانمائة، و دفن بتربته هذه بالصالحیة، ثم استقر بعده فی الحجوبیة و امرة الترکمان الامیر جانی بک الناصری دوادار برسبای الحاجب الکبیر الذی

کان بدمشق انتهی.

۲۷۰- التربة الشهیدیة

بباب الفرادیس، وجدت بخط ابن ناصر الدین: و فی یوم الجمعة خامس عشر صفر سنة خمس عشرة و ثمانمائة قتل السلطان فرج بن برقوق و کان بقلعة دمشق، و دفن بمقبرة باب الفرادیس بتربة ابن الشهید انتهی. و قال الاسدی فی سنة سبع و عشرین فی المحرم و فی لیلة الثلاثاء رابع عشریه خرج النائب تنبک البجاسی و معه الهجن و البغال لملاقاة الحج، ففعل معهم خیرا عظیما بحیث انه کان یعین العاجز بنفسه و یرکب المنقطع، و یأمر بمواراة المیتة، و بلغنی أن الثلج وصل إلی القطیفة و وقعت صاعقة علی برج قلعة عجلون فهدمته و کان فی یوم الاثنین سلخه رجع ملک الامراء من ملاقاة الحج و قد بالغ بالاحسان إلیهم، و کان سببا لنجاة بعضهم من الموت، و دعا الناس له دعاء کثیرا، ثم تبین أن السلطان برسبای الاشرف کان قد عزله و ولی سودون بن عبد الرحمن قبل ذلک بخمسة أیام، فوصل الخبر بالقبض علیه، فبعد أیام نقب من السور عند المسجد العمری و أجری فرسه فتقنطرت فرسه به عند مکان حجارة فنزل و دافع عن نفسه بنفسه الی أن طعن فی رأسه و خاصرته فقبض و جر فی الطین إلی القلعة، ثم ورد مرسوم بقتله فقطع رأسه، و علق علی الطارمة لیلة الخمیس مستهل شهر ربیع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۷

الأول سنة سبع و عشرین، و اخذت جثته فغسلت بالذهبیة، و صلی علیه خلق کثیر بجامع التوبة، و دفن بالتربة التی أنشأها علی قبر فرج بن برقوق و قال ابن حجی: ابدلنا اللّه مکانه شهیدا فکان فی ذاک ثلاث خصال مذمومة: شکله، و قبح لفظه، و بغضه لأهل العلم، و هذا سالم منها مات فی عشر الخمسین انتهی.

۲۷۱- التربة الشهابیة

بالصالحیة. قال تقی الدین ابن قاضی شهبة فی شهر ربیع الآخر سنة تسع و عشرین و ثمانمائة: و ممن توفی فیه بدر الدین بن غانم الموقع و ناظر التربة الشهابیة بالصالحیة، توفی لیلة الاربعاء حادی عشره، و کان مسرفا علی نفسه، ذمیم السیرة، توفی علی نحو ستین سنة انتهی.

۲۷۲- التربة الشرابیشیة

قبالة جامع جراح، قال الحافظ علم الدین البرزالی و من خطه نقلت، فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة و فی یوم الخمیس الرابع و العشرین من صفر توفی شهاب الدین أحمد بن نور الدولة علی بن أبی المجد بن محاسن الشرابیشی التاجر السفار، و دفن یوم الجمعة بالمکان الذی وقفه والده خارج الباب الصغیر قبالة جامع جراح، و کان له همة و نهضة و تودد الی الناس انتهی. و محاسن هذا لعله واقف المدرسة المحاسنیة الموقوفة علی الحنابلة المعروفة بالضیائیة المحاسنیة انتهی.

۲۷۳- التربة الصصریة

عند الرکنیة بسفح قاسیون بها الحافظ أبو المواهب و أخوه أبو الغنائم ابنا صصری رحمهما اللّه تعالی انتهی.

۲۷۴- التربة الصوابیة

غربی سفح قاسیون و شمالی دار الحدیث الناصریة قال الصفدی فی الوافی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۸

بالوفیات: الخادم بدر الجیش الصوابی الطواشی الأمیر بدر الدین أبو المحاسن و هو منسوب إلی الطواشی صواب العادلی ، و کان موصوفا بالشجاعة و الرأی فی الحرب، و العقل، و الرزانة، و الفضل، و الدیانة، و البر، و الصدقة، و الاحسان إلی أصحابه و غلمانه، و کان أمیرا مقدما أکثر من أربعین سنة، و جنده مائة فارس، قال شمس الدین: قرأت علیه جزءا سمعه من ابن عبد الدایم، و حج بالناس غیر مرة، و نیف عن الثمانین، و مات فجأة سنة ثمان و تسعین و ستمائة بقریة خیارة، و دفن بتربته التی بناها بلحف الجبل شمالی الناصریة رحمه اللّه تعالی. و قال الذهبی فی العبر فی سنة ثمان و تسعین و ستمائة: و الصوابی الخادم الأمیر الکبیر بدر الجیش من المقدمین بدمشق، و له مائة فارس، توفی فجأة بقریة الخیارة فی جمادی الاول، و کان دینا معمرا، موصوفا بالشجاعة و العقل و الرأی، روی لنا عن ابن عبد الدایم انتهی. و قال فیها فی سنة أربع و ثمانین و ستمائة و شبل الدولة الطواشی الأمیر أبو المسک کافور الصوابی الصالحی الصفوی خازندار قلعة دمشق، روی عن ابن رواح و جماعة، و کان محبا للحدیث، عاقلا، دینا، توفی فی شهر رمضان، و قد نیف عن الثمانین انتهی. و قد رأیت فی ذیل العبر فی سنة ست و سبعمائة.

و مات بالکرک الطواشی المعمر شمس الدین صواب السهیلی و کان محتشما متمولا، بعید الصیت انتهی. و صواب المنسوب إلیه صاحب هذه التربة هو شمس الدین العادلی الخادم مقدم الجیش للکامل، وفاته فی صفر سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة، و له شعر و ترجمة طویلة انتهی.

۲۷۵- التربة الصارمیة البرغشیة العادلیة

غربی الجامع المظفری. قال ابن کثیر فی سنة ثمان و ستمائة: صارم الدین برغش العادلی نائب القلعة بدمشق، توفی فی صفر و دفن بتربته غربی الجامع المظفری، و هو الذی نفی الحافظ عبد الغنی المقدسی إلی مصر و بین یدیه کان عقد المجلس، و کان من جملة من قام علیه ابن الزکی و الخطیب الدولعی، و قد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۱۹۹

توفوا أربعتهم و غیرهم ممن قام علیه، و اجتمعوا عند ربهم الحکیم العدل سبحانه انتهی.

۲۷۶- التربة الطوغانیة الناصریة

شمالی تربة الخواجا شمس الدین بن مزلق، برأس الزقاق برأس حارة ابن مسعود، شمالی مسجد الذبان و المئذنة البصیة غربی مقبرة الباب الصغیر. قال والد شیخنا الأسدی فی ذیله: فی سنة سبع و اربعین و ثمانمائة و فی یوم السبت تاسع عشری شهر ربیع الاول منها جیء بالامیر طوغان میتا من صفد، و کان أمیر عشرة مشد العشر مدة، و هو من الناصریة، ثم نقل إلی صفد أمیرا کبیرا فمات بها، و جیء به فدفن بتربته شمالی تربة الخواجا شمس الدین بن المزلق انتهی.

و هی تجاه تربة نائب السلطنة قصروه، علی کتف نهر قلیط.

۲۷۷- التربة العزیة و المسجد الحلبیین

بسفح قاسیون، قال الصفدی: و هو عبد العزیز بن منصور بن محمد ابن وداعة الصاحب عز الدین الحلبی، ولی خطابة جبلة فی أوائل أمره، و ولی للملک مشد الدواوین بدمشق، و کان یعتمد علیه، و کان یظهر النسک و الدین، و یقتصد فی ملبسه و أموره، فلما تسلطن

الظاهر ولاه وزارة الشام، و لما ولی النجیبی نیابة السلطنة حصل بینه و بین ابن وداعة وحشة لان ابن النجیبی کان سنیا، و کتب ابن وداعة الی السلطان یطلب منه مشدا ترکیا فظن أنه یکون بحکمه و یستریح من النجیبی، فرتب السلطان الامیر عز الدین کستغدی القشیری، فوقع بینهما و کان یهینه، ثم کاتب فیه، فجاء المرسوم بمصادرته فصودر و أخذ خطه بجملة کثیرة، و علقه و عصره و ضربه بقاعة الشد، و باع موجوده و أملاکه التی کان وقفها و حل عنها، ثم طلب إلی مصر فتوجه و مرض فی الطریق و دخل مثقلا فمات بالقاهرة سنة ست و ستین و ستمائة، و له تربة و مسجد بقاسیون و له وقف و بر انتهی و اللّه تعالی أعلم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۰

۲۷۸- التربة العلائیة الامیریة

بمقبرة الصوفیة، و هی تربة الأمیر علی نائب الشام کان، قال الأسدی فی تاریخه فی شهر رجب سنة أربع عشرة و ثمانمائة: و هی بناها علی أن یدفن بها فمات بمصر و ولاها الأمیر قرابغا الحاجب کان، إلی أن قال: و فی کتاب الوقف أربعة مقریة یقرءون القرآن فی التربة کل یوم انتهی. و رأیته فی شهر ربیع الآخر سنة احدی و ثلاثین ان سیف الدین ارکماس السیفی المؤیدی احد المقدمین فی دمشق دفن فی الصوفیة بتربة الامیر علی الماردانی فلیحرر هل هی هذه ام لا انتهی.

۲۷۹- التربة العزیة الایبکیة الحمویة

بالسفح، غربی زاویة ابن قوام، قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و سبعمائة: الأمیر الکبیر عز الدین أیبک الحموی، ناب بدمشق، ثم عزل عنها الی صرخد، ثم نقل قبل موته بشهر الی نیابة حمص، و فیها توفی یوم العشرین من شهر ربیع الآخر، و نقل الی تربته بالسفح غربی زاویة ابن قوام، و الیه ینسب الحمام بمسجد القصب الذی یقال له حمام الحموی، عمره فی أیام نیابته انتهی رحمه اللّه.

۲۸۰- التربة العدیمیة

عند زاویة الحریری غربی الزیتون علی الشرف القبلی، قال ابن کثیر فی تاریخه فی سنة سبع و سبعین و ستمائة: قاضی القضاة مجد الدین عبد الرحمن بن جمال الدین عمر بن أحمد بن العدیم الحلبی ثم الدمشقی، ولی قضاء الحنفیة بعد ابن عطاء اللّه بدمشق، و کان رئیسا ابن رئیس، له کرم أخلاق، و قد ولی الخطابة بجامع القاهرة الکبیر، و هو أول حنفی ولیه، توفی بجوسقة بدمشق فی شهر ربیع الاول من هذه السنة، و تربته عند زاویة الحریری و دفن بها علی الشرف القبلی غربی الزیتون انتهی، رحمه اللّه تعالی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۱

۲۸۱- التربة العمادیة

شمالی تربة جرکس بقاسیون، قال الصفدی فی ترجمة أبی بکر بن الدایة:

و اتفق موته و موت العمادی بدمشق فحزن علیهما نور الدین الشهید و قال: قص جناحای، و أعطی أولاد العمادی بعلبک و کانت وفاة ابن الدایة سنة خمس و ستین و خمسمائة، و للعمادی المذکور بقاسیون تربة مشهورة شمالی تربة جرکس، و هی أول تربة بنیت بالجبل، و اسمه مکتوب علی بابها انتهی ملخصا، و قد قال الذهبی و تبعه الاسدی فی سنة خمس و ستین المذکورة، و قال أبو شامة فی الروضتین أولاد الدایة خمسة: سابق الدین عثمان، و شمس الدین علی، و بدر الدین حسن، و بهاء الدین عمر و مجد الدین محمد

و هو الأکبر و کان رضیع نور الدین الشهید، و قد تربی معه و لزمه و تبعه، و قد ذکر کل واحد و ما جری له فیها و اللّه تعالی أعلم.

۲۸۲- التربة العزیة البدرانیة الحمزیة

بالصالحیة عند الجامع الافرم، أنشأها حمزة بن موسی بن أحمد بن الحسین بن بدران الشیخ الامام العلامة عز الدین أبو یعلی المعروف بابن شیخ السلامیة، و سمع من الحجار و تفقه علی جماعة، و درس بالحنبلیة، قال ابن قاضی شهبة:
و وقف درسا بتربته بالصالحیة و کتبا و عین لذلک الشیخ زین الدین بن رجب، توفی لیلة الاحد حادی عشرین ذی الحجة سنة تسع و ستین و سبعمائة، و دفن عند والده و جده عند جامع الافرم بتربته انتهی.

۲۸۳- التربة العادلیة البرانیة

غربی دار الحدیث الناصریة البرانیة بسفح قاسیون، قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة اثنتین و سبعمائة: و مات متولی حماه الملک العادل زین الدین کتبغا المعلی المنصوری و نقل و دفن بتربته بسفح قاسیون، مات یوم الجمعة یوم الاضحی، و کان فی آخر الکهولة، اسمر قصیرا دقیق الصوت، شجاعا، قصیر العنق،
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۲
منطویا علی دین و سلامة باطن و تواضع، تسلطن بمصر عامین، و خلع فی صفر سنة ست و تسعین فالتجأ الی صرخد، ثم اعطی حماة انتهی. و قال تلمیذه ابن کثیر فی سنة اثنتین المذکورة: الملک العادل زین کتبغا، توفی بحماة نائبا علیها بعد صرخد یوم الجمعة یوم عید الاضحی و نقل الی تربته بسفح قاسیون غربی الرباط الناصری، یقال لها العادلیة، و هی تربة ملیحة ذات شبابیک و بوابة و مئذنة، و له علیها أوقاف دارة علی وظائف من قراءة و أذان و امامة، و کان من کبار الامراء المنصوریة، و قد ملک البلاد بعد مقتل الاشرف خلیل بن المنصور، ثم انتزع الملک منه لاجین و جلس فی قلعة دمشق، ثم تحول الی صرخد فکان بها حین قتل لاجین و أخذ الملک الناصر بن قلاوون، فاستنابه بحماه حتی کانت وفاته بها کما ذکرنا، و کان من خیار الملوک و أعدلهم و أکثرهم برا، و کان من خیار الامراء و النواب رحمه اللّه تعالی انتهی. و لنا کتبغا غیر هذا معاصرا له. قال الذهبی فی ذیل العبر سنة احدی و عشرین و سبعمائة: و مات کبیر الحجاب زین الدین کتبغا رأس النوبة بدمشق و کان فیه کرم و خیر انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة احدی و عشرین المذکورة: الامیر حاجب الحجاب زین الدین کتبغا المنصوری حاجب دمشق، کان من خیار الامراء و أکثرهم برا للمساکین و الفقراء، یحب الختمة و المواعید و سماع الحدیث، و یکرم أهله و یحسن الیهم کثیرا، الی أن توفی یوم الجمعة آخر النهار ثامن عشرین شوال، و دفن من الغد بتربته قبلی القبیبات و شهده خلق کثیر و أثنوا علیه انتهی. و قد وافق فی الاسم و اللقب و النسبة.

۲۸۴- التربة العادلیة الجوانیة بالمدرسة العادلیة الکبری

تجاه الظاهریة. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة خمس عشرة و ستمائة: الملک العادل أبو بکر بن أیوب بن محمد بن شاذی بن مروان بن یعقوب الدوینی ثم التکریتی ثم الدمشقی السلطان الملک العادل أبو بکر ابن الامیر نجم الدین أیوب، ولد ببعلبک فی سنة أربع و ثلاثین، و هو أصغر من أخیه السلطان صلاح الدین یوسف بسنتین، و قیل مولده سنة ثمان و ثلاثین و قیل فی أول
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۳
سنة أربعین، نشأ فی خدمة نور الدین الشهید مع أبیه و أخوته، و حضر مع أخیه صلاح الدین فتوحاته، و کان صلاح الدین یعول علیه کثیرا، و استنابه بمصر مدة، ثم أعطاه حلب المحروسة، ثم أخذها منه لولده الظاهر و أعطاه الکرک عوضها ثم حران.

قال بعضهم: و كان أقعد الملوك بالملك، و ملك من بلاد الكرج إلى قرب همدان و الجزيرة و الشام و مصر و الحجاز و اليمن و حضر موت، و أبطل كثيرا من الظلم و المكوس. و قال أبو المظفر السبط: كان خليقا بالملك، حسن التدبير، حليما، صفوحا، مجاهدا، عفيفا، متصدقا، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، طهر جميع ولايته من الخمور و المكوس و الخواطىء و المظالم، و كان الحاصل من ذلك بدمشق خصوصا مائة ألف دينار، فأبطل الجميع للّه تعالى. و أعانه على ذلك و إليه المعتمد ، ثم ذكر ما نقله فى غلاء مصر و بالغ، حتى نسبه الذهبى إلى المجازفة، و قضاياه مشهورة مع الأفضل و العزيز، و آخر الأمر استقل بمملكة الديار المصرية، و دخل القاهرة فى شهر ربيع الآخر سنة ست و تسعين و ملك معها البلاد الشامية و الشرقية، و صفت له الدنيا، ثم ملك اليمن سنة اثنتى عشرة و ستمائة، و لما تمهدت البلاد قسمها بين أولاده الكامل و المعظم و الأشرف، و كان يتردد بينهم و ينتقل من مملكة إلى أخرى، و كان فى الغالب يصيف بالشام و يشتى بمصر، و أمر بعمارة قلعة دمشق، و ألزم كل واحد من ملوك أهل بيته بعمارة برج. و قال الموفق عبد اللطيف فى سيرة العادل: كان أصغر الإخوة، و أطولهم عمرا، و أعفهم ذكرا، و أنظرهم فى العواقب، و أشدهم إمساكا، و أحبهم للدرهم، و كان فيه حلم و أناة و صبر على الشدائد، و كان سعيد الحظ مظفرا بالأعداء، و كان أكولا نهما يحب الطعام، و يحب اختلاف الألوان، و كان أكثر أكله بالليل و بالخل، و عند ما ينام آخر الليل يصنع له و يأكل رطلا بالدمشقى من خبيص السكر، و كان كثير الصلاة و يصوم الخميس، و له صدقات فى كثير من الأوقات فخاصة عند ما تنزل به الآفات، و كان كريما على الطعام، يحب من

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۴

يواكله و كان قليل الأمراض، و كان يكثر من اقتناء السرارى، و كان عفيف الفرج، لا يعرف له نظر إلى غير حلاله، نجب له أولاد، و كان العادل قد وقع بغضه فى قلوب رعاياه، و المخامرة عليه فى قلوب جنده، و عملوا فى مقتله أنواعا و أصنافا من الحيل الدقيقة مرات كثيرة، و عند ما يقال أن الحيلة قد تمت تنتسخ و تنكشف و تنحسم موادها، و لو لا أولاده يعولون بلاده لما ثبت ملكه بخلاف أخيه صلاح الدين فإنه إنما حفظ ملكه بالمحبة له و حسن الطاعة، و لم يكن بالمنزلة المكروهة، و إنما الناس قد ألفوا دولة السلطان صلاح الدين و أولاده، فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة، ثم أن وزيره ابن شكر بالغ فى الظلم و تفنن، و من صفات العادل الجميلة انه كان يعرف حق المحبة و الصحبة، و لا يتغير على أصحابه و لا يضجر منهم، و هم عنده فى حظوة، و كان يواظب على خدمة أخيه السلطان صلاح الدين، يكون أول داخل عليه و آخر خارج من عنده، و كان أخوه يشاوره فى الأمور لما جرب من نفوذ رأيه، و حصل له فى آخر عمره ضعف و رعشة توضأ مرة فقال: اللهم حاسبنى حسابا يسيرا، فقال له رجل فاجر: يا مولانا ان اللّه قد يسر حسابك قال: ويلك و كيف ذلك، فقال: إذا حاسبك فقل له المال كله فى قلعة جعبر لم افرط منه فى قليل و لا كثير، و كانت خزانته بالكرك ثم نقلها إلى قلعة جعبر، ثم نقلها إلى قلعة دمشق، فحصلت فى قبضة المعظم فلم ينازعه فيها اخوته، توفى بعالقين بقرب دمشق فى جمادى الآخرة، فحمل إلى القلعة، فلما صار بالقلعة أظهروا موته و دفنوه بالقلعة، ثم نقل إلى تربته بمدرسة فى سنة تسع عشرة، و كان له من الأولاد الذكور سبعة عشر ولدا، مات بعضهم فى حياته، و كان يعتريه مرض فى أنفه فى زمن الورد و يضرب له الوطاق بمرج الصفر، ثم يدخل البلد بعد ذلك انتهى، و قال ابن كثير فى سنة أربع عشرة و ستمائة: و فيها انقضت الهدنة التى كانت بين العادل و الفرنج، و اتفق قدوم العادل من مصر فاجتمع هو و ابنه المعظم ببيسان، فركبت الفرنج من عكاء و بمقدمتهم و صحبتهم ملوك السواحل كلهم و ساروا كلهم قاصدين معافصة الملك العادل فلما أحس بهم فر منهم لكثرة جيوشهم و قلة من كان معه، فقال له ابنه

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۵

المعظم إلى أين يا أبت؟ فشتمه أبوه بالعجمية، و قال له: أقطعت الشام مماليك و تركت ابناء الناس بها خلقا، فتوجه العادل إلى دمشق و كتب إلى و اليها المعتمد ليحصنها من الفرنج و ينقل إليها من المغلات من داريا و غيرها إلى القلعة، و يرسل الماء على أراضى داريا و قصر حجاج و الشاغور ففزع الناس من ذلك و ابتهلوا إلى اللّه تعالى بالدعاء، و كثر ضجيجهم بالجامع، و أقبل السلطان فنزل بمرج الصفر، و أرسل إلى ملوك الشرق لقتال الفرنج، فكان أول من ورد صاحب حمص أسد الدين شيركوه فتلقاه الناس، فدخل من

باب الفرج، و جاء فسلم على ست الشام بدارها عند البيمارستان، ثم عاد إلى داره، و لما قدم أسد الدين المذكور سرى عن الناس و أمنوا، و لما أصبح توجه إلى السلطان بمرج الصفر، و أما الفرنج فإنهم وردوا إلى بيسان فنهبوا ما كان بها من الغلات و الدواب، و فتكوا و أسروا أشياء كثيرة و عاثوا فى الأرض فسادا يقتلون و ينهبون و يسبون ما بين بيسان إلى بانياس، و خرجوا إلى أراضى الجولان إلى نوى و خسفين و غير ذلك من الأراضى، و سار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن بين نابلس و القدس خوفا على القدس الشريف، ثم حاصرت الفرنج حصن الطور حصارا هائلا و مانع فيه الذين به من الأبطال ممانعة عظيمة، ثم كر الفرنج راجعين إلى عكا، و جاء الملك المعظم إلى الطور فخلع على الأمراء الذين به و طيب نفوسهم، و أمر بخرب حصن الطور فخرب، و نقل ما فيه من آلات الحرب إلى البلدان خوفا عليها من الفرنج، ثم التقى المعظم و الفرنج على القيمون فكسرهم و قتل منهم خلقا كثيرا، و أسر من الداورية مائة فأدخلهم القدس منكسة أعلامهم ثم قصدوا بلاد مصر من ثغر دمياط فنزلوا عليه فحاصروه مدة أربعة أشهر، و الكامل محمد مقابلهم يقاتلهم و يمانعهم و يصدهم عما يريدون، فتملكوا على المسلمين برج السلسلة و هو كالقفل على ديار مصر، و صفته فى وسط جزيرة فى النيل عند انتهائه إلى البحر و من هذا البرج إلى دمياط، و هو على شاطىء النيل، و على حافته سلسلة منه إلى الجانب الآخر و عليه الجسر و سلسلة اخرى لتمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل، و لما ملكت الإفرنج هذا البرج

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۶

شق ذلك على المسلمين بديار مصر و غيرها، و حين وصول الخبر إلى الملك العادل و هو بمرج الصفر تأوه لذلك شديدا و دق بيده على صدره أسفا و حزنا، و مرض من ساعته مرض الموت لأمر يريده اللّه تعالى عز و جل، فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة من السنة الآتية بعدها توفى رحمه اللّه تعالى بقرية عالقين، فجاء ولده المعظم إليه مسرعا فجمع حواصله و أرسله فى محفة و معه خادم بصفة أنه مريض، و كلما جاء أحد من الأمراء ليسلم عليه منعه عنه الخادم يعنى لضعفه عن الرد عليهم، فلما انتهى به إلى القلعة دفن بها مدة ثم حول إلى تربته بمدرسة العادلية الكبرى، و قد كان من خيارهم و أجودهم سيرة، و أحسنهم سريرة، دينا عاقلا صبورا وقورا، أبطل المحرمات و الخمور و المعازف و المكوس من ممالكه كلها، و قد كانت مملكته ممتدة من أقصى بلاد مصر و اليمن و الجزيرة و الشام إلى همدان كلها، أخذها بعد أخيه السلطان صلاح الدين سوى حلب فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازى بن صلاح الدين لأنه كان زوج ابنته ضيفة الست خاتون، و كان صفوحا صبورا على الأذى، كثير الجهاد، و حضر مع أخيه مواقعه كلها أو أكثرها، و له فى تلك الأيام اليد البيضاء و الراية العلياء، و كان ماسك اليد، لكنه انفق فى عام الغلاء بمصر أموالا عظيمة جدا و تصدق على أهل الحاجة من أبناء الناس و غيرهم شيئا كثيرا، ثم فى العام بعده فى الفناء كفن ثلثمائة الف إنسان من الغرباء، و كان كثير الصدقة فى أيام مرضه حتى كان يخلع ما عليه جميعا و يتصدق به و بركوبه و ما يحبه من أمواله، و كان كثير الأكل، ممتعا بصحته و عافية مع كثرة صيامه يأكل فى اليوم الواحد أكلات عدة، ثم بعد كل هذا يأكل وقت النوم رطلا بالدمشقى من الحلوى السكرية اليابسة، و كان يعتريه مرض فى أنفه فى زمن الورد، و كان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، و كان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، و كان يضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك، و توفى عن خمس و سبعين سنة، و كان له من الأولاد جماعة: محمد الكامل صاحب مصر، و عيسى المعظم صاحب دمشق، و موسى الأشرف صاحب الجزيرة و خلاط و حران و غير ذلك، و الأوحد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۷

أيوب و مات قبله، و الفائز ابراهيم ، و المظفر غازى صاحب الرها، و العزيز عثمان، و الأمجد حسن و هما شقيق المعظم و المغيث محمود ، و الحافظ أرسلان صاحب جعبر، و الصالح إسماعيل و القاهر إسحاق، و مجير الدين يعقوب، و قطب الدين أحمد، و خليل و كان أصغرهم، و تقى الدين عباس و كان آخرهم وفاة بقى إلى سنة ستين و ستمائة، و كان له بنات أشهر هن الست ضيفة خاتون زوجة الظاهر غازى صاحب حلب و أم الملك العزيز والد الناصر يوسف الذى ملك دمشق، و إليه تنسب الناصريتان بدمشق و الجبل،

و هو الذی قتله هولاکو انتهی کلام ابن کثیر ملخصا. و قال فی سنة أربع و خمسین و ستمائة: مجیر الدین یعقوب ابن الملک العادل أبی بکر بن أیوب توفی و دفن عند والده بتربة العادلیة انتهی. و ولی مشیخة الإقراء و النحو بهذه المدرسة التی فیها هذه التربة جماعة. قال الذهبی فی تاریخه العبر فیمن مات سنة إحدی و ستین و ستمائة: و العلم أبو القاسم و الأصح أبو محمد القاسم بن أحمد بن موفق بن جعفر المرسی اللورقی المقرئ النحوی المتکلم، شیخ القراء بالشام، ولد سنة خمس و سبعین و خمسمائة، و قرأ القراءات علی ثلاثة من أصحاب ابن هزیل ، ثم قرأها علی أبی الجود ثم علی الکندی، و سمع ببغداد من ابن الأخضر ، و کان عارفا بالکلام و الأصلین و العربیة، اقرأ و اشتغل مدة، و صنف التصانیف و درس بالعزیزیة نیابة، و ولی مشیخة الإقراء و النحو بالعادلیة، توفی رحمه اللّه تعالی فی سابع شهر رجب و قد شرح الشاطبیة انتهی. و قال الصفدی فی حرف الباء أبو بکر بن یوسف بن أبی بکر بن محمود بن عثمان بن عبد اللّه الإمام المقرئ المدرس بقیة المشایخ زین الدین المزی الدمشقی الشافعی، عرف بالحریری، لأن أمه تزوجت بالشمس الحریری نقیب ابن خلکان فرباه، ولد سنة ست و أربعین تقریبا، و توفی سنة ست و عشرین و سبعمائة، تلا بالسبع علی الزواوی و غیره، و سمع من الصدر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۸

البکری و خطیب مردا و جماعة، و درس التنبیه و غیره، و درس بالقلیجیة الصغری و غیرها، و ولی القراآت و النحو بالعادلیة مدة، و سمع ابنه و ابن ابنه شرف الدین، و کان فیه ود و خیر، سمع منه قاضی القضاة عز الدین بن جماعة و ابنه و الطلبة انتهی. و قال الذهبی فی معجمه: محمد بن أبی بکر بن عیسی بن بدران بن رحمة الشیخ العلامة قاضی القضاة علم الدین ابن القاضی شمس الدین السعدی الاخنائی المصری قاضی دمشق، مولده فی شهر رجب سنة أربع و ستین و ستمائة بالقاهرة، و سمع الکثیر، و أخذ عن الدمیاطی و غیره، و ولی قضاء الإسکندریة ثم الشام بعد وفاة القونوی، و کان من نبلاء العلماء و قضاة السداد، و قد شرع فی تفسیر القرآن و جملة من صحیح البخاری، و کان أحد الأذکیاء، و کان یبالغ فی الاحتجاب عن الحاجات فتعطل أمور کثیرة، و دائرة علمه ضیقة، لکنه وقور قلیل الشر انتهی. و قال ابن کثیر: کان عفیفا نزها ذکیا، کثیر العبادة محبا للفضائل و معظما لأهلها، کثیر الأسماع للحدیث بالعادلیة الکبری، خیرا دینا توفی بدمشق فی ذی القعدة سنة اثنتین و ثلاثین و سبعمائة، و دفن بسفح قاسیون بتربة العادل کتبغا انتهی. ثم ولی هذه المشیخة شیخ القراء العلامة شمس الدین بن الجزری، و قد مرت ترجمته فی دار القرآن له، ثم انتقلت إلی ولده فتح الدین، ثم نزل عنها قبیل وفاته فی صفر سنة أربع عشرة للشیخ شرف الدین صدقة الضریر، ثم تلقاها عنه الشیخ فخر الدین عثمان ابن الصلف رحمهم اللّه انتهی.

۲۸۵- التربة الغرلیة

بقاسیون. قال الذهبی فی ذیل العبر فی سنة تسع عشرة و سبعمائة: و مات بدمشق الامیر سیف الدین غرلو العادلی الذی استنابه العادل کتبغا علی دمشق فی آخر سنة خمس و تسعین و کان احد الشجعان العقلاء و له تربة ملیحة بقاسیون انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۰۹

۲۸۶- التربة القراجیة الصلاحیة

فی عقبة علی جادة الطریق عند تربة ابن تمیرک بالسفح. قال ابن کثیر فی سنة أربع و ستمائة: الأمیر زین الدین قراجا الصلاحی صاحب صرخد، و کانت له دار عند باب الصغیر عند قناة الزلاقة، و تربة بالسفح علی جادة الطریق عند تربة ابن تمیرک، و أقر العادل ولده یعقوب علی صرخد أه.

۲۸۷- التربة القراجیة

بمیدان الحصی. قال ابن کثیر فی المحرم سنة ثلاث و سبعمائة: و فی هذا الشهر توفی الأمیر زین الدین قراجا استاد دار الأفرم، و دفن بتربته بمیدان الحصا عند النهر انتهی.

۲۸۸- التربة القیمریة

قال الذهبی فی العبر فی سنة ثلاث و خمسین و ستمائة و سیف الدین القیمری صاحب البیمارستان بالجبل، و کان من جملة الامراء و أبطالهم المذکورین، توفی بنابلس و نقل و دفن برتبته التی هی تجاه البیمارستان انتهی. و قال فی المختصر فی السنة المذکورة: فیها توفی الأمیر البطل الاوحد سیف الدین القیمری، و دفن بقبته التی تجاه البیمارستان الذی عمله بسفح قاسیون انتهی. قال ابن کثیر فی سنة أربع و خمسین و ستمائة: واقف بیمارستان الصالحیة الأمیر الکبیر سیف الدین ابو الحسن یوسف بن أبی الفوارس موسک القیمری الکردی اکبر امراء القیامرة، کانوا یقفون بین یدیه کما تعامل الملوک، و من اکبر حسناته وقفه البیمارستان الذی بسفح قاسیون، و کانت وفاته و دفنه بالسفح بالقبة التی تجاه البیمارستان المذکور، و کان ذا مال کثیر و ثروة رحمه اللّه تعالی انتهی.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۰

۲۸۹- التربة القطلوبکیة

شمالی باب الفرادیس، و هی تربة الأمیر سیف الدین قطلوبک الشنکیر الرومی، کان من أکابر الأمراء، و ولی الحجوبیة فی وقت، و هو الذی عمر القناة بالقدس، توفی یوم الاثنین سابع شهر ربیع الأول، و دفن بتربته شمالی باب الفرادیس، و هی مشهورة حسنة، و حضر جنازته بسوق الخیل النائب و الامراء رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۹۰- التربة القطینیة

قال الذهبی بذیل العبر فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: و مات کبیر المتولین بدمشق شهاب الدین أحمد بن محمد بن القطینة الزرعی عن ثمانین سنة و دفن بتربة ملیحة بطریق القابون، بلغت زکاته فی عام قازان خمسة و عشرین ألفا، و فی دولة الظاهر کان رأس ماله ألف درهم انتهی. و قال ابن کثیر فی سنة ثلاث و عشرین و سبعمائة: شهاب الدین أحمد بن محمد بن قطینة الزرعی التاجر المشهور بکثرة الاموال و البضائع و المتاجر قیل بلغت زکاة ماله فی سنة قازان خمسة و عشرین الف دینار، و توفی فی شهر ربیع الأول من هذه السنة، و دفن بتربته التی بباب بستانه المسمی بالموقع عند ثوری فی طریق القابون، و هی تربة هائلة، و کان له أملاک انتهی رحمه اللّه تعالی.

۲۹۱- التربة القماریة

بسفح قاسیون، رأیت بخط الاسدی: قماری خاتون بنت حسام الدین الحسن بن ضیاء الدین ابی الفوارس القیمری، وقفت الخان بمسجد القصب سنة أربع و تسعین و ستمائة، و هی صاحبة التربة بالسفح انتهی. رحمها اللّه تعالی.
الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۱

۲۹۲- التربة القانبائیة البهلوانیة

قبلی تربة یونس الداودار لصیقها الآتیة، عمرها قان بای البهلوان، تنقل فی ولایات صفد ثم حماة الی أن تولی نیابة حلب المحروسة عن قان بای و هو الحمزاوی فی شهر ربیع الآخر سنة تسع و أربعین و ثمانمائة، و استقر عوضه برسبای الناصری نائب طرابلس رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۹۳- التربة الکرکیة الایاسیة الفخریة

بطریق الصالحیة عند حمام الورد. قال الأسدی فی تاریخه فی سنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة: فخر الدین أیاسی الکرکی الحاجب الثالث، توفی فی تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثلاثین المذکورة، انقطع یومین فقط، و دفن بتربته عند حمام الورد، و کان یأخذ أموره کلها بالضحوکیة، و وطأته علی الناس خفیفة، و یداری العرب بطریق الحجاز و یضحک علیهم بالیسیر، و الناس معهم بسببه بخیر، عمل امرة الحاج مرارا انتهی ملخصا، و کان فراغه من انشائها سنة ثمان و عشرین و ثمانمائة کما هو مرسوم عقب ذکر وقفها بالواجهة الحجر فوق الشبابیک، و تفتح أبوابها الی جهة الغرب، و قد أحکم بناءها فإنها قبو مکین و له فیها فستقیتان، و علی هذا البناء الروح رحمه اللّه تعالی انتهی.

۲۹۴- التربة الکوکبائیة

و هی تربة الست ستیته الخوندة المعظمة المحجبة بنت الأمیر سیف الدین الکبیر کوکبائی المنصوری، زوجة نائب الشام تنکز الملقب بسیف الدین، شرقی الاکزیة و غربی الطیبة و قبلی النوریة الکبری. قال ابن کثیر فی سنة ثلاثین و سبعمائة: و صاحبة التربة بباب الخواصین، توفیت بدار الذهب، و صلی علیها بالجامع و دفنت بالتربة التی أمرت بانشائها عند باب الخواصین، و فیها مسجد، و الی جانبها الغربی رباط للنساء و مکتب للأیتام، و فیها صدقات و بر و صلاة و قراء، کل ذلک أمرت به، و کانت قد حجت فی العام الماضی رحمها اللّه تعالی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۲

انتهی. و قال البرزالی فی تاریخه فی سنة ثلاثین المذکورة، و من خطه نقلت: و فی لیلة الاثنین ثالث شهر رجب توفیت زوجة نائب السلطنة بالشام المحروسة الأمیر سیف الدین تنکز الملکی الناصری و هی الست الکبیرة المحترمة بنت الأمیر سیف الدین کوکبای المنصوری الناصری، و صلی علیها بکرة الاثنین بجامع دمشق، و دفنت بمکان اشترته لدفنها الی جانب المدرسة الطیبة بقرب الخواصین داخل دمشق، و حضرها جمع کثیر: القضاة و الامراء و الاکابر و عامة الناس، و عمل عزاها بالمدرسة القلیجیة جوار الدار التی توفیت فیها، و شرع فی عمارة المکان الذی دفنت فیه، و احضرت الآلات و الصناع و حصل الاتمام بذلک، و بلغنی أنها أوصت أن یعمل قبة علی الضریح و فی جواره مسجد و رباط للنساء رحمها اللّه و تقبل منها فعمل ذلک جمیعه، و کانت حجت بالعام الماضی و تصدقت و اثنی الناس علیها انتهی.

۲۹۵- التربة الکندیة

بسفح قاسیون، و هی تربة العلامة تاج الدین ابی الیمن الکندی الحنفی، قال الصفدی فی تاریخه فی حرف الزای: و دفن بتربته بالسفح، و له ترجمة طویلة فی نحو کراسة مذکورة فیه لخصت منها شیئا فی المدرسة التاجیة الحنفیة فراجعها انتهی.

۲۹۶- التربة الکاملیة الصلاحیة البرانیة

بالجبل تحت کهف جبریل. قال الحافظ علم الدین البرزالی و من خطه نقلت:

فی سنة ثلاث و ثلاثین و سبعمائة و فی لیلة الأربعاء وقت السحر الثالث و العشرین من شوال توفی الشیخ الفقیه الامام المحدث المفید العدل شمس الدین ابو عبد اللّه محمد بن ابراهیم بن غنائم بن وافد بن المهندس الصالحی الحنفی، و صلی علیه عقیب الظهر بالجامع المظفری بسفح جبل قاسیون، و دفن بتربة والده بالقرب من المدرسة المعظمیة و مولده فی سنة خمس و ستین و ستمائة تقریبا، و کان

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۳

اشتغل بالفقه، و سمع الکثیر من اصحاب ابن طبرزد و حنبل و الکندی و من بعدهم، و نسخ بخطه کثیرا، و حصل النسخ و الاصول و تعب فی ذلک، و خرج لنفسه و لبعض الشیوخ، و رحل الی الدیار المصریة و الی حلب المحروسة، و حج مرات، و زار القدس الشریف، و سمع فی البلاد و حصل تحصیلا کثیرا، و کان من أعیان الشهود العدول لازم الشهادة و کتابة الشروط مدة طویلة، و کان رجلا جیدا فیه دیانة و خیر و محبة للعلم، و اسمع جملة من مسموعاته، و رافقته فی الحج فرأیت فیه حرصا علی العبادة و الخیر، و کان شیخ الحدیث بمشهد ابن عروة و بالتربة الکاملیة الصلاحیة، بالصالحیة، و له وظائف و جهات انتهی. و قال الذهبی فی ذیل العبر: فی سنة ثلاث و ثلاثین المذکورة: و مات الامام المحدث العدل شمس الدین محمد بن ابراهیم بن غنائم بن المهندس الصالحی الحنفی فی شوال عن ثمان و ستین سنة، سمع ابن ابی عمر و ابن شیبان و من بعدهما، و کتب الکثیر، و رحل و خرج و تعب، و نسخ تهذیب الکمال للمزی مرتین، مع الدین و التواضع و معرفة الشروط انتهی. و قال السید فی ذیل العبر فی سنة سبع و أربعین و سبعمائة: و مات شیخنا ابو العباس أحمد بن ابراهیم بن المهندس الحنفی، سمع الفخر و ابن شیبان و خلقا باعتناء أخیه المحدث شمس الدین، و ولی مشیخة الکاملیة بالجبل بعد أخیه، توفی فی شوال انتهی رحمه اللّه تعالی.

۲۹۷- التربة الکاملیة الجوانیة

شرقی الخانقاه السمیساطیة، قال عز الدین الانصاری الحلبی: و لما ملکها یعنی دمشق الملک الکامل و توفی بها، عمدت بناته الثلاث الی أماکن فی جوار باب الناطفائیین فاشتروها و عمروها تربة مفتوحة الشبابیک الی الجامع و بها قراء انتهی.

و قال الذهبی فی العبر فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة: و الکامل سلطان الوقت ناصر الدین ابو المعالی محمد بن العادل ابی بکر بن ایوب، ولد سنة ست و سبعین و خمسمائة، و تملک الدیار المصریة تحت جناح والده عشرین سنة و بعده عشرین سنة، و ملک دمشق قبل موته بشهرین و تملک حران و أمد و تلک الدیار،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۴

و له مواقف مشهودة و کان صحیح الاسلام، معظما للشریعة و السنة و أهلها، محبا لمجالسة العلماء، فیه عدل و کرم و حیاء، و له هیبة شدیدة، مرض بقلعة دمشق بالسعال و الاسهال نیفا و عشرین لیلة، و کان فی رجله نقرس، و مات فی الحادی و العشرین من شهر رجب، و من عدله المخلوط بالجبروت و الظلم، شنق جماعة من أجناده علی أمد فی أکیال شعیر غصبوه انتهی. و قال فی مختصر تاریخ الاسلام فی سنة خمس و ثلاثین المذکورة: و فیها مات الاخوان الملک الاشرف مظفر الدین موسی فی اول السنة و تملک البلد الملک الکامل فمات فی القلعة بعد سنة اشهر، و کان مولدهما بالقاهرة فی عام واحد أیضا و هو سنة ست و سبعین و خمسمائة، فأما الاشرف الی ان قال: و أما الکامل فإنه تملک الدیار المصریة أربعین سنة، و عمر دار الحدیث بها، و قبة علی ضریح الامام الشافعی رضی اللّه تعالی عنه، و له مواقف مشهودة فی الجهاد و کان معظما للسنن، محبا لمجالسة العلماء، فیه عقل و دین، و لما بلغه موت الاشرف أخیه سار الی دمشق، و قد تسلطن بها أخوه الصالح اسماعیل فأخذها منه و استقر بالقلعة، فما بقی شهرین حتی فاجأته

المنیة بالسعال و الاسهال، و کان فیه نقرس، و کان فیه أیضا جبروت و سخف انتهی، و قال ابن کثیر فی سنة خمس و ثلاثین المذکورة أیضا: و کان الملک بعده لأخیه الصالح اسماعیل، فلما توفی أخوه الاشرف المذکور رکب فی ابهة الملک و مشی الناس بین یدیه و رکب الی جانبه صاحب حمص أسد الدین شیرکوه بن ناصر الدین محمد بن أسد الدین شیرکوه بن شاذی و عز الدین ایبک المعظمی حامل الغاشیة علی رأسه، و صادر جماعة من الدماشقة الذین قبل عنهم انهم مع أخیه الکامل صاحب مصر، منهم: المعلم معاسف و أولاد ابن مزهر و حبسهم ببصری، و اطلق الحریری من قلعة عزتا و شرط علیه ان لا یدخل دمشق، ثم قدم أخوه الکامل من مصر و انضاف الیه الناصر داود صاحب الکرک و نابلس و القدس، فحاصروا دمشق حصارا شدیدا، و قد حصنها الصالح اسماعیل، و قطعت المیاه ورد الکامل ماء بردی الی ثوری، و احرقت العقبة و قصر حجاج، و جرت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۵

خطوب کثیرة، ثم آل الحال فی آخر جمادی الأولی من السنة المذکورة الی أن سلم الصالح دمشق الی أخیه الکامل علی أن له بعلبک و بصری، و سکن الأمر، و کان الصلح بینهما علی ید القاضی محی الدین یوسف ابن الشیخ أبی الفرج بن الجوزی، لأنه کان بدمشق قد قدم فی رسالة من جهة الخلیفة الی دمشق فجزاه اللّه خیرا، و دخل الکامل دمشق و اطلق الفلک بن المسیری من سجن الحیات بالقلعة الذی اودعه فیه الأشرف، و نقل الأشرف الی تربته شمالی الکلاسة من قلعة دمشق بعد دفنه بها، و أمر الکامل فی یوم الاثنین سادس جمادی الآخرة أئمة الجامع الأموی أن لا یصلی أحد منهم المغرب سوی الإمام الکبیر لما کان یقع من التشویش و الخلاف و الاختلاف بسبب اجتماعهم فی وقت واحد، و لنعم ما فعل رحمه اللّه تعالی، و قد فعل هذا فی زماننا فی صلاة التراویح، اجتمع الناس علی قارىء واحد و هو الإمام الکبیر فی المحراب المقدم عند المنبر، و لم یبق معه إمام حینئذ سوی الذی بالحلبیة عند مشهد علی، و لو ترک لکان حسنا، ولد الکامل فی سنة ست و سبعین و خمسمائة، و کان اکبر أولاد الملک العادل سیف الدین ابی بکر بعد مودود، و إلیه أوصی الملک العادل لعلمه بثباته و کمال عقله و وفور معرفته، و قد کان جید الفهم، یحب العلماء و یسألهم أسئلة مشکلة، و له کلام جید علی صحیح مسلم، و کان ذکیا مهیبا ذا بأس شدید، عادلا منصفا له حرمة وافرة و سطوة قویة، ملک مصر ثلاثین سنة کاملة، و کانت الطرقات فی زمانه آمنة، و الرعایا متناصفة، لا یتجاسر أحد أن یظلم أحد، شنق جماعة من الاجناد أخذوا شعیرا لبعض الفلاحین بأرض آمد، و اشتکی إلیه بعض الرکبداریة ان استاذه استعمله ستة اشهر بلا اجرة، و احضر الجندی و ألبسه ثیاب الرکبداری و ألبس الرکبداری ثیاب الجندی و أمره أن یخدم الرکبداری ستة أشهر علی هذه الهیئة، و یحضر الرکبداری الموکب و الخدمة حتی ینقضی الأجل، فتأدب الناس بذلک غایة الأدب رحمه اللّه تعالی. و کانت له الید البیضاء فی رد ثغر دمیاط الی المسلمین بعد أن استحوذ علیه الفرنج، فرابطهم اربع سنین حتی استنقذه منهم،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۶

و کان یوم اخذه له و استرجاعه إیاه یوما مشهودا، ثم بعد شهرین من حین تملک دمشق حدث له أمراض مختلفة من ذلک سعال و اسهال و نزلة فی حلقه و نقرس فی رجلیه، و کانت وفاته لیلة الخمیس ثانی عشرین شهر رجب فی البیت الصغیر الذی توفی فیه جده الملک الناصر من قلعة دمشق، و لم یکن عند الکامل أحد عند موته من شدة هیبته، بل دخلوا علیه فوجدوه میتا رحمه اللّه تعالی، و دفن بالقلعة المذکورة حتی کملت تربته التی أنشأها بناته بالحائط الشمالی من الجامع ذات الشبابیک التی هناک قریبا من مقصورة ابن سنان، و هی الکندیة التی عند الحلبیة، فنقل إلیها لیلة الجمعة حادی عشرین شهر رمضان منها، و من شعره یستحث أخاه الملک الاشرف من بلاد الجزیرة حین کان محاصرا بدمیاط و هو قوله:

یا مسعفی ان کنت حقا مسعفیفارحل بغیر تفند و توقف

ودع المنازل و الدیار و لا تلجالا علی باب الملیک الأشرف

قبل یدیه لا عدمت و قل لهعنی بحسن تعطف و تلطف

أن مات صنوک عن قریب تلقه‌ما بین حد مهند و مثقف

او تبط عن انجاده تلقاه فی‌یوم القیامة فی عراص الموقف

و کان قد عهد لولده العادل و کان صغیرا بالدیار المصریة و بالبلاد الشامیة، و لولده الصالح أیوب ببلاد الجزیرة، فأمضی الأمراء ذلک انتهی ملخصا. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام: فلما مات الکامل کان بالحضرة عز الدین إیبک صاحب المدرسة العزیة، و سیف الدین علی بن قلیج صاحب المدرسة القلیجیة، و فخر الدین ابن الشیخ و أخوه، و رکن الدین ابن الهکاری فاشتوروا فیمن یسلطنون، و کان الملک الناصر بن المعظم بدار أسامة فهموا أن یولوه، و کان أضر ما علیه عماد الدین ابن الشیخ لأنه أهانه فی بحث، فأشار بالجواد، فوافقه الأمراء و أرسلوا فی الوقت أمیرا إلی الناصر لیخرج من البلد فخرج إلی القابون

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۷

و سلطنوا الملک الجواد مودود بن العادل فأنفق الأموال و بذر، و سارع الناصر و أخذ غزة و أما مصر فسلطنوا بها الملک العادل ولد الکامل انتهی. و فی سنة إحدی و أربعین و ستمائة ترددت الرسل بین الصالح نجم الدین أیوب و بین عمه الصالح إسماعیل ابن الملک العادل صاحب دمشق، علی أن یرد إلیه ولده المغیث عمر بن الصالح نجم الدین أیوب المعتقل فی قلعة دمشق، و تستقر دمشق فی ید الصالح إسماعیل، فوقع الصلح علی ذلک، و خطب للصالح أیوب صاحب مصر بدمشق، فخاف الوزیر أمین الدولة أبو الحسین غزال المسلمانی وزیر الصالح اسماعیل. فقال لمخدومه: لا ترد هذا الغلام لأبیه تخرج البلاد من یدک، هذا خاتم سلیمان فی یدک، فعندها أبطل ما کان وقع من الصلح ورد الغلام الی القلعة، و قطعت الخطبة للصالح أیوب، فوقعت الوحشة بین الملکین، و أرسل الصالح أیوب إلی الخوارزمیة یستحضرهم لحصار دمشق، و کانوا قد أخذوا بلاد الروم من ملکها ابن علاء الدین الذی مات من عضة السبع لما لعب به، و کان قلیل العقل یلعب بالکلاب و السباع، و یسلطها علی الناس، فاتفق أنه عضه سبع فمات فتغلبوا حینئذ علی البلاد، و فی سنة اثنتین و أربعین توفی الملک المغیث عمر ابن الصالح أیوب کان الصالح اسماعیل عم أبیه قد أسره و سجنه فی برج قلعة دمشق حین أخذها فی غیبة الصالح أیوب أبیه، فاجتهد أبوه بکل ممکن بخلاصه فلم یقدر، و عارضه فیه أمین الدولة غزال المسلمانی المذکور، و هو واقف المدرسة الأمینیة ببعلبک، فلم یزل محبوسا بالقلعة من سنة ثمان و ثلاثین إلی لیلة الجمعة ثانی عشر شهر ربیع الآخر من هذه السنة، فأصبح میتا فی محبسه غما و حزنا، و یقال إنه قتل و اللّه سبحانه و تعالی أعلم، و کان من خیار الملوک، و من أحسنهم شکلا، و أکملهم عقلا و دفن عند جده الکامل فی تربته شمالی الجامع، فاشتد حنق أبیه الصالح أیوب سلطان مصر علی الصالح صاحب دمشق، و فی سنة ثلاث و أربعین و ستمائة بعث الصالح أیوب الخوارزمیة و معهم ملکهم برکات خان فی صحبته معین الدین ابن الشیخ، فأحاطوا بدمشق یحاصرون عمه الصالح اسماعیل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۸

أبا الجیش صاحب دمشق، و احرق قصر الحجاج، و حکر السماق، و جامع جراح و باب الصغیر، و مساجد کثیرة، و نصب المنجنیق عند باب الصغیر و عند باب الجابیة، و نصب داخل البلد أیضا منجنیقات: و ترامی الفریقان، و أرسل الصاحب الصالح اسماعیل إلی الأمیر معین الدین ابن الشیخ بسجادة و عکازة و ابریق و أرسل یقول له: اشتغالک بهذا أولی من اشتغالک بمحاصرة الملوک، فأرسل إلیه المعین بزمر و جنک و غلالة حریر أحمر و أصفر و أرسل یقول له: أما السجادة فإنها تصلح لی، و أما أنت فهذا الأولی بک، ثم أصبح ابن الشیخ و اشتد الحصار بدمشق، و أرسل الصالح اسماعیل فأحرق جوسق والده العادل، و امتد الحریق فی زقاق الرمان الی العقیبة فاحترقت بأسرها، و قطعت الأنهار، و غلت الأسعار و أخیفت الطرق و جری بدمشق أمور شنیعة بشعة جدا لم یتم علیها قط، و امتد الحصار شهورا من أول هذه السنة إلی جمادی الأولی، فأرسل أمین الدولة یطلب من الأمیر معین الدین ابن الشیخ شیئا من ملابسه، فأرسل إلیه بفرجیة و عمامة و قمیص و منديل فلبس ذلک الأمین و خرج إلی معین الدین، فاجتمع به بعد العشاء طویلا، ثم عاد ثم خرج مرة اخری فاتفق الحال علی أن یخرج الصالح اسماعیل إلی بعلبک و یسلم دمشق إلی الصالح أیوب، و دخل معین الدین

ابن الشیخ إلی دمشق و نزل دار أسامة، فولی و عزل و قطع و وصل، و فوض قضاء القضاة إلی صدر الدین بن سنی الدولة، و عزل القاضی محیی الدین بن الزکی و استناب ابن سنی الدولة التفلیسی الذی ناب لابن الزکی و الفوز السنجاری، و أرسل معین الدین ابن الشیخ أمین الدولة غزال المسلمانی وزیر الصالح اسماعیل تحت الحوطة إلی الدیار المصریة. و اما الخوارزمیة فإنهم لم یکونوا حاضرین وقت الصلح، فلما علموا بالصلح غضبوا و ساروا نحو داریا فنهبوها و ساروا نحو بلاد الشرق، فکاتبوا الصالح اسماعیل فحالفوه علی الصالح أیوب، ففرح بذلک و نقض الصلح الذی کان وقع منه، و عادت الخوارزمیة فحاصروا دمشق، و جاء إلیهم الصالح إسماعیل من بعلبک فضاق الحال علی الدماشقة، فعدمت الأقوات و غلت الأسعار

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۱۹

جدا، حتی أنه بلغت الغرارة ألفا و ستمائة، و صار قنطار الدقیق بسبعمائة و الخبز کل أوقتین إلا ربعا بدرهم، و رطل اللحم بسبعة، و أبیعت الأملاک بالدقیق، و أکلت القطاط و الکلاب و المیتات و الجیف، و تماوت الناس فی الطرقات، و عجزوا عن الغسل و التکفین و الاقبار، فکانوا یلقون موتاهم فی الآبار، حتی أنتنت المدینة و ضج الناس، فإنا للّه و إنا إلیه راجعون، و فی هذه الأیام توفی الشیخ تقی الدین بن الصلاح، شیخ دار الحدیث و غیرها من المدارس، فما أخرج من باب الفرج و دفن بالصوفیة إلا بالجهد الجهید، و ما صحبه إلی التربة إلا نحو العشرة أنفس رحمه اللّه تعالی. و لما بلغ الصالح أیوب أن الخوارزمیة قد مالئوا علیه و صالحوا عمه الصالح اسماعیل کاتب الملک المنصور ابراهیم بن أسد الدین شیرکوه صاحب حمص فاستماله إلیه، و قوی جانب نائب دمشق معین الدین ابن الشیخ، و لکنه توفی فی شهر رمضان منها و دفن إلی جانب أخیه عماد الدین بقاسیون، و لما رجع المنصور صاحب حمص عن موالاة اسماعیل الصالح شرع فی جمع الجیوش من الحلبیین و الترکمان و الأعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمیة و من حصارهم ایاها، فبلغ الخوارزمیة ذلک فخافوا من ذلک و عائلته، و قالوا: دمشق ما تفوت و المصلحة قتاله عند بلده، فساروا إلیه إلی عند بحیرة حمص، و أرسل الناصر داود جیشه إلی الصالح إسماعیل مع الخوارزمیة، فساق جیش دمشق فانضافوا إلی صاحب حمص، و التقوا مع الخوارزمیة عند بخیرة حمص، و کان یوما مشهودا، قتل فیه عامة الخوارزمیة، و قتل ملکهم برکات خان وجیء برأسه علی رمح، و تفرق شملهم و تمزقوا شذر مذر، و ساق المنصور صاحب حمص علی بعلبک فتسلمها للصالح أیوب، و جاء إلی دمشق فنزل ببستان سامه خدمة للصالح أیوب، ثم حدثته نفسه بأخذها فاتفق مرضه، فمات فی السنة الآتیة، و هی سنة أربع و أربعین، و نقل إلی حمص، و تسلم نواب الصالح أیوب بعلبک و بصری، و لم یبق للصالح اسماعیل بلد یأوی إلیه و لا أهل و لا مال، بل أخذ جمیع ماله،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۰

و نقلت عیاله تحت الحوطة إلی الدیار المصریة، و سار هو فاستجار بالملک الناصر ابن العزیز بن الظاهر غازی صاحب حلب المحروسة، فآواه و أکرمه و احترمه، و أما الخوارزمیة فساروا إلی ناحیة الکرک فأکرمهم الناصر داود صاحبها و صاهرهم و أنزلهم بالصلت فأخذوا معها نابلس، فأرس الملک الصالح جیشا مع فخر الدین ابن الشیخ فکسرهم علی الصلت و أجلاهم عن تلک البلاد، و حاصر الناصر بالکرک و أهانه غایة الإهانة، و قدم الملک الصالح نجم الدین أیوب من الدیار المصریة فدخل دمشق فی أبهة عظیمة، و أحسن إلی أهلها، و تصدق، و سار إلی بعلبک و إلی بصری و صرخد، فتسلمها من صاحبها عز الدین ایبک، و عوضه عنها، ثم عاد إلی مصر فی سنة أربع و أربعین مؤیدا منصورا مسرورا و للّه الحمد، و جمیع هذه الفتن نشأت عن رأی الوزیر السامری، الذی أسلم فی الظاهر، و هو واقف الأمینیة التی ببعلبک أمین الدولة أبو الحسن غزال وزیر الصالح إسماعیل أبی الجیش، الذی کان مشؤوما علی نفسه و علی سلطانه، و سبب زوال النعمة عنه و عن مخدومه، و هذا هو وزیر السوء، و قد اتهمه السبط بأنه کان مستترا بالدین، و انه لم یکن فی الحقیقة دین. فأراح اللّه تعالی منه عامة المسلمین، و کان قتله فی سنة ثمان و أربعین لما عدم الصالح اسماعیل بدیار مصر، عمد من الأمراء إلیه و إلی ناصر الدین بن یغمور فشنقوهما و صلبوهما علی القلعة بمصر، و قد وجد لأمین الدولة هذا من الأموال و التحف و الجواهر و الأثاث ما یساوی ثلاثة آلاف ألف دینار، و عشرة آلاف بخط منسوب و غیر ذلک من الخطوط النفیسة الفائقة، و

هو الذی أهلک قاضی القضاة رفیع الدین الجیلی فی الدنیا و الآخرة انتهی.

و قال الصفدی فی المحمدین من تاریخه: محمد بن عبد الملک بن اسماعیل، الملک الکامل ناصر الدین ابن الملک السعید ابن السلطان الملک الصالح بن العادل الأیوبی سبط السلطان الملک الکامل و ابن خاله صاحب الشام الناصر سیف و ابن خالة صاحب حماه، ولد سنة ثلاث و خمسین، و حدث عن ابن عبد الدائم، و کان دینا خیرا خبیرا بالأمور، و فیه انبساط کثیر و لطف وافر، و له النوادر فی التعذیب الحلو الداخل، و هی مشهورة بین أهل دمشق، و بسط

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۱

الصفدی نوادره إلی أن قال: و کان من أکابر امراء دمشق، أوصی عند ما توفی أن یدفن عند أبیه بتربة الکامل، فما أمکن، و دفن بتربة جدتهم ام الصالح، و له أولاد أمراء و لم یزل هو و هم فی دیون ضخمة من کرمهم و تبذیرهم، و کانت وفاته سنة سبع و عشرین و سبعمائة انتهی. و قال الأسدی فی شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذیله علی تاریخ شیخه: و ما وقع فی هذا الشهر منازعة بین الشیخ شهاب الغزی و ابن خطیب نقربین فی نظر الکاملیة، بأن الشیخ شهاب الدین بیده تفویض من قاضی القضاة ابن الأخنائی و فتوی من شیخ الإسلام سراج الدین البلقینی بأن القاضی إذا فوض النظر المشروط له نظره لم یجز عزله بعد ذلک، و بید ابن خطیب نقربین ولایته من نوروز، و جری بینهما أمور و اجتمع الغزی بنوروز و استمر فی وظیفته انتهی. قال الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة فی ترجمة قاضی القضاة بدمشق کمال الدین الشهرزوری: ولاه نور الدین الشهید قضاء دمشق، و هو الذی أحدث الشباک الکمالی الذی یصلی فیه نواب السلطنة الیوم انتهی. و رأیت فی الروضتین. و إلیه ینسب الشباک الکمالی بجامع دمشق الغربی، و هو الذی حکمت به القضاة مدة و یصلون فیه الجمعة فی زماننا انتهی.

۲۹۸- التربة المختاریة الطواشیة

و هی تربة الطواشی ظهیر الدین مختار، و هو البلبیسی الخازندار بالقلعة و أحد أمراء الطبلخانات بدمشق، کان خیرا دینا فاضلا، یحفظ القرآن و یؤدیه بصوت حسن طیب، و وقف مکتبا للأیتام علی باب قلعة دمشق، و رتب لهم الکسوة و الجامکیة، و کان یمتحنهم بنفسه و یفرح بهم، و عمل له تربة خارج باب الجابیة، و وقف علیها القریتین و بنی عندها مسجدا حسنا، و وقفه بإمام، و هی أول ما عمل من الترب بذلک الخط، و هی قبلی الصابونیة الآن، و دفن بها فی یوم الخمیس عاشر شعبان، و قد کان حسن الشکل و الأخلاق، و علیه سکینة و وقار و هیبة و له و جاهة فی الدولة، و ولی بعده الخزانة سمیه مختار و هو الملقب بظهیر الدین رحمهما اللّه تعالی انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۲

۲۹۹- التربة المؤیدیة الشیخیة

علی الشرف الشمالی فوق المدرسة العزیة، و دفن بها زوجة ملک الأمراء نائب الشام أقبیه، و هی مستولدة السلطان الملک المؤید شیخ أم ولده الأمیر إبراهیم، توفیت نفساء بدمشق ثالث عشر جمادی الأولی سنة عشرین و ثمانمائة، و حضر جنازتها القضاة و الأمراء، و بطل القضاة الحکم بسببها، و کانت قد قدمت دمشق فی العام الماضی مارة إلی حلب المحروسة لما تولاها زوجها، و نزلت المیدان، و راح لها فیه عملة، ثم جاءت إلی دمشق لما ولیها زوجها، لخصت ذلک من ذیل تقی الدین ابن قاضی شهبة فی سنة عشرین ثم قال فی صفر سنة اثنتین و عشرین و ثمانمائة: و فی یوم الاثنین خامس عشره دخل سیدی إبراهیم ابن السلطان الملک المؤید شیخ إلی دمشق، إلی أن قال: و عمل ابن الملک المؤید عند قبر امه ختمة، حضرها القراء و القضاة، وقف علی التربة وقفا، و رتب بها مقرئه أربعة انتهی و اللّه أعلم.

۳۰۰- التربة المؤیدیة الصوفیة

بدمشق. قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی سنة تسع و أربعین و خمسمائة: و مؤید الدولة بن الصوفی الدمشقی، وزیر صاحب دمشق آبق، و کان ظالما غشوما فسر الناس بموته سرورا عظیما و دفن بداره بدمشق انتهی.

۳۰۱- التربة المراغیة

داخل دمشق بزاویة الشیخ السراج، و هی بالصاغة العتیقة بالقرب من سکن المیت. قال الحسینی رحمه اللّه تعالی فی آخر ذیل العبر فی آخر سنة أربع و ستین و سبعمائة: و شیخنا الإمام العلامة الزاهد القدوة بهاء الدین أبو الأدب هارون الشهیر بعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولی الأخمیمی المراعی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۳

المصری، ثم الدمشقی الشافعی، کان بارعا فی المعقولات، تخرج بالشیخ علاء الدین القونوی، و روی لنا عن یونس الدبابیسی، و ألف (کتاب المنقذ من الزلل فی القول و العمل)، و کان یؤم بمسجد درب الحجر، و دفن بزاویة ابن السراج بالصاغة العتیقة داخل دمشق بالقرب من سکنه رحمه اللّه تعالی انتهی.

۳۰۲- التربة المنکبائیة

تجاه باب المصلی، قال الشیخ تقی الدین ابن قاضی شهبة فی ذی القعدة سنة ثلاث و عشرین و ثمانمائة: و ممن وصل فیه خبر وفاته، الأمیر الکبیر حاجب الحجاب الأمیر سیف الدین منکبای الأزدمری، تنقلت به الأحوال الی أن أعطی أمرة عشرة بعد خروج ایتمش و الأمراء من مصر فی شهر ربیع الأول سنة اثنتین و ثمانمائة: صار أمیر طبلخانة و حج بالرکب المصری سنة أربع و ثمانمائة، ثم أخرجت امرته فی آخر خمس و ثمانمائة، و نفی إلی القدس، و قدم دمشق فی سنة ثمان حاجا من دمشق، فلما انکسر نوروز و هرب، هرب معه فصار من حزبه، و ولی حجوبیة الحجاب غیر مرة، و قبض علیه المؤید فی فتنة نوروز و سجن فی المرقب، ثم أطلق فی سنة ثمان عشرة، و ولی نیابة حماة فی شهر رجب سنة عشرین، ثم نقل قبل سنة إلی حجوبیته بدمشق علی عادته، ثم قبض علیه فی ذی القعدة من السنة الحالیة و سجن بقلعة دمشق، ثم أطلق و أرسل إلی نیابة حماة فمات بها فی آخر سنة ثلاث و عشرین، و نقل إلی دمشق فدفن بتربته تجاه باب المصلی و کان خیرا قوی النفس، و ینسب الی شجاعة، و هو حسن الشکل انتهی.

۳۰۳- التربة المزلقیة

بطریق مقابر باب الصغیر الآخد الی الصابونیة، أنشأها رأس الخواجکیة تاجر الخاص الشریف شمس الدین أبو عبد اللّه محمد بن علی بن أبی بکر المعروف بابن المزلق، میلاده سنة أربع و خمسین و سبعمائة، و کان أبوه لبانا، أدرکه جماعة و هو یباشر ملبنته عند جامع یلبغا، فنشأ ولده هذا و دخل فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۴

البحر، و حکی عن نفسه أن أول سفرة سافرها کسب فیها مائة الف دینار و ثمانمائة الف درهم، و انفتحت الدنیا علیه، و عمر أملاکا کثیرة، و أنشأ علی درب الشام الی مصر خانات عظیمة بالقنیطرة و جسر یعقوب و المنیة و عیون التجار، أنفق علی عمارتها ما یزید علی مائة الف دینار، و کل هذه الخانات فیها الماء، و جاءت فی غایة الحسن، و لم یسبقه أحد من الملوک و الخلفاء لمثل ذلک، و

هو صاحب المآثر الحسنة بدرب الحجاز، و وقف على سكان الحرمين الشريفين الأوقاف الكثيرة الحسنة، و عين للحجرة الشريفة النبوية على الحالّ بها أفضل الصلاة و أتم السلام الشمع و الزيت فی كل عام، و كان رحمه اللّه تعالى رجلا من رجال الدهر، حسن الكلام، له جرأة و اقدام، و جرى له أمور و مخاصمات مع جماعات من الحكام، و اسمه مشهور فی الممالك كلها، يكاتب ملوك الاطراف و يقضون حوائجه و يهاديهم، و كلمته نافذة عندهم، و كذلك العربان كانوا يراعونه و يحفظون متاجره، و كان مكتئبا حريصا على جمع المال، و كان يحب الدنيا غارقا فی بحارها، لا يبالی من أی وجهة يحصل الدنيا، كذا قاله الأسدی.

ثم قال الأسدی: و قد عمر خانات ضروريات، و له فی غير دمشق أوقاف و قراء، و كان قد ضعف بصره قبل أن يموت بسنتين، ثم تزايد ذلك إلى أن قارب العمی، و هو متمتع ببقية حواسه، و كان بخيلا على نفسه غير مترف، توفی ليلة الأحد تاسع عشريه، و صلی عليه بالجامع الاموی، و حضر النائب الصلاة عليه و خلق كثير، و دفن بتربته المذكورة يعنی فی سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة فی جمادی الآخرة منها، و أوصی بثلث ماله فی أنواع من القربة، و كان قد وقف أملاكه قبل ذلك، و جعل النظر فی ذلك لحاجب الحجاب و خطيب الجامع الاموی و القاضی نظام الدين الحنفی واحد من أولاده أظنه قال أرشدهم انتهی. و ترك ولدين و هما الخواجا بدر الدين حسن و الخواجا شهاب الدين أحمد و بنات، ثم سافر ولده هذا الی مصر لأجل تركته انتهی و اللّه تعالى أعلم بالصواب.

۳۰۴- التربة الملكية الاشرفية

قال ابن شداد: و لما ملكها يعنی دمشق الملك الأشرف موسی إلى أن قال:

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۵

و لما توفی عمل له تربة شمالی الكلاسة لها شبابيك الی الطريق و الی الكلاسة و دفن بها، و رتب فيها قراء انتهی. و قال ابن كثير فی سنة خمس و ثلاثين و ستمائة: و نقل الأشرف الی تربة شمالی الكلاسة من قلعة دمشق بعد دفنه بها انتهی. و هو الأشرف موسی ابن الملك العادل سيف الدين أبی بكر بن أيوب، ولد سنة ست و سبعين و خمسمائة، و نشأ بالقدس الشريف فی كفالة الأمير فخر الدين عثمان الزنجاری، و كان أبوه يحبه و كذلك أخوه المعظم، ثم استنابه أبوه على مدن كثيرة بالجزيرة منها: الرها و حران، ثم اتسعت مملكته حتى ملك خلاط، و كان من أعف الناس و أحسنهم سيرة و سريرة، لا يعرف غير نسائه و جواريه، مع أنه كان يعانی الشراب، و هذا من اعجب الامور، و حكی عنه فی ذلك حكاية عجيبة لا نطيل بذكرها. و لما ملك دمشق فی سنة ست و عشرين و ستمائة نادی مناد بها أن لا يشتغل أحد من الفقهاء بشیء من العلوم سوی الحديث و التفسير و الفقه، و من اشتغل بالمنطق و علم الاوائل نفی من البلد، و بنی للشافعية دار الحديث التی كانت دار الأمير قايماز و حمامه بها، المجاورة لقلعة دمشق فی سنة ثلاثين و ستمائة، و خرب خان الأمير فخر الدين الزنجاری الذی كان بالعقيبة فی سنة اثنتين و ثلاثين و ستمائة لما فيه من الخواطیء و المنكرات، و أمر بعمارته جامعا، و سمی جامع التوبة، و بنی مسجد القصب و مسجد دار السعادة و جامع الجراح، و أوقف عليها الزعيزعية بالمرج، و سبل المقبرة غربی خانقاه عمر شاه بالقنوات، و بنی بالسفح لمقادسة الصالحية دار حديث أخری. و كان له ميل الی الحديث و أهله، و جدد مسجد أبی الدرداء رضی اللّه تعالى عنه بالقلعة و زخرفه، و فيه كان أكثر جلوسه، و جعل فی دار الحديث الشافعية نعل النبی صلّی اللّه عليه و سلّم التی أوصی بها نظام ابن أبی الحديد التاجر له بعد موته، و كان ضنينا بها، و نقل اليها أيضا كتبه النفيسة، و قد استدعی من بغداد الزبيدی، حتى سمع هو و الناس عليه صحيح البخاری و غيره، و كان له ميل الی الحديث و أهله و كانت القلعة لا تغلق فی ليالی رمضان كلها، و صحون الحلاوات خارجة منها الی الجوامع و الخوانق و الربط و الصالحية الی الصالحين و الفقراء و الرؤساء و غيرهم، و كان شهما شجاعا كريما جوادا،

الدارس فی تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۶

و کانت البلدیة فی غایة من الأمن و العدل، و له فی ذلک حکایة فی ولد مملوکه، و ابتدأ فی مرض الموت فی شهر رجب سنة خمس و ثلاثین، و اختلفت علیه الادواء حتی کان الجرائحی یخرج العظام من رأسه، و هو مع ذلک یسبح اللّه عز و جل، و تزاید به المرض آخر السنة و اعتراه اسهال مفرط، فخارت قوته، فشرع یتهیأ للقاء اللّه تعالی، و أعتق مائتی غلام و جاریة، و وقف دار فروخ شاه التی یقال لها دار السعادة، و بستانه الذی بالنیرب علی ابنته، و تصدق بأموال جزیلة، و احضر له کفنا کان قد اعده له من ملابس الفقراء و المشایخ الذین لقیهم من الصالحین، و توفی فی قلعة دمشق فی یوم الخمیس رابع المحرم سنة خمس و ثلاثین، و دفن بالقلعة المذکورة حتی نجزت تربته التی بنیت له شمالی الکلاسة، ثم حول و نقل إلیها رحمه اللّه تعالی فی جمادی الأولی، و رآه بعضهم فی المنام و علیه ثیاب خضر و هو یطیر مع جماعة من الصالحین، فقال له: ما هذا و قد کنت تعانی الشراب فی الدنیا؟ فقال: ذلک البدن الذی کنا نفعل به ذاک عندکم فی الدنیا، و هذه الروح التی کنا نحب بها هؤلاء فحشرنا معهم رحمهم اللّه تعالی، و قد صدق، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: المرء مع من أحب، و کان قد أوصی بالملک لأخیه الصالح اسماعیل، و رکب بعده فی ابهة الملک، ثم صالح بها لاخیه الملک الکامل فی آخر جمادی الاولی منها. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام فی سنة اثنتین و ثلاثین و ستمائة:

و فیها عمل جامع العقیبة، بناه الملک الأشرف موسی، و کان قبل ذلک خانا للفواحش و الخمر، و لهذا قیل له جامع التوبة انتهی، و قال فیه فی سنة خمس و ثلاثین و ستمائة: و فیها مات الاخوان السلطان الملک الأشرف مظفر الدین موسی فی اول السنة، و تملک البلاد الملک الکامل فمات فی القلعة بعد سنة أشهر، و کان مولدهما بالقاهرة فی عام واحد أیضا، و هو سنة ست و سبعین و خمسمائة فأما الأشرف فأعطاه أبوه الرها و حران فأقام هناک مدة، و تملک خلاط و هی قصبة أرمینیة، ثم تملک دمشق بعد تسع سنین، فعدل و أحسن للرعیة، و کان علی لعبه و لهوه فیه خوف من اللّه تعالی، و کرم مفرط، و تذلل للصالحین، و شجاعة و شدة بأس، و کان ملیح الشکل، حلو الشمائل، حضر عدة حروب و لم تهزم له رایة، تمرض

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۷

أشهرا و مات علی توبة و خیر، و أما الکامل و قد مرّ فی التربة الکاملیة، و قال فی العبر فی سنة خمس و ثلاثین المذکورة: و الملک الأشرف مظفر الدین أبو الفتح موسی بن العادل، ولد سنة ست و سبعین بالقاهرة و روی عن ابن طبرزد، و تملک حران و خلاط و تلک الدیار مدة، ثم ملک دمشق تسع سنین، فأحسن و عدل و خفف الجور، و کان فیه دین و تواضع للصالحین، و له ذنوب عسی اللّه تعالی أن یغفرها له، و کان حلو الشمائل محببا الی رعیته، موصوفا بالشجاعة لم تکسر له رایة قط، توفی یوم الخمیس رابع المحرم، و تسلطن بعده أخوه اسماعیل انتهی.

و قال فیها فی سنة تسعین و ستمائة: و الشهاب بن مزهر الشیخ أبو عبد اللّه محمد ابن عبد الخالق بن مزهر الانصاری الدمشقی؛ قرأ القرآت علی السخاوی و أقرأها، و کان فقیها عالما، أوقف کتبه بالاشرفیة، توفی فی شهر رجب انتهی.

و قال الاسدی فی تاریخه فی سنة خمس و عشرین و ستمائة فی ترجمة نظام الدین ابی العباس أحمد بن عثمان بن أبی الحدید السلمی: مولده بدمشق فی جمادی الآخرة سنة سبعین و خمسمائة، و هو من بیت مشهور، و روی منهم جماعة، و فیهم خطباء و علماء، و حصل کتبا و جملة من الکتب النفیسة، و اتصل بخدمة الأشرف ابن العادل، ثم قال: و کانت معه فردة نعل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم، ورثها من آبائه، و الأمر فیه معروف، فإن ابن السمعانی ذکر انه رأی هذا النعل لما قدم دمشق عند الشیخ عبد الرحمن بن أبی الحدید سنة ست و ثلاثین و خمسمائة و کان الأشرف یقربه لاجل أن یشتریه منه و یضعه فی مکان المارة حتی یزار فلم یسمح بذلک، و سمح بان یقطع له منها قطعة، ففکر الأشرف أن الباب یفتح فی ذلک فامتنع من ذلک، ثم رتبه الملک الأشرف بمشهد الخلیل المعروف بالذهبانیة بین حران و الرقة، و قرر له معلوما، فأقام هناک إلی أن توفی فی شهر ربیع الأول و أوصی بالنعل للأشرف، ففرح بها و أقره بدار الحدیث الاشرفیة.

قلت: و لم یزل بـدار الحـدیث إلی الفتنـة التمرلنکیة، فأخذه التمرلنک و أخذ الفردة الأخری من المدرسة الدماغیة، و کان العلامة بدر الدین ابن مکتوم رحمه اللّه تعالی یقول: ان التی فی الاشرفیة الیسار و ان التی فی الدماغیة الیمین، و کانت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۸

الشهرة للتی فی الأشرفیة لشهرة مکانها و خفاء مکان الاخری، فأخذ التمرلنک الفردتین، «فلا حول و لا قوة إلا باللّه العلی العظیم» ا ه. و قال الصـفدی فی ترجمـة محمـد بن رشـید السـبتی: و له أبیات کثیرة کتبها علی حـذو نعل النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم: بدار الحدیث الاشرفیة و هی قوله:

هنیئا لعین قد رأت نعل أحمدفیا سعد جدی قد ظفرت بمقصدی

و قبلته أشفی الغلیل فزادنیفیا عجبا زاد الظما عند موردی

و کانت لذاک الیوم عیدا و معلمابطلعة أرخت ساعة أسعدی

علیه صلاة نشرها طیب کمایحب و یرضی ربنا لمحمد

ولی مشـیخة الاقراء بهذه التربة العلامة شهاب الدین أبو شامة، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الاشرفیة الدمشقیة. و قال الذهبی فی ذیل عبره: و مات بدمشق شـیخ القراء و النحاة و النجامین مجد الدین أبو بکر ابن محمد بن قاسم التونسـی الشافعی فی ذی القعدة عن اثنتین و ستین سـنة، أخذ القراآت و النحو عن الشیخ حسن الراشدی، و تصدر بتربة الأشرفیة و بتربة أم الصالح، و تخرج به الفضلاء، و کان دینا صـینا ذکیا، حدثنا عن الفخر علی، من سنة ثمان عشرة و سبعمائة. و قال الصفدی: الشیخ مجد الدین التونسی محمد بن قاسم ذی النون مجـد الـدین أبو بکر المرسـی ثم التونسـی المقری النحوی الشافعی الأصولی نزیل دمشق، ولـد سـنة ست و خمسـین، و قدم القاهرة مع أبیه فأخذ النحو و القراآت عن الشیخ حسن الراشدی، و حضر حلقة الشیخ بهاء الدین ابن النحاس، و سمع من الفخر علی و الشـهاب بن مزهر، و تصدر بدمشق للقراآت، و هو فی غضون ذلک یتزاید فی العلوم، و یناظر فی المحافل، و کان فیه دین و سکینة و وقار و خیر، و ولی الاقراء بتربة أم الصالح و بالتربة الأشرفیة، و تخرج به ائمة، و تلا الشیخ شمس الدین علیه فی السبع، و توفی فی ذی القعـدة سـنة ثمان عشـرة و سـبعمائة، و تأسف علیه الطلبـة، و کان آیـة، فی أنه کما حدثنی غیر واحد ممن أثق به لم یر مثله، و قیل ان الناس سألوا الشیخ شمس الدین الایکی عن الشیخ کمال الدین الزملکانی و عن الشیخ صدر الدین بن الوکیل أیهما أذکی؟ فقال: ابن الزملکانی، و لکن هنا

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۲۹

مقرئ أولی منهما یعنی به الشـیخ مجـد الـدین المـذکور، و کان نحوی عصـره بـدمشق، و امتحن علی یدی الأمیر سـیف الدین کرای النائب بدمشق، فضـربه بباب القصـر الابلق بالعصـی ضـربا شدیدا، لما القی المصحف و سب الأمیر الخطیب جلال الدین قال له الشیخ مجـد الـدین: اسـکت، و قوی نفسه فرماه و ضـربه، و کان فی وقت قـدوم الشـمس الباجربقی و دخل علیه أمره، ثم أنه أناب و تاب، و جاء الی القاضی المالکی و اعترف عنده و ناب، و هو الذی کشف أمره انتهی. و قد مرت ترجمته فی الصالحیة، و هی تربة أم الصالح التی کان حقها أن توضع فی هذا الفصل باختصار. و قال ابن کثیر فی سـنة ثمانی عشرة و سبعمائة: فی یوم الاربعاء ثانی عشرین شوال باشـر بدر الدین محمد بن بضـحان مشـیخة الاقراء بتربة أم الصالح عوضا عن الشیخ مجد الدین التونسی توفی، و حضر عنده الأعیان و الفضـلاء، و قد حضـرته یومئذ، و قبل ذلک باشـر مشـیخة الاقراء بالأشـرفیة عوضا عن الشیخ محمد بن خروف الموصلی. انتهی. و قال الحسـینی فی ذیله فی سـنة اثنتین و أربعین و سـبعمائة: و مات بـدمشق مقریها العلامة شـمس الدین محمد بن أحمد بن علی الرقی ثم الدمشقی الحنفی الاعرج عن أربع و سبعین سنة، حدث عن الفخر و طائفة، و قرأ علی الفاروثی و الفاضل، و أقرأ بالأشرفیة، توفی سلخ شهر صـفر. ثم أقرأ بها الامام سـیف الدین الحریری، و قد مرت ترجمته فی دار الحدیث الأشـرفیة الدمشقیة. ثم أقرأ بها المفنن شهاب الدین بن النقیب، و قد مرت ترجمته فی الصالحیة و هی تربة أم الصالح، ثم أقرأ بها الشـیخ شهاب الدین ابن بلبان، و قد مرت ترجمته

فی أم الصالح أیضا المذکورة، ثم ولی هذه التربة بعده الشیخ أمین الدین عبد الوهاب بن السلار و اللّه تعالی أعلم.

۳۰۵- التربة المحمدیة الأمینیة العیشیة الأنصاریة

شمالی الجامع المظفری بسفح قاسیون. قال الحافظ البرزالی فی تاریخه فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: و فی بکرة یوم الجمعة وقت آذان الفجر الثالث المحرم توفی الشیخ الأمین الصدر أمین الدین أبو عبد اللّه محمد بن فخر الدین أحمد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۰

ابن ابراهیم بن عبد الرحمن بن محمد بن یوسف بن أبی العیش الأنصاری الدمشقی، و صلی علیه عقیب الجمعة بجامع دمشق، و دفن بتربته بسفح قاسیون شمالی الجامع المظفری، و سألته عن مولده فقال: کنت رضیعا سنة ثمان و خمسین و ستمائة، و بینی و بین تاج الدین بن الشیرازی رضاع، سمع صحیح البخاری علی ابن أبی الیسر و الجماعة فی سنة ست و ستین و ستمائة، و حدث به قبل موته بأشهر، دخل الیمن فی التجارة، و کان رجلا جیدا فیه خیر و دین، و عمر تحت الربوة مسجدا و طهارة، و انتفع الناس بذلک، و تکلم فی جامع النیرب و فی وقفه، و وقف فیه میعاد حدیث قبل الجمعة انتهی.

۳۰۶- التربة المنجکیة

بباب الجابیة. قال الأسدی فی جمادی الآخرة سنة ست و عشرین و ثمانمائة:

الأمیر تغری بردی ابن الامیر فرج ابن ملک الامراء سیف الدین منجک، کان بیده إمرة عشرة فیما أظن، و کان یعرف مسائل فی العلم، و فی ظنه أنه عالم، و کان ذمیم الشکل، و له أخوة من أبیه بأشکال حسنة، توفی یوم الأربعاء ثانی عشریه، و دفن بتربة ابیه بباب الجابیة رحمه اللّه تعالی انتهی.

۳۰۷- التربة النجمیة

جوار الحسامیة و الشامیة البرانیة، فیها قبر شاهنشاه والد فروخ شاه، و تقی الدین عمر، و الست عذراء المنسوب إلیها العذراویة، و هو أخوست الشام، قاله أبو شامة فی کتاب الروضتین: و قال فی سنة إحدی و ستین و خمسمائة و فیها توفی فتح الدین بن أسد الدین شیرکوه أخو ناصر الدین و قبره بالمقبرة النجمیة إلی جانب قبر عمه شاهنشاه بن أیوب فی قبة فیها أربعة قبور هما الأوسطان منها، و فی هذین الأخوین ناصر الدین و فتح الدین یقول عرقلة حسان:

للّه شبلا أسد خادرما فیهما جبن و لا شح

ما أقبلا إلا و قال الوریقد جاء نصر اللّه و الفتح

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۱

انتهی. و قال فی سنة خمس و سبعین و خمسمائة: و فی هذه السنة توفی الملک المنصور حسن بن السلطان صلاح الدین، و قبره القبر القبلی من القبور الاربعة بالقبة التی فیها شاهنشاه بن أیوب بالمقبرة النجمیة بالعزیة ظاهر دمشق انتهی.

۳۰۸- التربة النشابیة

غربی الروضة بسفح قاسیون. قال الذهبی فی العبر فی سنة تسع و تسعین و ستمائة: و ابن النشابی الوالی عماد الدین بن حسن بن علی، و کان قد أعطی أمیر طبلخانة، و مات بالبقاع فی شوال، و حمل الی تربته بقاسیون انتهی. قال الصفدی فی حرف الحاء: الحسن بن

علی بن محمد الامیر عماد الدین بن النشابی و الذی ولی دمشق، معلم الصیاغة، ثم خدم جندیا، و تنقلت به الأحوال، و ولی ولایات بالبر ثم ولی دمشق مدة، ثم أعطی أمیر طبلخانة، و کان کافیا ناهضا، له خبرة بالامور و معرفة سیاسة البلد، و کان من أبناء الخمسین، توفی فی البقاع سنة تسع و تسعین و ستمائة و حمل الی دمشق، فدفن بقاسیون فی تربته انتهی.

۳۰۹- التربة الیونسیة

قبلی الخوخة، غربی المزار المشهور بأویس القرنی الخزرجی بمقابر باب الصغیر، أنشأها الأمیر یونس خازندار ملک الامراء سودون بن عبد الرحمن انتهی.

۳۱۰- التربة الیونسیة الدواداریة

المعروفة الآن بتربة مقبل، قبلی تربة فرج بن منجک التی غربی تربة بهادر، و هی تجاهها، و هذه التربة شمالی تربة قانبای البهلوان، لصیقها و غربی تربة نائب القلعة اکز، دفن بها جماعة منهم ما أشار إلیه الأسدی فی تاریخه حیث قال فی سنة ست و ثلاثین و ثمانمائة: سیف الدین جکم المؤیدی، أحد أمراء الطبلخانات، توفی بحکر الفهادین، و دفن بتربة الأمیر مقبل الدوادار خارج باب الجابیة مقابل

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۲

تربة اکز انتهی. و قال فی شهر ربیع الآخر سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة الأمیر سیف الدین أبو یزید الناصری، ترقی الی أن صار رأس نوبة نائب الشام تنبک میق، و بعد وفاة استاذه حج و حسنت طریقته جدا، و حصلت له إمرة طبلخانة، و کان یباشر نظر الفارسیة نیابة عن زوجته بنت الأمیر فارس الدوادار، توفی بسکنه بحکر الفهادین لیلة الجمعة رابع عشرین الشهر المذکور عن نحو ستین سنة، و حضر جنازته الامراء و الحجاب، و صلی علیه بجامع یلبغا، ثم صلی علیه ثانیا عند باب النصر، و خرج النائب فصلی علیه، و دفن بباب الجابیة بتربة رفیقه الأمیر زین الدین مقبل الدوادار فی الخشخاشة التی دفن فیها الأمیر جکم المؤیدی، و عجب الناس من ذلک، فإن المذکور کان قد اشتری دار جکم بعد وفاته و سکن بها الی أن توفی فدفن معه فی قبره انتهی.

فائدة قال ابن کثیر فی سنة عشر و ستمائة: و تاج الامناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة اللّه بن عساکر من بیت الحدیث و الروایة، و هو أکبر من أخویه زین الامناء و الفخر عبد الرحمن، سمع عمیه الحافظ أبا القاسم و الصائن، و کان صدیقا للشیخ تاج الدین الکندی و کانت وفاته یوم الأحد ثانی شهر رجب، و دفن قبلی محراب مسجد القدم انتهی، و قال فی سنة عشرین و ستمائة فی ترجمة الفخر المذکور: و أمه أسما بنت محمد بن الحسن بن ظاهر القرشیة المعروف والدها بأبی البرکات بن المرار و هو الذی جدد مسجد القدم فی سنة سبع عشرة و خمسمائة و فیه قبره و قبرها. و دفن هناک طائفة کثیرة من العلماء، و هی أخت آمنة والدة القاضی محیی الدین بن علی بن الزکی انتهی. و دفن أبو القاسم الحافظ الکبیر صاحب تاریخ دمشق بصفة الشهداء بمقبرة باب الصغیر، و دفن فخر الدین عند صهره القطب النیسابوری بمقابر الصوفیة، و دفن بهاء الدین بن عساکر بسفح قاسیون.

و اذا قد انتهی بنا الامر الی هنا فلنختم ذلک بخاتمة تشتمل علی ذکر مساجد دمشق و ضواحیها مذیلة بذیل یشتمل علی ذکر جوامعها و نواحیها لیحوی هذا الکتاب ذکر کل معبد و باللّه أستعین علی هذا المقصد انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۳

فصل فی ذکر المساجد بدمشق داخلها:

مسجد القسطلیین

۱- مسجد کبیر قبلة السوق الداخل من باب الجابیة، معلق، یعرف بمسجد القسطیین، له سلم حجر، و قد جعل له سلم خشب آخر من شآمه، له إمام و مؤذن و وقف.

۲- مسجد فی درب المدنیین، سفل، فیه شجرة زیتون، له إمام و مؤذن و وقف لطیف و جرایة.

مسجد الصهرجتی

۳- مسجد عند درب عرقل و سویقة الحجامین، سفل، یعرف بمسجد الصهرجتی، و کان یعرف قدیما بمسجد الشجرة، له إمام و مؤذن، و علی بابه سقایة.

مسجد ابن طغان

۴- مسجد ابن طغان بالفسقار حذاء درب القصاعین، یصعد الیه بدرجة، له إمام و مؤذن و وقف، و عند قبلته قناة تعرف بالخیاط.

۵- مسجد فی درب القصاعین، سفل، عن یسار الداخل.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۴

مسجد العجمی

۶- مسجد أبی سعید العجمی، له إمام و مؤذن و عنده قناة.

مسجد الأمیر حسن

۷- مسجد بناه الأمیر حسن ابن الأمیر یوسف، سفل، له وقف، فی القصاعین أیضا. الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۲ ؛ ص۲۳۴

مسجد ابن البیطار

۸- مسجد بناه ابن البیطار، غربی طریق الشارع.

۹- مسجد سفل عند دار محمد بن النقار الکاتب فیها أیضا.

مسجد ایمن

۱۰- مسجد سفل قدیم عند زقاق عطاف و هو مسجد أیمن بن خریم بن فاتک الأسدی الصحابی رضی اللّه تعالی عنه.

۱۱- مسجد آخر، سفل، لطیف، فیها أیضا.

۱۲- مسجد عند دار ابن الخیاط الکاتب، معلق، له إمام و مؤذن و وقف، فیها أیضا.

۱۳- مسجد عند دار سندقرا، سفل.

۱۴- مسجد عند الدار المذکورة، معلق، له إمام و مؤذن.

۱۵- مسجد عندها أیضا، معلق.

مسجد ابن حمید

۱۶- مسجد فی سوق الفسقار، سفل، کبیر، یعرف بابن حمید، له إمام و مؤذن.

مسجد ابن هشام

۱۷- مسجد ابن هشام فی سوق الفسقار أیضا، سفل، کبیر له إمام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۵

و مؤذن، و له منارة، و علی بابه سقایة الشیخ و قناة له. قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی ذی الحجة سنة احدی و ثلاثین و ثمانمائة: و فی هذه السنة فرغ من بناء مسجد ابن هشام بالفسقار، بناه القاضی بدر الدین بن مزهر من ماله، و جاء فی غایة الحسن، و بنی له مئذنة فی غایة الظرف انتهی.

۱۸- مسجد عند طاحون السجن، سفل، لطیف.

مسجد ابن حفاظ

۱۹- مسجد فی سوق الفسقار، یعرف بابن حفاظ، سفل، له إمام و وقف.

مسجد الفرجة

۲۰- مسجد الفرجة عند القطانین و رأس القلانسیین بقرب سقایة الشیخ.

مسجد الدیوان

۲۱- مسجد مقابل دار الوکالة، سفل، کبیر، یعرف بمسجد الدیوان، له امام و مؤذن و وقف. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة ست و عشرین و ستمائة: محمد بن السبتی النجار، کان یعده بعضهم من الأبدال. قال ابو شامة:

و هو الذی بنی المسجد غربی دار الوکالة، عن یسار المارّ فی الشارع من ماله، و دفن بالجبل، و کانت جنازته مشهودة انتهی.

۲۲- مسجد بسوق القلانسیین، معلق، علی باب الخواصین، له إمام و وقف و مؤذن.

مسجد القلانسیین

۲۳- مسجد القلانسیین فی طریق سوق السراجین، الذی جعل سوقا للبر سفل، له امام و مؤذن و وقف.

مسجد الرماحین

۲۴- مسجد الطریفیین، یعرف بالرماحین، فی سوق السراجین، سفل، له

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۶

إمام و مؤذن.

۲۵- مسجد ملاصقه، بابه الی سوق علی.

۲۶- مسجد کان زیادة یعلم فیها الصبیان فجعلت مسجدا.

۲۷- مسجد فی الدرب السوسی، سفل، له وقف و امام.

۲۸- مسجد فی درب محرز، سفل، قدیم، لمروان بن الحکم بن أبی العاص له إمام و وقف.

مسجد ابن العمید

۲۹- مسجد یعرف بابن العمید، لطیف، عند قناة الزلاقة، سفل، له وقف و إمام.

۳۰- مسجد عند دار ابن ریش، قبلة الزلاقة، سفل، له امام و وقف، و یقال: أنه مسجد واثلة بن الأسقع رضی اللّه تعالی عنه.

مسجد الجلادین

۳۱- مسجد الجلادین، و یعرف الیوم بمسجد الرماحین، کبیر، سفل، له إمام و مؤذن و وقف. قال الحافظ البرزالی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة: و من خطه نقلت، و فی النصف من شهر رمضان اعید مسجد الرماحین الکبیر الی الشیخ زین الدین عبد الرحمن ابن تیمیة أخی الشیخ العلامة تقی الدین رحمهما اللّه تعالی، و باشر الامامة به فی الیوم المذکور، و ذلک بمرسوم سلطانی، و قرر له ایضا معلوم علی المصالح و الصدقات انتهی.

مسجد الجلادین

۳۲- مسجد الجلادین بالقلاص، کان یعرف بمسجد الطرایفیین، سفل، له منارة محدثة و إمام و مؤذن، و عنده سقایة و قناة.

مسجد ابن القصیفة

۳۳- مسجد عند مسبک الحدید یعرف بابن القصیفة الفامی له امام.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۷

مسجد واثلة

۳۴- مسجد واثلة رضی اللّه تعالی عنه، علی رأس درب الزلاقة، یجلس عنده الجنائزین، کبیر له إمام و مؤذن و وقف، و هو سفل، و علی بابه قناة.

مسجد ابن أبی العود

۳۵- مسجد فی سویقة باب الصغیر، سفل، لطیف، یعرف بابن أبی العود، له إمام و مؤذن و وقف، و له منارة محدثة.

۳۶- مسجد فی درب العبسی عن یسار الخارج الی باب الصغیر، سفل، لطیف.

مسجد القطانین

۳۷- مسجد القطانین فی طرف المقلاص، خلف سوق الصوف، سفل، کبیر، له إمام و مؤذن و وقف.

۳۸- مسجد بقرب حمام أبی نصر فی الحریق، سفل.

مسجد المزین

۳۹- مسجد بناه معالی المزین، له وقف و إمام.

۴۰- مسجد فی درب الحبالین، عند رأس درب الریحان، من السوق الکبیر، سفل، یعرف بمسجد الریحان، و هو مسجد فضالة بن عبید الأنصاری الصحابی قاضی دمشق رضی اللّه تعالی عنه، عند بابه قناة.

مسجد الجلادین

۴۱- مسجد معلق، یعرف بمسجد الجلادین، له منارة و إمام و مؤذن و وقف.

۴۲- مسجد لطیف، سفل، برأس درب البزوریین و سوق الاکافین، له

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۸

وقف، و عنده قناة.

۴۳- مسجد فی طرف درب البزوریین القبلی، سفل، لطیف، بشباک، بناه الأمیر سلیمان الجزری.

۴۴- مسجد آخر بقربه، سفل، لطیف، له إمام و وقف، و هو قدیم.

۴۵- مسجد فی رأس درب القرشیین الذی ینفذ الی درب النخلة، معلق، بناه أبو غالب بن الکرخی البزار.

۴۶- مسجد فی السوق الکبیر عند رأس درب الریحان، سفل، لطیف، بشباک.

مسجد الکف

۴۷- مسجد فی قبة اللحم، یعرف بمسجد الکف، سفل، له بابان و إمام و وقف.

۴۸- مسجد فی درب فندق البیع، سفل، له إمام و وقف، و عنده قناة.

۴۹- مسجد فی زقاق الشعر، قبل أن تصل الی درب الناقدیین.

۵۰- مسجد عند العمود المخلق فی زقاق البزوریین، سفل له إمام و وقف.

۵۱- مسجد القرشیین.

۵۲- مسجد فی درب الناقدیین له إمام وقف.

۵۳- مسجد فی درب الناقدیین، سفل، قدیم.

مسجد ابن المقانعیة

۵۴- مسجد آخر فی هذا الدرب، عنده قناة، سفل، یعرف بابن المقانعیة.

مسجد الزبیب

۵۵- مسجد فی السوق الکبیر، یعرف بمسجد الزبیب و یعرف قدیما بمسجد ابن قاسم، سفل، کبیر له وقف و إمام و مؤذن.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۳۹

مسجد ابن العرباض

۵۶- مسجد فی رأس درب البقل، یعرف بابن العرباض، له وقف.

مسجد ابن عنقود

۵۷- مسجد فی درب البقل، یعرف بابن عنقود، عنده قناة و له إمام و مؤذن و وقف.

۵۸- مسجد لطیف بشباک، مستجد، عند دار ابن ابی الخوف فی أول حارة الخاطب.

۵۹- مسجد فی رحبة الخاطب له منارة، و فیه بئر، و له امام و مؤذن. قال الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة سبع و اربعین و ثلثمائة: محمد بن علی أبو عبد اللّه الهاشمی الخاطب الدمشقی، کان خطیبا بدمشق فی أیام الإخشیدیة، کان شابا، حسن الوجه، ملیح الشکل، کامل الخلق، توفی فی شهر ربیع الأول، و حضر جنازته نائب السلطنة، و خلق لا یحصون کثرة، و دفن بباب الصغیر، أرخه ابن عساکر. قال ابن کثیر رحمه اللّه تعالی: و أظنه الذی تنسب إلیه رحبة الخاطب من نواحی باب الصغیر انتهی. قال الصفدی رحمه اللّه تعالی: أبو بکر ابن احمد بن عمر البغدادی الزاهد امام مسجد حارة الخاطب بدمشق، کان صاحب عبادة و دین و مجاهدة، سمع بمصر من محمود بن محمد الصابونی، و بدمشق من اسماعیل الخیزوری و الکندی ، و کان یعرف بالمراوحی. قال الشیخ شمس الدین: و روی لنا عنه بالاجازة أبو المعالی بن البالسی. قال عمر بن الحاجب:

سألت شیخنا عنه فقال: بلغنی أنه جاور بمکة المشرفة سنة، قرأ فیها الف ختمة رحمه اللّه تعالی، و روی عنه ابو حامد بن الصابونی رحمهما اللّه تعالی، و توفی فی سنة ثلاث و أربعین و سبعمائة انتهی.

۶۰- مسجد آخر فی رحبة الخاطب، بناه برکات الزراد، سفل، له منارة خشب و مؤذن و امام.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۰

۶۱- مسجد آخر فی رحبة الخاطب ایضا، کبیر، له منارة، و فیه بئر، و له امام و مؤذن.

مسجد الطباخین

۶۲- مسجد الطباخین عند قنظرة ام حکیم، فی رأس سوق العلبیین، سفل، له إمام و مؤذن و وقف.

۶۳- مسجد عند رأس درب الجبن، ملاصق الحمام، علی بابه قناة، سفل، کبیر، قدیم، جدده الرئیس أبو الذواد مفرج بن الصوفی.

۶۴- مسجد عند دار الشریف الجعفری، و یعرف الیوم بدار خطلخ البالسی، سفل، لطیف بناه اکسوک بن خطلخ البالسی.

۶۵- مسجد داخل درب الجبن، عند درب الدیلم، سفل، له إمام و مؤذن و وقف.

مسجد الحدادین

۶۶- مسجد الحدادین، سفل، له وقف و إمام و مؤذن.

۶۷- مسجد عند رأس درب العدس، بینهما الطریق، سفل، کبیر له إمام و مؤذن.

مسجد سوق اللؤلؤ

۶۸- مسجد معلق، یعرف بمسجد سوق اللؤلؤ، کبیر، له إمام و مؤذن و وقف، و عنده سقایة، و احترق منذ أعوام، و قد شرع فی تجدیده، و اللّه سبحانه و تعالی یسهل اتمامه، فهو من المساجد القدیمة.

۶۹- مسجد فی داخل درب العدس، سفل، لطیف.

۷۰- مسجد لطیف فی رأس سوق الطیر سفل، بشباک.

مسجد سوق الطیر

۷۱- مسجد قبلیة، عند رأس درب الحبالین، یعرف بمسجد سوق الطیر،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۱

له و مؤذن و وقف.

مسجد سوق الطیر

۷۲- مسجد فی درب الحبالین، سفل، یعرف بمسجد سوق الطیر أیضا، له إمام و وقف.

۷۳- مسجد داخل درب الحبالین، قبلی النهر، عند دار مقلد الشوی، سفل، لطیف.

۷۴- مسجد فی درب الفراش عند بستان القط، سفل، قدیم، جدده أبو الفهم عبد الرحمن بن أبی العجائز .

۷۵- مسجد عند رأس درب أبی نصر، سفل، لطیف، بشباک.

۷۶- مسجد معلق، کبیر، له وقف و امام.

۷۷- مسجد عند رأس درب التمیمی، فی سوق دار البطیخ، لطیف، بشباک له وقف.

مسجد دار البطیخ

۷۸- مسجد دار البطیخ المعلق، کبیر، له وقف و إمام و منارة و مؤذن، و له بابان عند احدهما قناة.

مسجد الإجابة

۷۹- مسجد، یعرف بمسجد الاجابة، فی سوق دار البطیخ، ینزل الیه بدرج، قدیم، له إمام و مؤذن و وقف.

۸۰- مسجد فی درب الفراش، مستجد، بناه أبو یعلی النصرانی عامل القسمة، عنده قناة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۲

مسجد بنی علان

۸۱- مسجد داخل منه، کبیر، سفل، له منارة خشب، یعرف ببنی علان، له امام و وقف.

مسجد الخشابین

۸۲- مسجد الخشابین، بین فنادق الخشب بحضرة سوق البقل، و مسبک الزجاج، سفل، کبیر، له إمام و مؤذن.

مسجد السکاکینیین

۸۳- مسجد فی الدقاقین، یعرف بمسجد السکاکینیین، سفل، کبیر، قدیم، له وقف و إمام و مؤذن.

مسجد التاشی

۸۴- مسجد معلق عند حمام اللؤلؤ، المعروف قدیما بالبریدیین، و یعرف بمسجد التاشی، کبیر، له وقف و إمام و مؤذن.

مسجد الکشک

۸۵- مسجد الکشک الذی فوق الأعمدة، مستجد، کان دارا، فبناه الملک العادل نور الدین رحمه اللّه تعالی مسجدا، و بنی له منارة، له إمام و مؤذن و وقف.

۸۶- مسجد فی درب شداد، قبلة مسجد الکشک، کان قدیما لطیفا، فزاد فیه أبو غالب بن الشیرجی و وسعه.

مسجد السلالین

۸۷- مسجد السلالین عند رأس درب التبان، سفل، قدیم، کبیر، له

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۳

إمام و وقف، و فیه بئر.

۸۸- مسجد فی درب التبان، لطیف، سفل، کان خرابا فجدده أبو المکارم ثم غیّر بعده.

مسجد دوس

۸۹- مسجد داخل منه لطیف، معلق، یعرف بمسجد دوس.

۹۰- مسجد ملاصق لکنیسة الیهود، علی النهر، سفل لطیف.

۹۱- مسجد معلق فوقیه، فیه مغارة، بناه نور الدین رحمه اللّه تعالی.

۹۲- مسجد عند باب المدینة، سفل بناه الشریف أبو الحسن الجعفری، له وقف.

مسجد صدقة

۹۳- مسجد صدقة الملاصق لکنیسة مریم، معلق، له مغارة، و فیه إمام و مؤذن، و له وقف، و یقال ان صدقة کان شوا نصرانیا فأسلم و حسن إسلامه.

۹۴- مسجد آخر تحته، معطل لا یفتح.

۹۵- مسجد آخر فی درب کنیسة مریم عند معصرة الشیرج، قدیم، سفل، له وقف و إمام.

مسجد الثلاج

۹۶- مسجد الثلاج فی سوق کنیسة مریم، سفل، کبیر، له وقف و إمام و مؤذن.

۹۷- مسجد فی درب الفراتی، و یعرف الیوم بدرب الشیخ، سفل، قدیم، بشباک لطیف.

۹۸- مسجد بقربه من الجانب الشرقی، سفل، قدیم.

۹۹- مسجد عند دار أبی محمد القلانسی فی درب سحنون، أسفل، له إمام و وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۴

مسجد عقیل

۱۰۰- مسجد فی السوق الذی بین کنیسة مریم و درب الحجر، و یعرف بمسجد عقیل، سفل، له وقف و إمام و مؤذن.

۱۰۱- مسجد قبلیه عند موقف الشیخ، قدیم، یقال ان النذر فیه له فضیلة.

۱۰۲- مسجد فی درب البیاعة، لطیف، قدیم، سفل، جدده ابن الفسیتقة.

مسجد ابن الشهرزوری

۱۰۳- مسجد کبیر فی هذا الدرب، کان قدیما کنیسة للیهود ثم جعل مسجدا، و یعرف بمسجد ابن الشهرزوری، لأنه کان یجلس به رحمه اللّه تعالی للوعظ.

مسجد کلیلة

۱۰۴- مسجد کلیلة فی حارة الیهود، قبل درب البیاعة، و الدرب یعرف قدیما بکلیلة القاضی، فقیل درب کلیلة، و قول العامة إن الدرب ینسب الی کلیلة أی الیهودیة لم یصح.

مسجد درب الحجر

۱۰۵- مسجد درب الحجر، قدیم، سفل، کبیر، له منارة و وقف و مؤذن و امام، و له بابان علی احدهما قناة و علی الآخر سقایة.

مسجد ابن الجسطار

۱۰۶- مسجد العمید بن الجسطار، سفل، کبیر، له إمام و مؤذن، و علی بابه سقایة و قناة.

۱۰۷- مسجد فی درب کیسان المعروف الیوم بدرب الفواخیر، مقابل درب القرب، سفل، لطیف، له وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۵

۱۰۸- مسجد آخر قبلیه، له وقف.

۱۰۹- مسجد آخر کبیر، معلق، له وقف و إمام و مؤذن.

۱۱۰- مسجد ملاصق لباب کیسان ، سفل، له منارة و إمام و مؤذن و وقف.

مسجد ابن الأعمی الفاخوری

۱۱۱- مسجد یعرف بابن الأعمی الفاخوری، بقرب درب نمیر، سفل، لطیف.

مسجد موسی الکردی

۱۱۲- مسجد فی سویقة الباب الشرقی، یعرف بمسجد موسی الکردی، سفل، قدیم، جدده موسی، و عنده قناة.

۱۱۳- مسجد لطیف، خفی فی دهلیز دار نمیر الذی یدخل إلیه من درب ربیع.

۱۱۴- مسجد آخر فی صدر درب نمیر لطیف، سفل.

۱۱۵- مسجد آخر فی سویقة باب شرقی، قدیم، جدده الرئیس أبو الفوارس بن الصوفی، له وقف و إمام.

مسجد الوزیر

۱۱۶- مسجد الوزیر، فی السویقة، بقربه سقایة مجددة.

۱۱۷- مسجد فی أول درب الاندر، سفل، صغیر، بناه ناصر السابق.

مسجد ابن باقی

۱۱۸- مسجد داخل منه، یعرف بابن باقی، سفل، لطیف، له إمام و وقف و مؤذن.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۶

هذه المساجد التی قبلی السوق الاوسط و اما مساجد الناحیة الشامیة عن یمین الداخل من الباب الشرقی فمن ذلک:

۱۱۹- مسجد فی درب ابن خلال له إمام و وقف.

مسجد الحراقلة

۱۲۰- مسجد یعرف بمسجد الحراقلة، بقرب الکنیسة المصلبة، قدیم، له وقف.

۱۲۱- مسجد فی درب کشکشة، سفل، لطیف، له وقف و إمام، جدده أبو عبد اللّه محمد بن ناجیة.

۱۲۲- مسجد آخر فیه، لطیف، سفل.

مسجد النیبطون

۱۲۳- مسجد النیبطون، سفل، کبیر، له منارة و إمام و مؤذن و وقف، علی بابه سقایة و قناة، و کان عنده مسجد صغیر یصعد إلیه بدرجة، معطل.

۱۲۴- مسجد فی درب الدارانی، له وقف.

۱۲۵- مسجد فی درب ابن صامت، خراب.

۱۲۶- مسجد عند معصرة الزیت، بقرب دار ابن المهتار النصرانی.

مسجد أبی الصرف

۱۲۷- مسجد یعرف بأبی الصرف، له إمام و مؤذن و وقف.

۱۲۸- مسجد فی خربة البواب، لطیف، سفل.

مسجد ابن عطاف

۱۲۹- مسجد آخر فیه، یعرف بابن عطاف، سفل.

۱۳۰- مسجد لطیف، له شباک، عند رأس درب الحجر.

۱۳۱- مسجد فی وسط درب الحجر .

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۷

۱۳۲- مسجد کان فرنا، فجعله أبو المواهب بن الشیرازی مسجدا، له وقف و إمام و مؤذن.

۱۳۳- مسجد عند رأس المربعة، طرف درب الحجر، له إمام و مؤذن و وقف.

۱۳۴- مسجد فی أول قنطرة سنان، سفل، کبیر له إمام.

۱۳۵- مسجد آخر معلق فی طرف قنطرة سنان من الشرق، قال الاسدی رحمه اللّه تعالی فی تاریخه فی سنة تسع و أربعین و ثلاثمائة: و ممن توفی فیها إبراهیم ابن محمد بن صالح بن سنان أبو إسحاق القوینی المخزومی الدمشقی، مولی خالد بن الولید رضی اللّه عنه، و إلی جده تنسب قنطرة سنان التی بباب توما، سمع أبا زرعة الدمشقی و أحمد بن محمد بن یحیی بن حمزة و جعفر بن محمد و هو الفریابی ، و جماعة کثیرة، و روی عنه ابنه أحمد و ابن منده و عبد الوهاب الکلابی و تمام الرازی و آخرون، توفی رحمه اللّه تعالی فی شهر ربیع الأول من السنة، و وثقه الکنانی انتهی.

مسجد الظلم

۱۳۶- مسجد عند رأس درب الظلم من رحبة خالد، یعرف بمسجد الظلم، سفل، لطیف، له وقف.

مسجد القطیطة

۱۳۷- مسجد عند قنطرة ابن مدلج یعرف بمسجد القطیطة.

قال البرزالی رحمه اللّه تعالی: هو داخل باب توما، له إمام و مؤذن و علی بابه قناة تعرف بالمنحدرة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۸

مسجد الزینبی

۱۳۸- مسجد الزینبی فی سویقة باب توما، له إمام و مؤذن، و عند بابه قناة قدیمة و سقایة مستجدة.

مسجد صعلوک

۱۳۹- مسجد عند باب توما یعرف بصعلوک النجار. عند بابه قناة.

مسجد النوری

۱۴۰- مسجد معلق عن یسار الداخل من باب توما عند المعصرة یعرف بالنوری، ملاصق للسور، معطل.

۱۴۱- مسجد عند دار عضد الدولة، سفل، فی درب حمام العلوی.

۱۴۲- مسجد فی مربعة القز، سفل، کبیر، بناه الشریف الزیدی له وقف و إمام.

مسجد الفران

۱۴۳ - ۱۴۴- مسجد بحذاء دار الأمیر نوح التی تعرف بدار ابن عصفد النصرانی، کان متبنا، فجعله نوح المذکور مسجدا فی زقاق الجیش، سفل، لطیف، طباقه مسجد علو، لهما منارة، یعرف بمسجد عبده الفران.

۱۴۵- مسجد برحبة خالد، سفل، قدیم، علی بابه قناة.

۱۴۶- مسجد قبلة کنیسة الیعقوبیین، سفل، لطیف له منارة.

۱۴۷- مسجد آخر شآمی الکنیسة، سفل، کبیر.

مسجد ابن عمیر

۱۴۸- مسجد عند رأس درب طلحة من سویقة باب توما، یعرف بمسجد ابن عمیر سفل، کبیر، له إمام و وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۴۹

مسجد ابن الفراش

۱۴۹- مسجد شرقیه بالسویقة، سفل، لطیف، فی سویقة ابن عمیر بشباک یعرف بابن الفراش.

۱۵۰- مسجد عند دار الشریف النصیبی التی تعرف الیوم بابن بوری حسان علی بابه قناة.

۱۵۱- مسجد عند الشلاحة فی درب السوسی، له منارة مستجدة و له إمام و وقف.

مسجد ابن البیاعة

۱۵۲- مسجد فی رأس سوق الغزل العتیق، عند قناة درب الغلق یعرف بابن البیاعة، له إمام و وقف.

۱۵۳- مسجد آخر فی سوق الغزل، فیه شجرة زیتون، و عنده سقایة، جدده نور الدین رحمه اللّه تعالی.

مسجد الشریف خیر الهاشمی

۱۵۴- مسجد مربعة القطن و یعرف بمسجد الشریف خیر الهاشمی المحتسب.

مسجد ابن أبی الحدید

۱۵۵- ۱۵۶- مسجد ابن أبی الحدید، المعلق فوق القناة، کبیر قدیم، له إمام، و عند درجته مسجد سفل متهجد.

مسجد ابن عوف

۱۵۷- مسجد ابن عوف فی سوق القنادیل عند حمام جدید سفل، لطیف، له إمام و وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۰

مسجد فیروز

۱۵۸ و ۱۵۹- مسجد سفل بشباک، و فوقه مسجد معلق، له منارة، و إمام و مؤذن، یعرفان بمسجدی فیروز و منارة فیروز.

قال ابن کثیر فی سنة أربع و ثلاثین و سبعمائة: الأمیر سیف الدین بلبان طرناه بن عبد اللّه الناصری کان من المقدمین بدمشق، و جرت له فصول یطول ذکرها ثم توفی بداره عند مئذنة فیروز، لیلة الأربعاء حادی عشرین شهر ربیع الأول، و دفن بتربة اتخذها إلی جانب داره، و وقف علیها مقرنین، و رتب عندها مسجدا بأمام و مؤذن انتهی. قال البرزالی رحمه اللّه تعالی زیادة: فأوصی أن یعمل له تربة، و یشتری ملک و یوقف علیها و علی المرتبین بها فعمل ذلک انتهی.

۱۶۰- مسجد عند قناة ابن الماشکی، سفل، کبیر، له إمام، کان کنیسة للنصاری فجعلت مسجدا، قال الذهبی رحمه اللّه تعالی فی العبر فی سنة أربع المذکورة: و علی بن بلبان المحدث الرحال علاء الدین أبو القاسم المقدسی الناصری الکرکی، مشرف الجامع و إمام مسجد الماشکی تحت مأذنة فیروز، ولد سنة اثنتی عشرة، و سمع من ابن اللتی و القطیعی و خلق کثیر بالشام و العراق، و عنی بالحدیث، و خرج العوالی، توفی رحمه اللّه تعالی فی أول شهر رمضان انتهی.

۱۶۱- مسجد عند قناة صالح بقرب درب کرار من الفورنق معلق، لطیف، تحته قناة صالح.

۱۶۲- ۱۶۳- مسجد بدرب حمید بن درة عند الزقاقین، سفل، لطیف، قدیم، له وقف، و فوقه مسجد معلق بناه ابن أبی الصقیل و خرب.

۱۶۴- مسجد عند رأس درب النقاشة، کان کنیسة للنصاری ثم خربت، فجعلت بعد ذلک مسجدا له منارة خشب و إمام و مؤذن و وقف.

مسجد ابن المخشی

۱۶۵- مسجد عند رأس درب کرار، المعروف بابن المخشی، له امام

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۱

و وقف، ثم هذا المسجد هجر مدة إلی أن أذن اللّه تعالی بعمارته سنة تسع و ستین و تسعمائة، و هم فی عمارته و تبییضه و إقامة شعائره و جدد فیه إیوانا شمالیّا و خلوة من جهة الشرق الشیخ العلامة مقری دمشق أبو العباس شهاب الدین احمد ابن الشیخ العلامة شهاب الدین احمد الطیبی الشافعی رحمه اللّه تعالی و رحمنا بهما آمین.

مسجد الجینیق

۱۶۶- مسجد فی الفورنق، الذی یعرف الیوم بالجینیق سفل، کبیر، کان کنیسة للنصاری فجعل مسجدا، و جدده الخادم یوسف علی ید أبی الیمن المصری متولی الشرطة، فعرف به، علی بابه سقایة مستجدة بناها نور الدین رحمه اللّه تعالی.

۱۶۷- مسجد داخل الجینیق بقرب الشلاحة بدرب سابور، کان قدیما فخرب، فجدده أبو طالب بن محسن القاضی.

مسجد الجینیق

۱۶۸- مسجد فی الجینیق أیضا یعرف بمسجد الجینیق، له امام و وقف.

۱۶۹- مسجد فی شآمی سوق الطیر، بناه القاضی ابن نجاح، له وقف و امام، و عنده قناة.

۱۷۰- مسجد فی الدیماس عنده عمود مخلق، لطیف، سفل.

۱۷۱- مسجد فی زقاق صفوان سفل، لطیف.

۱۷۲- مسجد عند حمام ابن أبی المطر بناه ابن فیروز.

مسجد الأذرعی

۱۷۳- مسجد الأذرعی، مقابل ابن البری ، قدیم، جددته ابنة الرئیس أبی الذؤاد مفرج بن الصوفی، و بنت فیه منارة، له امام و وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۲

مسجد ابن خمار

۱۷۴- مسجد ابن خمار فی درب عجلان، خلف قیساریة الفرس، قدیم، له إمام و وقف.

مسجد العباسی

۱۷۵- ۱۷۶- مسجد سوق الأحد، یعرف بمسجد العباسی، قبلة المطرزین، له بابان، علی أحدهما سقایة و قناة و علی الآخر قناة أخری عندها مسجد لطیف بشباک.

مسجد خواجا یعقوب

۱۷۷- مسجد فی الجینیق، یعرف بخواجا یعقوب له وقف و امام و مؤذن.

۱۷۸- مسجد عند دار ابن الشحاذة، جدده علی الشنباشی، له وقف و إمام.

۱۷۹- مسجد فی طرف سوق اللؤلؤ فی درب ابن شقوف بشباک.

۱۸۰- مسجد فی سوق ام حکیم، سفل لطیف، بشباک، عنده قناة.

مسجد رحبة البصل

۱۸۱- مسجد رحبة البصل، سفل کبیر، له بابان، و عنده قناة و قیساریة و سقایة.

۱۸۲- مسجد فی دار الوزیر المزدقانی ، معلق، أنشأه الوزیر أبو علی المزدقانی المذکور.

۱۸۳- مسجد فی رأس عقبة الصوف، معلق، له منارة مستجدة أنشأها المزدقانی المذکور سابقا.

۱۸۴- مسجد فی عقبة الصوف فی دار ابن الأعیرج، سفل، لطیف، مستجد.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۳

مسجد السراجین

۱۸۵- مسجد السراجین، معلق عند رأس الأساکفة العتیق الملاصق لحصن جیرون، له إمام و مؤذن.

۱۸۶- مسجد بسوق الصفارین له بابان إلی الصفارین، و إلی الأساکفة، و له امام و وقف.

۱۸۷- مسجد عند حمام ابن کلی سفل.

۱۸۸- مسجد عند درب الماء خلف الحصن، یعرف بسکنی الأشراف الجعفریین، سفل مستجد.

مسجد نمیس

۱۸۹- مسجد مقابل باب السلامة، سفل، یعرف بمسجد نمیس، له امام و وقف.

۱۹۰- مسجد فی درب القلی، سفل، لطیف، بشباک، قدیم، یقال انه مسجد أوس بن أوس الثقفی الصحابی رضی اللّه تعالی عنه.

۱۹۱- مسجد فی جیرون، بین البابین، لطیف، سفل، بشباک یقال ذبح فیه یحیی بن زکریا علی نبینا و علیهما الصلاة و السلام، و یقال ان الدعاء فیه مستجاب.

۱۹۲- مسجد فوقه، معلق، له وقف و إمام.

۱۹۳- مسجد فی سقیفة القطیعی داخل جیرون، بشباک، عنده قناة.

۱۹۴- مسجد فی المدرسة المعروفة بدار طرخان، و هی کانت قدیما للشریف أبی عبد اللّه محمد بن أبی الحسن، فوقفها سنقر الموصلی، و جعلها مدرسة لأبی حنیفة رضی اللّه تعالی عنه.

۱۹۵- مسجد فی طرف درب خفیف، سفل، بناه الفقیه أبو البرکات فی بیته.

۱۹۶- مسجد آخر فی درب خفیف، سفل، بناه أبو الفضل.

۱۹۷- مسجد آخر فی بستان مقابل دار أبی الفهم ابن الشیرجی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۴

مسجد الرأس

۱۹۸- مسجد عند باب المسجد الجامع یعرف بمسجد الرأس فیه قناة، یقال ان رأس الحسین رضی اللّه تعالی عنه وضع فیه حین أتی به إلی دمشق، له إمام.

مسجد عمر

۱۹۹- مسجد علی الدرج یعرف بمسجد عمر رضی اللّه تعالی عنه، بناه رجل من العجم، و ما رتب له إمام.

۲۰۰- مسجد فی درب کشک عند الاطباقیین، و کان الدرب یعرف قدیما بقراقرون الحجری، سفل، صغیر، بشباک.

۲۰۱- مسجد آخر داخل هذا الدرب، کان قد تغلب علیه و جعل مسجدا متینا، فرده أنر بن عبد اللّه الترکی، المعروف بمعین الدین، مسجدا، و هو قدیم.

۲۰۲- مسجد فی مدرسة الحنابلة عند قناة جیرون.

مسجد باب الفرادیس

۲۰۳- مسجد باب الفرادیس داخل الباب، ملاصق السور، له منارة و فیه قناة.

۲۰۴- مسجد فی درب تلید عند سوق الکبیر، بناه القائد دلال سفل، لطیف.

مسجد ابن عبدان

۲۰۵- مسجد ابن عبدان فی درب الریحان، لطیف، سفل، بشباک، یقال انه مسجد یزید بن مبشر القرشی الصحابی رضی اللّه تعالی عنه.

۲۰۶- مسجد آخر فی درب الریحان، سفل، لطیف، له وقف و إمام.

۲۰۷- مسجد لطیف، سفل: بشباک، عند دار ابن معرور و عند حمام سوید.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۵

۲۰۸- مسجد فی سوق القمح، مقابل قیساریة الوزیر فی الکتابین، سفل، کبیر، له إمام.

۲۰۹- مسجد آخر فی سوق القمح عند باب الحمام الجدید النوری، سفل، لطیف، له إمام، علی بابه قناة، و کان فیه کأس یجری فیه الماء فعطل.

۲۱۰- مسجد عند زقاق الدر فی الطریق النافذ إلی قیساریة السلطان، سفل.

۲۱۱- مسجد بناه ابن العکبری، له إمام و مؤذن و وقف.

مسجد درب العمیان

۲۱۲- مسجد یعرف الیوم بدرب العمیان، سفل.

۲۱۳- مسجد فی المدرسة الأمینیة التی مقابل دار الخیل، بناه کمشتکین ابن عبد اللّه الأتابکی، المعروف بأمین الدولة.

۲۱۴- مسجد فی المدرسة النوریة التی فی القبانین بقرب الخواصین. و رأیت فی ترجمة رضی الدین أبی الفضل الحرانی ثم الدمشقی الجواد المعروف بابن دبوقه أنه أضر فی آخر عمره، و انقطع فی مسجد برأس الخواصین إلی الاقراء و الإمامة رحمه اللّه تعالی.

۲۱۵- مسجد مستجد فی درب معین، صغیر، بشباک.

۲۱۶- مسجد أیضا فی مدرسة بزان بن یامین الکردی المعروف بمجاهد الدین، التی کانت دار الشریف القاضی ابن أبی الجن.

مسجد عائشة

۲۱۷- مسجد فی القباب عند القنطرة، یعرف بمسجد عائشة، سفل، صغیر. و لم تدخل عائشة رضی اللّه تعالی عنها الشام قط، له إمام.

۲۱۸- مسجد فی المدرسة الصادریة التی علی باب الجامع الأموی مما یلی باب البرید، بناها الأمیر صادر و بناه.

۲۱۹- مسجد بحضرة حمام العقیقی سفل، کبیر، علی بابه قناة و سقایة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۶

و له إمام.

۲۲۰- مسجد فی درب اللبان عند کنیسة ثولین، صغیر، سفل، بشباک.

مسجد ابن القاشی

۲۲۱- مسجد آخر فی طرف درب اللبان، یعرف بابن القاشی، صغیر، سفل.

۲۲۲- مسجد فی المدرسة التی وقفها الأمیر اکز فی محلة الکنیسة.

۲۲۳- مسجد معلق، قبلة هذه المدرسة أنشأه الشریف ولی الدولة أبو القاسم ابن أبی الجن.

۲۲۴- مسجد صغیر بشباک فی رأس حارة البلاطة.

۲۲۵- مسجد مستجد معلق، بناه شرف العرضی فی حارة البلاطة، له إمام و مؤذن.

مسجد حجر الذهب

۲۲۶- مسجد حجر الذهب عند دار ابن یغمور، علی بابه قناة، و له إمام، و عنده شجرة توت.

۲۲۷- مسجد فی رأس درب الأنصار علی طریق باب البرید، سفل، لطیف، عنده قناة.

۲۲۸- مسجد فی دار الحدیث التی أنشأها نور الدین رحمه اللّه تعالی فی محلة حجر الذهب.

۲۲۹- مسجد فی قصر الثقفیین عند المدرسة النوریة، سفل.

۲۳۰- مسجد فی المدرسة المعینیة فی قصر الثقفیین.

۲۳۱- مسجد عند باب حمام القصیر، لطیف، کان سفلا فجعل علوا، علی بابه قناة، و له إمام.

۲۳۲- مسجد فی المدرسة النوریة التی داخل باب الفرج ملاصقة لزقاق العسل و السور عند حمام القصیر.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۷

۲۳۳- مسجد صغیر داخل باب الفرج أیضا لم یحوط علیه بحائط. خرب.

۲۳۴- مسجد فی درب الهاشمی من حجر الذهب عند دار الأمیر کجک، له وقف و إمام.

۲۳۵- مسجد فوق نهر التفلیسی من حجر الذهب، له إمام و وقف.

۲۳۶- مسجد فی المدرسة النوریة التی وقفها علی المالکیة فی حجر الذهب.

۲۳۷- مسجد لطیف عند باب دار الشریف السید، من حجر الذهب بناه الأمیر اکز.

۲۳۸- مسجد شآم هذه الدار، سفل، له إمام، بناه سنقر الموصلی.

۲۳۹- مسجد باب درب الشعارین، لطیف، سفل.

مسجد عطیة

۲۴۰- مسجد عند باب الجابیة یعرف بمسجد عطیة الحائک فی رأس درب الأسدیین، سفل کبیر، له منارة و إمام و وقف. قال الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة ثلاث و ثمانین و ثلثمائة: عبد اللّه بن عطیة بن عبد اللّه بن حبیب أبو محمد المقری المفسر العدل الدمشقی، قرأ علی أبی الحسن محمد بن النضر ابن الأخرم و جعفر بن أبی داود، و حدث عن ابن جوصا ، و علی بن عبد اللّه الحمصی، و أبی علی الحظایری روی عنه محمد بن أبی نصر، و عبد اللّه بن سوار العمیس، و أبو نصر بن الجبان ، و کان إمام مسجد باب الجابیة رحمه اللّه تعالی و رحمهم أجمعین. و قال عبد العزیز بن الکنانی: کان یحفظ فیما یقال خمسین ألف بیت شعر فی محل الاستشهاد علی معانی القرآن الشریف و غیره، و کان ثقة، حدث علی بن الحسن الربعی عنه رحمه اللّه تعالی، توفی فی شوال رحمه اللّه تعالی، قال الکتبی رحمه اللّه تعالی: و إلیه ینسب مسجد عطیة داخل باب الجابیة انتهی.

قال الصفدی رحمه اللّه تعالی فی حرف الحاء: الحسن بن حبیب بن عبد الملک الدمشقی أبو علی الشافعی الحظایری، حدث بکتاب الأم للشافعی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۸

رضی اللّه تعالی عنه و عن أصحابه رحمهم اللّه تعالی أجمعین و توفی رحمه اللّه تعالی سنة ثمان و ثلاثین و ثلاثمائة، و سمع الربیع بن سلیمان المؤذن ، و محمد بن عبد اللّه ابن عبد الحکم و أبا امیة الطرطوسی و قرأ علی هارون بن موسی الأخفش ، و روی عنه عبد المنعم بن غلبون و ابن جمیع، و تمام الرازی و غیره. و قال عبد العزیز الکنانی: هو ثقة، نبیل، حافظ المذهب الشافعی رحمه اللّه تعالی.

قال ابن عساکر رحمه اللّه تعالی: کان إمام مسجد باب الجابیة انتهی.

۲۴۱- مسجد لطیف فی حارة الغرباء.

۲۴۲- مسجد عند اسطبل العمارة عند النهر، سفل، لطیف، له وقف و إمام، أنشأه محمد التائب.

۲۴۳- مسجد عند باب الدرکاه بالقلعة، سفل، لطیف.

۲۴۴- مسجد فی الدرکاه أیضا، سفل، لطیف أنشأه نور الدین رحمه اللّه تعالی، یقال انه مسجد الضحاک بن قیس رضی اللّه تعالی عنه، فیه عریش و سقایة.

مسجد الضحاک بن قیس

۲۴۵- مسجد آخر فی القلعة فیه عریش و له إمام و یقال أنه مسجد الضحاک بن قیس.

۲۴۶- مسجد داخل باب القلعة معلق فیه سقایة.

قال العز بن شداد رحمه اللّه تعالی فی کتابه الاعلاق الخطیرة: فهذه مساجد البلد المحصاة بالتعریف و العدد و مبلغها مائتان و أربعون مسجدا، یعنی و علی هذا اقتصر من سبقه علی تعدادها.

ثم قال: ذکر ما لم یذکر فی هذه الترجمة:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۵۹

۱- مسجد الخضر قبلی الجامع، ۲- مسجد البیاطرة، ۳- مسجد الحافظیة، ۴- مسجد الأصفهانی ۵- مسجد البغدادی، ۶- مسجد المرحم، ۷- مسجد الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم بدرب المعلی جدد فی الأیام الناصریة، ۸- مسجد الزنجبیلی، ۹- مسجد الجهینی، ۱۰- مسجد البوق، ۱۱- مسجد الغسانی، ۱۲- مسجد السبتی، ۱۳- مسجد الخابیة داخل باب توما، ۱۴- مسجد الجمجمة، ۱۵- مسجد بئر عنتر، ۱۶- مسجد جوار دار ابن شکر، ۱۷- مسجد أبی بکر بسوق الغنم، ۱۸- مسجد جوار البیمارستان جدد فی أیام الناصریة، ۱۹- مسجد جوار دار العزیز، ۲۰- مسجد جوار دار ابن التبنی، ۲۱- مسجد بکتوت الحرانی، ۲۲- مسجد بدرب القونقی، ۲۳- مسجد قناة الزاویة بالقصاعین، ۲۴- مسجد جوار دار القاضی محیی الدین مستجد، ۲۵- مسجد الحدادین بین السورین، ۲۶- مسجد حبیب الکردی بحکر النعنع، ۲۷- مسجد العجمی عند دار الجوکان، ۲۸- مسجد جوار حمام جاروخ مستجد، فهذه ثمانیة و عشرون أیضا، فأما ما عداها من المساجد التی فی ظاهر دمشق و أرباضها فالتی منها فی ناحیة القبلیة.

مسجد شجاع أو مسجد الباشورة

۱- مسجد علی باب الصغیر، ملاصق للسور، کبیر یعرف بمسجد شجاع، له منارة خربت، و له وقف و إمام و مؤذن و یعرف الیوم بمسجد الباشورة، و کان به درس للفقیه فی الأیام النوریة و الصلاحیة و العادلیة، و فیه بئر و علی بابه مطهرة.

مسجد عبد الملک

۲- مسجد یعرف بعبد الملک بالشاغور، لطیف، عند بابه سقایة.

مسجد العنابة

۳- مسجد العنایة بالشاغور عند دار ابن أبی الفدا، کبیر، له إمام و وقف.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۰

مسجد مسعود

۴- مسجد زقاق المدقف المعروف بمسعود له إمام.

۵- مسجد زقاق الساقیة، له إمام و وقف.

مسجد نصر اللّه

۶- مسجد عند زقاق ابن باقی یعرف بنصر اللّه.

۷- مسجد عند زقاق الجوز، عند دار بنت درداس.

۸- مسجد کبیر معلق علی المزاز ، له وقف و امام.

مسجد القبة

۹- مسجد القبة، مستجد، عند دار عبد الرحمن بن القطبی.

۱۰- مسجد عند باب القشر له امام.

مسجد قبیبة النور أو مسجد اللباد

۱۱- مسجد یعرف بقبیبة النور، خارج باب الشاغور قبلة القشر، و یعرف الآن باللباد.

۱۲- مسجد بین حجیرا و راویة علی قبر مدرک بن زیاد، الذی یقال أن له صحبة، و لم یذکره أهل العلم فی کتبهم، قلت: سوی الذهبی رحمه اللّه تعالی.

۱۳- مسجد فی راویة مستجد علی قبر أم کلثوم رضی اللّه عنها و ام کلثوم هذه لیست بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم التی کانت عند عثمان رضی اللّه تعالی عنهما لأن تلک ماتت فی حیاة النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و دفنت بالمدینة المشرفة علی مشرفها أفضل الصلاة و أتم السلام و لا هی أم کلثوم بنت علی من فاطمة التی تزوجها الامام عمر بن الخطاب رضی اللّه تعالی عنهم لأن تلک ماتت هی و ابنها زید بالمدینة المنورة فی یوم واحد و دفنها بالبقیع رضی اللّه تعالی عنهما، و إنما هی امرأة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۱

من أهل البیت سمیت بهذا الاسم و لم یحفظ نسبها و مسجدها بناه رجل قرقوبی من أهل حلب المحروسة.

مسجد الجنائز

۱۴- مسجد الجنائز بباب الصغیر بسوق الغنم، قدیم، کبیر، خرب، فجدده جراح المنبجی رحمه اللّه تعالی فیه بئر.

۱۵- مسجد خارج سوق الغنم من طرف المقبرة، بناه رجل اسمه مظلوم.

۱۶- مسجد فی فندق ابن أبی طاهر بن عفیف الفارقی شآم المقبرة.

مسجد سکینة

۱۷- مسجد یعرف بسکینة فی وسط المقبرة، بقرب قبر سیدنا بلال رضی اللّه تعالی عنه.

۱۸- مسجد فی شرقی المقبرة بناه نصر الحفار.

۱۹- مسجد فی بستان ابن الشیرجی فی طریق المقبرة من الغرب بناه أبو غالب بن الشیرجی.

مسجد الخضر

۲۰- مسجد یعرف بمسجد الخضر و بمسجد سکینة رضی اللّه تعالی عنها فیه بئر، و له منارة لطیفة، خرب.

مسجد الصفصافة

۲۱- مسجد الصفصافة قبلی مسجد الخضر فیه بئر.

مسجد السماقة

۲۲- مسجد السماقة، شرقی الشاغور بقرب الخندق، بناه رجل أعجمی، و فیه بئر، و یعرف الآن بمسجد سلیم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۲

مسجد فذایا

۲۳- مسجد فذایا، قریة کانت فخربت، قبلی مقابر الیهود، خرب و لم یبق منه غیر المحراب.

مسجد کنانة

۲۴- مسجد کنانة رحمه اللّه تعالی، قبلی فذایا المذکورة و الذی منها من ناحیة الشرق.

مسجد الجنائز

۱- مسجد علی الباب الشرقی یعرف بمسجد الجنائز، علی بابه بئر، و لیس له سقف.

۲- مسجد ضفة نهر المجدول، مستجد.

مسجد عطاء

۳- مسجد عطاء الحاجب فی الخامس فیه بئر، و عطاء هذا هو الأمیر عطاء ابن حفاظ السلمی الخادم کان شهما شجاعا، و کان نور الدین رحمه اللّه تعالی لا یتمکن من دمشق معه، قال أبو شامة رحمه اللّه تعالی: و عطاء هذا هو الذی ینسب الیه مسجد عطاء خارج الباب الشرقی بدمشق، و جورة عطا ببیت أبیات و هی أرض فیها أخشاب کبار من الجوز، ترمی لجامع دمشق و هی وقف علیه، و قد مدحه عرقلة الدمشقی و غیره من الشعراء. قال ابن الأثیر رحمه اللّه تعالی:

و لما قتل قوی طمع نور الدین رحمه اللّه تعالی فی دمشق انتهی.

مسجد بلاشو الکردی

۴- مسجد شرقیة، یعرف ببلاشو الکردی، و الذی ورد عن أئمة الحدیث أن عیسی علی نبینا و علیه الصلاة و السلام ینزل هذا المسجد، ینقلونه من طرق کثیرة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۳

۵- مسجد عند المائدة الحجر فی طریق الغیاض، بناه نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی.

مسجد أبی صالح

۶- مسجد ابی صالح مسجد قدیم کان یلازمه أبو بکر بن سند حمدویه الزاهد، و خلفه فیه ابو صالح صاحبه، فنسب الیه، سکنه جماعة من الصالحین و فیه بئر و له وقف و امام.

۷- مسجد شرقیة بقرب الرحی الاحد عشریة.

۸- مسجد بناه أبو القاسم بن الفسیتقة.

۹- مسجد قبلی الباب الشرقی بقرب الخندق، مستجد، فیه بئر، خرب ثم جدد.

۱۰- مسجد فی مقبرة آبق المعروف بعضد الدولة.

مسجد خالد بن الولید

۱۱- مسجد فی مقبرة باب توما عند نهر المجدول بقرب الصفوانیة یعرف بخالد بن الولید رضی اللّه تعالی عنه لانه صلی فیه وقت الحصار و هو أول مسجد صلی فیه بدمشق.

و أما التی من ناحیة الشام بشرقه:

مسجد الاوزاعی:

۱- فمسجد علی باب توما ملاصق للسور علی یمین الخارج، یسمی بمسجد امام الاوزاعی التابعی المدفون ببیروت رحمه اللّه تعالی، و له منارة و امام، و علی بابه سقایة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۴

مسجد الکنیسة

۲- مسجد علی النهر یعرف بمسجد الکنیسة، کان کنیسة للنصاری فجعل مسجدا خربه السیل فی سنة تسع و ستین و ستمائة، و لم یبق منه إلا القلیل.

مسجد التبکیر

۳- مسجد فی عقب الجسر عن یمین الخارج، یعرف بمسجد التبکیر علی بابه قناة.

۴- مسجد آخر عند باب الجسر عن یسار الخارج، بناه رجل یعرف بالبلبل.

مسجد السبعة أنابیب

۵- مسجد السبعة أنابیب له منارة خشب و عنده سقایة، جدده الشربدار یاقوت الناصری فی الایام الناصریة.

۶- مسجد فی الجزیرة، مقابل حمام عصفور بلا سقف.

۷- مسجد علی ضفة نهر داعیة قبلی عین کیل.

۸- مسجد بقبة فی رحی الاشنان.

۹- مسجد آخر شرقی رحی الاشنان.

۱۰- مسجد آخر شرقیه أیضا بنته امرأة.

۱۱- مسجد عند جسر رحی السمیریة لم یتمم.

۱۲- مسجد غربی رحی ابن ابی الحدید بقرب دیر السروری و هو میسرة.

مسجد النبی

۱۳- مسجد یعرف بمسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی ارض جوبر، له منارة.

۱۴- مسجد بالمصیصة، قریة کانت عامرة فخربت شرقی بیت لهیا.

۱۵- مسجد لطیف فی طریق بیت لهیا عند قسطل قناة الزینی.

۱۶- مسجد عند جسر ثورا، قبل ان تصل الی مسجد العباسی استجده

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۵

ابراهیم بن محمد السبتی.

۱۷- مسجد العباس علی طریق حرستا أیضا بناه ابراهیم المعروف ببنی خرب.

مسجد القاعة

۱۸- مسجد القاعة علی الجسر علی طریق برزة.

مسجد سطرا

۱۹- مسجد سطرا، قریة کانت عامرة فخربت بین البساتین بقرب بیت لهیا.

۲۰- مسجد عند جسر فواز علی نهر ثورا خراب السقف معطل.

مسجد القصب

۲۱- مسجد عند رأس زقاق سطرا فیه رؤوس الصحابة رضی اللّه تعالی عنهم یعرف بمسجد القصب، قدیم علی بابه قناة.

۲۲- مسجد عند حرتعله علی النهر، أنشأه ابو طاهر بن البیضاوی.

۲۳- مسجد فی الدباغة خارج باب توما.

۲۴- مسجد علی باب طاحونة الدباغة.

۲۵- مسجد عند عین کمشتکین و الوراقة القدیمة.

۲۶- مسجد فی زقاق الرمان بقرب العقیبة له منارة.

مسجد العجمی

۲۷- مسجد العجمی بالعقیبة.

مسجد النحاس:

۲۸- مسجد النحاس خارج باب الفرادیس بشجرة؟ الزبیریة بمقبرة باب الفرادیس.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۶

مسجد التوبة و یعرف بمسجد النقاش:

۲۹- مسجد التوبة خارج باب الفرادیس مسجد کبیر خارج باب الفرادیس فی عقب الجسر علی یمین الخارج، فیه برکة و سقایة، و له وقف و امام و طاقات الی النهر أنشأه الأمیر بزان بن یامین الکردی، و یعرف الآن بمسجد النقاش.

۳۰- مسجد علی الجسر أیضا عن یسار الخارج، لطیف، و له شباک علی نهر بردی، ثم بنی ثم خرب، ثم بناه الشیخ البطائحی مرید الشیخ عبد اللّه الیونینی .

۳۱- مسجد فی العقیبة عند الفرن، لطیف.

مسجد الجوزة:

۳۲- مسجد الجوزة بالعقیبة، فیه برکة، و له امام و وقف، و علی بابه سقایة و أمّ به الفقیه المحدث أبو عبد اللّه محمد بن ابراهیم بن محمد المرداوی السبتی، و نسخ بخطه مائة مجلدة، توفی رحمه اللّه سنة سبع و عشرین و ثمانمائة.

مسجد نصر الحلبی:

۳۳- مسجد نصر الحلبی بسویقة الجوزة.

۳۴- مسجد صغیر علی النهر جوار دف المغربل، بناه رجل کلاس.

مسجد الزیتونة:

۳۵- مسجد الزیتونة، قدیم تنسب الیه اراضی حوله.

مسجد جعفر الضریر:

۳۶- مسجد آخر بالعقیبة علی طریق المقبرة، یعرف بجعفر الضریر، فیه بئر.

۳۷- مسجد فی رأس العقیبة عند مفرق الطرق.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۷

مسجد فیروز:

۳۸- مسجد فیروز فی المقابر، قدیم کان یصلی فیه علی الجنائز فخرب، و جددته امرأة الحاجب فیروز، له برکة و منارة، و علی بابه قناة.

۳۹- مسجد فی غربی المقبرة علی النهر، لطیف، قد أنشأه ابو محمد ابن طاووس المقری خطیب جامع دمشق رحمه اللّه تعالی.

۴۰- مسجد لطیف، شرقی المقبرة، عند بستان ابن صدقة.

مسجد شواقة:

۴۱- مسجد عند عقب الجسر عند الرحی الزبیریة، یعرف بمسجد شواقة.

۴۲- مسجد عند قصر اللباد، و هو دیر مسکون.

مسجد آدم:

۴۳- مسجد عند بیت ابیات، یعرف بمسجد آدم، جوار البستان المعروف بالعمیقة ملک بنی الشیرجی، فیه الاسم الأعظم، و الدعاء فیه مستجاب، قدیم، جدده الحاجب عطاء.

۴۴- مسجد المیطور، له منارة، بناه السلار اسماعیل بن عمر بن بختیار.

۴۵- مسجد عند المیطور أیضا، بناه ابو الفضل سبط أبی الحسن یزید، معطل.

۴۶- مسجد غربیة، بناه حسن العمانی القصاب.

مسجد الخادم:

۴۷- مسجد فی غربی العقیبة عند- رحی المنشر، یعرف بمسجد الخادم، له علی نهر بردی شبابیک.

۴۸- مسجد عند طرف اندر بن ابی عقیل، بناه أبو عامر الآجری، له منارة لم یتمم.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۸

۴۹- مسجد فی مقبرة الأمیر قرواش عند رحی ابن الحکاک.

مسجد الصرف

۵۰- مسجد الصرف غربی مقبرة باب الفرادیس، یعرف الآن بمسجد الصفی. قال الأسدی فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة:

الصفی صاحب المسجد الذی بالعقیبة، هو الصفی بن نصر اللّه بن العارض کان قد خدم السلطان صلاح الدین لما کان فی شحنکیة دمشق و امده بالمال، فرأی له ذلک، فلما ملک استوزره ثم استنابه علی دمشق حتی توفی، و کان شجاعا، ثقة، أمینا، دینا، و لما نزل الفرنج داریا و السلطان فی الشرق جمع من أهل دمشق سوادا عظیما و خرج الی ظاهر البلد، فرآهم الفرنج فظنوهم عسکرا فرحلوا و کان کثیر المعروف، و کتب أملاکه لممالیکه لأنه لم یکن له ولد و بنی بالعقیبة مسجدا و دفن به فی شهر رجب رحمه اللّه تعالی انتهی. و هو علی النهر، و له منارة، و به بئر.

مسجد ام البنین

۵۱- مسجد عند عقب نهر یزید، عند طریق المغارة، بنته أم البنین ابنة الأمیر حسن خان، له وقف.

مسجد التمرتاشیة:

۵۲- مسجد التمرتاشیة بالجبل.

۵۳- مسجد لطیف، شرقی مسجد ام البنین، بناه الفقیه ابراهیم بن المنجا. الدارس فی تاریخ المدارس ؛ ج۲ ؛ ص۲۶۸

مسجد دیر شعبان:

۵۴- مسجد دیر شعبان، له منارة.

۵۵- مسجد آخر قبلیة.

۵۶- مسجد آخر شامیه، بنته امرأة تعرف بالحاجبیة.

۵۷- مسجد فی البستان الذی بنی لأجل عبد الرحمن الجلجولی الزاهد،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۶۹

دفن فیه لما استشهد، قتل الشیخ الفقیه الزاهد عبد الرحمن الجلجولی و الشیخ العالم شیخ الاسلام حجة الدین ابو الحجاج یوسف بن درباس المغربی الفندلاوی المالکی، کلاهما استشهد رحمهما اللّه تعالی لما هجم الفرنج علی دمشق، فوقف الشیخان المذکوران لقتالهم قریب الربوة عند النیرب فاستشهدا رحمهما اللّه تعالی فی ساعة واحدة من یوم السبت سادس شهر ربیع الاول سنة ثلاث و اربعین و خمسمائة و کان أمیر البلد معین الدین انر. قال ابو شامة رحمه اللّه تعالی: فقبر الفندلاوی الآن یزار بمقابر باب الصغیر من ناحیة المصلی، و علیه بلاطة کبیرة منقوشة، و فیها شرح حاله رحمه اللّه تعالی. و أما عبد الرحمن الجلجولی رحمه اللّه تعالی فقبره فی بستان الشعبانی من جهة شرقه، و هو المسجد المحاذی لمسجد شعبان المعروف الآن بمسجد طالوت، و کان مقامه فی حیاته فی ذلک المکان انتهی.

۵۸- مسجد آخر عند مسجد شعبان لطیف، کان قدیما فخرب فجدده أبو البقاء بن البیطار.

۵۹- مسجد آخر غربی مسجد شعبان.

۶۰- مسجد فی سفح جبل قاسیون علی طریق المغارة، انشأه ابو المجد المطرز.

۶۱- مسجد آخر فی طریق المغارة، بنته عائشة الزاهدة رحمها اللّه تعالی (بعد الذی یقال له النفناتیة).

مسجد مغارة الدم

۶۲- مسجد مغارة الدم.

۶۳- مسجد آخر فوق المغارة مستجد.

مسجد الدیر

۶۴- مسجد الدیر الذی کان لرهبان النصاری فجعل مسجدا و خرب.

۶۵- مسجد غربی بابه، لطیف، بقبة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۰

۶۶- مسجد عند عقب جسر کحیل، بناه عثمان الطاقانی.

مسجد جناح الدولة

۶۷- مسجد علی ضفة نهر المجدول بقرب باب الفرادیس، یعرف بجناح الدولة حسین، ثم عرف بابن البغدادی له وقف.

مسجد الدهان

۶۸- مسجد غربیة، یعرف بمسجد الدهان بتطرق الی کل واحد منهما بجسر.

۶۹- مسجد عند عقب جسر باب الحدید تحت القلعة، انشأه نور الدین رحمه اللّه تعالی.

مسجد خاتون المعینیة

۷۰- مسجد خاتون المعینیة تحت القلعة علی جسر باب الحدید.

۷۱- مسجد فی عقب جسر الوزیر صغیر، بناه رجل اعجمی قبلی الجسر.

۷۲- مسجد آخر شمالی الجسر علی نهر بردی، بناه اسماعیل الحاجی له وقف.

۷۳- مسجد لطیف، عند عین القصارین قبل أن یصعد الی عوینة الحمی له وقف.

۷۴- مسجد عند مقبرة الأمیر أنر لطیف.

۷۵- مسجد شرقی عین القصارین، قبل أن یصعد الی عوینة الحمی

مسجد عوینة الحمی:

۷۶- مسجد عوینة الحمی، کبیر له منارة.

۷۷- مسجد بجانبه من الغرب، لطیف، جدده الوزیر.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۱

مسجد المزدقانی

۷۸- مسجد الوزیر المزدقانی عند رأس زقاق الارزة، کبیر، له منارة و إمام، و فیه سقایه و برکة، و علی بابه سقایة.

مسجد بروس

۷۹- مسجد بروس من غربیه لطیف.

مسجد خطلخ

۸۰- مسجد خطلخ من شمالیه بینهما الطریق.

۸۱- مسجد فی وسط مقبرة الاکراد، بناه رجل بغدادی اسمه علی، کان حمالا ثم تزهد.

۸۲- مسجد فی طریق مقبرة الاکراد، صغیر، بابه من البستان.

مسجد ارزة

۸۳- مسجد ارزة- قریة کانت عامرة فخربت- کبیر له وقف و فیه منارة.

۸۴- مسجد عند الجسر الأبیض علی نهر ثورا من قبلیه له منارة خشب.

۸۵- مسجد من شمالیه فی عقب الجسر بناه زید العاملی.

۸۶- مسجد عند دیر أبی العباس، عند عقب جسر یزید علی طریق الکهف.

۸۷- مسجد آخر بقربه من الشرق.

۸۸- مسجد آخر بقربهما لم یسقف.

مسجد الکهف

۸۹- مسجد الکهف فی الجبل بقرب مغایر شداد.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۲

۹۰- مسجد فی دیر الحورانی بقبة.

۹۱- مسجد بناه أبو الحرم بن صعلوک العسقلانی لأحمد الجماعیلی.

۹۲- مسجد بناه رجل اعجمی کان قد ضمن دار الوکالة.

و أما المساجد التی من جهة الغرب.

مسجد الشاطبی

۱- مسجد فی مرج باب الحدید یسمی الآن بمسجد الشاطبی المعروف بمسجد الاشعریین و یعرف بمسجد الإجابة.

مسجد عزیز الدولة

۲- مسجد من شآمه علی الطریق یعرف بعزیز الدولة، له خادم.

مسجد الجفانی

۳- مسجد فی شمالی المرجة، یعرف بمسجد الجفانی.

۴- مسجد کبیر، فیه قبة قبر الملک دقاق، المعروفة بقبة الطواویس فی الرباط، بنته خاتون أم دقاق.

۵- مسجد من غربیه ملاصق البستان، بناه داود الصوفی.

۶- مسجد آخر تحته، یشرف علی عین الدیباج التی عند المیدان، بناه سالم الفراش.

۷- مسجد آخر عند آخر المیدان من شمالیه، بناه رجل جندی.

۸- مسجد عند قصر الملوک بقرب السمانین بناه الحاج نصر الفراش.

۹- مسجد فی النیرب الأسفل، بناه أبو محمد بن منصور النهرانی.

۱۰- مسجد فی السهم عند بستان ابن الشحاذة مقابل جسر ثورا.

مسجد النیرب

۱۱- مسجد النیرب من مساجد القری.

۱۲- مسجد الربوة المبارکة، و سیأتی ان شاء اللّه تعالی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۳

مسجد العنابة

۱۳- مسجد العنابة بالمزة.

مسجد الخلخال

۱۴- مسجد أمین الدولة الوزیر، و یعرف بالخلخال.

مسجد بنی عمیر

۱۵- مسجد بنی عمیر، مستجد.

مسجد بنی ضبة

۱۶- مسجد بنی ضبة قدیم.

مسجد العامری

۱۷- مسجد العامری، جوار بستان الشیرازی رحمه اللّه تعالی.

مسجد صفی الدین الخادم

۱۸- مسجد صفی الدین الخادم، مستجد.

مسجد المرج:

۱۹- مسجد المرج جوار بستان الصاحب تاج الدین.

مسجد البسطامی

۲۰- مسجد البسطامی، جوار بستان ابن سلام.

مسجد حمیص

۲۱- مسجد بمغارة حمص، المعروف بحمیص.

مسجد الریس

۲۲- مسجد الریس علی نهر ثورا.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۴

مسجد عمری

۲۳- مسجد عمری بکفرسوسیا.

مسجد الریس

۲۴- مسجد الریس بها.

مسجد الاشراف

۲۵- مسجد الاشراف بها.

مسجد الدیلیمی

۲۶- مسجد الدیلیمی مستجد.

۲۷- مسجد أنشأه العلم الزاهد.

مسجد باب الجنان

۲۸- مسجد باب الجنان المسدود تحت القلعة، کان قدیما فتشعث، فجددته امرأة الحاجب اسرائیل.

۲۹- مسجد بقبة عند باب بستان ابن خواجامکی بقرب نهر بانیاس.

۳۰- مسجد فی رباط النساء بنته خاتون .

۳۱- مسجد علی نهر بانیاس، بنته امرأة من نساء الجند اسمها قرة، فیه مقبرة.

۳۲- مسجد غربیه فی رباط ینسب الی ابن یزید العجمی.

۳۳- مسجد غربیه، قبلی نهر بانیاس علی الطریق، بناه المجامری.

۳۴- مسجد من شآم النهر من قبلة المیدان، صغیر، بناه الملک العادل رحمه اللّه تعالی.

۳۵- مسجد غربیة، کبیر، بناه الأمیر الأسفهسلار شیر کوه.

۳۶- مسجد موضع القبة المعروفة بقبة ممدود، بناه الملک العادل رحمه اللّه تعالی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۵

۳۷- مسجد فی علو الرحی فی الرباط الذی وقفه الملک العادل رحمه اللّه تعالی.

۳۸- مسجد علی المنیبع، کبیر، فیه برکة و سقایة، بناه الشیخ اسماعیل الملکی العادل.

مسجد الفراش

۳۹- مسجد یشرف علی نهر بانیاس یعرف، بمسجد الفراش، بناه محمد فراش خاتون.

مسجد زمرد خاتون

۴۰- مسجد زمرد خاتون و هو الکبیر الذی بنی فی موضع تل الثعالب، محاذی صنعاء. له منارة و مؤذن و وقف، و فیه سقایة.

۴۱- مسجد عند زیتون المساکین من أرض المزة علی نهر القنوات.

۴۲- مسجد بناه عمر النجار و سلامة بن صالح رحمهما اللّه تعالی.

۴۳- مسجد علی باب الجابیة ملاصق للسور، لطیف، بشباک.

مسجد ابن حسان

۴۴- مسجد معلق عند الحمام و السقایة، یعرف الآن بابن حسان، خارج الباب المعروف بباب الجابیة، بناه الأمیر أسد الدین شیرکوه رحمه اللّه تعالی.

۴۵- مسجد مشرف علی نهر بانیاس و رحی الشرف، یجری فیه ماء القنوات، بناه الفلک ملک لم یتمم.

مسجد معاویة

۴۶- مسجد معاویة رضی اللّه تعالی عنه من أرض قینیة علی طریق المزة و داریا فیه بئر.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۶

مسجد الجنودة

۴۷- مسجد الجنودة بین باب الجنان و باب الجابیة، بناه برغش انکز.

مسجد الکرامیة

۴۸- مسجد فی طرف زقاق الحصی یعرف بمسجد الکرامیة.

مسجد خواجا

۴۹- مسجد خواجا، علی طریق کفرسوسیا من أرض قریة الحمیریین.

مسجد الشلیلا

۵۰- مسجد الشلیلا کبیر، فی شمالی القریة المذکورة.

۵۱- مسجد آخر لطیف، قبل ان یصل الی النهر.

۵۲- مسجد قریة الحمیریین، کبیر کان یقام به الجمعة قبل أن تخرب القریة.

۵۳- مسجد بقبة عند الدیلمیات، بناه الأمیر أبو المکارم بن هلال رحمه اللّه تعالی.

۵۴- مسجد فی قصر حجاج، کبیر، علی بابه قناة بناه الأمیر علی کرد و جدده ابنه الأمیر أبو طالب، له إمام.

مسجد بنی ملتهم

۵۵- مسجد بنی ملتهم فی حارة الفلاحین.

۵۶- مسجد خلف السور من قصر حجاج.

۵۷- مسجد آخر بقربه.

مسجد منصور المؤذن

۵۸- مسجد منصور المؤذن فی السوق.

۵۹- مسجد فی حارة الکوریین.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۷

۶۰- مسجد فی حارة المیدان المعروفة بالمنیة.

۶۱- مسجد آخر فیها.

۶۲- مسجد علی الطریق العظمی.

۶۳- إلی جانبه مسجد علی النهر بقرب باب الجابیة.

۶۴- مسجد آخر علی النهر یعرف بحامد.

۶۵- مسجد بقرب أویس القرنی رحمه اللّه تعالی و فندق ابن عبادة، بنته امرأة.

مسجد الکشک

۶۶- مسجد یعرف بمسجد الکشک عند جسر سوق الدواب.

مسجد الجزوریة

۶۷- مسجد من شرقی الجسر یعرف بالجزوریة.

۶۸- مسجد آخر لم یتمم من القبلة.

مسجد الحجر

۶۹- مسجد الحجر و یعرف بمسجد النارنج، قبلی المصلی من شرقیه، کبیر، فیه بئر و سقایة، و له منارة.

۷۰- مسجد فی قصر الجنید غربی المصلی.

مسجد فلوس

۷۱- مسجد قبلی المیدان علی طریق حوران، یعرف بمسجد فلوس هو بناه و فیه قبره، و علی بابه بئر، و أمّ به الحافظ زکی الدین البرزالی رحمه اللّه تعالی و رحمنا به.

۷۲- مسجد علی الطریق، بناه الأمیر اکز، له منارة خشب.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۷۸

مسجد الجدید

۷۳- مسجد یعرف بالمسجد الجدید فی موضع محلة السقایین، بناء رجل قرقوبی، فیه بئر و علی بابه منارة. قال الشیخ شهاب الدین أبو شامة رحمه اللّه تعالی فی کتابه الروضتین فی أخبار الدولتین، فی نزول نور الدین الشهید رحمه اللّه تعالی لحصار دمشق بما صورته: فنزل فی أرض مسجد القدم و ما والاه من الشرق و الغرب، و بلغ منتهی المخیم الی مسجد الجدید قبلی البلد. قلت هو الذی یسمی فی زماننا بمقبرة المعتمد بین مسجد القدم و بین مسجد فلوس انتهی. و قال الصلاح الصفدی رحمه اللّه تعالی فی وافیه فی ترجمة الحافظ زکی الدین محمد بن یوسف البرزالی رحمه اللّه تعالی: إن مسجد فلوس بطرف میدان الحصی.

و وجدت بخط الحافظ بن ناصر الدین فی مسودة توضیح المشتبه: قال الذهبی رحمه اللّه تعالی: و المیدان بدمشق اثنان. قلت: بل أربعة، میدان الحصی و هو قبلی دمشق، و فی أوله مصلی العیدین ثم یمتد، و هو محلة کبیرة عامرة الآن و للّه الحمد، و الثانی میدان

ابن أتابک و أدی المصنف عنی عن هذین الاثنین، و الثالث میدان القصیر و کانت علیه محلة عامرة بالسکان و المساجد، فخربت إلا القلیل، و الرابع میدان الشرف الأعلی و قد استولی علیه الخراب، انتهت الزیادة.

۷۴- مسجد فی القطائع شرقی المسجد الجدید فی الأندر.

۷۵- مسجد آخر فی القطائع أیضا.

۷۶- مسجد القدم بقرب عالیة و عویلة قدیم، جدده أبو البرکات محمد بن الحسن بن طاهر القرشی المعروف بأبی البرکات بن المرار، جدده فی سنة سبع عشرة و خمسمائة و به قبره و قبر ابنته أسما أم الشیخ فخر الدین ابن عساکر، و هی أخت آمنة والدة القاضی محی الدین محمد بن محمد الزکی و دفن هناک طائفة کثیرة من العلماء رحمهم اللّه تعالی، قاله الحافظ ابن کثیر فی تاریخه رحمه اللّه تعالی فی سنة عشرین و ستمائة فی ترجمة الفخر بن عساکر و قد ذکرت فی آخر کتاب تبیین الأمر القدیم تراجم جماعة دفنوا هناک، و به قبر جد أبیه لأمه أبی الحسن علی بن الواعظ الزاهد رحمه اللّه تعالی، و لهذا المسجد منارة و وقف، و یقال إن قبر موسی

علی نبینا و علیه أفضل الصلاة و أتم السلام فیه، و فیه بئر و علی بابه بئر.

فهذه المساجد التی فی أراضی دمشق و ظاهرها، یعنی و علی هذا اقتصر من سبقه، ثم قال: ذکر ما لم یذکر فی هذه الترجمة.

۱- مسجد عین الکرش.

۲- مسجد العطافیة بجبل الصالحیة.

۳- مسجد الشیخ علی بالجبل.

۴- مسجد عمر بالجبل.

۵- مسجد تربة خاتون علی نهر یزید.

۶- مسجد تربة ریحان بالجبل.

۷- مسجد الشیخ عماد الدین النحاس رحمه اللّه تعالی.

۸- مسجد کمال الدین بن تمیم رحمه اللّه تعالی.

۹- مسجد القاضی شمس الدین بن سنی الدولة رحمه اللّه تعالی.

۱۰- مسجد طالوت علی نهر یزید.

۱۱- مسجد ابن عمیر رحمه اللّه تعالی.

۱۲- مسجد الحراقلة بالجبل.

۱۳- مسجد الشیخ عبد اللّه الصایغ رحمه اللّه تعالی.

۱۴- مسجد الشیخ علی النجار.

۱۵- مسجد أمین الدین التفلیسی رحمه اللّه تعالی.

۱۶- مسجد البیاضیة.

۱۷- مسجد حارة الحوارنة.

۱۸- مسجد ابن وداعة.

۱۹- مسجد ابن سوید.

۲۰- مسجد الأمیر جمال الدین بن یغمور.

۲۱- مسجد المرشدیة.

۲۲- مسجد الشیخ الفرنثی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۰

۲۳- مسجد الشیخ عز الدین الدینوری رحمه اللّه تعالی.

۲۴- مسجد القابون.

۲۵- مسجد خواجا إمام.

۲۶- مسجد الشرکسیة.

۲۷- مسجد بنت الحنبلی.

۲۸- مسجد طائی و هو الاخوت العزیزی.

۲۹- مسجد الردادین بعقبة دمر.

۳۰- مسجد أمین الدین العجمی.

۳۱- مسجد شبل الدولة العمادی.

۳۲- مسجد المصلی، و له وقف بدیوان الصالح.

۳۳- مسجد أمین الدین الزنجبیلی.

۳۴- المسجد العمری بالسبعة.

۳۵- مسجد حکر ابن مالک ظاهر باب توما.

۳۶- مسجد یعیش و یعرف بالنقاش.

۳۷- مسجد تتش.

۳۸- مسجد الوراقة، ظاهر باب السلامة.

۳۹- مسجد الوراقة بسوق الغنم.

۴۰- مسجد عوینة دار البطیخ.

۴۱- مسجد جوار الحیدریة.

۴۲- مسجد الملک العادل رحمه اللّه تعالی بسوق الخیل.

۴۳- مسجد الملک العادل رحمه اللّه تعالی بقرب الطواویس.

۴۴- مسجد القاضی ابن أبی عصرون رحمه اللّه تعالی بطریق النیرب.

۴۵- مسجد الشیخ محمد الساعی رحمه اللّه تعالی.

۴۶- مسجد حکر الصوفیة.

۴۷- مسجد الملکه هدیة خاتون رحمها اللّه تعالی بالحکر.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۱

۴۸- مسجد عبد الکریم الأبیض رحمه اللّه تعالی.

۴۹- مسجد العمری بحکر السماق.

۵۰- مسجد الشیخ قطب الدین النیسابوری رحمه اللّه تعالی.

۵۱- مسجد الیمنی جوار الخانقاه الحسامیة .

۵۲- مسجد خان السبیل جوار النارنج.

۵۳- مسجد حارة العجم.

۵۴- مسجد البرهان الموصلی.

۵۵- مسجد بیت رانس.

۵۶- مسجد ببیلا.

۵۷- مسجد الشاغوری بعقربا.

۵۸- مسجد قصیر القوافل.

۵۹- مسجد قصیر النور.

۶۰- مسجد الغزلانیة.

۶۱- مسجد دیر الحجر.

۶۲- مسجد قرحتا.

۶۳- مسجد الأشرفیة.

۶۴- مسجد سکّا.

۶۵- مسجد السویحة.

۶۶- مسجد ذیرین.

۶۷- مسجد اللقیّا.

۶۸- مسجد حران المرج.

۶۹- مسجد العبادیة.

۷۰- مسجد الحارثیة.

۷۱- مسجد القاسمیة.

۷۲- مسجد حزرما.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۲

۷۳- مسجد الزنبقیة.

۷۴- مسجد الشماسیة.

۷۵- مسجد النشابیة.

۷۶- مسجد الفضالیة.

۷۷- مسجد الرمانیة.

۷۸- مسجد الزملکانیة.

۷۹- مسجد دیر العصافیر.

۸۰- مسجد بالا.

۸۱- مسجد حرستا القنطرة.

۸۲- مسجد زبدین.

۸۳- مسجد قریة البلاط.

۸۴- مسجد دیر بحدل.

۸۵- مسجد البحدلیة.

۸۶- مسجد الخیارة.

۸۷- مسجد بیت قوفا.

۸۸- مسجد جرمانا.

۸۹- مسجد تلفیاثا.

۹۰- مسجد العمری بجوبر.

۹۱- مسجد زملکا.

۹۲- مسجد حجیرة.

۹۳- مسجد حمودیة.

۹۴- مسجد داعیة.

۹۵- مسجد بیت سوا.

۹۶- مسجد کفر مدیرة.

۹۷- مسجد مسرابا.

۹۸- مسجد دوما.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۳

۹۹- مسجد کفربطنا.

۱۰۰- مسجد القاعة بها.

۱۰۱- مسجد المقصص بها.

۱۰۲- مسجد العنابة خارج المدینة من جهة باب السلامة.

۱۰۳- مسجد الوراقة.

۱۰۴- مسجد الشهاب الفاضلی رحمه اللّه تعالی.

۱۰۵- مسجد العفیف بن أبی الفوارس عامل المساجد رحمه اللّه تعالی.

۱۰۶- مسجد أبی بکر المهتار، جدد فی الأیام الصالحیه النجمیة.

۱۰۷- مسجد زاویة سوق الخیل.

۱۰۸- مسجد کریم الدین الخلاطی رحمه اللّه تعالی.

۱۰۹- مسجد الغرباء، الخارج عن البلد.

۱۱۰- مسجد الشیخ القرشی رحمه اللّه تعالی بالحارة الشهرزوریة.

۱۱۱- مسجد الاقطع الهندی رحمه اللّه تعالی.

۱۱۲- مسجد سلیمان الحلبی رحمه اللّه تعالی.

۱۱۳- مسجد ابن دبوقة رحمه اللّه تعالی بمرج الدحداح رضی اللّه تعالی عنه.

۱۱۴- مسجد القطب بن أسود رحمه اللّه.

۱۱۵- مسجد الزبیریة.

۱۱۶- مسجد حسون رحمه اللّه تعالی.

۱۱۷- مسجد جوشن رضی اللّه تعالی عنه بمیدان الحصی.

۱۱۸- مسجد ساباط جراح.

۱۱۹- مسجد جوار دار البطیخ.

۱۲۰- مسجد شعیفات التراب رحمه اللّه تعالی.

۱۲۱- مسجد صفوان.

انتهی کلام العز بن شداد رحمه اللّه تعالی مع بعض زیادات، و قد وقع له کلام و فی کلامه أوهام فاحشة یعتمد ما ینفرد به، و غالب هذه المساجد زالت

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۴

أعیانها، و تغیرت احوالها و خططها، داخل البلد و خارجها و تجددت مساجد کثیرة و خصوصا فی ضواحیها، و ها أنا أذکر ما یحضرنی الآن من مشهورها:

مسجد المؤید. قال الأسدی فی ذیله فی سنة عشرین و ثمانمائة و فی جمادی الاولی منها، فرغ من بناء هذا المسجد الذی أنشأه الملک المؤید تحت القلعة بالمؤیدیة، و فی هذه السنة شرع فی عمارة المدرسة المؤیدیة بالقاهرة المعزیة انتهی.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۵

الذیل فی ذکر الجوامع من ملحقات سیدی الوالد الماجد

جامع بنی أمیة

۱- جامع دمشق، و یقال له جامع بنی أمیة، و الجامع الأموی، و الجامع المعمور، عن یزید بن میسرة قال: أربعة أجبل مقدمات بین یدی اللّه عز و جل، طورزیتا، و طور سینا، و طور تینا، و طور تیماء، قال فطور زیتا بیت المقدس، و طور سینا طور موسی علیه السلام، و طور تینا مسجد دمشق، و طور تیماء مکة المشرفة.

و عن قتادة أنه قال: أقسم اللّه تبارک و تعالی بمساجد أربعة، فقال: و التین، و هو مسجد دمشق، و الزیتون، و هو مسجد بیت المقدس، و طور سینین، و هو حیث کلم اللّه تعالی موسی علیه السلام، و البلد الأمین، و هو مکة المشرفة.

و ذکر ان جماعة أدرکوا فی مسجد دمشق شجرا من تین قبل أن یبنیه الولید.

و قال الحافظ شمس الدین الذهبی رحمه اللّه تعالی فی مختصر تاریخ الإسلام، خلافة الولید بن عبد الملک، کان ولیّ عهد أبیه فقام بالأمر بعده، و کان مهیبا شجاعا، و دولته عشرة أعوام، بنی جامع دمشق و زخرفه، و کان قبله نصفه کنیسة للنصاری و نصف الذی محراب الصحابة به للمسلمین، فأرضی الولید النصاری بعدة کنائس صالحهم علیها فرضوا، ثم هدمه سوی حیطانه الأربعة،

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۶

و أنشأ قبة النسر و القناطر، و حلاه بالذهب و الجواهر و أستار الحریر، و بقی العمل فیه تسع سنین، حتی قیل کان یعمل فیه اثنا عشر ألف مرخم، و غرم علیه من الدنانیر المصریة زنة مائة قنطار و أربعة و أربعین قنطارا بالدمشقی، حتی صیره نزهة الدنیا، و أمر نائبه علی المدینة المنورة ببناء مسجد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و توسیعه و زخرفته، ففعل، و هو ابن عمه عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنه. أه.

و قال العز بن شداد: أخبرنی احمد بن عبد الکریم المعروف بابن الخلال الحمصی انه وقف علی کتاب ألف للوزیر الأکرم و فیه انه قال بحضرة أبی العلاء المعری إن حائط جامع دمشق الشرقی أمر الولید ان لا یبنی إلا علی جبل، فحفر أسّه فوجد حائط فانتهی إلیه، فأمر ان یحفر امام الحائط فحفر فوجد فی الحائط باب، ففتح فوجد خلفه صخرة علیها کتابة، فحملت إلی بین یدی الولید، فأمر بغسلها،

و نقل ما علیها من الکتابة فکان علیها: لما کان العالم محدثا، ثبت أن له محدثا أحدثه، و صانعا صنعه، فبنی هذا الهیکل لمضی ثلاثة آلاف و سبعمائة سنة لأهل الأسطوان، فإن رأی الداخل إلیه أن یذکر بانیه عند باریه بخیر فعل و السلام فقیل لأبی العلاء من أهل الاسطوان؟ فقال: لا أعرف و أنشد:

سیسأل قوم ما الحجیج و ما منی کما قال قوم من جدیس و من طسم

و رؤی و قریء علی حجر فی المئذنة الشرقیة کتابة بالیونانیة، ففسرت بالعربیة فإذا علیه مکتوب: لما کان العالم محدثا، و الحدث داخل علیه، وجب ان یکون له محدث، و کانت الضرورة تعود إلی التعبد لمحدثه، لا کما یقول ذو اللحیین و ذو اللسنین و أشباههما، فلما دعت الضرورة إلی عبادة هذا الخالق المحدث بالحقیقة، تجرد لإنشاء البیت و تولی النفقة علیه محب الخیر و تقربا إلی منشئ العالم و مبدئه، و إیثارا لما عنده، و ذلک فی سنة ثلثمائة و ألفین لأصحاب الاسطوان فلیذکر کل من دخل هذا البیت للصلاة فیه العانی به، و قال ابن عساکر فی تاریخه: و أخبرنی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۷

أبو التقی هشام بن عبد الملک حدثنا الولید قال: لما أمر الولید بن عبد الملک ببناء مسجد دمشق، وجدوا فی حائط المسجد القبلی لوحا من حجر فیه کتابة نقش، فأتوا به الولید، فبعث إلی الروم فلم یستخرجوه، فبعث إلی العبرانیین فلم یستخرجوه، ثم بعث به إلی من کان بدمشق من بقیة الأشبان فلم یستخرجوه، فدل علی وهب بن منبه ، فبعث إلیه، فلما قدم علیه أخبره بموضع ذلک اللوح، فوجد ذلک الحائط بناء هود علیه السلام، فلما نظر إلیه وهب حرک رأسه و قرأه، فإذا هو یقول فیه: بسم اللّه الرحمن الرحیم ابن آدم لو رأیت یسیر ما بقی من أجلک لزهدت فی طول أملک، و إنما تلقی ندمک إذا زلت به قدمک، و أسلمک أهلک و حشمک، و انصرف عنک الحبیب، و ودعک القریب، ثم صرت تدعی فلا تجیب فلا أنت إلی أهلک عائد و لا فی عملک بزائد، فاعمل لنفسک قبل یوم القیامة، و قبل الحسرة و الندامة، و قبل ان یحل بک أجلک، فلا ینفعک مال جمعته، و لا ولد ولدته، و لا أخ ترکته، ثم تصیر إلی برزخ الثری، و مجاورة الموتی فاغتنم الحیاة قبل الموت، و القوة قبل الضعف، و الصحة قبل السقم، قبل أن تؤخذ بالکظم و یحال بینک و بین العمل، و کتب فی زمان سلیمان بن داود علیهما السلام. و أنبأ أبو الفضائل محمود عن زید بن واقد قال: و کلنی الولید علی العمال فی بناء جامع دمشق، فوجدنا فیه مغارة، فعرفنا الولید ذلک. فلما کان اللیل وافی و بین یده الشمع، فنزل، فإذا هی کنیسة لطیفة ثلاثة أزرع فی ثلاثة أزرع، و إذا فیها صندوق ففتح الصندوق فإذا فیه سفط و فی السفط رأس یحیی ابن زکریا علیهما السلام، مکتوب علیه: هذا رأس یحیی بن زکریا، فأمر به الولید فرد الی المکان، و قال اجعلوا العمود الذی فیه مغیرا بین الأعمدة، فجعل علیه عمود مسفط الرأس. و روی الولید بن مسلم حدثنا زید بن واقد قال:

و رأیت یحیی بن زکریا حین ارادوا بناء المسجد الجامع أخرج من تحت رکن من ارکان القبة، و کانت البشرة و الشعر علی رأسه لم یتغیر. و قیل ان رأس یحیی بن زکریا نقل من دمشق إلی بعلبک، ثم نقل منها إلی حمص، ثم نقل منها إلی حلب

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۸

المحروسة فی جرن رخام فدخل فی القلعة، و حین استیلاء التتار المخذولین علی حلب و قلعتها قنل من قلعتها إلی جامعها، و أنبأ ابو محمد الأکفانی عن کعب فی قول اللّه عز و جل یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا عَلَیْکُمْ أَنْفُسَکُمْ لا یَضُرُّکُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَیْتُمْ الآیة. فقال: إذا هدمت کنیسة دمشق، یعنی کنیسة یوحنا، فبنیت مسجدا و ظهر لبس القصب، فحینئذ تأویل هذه الآیة، فهدمها الولید. و قرأت علی أبی محمد السلمی عن یحیی بن عمر و نحوه، و أنبأ أبو الفضل القاسم السمرقندی عن یعقوب بن سفیان قال سألت هشام بن عمار عن قصة مسجد دمشق و هدم الکنیسة قال: کان الولید قال للنصاری من أهل دمشق إنا أخذنا کنیسة توما عنوة و الکنیسة الداخلة صلحا، فأنا أهدم کنیسة توما، قال هشام: و تلک أکبر من الداخلة، قال فرضوا أن یهدم الکنیسة الداخلة فهدمها و أدخلها فی المسجد، قال و کان قبلة المسجد الیوم بالمحراب الذی یصلی فیه، قال: و هدم الکنیسة فی اول خلافة الولید سنة ست و ثمانین، و کانوا فی بنائه سبع

سنین حتی مات الولید و لم یتم بناؤه، فأتمه سلیمان من بعده.

و فی کتاب البلاذری فی البلدان: قالوا لما ولی معاویة بن أبی سفیان أراد أن یزید کنیسة یوحنا فی الجامع فأبی النصاری ذلک فأمسک، ثم طلبها عبد الملک فی أیامه للزیادة فی المسجد و بذل لهم مالا فأبوا، ثم إن الولید بن عبد الملک ابن مروان جمعهم فی أیامه و بذل لهم مالا عظیما علی أن یعطوه إیاها فأبوا فقال:

لئن لم تفعلوا لأهدمنها، فقال بعضهم: یا أمیر المؤمنین إن لهذه الکنیسة شأنا إن من هذه هذه الکنیسة جنّ أو أصابه عاهة فأحفظه قولهم، و دعا بمعول و جعل یهدم حیطانها بیده و علیه قباء خز أصفر، ثم جعل الفعلة و النقاض یهدمونها، و بنی الجامع، فلما ولی عمر بن عبد العزیز رضی اللّه تعالی عنه شکا النصاری إلیه ما فعل الولید بهم فی کنیستهم، فکتب إلی عامله یأمره برد ما زاده فی الجامع

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۸۹

علیهم فکره أهل دمشق ذلک، و قالوا: یهدم مسجدنا بعد أن أذنا فیه و صلینا و یرد بیعة، و فیهم یومئذ سلیمان بن حبیب المحاربی قلت: و هو قاضی دمشق یومئذ، و غیره من الفقهاء، فأقبلوا علی النصاری و سألوهم أن یعطوهم جمیع کنائس الغوطة التی أخذت عنوة و صارت فی أیدی المسلمین علی أن یصفحوا عن کنیسة یوحنا و یمسکوا عن المطالبة لها، فرضوا بذلک و أعجبهم، فکتب به إلی عمر بن عبد العزیز فسرّه و أمضاه.

و قرأت علی أبی محمد السلمی عن عبد العزیز بن أحمد و أنبأنا أبو محمد بن الأکفانی عن یحیی بن یحیی، قال: لما همّ الولید بن عبد الملک بهدم کنیسة یوحنا لیزیدها فی الجامع، دخل الکنیسة، ثم صعد منارة ذات الأصابع المعروفة بالساعات، و فیها راهب یأوی فی صومعة له فأحدره من الصومعة فأکثر الراهب کلامه، فلم یزل الولید فی قفاه حتی احدره من المنارة انتهی حدیث عبد العزیز، زاد ابن الأکفانی: ثم همّ بهدم الکنیسة، فقال له جماعة من نجاری النصاری: ما نجسر علی هدمها یا أمیر المؤمنین نخشی أن نجن أو یصیبنا شیء فقال الولید:

تحذرون و تخافون، یا غلام هات المعول، ثم أتی بسلم فنصبه علی محراب المذبح و صعد، فضرب بیده المذبح حتی أثر فیه أثرا کبیرا، ثم صعد المسلمون فهدموها، و أعطاهم الولید مکان الکنیسة التی فی المسجد الکنیسة التی تعرف بحمام القاسم بحذاء دار أم البنین فی الفرادیس. قال یحیی بن یحیی: أنا رأیت الولید بن عبد الملک فعل ذلک بکنیسة مسجد دمشق و قرأت علی أبی محمد السلمی عن أبی محمد التمیمی عن أبی إسحاق إبراهیم بن عبد الملک بن مروان المقری، إن المغیرة مولی الولید بن عبد الملک دخل یوما علی الولید بن عبد الملک ابن مروان فرآه مغموما، فقال له: یا أمیر المؤمنین ما شأنک فأعرض عنه، ثم إنه عاوده فقال له: یا أمیر المؤمنین ما شأنک؟ فقال له: یا مغیرة إن المسلمین قد کثروا و قد ضاق بهم المسجد، و قد بعثت إلی هؤلاء النصاری أصحاب هذه الکنیسة لندخلها فی المسجد فأبوا علینا، و قد أقطعتهم قطائع کثیرة و بذلت لهم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۰

أموالا- فامتنعوا، فقال له المغیرة: لا تغتم یا أمیر المؤمنین قد دخل خالد بن الولید من الباب الشرقی بالسیف، و دخل أبو عبیدة بن الجراح من باب الجابیة بالأمان، فنماسحهم إلی موضع بلغ السیف، فإن یکن لنا فیه حق أخذناه، و إن لم یکن لنا فیه حق دارناهم حتی نأخذ باقی الکنیسة فندخله فی المسجد، فقال له:

فرجت عنی فتولّ هذا الأمر، قال فتولاه، فبلغت المساحة إلی سوق الریحان حتی حاذی من القنطرة الکبیرة أربعة أذرع بالذراع الهاشمی، فإذا باقی الکنیسة قد دخل فی المسجد، فبعث إلیهم و قال: هذا حق قد جعله اللّه عز و جل لنا، فقالوا: یا أمیر المؤمنین قد أقطعتنا کنائس و بذلت لنا من المال کذا و کذا، فإن رأیت یا أمیر المؤمنین ان تتفضل به علینا فعلت، فامتنع علیهم حتی سألوه و طلبوا إلیه، فأعطاهم کنیسة حمید بن درة، و کنیسة اخری إلی جانب سوق الجبن، و کنیسة المصلبة و کنیسة مریم، قال: ثم أن الولید بعث إلی المسلمین حتی اجتمعوا لهدم الکنیسة و اجتمع النصاری، فقال للولید بعض القسیسین و الفأس علی کتفه و علیه قباء سفرجلی، و

قد شدّ بزور قبائه: یا أمیر المؤمنین إنی أخاف علیک من الشاهد، قال: ویلک ما أضع فأسی إلا فی رأس الشاهد، ثم إنه صعد، فأول من وضع فأسه فی هدم الکنیسة الولید و سارع الناس فی الهدم، و کبر الناس ثلاث تکبیرات و زادها فی المسجد.

و لما بلغ ملک الروم هدمها، کتب إلیه: إنک هدمت الکنیسة التی رأی أبوک ترکها، فإن کان حقا فقد خالفت أباک، و إن کان باطلا فقد أخطأ أبوک، فلم یدر ما جوابه، فکتب إلی الکوفة و إلی البصرة و سائر البلدان أن یجیبوه، فلم یجبه احد، فوثب الفرزدق فقال: أصلح اللّه أمیر المؤمنین قد رأیت رأیا فإن کان حقا فخذه و إن کان خطأ فمنی، و هو قول اللّه عز و جل وَ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ إِذْ یَحْکُمانِ فِی الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِیهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ کُنَّا لِحُکْمِهِمْ شاهِدِینَ فَفَهَّمْناها سُلَیْمانَ الآیة. قال: فکتب الولید إلی ملک الروم فلم یجبه، و أنشأ الفرزدق یقول:

فرقت بین النصاری فی کنائسهمو العابدین مع الأسحار و العتم

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۱ و هم معا فی مصلاهم و أوجههمشتی إذا سجدوا للّه و الصنم

و کیف یجتمع الناقوس یضر بهأهل الصلیب مع القراء لم تنم

فهمک اللّه تحویلا لبیعتهمعن مسجد فیه یتلی طیب الکلم

فهمت تحویلها عنهم کما فهماإذ یحکمان لهم فی الحرث و الغنم

داود و الملک المهدی إذ حکمااولادها و اجتزاز الصوف بالجلم

ما من أب حملته الأرض نعلمهخیر بنین و لا خیر من الحکم

و قیل لما أراد الولید بناء مسجد دمشق احتاج إلی صناع کثیرة، فکتب إلی الطاغیة ان وجّه إلی بمأتی صانع من صناع الروم، فإنی أرید أن أبنی مسجدا لم یبن من مضی قبلی و لم یبن من بعدی مثله، فإن أنت لم تفعل غزوتک بالجیوش، و أخرجت الکنائس فی بلدی و کنیسة بیت المقدس، و کنیسة الرها، و سائر آثار الروم فی بلدی، فأراد الطاغیة أن یغضه عن بنائه و أن یضعف عزمه، فکتب إلیه، و اللّه لئن کان أبوک فهمها و أغفلت عنها انها لوصمة علیک، و إن کنت فهمتها و غیبت عن أبیک أنها لوصمة علیه و أنا موجه لک ما سألت، فأراد أن یجعل له جوابا، فجلس له عقلاء الرجال فی حظیرة المسجد یفکرون فی ذلک، فدخل علیهم الفرزدق فقال: ما بال الناس أراهم مجتمعین حلقا، فقیل له السبب کیت و کیت، فقال: أنا أجیبه من کتاب اللّه تعالی: فَفَهَّمْناها سُلَیْمانَ وَ کُلًّا آتَیْنا حُکْماً وَ عِلْماً الآیة. و قال: قرأت فی الکتاب الذی فیه أخبار الأوائل، إن هذه الدار المعروفة بالخضراء مع الدار المعروفة بالمطبق مع دار المعروفة بدار الخیل مع المسجد الجامع أقاموا وقت بنائها یأخذون لها الطالع ثمانی عشرة سنة و قد اجتهدوا فی ذلک و ما حفروا اساس الحیطان حتی وافاهم الوقت الذی طلع فیه الکوکبان اللذان أرادوا بطلوعهما ان المسجد لا یخرب أبدا و لا یخلو من العبادة، و أن هذه الدار إذا بنت لا تخلو أن تکون دار الملک و السلطنة، و الضرب، و الحبس و عذاب الناس و القتل، و مأوی الجند و العساکر و البلاء و الفتنة، فبنی علیه هذا، و کانت فی ذلک الزمان کلها دارا واحدة.

و قد بنی الولید بن عبد الملک بن مروان کل ما کان داخل حیطان المسجد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۲

و زاد فی سمکها، و لما بنی القبة فیه و استقلت و تمت، وقعت، فشق ذلک علی الولید، فأتاه رجل من البنائین فقال له: أنا أتولی بنیانها علی أن تعطینی عهد اللّه أن لا یدخل معی أحد فی بنیانها، ففعل ذلک، فحفر موضع الأرکان حتی بلغ الماء ثم بناها، فلما استعلت علی وجه الأرض غطاها بالحصر و هرب عن الولید، فأقام بطلبه و لم یقدر علیه، فلما کان بعد سنة لم یعلم الولید إلا و هو علی بابه، فقال له: ما دعاک إلی ما صنعت، قال: تخرج معی حتی أزیک فخرج الولید و الناس معه حتی کشف الحصر فوجد البنیان قد انحط حتی صار مع وجه الأرض فقال: من هذا، ثم بناها ببنائها الذی هی علیه حتی قامت، و یقال إنه حفر الأساس أی أساس مسجد دمشق حتی بلغ الحفیر إلی الماء، و ألقی فیه جراز الکرم، و بنی علیه ذلک الأساس، و قد روی عن بعض قومة المسجد فی بنائه، قال: حدث

ان الولید بن عبد الملک بعث إلیه یوما عند فراغه من القبة الکبیرة و لم یبق منها إلا عقد رأسها، فقال: إنی عزمت أن أعقدها بالذهب، فقال له:

یا أمیر المؤمنین هل اختلطت هذا شیء لا تقدر علیه، فقال له: یا ماص هن امه، تقول لی هذا، و أمر به فضرب خمسین سوطا، ثم قال: اذهب فافعل ما أمرت به، قال: فذکر لی انه عمل لبنة من ذهب فأمر بحملها إلیه، فلما نظر إلیه و عرف ما فیها و ما تحتاج القبة إلی مثلها قال: هذا شیء لا یوجد فی الدنیا فرضی عنه و أمر له أی للمضروب بخمسین دینارا.

ثم اراد ان یبنی المسجد اسطوانات الی الکوی، فدخل بعض البنائین فقال: لا ینبغی ان یبنی کذا و لکن ینبغی أن یبنی فیها قناطر و تعقد ارکانها بعضها الی بعض، ثم تجعل اساطین، و یجعل عمدا، و یجعل فوق العمد قناطر تحمل السقف و تخف عن العمد البناء، و یجعل بین کل عمودین رکن، فبنی کذلک. قال ابن الرامی یرفعه عن رجل: و لما قطع الولید بن عبد الملک بن مروان بالرصاص لمسجد دمشق علی اهل الکور، کانت کورة الاردن اکثرهم فی ذلک فطلبوا الرصاص فی النواویس، فانتهوا الی قبر من حجارة فی داخله قبر من رصاص، فأخرجوا المیت الذی فیه فوضعوه فوق الأرض، فوقع فی هوة من الارض

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۳

فانقطع عنقه فسال من فیه دم، فهالهم ذلک، فسألوا عنه، فکان فیمن سألوا عبادة بن نسی الکندی ، فقال لهم: هذا قبر طالوت الملک، کذا قرأه علی عبد الکریم.

و أنبأنا ابو محمد بن الاکفانی قال: قرأت علی أبی محمد السلمی عن بعض المشایخ قال: لما فرغ الولید بن عبد الملک من بناء المسجد قال له بعض ولده اتعبت الناس طینته کل سنة، و یخرب سریعا، فأمر أن یسقف بالرصاص، فطلب الرصاص من کل بلد فوصل الیه، فبقی علیه موضع لم یجد له رصاصا، فکتب الی عماله یحرضهم فی طلبه، فکتب الیه بعض عماله: انا وجدنا عند امرأة منه شیئا و قد ابت ان تبیعه الا وزنا بوزن من النضار، فکتب الیه: أن خذه وزنا بوزن، فأخذه وزنا بوزن، فلما وافاها النضار، قالت: هو هدیة منی للمسجد، فقال لها: العامل انت ابیتی ان تبیعینی إیاه إلا وزنا بوزن شحا منک، فکیف تهدیه الی المسجد، فقالت: انما فعلت ذلک ظننت ان صاحبکم یظلم الناس فی بنائه و یأخذ اموالهم، فلما رأیت الوفاء منکم علمت انه لم یکن یظلم فیه أحدا، و یبتاع وزنا بوزن فکتب الی الولید بذلک، فأمر ان یعمل فی صفائحه للّه و لم یدخله فی جملة ما عمله فهو الی الیوم مکتوب علیه: للّه، طبع بطابع علی السقف انتهی.

و کان سلیمان بن عبد الملک هو المقیم مع الصناع، فکان یفضل عند الرجل الفلس و رأس المسمار فیجیء به فیرمیه فی الخزانة.

أنبأنا ابو الحسن علی الخطیب یرفعه الی احمد بن هشام یقول: سمعت ابی یقول ما فی مسجد دمشق شیء من الرخام الا ما کان من رخامیّ المقام فإنه یقال انهما من عرش بلقیس، و اما الباقی فکله مرمر. و قیل انه اجتمع فی ترخیمه اثنا عشر الف مرخم، قال بعضهم کتب لی ابو عبد اللّه محمد الفراوی ، و قیل انه الفاه یخبرنی عن أبی بکر احمد بن الحسین الحافظ یرفعه الی عبد الرحمن بن عبد

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۴

اللّه بن عبد الحکم قال: سمعت الشافعی یقول: عجائب الدنیا خمسة اشیاء، احدها منارتکم هذه یعنی منارة ذی القرنین، و الثانیة اصحاب الرقیم الذین هم بالروم اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا، و الثالثة مرآة فی بلاد الاندلس معلقه علی باب المدینة ای مدینة الاندلس الکبیرة فإذا غاب الرجل من بلادهم علی مسیرة مائة فرسخ فی مائة فرسخ اتی بعض اهله الی تلک المرآة یقعد تحتها و ینظر فی المرآة یری صاحبه من مائة فرسخ، و الرابعة مسجد دمشق و ما یوصف به و من الانفاق علیه و کثرة محاسنه، و الخامسة الرخام و الفسیفساء فإنه لا یدری له موضع. و یقال ان الرخام الذی فیه کله معجون و الدلیل علی ذلک انه لو وضع علی النار لذاب، و هذا من العجب العجاب و قیل لما اخذ الولید فی بناء مسجد دمشق، و ظهر من تزویقه و تنمیقه و بنائه و عظم مؤنته ما ظهر تکلم الناس فقالوا: انفق فیئنا و اتلف ما فی بیوت اموالنا فی نقش الخشب و تزویق الحیطان، ثم کأنا به قد حرمنا اعطاءنا، و اعتل علینا بذهاب المال و

قلته، فبلغ الولید کلامهم و الذی قالوه، فصعد المنبر، فحمد اللّه و اثنی علیه ثم قال: یا ایها الناس قد بلغنی مقالتکم، و انتهی الیّ ما خفتم من حبس اعطائکم، و دفعکم عن حقوقکم، و لیس الامر کما ظننتم اما و انی امرت باحصاء ما فی بیوت الاموال فاصبت اعطاکم فیه ست عشر سنهٔ مستقبلهٔ من یومی هذا، ثم نزل، و قیل انهم حسبوا ما انفق علی الکرمهٔ التی قبلی المسجد الاموی فکان سبعین الف دینار.

و قال ابو قصی: انفق فی عمارهٔ مسجد دمشق اربعمائهٔ صندوق، فی کل صندوق اربعهٔ عشر الف دینار و قیل انه قال: رأیتکم یا اهل دمشق تفتخرون علی الناس بأربع خصال، فأحببت ان یکون مسجد کم الخامس، تفتخرون بمائکم و هوائکم و فاکهتکم و حماماتکم فأردت ان یکون مسجدکم الخامس. و قیل انه اشتری العامودین الاخضرین اللذین تحت قبهٔ النسر من حرب بن خالد بن یزید بن معاویهٔ بألف و خمسمائهٔ دینار، و أخبرنی ابو الفضل القاسم بن السمرقندی قال:

قال ابو یوسف یعقوب بن سفیان قرأت فی صفائح فی قبلهٔ مسجد الجامع بدمشق مذهبهٔ بلازورد:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۵

بسم اللّه الرحمن الرحیم اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ. الی آخر الآیهٔ، لا إله إلا اللّه وحده لا شریک له و لا نعبد إلا إیاه، ربنا اللّه وحده، و دیننا الاسلام، و نبینا محمد صلّی اللّه علیه و سلّم، امر ببناء هذا المسجد و هدم الکنیسهٔ التی کانت فیه عبد اللّه الولید امیر المؤمنین فی ذی القعدهٔ من سنهٔ ست و ثمانین فی ثلاث صفایح منها، و فی الرابعهٔ فاتحهٔ الکتاب الی آخرها، ثم النازعات الی آخرها، ثم عبس الی آخرها، ثم اذا الشمس کورت الی آخرها، قال ابو یوسف: و قدمت بعد ذلک فرأیت هذا قد محی و کان هذا قبل المأمون. و قال ابن الرامی: سمعت ابا مروان عبد الرحیم بن عمر المازنی یقول: لما کان فی ایام الولید بن عبد الملک و بنائه المسجد الجامع احتفر فیه موضعا فوجدوا بابا من حجارهٔ مغلقا فلم یفتحوه، و أعلموا به الولید، فخرج من داره حتی وقف علیه و فتح بین یدیه، فإذا داخله مغارهٔ فیها تمثال انسان من حجارهٔ علی فرس من حجارهٔ فی ید التمثال الواحدهٔ الدرهٔ التی کانت فی المحراب، و یده الاخری مقبوضهٔ فأمر بها فکسرت فإذا فیها حبتان، حبهٔ قمح و حبهٔ شعیر، فسأل عن ذلک فقیل لو ترکت الکف لم یکسرها لم یسوس فی هذا البلد قمح و لا شعیر.

و أنبأنا ابو محمد بن الاکفانی اخبرنی ابو القاسم غنائم بن احمد الخیاط حدثنی ابو احمد الحافظ الوراق و کان قد عمر مائهٔ سنهٔ، قال: سمعت بعض الشیوخ یقولون إنه لما دخل المسلمون دمشق وقت فتحها وجدوا علی العمود الذی فی المقسلاط علی السفود الحدید الذی فی أعلاه صنما مادا یده بکف مطبقهٔ فکسروه فإذا فیه حبهٔ قمح، فسألوا عن ذلک فقیل لهم هذه الحبهٔ القمح جعلها حکماء الیونان فی کف هذا الصنم طلسما حتی لا یسوس القمح و لو أقام سنین کثیرهٔ. قال ابن عساکر قلت: و رأیت انا هذا السفود علی قناطر کنیسهٔ بالمقسلاط. و أنبأنا ابو القاسم علی بن ابراهیم الحسینی قال: سمعت جماعهٔ من شیوخ أهل دمشق یقولون ان العمود الحجر الذی بین سوق الشعیر و بین سوق ام حکیم علیه حجر مدور مثل الکرهٔ، کبیر، لعسر بول الدواب، اذا دار الفرس او الحمار ثلاث

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۶

مرات حول العمود انطلق البول منه، عملته حکماء الروم من الیونانیین.

و کان مبدأ شروع الولید فی عمارهٔ المسجد سنهٔ سبع و ثمانین، و توفی یوم السبت منتصف جمادی الآخرهٔ سنهٔ ست و تسعین، و کانت مدهٔ ولایته تسع سنین و ثمانیهٔ أشهر. قال الذهبی فی العبر: و کان مع ظلمه کثیر التلاوهٔ للقرآن. قیل:

إنه کان یختم فی کل ثلاث، و یقرأ فی شهر رمضان سبع عشرهٔ ختمهٔ، و رزق سعادهٔ سعیدهٔ فی أیامه، فافتتحت الهند فی ایامه، و الترک، و الاندلس، و کان کثیر الصدقات، جاء عنه انه قال: لو لا ما ذکر اللّه آل لوط فی القرآن ما ظننت أن أحدا یفعله، و کان یکنی أبا العباس، و کان ذمیما سافلا، یتبختر فی مشیه، و أدبه ناقص، حتی قیل إنه قرأ فی الخطبهٔ قوله تعالی: یا لَیْتَها کانَتِ الْقاضِیَهَ بضم التاء من لیت، و أنشأ هذا الجامع و لم یکمله کما تقدم فأتمه أخوه سلیمان.

و أنبأ ابو محمد الاکفانی عن ابن مسهر قال: عملت المقصورة لسلیمان بن عبد الملک حین استخلف. و قال الذهبی فی العبر فی سنة اثنتین و سبعین و مائة: و فی هذه السنة توفی امیر دمشق الفضل بن صالح بن علی العباسی ابن عم المنصور، و هو الذی انشأ القبة الغربیة التی بجامع دمشق، و تعرف بقبة المال انتهی.

و قال الأسدی فی تاریخه فی سنة اثنتین و ستمائة: قال ابن کثیر فی شعبان منها هدمت القنطرة الرومانیة التی عند الباب الشرقی و نشرت حجارتها لتبلیط الجامع الاموی بسفارة الوزیر صفی الدین بن شکر وزیر العادل، فکمل تبلیطه فی سنة اربع و ستمائة. و قال ابن کثیر فی سنة احدی و تسعین و ستمائة: و فی لیلة السبت ثالث عشر صفر جیء بهذا الجرن الاحمر الذی بباب البرادة من عکا، فوضع فی مکانه الآن انتهی.

و رأیت بخط البرزالی فی تاریخه فی سنة ست و ثلاثین و سبعمائة و فی جمادی الاولی أخربت مساطب سوق النحاسین بدمشق، فوجدوا حائط دار الخطابة متعتقا فأخرب، و وجد فیه حجارة کبار و ظهر باب کبیر ملیح له اسکفة

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۷

و جوانب، و الجمیع مخرب خلف مخراب المقصورة، و نقلت الحجارة الکبار الی باب الفرج فاستعین بها فی البناء، ذکره و ذکر ذلک کله شمس الدین سبط ابن الجوزی انتهی.

و باب الجامع القبلی الغربی یعرف بباب الزیادة و بباب الساعات، و تعرف تلک الحارة بحارة القباب و هناک دار مسلمة بن عبد الملک. قال ابن کثیر فی سنة احدی و ثلاثین و ستمائة: و فیها کملت عمارة القاساریة التی هی قبلی النحاسین، و حول الیها سوق الصاغة، و شغر سوق اللؤلؤ الذی کان فیه الصاغة العتیقة عند الحدادین، و فیها جددت الدکاکین التی بباب الزیادة. قلت: و قد جددت شرقی هذه الصاغة الجدیدة قاساریتان فی زماننا، و سکن بهما الصواغ و تجار الذهب و الجوهر، و هما حسنتان، و الجمیع وقف الجامع المعمور انتهی.

و قال ابن عساکر رحمه اللّه تعالی و أخبرنی أبو محمد الاکفانی عن ابی عبد اللّه محمد بن أحمد بن زید القاضی قال: إنما سمی باب الساعات لأنه کان عمل عناک منکاب الساعات یعلم بها کل ساعة تمضی من النهار، علیها عصافیر من نحاس، و حیة من نحاس، و غراب، فإذا تمت الساعة خرجت فصفرت العصافیر و صاح الغراب و سقطت حصاة. و قال الصفدی فی تاریخه فی المحمدین: محمد بن عبد الکریم مؤید الدین ابو الفضل الحارثی الدمشقی المهندس، کان ذکیا استاذا فی نجارة الدف، ثم برع فی علم اقلیدس ثم ترک نقش الرخام و ضرب الخیط، و أقبل علی الاشتغال، و برع فی الطب و العلم الریاضی، و هو الذی صنع الساعات علی باب الجامع، و سمع من السلفی، وضع کتبا ملیحة، و اختصر الاغانی و هو بخطه فی مشهد عروة، و کتاب (الحروب و السیاسات) و (الادویة المفردة) و (مقالة فی رؤیة الهلال) توفی فی سنة تسع و تسعین و خمسمائة، و أورد له ابن أبی أصیبعة فی تاریخ الاطباء، و نقلته من خطه من رسالة فی رؤیة الهلال ألفها القاضی محی الدین بن الزکی و یقول فیها یمدحه:

خصصت بالأب لما أن رأیتهمدعوا بنعتک أشخاصا من البشر

ضد النعوت تراهم ان بلوتهمو قد یسمی بصیرا غیر ذی بصر

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۸ و النعت ما لم تک الافعال تعضدهاسم علی صورة خطت من الصور

و ما الحقیق به لفظ یطابقه المعنی کنجل القضاة الصید من مضر

فالدین و الملک و الاسلام قاطبةبرأیه فی أمان من ید الغیر

کم سن سنة خیر فی ولایتهو قام للّه فیها غیر معتذر

قلت: هو شعر مقبول غیر مردود، و مات رحمه اللّه تعالی بداء الاسهال بدمشق و له سبعون سنة انتهی. و قال الصفدی فی حرف الراء: رضوان بن محمد ابن علی بن رستم الخراسانی فخر الدین بن الساعاتی، مولده و منشؤه بدمشق، و کان ابوه من خراسان، و انتقل الی

الشام و أقام بدمشق الی أن توفی، و هو الذی عمل الساعات بباب الجامع الاموی، و وضعها أیام الملک العادل نور الدین محمود، و کان له منه الانعام الکثیر، و لما توفی خلف ولدین: احدهما بهاء الدین ابو الحسن علی بن الساعاتی، و الآخر فخر الدین رضوان المذکور انتهی.

و قال الصفدی فی المحمدین: محمد بن نصر الدین بن صغیر بن خالد هو ابو عبد اللّه مهذب الدین او عدة الدین الشاعر المشهور صاحب الدیوان، المعرف بابن القیسرانی حامل لواء الشعر فی زمانه، ولد بعکا سنة ثمان و سبعین و اربعمائة، و نشأ بقیساریة الساحل فنسب الیها، و سکن دمشق، و تولی ادارة الساعات التی علی باب الجامع و سکن فیها فی دولة تاج الملوک، و بعده سکن حلب المحروسة مدة، و ولی بها خزانة الکتب، و تردد الی دمشق و بها مات سنة ثمان و اربعین و خمسمائة و قرأ الأدب علی توفیق بن محمد، و أتقن الهندسة و الحساب و النجوم، و أطال الکلام علی ماله من نظم و نثر فراجعه. و قال فیه: علی بن ابراهیم بن محمد بن الهمام ابی محمد ابراهیم بن حسان بن عبد الرحمن بن ثابت الأنصاری الاوسی، هو الامام فرید الزمان، المحقق، المتقن، البارع، الرضی، أعجوبة الدهر الشیخ علاء الدین ابو الحسن علی، المعروف بابن الشاطر، رئیس المؤذنین بالجامع الاموی بدمشق، قرأ علی علی بن ابراهیم بن یوسف و کان یعرف بابن الشاطر فسمی هو بذلک، سألته عن مولده فقال فی خامس عشر شعبان سنة خمس و سبعمائة بدمشق، رأیته غیر مرة، و دخلت الی منزله فی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۲۹۹

شهر رمضان سنة ثلاث و أربعین و سبعمائة، لرؤیة الاسطرلاب الذی ابدع وضعه، فوجدته قد وضعه فی قائم حائط فی منزله داخل باب الفرادیس فی درب الطیار، و رأیت هذا الاسطرلاب، فأنشأ لی طربا، و وجد لی فی المعارف أربا، و قلت: ان من تقدمه من الافاضل عند جبل علمه الراسخ هباء، و لو رآه اقلیدس لما کان عنده إلا نقطة من خطه، او ارشمیدس لرأی شکله قطاعا فی تحریره و ضبطه، فسبحان من یفیض علی بعض النفوس ما یشاء من المواهب، و یجدد فی کل عصر من یحیی رسوم الفضل الذی عدم فی اللیالی الذواهب، و صورة الاسطرلاب المذکور، قنطرة مقدار نصف او ثلث ذراع تقریبا، یدور أبدا علی الدوام فی الیوم و اللیلة من غیر رحی و لا ماء علی حرکات الفلک، لکنه قد رتبها علی اوضاع مخصوصة تعلم منه الساعات المستویة و الساعات الزمانیة انتهی. و الیه ینسب عمل المنحرفتین فی قبلة مأذنة العروس بالجامع الاموی المذکور انتهی. و حدث ابو الفضل یحیی بن علی القاضی أن ادرک فی الجامع الاموی قبل حریقه طلسمات لسائر الحشرات معلقة فی السقف فوق البطائن مما یلی السبع، و أنه لم یوجد فی الجامع الاموی شیء من الحشرات قبل الحریق، فلما احترقت الطلسمات وجدت انتهی.

و کان حریق الجامع الاموی لیلة النصف من شعبان بعد العصر سنة احدی و ستین و اربعمائة. قال الذهبی فی کتاب العبر: فی سنة احدی و ستین هذه فی نصف شعبان احترق جامع دمشق الاموی کله من حرب وقع فی الدولة فضربوا بالنار دارا مجاورة للجامع الاموی فقضی الامر و اشتد الخطب، و أتی الحریق علی سائره، و دثرت محاسنه و انقضت ملاحته انتهی.

و وجد فی کتاب لبعض أهل دمشق: أقیمت قبة الرخام التی فیها فوارة الماء فی سنة ست و تسعین و ثلاثمائة. و قال جعفر بن دواس الکنانی المعروف بقمر الدولة یصف هذه الفوارة شعر:

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۰ رأیت بالجامع المعمور معجزةفی جلق احدی (کذا) من بها سمعا

فوارة کلما فارت فرت کبدیو ماؤها فاض بالانفاس فاندفعا

کأنها الکعبة العظمی فکل فتیمن حیث قابل انبوبا لها رکعا

و قرأت بخط ابراهیم بن محمد الحناء قال: أنشئت الفوارة المنحدرة وسط جیرون سنة ست عشرة و أربعمائة، و جرت لیلة الجمعة لسبع لیال خلون من شهر ربیع الأول سنة سبع عشرة و أربعمائة و أمر بجر القصعة من ظاهر قصر حجاج إلی جیرون و أجری ماءها الشریف القاضی فخر الدولة أبو یعلی حمزة بن الحسین بن العباس الحسینی جزاه اللّه خیرا، و نحته بخطه محمد بن أبی نصیر الحمیدی انتهی.

و سقطت هذه الفوارة فی صفر سنة سبع و خمسین و أربعمائة من جمال تحاکت فیها، فأنشئت کرة أخری، ثم سقطت و عمرت و ما علیها فی حریق اللبادین و رواق دار الحجارة و دار خدیجة فی سنة اثنتین و ستین و خمسمائة. و قال الذهبی فی مختصر تاریخ الإسلام: فی سنة اثنتین هذه و فیها احترقت اللبادین و باب الساعات بدمشق حریقا عظیما، و اذهب أموال الناس، طلعت النار من دکان هراس انتهی. و قال الأسدی فی تاریخه فی شهر ربیع الآخر. سنة خمس و عشرین و ثمانمائة: و فیها جدد قاضی القضاة جمال الدین بن حجی الشافعی بالمقصورة من الجامع الأموی ربعة قرآن تفرق علی الناس وقت صلاة الجمعة و جعل علیها قبة صغیرة غربی المنبر نظیر القبة التی شرقیه انتهی. و قال الذهبی فی المختصر من تاریخ الإسلام: فی سنة إحدی و ثمانین و ستمائة و فی شهر رمضان احترقت اللبادین و الکتبیین و الزجاجین المرجانیین و الخواتمیین و جمیع ما فوق ذلک و ما تحته، و کان منظرا مهولا، ذهب فیه من الأموال ما لا یحصی و سلم اللّه تعالی الجامع الأموی، ثم عمر ذلک کله مع الملازمة فی سنین انتهی. و قال الأسدی رحمه اللّه تعالی فی ذیله فی سنة سبع و عشرین و ثمانمائة: فی شهر ربیع الآخر منها و فی یوم الأربعاء سادسه جاء النائب هو الجدید سودون بن عبد الرحمن إلی الجامع الأموی، و جلس بمحراب الحنفیة، و معه الشیخ المالکی و الشیخ الحنبلی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۱

و جماعة من الفقهاء بسبب اعتبار أمر الجامع الأموی: فلم یکن للنائب من البصر و البصیرة ما یهدیه إلی شیء، فقام فی الحال و قال: تفعل القضاة المصلحة، فلم یحصل بالاجتماع المذکور فائدة، و فوض النظر إلی إمامه، و هو شخص مصری حنفی، یقال له تقی الدین العمادی، و کان یباشر القضاء بمصر بمرکز السویس، و رسم الناظر المذکور ان لا یمشی الناس فی صحن الجامع إلا حفاة، فشق ذلک علی الناس، و عمل علی الأبواب درابزینات انتهی. ثم قال: فی شوال من السنة و فی یوم السبت ثانی عشره ولی نظر الجامع زمام النائب الطواشی سنبل عوضا عن تقی الدین العمادی، و کان قد ألزم الناس فی مشارفته بالمشی فی الجامع حفاة، و شق علی الناس ذلک، و بطل فی هذا الیوم انتهی. ثم قال: فی سنة ثلاث و ثلاثین و ثمانمائة فی شهر ربیع الآخر منها و فی أوائله وقف النائب و هو سودون ابن عبد الرحمن مصحفا کبیرا بخط الشرف موسی الججینی و وضع بمقصورة الجامع الأموی علی کرسی مقابل باب المقصورة الشمالی، و ذکر النائب أنه یجعل وقفا علی مقری و خادم، و هذا المصحف هو غیر المصحف الذی وقفه المؤید شیخ مقابل باب المقصورة المذکور، و رتب له معلوما فی وقفه الذی علی الذریة.

و قال ابن کثیر فی سنة سبع و ستمائة قال أبو شامة: و فی ثانی شوال من هذه السنة جددت أبواب الجامع الأموی من ناحیة باب البرید بالنحاس الأصفر، و رکبت فی أماکنها، و فی شوال أیضا شرع فی إصلاح الفوارة و الشاذروان و البرکة، و عمل عندها مسجد، و جعل له امام راتب، و أول من تولاه رجل یقال له النفیس المصری، و کان یقال له بوق الجامع لطیب صوته إذا قرأ علی الشیخ ابی منصور الضریر المصدر، فیجتمع علیه الناس الکثیر انتهی. ثم قال فی سنة عشر و ستمائة: و فیها أمر العادل أیام الجمع بوضع سلاسل علی أبواب الطریق إلی الجامع الأموی لئلا تصل الخیول إلی قریب الجامع الأموی صیانة للمسلمین عن التأذی بها و التضییق انتهی. زاد الأسدی ثم ترک و عاد الأمر ما کان علیه و تمثل فی ذلک ابن عنین فقال من أبیات:

إن ذا عام جدیدإن ذا یوم سعید

و المدینة هربتقیدوها بالحدید

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۲ فی جمعة یسحبوهالکنهم ما یعرفوها

و النبی لو طلقوهاما ترح إلی البرید

ثم قال فی سنة إحدی عشرة و ستمائة: قال أبو شامة: و فیها شرع فی تبلیط داخل الجامع الأموی، و بدأوا بناحیة السبع الکبیر، و کانت أرض الجامع قبل ذلک حفرا و جورا فاستراح الناس بتبلیطه. ثم قال فی سنة ثلاث عشرة و ستمائة:

قال أبو شامة، و فیها أحضرت الأوتاد الخشب الأربعة لأجل قبة نسر الجامع، طول کل واحد اثنان و ثلاثون ذراعا بالنجاری انتهی. ثم

قال فی سنة أربع عشرة و ستمائة: و فی ثالث المحرم کمل تبلیط داخل الجامع الأموی، و جاء المعتمد مبارز الدین ابراهیم المتولی بدمشق فوضع آخر بلاطة منه بیده و کانت عند باب الزیادة فرحا بذلک انتهی. ثم قال فی سنة سبع عشرة و ستمائة: و فی هذه السنة نصب محراب الحنابلة بالرواق الثالث الغربی من جامع دمشق بعد ممانعة من بعض الناس لهم، و لکن ساعدهم بعض الأمراء فی نصبه، و هو الأمیر رکن الدین المعظمی، و صلی فیه الشیخ موفق الدین بن قدامة، ثم رفع فی حدود سنة ثلاثین و سبعمائة، و عوضوا عنه بالمحراب الغربی عند باب الزیادة، کما عوضوا الحنفیة عن محرابهم الذی کان فی الجانب الغربی من الجامع بالمحراب المجدد لهم فی باب الزیادة، حین جدد الحائط الذی هو فیه، فی الأیام التنکزیة، علی یدی ناظر الجامع ابن مراجل أثابه اللّه تعالی کما سیأتی بیانه فی موضعه إن شاء اللّه تعالی. ثم قال: فی سنة أربع و تسعین و ستمائة فی شهر رمضان رسم للحنابلة ان یصلوا قبل الإمام الکبیر، و ذلک أنهم کانوا یصلون بعده، فلما أحدث لمحراب الصحابة إمام کانوا یصلون جمیعا فی وقت واحد فکان یحصل تشویش بسبب ذلک، فاستقرت القاعدة علی أن یصلوا قبل الإمام الکبیر فی وقت صلاة مشهد علی بالصحن عند محرابهم فی الرواق الثالث الغربی. قلت: و قد تغیرت هذه القاعدة بعد العشرین و سبعمائة کما سیأتی بیانه انتهی. ثم قال فی سنة سبع و عشرین و سبعمائة: و فی العشر الأول من ذی الحجة کمل ترخیم الجامع الأموی: أعنی

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۳

حائطه الشمالی، و جاء تنکز حتی نظر إلیه فأعجبه، و شکر ناظره تقی الدین بن مراجل انتهی. ثم قال فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة: و فی شهر ربیع الآخر نقض الترخیم الذی بحائط جامع دمشق القبلی من جهة الغرب مما یلی باب الزیادة.

فوجدوا الحائط متجافیا، فخیف من أمره، و حضر النائب تنکز و معه القضاة و أرباب الخبرة، فاتفق رأیهم علی نقضه و إصلاحه، و ذلک یوم الجمعة سابع عشرین شهر ربیع الآخر، فکتب نائب السلطنة إلی السلطان یعلمه بذلک و یستأذنه فی ذلک، فجاء المرسوم بالإذن فی عمارته، فشرع فی نقضه یوم الجمعة خامس عشر جمادی الأول، و شرعوا فی عمارته یوم الأحد تاسع عشر جمادی الآخرة، و عمل محراب فیما بین باب الزیادة و مقصورة الخطابة یضاهی محراب الصحابة، ثم جدوا و لازموا فی عمارته و تبرع کثیر من الناس بالعمل فیه من سائر الناس، فکان یعمل فیه کل یوم أزید من مائة رجل، حتی کملت عمارة الجدار، و أعیدت طاقاته و سقوفه فی العشرین من شهر رجب، و ذلک کله بهمة تقی الدین ابن مراجل، و هذا من العجب فإنه نقض الجدار و ما سامته من السقف، و أعید فی مدة لا یتخیل أحد أن عمله یفرغ فی هذه المدة قطعا و جزما، و ساعدهم علی سرعة الإعادة حجارة و جدوها فی أساس الصومعة الغربیة التی عند الغزالیة، و قد کان فی کل زاویة من هذا المعبد صومعة کما فی الغربیة و الشرقیة القبلیتین منه فأبیدت الشمالیتان قدیما، و لم یبق منهما من مدة ألوف من السنین سوس أس هذه المئذنة الغربیة الشمالیة، فکانت من أکبر المعونة علی إعادة هذا الجدار سریعا.

و من العجب أن ناظر الجامع ابن مراجل لم ینقص أحدا من أرباب المرتبات علی الجامع شیئا مع هذه العمارة انتهی. ثم قال ابن کثیر فی سنة ثمان و عشرین و سبعمائة: و فی یوم الثلاثاء ثالث عشرین شهر رجب رسم للأئمة الثلاثة الحنفی و المالکی و الحنبلی بالصلاة فی الحائط القبلی من الجامع الأموی، فعین المحراب الجدید الذی بین باب الزیادة و المقصورة للإمام الحنفی، و عین محراب الصحابة للمالکی، و عین محراب مقصورة الخضر الذی کان یصلی فیه المالکی للإمام الحنبلی، و عوض إمام محراب الصحابة بالکلاسة.

الدارس فی تاریخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۴

و قد کان قبل ذلک فی حال العمارة قد بلغ محراب الحنفیة من المقصورة المعروفة بهم، و محراب الحنابلة من خلفهم فی الرواق الثالث الغربی، و کانا بین الأعمدة، فقلعت تلک المحاریب، و عوضوا بالمحاریب المستقرة فی الحائط القبلی و استقر الأمر علی ذلک انتهی. ثم قال فی سنة تسع و عشرین و سبعمائة: و فی الحادی و العشرین من صفر کمل ترخیم الحائط القبلی من جامع دمشق، و بسط

الجامع جميعه، و صلى به الجمعة من الغد، و فتح باب الزيادة، و كان له أياما مغلقا، و ذلك فى أيام مباشرة تقى الدين بن مراجل المذكور انتهى. ثم قال فى سنة ثلاثين و سبعمائة: و فى شهر ربيع الآخر شرع فى ترخيم الجانب الشرقى من الجامع الأموى ليشبه الجانب الغربى، و شاور تقى الدين بن مراجل النائب و القاضى على جمع الفصوص من سائر الجامع الأموى فى الحائط القبلى، فرسما له بذلك انتهى. و رأيت بخط البرزالى فى يوم السبت مستهل شهر ربيع الأول من السنة المتقدمة، حضر نائب السلطنة و قاضى القضاة علم الدين الأخنائى الشافعى إلى جامع دمشق، فشاورهما ناظر الجامع المعمور فى جمع الفصوص المفرقة فى حيطان الجامع، و أن تجعل فى الحائط القبلى فحصل الاتفاق على ذلك و شرع فيه فى خامس الشهر المذكور، فنقض الترخيم من الجانب الشرقى و جدد، و ذهب، و عمل نسبة للجانب الغربى الذى تقدم عمله، و كمل ذلك فى آخر هذه السنة و آخر أمر الفصوص انتهى. و قال: فى سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة و فى الثالث و العشرين من جمادى الأولى كمل بسط الجامع، فاتسع على الناس، و لكن حصل حرج بحمل الأمتعة يعنى المداسات على خلاف العادة فإن الناس كانوا يمرون وسط الرواقات و يخرجون من باب البرادة، و من شاء استمر يمشى إلى الباب الآخر بنعليه و لم يكن ممنوعا، سوى المقصورة لا يمكن لأحد الدخول إليها بالمداسات بخلاف باقى الرواقات، فأمر نائب السلطنة بتكميل بسطه انتهى. و قال الذهبى فى عبره فى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة: أبو محمد الشيرازى هبة اللّه محمد ابن هبة اللّه ابن ميميل البغدادى المعدل الصوفى الواعظ سمع أبا على بن نبهان

الدارس فى تاريخ المدارس، ج۲، ص: ۳۰۵

و غيره، و روى عنه ابن ابنه أبو المعالى احمد بن محمد و أبو المواهب ابن صصرى و آخرون ولد ببغداد سنة خمسمائة، و كان دينا، عاقلا، حسن الطريقة، فاضلا، و قدم دمشق سنة ثلاثين و خمسمائة و هو شاب فسكنها، و أم بمشهد على يعنى مشهد النائب بالجامع الأموى، و فوض إليه عقد الأنكحة، توفى فى شهر ربيع الأول، و هو فى عشر الثمانين و أم بعده بالمشهد ابنه القاضى شمس الدين أبو نصر محمد ، و أبو الفضل وفا بن أسعد التركى الخباز ، روى عن أبى القاسم بن بيان و جماعة، توفى فى شهر ربيع الآخر، و كان شيخا صالحا انتهى. و قال الأسدى فى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة: خزعل بن عساكر بن خليل العلامة تقى الدين أبو الحسن الثنائى المصرى المقرى النحوى اللغوى، نزيل دمشق، ولد بالإسكندرية سنة سبع و أربعين ظنا، و ذكر أنه سمع من السلفى، و أنه دخل بغداد و قرأ على الكمال عبد الرحمن الأنبارى أكثر مصنفاته، و عند عوده أخذ فى الطريق و راحت كتبه. أقرأ القرآن بالقدس الشريف مدة، ثم سكن دمشق، و صار إمام مسجد زين العابدين على، و كان يعقد الأنكحة، و يشتغل فى العربية، قال أبو شامة: قرأت عليه عروض الناصح بن الدهان ، أخبرنى به عن مصنفه، و كان يحثنى على حفظ الحديث و التفقه خصوصا حديث مسلم، و يقول انه اسهل من حفظ الكتب الفقهية و انفع، و يحث على مسح جميع الرأس احتياطا، و كان لا يرد سائلا أصلا، و ربما جاءه فيقول له: اقعد فما جاء فهو لك، و كان عقد الطلاق لا يأخذ شيئا عليه، و كان ذا مروءة تامة، و كان ابن الحاجب اقعد فى آخر عمره و تمرض فازدحمت عليه الطلبة، و كان أعلم الناس بكلام العرب انتهى. و قال ابن كثير فى سنة إحدى و عشرين و سبعمائة: الشيخ الإمام العالم علاء الدين على بن سعيد بن سالم الأنصارى إمام مشهد على من جامع دمشق، كان بشوش الوجه، متواضعا، حسن الصوت بالقراءة، ملازم瑰城 □□□□

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹